كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
و البابا بطرس خاتم الشهداء

إقرأ و افهم
ملف مفتوح

(الجزء الخامس)



مدارس النقد والتشكيك والرد عليها

سفر التكوين (٣)

(أسـئلة على الطريـق)

كنيسة القديسين
مار مرقس والبابا بطرس
خاتم الشهداء- اسكندرية

اقرأ وافهم
ملف مفتوح

مدارس النقد والتشكيك والرد عليها

(الجزء الخامس)

سفر التكوين (٣)

(أسئلة على الطريق)

مراجعة وتقديم

نيافة الحبر الجليل الأنبا مكاريوس الأسقف العام



" هأنذا واقفُ على البابِ وأقرَعُ· إن سمع أحدُ صوتي وفتح الباب ،
أدخل وأتعشَّى معه وهو معي " (رؤيا ٣ : ٢٠)

شكر
نتقدم بالشكر الجزيل إلي
الأستاذ حلمي القمص
الذي أهدي جميع مؤلفاته إلي بيت مدارس الأحد
الرب يبارك خدماته وكتاباته لمجد اسمه القدوس.

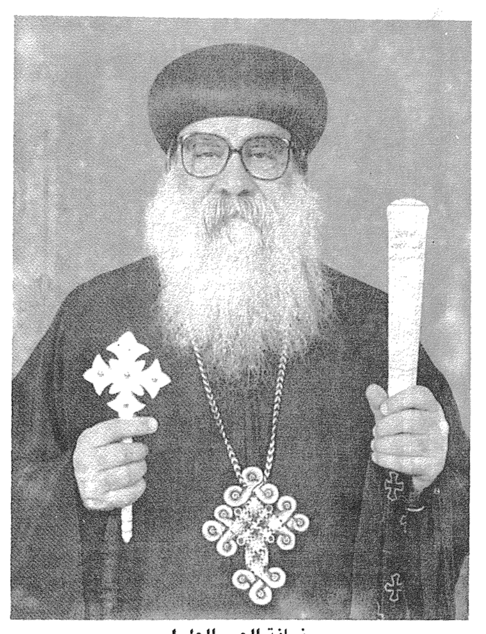
رقم الإيداع : ١١٤٦٥ / ٢٠٠٩م
الترقيم الدولي : 0 - 47 - 5334 -977



صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

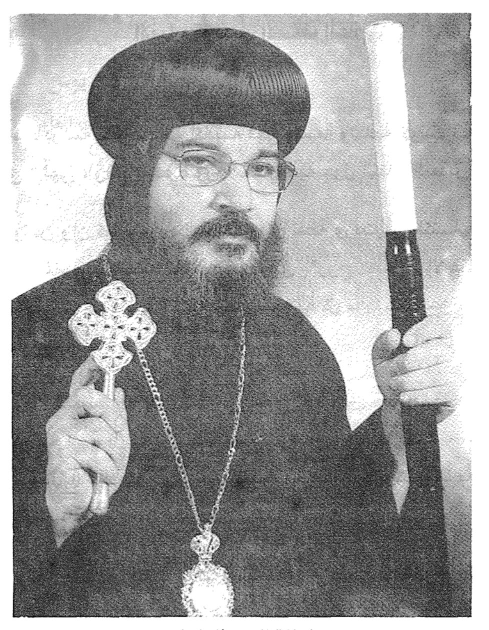


نيافة الحبر الجليل

الأنبا باخوميوس

مطران البحيرة ومرسى مطروح والخمس مدن الغربية

صاحب الفضل في ظهور سلسلة ملف مفتوح (النقد الكتابي) للنور



نيافة الحبر الجليل

الأنبا مكاريوس

الأسقف العام

تقديـــم

لنيافة الحبر الجليل

الأنبا مكاريوس الأسقف العام

هذه دراسة بقدر ما هي أكاديمية فهي مشبعة وشافية لأولئك الذين يبحثون عن الحق الإلهي ، والذين يتعرضون لأسئلة نقدية حول الكتاب المقدَّس .

ونحن وإن كنا نؤمن بكل حرف وبكل نقطة وردت في الكتـــاب المقــدَّس بإعتباره " أنفاس الله " كتبه أناس الله مسوقين بالروح القدس ، إلا أننا في الوقت ذاته مستعدين حسب وصية الكتاب أيضاً لمجاوبة كل من يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا ..

ومن المناسب ألاَّ يقول القارئ العادي بخصوص بعض الحقـــائق : هـــذه خطأ وهذه صواب ، بل يقول : هذه فهمتها وهذه لم أفهمها بعد ! .. فما يـــزال العلم من خلال الآثار والحفريات والدراسات والإكتشافات يؤكد يوماً بعد يوم مـــا ورد في الكتاب المقدَّس .

ونحن إذ نشكر الأخ الفاضل الشماس / حلمي القمص يعقوب علـــى المجهود الكبير الذي بذله لتقديم هذا العمل الهام ، وقد إستعان فيه بعدد ضخم من المراجع (والذي لم تتح لي الفرصة لقراءته كاملاً) نرجو من الله له دوام العافية والقوة والحكمة لإستكمال هذه السلسلة للرد على النقد الكتابي ، والتـــي نحتـــاج إليها في عصر السموات المفتوحة ، كما أرجو أن يستمتع القارئ الحبيـــب بهـــذا العمل الشيق ، وأن يكون الكتاب بركة للكثيرين .

بشفاعة سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة مريم ، وصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا شنودة الثالث ، ونعمة الرب تشملنا آمين .

مكاريوس

الأسقف العام

٢٠٠٩/٤/٢٤



تصديـر للمؤلف

كم أشكر إلهي الصالح الذي منحني بركة هذا العمل المقدَّس في سلسلة " **ملف مفتوح** " والخاصة بالنقد الكتابي ، وهو موضوع اليوم وكل يوم ، لأن عدو الخير لا يهدأ في إثارة الشكوك حول كتابنا المقدَّس المعصوم أنفاس الله ، ويدفع بالمشكّكين والمهاجمين في طريق الباطل ، ورغم أن هؤلاء المشكّكون يرهقوننا بأسئلتهم التي لا تنتهي ، إلاَّ أننا نقدم لهم كل الحب ، ونصلي من أجلهم ليفتح الله أذهان عيونهم وقلوبهم ليبصروا الحقيقة جلية ، وأيضاً نشكرهم كثيراً ، لأنهم حقيقةً دفعونا إلى طريق البحث والتنقيب ، فاختبرنا السهر والتعب والجد والمثابرة من أجل العلم ، وأعطونا الدَفعة لنتعمق أكثر فأكثر في فهم وإدراك الحقائق الكتابية مما يشبع نفوسنا العطشى لكلمة الله ، وحقاً إن كان طريق البحث شاق ومرهق فإنه أيضاً شيق ومشبع للنفس والعقل والروح.

وبعد أن تناولنا في الجزء الأول والثاني من هذه السلسلة " **مقدمة عن النقد الكتابي** " ، وبدأنا في سفر التكوين باكورة الأسفار ، وكنا نظن أن كتاباً واحداً سيكفي ، فإذ بنا نحصد ثلاثة كتب ، دار الأول منها حول قضيتي (**أصل الكون - أصل الإنسان**) والثاني حول (**هل أُخذ سفر التكوين من الأساطير ؟**) وهوذا الجزء الثالث (**أسئلة على الطريق**) نستهله بتمهيد هام للإجابة عن بعض الأسئلة العامة التي تدور حول سفر التكوين ، ثم نبدأ الفصل الأول بمناقشة علم الآثار والنقد الكتابي من خلال سفر التكوين ، وتتتابع الفصول عن إجابة الأسئلة المثارة حول مواضيع الخلق ، والسقوط ، وقايين وهابيل ، ومواليد آدم ، والطوفان ، وبرج بابل ، وإبراهيم ولوط ، وإسحق وإسماعيل ، ويعقوب وعيسو ، وأخيراً قصة يوسف وتتخللها قصة يهوذا وثامار ..

ومنذ عامين أو أكثر أعدَدتُ نموذجاً لبعض الأسئلة (نحو ثمانين سؤالاً) واتجهت به لبعض الأباء الكهنة ، وبعض الآباء الرهبان ، وبعض الأخوة الذين يتميزون بروح البحث ، فحصلت على إجابات عديدة لكثير من الأسئلة المطروحة في النموذج ، ولذلك يسعدني أن أتقدم بجزيل شكري لكل من خط خطاً في هذه الإجابات ، وحرصت

تمام الحرص على أن أُرجع كل إجابة لصاحبها ، وأيضاً لا أنسى أبداً تشجيع **نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤوس أسقف دير السريان ، ونيافة الحبر الجليل الأنبا كيرلس أسقف دير مار مينا** ، وذلك لتكليفهما لبعض الأباء الرهبان علماء الكتاب بالمساهمة في هذا العمل.

ليتفضل الرب إلهي ويجعل هذا الكتاب بركة للأجيال ، وإن كانت مـــادة " **النقـــد الكتابي** " تُدرَّس منذ سنوات بإكليريكيات دمنهور ، وشبين الكوم ، وطنطا ، فإنني أتطلـــع إلى اليوم الذي تهتم بقية الإكليريكيات بهذه المادة ، ويظهر البُحاث الجادين الذين يتبنـــون هذه المادة ، فيطوّرونها ، ويقدمونها بصورة أعمق وأفضل .. حقاً إنها تمثل حقل جديـــد خصب يحتاج لرهبان في محراب العلم.

ولا يسعني إلاَّ تقديم جزيل شكري وتقديري لنيافة :

الحبر الجليل

الأنبا مكاريوس الأسقف العام

الذي تعب كثيراً في مراجعة هذا الكتاب .

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد .

الفصل الأول : تمهيـد

خلال هذا التمهيد نتعرف على سفر التكوين من جهة إسم السفر ، وأقسامه ، وكاتبه ، وزمن كتابته ، واللغة التي كُتب بها ، والرد على القائلين بأن الكتابة لم تكن قد عُرفت في زمن موسى النبي ، ونتعرف قليلاً على التوراة السامرية ، وبعض المصطلحات الكتابية ، ونجيب على تساؤل القائلين بأن تشكيل النص وتنقيطه قد غيَّر من معناه ، ونتعرض لقضية التحريف والرد عليها بشئ من التفصيل ، ونرد على النُقَّاد في قولهم بأن سفر التكوين إستمد مادته من مصدرين مختلفين هما المصدر اليهوي والمصدر الإيلوهيمي ، ونجيب على دعوى البعض بأن توراة موسى كانت أقل كثيراً مما هو عليه الآن ، وأيضاً نرد على القائلين بأن التوراة قد تعرضت للضياع ، ونناقش الرأي القائل بأن التوراة خرجت من الجزيرة العربية ، وأخيراً نختم التمهيد بالملاحظات التي يجب إتباعها إزاء المشكلات الكتابية.

س٣٠٨ [١] : ما إسم السفر في العبرية واليونانية ؟ وما هي أقسامه ؟ ومتى كُتب ؟ ومن هو كاتب السفر ؟

يقول **جيمس فريزر** "*إن واضع هذه الشريعة شخص أسطوري مصدره الخلق الشعبي والخيال الكهنوتي*" [٢] ويرى د. سيد القمني (بناء على ما كتبه سبتينو موسكاتي في كتابه الحضارات السامية القديمة ص ١٥٣ ، ١٥٧ ، وأنيس فريحة في كتابه دراسات في التاريخ ص ١٩٨ ، وفراس السواح في كتابه مغامرة العقل الأولى ص ١٠٨) إن التوراة في البداية كانت عبارة عن روايات شفهية بالإضافة إلى كتابات متناثرة ، وجمعت سنة ٤٤٠ ق.م من أربعة مصادر بحسب نظرية فلهاوزن ، فكتبت بأيدي مختلفة وعقليات مختلفة ، مما أدى إلى ظهور نوع من التضارب والتناقض ، ويستشهد الدكتور سيد القمني بما ورد في مقدمة الطبعة (اليسوعية) الكاثوليكية للكتاب المقدَّس الصادر في عام

---

[١] ملاحظة : تم مناقشة ٣٠٧ سؤالاً في الأجزاء الأربعة السابقة.

[٢] الفولكلور الجزء الثالث ص ١٩

١٩٦٠م بأنه { ما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد أن موسى ذاته كتب كل التوراة منذ قصة الخليقة ، أوِ إنه أشرف على وضع النص الذي كتبه عديدون بعده ، بل يجب القول : إن إزدياداً تدريجياً حدث } (راجع د٠ سيد القمني – الأسطورة والتراث ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٩ ، ١٩٠)٠

وتعتقد الكنيسة الكاثوليكية بنظرية المصادر وأن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة ، إنما جمعت التوراة بواسطة عزرا الكاتب سنة ٤٠٠ ق٠م (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ١ ص ١٧٦ – ١٨٥ ، والخوري بولس الفغالي – المدخل إلى الكتاب المقدَّس جـ ٢ ص ١٦ ، وتعرف على العهد القديم ص ٦١ ، ٧١)٠

ج : ١- يدعى سفر التكوين في العبرية باسم " بيراشيت " وهي ترجمة أول كلمتين في السفر " في البدء " أي أنها تعني الإبتداء أو الرأس أو الباكورة ، ودعى السفر في اليونانية " جنسيس Genesis " أو التكوين أو بداية الأمور ، أو زمن الخلائق ، وذلك لأنه يحدثنا عن أصل الكون وأصل الحياة وأصل الإنسان وأصل الأباء٠

٢- أما عن أقسام سفر التكوين الرئيسية فهي :

١- قصة الخلق (إصحاح ١ ، ٢)
٢- قصة السقوط (الإصحاح الثالث)
٣- تاريخ آدم وذريته إلى نوح (إصحاح ٤ ، ٥)
٤- قصة الطوفان (إصحاح ٦ – ٩)
٥- مواليد نوح (الإصحاح العاشر)
٦- برج بابل (الإصحاح الحادي عشر)
٧- حياة إبراهيم ولوط (الإصحاح ١٢-٢٤)
٨- حياة إسحق وإسماعيل (إصحاح ٢٥ – ٢٧)
٩- حياة يعقوب وعيسو (إصحاح ٢٨-٣٦)
١٠- حياة يوسف (أصحاح ٣٧ – ٥٠) (ويتخللها قصة يهوذا وثامار في الإصحاح ٣٨)

٣- كُتب سفر التكوين مع الأسفار الأربعة التالية خلال الأربعين سنة الأخيرة من حياة موسى النبي الذي عاش ١٢٠ عاماً ، ويبقى هناك إحتمالاً أن موسى يكون قد كتب سفر التكوين قبل هذا التاريخ أي وهو في البرية قبل الخروج ، بينما كتب الأسفار الأربعة

التاريخية بعد الخروج من مصر .

٤- كاتب السفر بلا منازع هو موسى النبي ، وقد سبق وتناولنا هذا الموضوع بصورة تفصيلية ، حيث جاءت **نصوص واضحة وصريحة وقاطعة بأن موسى النبي هو الذي كتب التوراة** (خر ١٧ : ١٤ ، ٢٤ : ٤ ، ٧ ، ٣٤ : ٢٧ ، عد ٣٣ : ٢ ، تث ٣١ : ٩ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ - ٢٦) .

وشهد رجال العهد القديم على أن موسى النبي هو كاتب التوراة (يش ١ : ٧ ، ٨ : ٣١ ، ٢٣ : ٦ ، ١مل ٢ : ٣ ، ٢ مل ١٤ : ٦ ، عز ٣ : ٢ ، ٦ ، ١٨ ، نح ١ : ٧ ، ٨ : ١ ، دا ٩ : ١٣ ، ملا ٤ : ٤).

وشهد السيد المسيح بأن موسى هو كاتب التوراة (يو ٧ : ٢٢ ، مر ٧ : ١٠ ، مر ١ : ٤٤ ، يو ٣ : ١٤ ، يو ٧ : ١٩ ، مت ١٩ : ٨ ، مر ١٢ : ٢٦ ، يو ٥ : ٤٦ ، لو ٢٤ : ٢٧).

وشهد رجال العهد الجديد بأن موسى هو كاتب التوراة (مر ١٢ : ١٩ ، يو ١ : ٤٥ ، أع ٧ : ٢٠ - ٤٤ ، ١٥ : ٢١ ، ١٣ : ٣٩ ، ٢٨ : ٢٣ ، رو ١٠ : ٥ ، ١كو ٩ : ٩ ، ٢ كو ٣ : ١٥ ، رؤ ١٥ : ٣) (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ١ ص ١٨٦ - ١٩٤).

وأن شخصية موسى هي الشخصية الرئيسية بلا منازع في الأسفار الأربعة من الخروج للتثنية ، وموسى النبي قد سبق الروح القدس وأعدَّه فتهذب بكل حكمة المصريين (أع ٧ : ٢٢) ، وعاش في هدوء البرية أربعين عاماً فكان لديه وفرة من الوقت ولذلك قال رافين أنه من المحتمل أن يكون موسى قد كتب سفر التكوين خلال فترة وجوده في قصر فرعون أو في البرية .

ويقول **جوش مكدويل** "*أيضاً موسى كان لديه الوقت ليسجل هذا التاريخ فقد قضى أربعين عاماً في مصر ، وأربعين عاماً في مديان ، وكان هناك وفرة من الوقت في هاتين الفترتين لكي يكتب سفر التكوين (Raven, OTI, 93, 94) أن موسى كان متفوقاً ومستعداً لتأليف عمل مثل الأسفار الخمسة نراه في المؤهلات التالية :*

*(أ) **التعليم** : لقد تدرب موسى في المدارس المتطورة جداً في البلاط الملكي المصري ، وبدون شك أن هذا كان يشمل معرفة الكتابة .*

*(ب) **التقاليد** : بدون شك أنه تعرَّف على تقاليد التاريخ العبري القديم وعلاقة العبرانيين مع الله .*

*(جـ) **المعرفة الجغرافية** : كان موسى عنده معرفة كاملة بمناخ وجغرافية مصر وسيناء كما ظهر في أسفار التوراة الخمسة .*

*(د) **الباعث أو المحرك** : كمنشئ لأمة إسرائيل ، فقد كان لديه أكثر من دافع كاف أن يعطي الأمة أساسات أخلاقية ودينية .*

*(هـ) **الوقت** : إن أربعين سنة من التجول في برية سيناء أمدته بفرصة كافية لكي يكتب هذا العمل .*

في الوقت الذي فيه كان العبيد غير المتعلمين الذي يعملون في مناجم الفيروز المصرية يكتبون سجلاتهم على حوائط النفق ، فليس من المعقول أن رجلاً له خلفيات موسى يفشل في تسجيل تفاصيل واحد من أهم العصور " [1].

وقد ذكر موسى النبي العديد من العادات المصرية القديمة ويقول " أ . أ مكراي " .. *" ولما كان موسى قد تهذب بكل حكمة المصريين وكان المصريون بارعون في الكتابة منذ أكثر من ألف عام قبل هذا التاريخ ، فلا يُستغرب مطلقاً أن يكون موسى قادراً على حفظ سجلات دقيقة ، وعلى كتابة الأسفار المنسوبة إليه " [2] .*

ونود التأكيد على النقاط الآتية للتأكيد على أن موسى النبي هو كاتب سفر التكوين :

أ - شهد السيد المسيح أن موسى النبي كتب سفر التكوين عندما قال لليهود ***" أعطاكم موسى الختان ليس أنه من موسى بل من الآباء "*** (يو ٧ : ٢٢) لأن أمر الله لإبراهيم بالختان ورد في هذا السفر (تك ١٧ : ١٠) .

---

(١) برهان يتطلب قراراً ص ٤١٠

(٢) مركز المطبوعات المسيحية - تفسير الكتاب المقدس جـ ١ ص ٤٠٧

ب – يعتبر سفر الخروج مكملاً لسفر التكوين ، ولذلك بدأ بحرف العطف " و " وبدأ يذكر أسماء بني إسرائيل الذي جاءوا إلى مصر " ***وهذه أسماء بني إسرائيل الذي جاءوا إلى مصر*** " (خر ١ : ١) كما أن كل من سفر الخروج والتكوين كتبا بأسلوب واحد ، وحيث أن سفر الخروج صرَّح بأن موسى هو كاتبه " ***فقال الرب لموسى أكتب هذا تذكاراً في الكتاب*** " (خر ١٧ : ١٤) " ***فكتب موسى جميع أقوال الرب*** " (خر ٢٤ : ٤) " ***وقال الرب لموسى أكتب لنفسك هذه الكلمات*** " (خر ٣٤ : ٢٧) إذاً لابد أن يكون كاتب سفر التكوين أيضاً هو هو موسى النبي وليس أحد سواه .

جـ- أكد **التقليد اليهودي** أن موسى هو كاتب سفر التكوين والأسفار الأربعة التالية ، وأيضاً تسلَّم آباء الكنيسة عبر **التقليد** بأن موسى هو كاتب الأسفار الخمسة ، ومن هؤلاء الآباء الذي أفصحوا عن هذا إيريناؤس ، وترتليان ، وأكليمنضس السكندري ، وجيروم ، وأثناسيوس الرسولي ، كما يرى علماء الكتاب المحافظون بأن موسى هو كاتب سفر التكوين ، لأن الله لم يميز أحداً كما ميَّز موسى بالحديث معه " ***فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه لا بالألغاز . وشبه الرب يعاين*** " (عد ١٢ : ٨) .

د – كتب موسى النبي سفر التكوين نثراً وليس شعراً كما درجت أساطير ذاك العصر على ذلك.

٥- نقول للدكتور سيد القمني كيف تنكر نسبة التوراة لموسى النبي ، مع أن القرآن قد دعى التوراة صحف موسى " أم لم يُنبأ بما في صُحف موسى " (النجم ٣٦) .. لقد كتب موسى النبي التوراة بالوحي الإلهي فهي معصومة من أي خطأ ، ولا يمكن أن يوجد فيها تناقض ولا تضارب . أما أرباب النقد من علماء الغرب فلم ينكروا نسبة التوراة لموسى فقط ، بل أنكروا الوحي الإلهي ، وكذلك المعجزات الكتابية ، وكل هذه الآراء تخالف ما جاء في القرآن ، فلماذا يتبنى بعض الكتَّاب المسلمين هذه الآراء ، مع أنها تخالف القرآن الذي يؤمنون به.

٦- ليس العبرة بما يراه بعض الأخوة الكاثوليك أو الكنيسة الكاثوليكية ، إنما الفيصل هو في كلمة الكتاب المقدَّس ذاته ، ولا أدري كيف بعد أن صرَّح السيد المسيح وشهد

مراراً وتكراراً بصورة مختلفة بأن موسى النبي هو هو كاتب التورارة ، يأتي من ينكر هذا ؟!!

س٣٠٩ : هل الكتابة كانت قد عُرفت في زمن موسى النبي ؟

ج : ١- سبق الإجابة على هذا السؤال (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ١ ص ١٩٧ – ٢٠٠ إجابة س ٣٠) ونود إضافة الآتي :

١- في سنة ١٩٠٢م تم إكتشاف شريعة حمورابي في موقع " سوسا " القديمة محفورة على أحجار ، ويرجع تاريخها إلى الفترة من ٢٠٠٠ – ١٧٠٠ ق٠م ٠

ويقول " **سدني كوللت** " في كتابه " كتاب الحق " ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ " *من يزور المتحف البريطاني سيرى بنفسه ألواح " تل العمارنة " التي تحتوي على نصوص بكتابة يرجع تاريخها إلى ما قبل زمن موسى بنحو ١٠٠ سنة ، وليس هذا فقط ، بل في المتحف البريطاني أيضاً نسخة (أصلها موجود بمتحف اللوفر بباريس) من حجر أسود ضخم إرتفاعه ثمانية أقدام إكتشفه مستر " مورجان " في " سوسا " في ديسمبر ١٩٠١م ، وهي تحتوي على القوانين المكتوبة للملك " حمورابي " الذي عاش قبل موسى بنحو ٥٠٠ سنة ، ومن المحتمل أنه كان معاصراً لإبراهيم ٠ ولعله " أمرافل " الذي كان يحكم " شنعار " (تك ١٤ : ١) بل وهناك أيضاً كتابة قدماء المصريين بالنقش على حجارة مقابرهم ومعابدهم ، كما في الأهرامات التي يرجع تاريخها إلى ما قبل إبراهيم بمئات السنين* " [١].

وبينما سخر " **فون بوهلن** " من فكرة أن الأباء البطاركة الذي يمثلون جماعة من البدو يعرفون الشرائع فإن دكتور " درايفر " يقول "*لا ينكر أحد أن الآباء كانوا يعرفون فن الكتابة* " [٢].

٢- في سنة ١٩٢٥م تم إكتشاف نحو ٤٠٠٠ لوح مكتوب عليه في منطقة " نوزي " بالقرب من نينوى القديمة ، ويرجع تاريخ هذه الألواح إلى ١٥٠٠ – ١٤٠٠ ق٠م ، ولنا

---

[١] أورده برسوم ميخائيل – حقائق كتابية جـ ١ ص ١١ ، ١٢

[٢] دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ١٨٠

عودة لهذه الإكتشافات في الفصل الأول من هذا الكتاب.

٣- في سنة ١٩٢٩م تم إكتشاف ألواح في منطقة " أوغاريت " في الساحل السوري الشمالي مدوّن عليها كتابات بأسلوب شعري يشبه ما سجلته التوراة في ترنيمة مريم (خر ١٥) وترنيمة دبوره (قض ٥) ويرجع زمن تاريخ كتابتها إلى القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد ، وقد عُرفت خمسة أشكال للكتابة في بلاد الرافدين ، ففي مدينة " إيلا " التي تبعد ٤٠ كم عن حلب إستعملت الكتابة سنة ٢٤٠٠ ق.م ، ويقول الخوري بولس الفغالي "*أبرزت إكتشافات رأس شمرا (أوغاريت) ورأس ابن هاني على الشاطئ السوري الشمالي كتابات مدوَّنة على خمسة أشكال : المسمارية الآشورية البابلية ، المسمارية الأبجدية ، الهيروغليفية الحثية ، الهيروغليفية المصرية ، الكتابة القبرصية المينوية (أو الكريتية) وهذه الكتابات تنقل إلينا لغات : السومرية ، الأكادية ، الأوغاريتية ، الحثية ، الحورية ، المصرية ، القبرصية المنيوية .. تعود هذه الكتابات إلى القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م .. والكتابة المستعملة لهذه اللغة السامية الغربية هي الأوغاريتية وهي أبجدية مسمارية تتضمن ٣٠ علامة : ٢٨ حرفاً صامتاً و٢ حرف مصوَّته (أ ، و ، ي)* " (١).

٤- في سنة ١٩٣٣م تم إكتشاف حفريات في منطقة " ماري " في سوريا حيث وجدت آلاف الألواح ، مدوَّن عليها بالخط المسماري ، ويرجع تاريخها إلى ١٧٠٠ ق.م ، وفي سنة ١٩٧٤م تم إكتشاف أكثر من ١٧ ألف لوح في نفس منطقة " ماري " يرجع تاريخها إلى سنة ٢٢٠ ق.م ، ولنا عودة أيضاً لهذه الإكتشافات في الباب الأول.

٥- هناك المسلة المصرية المقامة في ميدان الكونكور بباريس مدوَّن عليها كتابات باللغة الهيروغليفية ، وترجع إلى عصر رمسيس الثاني.

٦- جاء في **جريدة الأخبار** يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٩/١/١٦م طبعة ثانية في الصفحة الأولى نقلاً عن وكالة الأنباء (أ . ش . أ) .. "*أكتشف علماء المصريات أثناء إقتفائهم أثر طريق قديم في الصحراء الواقعة غربي نهر النيل نقوشاً على حجر*

---

(١) المدخل إلى الكتاب المقدّس جـ ١ ص ٣٨٦ ، ٣٨٧

جبيري يقولون أنها نماذج للكتابة من الألف بائية – الأبجدية ، حيث كان الجنود وحملة الرسائل والتجار يسافرون من طيبة إلى أبيدوس ، عبر هذا الطريق ، ومن المتوقع أن يساعد الكشف في تحديد زمان ومكان أصل الأبجدية ، التي تعد أول تجليات الحضارة ، وقد قُدّر تاريخ الكتابة التي حُفرت في صخور غير صلدة بأحرف سامية تحمل تأثيرات مصرية بأنها فيما بين سنة ١٩٠٠ ، ١٨٠٠ ق٠م قبل الإستخدامات المعترف بها سابقاً لأبجدية وليدة بفترة تتراوح بين قرنين وثلاثة قرون ، ويقول العلماء أن أول تجارب الأبجدية فيما يبدو ، أُجريت على أيدي إناس ساميين يعيشون في أعماق مصر "٠

٧- لقد عُرفت الكتابة في مصر كما رأينا سابقاً (إجابة س ٣٠) حيث إستخدمت اللغة الهيروغليفية وهي لغة تصويرية ، أي أنها تستخدم الصور للتعبير عن الحروف ، وظهر منها الديموطيقية ثم الهيراطيقية ، ويقول الخوري بولس الفغالي *"وعادت أول الكتابات في مصر إلى سنة ٣١٥٠ ق٠م تقريباً ، ومنذ سنة ٣٠٨٠ – ٣٠٤٠ ق٠م نجد ٧٠ نصباً تحيط بقبر الملك " جار " وتشهد على نظام كتابة متطور "* [١] كما يقول أيضاً *" فلنا شهادة عن وجود البرديات منذ سنة ٣١٠٠ ق٠م تقريباً ، وقد إستعملت لفائف البردي وأوراقه لكتابات جُمعت في الأرشيف والمكتبات ، غير أن الجلد لعب دوراً هاماً ، وقد أُستُعمل من أجل كتاباتٌ مدعوة إلى أن تدوم وتوضع في مكتبات الهياكل : أن تحتمس الثالث (حوالي ١٤٦٨ – ١٣٤٦ ق٠م) قد وضع لفيفة جلدية تروي مآثره في معبد آمون ، وذلك بعد إنتصاره في مجدو "* [٢]٠

٨- يقول **الخوري بولس الفغالي** *"فالتنقيبات الأركيولوجية منذ القرن ١٩ قد أبرزت مكتبات هامة في بلاد الرافدين (أوروك ، إيسين ، لارسا ، نيفور ، بابل ، نوزو ، ماري ، نينوى) وفي الأناضول (بوغازكوي ، حنوسا ، كوليتبي) في شمال سوريا (إيمار ، ألالخ ، أوغاريت ، تل مردنح ، إيلا) ومصر (تل العمارنة) ٠٠ وأشهر هذه المكتبات نجدها في بوغازكوي (١٤ – ١٣ ق٠م) نيفور ، آشور (في أيام تجلت فلاسر الأول) نينوى (في أيام آشور بانيبال ، في القرن ٧) بابل (في أيام نبونيد في القرن*

---

(١) المدخل إلى الكتاب المقدّس جـ ١ ص ٣٨٤ ، ٣٨٥

(٢) المرجع السابق ص ٤٠١ ، ٤٠٢

٦) وأن وجود المكتبتين الخاصتين بآشور بانيبال ونبونيد قد وافق قرار هذين الملكين بأن يجمعا في قصريهما كل علوم عصرهما .. في المكتبات الخاصة حفظت اللويحات في جرار أو صناديق خشب أو في سلال مع لويحة تدل على مضمون ما " في السلة " أما في المكتبات الملكية ، فقد خُصصت حجرة أو حجرات لحفظ هذه اللويحات ، حجرات أقفل عليها وخُتمت بالشمع الأحمر لئلا تُسرق أو تتلف ، مثلاً الأرشيف الرسمي في تل مرديح ، إيلا في سوريا الشمالية (الألف الثالثة ق . م) يتضمن ١٧٠٠٠ لويحة وُجدت في ثلاث حجرات من الحي الإداري ، توضع اللويحات بجانب الحائط أو على رفوف من خشب. وكيف نتعرف إلى مضمون اللويحة ؟ جعل عليها الكاتب مدوَّنة في الآرامية (رقعة أو أتيكات) كتبها بالحبر أو حفرها بالقصبة " (١).

٩- يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " الذي طالما هاجم العهد القديم " غير أن الإكتشاف الذي حققه " فليندس بيتري " عام ١٩٠٥م أوجد فرضية جديدة لا تنفي أن يكون كاتبوا العهد القديم قد عرفوا نوعاً من الكتابة ، فعلى جبل سيناء ، وفي منجم للنحاس وجد " بيتري " نصاً من الحروف منقوشاً على صخرة يعود للقرن الخامس عشر قبل الميلاد ، ولم تُفك رموز كتابته بشكل نهائي حتى الآن .. ويُعتقد أن تلك الكتابة قد نُقشت بأيدي العبيد الإسرائيليين الذين أرسلهم المصريون للعمل في المنجم ، وهكذا يبدو محتملاً أن يكون سكان أرض كنعان قد بدأوا بكتابة وثائقهم في الألف الثاني قبل الميلاد. يجب أن نذكر أن فينيقية التي ملكت حدوداً مع أرض كنعان كانت موطن الأحرف الكتابية ، فقد وُجد بين وثائق القرن الرابع عشر ق.م المكتشفة في تل العمارنة مراسلات كبيرة بين أرض كنعان ومصر ، وتعطي كل هذه الحقائق أساساً للإفتراض بأن الإسرائيليين قد عرفوا الكتاب قبل عهد موسى أو في عهده على أسوأ الإحتمالات " (٢).

١٠- يقول الأستاذ " **سايس** " Prof. Suyce " لقد كانت بابل في عصر إبراهيم مملكة مستنيرة بالعلوم والمعارف .. فقد كان الرجال والنساء في جميع أرجاء العالم المتمدين ملمين بالقراءة والكتابة ويتخابرون بالرسائل الكتابية مع

(١) المدخل إلى الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ٤٠٠ ، ٤٠١

(٢) ترجمة د. محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٥٣

بعضهــم وإكتظت البــلاد بالمــدارس والمكتبـــات ، ومــن الغريـــب أن النقــاد كــان يصفـــون هـــذا العصــر لسنــوات قليلة مضت بأنه عصر الجهل والأمية " (Praf. Sayce in Monument Facts and Higher Critical Fancies PP 35 , 42) [1].

١١- لو لم تكن الكتابة معروفة في زمن موسى ، فكيف يطلب الله من موسى النبي أن يكتب التوراة طبقاً لما جاء في نصوص التوراة ، وطبقاً لما صرح به القـرآن " *قــال ياموسى إني أصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي٠٠ وكتبنا له في الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلاً لكل شئ* " (الأعراف ١٤٤ ، ١٤٥)٠

س٣١٠ : بأي لغة كتب موسى النبي التوراة ؟ هل كتبها باللغة المصرية القديمة التي تكلم بها وأجادها ؟

يرى د٠ **عبد الحميد زايد** أن موسى النبي كتب التوراة باللغة المصـرية القديمــة فيقول "*فموسى عاش وتوفي قبل أن توجد العبرية ويعرفها الإسرائيليون ، فموسى كمــا تذكر المصادر اليهودية وغيرها وُلِد في مصر وسُمي بإسم مصري ٠٠ (إن) العبريــة لغة الشعب الإسرائيلي التي إقتبسها من الكنعانيين عندما تسللوا إلى أرض كنعان ٠٠ وهذه التسمية " لغة عبرية " لا تجد لها أثراً في العهد القديم حيث ذُكرت في سفر أشعياء (لسان كنعان) أي لغة كنعان ٠٠ كما أُطلق علــى اللغــة العبريـــة في المؤلفــات المتــأخرة إسم " لشون هقودش " أي اللسان المقدَّس ٠٠ قد أخذ الأسرائيليون هذه اللغــة الكنعانيــة الأصل بعد إختلاطهم بالكنعانيين أيام يشوع بن نون ٠٠ فصحف موسى لم تدوَّن بالعبرية بل بالمصرية القديمة (الهيروغليفية)* " [2].

ويعلق د٠ **سيد القمني** على أن العبريـــة هي لغة كنعان فيقول "*أمــا النــسخة العربية ، فتؤكد على غلافها { قد تُرجم من اللغات الأصلية ، وهي العبرانيــة (أصــلاً الكنعانية) واللغة الكلدانية (وما تحمله من تراث رافدي طويل) واللغة اليونانية (ومــا حملته من علوم جامعة الأسكندرية وتراثها المصري العريق)* " [3].

---

(١) أ٠ م هودجكن – تعريب حافظ داود – شهادة علم الآثار للكتاب المقدَّس ص ١٧ ، ١٨

(٢) مقدمة ترجمة نصوص الشرق الأدنى القديمة المتعلقة بالعهد القديم لجيمس بريتشارد جـ ١ ص ٤

(٣) الأسطورة والتراث ص ١٩٠

ويرى **ناجح المعموري** أن اللغة العبرية لم تكن قد عُرفت في زمن موسى النبي فيقول "*يتفق الباحثون (أحمد سوسه – مفصل العرب واليهود في التـاريخ ص ٦١١) على أن الموسويّين بعد أن إستقروا في أرض كنعان في القرن الثالث عشر قبل المـيلاد أخذوا بالثقافة الكنعانية وبحضارتها بما في ذلك اللغة الكنعانية التي كان يتكلم بهـا أهـل البلاد ، ولم تكن قد تكوَّنت لغة عبرية بعد ، ولاشك في أن لغة هؤلاء الموسويّين عنـدما جاءوا إلى كنعان كانت اللغة المصرية* " [1].

ج : هناك عدة آراء في اللغة التي كتب بها موسى النبي التوراة ، وللأمانة نعرض هذه الآراء ، مع أننا نرى أن اللغة العبرية كانت معروفة في زمن موسى ، وتكلم بهـا بنـو إسرائيل في مصر وبعد خروجهم ، وكتبت بها التوراة ، ثم جاءت الترجمات مـن اللغـة العبرية إلى اللغات الأخرى كاليونانية وغيرها.

فقد رأى بعض النقاد أن موسى النبي كتب التوراة **باللغة المصرية القديمة** التـي أجادها بحكم حياته في قصر فرعون أربعين سنة. بينمـا رأى البعض الآخر مثل دكتور " نافل " ومستر " سايس " والكولونيل " كوندر " أن موسى النبي كتـب التـوراة **بـالخط المسماري** على ألواح من الأجر (راجع أ.م هودجن – تعريب حافظ داود – شهادة علم الآثار للكتاب المقدَّس ص ١٧ ، والقس صموئيل مشرقي – مصادر الكتاب المقـدَّس ص ٦٩ ، والقس عبد المسيح بسيط – التوراة كيف كُتبت ؟ ص ١٠٤) فقد إنفتحـت مـصر لغوياً على بلاد المشرق ، وبعد أن ماتت اللغة المسمارية خلال الألف الثاني قبل الميلاد ، سادت اللغة البابلية حتى أصبحت لغة الشرق الأدنى ، وإنتشرت الكتابة المسمارية خارج حدود الشرق الأدنى ، فوُجِدت أجزاء مـن ملحمـة جلجامش باللغة البابلية في مكتبات " أمنمفيس " الثالث في مصر ، كما أن فراعنة مصر يراسلون ملوك الحثيين بلغتهم البابلية هذه أي بالكتابة المسمارية (راجع سلسلة الأساطير السورية – ديانات الشرق الأوسط ص ١٦ ، ١٧) وقد إستعمل البابليون الخط المسماري ليس في الأمور التجارية والـسياسية فحسب ، بل في كل أمور حياتهم ، وكان الكثيرون من البابليون يلمون بالقراءة والكتابة ، حيث إنتشرت المدارس والمكتبات وصارت هذه اللغة هي اللغة الدولية ، فكـان الـبلاط

[1] أقنعة التوراة ص ٢٢٠ ، ٢٢١

المصري يستعملها في مراسلاته مع الخارج ، حتى أن ألواح تل العمارنة التـي يرجـع تاريخها إلى سنة ١٨٨٧ق٠م توضح مراسلات أخناتون مع أمراء كنعان فـي أورشـليم وبيبلوس (جبيل) بالخط المسماري ٠

ورأى قسم ثالث أن موسى النبي لم يكتب التوراة لا بالمـصرية القديمـة ، ولا بالخط المسماري ، إنما كتبها **بالأبجدية** ، فيقول " ويدك " فـي كتابـه " الأصـل الآري للأبجدية " ٠٠ "*أن الأبجدية كانت تستعمل منذ أزمنة ترجع إلى ما قبل أيام موسى ، فقد إستعملها السومريون في الأزمنة الأولى* " [1] وعنـد دراسـة ألواح رأس شمرا يقول " سيفر " بأنها كُتبت بأبجدية تامة للغاية ، وهي لغة لها صلة وثيقة باللغة الفينيقية واللغـة العبرية أيضاً ، وعند دراسة الحجر الموآبي الذي يرجع إلى سنة ٨٦٠ ق٠م وُجِد أنه كُتب بالأبجدية العبرية بحروفها الفينيقية القديمة التي تتكون من ٢٢ حرفاً (وهي تختلف عـن الحروف العبرية الحالية) وإكتشف " سير فاندرز بتري " كتابات في شبه جزيرة سـيناء يرجع تاريخها إلى عصر موسى في هيكل سيرابيط بسيناء وهي قريبة من مناجم حُفرت وقت الخروج بأيدي غير مصرية ، وقد بُني الهيكل على مكان مرتفع ، حيث كان يتعبـد فيه بنو إسرائيل فاستعملوا مذابح للبخور وكانوا يغتسلون ويقدمون الذبائح ، وقد نُقـشت هذه الكتابات بالحروف الأبجدية التي تشبه العبرية القديمة متأثرة بالعلامات أو الإشارات الهيروغليفية مما يثبت أن موسى كتب التوراة بهذه اللغة السامية القديمة ، وهي تختلـف عن اللغة المصرية القديمة ، ولا ننسى أنه عندما جاء أخوة يوسف إلى مصر كان يـتكلم معهم بواسطة ترجمان لأنه كان ينطق المصرية بينما إخوته لا ينطقونهـا بـل ينطقـون العبرية ، ومع هذا فإن يوسف كان يفهم كلام إخوته العبري قبل أن يترجمه الترجمان لأنه منهم ، أما الترجمان فكان من قبيل سبك الدور الذي قام به يوسف أمام أخوته ليعرف هل تغيروا في طباعهم أم لا (راجع القس صموئيل مشرقي – مصادر الكتاب المقـدَّس ص ٦٩ – ٧١ ، ٧٣)٠

وأيضاً يرى **الأب جورج سابا** أن التوراة لم تُكتب بالخط المسماري ولا بـالخط الهيروغليفي ، لأن هذين الخطين يخصان الخاصة ، إنما كُتبت بالأبجدية ، فيقول "*لم يكن*

(١) القس صموئيل مشرقي – مصادر الكتاب المقدَّس ص ٦٨

في الإمكان أن يوضع الكتاب المقدَّس بخط ما بين النهرين المسماري ، ولا بخط وادي النيل الهيروغليفي ، وهما خطان صعبا المراس والقراءة ، موقوفان بسبب ذلك على طائفة من الأخصائيين ، في حين أن الله شاء أن يكون الكتاب المقدَّس كتاب البشرية ، وهذا لا يمكن أن يتم إلاَّ بواسطة الأبجدية ، مع ما في قراءة اللغة السامية من الصعوبة ، لخلو كتابتها من الحركات " [1] كما يقول أيضاً الأب جورج سابا عن إنتشار الأبجدية *" في صرابيط الخادم ، على بُعد خمسين ميلاً من جبل سيناء ، وفي كنعان (لاكيش - بيت شمس - جيزار ٠٠) وفي بيبلوس ، أي جبيل ، حيث عُثر على أقدم كتابة في الأبجدية التي كُتِب لها الفوز ، على قبر أجيرام ، في مقبرة الملوك ، وفي أوغاريت (رأس شمرا) ما بين سنة ١٥٠٠ و ١٠٠٠ ق٠م ، إنتشرت الأبجدية المعروفة ٠٠ وقد لقى شعب العهد القديم الأبجدية ، وأقبلوا على إستعمالها "* [2].

ويذكر " **وليم البرايت** " أنواع الكتابات التي كانت تمارس في عصر موسى وما قبله قائلاً *"نقول في هذا الصدد أن الكتابة كانت معروفة جيد المعرفة في فلسطين وسوريا أثناء عصر الأباء المعروف بالعصر البرونزي الوسيط ٢١٠٠ - ١٥٠٠ ق٠م ، نعرف منها على الأقل خمسة أنواع : (١) الهيروغليفية المصرية٠٠ (٢) الأكادية المسمارية (٣) الأبجدية المقطعية في فينيقية (٤) الأبجدية الطولية في سيناء (٥) الأبجدية المسمارية في أوغاريت والتي إكتشفت عام ١٩٢٩م "* (W.F.Albright, Archeology Confronts Biblical Criticism Vol. 7, P 186) (راجع د٠ وليم كامبل - القرآن والكتاب المقدَّس في نور العلم والتاريخ - الفصل الأول ٠ القسم الثالث)٠

وجزم البعض بأن موسى النبي كتب التوراة **باللغة العبرانية** (راجع أ ٠ م هودجكن - شهادة علم الآثار للكتاب المقدَّس ، ونجيب جرجس - تفسير سفر التكوين ص ٢٨ ، ورأفت شوقي - سفر التكوين) لأن إبراهيم عاش في أرض كنعان وتكلم لغتهم بدون حاجة إلى مترجم ، ودُعي بإبراهيم العبراني (تك ١٤ : ١٣) ولذلك فالشعب

---

[1] على عتبة الكتاب المقدَّس ص ١٠٣ ، ١٠٤

[2] المرجع السابق ص ١٠٤

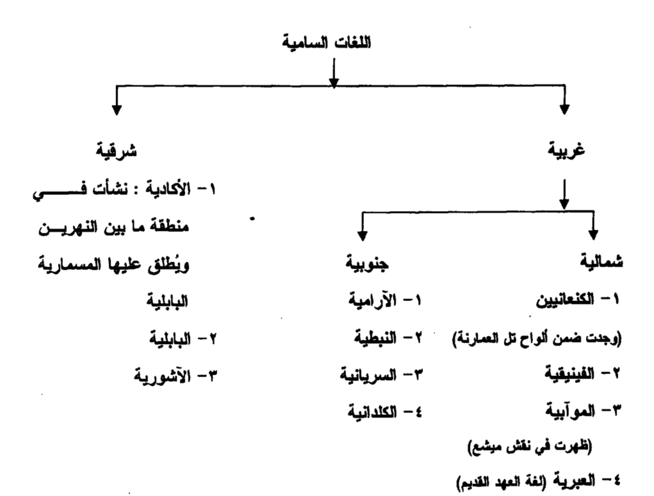
الإسرائيلي في مصر تكلم العبرية وحافظ عليها ، ولابد أن موسى كان يعرف لغة قومه ويعتز بها ، بالإضافة إلى إتقانه للغة المصرية القديمة ، ولذلك تجد بعض الكلمات المصرية تخللت التوراة ، فمثلاً كلمة " أُبرك " حيَّرت العلماء زمناً طويلاً لأنهم ظنوها كلمة عبرية ، ولكن إتضح أنها كلمة مصرية مألوفة لدى العبرانيين ، وهي مازالت متداولة للآن في مصر حيث يقول المصري للجَمَل عندما يريد أن ينيخه " أُبرك " كما أنه وردت أسماء مصرية في التوراة دون أن يُذكر معناها لأن شعب التوراة يعرف المعنى ، فمثلاً كلمة " فينحاس " تعني " من بخس " أي النوبي ، و " رعمسيس " أي مولود رع ، كما حدث العكس إذ إستخدمت اللغة المصرية القديمة بعض الكلمات العبرية مثلما جاء في كتاب الموتى (راجع القس صموئيل مشرقي – مصادر الكتاب المقدَّس ص ٧١ ، ٧٢) ولنلاحظ أن اليهود عندما تشتتوا في أرجاء العالم منذ القرن الأول الميلادي وحتى تجمع بعضهم في القرن العشرين على أرض فلسطين لم يتخلوا عن لغتهم ، بل حافظوا عليها على مدار عشرين قرناً .

ويقول **الأستاذ وديع فرج الله زخاري** " ذكر دكتور أحمد عبد الحميد يوسف في كتابه (مصر في القرآن والسنة) فقال : *الذي لا شك فيه أن موسى كان مصرياً بفكره ولسانه ، إن لم يكن كذلك بقلبه وولائه ، ولا شك أن أمه وهو في حجرها ترضعه وتربيه فقد علمته شيئاً من العبرية ، فنطق بها وتكلم بعباراتها ، ثم إزداد علماً بها حين بلغ أشده .. أما من ناحية القول بأن العبرانيين لم يكونوا يعرفوا اللغة العبرية فليس بصحيح إذ أن العبرانيين كانوا يحتفظون بتلك اللغة في مصر ، وبالتالي كتابة التوراة بها وليس بالهيروغليفية كما ذكر فؤاد حسنين على* " (من رسالة ماجستير في تاريخ الكنيسة للكاتب سنة ٢٠٠٣م) " [1]

وتعتبر اللغة العبرية أحد اللغات السامية ، وهي لغة كنعان ولذلك دعاها أشعياء " بلغة كنعان " (أش ١٩ : ١٨) كما دعاها نحميا " باللسان اليهودي " (نح ١٣ : ٢٤) وأيام السيد المسيح صارت هذه اللغة وقفاً على قراءة النصوص المقدَّسة وطقوس العبادة ، أما الشعب فكان ينطق بالآرامية .

---

[1] مقال بجريدة الكتيبة الطيبية عدد ٦٧ – فبراير ٢٠٠٨ تحت عنوان " تاريخ بني إسرائيل في مصر "



(راجع الآب يوحنا سابا – على عتبة الكتاب المقدَّس ص ١١٣، والقس صموئيل مشرقي – مصادر الكتاب المقدَّس ص ٨١).

س٣١١ : هل يمكن إلقاء الضوء على التوراة السامرية ؟ وما هو سر الخلافات بينها وبين التوراة العبرانية ، واليونانية ؟

قال د. **أحمد حجازي السقا** في مقدمته لترجمة التوراة السامرية (والتي أنجزها الكاهن السامري أبو الحسن إسحق الصوري) أن عزرا هو الذي كتب التوراة لليهود ، وسلمها لهم بعد العودة من السبي ، ولكن بسبب العداء الشديد بين العبريّين والسامريّين لذلك إختلفت التوراتان ، ويعلل الدكتور مصطفى محمود لماذا لم يقبل السامريون سوى أسفار موسى الخمسة فقط ؟ فيقول "*ويختلف اليهود والسامريون بشأن التوراة ..*

فالسامريون لا يعترفون إلاّ بالأسفار الخمسة الأولى من التوراة من آدم إلى موسى ، وينكرون الباقي بحجة وجيهة أنها أسفار تاريخية ومذكرات تروي أحداثاً وقعت لبني إسرائيل بعد موسى بمئات السنين ٠٠ ولا يد لموسى فيها ٠٠ وإنما هي كتابات كتبها أصحابها ، ولا يصح تضمينها في الكتاب المقدّس " (١).

كما يقول د٠ **مصطفى محمود** أيضاً "*يقول أكستائن أعلم علماء المسيحية في القرن الرابع أن اليهود حرّفوا النسخة العبرانية من التوراة خاصة ما ورد في بيان زمان الأكابر الذين قبل الطوفان إلى زمن موسى ٠٠ فعلوا هذا لتصير النسخة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي ، ويفهم من هذا الكلام أن النسخة اليونانية محرّفة هي الأخرى لأنها منقولة عن العبرانية ٠ ومعلوم أن النسخ الثلاثة الأصلية المعتمدة من التوراة وهي النسخة العبرانية واليونانية والسامرية ٠٠ بها إختلافات جوهرية ٠٠ فنحن نقرأ في النسخة السامرية أن آدم عاش في زمن الطوفان وأنه أدرك نوحاً وعاش معه ٢٢٣ سنة ، وفي النسخة العبرانية نقرأ أن آدم قد مات قبل نوح بمقدار ١٢٦ سنة ، وفي النسخة اليونانية نقرأ أن آدم مات قبل ولادة نوح بمقدار ٧٣٢ سنة ، فأيهما نصدق وأيهما نكذب علماً بأن النسخ الثلاثة أتفقت على أن عمر آدم ٩٣٠ سنة٠ لا نزاع في أن مثل هذا الخلاف موجب لرفع الثقة عن النسخ الثلاثة وهو دليل قاطع على أن الله لم يحفظ التوراة من العبث " (٢).*

ج : ١- سقطت السامرة في القرن الثامن قبل الميلاد على يد " شلمناصر " ملك آشور ، فأجلى بني إسرائيل عنها "*في السنة التاسعة لهوشع أخذ ملك آشور السامرة وسبى إسرائيل إلى آشور وأسكنهم في صلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي ٠٠ وآتى ملك آشور بقوم من بابل وكوث وعوّا وحماة وسفروايم وأسكنهم في مدن السامرة عوضاً عن بني إسرائيل فامتلكوا السامرة وسكنوا في مدنها* " (٢ مل ١٧ : ٦ ، ٢٤) ومن تبقى من أسباط بني إسرائيل العشرة تزاوج مع شعوب الأرض " ***وكان في إبتدأ سكنهم هناك أنهم لم يتقوا الرب فأرسل الرب عليهم السباع فكانت تقتل منهم ٠ فكلّموا ملك آشور قائلين***

(١) التوراة ص ١١
(٢) المرجع السابق ص ٩٧ ، ٩٨

إن الأمم الذين سبيتهم وأسكنتهم في مدن السامرة لا يعرفون قضاء إله الأرض فأرسل عليهم السباع فهي تقتلهم لأنهم لا يعرفون قضاء إله الأرض. فأمر ملك آشور قائلاً أبعثوا إلى هناك واحداً من الكهنة الذين سبيتموهم من هناك فيذهب ويسكن هناك ويعلمهم قضاء إله الأرض. فأتى واحد من الكهنة الذين سبوهم من السامرة وسكن في بيت إيل وعلَّمهم كيف يتَّقون الرب" (٢ مل ١٧ : ٢٥ – ٢٨) وبهذا صار الشعب السامري خليطاً من بني إسرائيل والأمم.

٢- لم يقبل السامريون من الأسفار المقدَّسة سوى أسفار موسى الخمسة ، وقد زعموا بأن أقدم مخطوطة لديهم ترجع إلى أبيشوع بن فينحاس بن العازر بن هارون ، ولكن زعمهم هذا مبالغ فيه ، فأقدم ما لديهم من مخطوطات يرجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، وقد كُتبت بصورة معدلة من الخط العربي القديم أو الخط الكنعاني الشبيه بالكتابة على حجر موآب ، والنقش في سلوام ، وألواح لخيش ، وعلى الأخص ببعض مخطوطات قمران ، فهي تُعتبر ترجمة للنص العبري ، والنسخة السامرية محفوظة في مجمع نابلس ، وتُعرف " بدرج أبيشا " إذ ينسبونه إلى " أبيشا " أحد أحفاد موسى ، وقد تلف الجزء الأكبر منها فلم يتبق منها سوى الإصحاحات الثلاث الأخيرة من العدد بالإضافة إلى سفر التثنية ، ومن أقدم النسخ للتوراة السامرية نسخة مدوَّن عليها ملحوظة وهي أنها بيعت سنة ١١٥٠م ، ١٢٠٤م ، ونسخة ثالثة يرجع تاريخها إلى ١٢١٢م محفوظة بمكتبة ايلندز في مانشستر. عرف العلامة أوريجانوس في القرن الثالث ويوسابيوس القصيري والقديس جيروم هذه النسخة السامرية ، فإن علماء الغرب لم يتعرفوا عليها إلاَّ بعد إكتشاف مخطوطة دمشق سنة ١٦١٦م بيد " بيترو ديلا فال Pietro Della Vale " ، وتمسك السامريون بعبادة الإله الواحد ، وإحتفظوا بأسفار موسى الخمسة لا غير ، وحفظوا الأعياد الثلاثة الرئيسية فقط وهي أعياد الفصح ويوم الكفارة وعيد المظال (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ٣٢٤ ، ٣٢٥).

وقد غيَّر هؤلاء السامريون في توراتهم لتتفق مع ميولهم السياسية ومعتقداتهم الدينية ، فجعلوا المكان الذي إختاره الله لتقديم العبادة فيه هو جبل جرزيم وليس أورشليم ، كما ترفض التوراة السامرية ظهورات الله في العهد القديم ، مثل ظهوره لإبراهيم مع

ملاكين ، أو ظهوره في العليقة لموسى ، وتنسبها لملاك الرب ، ويقول القس صموئيل يوسف "*وقد أجرى السامريون تعديلات كثيرة في أسفار التوراة (الخمسة) لتناسب إهتماماتهم التاريخية والعقائدية ، ولا يُعرف بالضبط من المسئول عن إجراء هذه التعديلات .. ويرى " كاهل Kahle " بأن ما يقرب من ستة آلاف كلمة أو عبارة عُدلت في أسفار السامريين ، وتختلف عن ما جاء في النص المازوري. كما أضافوا تفسيراً مطولاً بعد (خر ٢٠ : ١٧ ، وتث ٥ : ٢١) تضم في الأساس مادة من (تث ١١ : ١٩ - ٣٠) وفي (تث ٢٧ : ٢- ٧) صار فيها جبل جرزيم بديلاً لجبل عيبال . كما غيَّر السامريون أيضاً التعبير " مقابل الجلجال " في (تث ١١ : ٣٠) إلى " مقابل شكيم " متجاهلين الإعتبارات الجغرافية بسبب عقائدي أيضاً* " [١].

٣- التعديلات التي جرت في التوراة السامرية قديمة ، فإنه عندما تم إكتشاف نسخ من التوراة السامرية ضمن مخطوطات قمران وُجِد أنها تحمل نفس التعديلات ، ويقول فراس السواح "*كان علماء الكتاب يقفون موقف الحذر من الأسفار السامرية ، معتقدين أن الإختلافات فيها إنما هي من صنع السامريين ، لتثبت معتقداتهم في مواجهة اليهود والدفاع عن وجهات نظرهم تجاههم ، إلاَّ أن مخطوطات البحر الميت قد أثبتت وجود أصل عبري قديم للتوراة السامرية ، ففي الكهف الرابع من كهوف قمران ، تم العثور على بقايا من مخطوط قديم لأسفار موسى الخمسة ، يتفق مع التوراة السامرية ضد النص التقليدي والترجمة السبعينية* " [٢].

٤- قول د. أحمد حجازي السقا بأن عزرا هو الذي كتب التوراة وسلمها لكل من السامريين واليهود ، وبسبب العداء الشديد بينهما حدثت الإختلافات ، فإن هذا الرأي يجانبه الصواب للأسباب الآتية :

أ - كيف يقبل السامريون التوراة من عزرا وهم في حالة عداء شديد مع مملكة يهوذا ؟!

ب- لو كان السامريون قد تسلموا من عزرا أسفار العهد القديم كاملة ، فكيف

---

[١] المدخل إلى العهد القديم ص ٥٩

[٢] الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص ٢٢١

يحتفظون بخمسة فقط ويرفضون كل ما تبقى من أسفار مقدّسة ؟!

٥- قول الدكتور مصطفى محمود بأن السامريين رفضوا بقية أسفار العهد القديم لأنها ليست أسفار تاريخية ، قول جانبه الصواب للأسباب الآتية :

أ - لو قلنا أن السامريين قد رفضوا بقية الأسفار المقدّسة العديدة لأنها تشمل أموراً تاريخية ، فهذا قول مجاف للحقيقة ، لأن هناك أسفار نبوية ، وأسفار شعرية . ثم أن أسفار موسى الخمسة شملت تاريخ الخليقة وتاريخ الآباء وتاريخ بني إسرائيل من مصر للبرية ورحلاتهم في البرية حتى الوصول إلى حدود أرض الموعد ، فلماذا لم يرفضوا هذه الأسفار أيضاً بسبب ما أصطبغت به من صبغة تاريخية ؟!!

ب- لو قلنا أن السامريين يرفضون فقط تاريخ مملكة يهوذا ، فلماذا لم يقبلوا سفري يشوع والقضاة وغيرهما مما يشمل تاريخ مملكة بني إسرائيل قبل الإنقسام في زمن رحبعام ؟!!

٦- قول الدكتور مصطفى محمود بأن السامريين رفضوا بقية الأسفار لأنها لم تكتب في زمن موسى ولا بيده ، قول مردود عليه ، لأن موسى لم يكن النبي الوحيد في العهد القديم ، بل هناك أنبياء كثيرين جاء ذكرهم في العهد القديم ، بل وجاء أسماء كثير منهم في القرآن معترفاً بنبوّاتهم .. فلماذ تُرفض أسفارهم ؟!!

٧- إستنتاج الدكتور مصطفى محمود أو غيره بأن اليهود حرّفوا توراتهم العبرانية حتى تصبح النسخة اليونانية غير مقبولة ويرفضها المسيحيين ، قول مردود عليه للأسباب الآتية :

أ - من المستحيل أن يد إنسان يهودي مخلص تعبث بكلام الله وتمتد إليه بالتحريف .

ب- قال كستائن أن اليهود حرّفوا النسخة العبرانية حتى تصير النسخة اليونانية غير معتبرة ، وذلك نكاية في الدين المسيحي ، ويرى د. مصطفى محمود أن معنى هذا أن النسخة اليونانية الأخرى محرّفة لأنها منقولة عن العبرانية ، وعندما نتأمل في هذا نجد

فساد المنطق .. لماذا ؟ .. لأنه طبقاً لكلام كستائن أنه أولاً : تمت الترجمة من العبرانية لليونانية ، وثانياً : بعد أن تمت الترجمة وظهرت التوراة اليونانية للوجود ، حرَّف اليهود توراتهم العبرانية ليشك الناس في الترجمة اليونانية والتي تبنتها الكنيسة المسيحية ، ومعنى هذا أن الترجمة تمت أولاً قبل تحريف التوراة العبرانية ، وبالتالي فإن الترجمة اليونانية صحيحة تماماً .. فلماذا يطعنون فيها إلاَّ لحاجة في نفس يعقوب ؟!

جـ- لو تعرضت التوراة العبرانية للتحريف ، فكيف شهد لها السيد المسيح له المجد مع رجال العهد القديم والجديد من الأنبياء القديسين ؟! وكيف شهد القرآن لها بأنها نور وهدى .. إلخ ؟!!

د - الإختلاف في الأرقام موضوع له ما يبرره ، ولنا عودة لهذا الموضوع في هذا الكتاب . أما التحريف وترك التوراة للعبث فموضوع يرفضه العقل ، إذ كيف يتخلى الله عن كلماته لتُبدَّل ويعجز عن حفظها ، ولنا عودة أيضاً لهذا الموضوع.

٨- المرجع الأول للتوراة ، وما يقره اليهود والمسيحيون هو التوراة العبرانية وليست السامرية . أما الترجمة السبعينية فإن اليهود لا يرضون عنها ، لأنها أخرجت إرثهم من حيازتهم للعالم كله ، فبعد أن كانوا هم فقط الذين يملكون التوراة وفيها شرع الله ، صارت للعالم كله عبر المسيحية . وقد نظر المسيحيون ويهود الشتات للترجمة السبعينية بعين التقدير الشديد ، فيقول القديس إيريناؤس في كتابه " ضد الهرطقات " .. " بطليموس .. *طلب إلى شعب أورشليم أن يترجموا كتبهم المقدَّسة إلى اليونانية ، فأرسلوا إليه سبعين شيخاً حازقاً في الكتب المقدَّسة ، وفي اللغتين العبرية واليونانية لينفذوا له مشيئته ، وإذا رغب أن يختبر كل واحد منهم منفرداً خشية أن يتشاوروا مع بعضهم بعضاً لإخفاء الحق الكائن في الكتب المقدَّسة عند ترجمتها ، عزل كل واحد عن رفيقه ، وأوصاهم أن يكتبوا ترجماتهم . فلما إجتمعوا معاً في مكان واحد أمام بطليموس ، وقارنوا ما كتبوه وترجموه تمجد الله ، وأقروا أن الأسفار هي بالحقيقة إلهية ، لأنهم جميعاً رأوا ما ترجموه ، فكان نفس الكلمات والأسماء من البداية حتى النهاية ، وشهد بذلك*

الوثنيون الحاضرون أنها تُرجمت (بوحي إلهي) وليس في هذا عجب " [1].

ويقول " **فيلو** " **اليهودي** "*أن مؤلفيها لم يكونوا مجرد مترجمين بل يمكن أن يدعوا بحق أنبياء* " [2] وهكذا إعتبر يوستينوس أيضاً أن المترجمين للترجمة اليونانية السبعينية هم بحق أنبياء ، وعظَّم يوسيفوس المؤرخ اليهودي هذه الترجمة ، كما عظَّمها كل آباء المسيحية ، وتسلمتها الكنيسة المسيحية في القرن الأول الميلادي بتقدير كبير وكعمل مُلهم من الروح القدس ، بينما اعتبر يهود فلسطين أن اليوم الذي تمت فيه هذه الترجمة يوم أسود لأن شريعة الأمة اليهودية تسربت إلى الأمم ، وفرح يهود الشتات بهذه الترجمة كثيراً فجاء في دائرة المعارف للبستاني "*أن الإسرائيليين الذين كانت لغتهم يونانية ، كانوا يقرأون تلك الأسفار في إجتماعاتهم في زمان شتات شملهم ، وكانت معتبرة عندهم ، وكانوا يسمونها كتباً مقدَّسة كالكتب العبرانية* " [3].

س٣١٢ : ما معنى كلمة " توراة " ، و " أبو كريفا " ، و " بيبليا " ؟

ج : ١- كلمة " **توراة** " Tourah كلمة عبرية من أصل " يراه " Yurah ومعناها الحرفي " يرمي أو يوجه " فمعنى التوراة التعليم أو الإرشاد ، والمعنى العام هو الشريعة أو الوصية أو الناموس ، وتشمل التوراة أسفار موسى الخمسة ، ودُعيت في اليونانية " **البنتاتوكس** " Pentateuck أي الأسفار الخمسة (تكوين - خروج - لاويين - عدد - تثنية) ودعي سفر التكوين في العبرية كما رأينا " **بيراشيت** " ويعني " في البدء " ، كما دعي سفر الخروج في العبرية " **شموت** " أي " الأسماء " ، وسفر اللاويين " **ويقرا** " أي " ودعا " ، وسفر العدد " **بمدبر** " (أو ويدبر) أي " في البرية " ، وسفر التثنية " **دبريم** " أي " هذا هو الكلام " أما " **النتراتوكس** " فتعني الأسفار الأربعة الأولى من التكوين للعدد ، و " **الهكساتوكس** " تعني الأسفار الستة الأولى من التكوين ليشوع ، و " **الهبتاتوكس** " تعني الأسفار السبعة الأولى من التكوين للقضاة.

٢- كلمة " **أبو كريفا** " أطلقها علماء اليهود والمسيحيون على :

---

(1) ذكي فلتاؤوس ـ الكتاب المقدَّس عبر العصور جـ ١ ص ٩٠
(2) المرجع السابق ص ٨٩
(3) المرجع السابق ص ٩٠

أ - الأمور الغامضة التي لا يدركها إلاّ العلماء.

ب- الحقائق التي لا يُعرف أصلها تماماً.

جـ- الأسفار التي تشمل على أمور كأنها خفية مثل الأسفار الرؤوية.

وفي أواخر القرن الثاني الميلادي أصبحت كلمة " **أبو كريفا** " مرادفة لكلمة باطل أو مُزوَر ، ولذلك رفضت الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية دعوة الأسفار السبعة التي حذفها البروتستانت باسم أبو كريفا . إنما يطلقانها على الأسفار غير القانونية التي لم يُوحى بها.

٣- كلمة " **بيبليا** " Biblia كلمة يونانية مشتقة من Biblos الإسم الذي يُطلق على ورق البردي بالإنجليزية ، وكانت تُترجم إلى كلمة " كُتب " ، ومنذ القرن الثالث عشر بدأت تترجم على أنها " كتاب " ، ثم عُرفت البيبليا على أنها "*كلمة الله في لغة الإنسان* " [(١)] أو "*كلمة الله المُعبَّر عنها بلغة بشرية* " [(٢)]. وتعتبر البيبليا التسمية الغربية للكتاب المقدَّس (بولس الفغالي – تعرَّف إلى العهد القديم مع الآباء والأنبياء) .

ويقول الكاردينال " **جوزيف راتزنجر** " في تقديمه لرسالة " تفسير البيبليا في الكنيسة " .. "*تستمد كلمة البيبليا أصلها من ماض واقعي ، وبالأخص من أزلية الله. ترشدنا كلمة البيبليا إلى أزلية الله ، ولكنها تفعل ذلك عبر الزمن ، بماضيه وحاضره ومستقبله* " [(٣)].

ويرى الأخوة الكاثوليك أن التفاسير التقليدية الخالية من روح النقد (للنص الكتابي) لا تعتبر الآن كافية. "*أما الدراسات البيبلية فتنظر للنصوص المقدَّسة بعين متطورة ، وتأخذ في حساباتها النظرات الفلسفية والعلمية والنفسية والإجتماعية والسياسية ، ولكن الآراء إختلفت بشأن هذه الدراسات البيبلية ، فبينما رآها البعض مصدر غني ، رآها آخرون أنها مصدر تشكيك في كلمة الله ، فقالوا إن " هذه التعددية في الطرق والمقارنات (التي تدعو إليها الدراسات البيبلية) إعتبرها البعض مصدر غني ، كما رأى فيها الآخرون ملامح بلبلة كبيرة ، هذه البلبلة .. تقدم حججاً جديدة لصالح خصوم التفسير*

(١) التفسير البيبلي في الكنيسة – المركز البيبلي الرعائي ص ١٩

(٢) المرجع السابق ص ٣٦

(٣) المرجع السابق ص ١٠

العلمي .. (الذي يرون) أن لا فائدة من إخضاع النصوص البيبلية لمستلزمات الطـرق العلمية ، بل بالعكس فهناك خسارة كبرى ، ويشيرون إلى أن التفسير العلمي يؤدي إلـى الإرتباك والشك حول نقاط كثيرة ، كانت مقبولة حتى الآن بطمأنينة ، كما يدفع مفـسرين كثيرين إلى إتخاذ مواقف مناقضة لإيمان الكنيسة ، حول مسائل هامة مثل الحبل البتـولي بيسوع وعجائبه ، وحتى قيامته والوهيته.

والتفسير العلمي وإن لم يؤد حتماً إلى مثل هذه السلبيات يتميز فـي نظـر أولئـك المفسرين بعقمه في تطوُّر الحياة المسيحية ، فهو بدلاً أن يوطد الطريق ويسهلها للوصول إلى ينابيع كلمة الله الحيَّة ، يحوّل البيبليا إلى كتاب مُغلق ، شأنك التفسير .. " [1] وفـي نيسان ١٩٩٣م أصدر البابا بولس الثاني رسالته " تفسير البيبليا في الكنيسة " ليشجع على الدراسات البيبلية.

وننتهز هذه الفرصة للتعرف على بعض المصطلحات الأخرى المرتبطة بالكتاب المقدَّس :

٤- **المونوتاوية** : أي التوحيد والإعتراف بالله الواحد.

٥- **المونولاتريا** : أي عبادة إله فوق سائر الآلهة.

٦- **الهينوتاوية** : أي قبول يهوه الإله الواحد ومعه آلهة أخرى.

٧- **الأنتروبومورفية** : أي تشبه الله بالإنسان ، فيكون له الصفات البشرية.

٨- **المونوجينية** : أي وحدة الأصل البشري ، فلا يوجد غير أب واحـد وهـو آدم وأم واحدة هي حواء.

٩- **البوليجينية** : أي تعدد الأصل البشري ، فيوجد آباء كثيرين للبشرية كان آدم واحـداً منهم ، وكذلك كانت توجد أمهات كثيرات كانت حواء واحدة منهن.

١٠- **الأركيولوجي** : أي علم الآثار.

١١- **الكرونولوجي** : (أو الكرونولوجيا) أي علم الأزمنة والأوقات التي تتناول تسلسل الأحداث التاريخية ، ويقول الأب سهيل قاشا " فمن الأقوال المأثورة فـي جامعـة

---

(١) التفسير البيبلي في الكنيسة – المركز البيبلي الرعاني ص ١٤

فرنسا أن الجغرافيا والكرونولوجيا هما عكازتا التاريخ " [١].

س٣١٣ : كُتبت التوراة باللغة العبرية القديمة بأحرف أبجدية خالية من التشكيل والحروف المتحركة والتنقيط ، وإن هذه اللغة خرجت عن الإستعمال الحي في القرن السادس قبل الميلاد ، وعندما جاء المأزوريون (٥٠٠ – ٩٠٠ م) وضعوا التنقيط والتشكيل ٠٠ ألا تكون التوراة الحالية قد تعرضت للتحريف في بعض مواضعها عن الأصل ؟

يقول فراس السواح "*وبما أن التوراة عبارة عن نصوص بالغة القدم كُتبت أصلاً بأحرف أبجدية خالية من الحركات والضوابط ، ولأن لغة هذه النصوص خرجت عن إطار الإستعمال العام من زمن يعود إلى ما قبل القرن السادس والخامس قبل الميلاد ٠٠ فأنه لا يمكن لأحد أن يعرف كيف كانت هذه اللغة تلفظ وتصوَّت في الأصل لدى الشعب الذي تكلمها ٠٠ فأن النص المكتوب بالأحرف الساكنة للتوراة العبرية وصل إلينا من القدم دون أن يُمس تقريباً ، رغم أن إدخال الحركات والضوابط عليه ، بصورة إعتباطية في أحيان كثيرة ، قد غيَّر إعراب الجُمل وحوَّر المعاني ، وأدخل على النص تحريفات هي أضخم بكثير مما يتصوَّره علماء التوراة٠ ذلك أن عمل الماسوريين قد بدأ بعد مضي ألف سنة على الوقت الذي كانت فيه العبرية لغة حيَّة ومتداولة* " [٢] (راجع أيضاً دكتور سيد القمني – قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص ٨ ، ٩)٠

ج : ١- لم ينقطع الشعب اليهودي عن قراءة التوراة سواء قبل السبي أو خلال فترة السبي أو بعد العودة من السبي ، ولم يجدوا أي صعوبة في القراءة ، فلا يصح الحكم على المرحلة قبل إختراع التشكيل والحروف المتحركة والتنقيط بمعيار اليوم ، فبالرغم من أنه لم يكن هناك تشكيل ولا تنقيط لكنهم أجادوا القراءة باللغة العبرية ، وهذا ما فعله عزرا الكاتب الماهر " ***وقرأوا في السفر في شريعة الله ببيان وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة*** " (نح ٨ : ٨) وحتى عندما دخل السيد المسيح له المجد مجمع الناصرة" ***فدفع***

---

[١] التوراة البابلية ص ١٦

[٢] الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص ٨ ، ٩

إليه سفر أشعياء. ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوباً فيه روح الرب على .. " (لو ٤ : ١٧ – ٢٠) .

ويقول **جوش مكدويل** "*كانت المخطوطات اليونانية تكتب بدون فواصل بين الكلمات ، بينما كانت النصوص العبرية تكتب بدون حروف علَّة حتى أضافها المازوريون بين القرن الخامس والقرن العاشر الميلادي. وقد يبدو هذا مستغرباً بالنسبة للقارئ الحديث ، ولكن بالنسبة للقدماء ممن كانوا يتحدثون اليونانية أو العبرية كان هذا أمراً عادياً ، وكانت الكتابات مفهومة وواضحة ، ولم يكن اليهود بحاجة إلى كتابة حروف العلَّة إذ أنهم تعلموا لغتهم وتعلموا كيف ينطقونها ويفسرونها. كذلك لم يكن لدى الشعوب المتحدثة باليونانية أي مشكلة في قراءة لغتها بدون مسافات فاصلة بين الكلمات* " [١].

٢- تم ترجمة العهد القديم في القرن الثالث قبل الميلاد من اللغة العبرية لليونانية لغة العالم كله ، كما تُرجم العهد القديم أيضاً للغة الآرامية خلال المرحلة الأخمينية.

٣- لم توضع التوراة في ركن مهمل ، بل كان يوجد منها مئات النسخ التي إنتشرت في طول البلاد وعرضها ، وكانت في كل مجمع من مجامع اليهود ، وكانت محل إهتمام كل اليهود وموضع دراستهم العميقة ، ولا ننسى مثلاً " **الهكسابلا** " ذلك العمل العظيم الذي قام به العلامة أوريجانوس في القرن الثالث الميلادي ، إذ وضع العهد القديم في ستة أعمدة تشمل :

١- النص العبري بحروف عبرية
٢- النص العبري بحروف يونانية
٣- الترجمة السبعينية
٤- ترجمة أكويلا
٥- ترجمة ثيؤدوثيون
٦- ترجمة سيماخوس

٤- الدكتور سيد القمني الذي قال بأن غياب التشكيل والتنقيط والحروف المتحركة أدى إلى لبس وأخطاء ، يعترف بأنه قد تم معالجة هذا الأمر على أيدي الحشمونيين في القرن الثاني قبل الميلاد ، فقال " *مدونات التوراة قد ظلت زماناً طويلاً خالية من التنقيط والتشكيل ، إضافة إلى إختلاف النطق في الحروف العبرية ذات المخرج الواحد : الشفاه ،*

---

[١] برهان يتطلب قراراً ص ٦٥

الأسنان ، الحنجرة ، اللسان ، الحلق ، مع غياب الأزمنة ٠٠ ناهيك عن غياب الحروف المتحركة ، ولم يتم وضع ذلك كله إلاَّ في أيام الحشمونيين قبل الميلاد بحوالي قرنين من الزمان " (د٠ حسن حنفي – هوامشه على ترجمة لكتاب اسبينوزا – رسالة في اللاهوت والسياسة – مراجعة د٠ فؤاد زكريا ص ٣٨) [١].

٥- في مجمع " جامنيا " سنة ٩٠م تم إعتماد النص العبري الساكن من بين عدَّة نصوص وترجمات ، وهذا دليل على كفاءة وفاعلية هذا النص ، فلو كانت ثمة مشاكل متعلقة بالنص ، ما كان هذا المجمع التاريخي أكد على أهمية هذا النص العبري٠

٦- بدأ المازوريون عملهم نحو سنة ٥٠٠م ، فأنتجوا لنا النص المازوري ، وكلمة مازوري مشتقة من كلمة " مازورا " أي تقليد ، وبذلك وضع المازوريون الصيغة التقليدية لقراءة التوراة ، فعندما بدأ المازوريون عملهم كان أمامهم النص العبري ، وكان أمامهم ترجمات مختلفة مثل الترجمات اليونانية ، السبعينية التي تمت في القرن الثالث قبل الميلاد ، وترجمة أكويلا وترجمة سيماخوس وترجمة ثيؤدوسيون ويرجع كل منهم للقرن الثاني الميلادي ، وأيضاً الترجمات السريانية مثل ترجمة البشيتا التي يرجع تاريخها للقرن الأول الميلادي ، وغيرهم من الترجمات المختلفة ٠

ويقول **فراس السواح** " *والحقيقة أن النص العبري المُحرَّك قد إكتمل فعلاً على يد المازوريين في القرن العاشر الميلادي ، **غير أن النص الساكن قد تم تحريكه بصورة غير مباشرة في وقت مبكر ، وذلك عن طريق الترجمة إلى لغة مصوَّته كاليونانية** ، التي تُرجم إليها أواسط القرن الثالث قبل الميلاد ٠٠ ولإعطاء مثل مبسط عما نعنيه بالتصويت غير المباشر ، نقول أن كلمة " كتب " باللغة العربية ، إذا وردت هكذا بدون تحريك وإلى جانبها ترجمتها الإنجليزية " Wrote " فإن الكلمة تعني الفعل " كَتَبَ " لا " كُتبٌ " كجمع لكلمة كتاب ٠٠ لقد كان بين أيدي المازوريين عدد لا بأس به من الترجمات إلى لغات مصوَّتة ترشدهم في مواضع الأشكال ، وهذه الترجمات قد صيغت في وقت مبكر كان خلاله واضعوها على صلة مباشرة باللغة الحيَّة أكثر من زملائهم المازوريين* " [٢].

---

[١] قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص ١٢٨ ، ١٢٩

[٢] الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص ٢١٥ ، ٢١٦

ويقول **جوش مكدويل** *"المازوريون هم علماء اليهود الذين قاموا فيما بين ٥٠٠ – ٩٠٠ م بإخراج الشكل النهائي لنص العهد القديم ٠٠ أولاً : لوضع نظام ثابت للنص الذي يعتمد على الحروف الساكنة ، وثانياً : لوضع نظام ثابت للترقيم وإستخدام حروف العلَّة لضبط عملية النطق والقراءة ٠٠ وقد أُطلق عليهم إسم المازوريين لأنهم قاموا بحفظ التقليد الشفهي (المازورا) مكتوباً ٠٠*

*وهناك مدرستان أو مركزان رئيسيان للنشاط المازوري – مستقل أحدهما عن الآخر – المدرسة البابلية والمدرسة الفلسطينية ، وأشهر المازوريين هم علماء اليهود الذين عاشوا في طبرية بالجليل ، موسى بن أشير (وابنه هارون) وموسى بن نفتالي في أواخر القرن التاسع والقرن العاشر ٠ والنص الذي دوَّنه ابن أشير هو النص العبري القياسي اليوم ٠٠ كان المازوريون على درجة عالية من العلم ، وتعاملوا مع النص بأقصى درجات الإحترام والتبجيل ووضعوا نظاماً معقداً لحفظه من زلات الكهنة ، فعلى سبيل المثال قاموا بإحصاء عدد المرات التي ورد فيها كل حرف من حروف الهجاء في كل سفر ، وحدَّدوا الحرف الأوسط من الأسفار الخمسة الأولى ، والحرف الأوسط في الكتاب المقدَّس العبري كله ، كما قاموا بحسابات أخرى أكثر دقة وتفصيلاً من هذه ، ويقول " **ويلر روبنسون** " أنهم أحصوا كل ما هو قابل للإحصاء ، وقد ألَّفوا عبارات قصيرة تيسر لهم تذكر الإحصاءات المختلفة "* [1].

٧- عندما قابل علماء اللغات التراجم القديمة لليونانية والسريانية واللاتينية والقبطية والأرمينية والحبشية والعربية ٠٠ إلخ لم يجدوا أية إختلافات إلاَّ في أمور عرضية ، فمثلاً قد تجد اللفظ مُعرَّفاً وفي الأخرى بلا تعريف ، أو يرد الحديث في بعضها بلفظ الفعل وفي غيرها بلفظ الإسم ، أو وجود حرف العطف في الواحدة وحذفه في الأخرى (راجع القس صموئيل مشرقي – مصادر الكتاب المقدَّس ص ٨٥)٠

٨- أقول لأخوتي من الكتَّاب المسلمين الذين يهاجمون العهد القديم الذي طالما شهد له القرآن ٠٠ لماذا لم تسألوا أنفسكم : هل مشكلة التنقيط واجهت القرآن أيضاً أم لا ؟ ٠٠

---

[1] برهان يتطلب قراراً ص ١١٤ ، ١١٥

لا أظن أنهم يجهلون إن تنقيط القرآن تم بعد كتابته بمائة وخمسين سنة ، وكانت الصعوبة أكثر بما لا يقاس بالنسبة لتنقيط العهد القديم٠٠ لماذا ؟ لأن علماء اليهود عندما شكّلوا الحروف ووضعوا عليها التنقيط لم يكن أمامهم النص منفرداً ، بل كما رأينا كان أمامهم أيضاً الترجمات المختلفة إلى لغات حية ، ولذلك تلاشى إحتمال الخطأ تماماً ٠ أما القرآن فلم تتوفر له هذه الفرصة ، ولذلك وقف علماء المسلمين أمام نص عثمان بمفرده ، لأنه قد سبق حرق قرآن عبد الله بن مسعود ، وكذلك قرآن أبي بن كعب ، وقرآن علي بن أبي طالب ، وقرآن إبن عباس ٠ كما إنه لم يكن مسموحاً بترجمة نصوص القرآن لأي لغة أخرى ، وأترك الحكم لما جاء في صحيح البخاري "*حدثنا موسى حدثنا إبراهيم حدثنا إبن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازي (أي يقوم بغزوة) أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة إختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب إختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفظة ، أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليكِ ، فأرسلت بها حفظة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف٠ وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا إختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف من المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفظة ، وأرسل إلى كل أفق بصحف ما نسخوا ، **وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرَق*** " [1].

س٣١٤ : هل تعرَّض الكتاب المقدَّس للتحريف كما يدعي الكثيرون ؟

ونعرض هنا بإختصار لآراء بعض النقاد والكتَّاب ، ثم نرد بنعمة المسيح على هذه التهم الباطلة ، خلال إجابة هذا السؤال ، بالإضافة لإجابات الأسئلة الأربعة التالية ، حتى تتضح الأمور تماماً ، فيقول الدكتور محمد بيومي مهران "*أن هذه التوراة الأصلية ببنودها ونصوصها وتعاليمها وموادها الكاملة لا وجود له بهذه الصورة الإلهية التي كانت عليها وقت موسى ، فلقد إمتدت إليها أيد أثيمة من يهود ، فحرَّفت وبدَّلت ثم كُتبت سواها*

[1] صحيح البخاري جـ ٣ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦

بما يتلاءم مع اليهود ، ويتواءم من مخططاتهم ، ثم زعموا – بعد كل هذا – أنها هي التوارة التي أنزلها الإله على موسى " [1].

ويقول د. **موريس بوكاي** *"أن مؤلفاً مثل سفر التكوين قد عُدّل على الأقل مرتين ، وهذا على مدى ثلاثة قرون ، فكيف ندهش حين نجد فيه أموراً غير معقولة أو روايات يستحيل أن تتفق مع واقع الأشياء .. وإنه لمن المؤسف ألا يأخذ بهذا التفسير عامة المعلقين مسيحيين كانوا أو يهود "* [2].

كما يعلق د . **موريس بوكاي** على تصريح المجمع الفاتيكاني الثاني بشأن العهد القديم فيقول *" وهناك جملتان من هذه الوثيقة الخاصة بالعهد القديم (الفصل الرابع ص ٥٣) .. تقول { بالنظر إلى الوضع الإنساني السابق على الخلاص الذي وضعه المسيح ، تسمح أسفار العهد القديم للكل بمعرفة من هو الله ومن هو الإنسان .. غير أن هذه الكتب تحتوي على شوائب وشئ من البطلان ، مع ذلك ففيها شهادة عن تعليم إلهي } ليس هناك إذاً أحسن من كلمتي { الشوائب } و { البطلان } اللتين تنطبقا على بعض النصوص .. إن هذا النص جزء من تصريح شامل صُوّت عليه نهائياً بأغلبية ٢٣٤٤ صوتاً ضد ٦ أصوات .. إن المجمع المسكوني للفاتيكان الثاني (١٩٦٢ – ١٩٦٥م) قد خفف شدة من هذا التصلب (التمسك بصحة نصوص التوراة) وذلك بإدخال تحفظ على " أسفار العهد القديم " التي " تحتوي على الشوائب وشئ من البطلان " .. "* [3].

ويكـــرر **بوكـــاي** نفس المعنى في كتاب آخـر (راجع ما أصـل الإنـسان ؟ ص ١٥٥) ويؤكد **بوكاي** أن الكتاب المقدّس بعهديه قد حوى مقاطع باطلة ، فيقول *" وإننا نأسف حقاً لذلك الموقف الذي يهدف إلى تبرير الإحتفاظ في نصوص التوراة والإنجيل ببعض المقاطع الباطلة خلافاً لكل منطق . إن ذلك موقف يسئ كثيراً إلى الإيمان بالله لدى بعض العقول المثقفة . ومع ذلك فقد أثبتت التجربة أنه إذا كان بعضهم قادراً على فضح مواطن الضعف من هذا النوع ، فإن الغالبية من المسيحيين لم تدرك حتى الآن وجود هذا*

---

(1) مذكرة تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود – كلية الأداب – جامعة الإسكندرية سنة ١٩٧٢م ص ٢١٥

(2) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٥٤

(3) المرجع السابق ص ٥٩ ـ ٦٢

الضعف ، وظلت في جهالة تامة من أمر ذلك التناقض " [1].

وأيضاً قال **بوكاي** "بهذا يتضح ضخامة ما أضافه الإنسان إلى العهد القديم وبهذا أيضاً يتبيّن القارئ التحولات التي أصابت نص العهد القديم من نقل إلى نقل آخر ومن ترجمة إلى ترجمة أخرى ، بكل ما ينجم حتماً عن ذلك تصحيحات ، جاءت على أكثر من ألفي عام " [2].

ويقول **السيد سلامة غنمي** "ويثير الدهشة حقاً تنوع ردود الأفعال لدى المعلقين المسيحيين إزاء هذا الكم المتراكم من الأخطاء والمتناقضات والأمور غير المعقولة :
(أ) بعضهم يقبل بعض الأخطاء ولا يتردد في مواجهة المسائل الشائكة فيما يكتب.
(ب) البعض الآخر يصرف النظر برشاقة عن دعاوي غير مقبولة ، ويتقيد بالدفاع كلمة كلمة عن النص ويحاول الإقناع عن طريق تصريحات مديحية ، يأمل بذلك أن يضفي ضباباً من النسيان على ما يرفضه المنطق.

فمثلاً الأب " ديفو " في مقدمة ترجمته لسفر التكوين يقبل وجود هذه الإنتقادات .. ويقول في ملاحظاته .. إنه إذا كان التراث قد ضخم أبعاد كارثة عالمية (الطوفان) فإن ذلك لا يهم . إنما جوهر المسألة هو أن الكاتب الديني حمّل هذه الذكرى بتعاليم أزلية عن عدل ورحمة الله .. بهذا يبرر تحوّل أسطورة شعبية إلى حديث إلهي .. إن هذا الموقف المديحي :

(١) يبرر كل تعسفات البشر فيما يختص بالأمور الإلهية.
(٢) يغطي تعديلات البشر لتأليف نصوص التوراة ..

لقد رأى عدد كبير من المعلقين المسيحيين أنه من اللباقة أن يشرحوا الأخطاء والأمور غير المعقولة وتناقضات روايات التوراة ، وذلك بتقديم الإعتذار الذي يقول أن كتّاب التوراة كانوا معذورين في تقديم تصريحات ترتبط بعوامل إجتماعية لثقافة أو لعقلية مختلفة " [3].

---

(١) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ١٠
(٢) المرجع السابق ص١٩
(٣) التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير ص ١١٦ ، ١١٧

ويقول **الأستاذ محمد قاسم** عن التوراة "*إن الدارسين لها قد أثبتوا بها تحريفات بالزيادة والنقص ، ولكن هذا لا يمنع من وجود الوقائع الصحيحة أيضاً ، فإضافة آيات ومعلومات غير صحيحة ، وحذف معلومات أخرى كان لتحقيق أغراض معينة هدف إليها مدونوا التوراة ، ولو تأملنا أسلوب التدوين والهدف الذي سعى إليه مدونو التوراة لوجدنا ضوءاً يكشف عن الجزء الصحيح في هذا الخليط من الإختلافات والمتناقضات* " [1].

أما **الدكتور مصطفى محمود** فيقول "*ويؤمن المسلمون بأن التوراة نزلت على موسى بوحي سماوي ، ولكنهم يقولون أن التوراة الموجودة المتداولة قد دخل عليها التبديل والتحريف .. والقرآن يؤكد هذا الكلام بما ذكره من اليهود وكتابهم " يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله " وروائه عنهم .. إنهم " يحرفون الكلم عن موضعه " ..* " [2]. كما يقول "*لا يحتاج من يريد إثبات التحريف والتغيير والتبديل في التوراة إلى أدلة من الخارج .. فالتوراة ذاتها تعطيه المفتاح ، وتعطيه الأدلة على تحريفها بصريح آياتها .. إسمع داود في المزامير .. الإصحاح ٥٦ : ٤ ، ٥ يقول { ماذا يصنعه بي البشر . اليوم كله يُحرّفون كلاميّ وأرميا { قال الرب لي . بالكذب يتنبأ الأنبياء بإسمي . لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم . برؤيا كاذبة وعرافة باطلة ومكر قلوبهم هم يتنبأون لكم } (أر ١٤ : ١٤) .. { أما وحي الرب فلا تذكروه بعد . لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا } (أر ٢٣ : ٣٦) – { هاأنذا على الذين يتنبأون بأحلام كاذبة } (أر ٢٣ : ٣٢)* " [3].

وأيضاً يقول **الدكتور مصطفى محمود** "*يقول آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره في شرح آيات من سفر صموئيل ما نصه { وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة .. والأحسن أن نُسلّم من أول وهلة بالأمر الذي لا سبيل إلى إنكاره وهو أن مصنفوا التوراة وإن كانوا ذوي إلهام فإن الناقلين لم يكونوا كذلك } وقال جان ملز في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي سنة ١٣٤٣م { إتفق أهل العلم على أن نسخ التوراة الأصلية وكذا نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر*

---

(١) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم إلى سبي بابل ص ٥٠٧

(٢) التوراة ص ١١ ، ١٢

(٣) المرجع السابق ص ٩٥ ، ٩٦

بختنصر ، ولما ظهرت نُقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النُقول أيضاً في حادثة أنتيبوكس } .. ولا يعني هذا رفض التوراة برمتها ، فهذا أمر لا ندعو إليه ، وسوف تظل التوراة مصدر إلهام ديني بما فيها من العديد من الأسفار والصفحات المضيئة المشرقة " (1).

ويقول الدكتور **أحمد حجازي السقا** أستاذ مقارنة الأديان بجامعة الأزهر *"لما حرَّف " عزرا " وشيعته شريعة موسى بن عمران – عليه السلام – في مدينة بابل أيام الملك " نبوخذ نصر " ورجعوا إلى أورشليم بالتوراة التي كتبوها بأيديهم أشاعوا في الناس : أن شريعة موسى قد ضاعت أثناء تدمير " أورشليم " و " هيكل سليمان " على يد جنود " نبوخذ نصر " وأن " عزرا " بكى بكاءً شديداً على ضياعها ، وتأسف في قلبه على فقدانها ، ولما رأى الله شفقته على دينه ، وحرصه على أن يُعبَد في الأرض ، تحنَّن عليه وأرسل إليه الذي يلقنه التوراة على الأصل الذي تركه موسى . وأشاعوا أن " عزرا " لما تلقى التوراة وأخبر الناس بها ، طلبه علماء بني إسرائيل – الذين كانوا قد وجدوا التوراة الأصلية مُخبأة في الجبال ، من أيام " نبوخذنصر " كما يزعمون – وقالوا له : أتل علينا التوراة التي لقنك الله إياها ، فتلاها ، فوجدوها مثل التوراة التي تركها موسى بدون زيادة ولا نقصان. هذا ما أشاعه " عزرا " وشيعته "* (2).

ويقول أيضاً الدكتور **أحمد حجازي السقا** *"ومن عبارة " ول . ديورانت " وهي " أن سفر التثنية من كتابة عزرا " يتبين أن الذي حرَّف التوراة عمداً في بابل من بعد سنة ٥٨٦ ق.م هو " عزرا " الذي جاء ذكره في القرآن الكريم باسم " عزيز " .. أن الله صغَّر إسمه إحتقاراً لشأنه .. وكل اليهود إلى يومنا هذا يعظمونه ويوقرونه ويقولون هو ابن الله .. يقولون هو ابن بمعنى القرب والمحبة كسائر بني إسرائيل .. وعزرا هذا الذي حرَّف التوراة عمداً – يستحق اللعنة – .. إن كاتب التوراة هو عزرا الذي جاء ذكره في القرآن باسم عزيز ، وإنه ليس نبياً ولا ولياً ، بل كان من العلماء الفاسقين الذين حرَّفوا كلام الله "* (3).

---

(1) التوراة ص ١٠٢ ، ١٠٣

(2) نقد التوراة ص ١٧٨

(3) المرجع السابق ص ١٥٥ ـ ١٥٨

كما يقول الدكتور **السقا** أيضاً " *والقرآن الكريم يشهد بأن التوراة مُحرَّفة عمداً ، بتغيير اللفظ ، وبالتأويل الفاسد للفظ بعد تغيّيره • وعلى هذه الشهادة ، فإن من قام بهذا العمل يعتبر ملعوناً من الله والملائكة والناس أجمعين ، والذي قام بهذا العمل هو عزرا* " [1].

ويقول **الأستاذ الدكتور عبد القادر سيد أحمد** " أنزل الله التوراة على قلب موسى رسول الله (صلعم) وبعد زمان من موته حرَّفها علماء بني إسرائيل ، فصارت ظلمات وقد كانت نوراً " [2].

ج : ١- بادئ ذي بدء نحن نشكر هؤلاء المشككون وأولئك المهاجمون لكتابنا المقدَّس المعصوم ، لأنهم حفزونا لدراسة كلمة الله بعمق وتمعن ، وفي هذا يقول **الأب جورج سابا** " *الحملات التي تعرَّض لها الكتاب المقدَّس قد عادت علينا بأجزل الفوائد ، فليس في التاريخ من عصر كعصرنا هذا ، أقبل فيه العلماء على درس الكتاب المقدَّس بمنتهى التمحيص العلمي وأشد الدقة ، مستخدمين في سبيل ذلك ما أوضحته الحفريات المتتالية ، والإطلاع الجديّ على لغات العالم القديم وآدابه وعاداته • حتى إنه يمكن القول أن كل كلمة من الكتاب قد دُرست ومازالت تُدرس وفق أرفع قواعد النقد الأدبي شأناً* " [3].

كما إننا نشكر علماء المسلمين المستنيرين الذين يترفعون عن البذاءات والإستفزازات والسخرية وعدم اللياقة ، وخير مثال على ذلك الأستاذ " أحمد نون دنفر " الذي قال " *إن أهمية حاجة المسلم لأن يدرس المسيحية لا تحتاج لتأكيد ، فبيما يدرس كثير من التلاميذ المسيحيين الإسلام ، فإن قليلين من المسلمين قد أخذوا على عاتقهم أن يدرسوا المسيحية بجدية• إن الحالة التي يجد المسلمون أنفسهم فيها اليوم تتطلب منهم أن يدرسوا المسيحية ، وبالتأكيد فإن أحسن طريقة لدراسة المسيحية هي أن نستشير منابعها ، وأن نحلل أفكار وآراء معتنقيها ، بدلاً من الخوض في جدل رخيص كما فعل للأسف بعض الكتَّاب المسلمين في الماضي* "

---

[1] نقد التوراة ص ١٧٩

[2] أورده د• أحمد حجازي السقا – نقد التوراة ص ٣

[3] على عتبة الكتاب المقدَّس ص ١٣

(General And Introductor, Books And Christianit P. 4) (راجع جون جلكرايست – نعم الكتاب المقدَّس هو كله الله) ٠

٢- إختلف الأخوة المسلمون فيما بينهم في كيفية تحريف التوراة ، فيقول **الأستاذ أحمد أمين** " *وقد إختلف أنظار المسلمين في التوراة على أحوال ثلاثة :*

فقال قوم *: إنها كلها أو أكثرها مبدّلة مغيَّرة ، ليست هي التوراة التي أنزلها الله على موسى ، وتعرّض هؤلاء لتناقضها وتكذيب بعضها بعض (ابن حزم في الفصل)* وذهبت ***طائفة أخرى من أئمة الحديث والفقه والكلام*** *، إلى أن التبديل وقع في التأويل لا في التنزيل ، وهذا مذهب البخاري ٠ قال في صحيحه (يحرفون الكلم عن مواضعه) يزيلون وليس أحد يزيل لفظ كُتب من كتب الله تعالى ، ولكنهم يتأولونه على غير تأويله ، وهذا هو ما إختاره الرازي في تفسيره ٠ ومن حجة هؤلاء :* ***أن التوراة قد طبقت مشارق الأرض ومغاربها ولا يعلم عدد نسخها إلاَّ الله ٠ ومن الممتنع أن يقع التواطؤ على التبديل والتغيير في جميع تلك النسخ ، بحيث لا يبقى في الأرض نسخة إلاَّ مبدّلة مغيّرة ، والتغيير على منهاج واحد ، وهذا ما يخيله العقل ويشهد ببطلانه*** *٠ قالوا : وقد بيَّن الله تعالى لنبيه عليه السلام محتجاً على اليهود بها { قل فأتوا بالتوراة فأتلوها إن كنتم صادقين } وذهبت* ***طائفة ثالثة*** *: إلى أنه قد زيد فيها ، وغُيّرت ألفاظ يسيرة ، ولكن أكثرها باق على ما أنزل عليه ، والتبديل في يسير منها جداً ٠ ومن إختار هذا القول " ابن تيمية " في كتابه " الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح " ومثل ذلك بما جاء فيها : أن الله – سبحانه وتعالى – قال لإبراهيم عليه السلام { أذبح ولدك بكرك – أو وحيدك – إسحق } فاسحق زيادة منهم في لفظ التوراة لأدلة ذكروها (ضحى الإسلام جـ١ ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ مطبعة الإعتماد بمصر سنة ١٩٣٤)* "[1] **فإن تحدث النُقَّاد المسلمون عن تحريف الكتاب المقدس ، فأي تحريف يقصدون ؟!**

٣- الكتاب المقدَّس بعهديه هو كلمة الله بشهادة الجميع مسيحيين وغير مسيحيين ، ومما لا شك فيه أن الله يهتم بكلمته ، وهو قادر بلا شك على الحفاظ عليها ، فلو حدث

---

(١) أورده د٠ أحمد حجازي السقا – أستاذ مقارنة الأديان جامعة الأزهر – نقد التوراة ص ٢١٣ جـ ١ ٢٠٠٥ م

تغيير وتبديل وتحريف ، فمعنى هذا أن الله ضعيف وعاجز عن حماية كلمته ، فالذي يتهم بالكتاب المقدّس بالتحريف هو في الحقيقة يتهم الله بالعجز والضعف والتقصير والإهمال.

٤- العهد القديم في يديّ أمتين هما اليهود والمسيحيين ، وكان اليهود يناصبون المسيحيون العداء ، فلو تجرأ فريق من اليهود أو من المسيحيين على التحريف .. تُرى هل كان الفريق الآخر يصمت ، أم أنه يشهد أمام التاريخ ويُشهّر بهذا التحريف الذي فعله الطرف الآخر ؟! ..إذاً العهد القديم صحيح تماماً ، وأيضاً العهد الجديد مستوراً في العهد القديم ، فلابد أن يكون صحيح تماماً.

٥- لو كان الكتاب المقدّس قد تعرَّض للتحريف ، فكيف أعطى الله المسيحية النصرة على أعظم فلسفة وهي الفلسفة اليونانية ، وأعظم مدرسة وثنية وهي مدرسة إسكندرية ؟ وأعظم قوة عسكرية وهي الإمبراطورية الرومانية ؟!

٦- نشأت المسيحية وهي محاطة بأربعة أعداء يتربصون بها ، وهم اليهود ، والوثنيون ، والملوك والأباطرة ، والهراطقة والمبتدعين ، وكل منهم يريد لو يستطيع أن يهدم المسيحية .. تُرى ، هل لو تجرأ المسيحيون على تحريف الإنجيل ، هل كان يصمت كل هؤلاء ؟!

٧- لو كان الكتاب المقدّس كتاب مُزيَّف مُحرَّف ، فكيف قدم الملايين دمائهم رخيصة من أجل كتاب مُحرَّف ؟ وكيف أيدت السماء كثير من هؤلاء الشهداء بالمعجزات العجيبة ؟!

٨- لو حرَّف المسيحيون كتابهم ، أما كان بالأجدر أن يحذفوا كل ما لحق بإلههم من عار ولطم وبصاق وضرب على الرأس وسقطات حتى الصليب ، وعري وصلب وسخرية وموت ؟! ولو حرَّف اليهود العهد القديم ، أما كان الأولى بهم حذف خطايا الآباء والأنبياء ؟! ويقول **نيافة الأنبا مكاريوس الأسقف العام** "*يقع المسلمون - في مهاجمتهم للكتاب المقدّس تحت تأثير الرغبة في إثبات أن الكتاب تنبأ بمجئ نبي الإسلام ! وإذا حُرِّف الكتاب فلقد كان بالأولى التخلص من سقطات نوح ، ولوط ، وداود ، وسليمان ، وقضية اللاوي والسرية ... إلخ*" .

٩- الذين ينادون بالتحريف ، هل يخبروننا : من الذي قام بالتحريف ؟ ومتى ؟ ولماذا ؟ وكيف ؟ هل أمكن جمع جميع النسخ من جميع أرجاء العالم وحرقها وإعداد نسخ جديدة ؟ ألم تنجوا نسخة واحدة تفضح ما حدث ؟! وهل صمت التاريخ عن تسجيل هذه الحادثة المأسوية ؟ وهل صمت المسيحيون الأبطال الشجعان الذين سبق وتحدوا النار والوحوش الضارية ؟! وهل غيَّر المسيحيون معتقداتهم الجوهرية في التجسد الإلهي ، والوهية المسيح ، وصلبه وقيامته في لحظة في غمضة عين ولا يوجد من يحتج ولا من يقاوم ؟! ومن الذي قام بتحريف النسخ الكائنة في جوف الأرض (والإرادة الإلهية تكشف عنها يوماً فيوماً ، فإذ هي مطابقة تماما لما بين أيدينا) ؟!

١٠- إن كان على المدعي إقامة البينة ، ألا يظهر لنا مُدعيّ التحريف البينة على حدوث هذا التحريف ؟! ٠٠ وما هي هذه البينة إلاَّ النسخة الأصلية التي لم تطلها أيدي المحرّفين المزورين الذي باعوا ضمائرهم للشيطان ؟! ويقول **نيافة الأنبا مكاريوس الأسقف العام** " *ثم أين النسخة الحقيقية التي لديهم ليمكننا من خلالها نقد ومقارنة النسخ المحرفة !!* "٠

١١- الذين ينادون بالتحريف ليس عليهم إلاَّ التأمل في الفن المسيحي منذ القرون الأولى إن كان لوحات فنية أو أقمشة ومنسوجات أو كتابات زخرفية ٠٠ إلخ ليجدوا فيها جميع العقائد المسيحية من تثليث وتوحيد ، إلى تجسد إلهي ، إلى الوهية المسيح له المجد ، إلى رحلة الصليب والقيامة ، إلى المجئ الثاني والدينونة٠٠ إلخ٠

١٢- إن كان مشهود للمسيحيين بالأمانة في كل شئ ، فكيف لا يكونوا أمناء في أغلى وأعز ما لديهم ، وهو كلمة الله ؟!

١٣- الذين يدَّعون التحريف ، ياليتهم يدرسون إقتباسات الآباء منذ القرون الأولى ، فما زالت كتابات الآباء قائمة للآن تشهد بأن ما إقتبسه هؤلاء الآباء من الكتاب المقدَّس مطابق تماماً تماماً لما بين أيدينا٠

١٤- كيف يشهد القرآن ويصدق على كتاب مُحرَّف مُزوَّر ؟ ألم يعترف القرآن بأن التوراة والإنجيل نور وهدى للناس ؟ ٠٠ بلى (راجع السور القرآنية النحل ٤٣ ، آل

عمران ٣ ، المائدة ٤٤ ، ٤٦)٠

ألم يؤكد القرآن على إستحالة تحريف كلام الله ؟ ٠٠ بلـى (راجـع يـونس ٦٤ ، الأنعام ٣٤ ، ١١٥ ، الحجر ١٩)٠

ألم يدعو القرآن اليهود والنصارى للعمل بأحكام التوراة والإنجيل ؟ ٠٠ بلى (المائدة ٤٣ ، ٤٧ ، ٦٨ ، النساء ٣٦ ، الأنعام ١٥٦)٠

ألم يشهد القرآن لأمانة أهل الكتاب ؟ ٠٠ بلى (البقرة ١٤٦)٠

(راجع كتابنا : أسئلة حول صحة الكتاب المقدَّس ص ١٠٢ – ١١٦)٠

١٥- لو حرَّف اليهود التوراة ، فكيف يتركون وصف الله لهم بأنهم شـعب صـلب الرقبة ، قساة القلوب ، أمة خاطئة ، ثقيلة الإثم ، نسل فاعلي الـشر ، أولاد مفـسدون ، يسلكون في عناد قلوبهم ، عصاة متمردون ؟! ٠٠ وكيف يتركـون سـقطات آبـاؤهم وأنبيائهم ، وسقوطهم في عبادة الأصنام مراراً وتكراراً ، وتذمرهم المستمر علـى الله ؟! وكيف يتركون النبوات الواضحة الصريحة عن السيد المسيح وآلامه وقيامته ؟!

١٦- نحن لا نوافق الكنيسة الكاثوليكية على إنفتاحها على مدرسة النقـد الأعلـى ، وتبني آراءها الخاطئة ، مثل إتهامها للعهد القديم أنه يحوي شوائب وشئ من الـبطلان ، وإدعاءها بأن موسى النبي لم يكتب التوراة ، وأن التوراة حوت بعـض الأسـاطير ، ولا نعجب من المجمع الفاتيكاني الثاني الذي برأ اليهود من دم السيد المسيح ، ونادى بعقيـدة خلاص غير المؤمنين حتى ولو كانوا من عبدة الأصنام !!

وإن كنا نسجل إعتراضنا على بعض آراء المجمع الفاتيكاني والتي إتخـذها بعـض النقاد زريعة يطعنون بها إيماننا الأقدس بكلمة الله ، فإنه من الأمانة أن نـذكر أنـه فـي مواضع أخرى أكد المجمع الفاتيكاني الثاني على الوحي المطلق للأسفار المقدَّسة ، فجـاء في دستور الوحي الإلهي – القسم الثاني من الفقرة ١١ "*لما كان ينبغي أن تُعـد* جميـع *أقوال المُلهَمين ، أو كتَّاب الأسفار المقدَّسة ، أقوال الروح القدس ، فإنـه مـن الواجـب الإقرار بأن أسفار الكتاب المقدَّس تُعلِّم بثبات وأمانة من غير خطأ الحقيقة التي أراد الله أن*

تُودع من أجل خلاصنا في الأسفار المقدّسة، لذلك فكل ما كُتب هو من وحي الله " [1] كما أشاد هذا المجمع الفاتيكاني بتعاليم العهد القديم السامية وكنوزه الرائعة ، وصرح بأن أسفار العهد القديم "*تبين إسلوباً تربوياً إلهياً حقيقياً ، لذا على المسيحيين أن يقبلوها بكل إحترام فهي تعبر عن إحساس حي بالله ، وتشمل تعاليم سامية عن الله ، وحكمة مفيدة عن حياة الإنسان ، وكنوزاً رائعة من الصلوات ، وفي طياتها أخيراً يحتجب سر خلاصنا* " (الفقرة ١٥) [2].

ويقول **نيافة الأنبا مكاريوس الأسقف العام** "*كلمة الله صادقة ، وكل الكتاب هو مُوحى به •• ولكن يجب ملاحظة أن هناك :*

أ - تعبير الله عن نفسه : " أنا هو •• أنا قلت •• يهوه •• "

ب- كلمة الله إلى البشر : " هكذا يقول الرب •• قل لبني يهوذا •• "

جـ- أحداث وقصص واردة حدثت بالفعل (لأنه كتاب معصوم) ومنها بعض الخطايا كالزنى والقتل ، ويؤكد الكتاب والوحي أنها حدثت بالفعل وإن كان لا يؤيد الخطية •• "•

وفي الرد على الأب " **ديفو** " الذي يظن أن الطوفان مجرد أسطورة ، وتمسك السيد سلامة غنمي بمثل هذه الشهادة ، نقول لهما لقد سبق مناقشة موضوع الطوفان وعما إذا كان أسطورة أم حقيقة (راجع كتابنا : مدارس النقد والتشكيك جـ ٤ ص ١٧٢ - ٢٢٣) •

١٧- رداً على د• **موريس بوكاي** الذي إدعى بأن الإنسان أضاف الكثير والكثير للعهد القديم ، كما أن العهد القديم تعرَّض لكثير من التحويرات والتحولات على أيدي النساخ والمترجمين خلال ألفي عام ، نقول له وما رأيك في تطابق المخطوطات القديمة على ما بين أيدينا تمام المطابقة ، ولا أظن أنه يجهل الإكتشافات العظيمة لمخطوطات وادي قمران ، فبعد أن كانت أقدم نسخة للعهد القديم في العالم كله ترجع إلى القرن التاسع الميلادي عادت بنا مخطوطات وادي قمران للخلف أكثر من ألف سنة ، حيث يرجع تاريخا إلى القرن الثالث والثاني قبل الميلاد ، وتطابقها مع ما بين أيدينا يُسكت القائلين

---

[1] الأب جورج سابا – على عتبة الكتاب المقدَّس ص ١٥٢

[2] المرجع السابق ص ٢٢

بالتحريف والتحويز والحذف والإضافات .. إلخ . ولندع **الأستاذ سليم حسن** يرد على بوكاي حيث يقول *"كُتبت التوراة في الأصل باللغة العبرية ، وفي خلال القرن الثالث قبل الميلاد أمر " بطليموس " الثالث على ما يُقال بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الإغريقية ، وهذه الترجمة تُعرف بالترجمة السبعينية نسبة إلى الكهنة السبعين الذين ترجموها ، ومما يؤسف له جد الأسف أنه لم تصل إلينا نسخة واحدة من الأصل القديم الذي تُرجم عنه ، وأقدم نسخة لدينا بالعبرية يرجع عهدها إلى القرن العاشر الميلادي [1] وبالموازنة بين النسختين وُجد أنه لم تحدث إختلافات كبيرة بين نسخة القرن الثالث قبل الميلاد المترجمة ونسخة القرن العاشر بعد الميلاد . وحينما وجدت فروق فإنها أتت عن طريق المترجمين الذين أرادوا أن يتصرفوا في ترجمتهم بدلاً من تتبع الترجمة الحرفية "* [2].

١٨- بالنسبة للإدعاء بأن هناك نصوص قرآنية تثبت تحريف الكتاب المقدَّس نفرد له سؤالاً خاصاً وهو السؤال رقم ٢٧٦ ، وأما بالنسبة للإدعاء بأن (مز ٥٦ : ٤ ، ٥ ، ار ١٤ : ١٤ ، ٢٣ : ٣٦ ، ٢٣ : ٣٢) يثبت التحريف ، فهذا قول جانبه الصواب .. لماذا ؟

أ - قول **الدكتور مصطفى محمود** بأن لا يحتاج من يريد إثبات التحريف والتغيير والتبديل في التوراة إلى أدلة من الخارج .. فالتوراة ذاتها تعطيه المفتاح ، وتعطيه الأدلة على تحريفها بصريح آياتها .. إسمع داود في المزامير .. الإصحاح ٥٦ : ٤ ، ٥ يقول ***" ماذا يصنعه بي البشر . اليوم كله يحرفون كلامي "*** ..

تعليق : السؤال هنا " يحرفون كلامي " .. كلام من ؟ يرى الدكتور مصطفى أنهم يحرفون كلام الله .. وما الدليل على ذلك ؟ .. لا دليل ، والحقيقة أن الكلام هو كلام داود وليس كلام الله ، وما الدليل ؟ الدليل أن هذا المزمور يمثل تضرع من داود النبي لله لينجيه من الأعداء ، وفيه تكلم داود عن كلام الله عندما قال " ***الله أفتخر بكلامه*** " أما ما قصده داود بـ " كلامي " فهو كلام داود ذاته .. أنظر إلى النص الكامل لتدرك ياصديقي

---

(1) هذا يتفق مع الوضع قبل إكتشاف مخطوطات وادي قمران ، والتي كشفت عن نسخ من العهد القديم ترجع للقرن الثاني قبل الميلاد ، ووجدت مطابقة لما بين أيدينا .

(2) مصدر القديمة جـ ٧ ص ١٢٧ ، ١٢٨

مدى تلاعب النقاد ، ومحاولاتهم إثبات تحريف الكتاب المقدَّس .. " ***إرحمني يا الله لأن الإنسان يتهمني واليوم كله محارباً يضايقني. تهممني أعدائي اليوم كله لأن كثيرين يقاومونني بكبرياء . في يوم خوفي أنا أتكل عليه. الله أفتخر بكلامه. على الله توكلت فلا أخاف. ماذا يصنعه بي البشر. اليوم كله يحرفون كلامي. عليَّ كل أفكارهم بالشر . يجتمعون يختفون يلاحظون خطواتي ..*** " (مز ٥٦ : ١ – ٦) ولا يمكن أن الناقد الذي إستقطع هذه الآية حسن النية لأن الآيات التي تسبقها والتي تليها تعبر عن داود وليس الله .. وألم يلتفت لكل هذه الكلمات (أرحمني – يتهمني – يضايقني – تهممني – أعدائي – يقاومونني – خوفي – كلامي – خطواتي .. إلخ) ويدرك أنها تعبر عن داود وليس عن الله ؟!!

ب- الدليل الثاني الذي ساقه الدكتور مصطفى محمود لإثبات تحريف التوراة قول أرميا النبي " ***قال الرب لي بالكذب يتنبأ الأنبياء بإسمي . لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم . برؤيا كاذبة وعرافة باطلة ومكر قلوبهم هم يتنبأون لكم*** " (آر ١٤ : ١٤).

تعليق : قد سبق الرد عليه في إجابة السؤال ١٠٧ في الجزء الثاني من مدارس النقد ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ ولتجنب التكرار نقول أن المقصود بالأنبياء الذي يتنبأون بالكذب وينسبون كلامهم لله هم الأنبياء الكذبة ، والدليل واضح تماماً إذا أخذنا المقطع (أر ١٤ : ١٣ – ١٨) . ننظر إلى كلام أرميا لله وجواب الله عليه " ***فقلت آه أيها السيد الرب. هوذا الأنبياء يقولون لهم (للشعب) لا ترون سيفاً ولا يكون لكم جوع بل سلاماً ثابتاً أعطيكم في هذا الموضوع. فقال الرب لي : بالكذب تتنبأ الأنبياء باسمي . لم أرسلهم ولا أمرتهم ..*** " (أر ١٤ : ١٣ ، ١٤) وقد عاقب الله هؤلاء الأنبياء الكذبة " ***هكذا قال الرب عن الأنبياء الذين يتنبأون باسمي وأنا لم أرسلهم .. بالسيف والجوع يفنى أولئك الأنبياء*** " (أر ١٤ : ١٥) هل بعد هذا وضوح ؟!!

جـ- الدليل الثالث الذي ساقه الدكتور مصطفى محمود لإثبات تحريف التوراة " ***أما وحي الرب فلا تذكروه بعد لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا*** " (أر ٢٣ : ٣٦).

كما يقول الدكتور **أحمد حجازي السقا** *"ثم أن شرذمة منهم جرؤت على كتاب الله ، فأعادوا كتابته من جديد ، وبدلوه تبديلاً ، ولبَّسوا الحق بالباطل .. عمدوا إلى صياغة التوراة بحيث تكون شريعة لهم وحدهم ، مستبعدين الأمم من الدخول في دينهم ، ليحافظوا على كيانهم أبد الدهر . وقد إعترف أنبياؤهم بذلك التحريف المتعمد ، فقد كتب أرميا في سفره { قد حرفتم كلام الإله الحي } (أر ٢٣ : ٣٦) وكتب { من عند أنبياء أورشليم خرج نفاق في كل الأرض } (أر ٢٣ : ١٥) "* [1].

تعليق : المقطع ككل (أر ٢٣ : ٣٣ – ٤٠) يتحدث عن الوحي الكاذب والأنبياء الكذبة .. ماذا فعل هؤلاء الأنبياء الكذبة ؟ لقد حرَّفوا كلام ورسالة الله للشعب ، فبينما كان أرميا ينذر الشعب بالعقاب الإلهي ووقوع السبي وحدد مكان السبي وهو بابل ، وحدد مدة السبي وهي سبعين سنة ، وكان يطالب الشعب بالتوبة ، فإن هؤلاء الأنبياء الكذبة كانوا يطمئنون الشعب قائلين سلام سلام ، حتى إن الشعب إنساق إليهم وبدأوا يسخرون من أرميا النبي متهكمين عليه وهم يسألونه : ما هو وحي قضاء الرب ؟ فقال له الرب " ***إذا سألك هذا الشعب .. ما وحي الرب ؟ فقل لهم أيُّ وحيٍ. إني أرفضكم .. أما وحي الرب فلا تذكروه*** " (أر ٢٣ : ٣٣ – ٣٥) أي لا تذكروا وحي الرب مادمتم تبدلون فيه ليوافق هواكم ، فواضح أن المقصود بوحي الرب هنا هو رسالة الله للشعب.. أما الوحي الحقيقي الذي أبلغه أرميا النبي للشعب فهو الذي سجله في سفره وهو الذي تحقق تماماً.

أما الآية التي إستقطعها الدكتور السقا (أر ٢٣ : ١٥) من سياقها ، فإن الأمانة العلمية كانت تقتضي ذكر ما قبلها وما بعدها لكيما يتضح المعنى المقصود ، وهو الأنبياء الفاسقين الكذبة الداعين للشر " ***وفي أنبياء أورشليم رأيتُ ما يقشعرُ منه . يفسقون ويسلكون بالكذب ويشددون أيادي فاعلي الشر حتى لا يرجعوا الواحد عن شره. صاروا لي كلهم كسدوم وسكانها كعمورة . لذلك هكذا قال رب الجنود عن الأنبياء. هأنذا أطعمهم أفسنتيناً وأسقيهم ماء العلقم لأنه من عند أنبياء أورشليم خرج نفاق في كل الأرض . هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم . فإنهم يجعلونكم باطلاً . يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب*** " (أر ٢٣ : ١٤ – ١٦).

---

[1] نقد التوراة ص ٢٣ ، ٢٤

د – الدليل الرابع الذي ساقه **الدكتور مصطفى محمود** لإثبات تحريف التوراة" ***هـا أنذا على الذين يتنبأون بأحلام كاذبـة*** " (أر ٢٣ : ٣٢) فهذه الآية مستقطعة من المقطع السابق للمقطع الذي ناقشناه عاليه ، والمقطع ككل (أر ٢٣ : ٢٣ – ٣٢) يتحدث عـن الرؤى الكاذبة ورفض الله لها ، فذات الآية التي أوردها الدكتور مصطفى محمود لا تعـد دليلاً على التحريف ، بل على العكس تعد دليلاً على وقوف الله ضد الأنبياء الكذبة الـذي يحرفون رسالة الله للشعب ، ويعلن لهم ذاته على أنه العالم بكل شئ" ***إذا إختبأ إنسان في أماكن مستترة أفما آراه أنا يقول الرب. أما أملأ أنا السمـوات والأرض يقول الرب*** " (أر ٢٣ : ٢٤) ثم يقول الله عن هؤلاء الأنبياء الكذبة" ***قد سمعت ما قالته الأنبياء الذين تنبأوا باسمي بالكذب قائلين حلمت حلمت .. بل هم أنبياء خداع قلبهم. الذين يفكرون أن ينسُّوا شعبي إسمي بأحلامهم .. النبي (الكاذب) الذي معه حلـم فلـيقص حلمـاً والذي معه كلمتي (النبي الصادق) فليتكلم بكلمتي بالحق. ما للتبن مع الحنطة يقـول الرب .. لذلك هأنذا على الأنبياء (الكذبة) يقول الرب الذين يسرقون كلمتي بعـضهم من بعض. هأنذا على الأنبياء (الكذبة) يقول الرب الذين يأخذون لـسانهم ويقولـون قال. هأنذا على الذين يتنبأون بأحلام كاذبة يقول الرب الذين يقصُّونها ويضلُّون شـعبي بأكاذيبهم ومفاخراتهم وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم ..*** " (أر ٢٣ : ٢٥ – ٣٣).

١٩– تقول **الأخت الإكليريكية سامية صادق سمعان** – إكليريكية طنطـا "*يـستند البعض في دعوى تحريف الكتاب المقدَّس على قول الله على لسان أرميا النبـي* ***{ كيـف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا . حقًّا إنه إلى الكذب حوَّلها قلم الكتبة الكاذب }*** *(أر ٨ : ٨) والحقيقة أن الكتبة كان لهم دورهم البارز في عصر يوشيا الملك وأرميـا النبي حيث كانوا يتولون السجلات الرسمية لملوك يهوذا . كما كان لهم نشاطهم في تعليم التوراة ونساختها ، ولكن خلال تعاليمهم الخاطئة وتفسيراتهم المغرضة حوَّلوا الحق الإلهي إلى الكذب ، فقد إهتموا بالتوراة ككتاب أكثر من إهتمامهم بالله صاحب الكتـاب ، وقـد أعمى الطمع عيون قلوبهم ، فتجاهلوا الوصية الإلهية ، وتنبأوا بنبوات كاذبـة وكلمـات ناعمة (أش ٣٠ : ١٠) حتى يهدأوا مخاوف الـشعب ويكـسبوا القيـادات لـصفهم ، والمقصود بتحويل شريعة الله بقلم الكتبة إلى الكذب ليس تحريف النصوص الإلهية ، بـل*

المقصود هو تفسير الكتبة للنصوص الإلهية تفسيراً كاذباً على هواهم ..

*ومن أسانيد مُدعي التحريف أيضاً ما جاء في سفر أرميا { **هآنذا على الذين يتنبأون بأحلام كاذبة يقول الرب الذين يقصُّونها ويضلون شعبي بأكاذيبهم ومفاخراتهم وأنا لم أرسلهم ولا أمرتهم** } (أر ٢٣ : ٣٢) فقد بدأ المقطع من (أر ٢٣ : ٢٣ ، ٢٤) بتوبيخ الأنبياء الكذبة الذي يدَّعون أن الله يتحدث معهم في الأحلام ، بينما الله الساكن في الأعالي يتطلع إليهم ويدرك كذبهم ، فأحلامهم الكاذبة كالقش ليس له فاعلية أما كلمة الله فنار تحرق الشر . لقد نسبوا لله كلماتهم وأفكارهم قائلين { **قال الرب ..** } والرب لم يقل ، بل أنه يؤكد في هذا العدد أنه ضد الأنبياء الذين يخبرون بأحلام باطلة "* [من أبحاث النقد الكتابي].

٢٠- إعتمد البعض في قضية التحريف على ضياع النسخ الأصلية للتوراة ، فهل يعلموننا أين النسخ الأصلية لمؤلفات سقراط وأفلاطون ؟ وأين النسخ الأصلية للشعر الجاهلي ؟ وأين النسخ الأصلية للقرآن ؟! (راجع كتابنا : أسئلة حول صحة الكتاب المقدَّس ص ٤٠ ، ٤١).

ويقول **الأستاذ محمد قاسم** أن موسى النبي لم يكتب نسخة واحدة ، بل كتب ثلاثة عشرة نسخة ، وأعطى كل سبط نسخة – كما جاء في التلمود نقلاً عن آدم كلارك – ولما كان في أيدي اللاويين نسخ من التوراة فلذلك لم يتأثروا لضياع نسخة موسى ، وإن اللاويين كانوا متفرقين في الأرض بين الأسباط لتعليم التوراة وظلت التوراة متداولة معهم إلى زمن السبي البابلي (راجع التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٥٥٣ ، ٥٥٤).

وخلال الأسئلة الأربعة التالية وإجاباتها نواصل الرد على قضية التحريف من وجهة نظر القرآن ، ليدرك الأخوة المسلمون الحقيقة .

س٣١٥ : هل كانت التوراة في زمن السيد المسيح له المجد صحيحة ؟

ج : طبقاً لما جاء في القرآن نجد أن التوراة صحيحة تماماً في زمن السيد المسيح بدليل :

١- قول الله "*يايحيى خذ الكتاب بقوة وأتيناه بحكم صبياً* " (مريم ١٢) فيحيى هـو يوحنا المعمدان الذي عاصر السيد المسيح ، والمقصود بالكتاب العهد القديم ، وكـون الله يأمر يوحنا المعمدان بأن يأخذ الكتاب بقوة ، فذلك لأن الكتاب صحيح وخالي تماماً من أي تحريف. أما لو كان الكتاب أصابه التحريف لأمر الله يوحنا بالإبتعاد عنه.

٢- قال الله "*مريم ابنة عمران .. صدقت بكلمات ربها وكتبه* " (التحـريم ١٢) ومريم هي القديسة العذراء مريم أم السيد المسيح له المجد ، وقد مدح القرآن مريم لأنهـا آمنت وصدقت بكلمات الله المدوَّنة في أسفار العهد القديم ، ولو كانت العذراء مريم تعتقد بكتب محرَّفه ، ما كان القرآن يشيد بها وبتصديقها هذه الكتب.

٣- قال القرآن عن السيد المسيح "*ويُعلِّمه (الله) الكتـاب والحكمـة والتـوراة والإنجيل* " (آل عمران ٤٨) فبحسب هذا النص نجد أن الله يُعلِّم السيد المسيح التـوراة التي دونها أنبياء العهد القديم . أما لو كانت هذه التوراة قد تعرضت لشئ من التحريف ، فأظن أنه الله سيلفظها ، ولا يعلمها لأحد قط.

٤- صرح السيد المسيح بأن الله صدق على التوراة التي كانت فـي ذاك الزمـان ، فجاء في القرآن "*ومُصدِّقاً لما بين يديَّ من التوراة* " (آل عمران ٥٠) .. "*وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مُصدِّقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونـور ومَصدِّقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين .. وإذ علمتك الكتاب والحكمة والإنجيل* " (المائدة ٤٦ ، ١١٠) فلو كانت التوراة في زمـن المـسيح قـد تعرضـت للتحريف ، فهل كان الله يُصدِّق على هذا التحريف ؟ ولو صدَّق الله على توراة مُحرَّفـة وكلام مغشوش ألا يضل بهذا الناس ويعرضهم للهلاك ؟! .. حقاً إن الله لا يشاء هـلاك الخاطئ ، بل يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون.

٥- ويعترف الدكتور أحمد حجازي السقا أستاذ مقارنة الأديان بجامعة الأزهر بـأن التوراة التي كانت أيام عزرا هي هي الموجودة بين أيدينا اليوم فيقول " ثـم أن التـوراة العبرانية - التي كتبها عزرا - تُرجمت إلى اللغة اليونانية في القرن الثالث قبـل مـيلاد عيسى عليه السلام. وإنتشرت التوراة في العالم بجميع اللغات. **ولم يحدث تغيير لفظـي**

في توراة موسى ، يذكر في ذلك الزمان إلى هذا اليوم " [1].

أليست هذه أدلة كافية وواضحة وصريحة ، وقاطعة وحاسمة ، على أن التوراة في زمن السيد المسيح له المجد كانت صحيحة تماماً تماماً تماماً تماماً ؟!

س ٣١٦ : هل خلال الفترة من القرن الأول الميلادي (زمن السيد المسيح) إلى القرن السابع الميلادي (كتابة القرآن) عاش إناس قديسون أتقياء ، آمنوا بالتوراة والإنجيل الصحيحان ؟

ج : ١- أشاد القرآن بالمسيحيين أتباع السيد المسيح فقال "*وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين أتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها وما كتبناها عليهم* .. " (الحديد ٢٧) لقد صار أتباع السيد المسيح ذوي رأفة ورحمة لإيمانهم بكتابهم المقدَّس الصحيح ، وظل هذا الوضع سارياً حتى ظهور الرهبنة في القرن الرابع الميلادي ، والتي لم يوافق عليها الإسلام.

٢- ذكر القرآن قصة أهل الكهف "*إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً .. ولبثوا في كهفهم ثلاثة مائة سنين وإزدادوا تسعاً* " (الكهف ١٠ ، ٢٥) وقال الأستاذ توفيق الحكيم في قصة أهل الكهف أنهم كانوا مسيحيون ، وفعلاً كانوا هكذا ، وهم من أهل أفسس (تركيا الآن) عام ٤٥٠م أي في القرن الخامس الميلادي ، وقد آمنوا بكتاب صحيح تماماً .

٣- في القرن السادس الميلادي استشهد كثير من مسيحي اليمن وأشاد بهم القرآن فقال "*قُتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود- إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود. وما نقموا منهم إلاَّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذي له مُلك السموات والأرض والله على كل شئ شهيد* " (البرج ٤ – ٩) فكون القرآن يصفهم بالمؤمنين ، فهذا دليل قاطع على إيمانهم بكتاب صحيح لم يتعرَّض للتحريف.

أليست هذه أدلة كافية وواضحة وصريحة ، وقاطعة وحاسمة على أن التوراة

[1] نقد التوراة ص ١٨٢

والإنجيل كانا صحيحان تماماً خلال الفترة من القرن الأول للقرن السابع الميلادي ؟!

س٣١٧ : هل التوراة والإنجيل كانا صحيحين في زمن تدوين القرآن ؟ وهل أوصى القرآن بإقامة أحكامهما ؟

ج : ١- قال القرآن عن التوراة أنها رحمة للعالمين "*كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مُصدقٌ لساناً عربياً لينذر الذي ظلموا وبُشرى للمحسنين* " (الأحقاف ١٢) فلو كانت التوراة محرَّفة فهل كان القرآن يشيد بها ؟!

٢- بعد أن أشاد القرآن بالتوراة على أنها هدى ورحمة ، بكَّت أهل مكة الذين لم يؤمنوا بها ، فقال "*ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون ٠٠ إن تقولوا إنما أُنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين٠ أو تقولوا لو إنَّا أُنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ٠٠* " (الأنعام ١٥٤ – ١٥٧) فلو كان الكتاب المقدَّس بعهديه تعرض للتحريف فهل كان القرآن يمدحه ويلوم أهل مكة لأنهم لم يؤمنوا بهما ؟!

٣- صرَّح القرآن أنه جاء "*مُصدِّقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه* " (المائدة ٤٨) – "*قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أُوتي موسى وعيسى وما أُوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم* " (البقرة ١٣٦) ٠٠ "*ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً* " (النساء ١٣٦) فهل صادق القرآن على كتاب باطل ؟!

٤- أوضح القرآن أن اليهود يرفضون الإيمان به رغم أنه يُصدق على كتبهم "*وإذ قيل لهم (لليهود) آمنوا بما أنزل الله (القرآن) قالوا نؤمن بما أنزل علينا (التوراة) ويكفرون بما وراء (القرآن) وهو الحق مُصدِّقاً لما معهم (التوراة)* " (البقرة ٩١)٠

٥- هدَّد القرآن الذين لا يؤمنون به ولا يؤمنون بالتوراة بالقيد بالأغلال "*أم ترَ (يا محمد) أن الذين يجادلون في آيات الله إنهم يصرفون الذين كذَّبوا بالكتاب (بالقرآن) وبما أرسلنا به رسلنا (أسفار العهد القديم) فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم*

والسلاسل يُسحبون " (غافر ٦٩ – ٧١).

٦- أوصى القرآن أهل الكتاب بإقامة أحكام التوراة والإنجيل "*قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليكم من ربكم* " (المائدة ٦٨) وجاء في أسباب نزول هذه الآية لجلال الدين السيوطي روى إبن جرير وإبن أبي حاتم عن إبن عباس قال : جاء رافع وسلام بن مشكم ومالك ابن الصيف ، فقالوا : يامحمد . ألستَ تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا ؟

قال : بلى ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم بما فيها ، وكتمتم ما أُمرتم أن تبينوه للناس.

قالوا : فإنّا نأخذ بما في أيدينا ، فإنّا على الهدى والحق ، فأنزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أُنزل عليكم من ربكم . وهذا الحديث يدل على أن محمداً آمن بالتوراة كما كانت بيد يهود المدينة.

وما أكثر النصوص القرآنية التي تؤكد صحة الكتاب المقدَّس بعهديه من التحريف ، حتّى أن " وليم كامبل " أورد في كتابه " القرآن والكتاب المقدَّس في نور التاريخ والعلم " ٥٥ شاهداً ، كما أورد خمسة نصوص (الشورى ١٣ ، ١٤ ، والبينة ١٤ ، والبقرة ٢٥٣ ، وآل عمران ١٩ ، والمائدة ١٤ ، ١٥) تبين أن المسيحيين أختلفوا فيما بينهم ، ومن الطبيعي في ظل هذه الخلافات أن لا يجرؤ أحد على تغيير أقل شئ في الكتاب المقدَّس.

٧- أوضح القرآن أن الراسخين في العلم من اليهود يؤمنون بالقرآن والتوراة "*لكن الراسخون في العلم منهم (من اليهود) والمؤمنون يؤمنون بما أُنزل إليك (يا محمد) وما أُنزل من قبلك .. إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً* " (النساء ١٦٢ ، ١٦٣) وراجع أيضاً سبا ٣١ ، والأحقاف ٣٠ ، والتوبة ١١١ ، والنجم ٣٣ – ٣٧ ، وطه ١٣٣ ، والشعراء ١٩٢ – ١٩٧ ، والإسراء ١٠٧ – ١٠٩ ، وآل عمران ٧٩ ، والأعراف ١٥٩ ، والأنبياء ٧).

٨- أوصى القرآن باستفتاء اليهود والمسيحيين "*وما أرسنا قبلك إلاّ رجالاً نوحي*

إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " (الأنبياء ٧)٠

"*فإن كنتَ في شك (يا محمد) مما أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرأون الكتاب من قبلك* " (يونس ٩٤)٠

"*وقد آتينا موسى تسع آياتٍ بينات فاسأل (يا محمد) بني إسرائيل* " (الإسراء ١٠١)٠

"*وما أرسلنا من قبلك إلاّ رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزُّبر* " (النحل ٤٣ ، ٤٤)٠

"*وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون وسئل من أرسلنا من قبلك من رُسُلنا أجعلنا من دون الرحمة آلهة يُعبدون* " (الزخرف ٤٤ ، ٤٥) وقال البيضاوي والجلالين في تفسير واسأل من أرسلنا من قبلك ٠ أي إسأل من يعرفون كتبهم وعقائدهم ، وهذا يعني أن تلك الكتب والعقائد كانت معروفة في زمن محمد٠

٩- يعترف **الدكتور أحمد حجازي السقا** أستاذ مقارنة الأديان بجامعة الأزهر بأن الكتاب المقدَّس لم يحدث به أي تحريف منذ القرن السابع وللآن ، فيقول "*فالكتاب المقدَّس المتداول الآن في أيدي النصارى ، الذي يحتوي على كتب العهدين : العهد القديم ، وهي أسفار التوراة الخمسة ، وأسفار الأنبياء ، والعهد الجديد ، وهو الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل ورسائل الحواريين وسفر الرؤيا ، هو الذي كان منتشراً في زمان النبي محمد (صلعم) ومتداولاً في أنحاء العالم* " [1].

أليست هذه أدلة كافية وواضحة وصريحة ، وقاطعة وحاسمة على أن التوراة والإنجيل كانا صحيحين في زمن تدوين القرآن ، وإن القرآن أوصى بإقامة أحكامهما ؟ وفي القرن السابع كان الكتاب المقدَّس قد إنتشر في كافة أرجاء العالم ، مما يستحيل معه جمعه وتحريفه٠

س٣١٨ : هل هناك نصوص قرآنية تثبت تحريف الكتاب المقدَّس ؟

---

[1] نقد التوراة ص ١٨٣

نناقش هنا النصوص القرآنية التي ذُكر فيها التحريف (البقـرة ٧٥ ، ٧٦ ، آل عمران ٧٨ ، النساء ٤٦ ، المائدة ١٢ ، ١٣ ، المائدة ٤١) لنتبصر الأمـور ونـرى أن المقصود من هذه النصوص ليس تحريف التوراة على الإطلاق كقول بعض الأخوة من الكتَّاب المسلمين.

١- " *أفتطمعون (أيها المؤمنون) أن يؤمنوا (اليهود) لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم* **يحرفوه** *من بعد ما عقلوه وهم يعلمون. وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنَّا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون* " (البقرة ٧٥ ، ٧٦) فهنا فريق من اليهود سمعوا القرآن وخدعوا المسلمين قائلين آمنَّا ، ثم حرَّفوا كلام القرآن بعد أن عقلوه ، وعندما إجتمعوا ببعضهم وبخ أحدهم الآخر قائلين : لماذا تخبرون المسلمين بكلمات التوراة ، فإنهم سيستخدمونها ضدكم ؟ وقال الطبري في تفسير هذا النص "*يحرفونه .. أي يبدلون معناه وتأويله* ".

٢- " *وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون* " (آل عمران ٧٨) وهذا يعني أن اليهود لووا نطق الكلمات وهم يقرأونها ، ليفهم المسلمون معنى يختلف عن المعنى الأصلي.

٣- " *من الذين هادوا يُحرّفون الكلم عن موضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسْمَعْ غير مُسْمَعٍ وراعنا ليّاً بألسنتهم وطعناً في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسْمَع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوَم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلاَّ قليلاً* " (النساء ٤٦) فالإتهام هنا موجه إلى بعض اليهود الذين حوَّروا كلام القرآن ومحمد ، وقال الطبري في تفسيره "*إن اليهود كانوا يسبون محمداً ويؤذونه بأقبح القول ويقولون له " إسمع منا غير مسمع " كقول القائل للرجل يسبه " إسمع لا أسمعك الله " أما كلمة " راعنا " فقد فسرها بالإسناد عن إبن وهب بأن الراعن هو الخطأ في الكلام .. وبناء على هذا لا يكون اليهود قد حذفوا شيئاً من نصوص الكتاب ، أو زادوا عليه شيئاً ، بل حوَّروا معنى الكلام بلي اللسان* " (الطبري ٨ : ٤٣٣) وفسَّر الرازي هذا النص بأن قوماً من اليهود إعتادوا أن يدخلوا على محمد ليسألوه المسألة فيجيبهم عليها ، ومتى

خرجوا مَن عنده يحرفون كلامه٠

وقال **عبد الله يوسف** علي مترجم القرآن للإنجليزية في تفسير هذا النص كان من مكر اليهود أنهم يلوون الكلمات والتعبيرات ليسخروا من جدية تعاليم الإسلام ، فبدل أن يقولوا سمعنا وأطعنا يقولون بصوت عالٍ سمعنا ثم بصوت خفيض وعصينا ، وكان يجب أن يقولوا باحترام نسمع ، ولكنهم يقولون في سخرية غير مُسَمْعٍ ٠٠ إنهم استخدموا كلمة مبهمة ظاهرها طيب ، بنية سيئة ، فكلمة راعِنا عربية تقدم الإحترام ، ولكن بلي اللسان في نطقها يصير معناها سيئاً وهو خُذنا لمحل الراعي أو في العبرية أنت السئ فينا (راجع وليم كامبل – القرآن والكتاب المقدَّس في نور التاريخ والعلم – الفصل الأول من القسم الثاني)٠

٤– *" ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم إثنى عشر نقيباً ٠٠ فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يُحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا خطأً مما ذُكّروا به ولا تزل تطَّلع على خائنة منهم إلاَّ قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يُحبُّ المحسنين "* (المائدة ١٢ ، ١٣)٠

فالنص يتحدث عن اليهود أصحاب القلوب القاسية الذين نقضوا الميثاق وحرَّفوا الكلم عن مواضعه ، ونسوا عمداً جزءاً من شريعتهم إذ أخفوا بعض الآيات وقرأوا البعض الآخر منفصلا عن قرينته ، وهذا التحريف تحريف معنوي أي تحريف في المعنى ، وليس تحريفاً لفظياً أي تغيير في الألفاظ ، ولكن اليهود لم يغيروا شيئاً من النص٠

٥– *" يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكُفر من الذين قالوا آمنَّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سمَّاعون للكذب سمَّاعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه ليقولون قد أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ٠٠ "* (المائدة ٤١) فبعض اليهود سمعوا كلام الكذب وروجوا له ، وبهذا حرَّفوا الكلام كلام القرآن أو الرسول عن القصد منه ، فالتحريف هنا تحريف المعنى وليس تحريف الألفاظ ، وقال الرازي في المجلد الثالث عن تفسير القرآن *" إن المراد بالتحريف هو إلقاء الشُبه الباطلة والتأويلات الفاسدة ، وصرف اللفظ عن معناه الحق إلى*

معنى باطل بوجوه الحيل اللفظية كما يفعل أهل البدع في كل زمـان بالآيـات المخالفـة لمذاهبهم "٠

ومن أقوال **أئمة المسلمين** في إستحالة التحريف قول فخـر الـدين الـرازي "*إن تحريف التوراة والإنجيل ممتنع لأنهما كانا كتابين بلغا من الشهرة والتواتر إلـى حيـث يتعذر ذلك فيهما* "٠

وقال **البيضاوي** "*ومهيمناً عليه أي رقيباً يحفظـه مـن التغييـر* " ، وفـي تفـسير البيضاوي للنص" *وانزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لمـا بين يديه من الكتاب ومهيمنـاً عليه* " (المائدة ٤٨) قال " مهيمناً " أي رقيباً على سائر الكتب يحفظها من التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات٠

س٣١٩ : هل إستخدام إسمين للفظ الجلالة (ايلوهيم ، ويهوه) يـدل علـى أن التوراة جُمعت من عدة مصادر ؟

يقول **د٠ عبد الحميد زايد** "*أن الأسفار الخمسة ليست لموسى أولاً ، ولا لمؤلف واحد ، بل هي عبارة عن كتاب ، يرجع إلى مصادر عديدة وعصور متباينة* " [١].

ويقول **الدكتور محمد بيومي مهران** "*التوراة كلمـة عبرانيـة تعنـي الهدايـة والإرشاد ويقصد بها الأسفار الخمسة الأولى والتي تنسب – ظلماً وعدواناً – إلى موسـى عليه السلام* " [٢].

ويقول " **ول ديورانت** " ٠٠ "*كيف كُتبت هذه الأسفار ؟ ومتى كُتبت ؟ وأين كُتبت ؟ ذلك السؤال برئ لا ضير منه ولكنه سؤال كُتب فيه خمسون ألف مجلـد ، ويجـب أن نفرغ منه هنا في فقرة واحدة نتركه بعدها من غير جواب ٠ إن العلماء يجمعون على أن أقدم ما كُتب من أسفار التوراة هما القصتان المتشابهتان المنفصلة كلتاهما عن الأخرى في سفر التكوين ، تتحدث أحداها عن الخالق باسم " يهوه " على حين تتحدث الأخرى عنـه باسم " ايلوهيم " ويعتقد هؤلاء العلماء أن القصص الخاصة بيهوه كُتبت في يهـوذا ، وأن*

---

(١) مقدمته لكتاب نصوص الشرق الأدنى القديمة بالعهد القديم لجيمس بريتشارد ص ٣

(٢) مذكرة تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود ص ٢١٣

القصص الخاصة بأيلوهيم كُتبت في أفرايم ، وإن هذه وتلك قد إمتزجتا في قصة واحدة بعد سقوط السامرة. وفي هذه الشرائع عنصر ثالث يُعرف بالتثنية أكبر الظن أن كاتبه أو كتابه غير كُتاب الأسفار السابقة الذكر. وثمة عنصر رابع يتألف من فصول أضافها الكهنة فيما بعد . والرأي الغالب أن هذه الفصول تكون الجزء الأكبر من " سفر الشريعة " الذي أذاعه عزرا ويبدو أن هذه الأجزاء الأربعة قد إتخذت صورتها الحاضرة حوالي عام ٣٠٠ ق.م " [١].

ويقول د. **موريس بوكاي** *"ونحن لا نجد هنا قصة واحدة لخلق الإنسان بل قصتين ، القصة الأحدث مستقاة من " الطبعة الكهنوتية " وهي التي تظهر في بداية الكتاب المقدّس المعاصر . أما النص الأسبق ، وهو النص اليهودي Yahvist فيأتي بعد نص " الطبعة الكهنوتية " Sacerdotal وهو متناهي القصر . ويظن كثير من الناس خطأ أن قصة الخلق واحدة في العهد القديم ، بينما يُسلم المفسرون المسيحيون بالأصلين المختلفين للقصة ، وأشهر هؤلاء هو الأب " دي فو " De Vawx الذي كان رئيساً لمدرسة التوراة والإنجيل بالقدس. ويشير الأب " دي فو " بوضوح في تعليقه على سفر التكوين إلى أجزاء النص التي تخص كل نسخة بالترتيب . ونجد أن الفكرة القديمة عن أن موسى كان مؤلف سفر التكوين غير مقبولة بالطبع ، فلا أحد يعرف من الذي كتب النسختين اليهودية Yahvist والأيلوهست Elohist "* [٢].

ويعلق الدكتور **سيد القمني** على إستخدام إسمين للفظ الجلالة في التوراة فيقول *"أما نحن فنرى في ذلك تأليفاً بين قصتين للتكوين أحدهما قصة عتيقة قام بها بدور البطولة مجموعة من الأبطال من الآلهة القديمة عبَّرت عنهم التوراة باسم الجمع (ايلوهيم) كل منها (ايل) وهي الآلهة التي رافقت العهد الإبراهيمي في التوراة ، وقصة أخرى أحدث قام بها بدور البطولة الإله (يهوه) الإله الذي أرفقته التوراة بالعهد الموسوي وما بعده حتى اليوم "* [٣] (راجع أيضاً قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص ١٩٣) .

---

[١] ترجمة د. زكي نجيب محمود ، ومحمد بدران – قصة الحضارة – المجلد الأول (٢) ص ٣٦٧ ، ٣٦٨

[٢] ما أصل الإنسان ؟ ص ١٥١

[٣] قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص ١٤٩

ويقول ليوتاكسل "*والمعنى الحرفي لكلمة " الوهيم " هو آلهة ، وأنه من الغريب حقاً أن تُسمي التوراة سيداً واحداً بهذا الإسم* " [1].

ويقول الدكتور أحمد حجازي السقا "*من جهة ربط الموضوعات بعضها ببعض فذلك لم يتيسر للكاتب في كثير من المواضيع ، لأنه – كما يقول كثيرون من ناقدي التوراة – جمع معلومات قديمة وحديثة ، ورصها بجوار بعضها ، ولم يسعفه الوقت أن يعيد نظره فيما جمع ، ليحسن تنظيمه ويزيل ما به من تناقضات* " [2].

ج : ١- كثير جداً من النُقاد (سواء من أصحاب مدرسة النقد الأعلى ، أو من الناقلين آراءهم) يركزون على نظرية المصادر ، حيث يدَّعون أن التوراة إتخذت صورتها الحالية سنة ٤٠٠ ق.م على يد عزرا ، بعد أن جُمعت من مصادر مختلفة ، وللأسف الشديد فإن هذه الآراء وجدت قبولاً لدى الكنيسة الكاثوليكية وهذا ما نجده في كتابات العديد من رجال الكنيسة الكاثوليكية (راجع مثلاً الخوري بولس الفغالي – سفر التكوين ص ٣٤٧ ، ٣٥٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٣) ، وأيضاً إنتشر هذا الفكر لدى أصحاب اللاهوت الليبرالي من البروتستانت.

والحقيقة أن موسى النبي إستخدم الإسمين منفردين كل على حدة ، وإستخدم الإسمين مجتمعين ، ففي أول ٣٤ آية في سفر التكوين إستخدم موسى إسم " إيلوهيم " ٣٣ مرة ، وفي الـ ٤٦ آية التالية إستخدم موسى " يهوه ايلوهيم " ٢٠ مرة ، وفي الـ ٢٥ آية التي تليها إستخدم موسى إسم " يهوه " ١٠ مرات (راجع جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ص ٤٢٧) والحقيقة أيضاً أن لكل إسم دلالته ، فإسم " ايلوهيم " هو الإسم الشائع لله ، ويشير لله الخالق في كمال قوته ، ولذلك عندما تكلم موسى النبي عن خلقة الكون ذكر إسم ايلوهيم ، وأيضاً عندما كان موسى النبي يتناول تقليداً عالمياً أو حدثْ خاص بشخص غير يهودي كان يستخدم أيضاً إسم ايلوهيم. أما إسم " يهوه " فهو يشير لله القوي من جهة علاقته مع شعبه ، فهو صديق الإنسان ، وهو الإله الشخصي للآباء ، فهو الإسم الخاص بإله إسرائيل ، فعندما كان يتحدث موسى النبي عن علاقات الله مع شعبه كان

(١) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص ٥
(٢) نقد التوراة ص ٧٣

يذكر إسم يهوه ، وعندما كان يتناول الموضوع الحديث عن تقاليد إسرائيل كان يستخدم أيضاً إسم يهوه ، فيقول ماكنتوش "*لقب الله – تبارك إسمه – كمن هو " ايلوهيم " هو اللقب أو الإسم الكريم الذي يتفق مع عملية الخلق في ذاتها ، فهو الإسم الذي يُعبّر عن الله الكائن ، أصل كل الكائنات ، من له ملء القوة متجلية في الحكمة والصلاح. وذلك في مفارقة مع ضعف الإنسان المخلوق ، وذلك كله رأيناه في مشاهد الإصحاح الأول . أما في إصحاحنا الثاني فهنالك مشاهد أخرى ، فإن الله الخالق العظيم هو نفسه الخالق الأمين ، وقد شاء أن يدخل في علاقة مع رأس الخليقة ، ومن منطق هذه العلاقة ظهر الإسم الودود " الرب الإله " و " الرب " هو الإسم الذي يعبر عنه تعالى كالواجب الوجود ، السرمدي الإله الحقيقي لأولئك الذين على الأرض ، والذين عرَّف لهم نفسه كإله العهد الذين عليهم أن يسيروا أمامه .. ومن هنا ، ففي وصف الخليقة إبتداء وإنتهاء نقرأ عن " ايلوهيم " فقط ، كمن يمنح الوجود للسموات والأرض وكل ما فيها . وحينما شاء تبارك إسمه أن يقيم روابط أبدية على الأرض نقرأ عنه كمن هو " الرب الإله " أي " يهوه ايلوهيم " ذلك أننا في الإصحاح الثاني لا نجد سوى الإنسان ، ليس فقط كمخلوق ، بل كمن جبله الرب الإله في شركة مباشرة معه تعالى ولو كان جسده من تراب* " [1].

ويقول " **ديفيد أتكنسون** " .. "*في الإصحاح الأول ، نقرأ أنه " الله " وفي (تك ٢ : ٤) نراه " الرب الإله " وكلمة " الرب " جاءت تمثل إسم الله بحسب العهد " يهوه " Yahweh وبالتالي ، فإن مركز إهتمامنا لم يعد المنظور الكوني عن (الواحد) الذي خلق النجوم ، بل أُلفة الشركة مع (الواحد) الذي يدعو الإنسان بإسمه* " [2].

ويقول **جوش مكدويل** " *عموماً ، فإن " يهوه " يُستخدم عندما يكون الله هو الإله الخاص بإسرائيل ويشار إليه على أنه فوق الآلهة الغريبة ، وعند التحدث عن تاريخ الآباء ، بينما من الناحية الأخرى فإن ايلوهيم يعطي صورة كونية مجردة لله* " [3] كما يقول جوش مكدويل أيضاً "*ولقد طبق أرشر هذا على الإصحاحات الأولى من سفر التكوين. إن الدراسة بعناية لإستخدام يهوه وايلوهيم في سفر التكوين سوف تكشف*

---

[1] شرح سفر التكوين ص ٥٧ ، ٥٨

[2] ترجمة نكلس نسيم – سلسلة تفسير الكتاب المقدَّس يتحدث اليوم – سفر التكوين جـ ١ ص ٧٠ ، ٧١

[3] برهان يتطلب قراراً ص ٤٣١

الغرض الذي كان في ذهن الكاتب • ايلوهيم تشير إلى الله الخالق العظيم وسيد الكون ، هكذا يكون إسم ايلوهيم مناسباً لتكوين الإصحاح الأول ، لأن الله يكون في دور الخالق العظيم • بينما يهوه يكون إسم الله عندما يكون مرتبطاً بالعهد ، هكذا في تكوين الإصحاح الثاني ، يُستخدم إسم يهوه على نطاق واسع لأن الله يتعامل مع آدم وحواء في علاقة عهد • في تكوين الإصحاح الثالث عندما ظهر الشيطان يتغير إسم الله مرة أخرى إلى ايلوهيم ، لأن الله لا يرتبط بالشيطان بعلاقة عهد ، هكذا فإن كلا من الشيطان وحواء يُشيران لله على أنه ايلوهيم ، ويتغير الإسم مرة أخرى إلى يهوه عندما ينادي على آدم (تك ٣ : ٩) ويؤنب حواء (تك ٣ : ١٣) وعهد الله هو الذي وضع اللعنة على الحيَّة (تك ٣ : ١٤) " (Archer, SOTI, 112) •

٢- أوضحت أثار راس شمرا وأوغاريت أن إسمي " ايلوهيم " و " يهوه " كانا شائعا الإستخدام منذ أيام موسى ، وقبل التاريخ الذي حدده النقاد للمصدر اليهوي (٩٥٠ - ٨٥٠ ق•م) كأقدم المصادر •

٣- سبق مناقشة نظرية المصادر ، وعرفنا أن النُقَّاد قد إختلفوا في عدد المصادر ، فبينما قال البعض بمصدرين فقط إرتفع البعض بالمصادر إلى ثلاثين مصدراً ، وهاك بإختصار شديد فحوى هذه النظريات المختلفة :

أ - **نظرية المصادر القديمة** : وقالت بأن التوراة أستمدت مادتها من مصدرين ، وهما اليهوي " J " والإيلوهيمي " E " ومن روادها " هينج فيتر " H. B. Witter في بداية القرن الثامن عشر ، و " جان استروك " Jeen Istruc (١٦٨٤ - ١٧٦٦م) و " ايخهورن " J. G. Eichern (١٧٥٢ - ١٨٢٧م) و " الكسندر جيدس " Alexander Geddes في نهاية القرن الثامن عشر •

ب- **نظرية المصادر غير الكاملة** : التي توسعت في عدد المصادر إلى نحو ثلاثين مصدراً ، ومن روادها " فاتير " Vater في بداية القرن التاسع عشر ، و " هارتيمان " Hartman في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر •

جـ- **نظرية التكميل** : لصاحبها ايولد H. G. Ewold (١٨٠٣ - ١٨٧٥م) والذي

إعتقد بأن التوراة كُتبت من مصدر واحد ثم أُدخل إليها إضافات وتكميلات فعرفت بنظرية الإضافات • ثم هدمها إيوالد نفسه سنة ١٨٥٥م معتبراً أن التوراة إستمدت مادتها من المصدرين الإيلوهيمي واليهوي فقط ، وبذلك عاد إلى نظرية المصادر القديمة •

د – **نظرية الوثائق الحديثة** : والتي أضافت مصدرين آخرين لليهوي والإيلوهيمي ، وهما التثنوي " D " والكهنوتي " P " ، ومن روادها روبرتسون E. Robertson ، و " فون راد " G. Von Rad ، و " ويلهلهم دي فيت " W. Wette (١٧٨٠ – ١٨٤٩م) و " ريم " E. Riehm وربطوا بين سفر التثنية وسفر أرميا النبي ، مما دفع البعض إلى القول أن الذي كتب سفر التثنية هو أرميا النبي ، وقد كتبه وأخفاه في الهيكل ، حتى إكتشفه حلقيا الكاهن (٢ مل ٢٢ : ٨) وذلك ليسبغ الصفة الشرعية على الإصلاحات التي يقوم بها يوشيا الملك الصالح بينما تصوَّر البعض مثل " جيمس فريزر " أن الكاتب مجهول ، فيقول "*كما إنهم يقولون أنه مهما بلغ جهلنا بمؤلف سفر التثنية إلاَّ أنه لاشك أنه كان مُصلحاً نزيهاً ، مدفوعاً بدافع الحب الصادق لبلده ، ورغبة مخلصة في الإصلاح الديني والأخلاقي الخالص أنه كتبه بدافع التأثير المُلهَم بكبار أنبياء القرن الثامن وهم عاموس وهوشع وأشعياء •• وقد كان من الطبيعي ، لكي يُقنع سامعيه وقراءه بهذه المبادئ أن يستغرق في الإنفعال الجاد بل الدفاع الشجوي الذي هو أقرب إلى حيوية الخطيب وحماسه منه إلى هدوء رجل القانون وصرامته•• تكاد ترى عينيه المضطرمتين وملامحه المتلهفة التي تلاحق نبرات صوته الجهوري •• وليس في العهد القديم منافس يقف مع هذا الخطيب على قدم المساواة* " [1]• أما القائلين بالمصدر الكهنوتي ومن بينهم " ادوارد ريوس " E. Reuss فقد ربطوا بين سفر اللاويين وسفر حزقيال النبي ، وقالوا أن كاتب سفر اللاويين هو حزقيال النبي•

وظهرت نظرية يوليوس فلهاوزن J. Wellhausen (١٨٤٤ – ١٩١٨) والتي سادت لزمن طويل ومازال صداها يتردد حتى الآن في جنبات كتب النُقَّاد ، وقد وضع فلهاوزن نظريته على أساس تاريخي ، فأرجع المصدر اليهوي " J " إلى ٩٥٠ – ٨٥٠ ق•م ، وقال أن الذي وضعه شخص من مملكة يهوذا بقصد تمجيد مُلك داود وتعظيم

---

(١) الفولكلور جـ ٣ ص ٢٨ ، ٢٩

مكانة أورشليم وكهنوت هارون ، ونادى هذا المصدر بمركزية العبادة في هيكل سليمان ، وفيه نرى الكاتب يُظهر يهوه بالصفات البشرية ، فيتمشى في الجنة ، ويتكلم مع آدم ، ويأكل مع إبراهيم .. إلخ. كما أرجع فلهاوزن المصدر الإيلوهيمي " E " إلى ٨٥٠ – ٧٥٠ ق.م ، وقال أن الذي وضعه شخص أو أكثر من مملكة السامرة بقصد إظهار إمكانية العبادة في أي مكان ، وقد أظهر الكاتب ايلوهيم المتسامي الذي يتعامل مع الإنسان من خلال الرؤى والأحلام أو الملائكة ، وأرجع فلهاوزن المصدر التثنوي " D " إلى ٦٢٣ ق.م في عصر يوشيا الملك ، وذلك لوجود بعض التشابه بين ما جاء في سفر التثنية (تث ١٢ : ١ – ٧) ومع ما جاء في ملوك الثاني (٢ مل ٢٣ : ٤ – ٦) وأرجع فلهاوزن المصدر الكهنوتي " p " إلى ٥٠٠ – ٤٥٠ ق.م والذي يتمثل في الجزء الأخير من سفر الخروج (إصحاحات ٢٥ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٠) بالإضافة لسفر اللاويين والجزء الأكبر من سفر العدد ، وإدعى فلهاوزن أن حزقيال النبي هو الذي كتب سفر اللاويين ، وفي سنة ٤٠٠ ق.م جاء عزرا ودمج هذه المصادر الأربعة فظهرت التوراة في صورتها الحالية.

هـ- **نظرية النقد التقليدي التاريخي :** وظهرت في بداية القرن العشرين ، وعادت بنا إلى الأصل ، فنادت بالعودة إلى الفكر التقليدي الأصيل بأن موسى النبي هو كاتب التوراة ، ومن رواد هذه النظرية " إينجيل " Engell سنة ١٩٤٥م.

ولخص ليفنجستون نتائج نظرية المصادر والتي تتمثل في الآتي :

١- هناك أجزاء صغيرة من التوراة ترجع للعصر الموسوي.

٢- الذين يقبلون نظرية فلهاوزن يعتقدون أن أسماء الرجال والنساء في أسفار التوراة ليست أسماء لأشخاص حقيقيين ، بل أسماء أبطال مثاليين.

٣- التواريخ التي وردت في التوراة ليست تواريخ حقيقية إنما تُظهر تاريخ مملكة إسرائيل قبل الإنقسام.

٤- لم يعتقد اليهود بوحدانية الله ، ولكن كهنة ما بعد السبي هم الذين جعلوهم وكأنهم يؤمنون بإله واحد.

٥- لم يتكلم الله مع أي شخص في التوراة ، ولكن الكهنة هم الذين أعطوا هذا

الإنطباع.

٦- عدد قليل جداً من قوانين التوراة يرجع إلى فترة ما قبل عصر الملوكية.

٧- عدد قليل جداً من الممارسات الدينية يرجع إلى فترة ما قبل عصر الملوكية.

٨- لم يكن لدى اليهود خيمة إجتماع كما ذكر سفر الخروج.

٩- كل المعجزات التي ذكرت لخلاص بني إسرائيل من أرض مصر غير صحيحة.

١٠- لا توجد وحدة بين أسفار التوراة الخمسة (راجع جوش مكدويل - برهان يتطلب قراراً ص ٣٥٩ ، ٣٦٠).

وقد إنتهينا إلى رفض نظرية المصادر للأسباب الآتية :

١- يتجاهل أصحاب نظرية المصادر تأكيدات الكتاب المقدَّس على أن موسى النبي هو كاتب التوراة بشهادة النصوص الواردة في التوراة ذاتها ، وبشهادة رجال العهد القديم والعهد الجديد ، وفوق كل شئ شهادة رب المجد يسوع الذي نسب التوراة إلى موسى مراراً وتكراراً ، وموسى النبي هو الذي لديه خبرة بجغرافية مصر وسيناء ، فأشار لبعض المدن المصرية ومواقعها الجغرافية مثل مدينتي فيثوم ورعمسيس (خر ١ : ١١) وسكوت (خر ١٢ : ٣٧) وإيثام التي في طرف برية سيناء (خر ١٣ : ٢٠) وفم الحيروث بين مجدل والبحر أمام بعل صفون (خر ١٤ : ٢) واستخدم بعض الكلمات المصرية مثل " أُبرك " (تك ٤١ : ٤٣) أي " أركعوا " واستخدم بعض الموازين وبعض المكاييل المصرية مثل الأيفة ، واستخدم بعض الأسماء المصرية مثل " فوطيفار " (تك ٣٩ : ١) و " صفنات فعنيح " و " أسنات " و " فوطي فارع " (تك ٤١ : ٤٥) وذكر بعض العادات المصرية مثل عادة من يريد أن يكرمه الملك يمنحه الخاتم الملكي ويلبسه ثياب بوص ويجعل طوقاً من ذهب في رقبته (تك ٤١ : ٤٢) وأن المصريين لا يأكلون مع العبرانيين (تك ٤٣ : ٤١)..

٢- إعتمد أصحاب نظرية المصادر على الإفتراضات والإحتمالات والتخمينات ، فأصبح مجال دراسة هذا الموضوع يعتمد أساساً على التخمين ، فلا يوجد رأي واضح وصريح لديهم عمن هو الذي كتب التوراة ، أو على الأقل من هم الذين كتبوا المصادر

التي تهيؤها ، فعلى سبيل المثال نلاحظ الآتي :

أ - أنكر " **توماس هوبز** " سنة ١٦٥٨م و " **سبينوزا** " سنة ١٦٧٠م نسبة التوراة لموسى النبي ، وقالا أن الأسفار من التكوين حتى الملوك من وضع عزرا الكاهن.

ب- إدعى " **ريتشارد سيمون** " بأن التوراة كتبها إنسان إستعان بمذكرات لموسى النبي.

جـ- قال " **جان استروك** " أن موسى هو الذي كتب التوراة ، ولكنه إستعان بمصدرين سابقين.

د - قال " **ايخهورن** " أن موسى النبي كتب سفري التكوين والخروج معتمداً على مصدرين ، ثم جاء شخص آخر فأعاد صياغة ما كتبه موسى النبي.

هـ- قال " **جيدس** " سنة ١٧٩٢م إن الكتاب المقدَّس وصل إلينا كأجزاء متفرقة ، وأن التوراة كُتبت في عصر سليمان في أورشليم .

و - توسع " **فاتير** " سنة ١٨٠٥م و " **هارتيمان** " سنة ١٨٣١م في نظرية المصادر حتى وصلا إلى ثلاثين مصدراً إعتمد عليها كاتب التوراة.

ز - وضع " **أيولد** " سنة ١٨٣٨م نظرية التكميل ، وهدمها سنة ١٨٥٥م وعاد وأقرَّ أن موسى هو الذي كتب التوراة معتمداً على مصدرين.

ح - أضاف " **ريم** " سنة ١٨٥٤م المصدر التثنوي وأرجع تاريخه إلى قبل سنة ٦٢١ ق.م بقليل.

ط - أضاف " **ريوس** " سنة ١٨٥٤م المصدر الكهنوتي.

ى- وضع " **فلهاوزن** " نظريته في المصادر الأربعة ، وقال أن عزرا قام بجمع هذه المصادر سنة ٤٠٠ ق.م.

٣- **البساطة الواضحة في التوراة** تُكذب الرأي القائل بأن الذي حرَّر التوراة في صورتها النهائية أخذ من أربعة مصادر مختلفة ، وكل مصدر كتبه شخص غير الآخر ، وفي زمن مختلف عن الآخر.

٤- **كثير من علماء الكتاب إنتقدوا نظرية المصادر** مثل " فيجوركس F. Vigouroux " ، و " كورنيلي R. Cornely " ، و " داهس Dahse " ، و " لور "

" فولز P. Volz ، و " رودلف W. Rudolph " ، و " كاسيتو U. Casuto " ، و " إينجيل Engell (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ١ ص ٧٩ – ١٣٢).

" Lohr ، و " كيتيل G. Kittle " و " سترنبرج Sternberg " ، و " ب٠

٥- سبق مناقشة الأدلة التي قامت عليها نظرية المصادر سواء **الأدلة اللغوية** كإختلاف الأسماء الإلهية ، وإختلاف الأسلوب الأدبي ، وإختلاف الألفاظ والأسماء ، أو **الأدلة الموضوعية** مثل التكرارات ، والأمور التي تبدو متناقضة ، أو **الأدلة التشريعية** التي تشمل مركزية العبادة ، ووحدة المعبد ، والأعياد ، والذبائح والتقدمات ، والنظام الكهنوتي ، فمن يرغب التوسع في هذا الموضوع له أن يرجع إليها (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ١ ص ١٣٣ – ١٨٥).

٦- **لا ينبغي الحكم على الأدب الشرقي القديم بقواعد الأدب الغربي الحديث كما فعل** هؤلاء النُقاد ، وقد جاء في دائرة المعارف الكتابية أن " *محاولة دراسة الأدب الشرقي في الكتاب المقدَّس بتطبيق قواعد ومعايير الأدب الغربي لا تقل خطورة عن محاولة الحكم على الأدب الغربي بتلك الخصائص المميزة للأدب الشرقي القديم ٠٠ إن معنى اللغة في أي أدب إنما هو المعنى الذي فهمه به الذين قالوه ، ولهذا فطرق النقد الحديثة من تحليل الكلمات وتركيب الجمل وأساليب التفكير ، لكي تكون جديرة بالثقة ، لابد لها من الرجوع إلى الأساليب التاريخية والإعتماد عليها* " [1].

٧- **لقد ساهمت الإكتشافات الأثرية بقدر كبير في هدم آراء النُقاد** ، فيقول " **ميرديث كلاين** " ٠٠ " قصة القرن العشرين الخاصة بالإكتشافات الأثرية التوراتية هي قصة إسكات الجعجعة الصوتية العالية لمؤيدي فلهاوزن في العصر الحديث ، من خلال الصوت الهادئ الذي ظهر من شهادة الدراسات الأثرية القديمة ٠٠ الجميع الآن مضطر أن يعترف بأن السرد التوراتي عن الآباء والعهد الموسوي ملازم للألفية الثانية قبل الميلاد ، وليس الألفية الأولى (كقول النُقاد) وأن التتابع الزمني لأسفار الشريعة والأنبياء قد تأكد تماماً وبات واضحاً بلا شك " (Kline, CITMB. 139) [2].

---

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ١٧٤

(٢) أورده جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ص ٣٥٤

ويقول " **كتشن** " المحاضر بجامعة ليفربول "*لقد نشأت نظرية النقد الأدبي بخصوص J , E , P , D من فراغ ، وهي بلا قيمة لو قارناها بالطريقة التي كان الناس يكتبون بها زمن الكتاب المقدَّس. إنها نظرية وهمية لا تتماشى مع بيئة الكتاب المقدَّس في الشرق الأوسط ، وعندما يُعاد تقييم كتابات التوراة في ضوء المحيط الذي تصفه التوراة ، سنجد أنها متناسبة مع قراءتها . أما النظريات المبنية على أفتراضات وهمية لا يساندها الواقع القديم فهي لابد ساقطة* " (K. A. Kitchen, The Old Testament in its Context, P. 15) (راجع وليم كامبل – القرآن والكتاب المقدَّس في نور التاريخ والعلم – الفصل الأول – القسم الثالث).

وقد رد العالِم اليهودي " **أومبيروتو كاسوتو** " على أهم خمس حجج تقوم عليها نظرية الوثائق خلال ستة فصول من كتابه " نظرية الوثائق " حيث يقول "*لم أبرهن أن الحجج الخمس واهية ، أولاً أن أي واحد منها فشل في أن يسند البناء ، ولكني برهنت أنها ليست أعمدة بالمرة ، وإنه لا وجود لها إلاَّ في عقول أصحابها ، وإنها محض خيال* " (Cassuto, Op. Cit , Magnes Press Jerusalem, 1941, P. 100) (راجع وليم كامبل – القرآن والكتاب المقدَّس في نور التاريخ والعلم – الفصل الأول – القسم الثالث).

٨- نقول لإخوتنا من الكتَّاب المسلمين لماذا لا تطبقون نظرية المصادر على سور القرآن ، فقد ورد إسم " الله " (ويتماثل مع إسم ايلوهيم) في سور عديدة دون أن يستخدم إسم " الرب " ، وحدث العكس أيضاً إذا إستخدمت سور أخرى إسم " الرب " دون إسم " الله " فمثلاً لم يذكر إسم " الرب " في الصور الآتية : ٤ ، ٩ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، وأيضاً لم يذكر إسم " الله " في السور الآتية : ١٥ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٤ . بل نقول أن هذا دليل حاسم ومقنع على أن أدب اللغات السامية القديم كان قادراً أن يستخدم إسمين من أسماء الله في مؤلف واحد (Archer, SOTI. 111 – راجع جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ص ٤٣٤).

س٣٢٠ : من أين علم موسى قصة الخلق وجغرافية المنطقة وأسماء أسـلافه ؟ وهل توراة موسى كانت أقل بكثير من التوراة التي بين أيدينا ؟

قال بعض النُقَّاد لو أن التوراة بالكامل نُقشت على ألواح حجرية لجـاءت هـذه الألواح في حجم الهـرم الأكبـر ، فكيف حملها موسى وشعبه في البريـة طيلـة هـذه السنين ؟! ، وأورد الدكتور مصطفى محمود بعض المقاطع من سفر الجامعـة وأيـوب والأمثال وقال " *هذه هي التوراة ٠٠ كلمات تلمع وحيدة كفصوص الماس ، وسط دشـت كثيف من صفحات كبيرة من القصص والتاريخ ٠٠ هذه الكلمات التي تتألق كالمـاس ، وهذه اللمعات الخاطفة من الحكمة يجدها قارئ التوراة غارقة في خضم من التشويش ٠٠ وبعد عدة مئات من الصفحات يُصاب بالدوار ويتساءل ٠٠ أهذا الكتاب بصورته الحاليـة هو ما أنزله الله منذ ثلاثة آلاف سنة على موسى* " [١].

وقال **ناجح المعموري** عن بني إسرائيل أنهم "*كانوا في عجلة من أمرهم لوضع كتاب مقدَّس ، جمعوا له حشداً من كل ما وقع تحت أيديهم من ميثولوجيا المنطقة وتراثها ، مع التدخل بما يلزم وقتما لزم الأمر ، فكان هذا الكتاب مأثرتهم الوحيدة* " [٢] .

ويقول **عاطف عبد الغني** "*كلمات هذه التوراة الموسوية كانت أقل بكثيـر ممـا وصل إلينا الآن ٠٠ موسى طلب من الشعب في وصيته الأخيرة أنهم حين يعبرون نهـر الأردن يشيّدون حجارة كبيرة ويُكلّوسنها بالشيد ويكتبون عليها جميع كلمات الناموس نقشاً جيداً (تث ٢٧ : ١- ٨) كما أن تابوت العهد لم يكن يحوي في الأساس أكثر من لوحي الحجر الذي نقشت عليهما الوصايا العشر ٠٠ أما عزرا صاحب التوراة العبرانيـة فـي صورتها الأخيّرة فهو رجل صاحب أيديولوجية سياسية دينية كان كل هـدفها أن تجمـع شتات بني إسرائيل من المنفى ٠٠ تجمعهم نفسياً قبل أن تجمعهم عددياً ٠٠ كـان عـزرا يجمع الأسفار والمدونات التي يشتبه في قدسيتها وتتفق مع فكرة وتقبل هـوى الجماعـة اليهودية فينقح فيها ويحذف ويضيف بمقدار ، ولم يلق معارضة حيث كان أكثر الـشعب المنفي قد ابتعد عن ديانته وأكثرهم لم يعد يتحدث العبرية بينما عزرا كان قد أُشتهر بينهم*

---

(١) التوراة ص ٦ ، ٨

(٢) أقنعة التوراة ص ٢١٣

بأنه كاتب ماهر في شريعة موسى. وعلى الأسس السابقة نستطيع أن نفسر ذلك الخليط غير المتناغم في لغة الأسفار وفي محتواها " [1].

ويقول الدكتور **أحمد حجازي السقا** *"إن توراة موسى كانت صغيرة جداً بحيث تُكتب على إثنى عشر حجراً بخط واضح (ولو نظرنا لحجم التوراة الآن) لأدركنا الزيادة الكثيرة التي أضافها الكاتب من بعد موسى. ففي سفر التثنية { وأوصى موسى وشيوخ إسرائيل الشعب قائلاً : أحفظوا جميع الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم . فيوم تعبرون الأردن إلى الأرض التي يعطيك الرب إلهك تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتُشيّدها بالشيد. وتكتب عليها جمع كلمات هذا الناموس .. وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشاً جيداً " (تث ٢٧ : ١ – ٣٨) وفي سفر يشوع { .. وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التي كتبها أمام بني إسرائيل } (يش ٨ : ٣٠ – ٣٢) "* [2].

ج : ١- أرشد الوحي موسى النبي في كتابه ما لم يكن يدركه بنفسه مثل أيام الخلقة ، كما أن التقليد قد لعب دوراً هاماً ، إذ عرف آدم من الله الذي طالما تكلم معه قصة الخلق ، وسلمها لأولاده وأحفاده ، وهكذا وصلت القصة لموسى النبي ، ولاسيما أنه لم يكن بين آدم وموسى إلاَّ عدد قليل من الحلقات ، فمتوشالح الذي عاش ٩٦٩ سنة عاصر آدم ٢٤٣ سنة ، وسام الذي عاش ٦٠٠ سنة عاصر متوشالح ٩٨ سنة ، وإسحق الذي عاش ١٨٠ سنة عاصر سام ٥٠ سنة ، ولاوي عاصر إسحق ٣٤ سنة ، وقهات بن لاوي عاش ١٣٣ سنة . كما أن الروح القدس عصم موسى النبي من الخطأ في تسجيل أي معلومة. أما عن معرفة موسى بجغرافية المنطقة وأسماء بلاد وشعوب ما بين النهرين والممالك المجاورة ، فينبغي أن لا نتجاهل أن موسى تربى في قصر فرعون ، وتحكَّم بكل حكمة المصريين ، كما يذكر " يوسيفوس " المؤرخ اليهودي أن موسى كان قائداً حربياً ، وقاد حملات عسكرية ضد ليبيا والنوبة ، فلابد أنه درس جغرافية المنطقة ، كما أن هناك مراسلات كانت تتم بين قصر فرعون وبين أمراء وملوك بلاد ما بين الرافدين.

وجاءت معرفة موسى لأسلافه منذ آدم عن طريق التقليد ، فهناك أناس مميزون

---

[1] أساطير التوراة ص ٢٧ ، ٢٨

[2] نقد التوراة ص ٩٨

لهم مقدرة فذة على حفظ الأنساب ، ورواية الجذور للكاتب " اليكس هالي " تجسد قـدرة الإنسان على الحفظ ، فقد كان " كُنتا " جد هالي الأكبر يسكن في غامبيا بأفريقيا ، وذهب للغابة يفتش عن شجرة يصلح خشبها لعمل طبلة ، فاختطفه تاجر عبيد وباعه عبـداً فـي أمريكا ، وكان كُنتا فخوراً بجنسه الأفريقي فكان يحكي لأولاده قصته ، وعلـم إبنتـه أن كلمة نهر تعني نهر غامبيا Kamby Bolonge وإن كلمة قيثارة Ko ، وعن طريق هذه المعلومات تمكن هالي من الوصول إلى قرية " جوفور " التي عاش فيها جده كُنتا ، وإلتقى مع حفاظ التاريخ في القبيلة ، وإسمهم griots حتى أن الواحد منهم يستطيع أن يروي كل تاريخ القبيلة بجميع الأسماء والأحداث ، وعندما بدأ أحدهم بقص قصة القبيلـة ، وبعـد ساعتين جاء ذكر " كُنتا " الذي ذهب للغابة ليحضر خشباً ، ولم يعد أحد يراه ، ففرح هالي جداً لأنه توصل إلى هذه المعلومات بعد مائتي سنة من إختطاف جده ، وذهب إلى لنـدن يبحث في السجلات عن إسم السفينة التي أقلّت جده إلى أمريكا ، وعرف أنها رست فـي نابلس ، كما كانت جدته تنطق الأسم أنّا بوليس .. فإن كان هؤلاء الأفارقة إستطاعوا أن يحفظوا تاريخ القبلية بكل أسماء الرجال والسيدات لأكثر من مائتي عام .. تُـرى هـل يَصعب على بني إسرائيل حفظ الأسماء القليلة من آدم إلى إبراهيم إلى موسى ؟! ألم يحفظ حفظة القرآن كل القرآن والأحاديث لمدة أربعين سنة حتى تم تدوينها ؟!

٢- بينما رأى **ناجح العموري** أن بني إسرائيل وضعوا كتابهـم المقدَّس في وقـت مبكر ، رأى عاطف عبد الغني أن الذي أضاف للتوراة هو عزرا في القرن الخامس قبـل الميلاد ، وهكذا يختلف النقاد فيما بينهم ، كلٍ بحسب تفكيره وتصوُّره ، فمـن منـهم نصدق ؟! أما قول ناجح المعموري بأن الكتاب المقدَّس إستمد قصـصه مـن الأسـاطير فستجد ياصديقي الرد الكافي على هذا في كتابنا السابق " مدارس النقد والتشكيك جـ ٤ " والذي يدور كله حول الرد على القائلين بأن سفر التكوين أُخذ من أساطير الأولين.

٣- ما نُقش على لوحي الحجر هو الوصايا العشر التي كُتبت بإصبع الله " ***ثم أعطى (الله) موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة لـوحي حجـرٍ مكتوبين بإصبع الله*** " (خر ٣١ : ١٨) وعندما نزل موسى من على الجبل ورأى فـساد شعبه " ***فحمى غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل*** " (خر

٢٢ : ١٩) ثم طلب الله من موسى حجرين مثل الأولين وكتب عليهما الله نفس الوصايا (خر ٣٤ : ١ ، ٢٨) وهذين اللوحين هما اللذان إحتفظ بهما موسى داخل تابوت العهد ، أما بقية التوراة من الأسفار الخمسة فقد كتبها موسى كما كانت تُكتب المخطوطات حينذاك على ورق البردي ، أو ربما على جلود الحيوانات الطاهرة التي ذبحوها في البرية .

٤- عندما قال الله لموسى *"تقيم لنفسك حجارة كبيرة وتشيدها بالشيد . وتكتب عليها جميع كلمات هذا الناموس "* (تث ٢٧ : ٢ ، ٣) فالمقصود بكتابة الأقوال الأخيرة التي أوصى بها موسى ، والتي تعتبر خلاصة الشريعة لكيما تكون نصب أعينهم ، وهذا رد على القائلين كيف أمكن كتابة التوراة بصورتها الحالية على الحجارة ؟ .

٥- لقد إقتبس القرآن الكثير والكثير مما ورد في التوراة مثل قصة الخلق ، والسقوط ، والطرد من الجنة ، وقتل قايين لأخيه هابيل ، وقصة نوح والطوفان ، وقصص إبراهيم ، وإسحق وإسماعيل ، ولوط ، ويوسف وحقد أخوته عليه بسبب أحلامه ، ووصوله لمرتبة الرجل الثاني في مصر ، وموسى فرعون ، وقتل موسى للمصري وهروبه إلى أرض مديان ، وقصة العليقة والعودة إلى مصر ومعجزات الله في أرض مصر ، وعبور بني إسرائيل للبحر الأحمر وغرق فرعون وجنوده ، وحفظ السبت ، وقصة المن والسلوى ، والشرب من الصخرة الصماء ، وصنع هرون للعجل الذهبي وعبادة بني إسرائيل له ، وسحق موسى لهذا العجل الذهبي وتذريته للرماد على وجه المياه ، وشريعة العين بالعين والسن بالسن ، والنهي عن الصلاة في حالة السكر ، وقصص الجواسيس ، وقورح وداثان وأبيرام وخسوف الأرض بهم ، وقصة ذبيحة البقرة ، وقصة بلعام ... إلخ.. فهل كل هذه القصص التي إقتبسها القرآن من التوراة لا تدخل في صميم التوراة بل تعتبر إضافات وتزوير وتحريف ؟! فكيف صدَّق عليها القرآن ؟!!

وفيما يلي نذكر بعض الإقتباسات القرآنية من كل سفر من أسفار التوراة الخمسة :

أ - الإقتباسات من سفر التكوين :

- قصة خلق العالم في ستة أيام ، وخلق آدم من التراب ، وعصيان آدم وحواء بالأكل من الشجرة المُنهى عنها ، وطردهما من الجنة ، والوعد بالخلاص (الحديد ٤ ، ص ٧١ ، طه ١١٥ - ١٢٤ ، الأعراف ١٩ - ٢٦ ، البقرة ٣٥ - ٣٨).
- تقديم قايين وهابيل قرابينهما لله وقبول قرابين هابيل ورفض قرابين قايين ، وقتل قايين لهابيل (المائدة ٢٧ - ٣٠).
- إنذار نوح لقومه ، وصُنع الفلك وسخرية قومه منه ، وإدخال زوجين من الحيوانات للفلك ، وحدوث الطوفان إذا إنفتحت أبواب السماء ماء منهمر ، وتفجرت الأرض عيوناً ، ونجاة نوح ومن معه في الفلك وغرق الباقين ، ثم توقف الفيضان ، وجفاف الأرض ، ورسو الفلك على جبل (الجودي) ونزول نوح من الفلك ونوال نوح البركة (الأعراف ٥٩ - ٦٤ ، يونس ٧١ - ٧٣ ، هود ٢٥ - ٤٩ ، الأنبياء ٧٦ - ٧٧ ، الشعراء ١٠٥ - ١٢٢ العنكبوت ١٤ ، ١٥ ، الصافات ٧٤ - ٨٢ ، نوح ١ - ٢٨ ، القمر ٩ - ١٦ ، المؤمنون ٢٣ - ٣٠).
- قصة إبراهيم وإيمانه ، وذهابه إلى أرض كنعان المباركة ، وولادة إسماعيل (آل عمران ٩٥ ، مريم ٤٩ ، إبراهيم ٣٩).
- إستضافة إبراهيم للملائكة وذبح عجلاً لهم ، وتبشيرهم لإبراهيم بإسحق ، وضحك سارة لكبر سنها ، وولادة إسحق ، وإمتحان الله لإبراهيم ، وشروع إبراهيم في ذبح إبنه إسحق وافتداؤه بكبش (هود ٦٩ - ٧٣ ، الحجر ٥١ - ٥٦ ، الذاريات ٢٤ - ٣٠ ، الأنعام ٨٤ ، الصافات ١٠٠ - ١١٣).
- تبكيت لوط لأهل مدينته بسبب فسادهم ، وذهاب الملائكة للوط ، ومحاولات القوم التعدي على الملائكة وإغتصابهم ، ومحاولة لوط تقديم إبنتيه للقوم لعلهم يكفون عن محاولة الإعتداء على الملائكة ، ودعوة الملائكة للوط لترك المكان هو وأولاده وزوجاتهم ، وإهلاك شعب سدوم بأمطار حجارة من سجيل منضود عليهم زجراً من السماء ، ونجاة لوط ، وهلاك زوجة لوط (الأعراف ٨٠ - ٨٤ ، النمل ٥٤ - ٥٨ ، العنكبوت ٢٨ - ٣٥ ، الشعراء ١٦٠ - ١٧٤ ، الأنبياء ٧٤ - ٧٥ ، القمر ٣٣ -

٣٩ ، هود ٧٤ – ٨٣ ، الحجر ٥٧ – ٧٧)٠

- قصة يوسف وأحلامه وحسد إخوته له ، وطرحهم إياه في الجب ، وكذبهم على أبيهم وإدعائهم بأن الذئب افترسه ، وجاءوا له بقميصه وعليه الدم ، وبيعه لقافلة تقصد مصر بدراهم بسيطة ، وإتهام زوجة فوطيفار ليوسف وسجنه (يوسف ١ – ٣٥)٠
- تفسير يوسف حلما الساقي والخباز ، وإخبارهما بأن الساقي سيعود ويسقي الملك ، أما الخباز فسيصلب وتأكل الطير جسده ، وطلب يوسف من الساقي أن يذكره لدى فرعون (يوسف ٣٦ – ٤٢) ٠
- حلم فرعون إذ رأى سبع بقرات عجاف يأكلن سبع بقرات سمان ، وسبع سنبلات يابسة تأكل سبع سنبلات خضر ، وتفسير يوسف الحلم لفرعون (يوسف ٤٣ – ٤٩)

ب- الإقتباسات من سفر الخروج :

- ذبح فرعون لأطفال العبرانيين ، وإلقاء أم موسى بالطفل موسى في اليم ، وعثور إمرأة فرعون (الأصل بنت فرعون) عليه ، وإرشاد أخت موسى زوجة فرعون لمرضعة لإرضاع موسى وهي أم موسى ، وقتل موسى للمصري ، ثم رؤية موسى لأثنين من أخوته يقتتلان ومحاولته الصلح بينهما فقال أحدهما أتريد أن تقتلني كما قتلت المصري بالأمس ، فهرب موسى إلى مدين (مديان) وسقى موسى غنم حماه يثرون ، وزواجه بإبنة يثرون (القصص ١ – ٢٧)٠
- ظهور الله لموسى في النار ، وحديث الله معه ، وإرساله إلى مصر ، وإعطاءه معجزة العصا التي تتحول إلى ثعبان ، ووضع موسى يده في عبه وخروجها بيضاء (برصاء) ومحاولة موسى الإعتذار عن هذه الإرسالية ، ثم طلب موسى من الله أن يرسل هرون معه ، وظهورهما أمام فرعون الذي إتهمهما بالسحر (القصص ٢٩ – ٣٨)٠
- تحويل موسى العصا إلى ثعبان أمام فرعون ، وهكذا فعل السحرة ، ولكن عصى موسى إلتهمت عصيهم ، وإعتراف السحرة بإله إسرائيل ، وخروج بني إسرائيل ، وضرب موسى البحر بعصاه فإنفلق البحر ، وغرق فرعون ومن معه ، ونجاة موسى وقومه (طه ٩ – ٩٨ ، الشعراء ١٠ – ٦٨ ، مريم ٥٣)٠

- تحويل عصا موسى إلى حية ، وهكذا فعل السحرة ، وإبتلاع عصا موسى عصى السحرة (الأعراف ١٠٣ – ١١٩).
- قتل أطفال بني إسرائيل الذكور وإستحياء الإناث ، وضرب المصريين (الأعراف ١٢٣ – ١٣٦).
- عبور بنو إسرائيل البحر الأحمر وغرق فرعون وجنوده (الأعراف ١٣٦ – ١٣٨ ، يونس ٩٠ – ٩٢).
- طلب موسى رؤية الله ، وظهور الله على جبل سيناء ، وكتابة الله الوصايا على الألواح (الأعراف ١٤٣ – ١٤٥).
- عبادة بني إسرائيل العجل الذهبي ، وتكسير موسى لوحي الشريعة ، وسحق موسى العجل وتذريته على وجه المياه ، وكتابة اللوحين مرة ثانية (الأعراف ١٤٨ – ١٥٤ ، طه ٨٧ – ٩٤ ، البقرة ٩٢ ، ٩٣).
- حفظ يوم السبت (البقرة ٦٥ ، الأعراف ١٦٣).
- نزول المن والسلوى (الأعراف ١٦٠).
- شرب بني إسرائيل الماء من الصخرة (البقرة ٦٠).
- تابوت العهد (البقرة ٢٤٨).

جـ- الإقتباسات من سفر اللاويين :

- شريعة العين بالعين والسن بالسن (المائدة ٤٥).
- التقرب لله بواسطة الذبائح (الكوثر ٢ ، الحج ٣٤).
- النهي عن الصلاة في حالة السكر (النساء ٤٣).

د - الإقتباسات من سفر العدد :

- إرسال الجواسيس لأرض كنعان ، وإفادة الجواسيس بأن سكان الأرض جبابرة أقوياء ، ولكن إثنين من الجواسيس شجعوهم على دخول الأرض ، بينما رفض بقية الشعب ، فأتاهم الله في صحراء سيناء ٤٠ سنة (المائدة ٢١ – ٢٦).
- قصة قورح وخسوف الأرض به وتابعيه (العنكبوت ٤٠ ، القصص ٧٦ – ٨٣).

- قصة ذبيحة البقرة (البقرة ٦٧ – ٧١).
- قصة بلعام (الأعراف ١٧٤).

هـ- الإقتباسات من سفر التثنية :

- الرب إلهنا رب واحد (الحج ٣٤).
- كتابة موسى للتوراة (النجم ٣٦).

ناهيك عن بقية الإقتباسات من بقية الأسفار المقدَّسة ، فكيف يتفق القول بأن توراة موسى كانت أقل كثيراً من التوراة الحالية ؟!!

س٣٢١ : هل تعرضت التوراة للضياع خلال الأحداث الآتية :

١- تسلط الأعداء على بني إسرائيل خلال فترة القضاة مراراً وتكراراً.

٢- في أيام سليمان كانت التوراة قد فقدت بإستثناء لوحي العهد " ***لم يكن في التابوت إلَّا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر*** " (١مل ٨ : ٩).

٣- سقط الشعب مراراً وتكراراً في عبادة الأوثان ، ولاسيما أن كثير من ملوكهم كانوا أشراراً.

٤- في عهد الملك رحبعام بن سليمان تعرَّض الهيكل للغزو من قبل شيشق ملك مصر " ***وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشق ملك مصر إلى أورشليم . وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شئ وأخذ جميع أتراس الذهب التي عملها . فعمل الملك رحبعام عوضاً عنها أتراس نحاس*** " (١ مل ١٤ : ٢٥ – ٢٧).

٥- عندما غزا نبوخذ نصر ملك بابل أورشليم حرق هيكلها بما فيه " ***وأحرقوا بيت الله وهدموا أسوار أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار وأهلكوا جميع آنيتها الثمينة. وسبى الذين بقوا من السيف إلى بابل*** " (٢ أي ٢٦ : ١٩ ، ٢٠).

٦- في أيام المكابيين إضطهد أنطيوخس الرابع ملك سوريا اليهود وخرَّب هيكلهم " ***وما وجدوه من أسفار الشريعة مزَّقوه بالنار. وكل من وجد عنده سفر من***

العهد إتبع الشريعة فإنه مقتول بأمر الملك " (١ مك ١ : ٥٩)٠

٧- في سنة ٧٠م حاصر تيطس القائد الروماني أورشليم ، وإقتحم جنوده الهيكل وأحرقوه بكل ما فيه ، بل هدموه فلم يبق حجر على حجر لم ينقض٠

ج : ١- كانت التوراة محور إهتمام الله وموسى رئيس الأنبياء ، ولذلك :

أ - أوصى موسى صراحة أكثر من مرة بأن يكتب الشرائع (خر ١٧ : ١٤ ، ٣٤ : ٢٧) ٠

ب- أمر موسى اللاويين بأن يضعوا التوراة بجوار تابوت العهد (تث ٣١ : ٢٤ ، ٢٦)٠

جـ- أوصى الله الشعب على فم موسى " ***ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم في قلبك ٠ وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم٠ وأربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك٠ واكتبها على قوائم بيتك وعلى أبوابك*** " (تث ٦ : ٦ - ٨) ٠

د - أمر موسى الكهنة بقراءة التوراة على الشعب كله في عيد الإبراء الذين يقع كل سبع سنوات (تث ٣١ : ٩ -١٢)٠

هـ- أوصى موسى شيوخ إسرائيل متى عبروا الأردن يقيموا حجارة كبيرة ويشيدوها بالشيد ويكتبون عليها كلمات الناموس (تث ٧ : ١- ٨)٠

و - أوصى موسى بنسخ نسخ من التوراة لتكون لدى الكهنة ، وأن يحتفظ كل ملك بنسخة من التوراة (تث ١٧ : ١٨ - ٢٠) وقال يوسيفوس المؤرخ اليهودي في القرن الأول الميلادي بأن موسى النبي أمر بتوزيع نسخة من التوراة على كل سبط من الأسباط الإثنى عشر ٠

ز - ختم موسى خطابه الوداعي بقوله للشعب " ***وجّهوا قلوبكم إلى جميع الكلمات التي أنا أشهد عليكم بها اليوم لكي توصوا بها أولادكم ليحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة*** " (تث ٣٢ : ٤٦)٠

ح – ما أكثر تحذيرات الله من أي زيادة أو حذف لكلمته المقدَّسة :

✞ *" لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به ولا تنقصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها "* (تث ٤ : ٢).

✞ *" كل الكلام الذي أوصيكم به إحرصوا لتعملــوه. لا تزد عليه ولا تنقص منه "* (تث ١ : ٣٢).

✞ *" كل كلمة من الله نقية. ترس هو للمحتمين به. لا تزد على كلماته لئلا يوبخك فتُكذَّب "* (أن ٣٠ : ٥ ، ٦).

✞ *" فتشوا في سفر الرب واقرأوا . واحدة من هــذه لا تُفقَــد . لا يغــادر شــئ صاحبه لأن فمه هو قد أمر وروحه هو جمعها "* (أش ٣٤ : ١٦).

✞ *" إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب . وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نـصيبه مــن سـفر الحياة ومن المدينة المقدَّسة ومن المكتوب في هذا الكتــاب "* (رؤ ٢٢ : ١٨ ، ١٩).

٢– بعد موت موسى أوصى الله يشوع قائــلاً *" لا يبرح سفر هذه الـشريعة مــن فمك . بل تلهج فيه نهاراً وليلاً "* (يش ١ : ٨). وكتب يشوع التوراة على الحجــارة أمام بني إسرائيل ، وقرأها على الشعب (يش ٨ : ٣٢ – ٣٥).

٣– كانت التوراة قائمة أيام القضاة ، فكان الأعداء " لإمتحان إسرائيل بها لكي يعلم هل يسمعون وصايا الرب التي أوصى بها أباءهم عن يد موسى " (قض ٣ : ٤).

٤– كانت التوراة قائمة أيام داود النبي الذي تغنى بشريعة الرب في المزمور الكبير (مز ١١٩ : ٩٧) ومدح من يلهج ليل نهار بناموس الرب (مز ١ : ١) وأوصى إبنــه سليمان بحفظها (١مل ٢ : ٣).

٥– القول بأن لوحي العهد وُضعا بالتابوت أيام سليمان لا يعني ضياع بقية التوراة ، فبحسب وصية الله أن يوضع لوحي العهد في التابوت (خر ٢٥ : ١٦) وتوضع التوراة

بجوار التابوت (تث ٣١ : ٢٤ – ٢٦) فضلاً عن أنها كانت محفوظة لدى الكهنة واللاويين •

٦- كانت التوراة موجودة في فترة حكم الملوك ، فقد ندَّد الكتاب برحبعام بن سليمان الذي ترك العمل بشريعة الرب (٢ أي ١٢ : ١) ، ومدح الكتاب المقدَّس أيضاً آسا بن أبيا بن رحبعام الذي حرَّض الشعب للعمل بحسب الشريعة والوصية (٢ أي ١٤ : ٤) ، وأمر الملك يهوشافاط الكهنة أن يجولوا في جميع المدن ويعلموا الشعب الشريعة (٢ أي ١٧ : ٧ – ٩) ، وقطع يواش الملك بن أخزيا بن يهورام بن يهوشافاط ويهوباراع الكاهن عهداً مع الشعب للعمل بكل ما هو مكتوب في شريعة الرب (٢ أي ٢٣ : ١٨) ، وأمصيا بن يواش قتل الذي قتلوا أبيه " ***وأما بنوهم فلم يقتلهم بل كما هو مكتوب في الشريعة في سفر موسى حيث أمر الرب قائلاً لا تموت الأباء لأجل البنين ولا البنون يموتون لأجل الأباء*** " (٢ أي ٢٥ : ٤) ، وكانت التوراة موجودة أيام حزقيا الملك الرابع بعد أمصيا (٢ أي ٣١ : ٣ ، ٤)•

٧- بعد سبي مملكة إسرائيل وإحلال شلمناصر لشعوب غريبة في السامرة ، هاجمتهم الوحوش فأمر بإرسال أحد الكهنة ليعلمهم شريعة الله (٢ مل ١٧ : ٢٦ – ٢٨)•

٨- كلَّف الله أرميا النبي بالكتابة قائلاً " ***خذ لنفسك دَرْج سفر وأُكتب فيه كل الكلام الذي كلمتك به*** " (أر ٣٦ : ٢) وعندما وصل هذا السفر إلى يهوياقيم ملك يهوذا إستاء جداً من نبؤة أرميا النبي من مجئ ملك بابل إلى أورشليم ، فأحرق السفر ، ولم يصمت الله إنما أمر أرميا النبي بإعادة الكتابة ثانية (أر ٣٦ : ٢٧ – ٢٨) وعاقب الله يهوياقيم بأن لا يقوم من نسله ملوك بعد بل يكونوا عبيداً ، وأن تُطرح جثته لحر النهار وبرد الليل (أر ٣٦ : ٣٠ – ٣١)•

٩- أثناء ترميم البيت في عصر يوشيا الملك الصالح سنة ٦٢٣ ق•م عثر حلقيا الكاهن على نسخة التوراة التي كتبها موسى النبي بيده فسلمها لشافان الكاتب الذي سلَّمها للملك ، وعندما قرأ فيها مزَّق ثيابه ، وقطع عهداً مع الله ليحفظ وصاياه (٢ أي ٣٤ :

١٩ – ٣٠) وليس معنى هذا أنه لم يكن هناك نسخ أخرى بيد الكهنة والملوك ، بل كان معهم نسخ أخرى ولكن لم تكتب بيد موسى إنما بيد النساخ.

١٠- كان إهتمام الملوك الغُزاة مثل شيشق ملك مصر ، ونبوخذ نصر ملك بابل سلب الكنوز الثمينة من آنية الذهب والفضة (٢ أي ١٢ : ٩ ، ٢٦ : ٢٨) وليس الإستيلاء على الكتب أو حرقها ، وحتى لو إستولى هؤلاء الغُزاة على نسخ التوراة التي كانت في الهيكل ، فإن هناك نسخ أكثر وأكثر خارج الهيكل ، والدليل على ذلك أن الشعب حمل كتب التوراة معه إلى السبي ، ويقول دانيال " ***أنا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التي كانت منها كلمة الرب إلى أرميا النبي*** " (دا ٩ : ٢) وقال أيضاً " ***كما كُتب في شريعة موسى قد جاء علينا كل هذا الشر*** " (دا ٩ : ١٣).

١١- عندما عاد الفوج الأول من سبي بابل بقيادة زربابل " ***وبنوا مذبح إله إسرائيل ليصعدوا عليه محرقات كما هو مكتوب في شريعة موسى رجل الله*** " (عز ٣ : ٢) وعندما كمل بناء بيت الرب " ***أقاموا الكهنة في فرقهم واللاويين في أقسامهم على خدمة الله التي في أورشليم كما هو مكتوب في سفر موسى*** " (عز ٦ : ١٨) وكان عزرا كاتباً ماهراً في شريعة الرب (عز ٧ : ٦) وقرأ على العائدين من السبي الشريعة (نح ٨ : ١ – ٣).

١٢- إنتشرت المجامع اليهودية في المدن اليهودية ، وبين الجاليات اليهودية في شتى الأماكن التي عاشوا فيها ، وكان بكل مجمع توجد نسخة من التوراة تقرأ على مدار العام ، وذكر سفر الأعمال بعض هذه المجامع في دمشق (أع ٩ : ٢٠) وسيلاميس بقبرص (أع ١٣ : ٥) وأنطاكية بسيدية (أع ١٣ : ١٤) وتسالونيكي (أع ١٧ : ١) وكورنثوس (أع ١٨ : ٤) وأيقونية (أع ١٤ : ١) وبيريه (أع ١٧ : ١٠) وأفسس (أع ١٨ : ١٩) وأشهرها جميعاً مجمع كفر ناحوم حيث ذهب إليه السيد المسيح كثيراً وفي مجمع الناصرة دُفع إليه سفر أشعياء (لو ٤ : ١٦) ويقول بطرس الرسول " ***لأن موسى منذ أجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به إذ يقرأ في المجامع في كل سبت*** " (أع ١٥ : ٢١) بل كانت التوراة في متناول يد الشعب.

١٣- في القرن الخامس قبل الميلاد قام عزرا بالإشتراك مع الأنبياء زكريا وحجي وملاخي بجمع الأسفار المقدَّسة ، فتم جمع الأسفار باستثناء أسفار عزرا ونحميا وملاخي ، وهذه قد أُضيفت بمعرفة شمعون الورع أحد أعضاء المجمع اليهودي.

١٤- تُرجمت الأسفار المقدَّسة إلى اللغة الكلدانية ثم اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد ، ومن أشهر الترجمات اليونانية هي الترجمة السبعينية ، والتي إنتشرت في العالم كله وفرح بها يهود الشتات الناطقين باليونانية ، مما أدى إلى إستحالة تحريفها.

١٥- وقد أمر أنطيوخس الرابع سنة ١٧٠ ق.م بحرق الأسفار المقدَّسة (١ مك ١ : ٥٩) ولكن هذه الأسفار المختلفة لم تختفِ من الوجود ، بل ظلت في أيدي الشعب (١ مك ١٢ : ٩) وقد أخفى اليهود كتبهم في الكهوف ، وأغلقوا عليها ، فلم يتمكن أنطيوخس من التوصل إليها ، وخير شاهد على هذا مخطوطات وادي قمران التي أُكتشفت سنة ١٩٤٧م.

١٦- لا يمكن أن نتغافل دور الأنبياء في الحفاظ على الأسفار المقدَّسة ، ودورهم أيضاً في الحض على العمل بالشريعة الإلهية.

١٧- شهد السيد المسيح لهذه الأسفار المقدَّسة ، بل وأيدها وإقتبس منها ، وكذلك الرسل الأطهار. وفي القرن السابع الميلادي شهد القرآن للتوراة وصحتها ، وأنها كانت متوفرة لدى الشعب اليهودي كما رأينا من قبل ، مما يقطع الطريق على القائلين أنها تعرضت للضياع أو تعرَّضت للتحريف "*كيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله* " (المائدة ٤٣).

١٨- قال يوسيفوس المؤرخ "*ليس لدينا من الكتب ما لا يحصى ، أو يتناقض بعضها بعضاً ، وكل ما لدينا إثنان وعشرون كتاباً تحوي سجلاً كاملاً عن الأزمنة القديمة نؤمن بها عن حق. ولقد كُتبت سجلات كثيرة منذ أيام الملك أحشويروش حتى يومنا هذا ، إلاَّ أننا لا نستطيع أن نتخذ منها مرجعاً لنا لأن هذه الكتابات لم تصل إلينا نقلاً عن نبي إلى آخر ، ومنذ أجيال عديدة لم يجسر أحد أن يضيف إلى هذه الكتب أو يحذف منها أو يثير فيها شيئاً لأنها تعتبر حاوية تعاليم سماوية لا ريب في أنها من وحي الله ، وقد كُتبت*

جميعها في زمن الأنبياء فهي وحدها المقدَّسة والتي لا تُنتهك حرمتها " [1] ولقد أحصى يوسيفوس الأسفار بإثنين وعشرين سفراً وذلك لدمج بعض الأسفار معاً ، فالإثنى عشر سفراً للأنبياء الصغار دُمِجوا في سفر واحد ، وعندما خرَّب تيطس القائد الروماني أورشليم سنة ٧٠ م إستأذن يوسيفوس من بيلاطس للحصول على النسخة المعتمدة للأسفار المقدَّسة والتي كانت في الهيكل .

١٩- مع نهاية القرن الأول سنة ٩٠م إجتمع ما تبقى من الفريسيين في مجمع " جمينا " جنوب شرق يافا على البحر المتوسط ، وقد أنشأوا بالقرية مدرسة بهدف إنقاذ التراث اليهودي من الضياع ، ولاسيما أمام إمتداد المسيحية بقوة ، ففي سنة ٥٠ م قرر الربيون برئاسة حنانيا بن زكا الأسفار القانونية ، وحذروا كل من يُدخل بيته كتباً غير هذه الأسفار فإنه يأتي على نفسه وعلى بيته بالبلية (مدراش الجمعة ١٢ : ١٢) (راجع زكي فلتاؤوس - الكتاب المقدَّس عبر العصور جـ ١ ص ٦٧ ، ٦٨) .

٢٠- أنشأ اليهود المدارس التي تهتم بدراسة التوراة بدقة ، مثل مدرسة طبرية التي أُنشئت في القرن الثاني الميلادي ، وشهد القديس جيروم أنها كانت قائمة حتى القرن الخامس الميلادي ، وقد أقرت قانون النساخة ، فحددت عدد الحقول في الصفحة ، وعرض كل حقل (عمود) ، وعدد السطور في كل حقل ، وعدد الكلمات في كل سطر . ثم خصصت لجنة للمراجعة والتصحيح والحكم بقبول النسخة الجديدة أو رفضها .

س٣٢٢ : هل دارت أحداث التوراة في الجزيرة العربية كما زعم أحد الكتَّاب ؟

يقول **كمال الصليبي** أن إبراهيم وإسحق ويعقوب عاشوا في الجزيرة العربية (راجع خفايا التوراة وأسرار شعب الله ص ١٣١ - ١٣٣ ، ص ١٤١ - ١٤٦) كما يقول عن قصة يوسف "*يمكننا في الواقع ، أن نتتبع أحداث الرواية التوراتية لقصة يوسف على خريطة عسير بكل سهولة ، لما في هذه الرواية من أسماء أماكن مازالت هناك .. ليس هناك في الرواية التوراتية لقصة يوسف ، إذاً ، أي لبس من ناحية جغرافيتها إذا نحن إعتبرنا أنها تتعلق بأرض سعير ، وليس بأرض فلسطين ومصر وادي النيل* " [2].

---

[1] أورده أ. زكي فلتاؤوس - الكتاب المقدَّس عبر العصور جـ ١ ص ٤٦

[2] خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ص ١٥٩ ، ١٦٣

كما يقول كمال الصليبي "*أما نحن فقد تحققنا من خلال تحليلنا لقصة يوسف بأن أرض مصرايم التي نزلها بنو إسرائيل وأقاموا بها لم تكن بلاد مصر الأم ، بل المستعمرة المصرية القديمة المعروفة باسم مصرايم ، وهي الآن قرية المصرمة بحوض وادي بيشة من داخل عسير* " [1] وأيضاً يقول كمال الصليبي بأن بني إسرائيل خرجوا من الجزيرة العربية إلى اليمن " *وبعد أن أذن المصريون للعبرانيين بالخروج من أرضهم ، حاول هؤلاء أن يتجهوا نحو اليمامة عن طريق الخماسين بوادي الدواسر ، فوجدوا هذا الطريق مقفلاً أمامهم ، فاتجهوا من جوار الخماسين نحو الجنوب في محاولة ثانية للوصول إلى اليمامة عن طريق وادي حبونا ، ولحق بهم المصريون إلى هناك ليمنعوهم من الخروج عن هذا الطريق أيضاً ، ولكن العبرانيين كانوا قد تمكنوا من الخروج من هناك قبل وصول المصريين. وكان الطقس ممطراً آنذاك على ما يبدو ، وفوجئ المصريون وهم في طريق عودتهم من وادي حبونا بسيل عظيم أهلك أعداداً منهم .. وكان موسى على علم بالأمر ، فلم يستمر في الإتجاه بشعبه نحو اليمامة .. فاتجه بهم جنوباً من بلاد يام إلى داخل اليمن . ثم عرج بهم نحو الشمال حتى وصلوا إلى منطقة جيزان بأرض تهامة* " [2] بل أكثر من هذا إن كمال الصليبي قال بأن جنة عدن كانت في الجزيرة العربية ، وأن آدم عاش في منطقة جبل آدم باليمن إلى الجنوب من صنعاء (راجع خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ص ٢٨ ، ٤٣).

ج : دار كتاب " خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل " لكاتبه كمال الصليبي حول موضوع واحد ، وهو أن أحداث التوراة دارت في الجزيرة العربية ، ففيها عاش إبراهيم ومن بعده إسحق ويعقوب ويوسف وشعب بني إسرائيل ، وأخذ منه بعض الكتَّاب ، بينما عارضه الكثيرون للأسباب الآتية :

١- يُسقط كمال الصليبي من اعتباره كل ما قام به علماء الآثار في أرض فلسطين ، ومطابقة ما وصلوا إليه من إكتشافات أثرية مع ما جاء في التوراة.
٢- يُسقط كمال الصليبي من اعتباره كل الجهود التي قام بها علماء اللغات القديمة ، وكل

---

[1] خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ص ٢١٣
[2] المرجع السابق ص ٢٦٢ ، ٢٦٣

جهود علماء التاريخ ، الذين أكدوا على أن أحداث التوراة تمت في فلسطين ولـيس بلاد الغرب.

٣- لو كانت السجلات الأشورية والمصرية تتحدثان عن الجزيرة العربية ، وقد فُهِم خطأ أنها تتحدث عن بلاد الشام ، فأين السجلات الأشورية والمصرية اللتان تتحدثان عن بلاد الشام ؟! ومن يقدر أن يغفل أهمية بلاد الشام بالنسبة لآشور ومصر وهي أكثر كثيراً من بلاد الجزيرة العربية ؟!

٤- لقل نقل كمال الصليبي ليس تاريخ اليهود فقط بل وتاريخ كل الشعوب المحيطة بهم ، مثل الكنعانيين والأراميين والموآبيين والعمونيّين إلى غرب الجزيرة العربية ، بينما تاريخ هذه الشعوب القديمة ثابت في منطقة مصر والهلال الخصيب.

٥- خالف كمال الصليبي القرآن الذي أوضح بأجلى بيان أن قصة يوسف حـدثت فـي مصر ، وكذلك إقامة بني إسرائيل ، وخروجهم على يد موسى النبي ، كما رأينا في س ٢٧٨ من إقتباسات القرآن من التوراة.

٦- من الثابت تاريخياً أن معركة قادش سنة ١٢٨٦ ق.م قد دارت رحاها علـى ضـفة نهر العاصي بين رمسيس الثاني (١٢٩٠ - ١٢٢٤ ق.م) وبين الحثيّـين ، وقـد إنتصر فيها رمسيس الثاني ، بالرغم من أن الحثيين كانوا قـد أرسـلوا جاسوسـين لرمسيس الثاني فخدعـاه ، وأبلغاه أن ملك الحثيّين يعسكر في الشمال في " ترنيب " (حلب) لأنه يخشى لقاء فرعون مصر رمسيس الثاني ، بينما كانت جيوش الحيثيّين تدق أبواب المعركة ، ومع هذا فإنه بفضل شجاعة رمسيس الثاني وإقدامه إسـتطاع أن يحرز النصرة عليهم ، وألقى بجثثهم في نهر العاصي ، وإستمرت المناوشات بين الإمبراطوريتين لمدة ستة عشر سنة إنتهت بعقد معاهدة بينهما ، وقد تـم إكتـشاف نسختين من المعاهدة إحدهما باللغة الحيثية في مدينة " حاتوسس " عاصمة الحيثيّـين حينذاك ، والثانية سُجلت نقشاً على جدار معبد أمون فـي طيبـة بمـصر باللغـة الهيروغليفية ، وأعقب هذه المعاهدة زواج رمسيس الثاني من " حاتوشيلي " إبنة ملك الحيثيّين (راجع فراس السواح - الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص ٦٦ - ٦٩).

٧- من النصوص الأدبية المصرية رسالة كاتب القصر الملكي والذي يعد بمثابة سكرتير خارجية ، ويدعى " أمين – رام – أويت " ويوجه هذه الرسالة إلى موظف رسمي تحت التدريب يتهيأ للسفر خارج أراضي المملكة ، فيحدثه عن جغرافية بلاد الشام ومدنها ومواقعها التي يفترض كمال الصليبي أنها تقع في غرب الجزيرة العربية (راجع فراس السواح – الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص ٦٩ – ٧٢).

٨- من أمثلة إدعاءات **كمال الصليبي** الكثيرة أنه إدعى أن " بيت شان " (يش ١٧ : ١١ ، قض ١ : ٢٧ ، ١صم ٣١ : ١٠ ، ١ مل ٤ : ١٢ ، ١ أي ٧ : ٢٩) ليست في أرض فلسطين ، إنما تمثل منطقة " الشينة " في منطقة الطائف بالجزيرة العربية ، فرد عليه فراس السواح معلقاً على النصب التذكاري الذي تم إكتشافه في فلسطين ويحمل أخبار إنتصار سيتي الأول على أعدائه الذين تجمعوا في بيت شان ، فيقول " *وبذلك يقدم لنا نص سيتي الأول دليلاً قاطعاً مزدوجاً ، فمدينة بيت شان التوراتية قد تم العثور عليها في أرض كنعان ، والبينة عليها ليست أركيولوجية (أثرية) فحسب بل وكتابية أيضاً ، إذ يظهر بوضوح إسم المدينة في النص المكتشف بين أنقاضها ، ومن ناحية أخرى يثبت هذا النص أن الحملات المصرية كانت موجهة نحو سورية وفلسطين لا نحو غرب شبه الجزيرة العربية ، وإلَّا كيف يترك فرعون مصر حجراً تذكارياً في فلسطين يخلد فيه إنتصار حقَّقه في " عسير " (بالجزيرة العربية) إضافة إلى ذلك فقد تم العثور في موقع بيت شان على نصب تذكاري ثانٍ تركه سيتي الأول .. نفهم منه أن الفرعون قد صدَّ هناك هجمات العابيرو القادمين من الأردن . كما عُثر على تمثال للفرعون " رمسيس الثالث " وعلى نص تركه أحد القادة العسكريين في حملة هذا الفرعون ضد شعوب البحر ، يحكي عن وصول الجيش المصري إلى شمال فلسطين سعياً وراء فلول القوات المتراجعة.*

أمام كل هذه الحقائق التاريخية والأركيولوجية ، لا نستطيع الإتفاق مع كمال الصليبي في نقل " بيت شان " إلى غرب الجزيرة العربية ، حيث وجَدَ مكانها في موقع " الشينة " في منطقة الطائف (ص ٢٠٩ – ٢١٠) ولا نستطيع مجاراته في القول

بأن الباحثين في شتى المشارب قد أساؤوا تفسير السجلات الطبوغرافية المصرية ، وهو قول ما أنفك يُرتده عبر كتابه " [1].

٩- من أمثلة إدعاءات **كمال الصليبي** أيضاً أنه إدعى بأن " كركميش (٢ أي ٣٥ : ٢٠ ، أش ١٠ : ٩ ، أر ٤٦ : ٢) هي " قر – قماشة " التي تقع غرب الجزيرة العربية ، فرد عليه فراس السواح قائلاً "*يتم عبور الفرات إذاً من بيت عديني على الجهة الشرقية للفرات إلى كركميش الواقعة على الجهة الغربية ، فما يستتبع أن تكون كركميش هذه هي كركميش الشام ، لأن " قر – قماشة " غرب العربية التي وجدها الصليبي في جنوب الطائف بالحجاز* " [2] .. "*ويستتبع ذلك أيضاً أن المواجهة بين الفرعون " ننخو " والبابليين الواردة في سفر أخبار الأيام الثاني ٣٥ : ٢٠ وأشعياء ١٠ : ٩ وأرميا ٤٦ : ٢ قد جرت عند فرات وكركميش الشام لا قرب الطائف في جنوب الحجاز* " [3] نقرأ في أرميا ٤٦ : ١ ، ٢ { ***كلمة الرب صارت إلى أرميا النبي في الأمم . عن مصر عن جيش فرعون نخو ملك مصر الذي كان على نهر الفرات في كركميش الذي ضربه نبوخذ راصر ملك بابل ..*** } [4].

س٣٢٣ : ما هي الملاحظات التي يجب مراعاتها عند التعرض للمشكلات الكتابية ؟

ج : ١- كُتبت معظم أسفار العهد القديم باللغة العبرية ، وبعضها بالأرامية ، وكُتب العهد الجديد باللغة اليونانية ، وترجم الكتاب المقدَّس إلى آلاف اللغات ، فأحياناً تظهر بعض الصعوبات في بعض الترجمات ، وأحياناً تكون الصعوبات في الأصول ، ولذلك من الأفضل عند مواجهة صعوبة معينة الرجوع للأصول العبرية والترجمة اليونانية للعهد القديم لأنها من أقدم وأدق الترجمات ، وأيضاً الرجوع للأصول اليونانية بالنسبة للعهد الجديد ، وليكن لي ثقة كاملة بأن الكتاب معصوم تماماً في أصوله ، ولذلك يقول الشهيد يوستين في بداية القرن الثاني ، وهو كان أقرب للأصول ويفهم لغاتها "*إذا بدأ أن هناك*

(١) الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص ٦٣ ، ٦٤

(٢) المرجع السابق ص ٣٧

(٣) المرجع السابق ص ٣٧

(٤) المرجع السابق ص ٨٩

نصوصاً تتعارض مع أخرى في الكتاب المقدَّس ، فالأفضل أن أعترف أنني لم أفهم جيداً ما هو مكتوب " [1] وقال القديس أغسطينوس "*إن مؤلفات الكتب المقدَّسة هذه التي تُعرف بالقانونية هي فقط التي تعلمت أن أعطيها إنتباهاً وإحتراماً كإعتقادي الجازم بأنه ليس هناك أحد من كتابها قد أخطأ . فعندما ألتقي في هذه الكتب بدعوى تبدو مناقضة للحقيقة ، فإنني عندئذ لا أشك في أن .. المترجم لم يترجم النص الأصلي بشكل صحيح ، أو أن مقدرتي على الفهم تتسم بالضعف "* [2].

٢- بعض الأشخاص لهم أكثر من إسم وكذلك بعض المدن والأماكن ، فيجب الرجوع إلى آراء الدارسين في هذا.

٣- يستخدم الكاتب أحياناً أسلوب الماضي بالنسبة لأمور مستقبلية وذلك للتأكيد على أنها سوف تحدث ، فيجب مراعاة ذلك ، وقد تشير بعض النبوءات إلى أمور ستقع في الزمن القريب ، وأخرى ستقع في الزمن البعيد ، مثلما تحدث السيد المسيح عن علامات خراب أورشليم في نفس الإصحاح مع علامات مجيئه الثاني في إنجيل معلمنا متى الإصحاح الرابع والعشرين والخامس والعشرين.

٤- يحوي الكتاب تشبيهات وإستعارات ورموز ومجاز بما يستلزم الرجوع إلى قواعد اللغة والبلاغة.

٥- دراسة البيئة التي كُتب فيها السفر ومجريات الأمور حينذاك وملابسات الموقف ، تساعدنا على تفهم الأمور بصورة أفضل.

٦- ليس معنى وجود خلافات بين الكتاب وآراء بعض النقاد أن هؤلاء النقاد على حق ، والكتاب هو الخطأ ، فطالما إختلف النقاد فيما بينهم ، ولذلك يجب الثقة الكاملة في عصمة الكتاب المقدَّس.

٧- عند الوقوف أمام صعوبة معينة يجب مراعاة الأمور الآتية :

أ - تفسير النصوص الصعبة في ضوء النصوص الواضحة المباشرة ، وليس في ضوء النصوص الغامضة.

ب- يجب مراعاة أن رجال العهد الجديد كانوا يقتبسون من العهد القديم إقتباساً

---

[1] د. جوزيف موريس فلتس – مؤتمر العقيدة السادس ص ١٣٥

[2] أورده د. موريس بوكاي – القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٥٧

حرفياً ، أو إقتباساً ضمنياً بالمعنى (لاسيما القديس بولس)٠

جـ- لم يستخدم الكتاب المقدَّس اللغة العلمية المتخصصة والمصطلحات العلمية ، إنما إستخدم لغة الحياة غير المتخصصة٠

د - إستخدم الكتاب المقدَّس الأعداد أحياناً بصورة دقيقة ، وأحياناً بصورة تقريبية٠

٨- عندما نقرأ للبعض مثل أحمد ديدات في كتابه " هل الكتاب المقدَّس كلمة الله ؟ " أو د٠ محمد عمارة في مقاله بجريدة المصري أكتوبر ٢٠٠٧ تحت عنوان " محمد عمارة يشن هجوماً على أقباط المهجر لإثارتهم الشبهات حول القرآن " حيث يدَّعون أن الكتاب المقدَّس يحوي ١٥٠ ألف خطأ وتناقض ، لا ننزعج ولا نتضايق ، بل يجب إحكام العقل ، فإن كان الكتاب المقدَّس يحتوي ١٣٤٥ إصحاحاً (العهد القديم كاملاً بالأسفار التي حذفها البروتستانت ١٠٨٥ والعهد الجديد ٢٦٠ إصحاح) فهل يوجد أكثر من ١١٠ خطأ في كل إصحاح ، وإذا كان هناك الكثير من الإصحاحات والمزامير تقل كلماتها عن هذا العدد ، فهل معنى هذا أنه يُوجد أكثر من خطأ في الكلمة الواحدة ؟!! يجب أن ندرك أن هناك قراءات مختلفة وليس أخطاء في الكتاب المقدَّس ، فنتيجة النساخة لمئات السنين ظهرت بعض الإختلافات البسيطة التي لا تؤثر على أي عقيدة إيمانية ، فمثلاً إسم " آساف " ورد في بعض النسخ باسم " آسا " ففي الطبعة البيروتية " أبيا ولد آسا ٠ وآسا ولد يهوسافاط " (مت ١ : ٧ ، ٨) فهذه تعتبر قراءة مختلفة ولا تحتسب بقراءة واحدة ، إنما لأن الأسم تكرر مرتين وجاء هكذا في ١٠٠٠ مخطوطة مثلاً ، فعدد القراءات المختلفة هنا ٢ × ١٠٠٠ = ٢٠٠٠ قراءة مختلفة ، ولذلك لا نستعجب عندما نسمع أن هناك قراءات مختلفة بالآلاف لا ننزعج ، فلا واحدة منها تمس أي عقيدة إيمانية ، فأي عقيدة إيمانية لا تعتمد على آية واحدة ٠ كما أن مدرسة النقد الأدنى تعمل في هذا المجال بأسلوب علمي لكيما تصل إلى ضبط هذه القراءات المختلفة عن طريق مقارنة الأجيال المختلفة من المخطوطات ، وأيضاً مقارنتها مع إقتباسات الآباء في القرون الأولى ، ويتم مراعاة الأمور الآتية في ضبط هذه القراءات :

أ - تفضيل القراءة الأقدم ، وأيضاً المنسوخة من مخطوط أقدم٠

ب- تفضيل القراءة الأكثر صعوبة ، حتى نضمن أن الناسخ لم يلجأ إلى إختيار

ألفاظ أسهل لتسهيل القراءة والفهم.

جـ- تفضيل القراءة المختصرة ، لأن الناسخ قد يضيف كلمة توضيحية ، بينما لا يجرؤ على حذف حرف واحد.

د - تفضيل القراءة التي تتمشى مع أسلوب الكاتب ومع المفردات الأخرى.

هـ- تفضيل القراءة الأكثر إنتشاراً جغرافياً.

و - تفضيل القراءة التي تتوافق مع إقتباسات الآباء في القرون الأولى.

(راجع كتابنا : أسئلة حول صحة الكتاب المقدَّس ص ١٨٨ - ١٩١ ، وكذلك مدارس النقد والتشكيك جـ ١ ص ٧٥ - ٧٨).

ويقول " **جون جلكرايست** " .. "*نعم هناك قراءات مختلفة للكتاب المقدَّس ، ونحن كمسيحيين نؤمن بالنزاهة التامة في كل وقت ، ولا يسمح لنا ضميرنا أن نتحاشى الحقائق .. ونحن لا نرى أن هذه القراءات المختلفة تثبت أن الكتاب المقدَّس قد تغيَّر . إن أثرها على الكتاب قليل ويمكن تجاهلها ، ويمكننا بثقة أن نؤكد أن الكتاب المقدَّس بشكل عام سليم ولم يحدث به أي تغيّير بأي طريقة* ".

٩- أقول لأخوتي من الكتَّاب المسلمين لماذا تتعجبون من القراءات المختلفة في الكتاب المقدَّس وتدعون أنها أخطاء ، بينما قُرأ القرآن على سبعة أحرف ؟ فعندما قرأ هشام بن حكيم سورة الفرقان بصورة مختلفة عما تعلَّمه عمر حدثت مشادة بينهما ، وإحتكما للرسول ، الذي أيدَّ قراءة كل منهما رغم إختلاف القراءتين ، موضحاً لهما ، أن القرآن نزل بسبعة أحرف ، وجاء في صحيح البخاري "*حدثنا سعد بن عفير .. أن السور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله (صلعم) فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (صلعم) فكدت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلَّم ، فلبَّبته بردائه ، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ، قال أقرأنيها رسول الله (صلعم) فقلت كذبت فإن رسول الله (صلعم) قد أقرأنيها على غير ما قرأتَ ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله (صلعم) فقلتُ : إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله (صلعم) أرسله ، اقرأ*

ياهشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله (صلعم) كذلك أُنزلت. ثم قال إقرأ ياعمر ، فقرأت القراءة التي أقراني ، فقال رسول الله (صلعم) كذلك أُنزلت ، إن هذا القرآن أُنزل على سبعة حروف " (صحيح البخاري جـ ٣ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧).

ويقول " **وليم كامبل** " من أمثلة القراءات المختلفة في سورة الفاتحة "في الآية ٣ : مَالِكِ يوم الدين ، قرئت مَلك يوم الدين ، وقرأ أبو حنيفة مَلَكَ يوم الدين ، وقرأ أبو هريرة مالكَ .. في الآية ٥ إيَّاك قرئت إياك (بتخفيف الياء) وأيَّاك ، وهَيَّاك .. في الآية ٦ أهدنا الصراط قرأ عبد الله أرشدنا ، والصراط تُكتب بالصاد وبالسين ، وصراط الذين أنعمت عليهم قرأ بن مسعود من أنعمتَ .. في الآية ٧ غير المغضوب عليهم ولا الضالين قرأ عمر وعلى وغير الضالين .. وفي آخر سورة الفاتحة آمين . قال أبو حنيفة أن الواجب عدم الجهر بها ، لأنها ليست من القرآن " (راجع القرآن والكتاب المقدَّس في نور التاريخ والعلم – الفصل الثالث – القسم الثالث) .

كما يقول **وليم كامبل** أيضاً "لنتأمل آية ٦٠ من سورة المائدة { قل هل أنبئكم بشَر من ذلك مُثوَبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعلَ منهم القردَة والخنازير وعَبَد الطاغوت } يبدو من القراءة السطحية أن الفاعل للفعل " عَبَدَ " هو الله ، ولكن من المستحيل أن يعبد الله الصنم المعروف بالطاغوت ، وهناك ١٩ قراءة مختلفة لهذه الآية : سبع منها لإبن مسعود ، وأربع لأبي بن كعب ، وست لإبن عباس ، وواحدة لعُبيد بن عُمير ، وواحدة لأنس بن مالك . وإليك قراءات إبن مسعود السبع لهذه الآية : ومن عَبَدوا الطاغوتَ . وعَبَدَةَ الطاغوتِ . وعُبَدَ الطاغوتُ – وَعَبُد الطاغوتُ – وعُبُدَ الضاغوت – وعُبِدَت الطاغوتُ – عُبَّدَ الطاغوتَ .. في هذه القراءات جُعل الفعل في صيغة الجمع ليكون المعنى أن القردة والخنازير هم الذين عبدوا الطاغوت ، وجُعل الفعل في صيغة المبني للمجهول ليُعبَد الطاغوت من قبل القردة والخنازير ، وجُعل عبد إسماً ليكون المعنى أن القردة والخنازير من عَبَدة الطاغوت " (القرآن والكتاب المقدَّس في نور التاريخ والعلم – الفصل الثالث – القسم الثالث).

الفصل الثاني : علم الآثار والنقد الكتابي

من خلال سفر التكوين

منذ القرن التاسع عشر وقد أضحى لعلم الآثار دوراً بارزاً في تأكيد الحقائق الكتابية ، وفي هذا الفصل نلقي الضوء قليلاً على بعض الإكتشافات الأثرية التي محضت ودحضت آراء النقد الكتابي في بعض الحقائق الكتابية التي وردت في سفر التكوين ، مثل الطوفان ، وبرج بابل ، وشخصية إبراهيم التاريخية ، وهلاك سدوم وعمورة ، وحقيقة شعب الحثيين ، وأيضاً نستعرض بعض الإكتشافات الأثرية التي أكدت كثيراً من الحقائق الكتابية مثل إكتشافات أوغاريت ، وإيلا ، وماري ، ونوزي ، ومجدو ، وجازر ، وتل العمارنة ، وأخيراً نستعرض بعض آراء علماء الآثار فيما آثاره أصحاب النقد الكتابي ٠

س٣٢٤ : متى أضحى لعلم الآثار دوراً فعالاً في تأكيد الحقائق الكتابية ، وفي الحكم على النظريات الخاطئة ؟

ج : ١- في الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م أحضر نابليون معه نحو مائة عالِم ، فكتبوا الكثير عن عجائب مصرنا وآثارها ، كما نقلوا معهم الكثير من المخطوطات القديمة وصور الآثار ، وعندما دُرست هذه الأمور في أوربا ، أثارت الفضول للإهتمام بآثار الشرق ولاسيما مصر ، وفي منتصف القرن التاسع عشر فُحصت معابد وقبور قدماء المصريين بمعرفة شامبليون وروزليني ، وبدأ العلماء الفرنسيون يتابعون تنقيباتهم خلال خمسين عاماً ، ويقول فراس السواح إنه قبل حملة نابليون على مصر كانت معلوماتنا عن الشرق الأدنى القديم تعتمد على المصادر الإغريقية والرومانية بالإضافة إلى التوراة٠ ولكن حملة نابليون إستطاعت حل رموز الكتابات الهيروغليفية المصرية ، والحثية ، والمسمارية السومرية ، والأكادية ، والآشورية ، والأوغاريتية ، والآرامية ، وخلال قرن ونصف بذل علماء الآثار والتاريخ واللغات جهد رائع للكشف عن حضارات ذلك الشرق الأدنى القديم (راجع الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ص ٢٩) ثم بدأت ألمانيا تهتم بالإكتشافات الأثرية في مصر ، وفي سنة ١٨٨٣م تأسست الجمعية

الإنجليزية للمصريات وإنضم للعلماء الإنجليز بعض العلماء الأمريكان.

٢- في القرن التاسع عشر بدأت أعمال التنقيب في مناطق أريحا ، والسامرة ، وقمران ، وأورشليم ، وجازر ، وتعناك ، ومجدو ، وبيسان ، وبيت شمس ، وحاصور .. ألخ ، وبدأت أيضاً إكتشافات بابل وآشور ، حيث كشف " يارد " وزملائه عن المكتبة المسمارية للملك " آشور نيبال " (٦٦٨ – ٦٢٦ ق.م) التي تضمنت ٣٠ ألف لوح صلصال ، فكانت أعظم إكتشافات القرن التاسع عشر وفي كركميش تم إكتشاف آثار الحثيين ، وفي " بيسان " إكتشفوا نصب الملك ميشع ، وتعهدت البعثات الفرنسية وانجليزية هذه المنطقة ، فكشفوا عن قدم مدينة " أورك " وفي سنة ١٨٣٨م قام الأمريكي " روبنسون " مع " عالي سميث " بدراسة طبوغرافية فلسطين بقصد وضع خرائط دقيقة يظهر عليها أسماء مئات المدن التي ورد ذكرها في الكتاب المقدَّس ، وبهذا وجها الأنظار لدراسة آثار هذه المنطقة ، وفي سنة ١٨٩٦م إكتشف " بتري " رسالة ترجع إلى سنة ١٢٢٠ ق.م تحوي أنشودة نصر لمرنبتاح ملك مصر على بلاد مختلفة ومنها إسرائيل.

٣- عندما ظهرت ثمار الحفريات إهتم بها علماء الكتاب المقدَّس ، وقد شعروا أنه قد حان الوقت لإطلاق المنجل لحصاد القمح ، إذ كشفت عن مدى التطابق بين العهد القديم والحفريات ، وقام " إبراهارد شيردر " بإستخراج الأقوال التي وجدت على الآثار والموازية لأقوال التوراة ، وأقامت الجسور بين علم الآثار والتوراة ، وقابل الكتابات المسمارية بأقوال العهد القديم ، وأصدر كتاباً ضخماً يربط فيه بين الآثار والعهد القديم مثل قصة خلق الكون والإنسان ، وجنة عدن ، والطوفان ، وبرج بابل ، والملوك الذين جاء ذكرهم في العهد القديم ، وكذلك الأحداث والكلمات المشتركة (راجع زالمان شازار – تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث ص ١٥٣ ، ١٥٤).

حقاً إن لكل شئ تحت السماء وقت ، فقد كانت النقوش الأثرية كنوزاً فقدت مفاتيحها ، لأنها دُوّنت بلغات قد إندثرت تماماً ، وعندما شاءت العناية الإلهية بدأ الإنسان يكتشف مفاتيح هذه الكنوز ، مفتاحاً بعد الآخر ، ومن أهم هذه المفاتيح :

أ – حجر رشيد : الذي إكتشفه المهندس الفرنسي " بروسار Broussard " قرب مصب فرع النيل برشيد ، وذلك سنة ١٧٨٩م ، وقد كشف هذا الحجر القناع عن اللغة

الهيروغليفية التي دوّنت بها الآثار المصرية.

ب- **صخرة كردستان** : وقد إكتشفها السير " هنري رادلينسون " سنة ١٨٣٥م ، وهو يعمل كموظف بسيط في شركة الهند الشرقية ، ووجد عليها إعلان للملك داريوس العظيم مُسجّل بثلاث لغات بالخط المسماري ، وهي الفارسية القديمة والآشورية والبابلية وقد كشفت هذه الصخرة القناع عن كنوز مكتبة نينوى الملكية التي إكتشفها السير " هنري لايارد " Sir Henry Layard نحو سنة ١٨٤٥م.

جـ- **الحجر الموآبي** : الذي إكتشفه الدكتور " كلاين " Dr. Klein أحد مرسلي جمعية الإرسالية الإنكليزية C.M.S سنة ١٨٦٩م ، وقد كشف هذا الحجر القناع عن الحروف الفينيقية التي إستعملها الأنبياء الأولون من بني إسرائيل ، وقد تأيد إكتشاف حروف هذه الكتابة سنة ١٨٨٠م عن طريق تدبير إلهي عجيب ، إذ كان أحد الصبية يخوض في بركة سلوام فزلت قدمه فهوى في مكان أعمق ، وشاهد مجرى صخري مُدوَّن عليه كتابة غريبة ، فأخبر معلمه " هير شيك " Herr Schick وبعد تفسير هذه الكتابة وُجدت أنها تصف كيفية حفر هذا النفق من جانبيه ، وكيف سمع كل فريق صوت معاول الفريق الآخر ، وعندما هدموا الحاجز الذي كان بينهم إلتقوا معاً ، وهذا يوضح ما فعله حزقيا الملك لكيما يمنع سقوط موارد مياه المدينة في أيدي الغزاة (٢ أي ٣٢ : ٣٠) (راجع أ.م هودجكن – تعريب حافظ داود – شهادة علم الآثار للكتاب المقدَّس).

٤- لقد ألقت الإكتشافات الأثرية الضوء على نصوص الأسفار المقدَّسة ، فما إحتج عليه أصحاب النقد الكتابي أيده علم الآثار الحديث ، وبعد أن كان بعض النقَّاد يعتبرون أن الكتاب المقدَّس مؤلَفاً مزيفاً ما لم يثبت العكس بالأدلة الخارجية ، تغيَّر منطقهم ، وبدأوا يعتبرون أن الكتاب المقدَّس صادقاً ما لم يثبت العكس ، وهذا يعد خطوة في طريق رجوعهم إلى جادة الصواب. وما أجمل ما سجله " نابليون بونابرت " في كتاب " غزو مصر وسوريا " الجزء الثاني إذ يقول " *عندما عسكرنا بين أطلال المدن القديمة ، كان أحدهم – في كل أمسية – يقرأ الكتاب المقدَّس بصوت عالٍ في خيمة الجنرال . إن الإحتمالات والحقائق التي تنطق بها الأطلال تأخذ بالألباب ، فما زالت في موقعها من*

الأرض بعد كل هذه العصور والتقلبات " (١).

لقد أيدت الإكتشافات الأثرية صحة بعض النظريات ، ودحضت نظريات خاطئة كثيرة ، ولنأخذ أمثلة قليلة جداً من هذه وتلك ، **فمن النظريات التي أيدها علم الآثار :**

أ – جغرافية الكتاب المقدَّس : فقد أثبتت الدراسات الأثرية صحة ما جاء في الكتاب المقدَّس من مواقع الأماكن والشعوب والأحداث "*وأصبحت صحة الكتاب المقدَّس ودقته أمراً مقبولاً على المستوى العالمي. قد بذل الأركيولوجيون (رجال الآثار) الكثير من التنقيب في الأماكن المذكورة في الكتاب المقدَّس ، ووصلوا إلى إكتشافات عظيمة تثبت جميعها كل ما جاء في الكتاب من معلومات جغرافية وطبوغرافية في أدق التفاصيل* " (٢).

ب– الدراسات الأنثروبولوجية : فقد أثبت علم الآثار أن ما ذكره الكتاب المقدَّس عن علم الإنسان ، والعلاقات بين القبائل وبين الشعوب كما جاءت في الكتاب المقدَّس هي صحيحة تماماً ، ويقول " كوتزش " .. "*إن ما يُسمى جدول الأمم (تك ١٠) يظل – طبقاً لكل النتائج التي أسفرت عنها الكشوف الأثرية الكثيرة – وثيقة أثنوجرافية أصيلة من الطراز الأول ، ولا يمكن أن يحل محلها شئ آخر .. من حيث أن النظرية العامة المتعلقة بصحة العلاقات بين القبائل في الكتاب المقدَّس قد وجدت وتجد ما يؤيدها ، فقد أصبح هذا أمراً لا يقبل الجدل* " (٣).

جـ– الدراسات التاريخية : فقد ثبت بالدليل القاطع صحة ودقة الكتاب المقدَّس "*وحيثما أمكن إختبار أقوال الكتاب المقدَّس في بياناته وإشاراته التاريخية العديدة ، فإن علم الآثار قد أثبت أنها صحيحة إلى درجة رائعة ، وذلك في صيغتها الحالية بل وفي أدق الأمور وأكثرها غرابة* " (٤).

ومن النظريات التي هدمها علم الآثار :

---

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ١٧٧
(٢) المرجع السابق ص ١٧٨
(٣) المرجع السابق ص ١٧٨
(٤) المرجع السابق ص ١٧٩

أ – كنعان غير متمدينة : لقد ظن البعض أن إبراهيم ترك أور الكلدانية المتمدينة إلى كنعان الهمجية المتخلفة ، ولكن بعد مزيد من الدراسات إتضح أن بلاد كنعان كانت متقدمة وصاحبة حضارة ، وجاء في دائرة المعارف الكتابية "*أن إكتشاف السور القديم وأحواض المياه في " تعنك " والأعمال الهندسية الفذة في إقامة الحصون وأشغال الري في جازر وسور المدينة ذي الأربعين قدماً المصوَّر في الرسوم المصرية عن الحرب الكنعانية ، وكذلك قائمة الغنائم الثمينة التي أخذها تحتمس الثالث .. كل هذه تشهد على الحضارة المترفة والثقافة المتقدمة التي كانت في تلك الأزمنة . وهذا كله إلى جانب الحشد الهائل من الأدلة ضد { الجهل في عصر الآباء } .. مما يؤيد إلى أبعد مدى رأي " ماكس مولر " من أن [حضارة فلسطين في عصر الآباء كانت تعادل تماماً حضارة مصر]* " [1].

ب- شخصية ملكي صادق أسطورية : ظن البعض أن شخصية ملكي صادق الذي إلتقى بإبراهيم ، وجاء ذكره في الرسالة إلى العبرانيين (عب ٧ : ١ – ٧) دون أن يُذكر إسم أبيه أو أمه ، أنه شخصية أسطورية وقال " نولدكه " . " *هكذا تتراكم الأدلة على أن قصتنا (في تك ١٤) ليست بذات قيمة تاريخية ، وحتى لو كان سائر الإصحاح تاريخياً ، فسنظل على إعتقادنا بأن ملكي صادق شخصية شعرية* " [2] ولكن إكتشافات تل العمارنة أوضحت موقع ملكي صادق من سلسلة ملوك في أورشليم ذوي لقب فريد .

جـ- الملوك الأربعة (تك ١٤) شخصيات خرافية : فظن " نولدكه " أن ما ورد في هذا الإصحاح لا يعتبر تاريخاً ، إنما يعتبر إبداع حر ، وأن شخصية ملكي صادق هي شخصية شعرية ، فقال " *إن الإصحاح الرابع عشر من التكوين يبدأ بقائمة مهيبة من أسماء الملوك الذين يُقال أنه في زمانهم قد وقع الحادث المُروي .. ما فائدة ذكر التاريخ لملوك لا نعرف شيئاً من زمن حكمهم ؟ .. وبناء عليه فإن ذكر التاريخ هنا غير ضروري ولا يدلنا على شئ .. أما " بارع " و " برشاع " فيُقال عنهما إنهما لا جدال غير تاريخيين .. فالجناس اللفظي المزدوج في إسميهما يدل على كونهما وهميين أكثر*

---
[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ١٨٠
[2] المرجع السابق ص ١٨٢

مما يدل على أصلهما التاريخي .. ومما يلفت النظـــــر أن المدينة التاريخية الوحيدة " صوغر " لا يذكر إسم ملكها .. علاوة على ذلك فنحن غير مقيدين بزمن معـــين ، لأن الحادث المُروي كان يمكن أن يقع سنة ٤٠٠٠ ، تماماً كما كان يمكن أن يقع فـــي ســنة ٢٠٠٠ .. فإن أقصى ما نستطيع أن نسلم به هو أن الراوي قد إستخدم قلة من الأســماء الصحيحة ممزوجة بأسماء زائفة أو مخترعة ، ومظهر التاريخية .. بالشكل الذي وردت به ، يمكن أن يخدعنا ولكن لفترة قصيرة ، كما هو الحال في الأسماء والتواريخ الــواردة في سفر أستير " [1] وقال " فلهاوزن " أن " نولدكه " قد وجه ضـــربة قاضـــية لتاريخيـــة القصة ، وأيد " ماير " رأي " مولدكه " ، وقال " هتزج " أن حملة كدرلعومر مجرد ظلال لغزوة سنحاريب (٢ مل ١٩ : ٣٥) ، ولكن الإكتشافات الأثرية أثبتت تاريخية الملـــوك الأربعة.

د – **أدوم وموآب** : قالوا أنه جاء ذكر شعب آدوم وشعب موآب في قصة الخروج مبكراً جداً ، وشكك البعض في هوية شعب موآب *"لكن ضابطاً مـــن ضباط ســـيتي مرنبتـــاح الثاني ، حوالي زمن الخروج ، يذكر في تقرير رسمي شعب " آدوم " ورغبـــتهم فـــي أن ترعى قطعانهم في جاسان ، وبالتالي فإنهم قد وجدوا طريقهم في ذلك الزمان المبكر عبر شبه جزيرة سيناء. ثم أن " موآب " التي ظلت طويلاً غير محدَّدة الهوية ، وقد أحاطـــت الشكوك بوجودها في وقت مبكر كالذي ذكرت فيه لأول مرة في الكتاب المقدَّس . لكـــن هذه أيضاً (موآب) قد ظهرت في نقش يرجع إلى عصر رمسيس الثاني القريب من زمن الخروج ، وأنها تقع في " روتن " وهو الأسم المصري القديم لسوريا وفلسطين وشـــمالي وغربي الجزيرة العربية "* [2].

لقد قدم لنا علم الآثار الخلفية التاريخية الصحيحة للحقائق الكتابية ، فأعاد الأمور إلى نصابها بعد أن قلبها أصحاب النقد العالي ، وجاء في دائرة المعارف الكتابية أن *" علم الآثار يُقدم لنا الحقيقة التاريخية الحقيقية للكتاب . فمثلاً عن نقد أي صورة يلـــزم تعليـــق الصورة بطريقة صحيحة أولاً ، قبل الشروع في نقدها .. وعلم الآثار وحده هو القـــادر*

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ١٨٢
[2] المرجع السابق ص ١٨١

على أن يُعلق الصورة في وضعها الصحيح ، يُمكّن علماء النقد أن يقوموا بعملهم ، والنقد لا يعتبر نقداً صحيحاً إلاَّ متى علق علم الآثار الصورة في وضعها الصحيح " [١].

٥- يقارن الأستاذ " **سايس** " بين ما قدمه علم الآثار وما قدمه النقد العالي فيقول " *عند بحث التاريخ القديم تواجهنا طريقتان تختلفتان عن بعضهما كل الإختلاف ، الأولى إيجابية تستقر على حقائق واقعية أكيدة ، والثانية سلبية تستقر على النظريات الفرضية الإستقرائية العصرية المزعزعة ، فالأولى طريق البحث الأثري والثانية ما يسمونه طريقة النقد العالي ، ولست أظن أن العاقل المثقف يتردد في إختيار أي الطريقتين* " (Monument Facto and Higher Critical Fancies, Prof. Suyce, P. 17 , 18) [٢] .

س٣٢٥ : ما هو رأي علم الآثار وعلم الجيولوجيا في قول بعض النُقَّاد بأن قصة الطوفان التي وردت في سفر التكوين مجرد خرافة ؟

ج : ١- حدث الطوفان ليس أمراً مستحيلاً ، بل يمكن أن يتكرر ثانية ، والضمان الوحيد لعدم تكراره هو الوعد الإلهي لنا "*لا أعود أيضاً أميت كل حي كما فعلت* " (تك ٨ : ٢١) ولا ننسى الزلزال المدمر الذي ضرب ثمانية دول من شرق آسيا في الأحد الأخير من عام ٢٠٠٤م بقوة ٩ ريختر وما نتج عنه من أمواج المد العاتية (سونامي) التي إرتفعت إلى أكثر من ثلاثين متراً ، وبلغت سرعتها إلى أكثر من ٥٠٠ كم / ساعة ، فتزحزحت بعض الجزر عن موقعها إلى مسافة وصلت إلى نحو ثلاثين كيلو متراً ، وإرتجت له الكرة الأرضية ، وأثر على دورانها حول محورها ، إذ بلغت قوته قوة تفجير مليون قنبلة ذرية ، وأطاح بالسفن العملاقة إلى الشط وكأنها علب من ورق ، واختفت مئات القرى ، وقتل أكثر من ربع مليون نفس ، فحدوث ذلك الزلزال يؤكد إمكانية حدوث الطوفان ثانية ، ولا ننسى ما تكتنزه الأرض من ثلوج ، فهناك المحيط المتجمد الشمالي ، والمحيط المتجمد الجنوبي ، وتبلغ المنطقة الجنوبية ستة ملايين ميل مربع ، ومتوسط إرتفاعها ستة آلاف قدم ، وتعتبر من أشد مناطق العالم برودة ، فتصوَّر ياصديقي لو أن درجة الحرارة إرتفعت في تلك الأماكن ، وإنحل هذا الجليد وعاد إلى صورته السائلة ،

---

[١] دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ١٧٣

[٢] أ. م هودجكن – تعريب حافظ داود – شهادة علم الآثار للكتاب المقدَّس ص ٢٩

٢- إن الطوفان حقيقة مُسلَّم بها ، أكدتها الأبحاث التي تناولت فحص آثار هذا الطوفان في الجبال والوديان ، فقد إكتشف سير " لينور وولي " طبقة سميكة من الطمي في أسفل وادي الفرات ، وهذه الطبقة تخفي أسفلها آثار حضارة إنسانية كاملة ، فعلَّل وجود هذه الطبقة بحدوث كارثة الطوفان ، ويقول " ول ديورانت " ٠٠ "*وتناقل البابليون والعبرانيون قصة هذا الطوفان ، وأصبحت بعدئذ جزءاً من العقيدة المسيحية ، وبينما كان الأستاذ " وولي " يُنقّب في خرائب أور عام ١٩٢٩م إذ كشف في عمق عظيم من سطح الأرض ، عن طبقة من الغرين سمكها ثمانية أقدام ، رُسّبت – إذا أخذنا بقوله – على أثر فيضان مروع لنهر الفرات ظل عالقاً بأذهان الأجيال التالية ومعروفاً لديهم باسم الطوفان ، وقد وُجدت تحت هذه الطبقة بقايا حضارة قامت من قبل هذا الطوفان ، وصفها الشعراء فيما بعد بأنها العصر الذهبي لتلك البلاد* " [1].

٣- حدث تغيُّر في تركيب قشرة الأرض في بعض المناطق ، فمن المعروف أن الصخور الأقدم توجد تحت الصخور الأحدث ، ولكن في بعض الأماكن وجدت صخور عمرها مليون سنة ، تعلوها صخور عمرها مائة مليون سنة ، أي حدث إنكسار للقشرة الأرضية ، وتزحلق جزء من القشرة المكسورة الأقدم وإعتلى الجزء الآخر الأحدث ، وهذا يُسمى علمياً Upheaval فظهرت طبقات الأرض وكأنها مقلوبة ، وقد رصد علم الجيولوجيا كسران مثل هذا (راجع نبذة التوافق بين العلم الحديث والكتاب المقدَّس – إصدار كنيسة مارجرجس اسبورتنج ص ٢٢ – ٢٤)٠

٤- جاء في جريدة **الأخبار** القاهرية في ١٩٤٥/٦/٩م "*كلنا نعرف قصة نوح وقصة السفينة ٠٠ كان ذلك منذ نحو ٥٠٠٠ عام عندما خرجت حمامة السلام لتعود بغصن الزيتون إشارة إلى زوال الماء وعودة السلام وعفو الله٠ ومنذ أشهر كان الطيار الروسي " فلاديمير رسكوفتسكي " يحلق بطائرته حول قمة أرارات في أرمينيا عندما صاح به مساعده : أنظر إلى أسفل ٠٠ هل ترى هذا الشئ العجيب ؟ ودار فيلاديمير*

---

[1] ترجمة د٠ زكي نجيب محمود ، ومحمد بدران – قصة الحضارة – المجلد الأول (٢) ص ١٦

بطائرته ليتبين هذا البناء الضخم الجاثم على الثلج بجوار بحيرة متجمدة ٠٠ ولم يكن هذا البناء سوى سفينة نوح التاريخية٠ وعندما عاد إلى قاعدته وروى هذه القصة سخر منه جميع زملائه إلاَّ القائد ، فقد ألَّف هيئة من الإخصائيين للكشف عن هذا السر ٠ ونعود الآن إلى الماضي القريب عندما كانت روسيا تحت حكم القياصرة كان أحد الرحالين قد عثر على هذه السفينة فأرسل في طلب بعض الأخصائيين لفحصها ٠٠ وذهبت إليه بعثة إخصائية لتصوير السفينة وإليك ما جاء في تقريرها :

تحتوي السفينة على مئات من الحجرات علوية وسفلية بعضها كبير الحجم بدرجة تستدعي الإنتباه ، وبعضها مرتفع السقف ، ويُرجح أن هذه الحجرات المرتفعة السقوف قد خصصت للجمال أو بعض الحيوانات الطويلة العنق ، وتوجد حجرات أحيطت بقضبان من الحديد تختلف طولاً وعرضاً ، وأقفاص لحفظ الحيوانات الضارية ٠ وللسفينة باب واحد من الجانب ، وطاقة في أعلى السطح ، وقد طُليت جدرانها بالقار٠ هذه هي المعلومات التي وصلت إلى موسكو ، غير أن الثورة إضطرمت بعد ذلك ، وحرق الشيوعيون جميع الكتب الدينية التي وقعت في أيديهم ، ومن بينها وثائق سفينة نوح ، ثم نسي الناس كل شئ عن هذا الحادث الفذ٠

وبعد سنوات أرسل بعض الأتراك بعثة علمية في هذه المنطقة لمعاينة السفينة ، وقد قرر أحد رجال البعثة أن السفينة مصنوعة من خشب الجوز ، وهو من فصيلة الخشب القبرصي العتيق وقد قيست أبعاد السفينة ، فبلغ طول السفينة ٣٠٠ ذراع وعرضها ٥٠ ذراعاً وإرتفاعها ٣٠٠ ذراعاً ، وهذه الأرقام قد وردت في بعض الكتب الدينية ٠٠ ولكن هناك بعض الأسئلة المحيرة وهي : أن خشب الجوز أو القبرص لم يظهر على سطح الأرض إلاَّ منذ ألف سنة فقط ، ثم أن هذه المدة الطويلة كافية لأن تغمر السفينة بأكوام وأطنان من الثلج لا يمكن إزالتها إلاَّ بمجهود شاق طويل ، فكيف ظهرت السفينة على وجه الأرض هكذا من غير مجهود ؟

وقد أجاب بعض المؤرخين على هذه الأسئلة فقالوا أن نوع خشب بعض الأشجار الذي صُنعت منه السفينة قد إنقرض ثم عاد للظهور منذ ألف عام٠ وقرَّروا أن الزلزال الذي حدث عام ١٨٨٣م ودكت بعض قمم الجبال وخفضت بعض الأجزاء ، هي التي

أظهرت السفينة بحالتها الراهنة . فالسفينة إذاً لم تتعرض للجو الخارجي إلاَّ منذ نحو ٦٠ عاماً ، وظلت أكثر من ٤٥٠٠ عام وهي في باطن الأرض يحيط بها الثلج غير متـأثرة بالهواء ، وهذا هو السبب في حفظ كيانها ، وقد أكد هذه الآراء أحد رجال الكهنوت فـي فلسطين .. وهكذا بعد خمسة آلاف عام تظهر السفينة " [1].

س٣٢٦ : ما هو رأي علم الآثار في قول النُقَّاد بأن برج بابل خرافة ؟

ج : ١- إكتشف " **جورج سميث** " شكلاً هرمياً نقش عليه بالخط المسماري ما ترجمته " *البناء الأكبر لنبوخذ نصر ملك بابل الأول .. الطلل الأكبر الذي في بابل أنا بنيته وهيأته وقد رفعت رأسه إلى العلاء بالقرميد المغشى بالنحاس .. بناه ملك قديم لكنه لم يتم رأسه ، فتركه الناس منذ أيام الطوفان متكلمين كلامـاً مـشوشاً ، وزلازل الأرض والرعـود زعزعت اللبن وشققت الأجر المستوي الملبس به البناء ، فتهدم اللبن وتكون منه تـلال ، فألهم مردوخ قلبي لأجدد بناءه .. وكذلك أعدت تشييد ما كـان ، ووصـف هيـرودت (٤٦٠ ق.م) هذا البناء بقوله { إنه مؤلف من سبعة بروج الواحد مبني فـوق الآخـر بدرجات ضخمة كل درجة محصورة عما تحتها .. وفي أعلاه مزار مقدَّس لنبـو }* " [2]
لقد بلغ إرتفاع الطوابق السبع ٢٨٨ قدماً ، وأُستخدم في بنائه نحو ٥٨ مليون طوبة.

٢- في سنة ١٨٧٦م أُكتشف في بابل القديمة لوح عُرِف باسم " أيزاجيلا " Esagila فترجمه " جورج سميث " ووجد أن تاريخه يرجع إلى ٢٢٩ ق.م ، وهو محفـوظ الآن في متحف اللوفر (Jacques Vicari – La Tour de Babel) (راجع الكتاب المقدَّس بين التاريخ والآثار ص ٦) كما يقول قليني نجيب "*أسفرت أعمال الحفر التي أجريـت من عام ١٨٩٩ - ١٩١٧ م عن إكتشاف سور مدينة بابل القديمة .. وهـو مـا يوافـق وصف الأنبياء لها (بابل العظيمة) وعُثر بها على أطلال ألف معبد ، ويعد معبد أيزاجيلا أعظمها ويرجع تاريخ إنشاءه إلى ألفي سنة قبـل الميلاد ، وقد وُجِد بـه بـرج يبلـغ إرتفاعه ٩٠ متراً ، ويعتقد إنه برج بابل الشهير ، وربمـا تعرض للترميم وإعادة البناء* "

---

[1] ورد بنبذة التوافق بين العلم الحديث والكتاب المقدَّس ص ٢٤ - ٢٧

[2] اورده قليني نجيب – الكتاب المقدَّس بين التاريخ والآثار ص ٧

(Jean Pettero La Mesopatamile p. , 93) [(١)].

٣- لقد كانت هناك لغة واحدة للعالم كله ، فيقول جوش مكدويل " *هناك أدلة قوية الآن تؤكد أن العالم كان يتكلم بلغة واحدة في يوم من الأيام ، والأدب السومري يشير إلى ذلك كثيراً ، كما يعتبر اللغويون أن هذه النظرية لها فائدة كبرى في تصنيف اللغات* " [(٢)].

٤- كشفت الآثار عن لوحة يظهر فيها بناء البرج كتعليمات " نانات " إلهة القمر ، ولوحة أخرى تسجل غضب الإلهة على هذا العمل ، فيقول جوش مكدويل " *ماذا عن البرج والبلبلة التي حدثت عند برج بابل ؟ (تك ١١) ٠ علماء الآثار إكتشفوا أن الملك " أور – نامو " ملك " أور " منذ سنة ٢٠٤٤ – ٢٠٠٧ ق٠م إعتقد أن هناك أوامر صدرت له لبناء زيجورات عظيم (معبد على هيئة برج) كمظهر عبادة لإلهة القمر نانات ، ويسجل لنا أحد الأعمدة الحجرية الذي يبلغ عرضه خمسة أقدام وطوله عشرة أقدام نوعية عمل الملك " أور – نامو " حيث توجد عليه لوحة تبين هذا الملك وهو جالس وبين يديه سلة بها طين ليبدأ بها بناء البرج العظيم ، وهذا يوضح أيضاً مدى خضوعه للإلهة حيث يبدو في مظهر العالِم البسيط ٠ وقد عُثر أيضاً على لوحة مكتوب عليها إن إنشاء البرج قد أغضب الإلهة ، لذا قامت الإلهة (نانات) ببعثرة وتدمير ما بناه هؤلاء العمال ، وجعلوا كلامهم غريباً ، وهذا مشابه بشكل مدهش لما ورد في الكتاب المقدَّس* " [(٣)].

س٣٢٧ : ما هو رأي علم الآثار في قول النُقَّاد بأن إبراهيم لم يكن شخصية تاريخية ؟

لقد إدعى بعض النُقَّاد أن أسماء الآباء البطاركة إبراهيم وإسحق ويعقوب هم في الحقيقة أسماء قبائل ، وقال " ويل " H. Weill أنهم أبطال كنعانيون أدخلهم اليهود إلى تاريخهم ، وقال عنهم " فلهاوزن " و " استاد " Stade و " ماير " E. Meger أنهم من نسج الخيال ، وقال " جرهاردوس نوس " أنهم مجرد أسماء لأشباح كنعانية ، وُلدت عن

(١) اورده قليني نجيب – الكتاب المقدَّس بين التاريخ والآثار ص ٦ ، ٧

(٢) برهان يتطلب قراراً ص ٣٤٦

(٣) المرجع السابق ص٣٤٦

طريق تزاوج أنصاف آلهة الكنعانيين ، وقال البعض أن إبراهيم أحد آلهة البابليين (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ١ ص ٢٣٦ - ٢٣٩)٠

ج : ١- عُثر على لوح أثري في خرائب بابل يحمل إسم " إبرام " أو " إبراما " ويشير إلى أنه دفع الضرائب المستحقة عليه٠

٢- يقول **الأستاذ سليم حسن** *"فمن المحتمل أن إبراهام هو " هاعبري " أي البدوي ، قد صَوّر يزور مصر في رحلة سلمية ٠ والواقع أنه قد قُرِن غالباً بين رحلته ورحلة " إيشا " الذي سار على رأس قافلة لزيارة مصر في عهد " سنوسرت الأول " ٠٠ وبعد فترة من الزمن دخلت كل أسرة يعقوب مصر ، وإتخذوها موطناً لهم "* [1]

٣- كشفت الآثار عن المدن والمناطق التي عاش فيها إبراهيم أو عبر عليها مثل أور الكلدانيين ، وحاران ، وحبرون ، وقمران *"فالإكتشافات الأثرية الحديثة تثبت أن الأماكن الجغرافية الوارد أسماؤها في تاريخ إبراهيم كانت مأهولة بالسكان في ذلك العصر ، فقد كانت مدينة " أور " في وادي الفرات الأسفل مركزاً سكانياً كبيراً ، وقد حصلنا على فيض من المعلومات من القبور الملكية التي إكتشفتها البعثات الأثرية التي قادها سير " ليونارد وولي " تحت إشراف المتحف البريطاني ومتحف جامعة بنسلفانيا ٠٠ أن تاريخ " أور " يمتد إلى ما قبل إبراهيم بكثير ، وكانت لديهم معرفة كبيرة بالكتابة والتعليم ، والحسابات الرياضية ، والسجلات الخاصة بالأعمال والديانة والفن ، مما يدل على أن " أور " كانت إحدى المدن الكبرى الغنية في وادي الدجلة والفرات عندما هاجر منها إبراهيم إلى " حاران " ويبدو أن بقعة " حبرون " على بعد نحو تسعة عشر ميلاً جنوبي أورشليم كانت مكاناً ملائماً لسكنى إبراهيم فيها ، ويظهر أن تلك المدينة التي كانت تُعرف في عهد الأباء باسم " قرية أربع " منذ تأسست في زمن مبكر كما يظهر من إكتشافات البعثة الأمريكية (١٩٦٤م) التي إكتشفت أسوار من اللبن على أساس من الصخر يعود إلى سنة ٣٠٠٠ ق٠م ، وكثيراً ما يطلق الكتاب المقدَّس على هذه البقعة إسم " قمران ٠٠ "* [2].

---

[1] موسوعة مصر القديمة جـ ٤ ص ١٩٦ ، ١٩٧

[2] دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٢٢

٤- لقد عاش إبراهيم كشخصية تاريخية في مدينة " أور " وعاصر حضارة متقدمة ، كشفت عنها ألواح " تل العمارنة " التي جاء فيها *"ذكر العواصم والمدن الإقليمية والحصون والمدن الصغيرة والقرى مع المعسكرات والأماكن المسوَّرة (حاصور) كما ذكرت أيضاً ري الحدائق ونبات البردي المزروع في جبيل ، وكذلك النحاس والقصدير والذهب والفضة والعقيق والنقود ، والكثير من الأشياء الثمينة ، والتوت والزيتون والحنطة والسفن والمركبات .. وتوضح النقوش البابلية أن إرتحال ابراهيم كان جزءاً من حركة هجرة من الوطن الأم إلى أقليم على الحدود به نفس القوانين وقدر كبير من نفس الحضارة ، وتوضح الصور المصرية المنحوتة أن فلسطين في أيام الآباء كان لها نفس القدر من الحضارة في مصر ، وما كشفت عنه ألواح تل العمارنة .. أن هذه الأشياء (التحف والهدايا) التي تنم عن الأناقة والبراعة ، لم تكن مجرد زخارف أو حلي " حضارة بربرية " مما يقطع بأن تلك البلاد لم تكن في تلك الحقبة من التاريخ ، إلاَّ موطناً لحضارة متقدمة "* [١] .

ويقول **القس مكسيموس وصفي** *"تقع أور على بُعد ٦ أميال (١٠ كم) من الشاطئ الغربي لنهر الفرات .. وكانت المدينة مزدهرة في أيام أسلاف إبراهيم ، وتُعد حضارتها من أعرق الحضارات القديمة ، فالمدينة كانت لها علاقات تجارية تمتد إلى مناطق بعيدة وتنعم بحضارة وثقافة وتنتشر فيها بيوت ذات طابقين وبها طرق ضيقة. وكانت أور تشتهر بعبادة القمر ، وربما كانت ذاتها هي عبادة تارح أبى إبراهيم نفسه حيث كان أجداده يسكنون مدينة أور . وقد كشف سير لينارد وولي سنة ١٩٢٢م في أطلال مغير ، وهي مكان أور عن المقابر الملكية وأخرج الكثير من الكنوز والتحف الملكية والمجوهرات وأواني فخارية وأسلحة ، ووجد لوحات من الفخار عليها تسجيل لقوائم موازين ومكاييل ومصطلحات طبية .. وقد زودتنا تلك الإكتشافات بفيض من المعلومات التي ساعدت في فهم الخلفية التاريخية عن الحالة الثقافية والإجتماعية لذلك العصر الذي عاش فيه ابراهيم .. ورسمت لنا هذه الإكتشافات صورة واضحة عن*

---

[١] دائرة المعارف الكتابية جـ ٢ ص ٣٩٢ ، ٣٩٣

المدينة التي كانت مركزاً سكانياً ضخماً ، وكان أهلها ينعمون بمعرفة متقدمة في الكتابة وازدهرت فيها الرياضة والثقافة والفنون " [1].

ولنا عودة لهذا الموضوع عند الحديث عن إكتشافات مارى ونوزي.

س٣٢٨ : ما هو رأي علم الآثار في قول النُقَّاد أن هلاك سدوم بنار وكبريت مجرد خرافة ؟

ج : ١- ليس من الصعب تصوُّر هلاك بعض المدن بواسطة الحمم البركانية ، فيقول د. **زكريا حبيب نصرالله** أنه في سنة ١٧٤٨م تم إكتشاف آثار مدينة " بومبي " ومدينة " هركولينيم " ، فقد ثار بركان " فيزوف " سنة ٧٩ م فدفن كلتا المدينتين تحت الرماد حتى أن الجثث وُجدت متحجرة (راجع معجزة الأجيال جـ ١ سنة ١٩٥٨م ص ١٢٩).

٢- أظهرت الإكتشافات الأثرية أن الأرض الواقعة جنوبي البحر الميت كانت مأهولة بالسكان ، ثم صارت خرائب لا يسكنها أحد ، وقال " **كايل** Kyle " و " **الكسيس مالون** Alexis Mallon " اللذان قاما بالحفريات في تلك المنطقة أن منطقة سدوم قد تعرضت لحريق هائل ، وأبيدت بهذه النيران ، فلم تُسكن من بعد.

٣- يقول " **جون الدر** " أنه بالتحليل الكيميائي لتربة منطقة سدوم وُجِد بها آثار عنصر الكبريت والحمم البركانية (راجع الأحجار تتكلم ص ٥٥) لقد أثبتت الأبحاث فعلاً أن منطقة سدوم مغطاة بطبقة من الملح الصخري ، والطفل المُحمَّل بالكبريت.

٤- يقول **المتنيح الأسقف أيسيذورس** " وُجِدت رواية مكتوبة على لوحة أشورية بلغتين ، توصل العلماء إلى قراءة بعض ما فيها بعد العناء وهو :

إنقلاب أتى من وسط العمق   القصاص المقدَّر من وسط السماء نزل

نوء مثل نقل الأرض (غمر)   نحو الرياح الأربع الطوفان المبيد كنار حَرَقَ

سكان المدينة جعلهم أن يتعذبوا . أجسادهم أفناها

في المدينة وفي البلاد مدَّ الموت واللهب إذ صعدت خربت.. إلخ " [2]

---

[1] المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص ٤٨

[2] المطالب النظرية في المواضيع الإلهية ص٥٠١

س٣٢٩ : ما هو رأي علم الآثار في قول النُقَّاد بأن شعب الحثيّين الذي جاء ذكره في سفر التكوين مجرد خرافة ؟

ج : ١- جاء ذكر الحثيّين في الكتاب المقدَّس ، ففي سفر التكوين إشترى إبـرام قطعـة أرض من عفرون الحثي (تك ٢٣ : ٧ - ١٨) وإتخذ عيسو زوجة وهي إبنـة بيـري الحثي (تك ٢٦ : ٣٤) وفي سفر يشوع حارب يشوع الحثيّين (يـش ١١ : ٣ - ٢٩) وفي صموئيل الأول كان أخيمالك الحثي من جيش داود (١صم ٢٦ : ٦) وتـزوج داود من إمرأة أوريا الحثي (٢ صم ١١) وتزوج سليمان من حثيات (١ مل ١١ : ١) وفي ملوك الثاني كان لهم ملوك (٢ مل ٧ : ٦) وقد شكك البعض في وجود هذا الشعب في التاريخ (راجع الأب سهيل قاشا - التوراة البابلية ص ١٧) ولكـن الآثـار المـصرية والأشورية كشفت عن حقيقة هذا الشعب ، فقد نشبت معركة قادش بين رمـسيس الثـاني والحثيّين سنة ١٢٦٩ ق٠م ، ويبدو أن نتيجة المعركة لم تُحسم لأي طرف من الطرفين ، مع أن رمسيس الثاني نقش إنتصاره على جدران معابده في طيبة ، وكذلك نسب الحيثيون النصر لأنفسهم ، وإنتهت الأمور بتوقيع معاهدة صلح ، وتـزوج رمسيس الثانـي من " خيتا " (خاتوسيلي) وتسمت بالأسم المصري (ماعت - نفـرو - رع) (راجـع قليني نجيب - الكتاب المقدَّس بين التاريخ والآثار ص ٢٣ ، ٢٤) ٠

ويقول د٠ **سليم حسن** عن الحثيّين أنهم "*يُعدُّون ضمن القبائل السورية الصغيرة التي ذُكرت في التوراة ، وكان كل ما يُعرف عنهم مُستقى من كتاب العهد القديم ٠٠ غير أن علم الآثار الحيثية لم يبتدي فعلاً إلَّا في عام ١٨٨٦م ٠٠ ولفظة خيتيـين (حثيّـين) وصلتنا من كتاب العهد القديم وقد وُجِدت في الخط المسماري بلفظـة " خـاتي " وفـي المصرية* " ختي" (موسوعة مصر القديمة جـ ٥ ص ٦٣٩) [1].

وقد وُجدت صور للحثيّين تظهر ملامحهم التي تقترب من ملامح الأرمن ، حتى ظن بعض العلماء بأنهم يمثلون الجدود القدامى للجنس الأرمني ، ومن أوائل الذين إكتشفوا

[1] أورده قليني نجيب - الكتاب المقدَّس بين التاريخ والآثار ص ٢٤

آثار الحثّيين العالِم الأثري " د. سايس " ، والعالِم الأثري " د. وليم رايت " حيث نقّبا في تركيا ، وأصدر " د. سايس " كتابه " الحثيون قصة إمبراطورية منسية ".

٢- في سنة ١٩٠٦م نقّب " د. هيو ونكلر " في منطقة شرق أنقرة بنحو ٩٠ ميلاً فاكتشف عاصمة الحثّيين ، وما حوته من لوحات باللغتين البابلية والحثية ويقول " وليم كامبل " .. "*إن " هوجو ونكلر " كان في عام ١٩٠٦م قد أكتشف " بوغاز كوي " (في تركيا) وهي عاصمة الحثّيين ، وقد وجد ونكلر في سجلات الألواح الفخارية معاهدة حربية بين الحثّيين والمصريّين يرجع تاريخها إلى عام ١٣٠٠ ق.م تقريباً. كما أنه تم إكتشاف لوح يسجل معركة حامية الوطيس بين رمسيس الثاني والحثّيين في قادش على نهر الأورنتس* " (Me Dowell, More Evidence, P 309 – 311) [1].وفي سنة ١٩١١م أشترك العالِم الأثري سير " ليونارد وولي " مع " لورنس " (الذي دُعي لورانس العرب ، والذي كتب كتابه أعمدة الحكمة السبعة) في التنقيب بمنطقة كركميش حيث تم إكتشاف مدى عظمة تلك الإمبراطورية الحثية التي طواها التاريخ.

وقال **زينون كوسيدوفكسي** أنه مع بداية القرن العشرين إكتشف عالما الآثار الألمانيان " وينكلر " و " بوهشتين " أنقاض عاصمة الحيثيّين في تركيا على نهر الجرمان الحالي ، وتشغل العاصمة " حاتوشاش "١٧٠ هكتاراً ، وتم إكتشاف قصر الملك ذو الأبعاد الهائلة ، ومعابد وأسوار القلاع وبعض التماثيل من البازلت الأسود لرجال ذو شعور طويلة تتدلى على ظهورهم يلبسون قبعات عالية ، مع ثياب قصيرة وأحذية حادة المقدمة ، وقد فك العالِم التشيكي " بي غروزني " رموز اللغة الحثية ، وهي ضمن مجموعات اللغات الهندو – أوربية ، وهذا يدل على أصل الحيثيّين الهندو – أوربي ، وبفضل " بي غروزني " مع عالِم الآثار الإنجليزي " فولي " تم رسم صورة شبه كاملة لتاريخ وحضارة وديانة وحياة الحيثيين (راجع الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٢٠ ، ١٢١).

---

[1] القرآن والكتاب المقدّس في نور التاريخ والعلم – الفصل الأول – القسم الثالث

وجاء في **دائرة المعارف الكتابية** *"لكن بالإضافة إلى معاهدة رمسيس الثاني مع " خيتا " والمعتقد بوجه عام – منذ وقت طويل – أن المقصود بها هم الحثيون ، والإشارات إلى " حاتي " في خطابات تل العمارنة ، ويرجع أيضاً أنها إشارة إلى ذلك الشعب نفسه ، فبالإضافة إلى كل ذلك ، لدينا الآن الإكتشاف العظيم " لونكلر " لعاصمة الحثيين في " بوغاز كوي " والنسخة الحثية من المعاهدة مع رمسيس الثاني بالخط المسماري ، وهكذا يظهر الحثيون كأمة عظيمة ، هي الثالثة مع الأمتين المصرية والبابلية "* [1].

٣- في سنة ١٩٢٨م عندما أُكتشفت آثار أوغاريت ، تم العثور على ألواح أثرية دُوّنت بعدة لغات ، جاء فيها ذكر شعب الحوويّين والحثّيين ، وجاء فيها أن مدينة الحثّيين قد خُرّبت سنة ١٤٠٠ ق٠م ، علماً بأن آثار " حانوسا " عاصمة المملكة الحثية بآسيا الصغرى قد كشفت أنها أستولت على بابل في القرن السادس عشر قبل الميلاد ، وأنها إمتدت إلى سوريا ، وأجبرت المصريين على التراجع إلى بلادهم٠

ويقول " **هنري م٠ موريس** " ٠٠ *"يُعلمنا الكتاب المقدَّس أن الحثّيين كانوا من أقوى الشعوب التي كان على العبرانيّين مواجهتهم في أرض الميعاد ، وقد كرَّر الكتاب المقدَّس ذلك أكثر من مرة ، ولكن حتى نهاية القرن التاسع عشر لم يكن هناك أي دليل مادي على وجودهم ، فلعدة أعوام إستخدم غلاة الناقدين " خرافة الحثّيين " كما يسمونها لنقض الكتاب المقدَّس وإثبات أنه لم يُوحى به من الروح القدس٠ ولكن الآثار التي أُكتشفت حديثاً في تلك المنطقة ، تثبت أن هؤلاء القوم كانوا يؤلفون واحدة من أشد الأمم قوة وأعظمها تأثيراً في وقت من الأوقات ، وبذلك تضيف دليلاً جديداً على صحة ما ورد بالكتاب المقدَّس ٠٠ نفس القصة يمكن أن تُقال عن " أدوم والأدوميين " الذين ذُكروا في الكتاب المقدَّس ، ولكنهم راحوا في طيات النسيان عبر التاريخ ، حتى جاء القرن التاسع عشر حين عُثر على آثار مصرية وأشورية لهم ، بل وفي السنوات القليلة الماضية ، تم إكتشاف عاصمتهم " بترا " في حالة ممتازة ، وكان ذلك بمثابة هزيمة جديدة للنقَّاد الذين نظروا إلى قصة الأدوميين على أنها خرافة "* [2].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ١٨١

(2) ترجمة نظير عريان ميلاد – الكتاب المقدَّس ونظريات العلم الحديث ص ٩٦ ، ٩٧

٤- فسَّر علم الآثار عرض عفرون الحثي على إبراهيم إستلام الحقل مع مغارة المكفيلة (تك ٢٣ : ١١) فقد جاء في دائرة المعارف الكتابية أن " *مجموعة قوانين الحثيين تلقي الضوء على موضوع شراء إبراهيم للمقبرة من عفرون (إصحاح ٢٣) ومع أن مجموعة القوانين الحثية التي أكتشفت في " بوغاز كوي " عاصمة الحثيين في آسيا الصغرى ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، إلاَّ أنه من الواضح أنها كانت سائدة عند الحثيين منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد. وتبين هذه القوانين الإلتزامات الإقطاعية التي كانت تُتبع عند بيع قطعة أرض بكاملها ، فكانت تختلف عن تلك التي كانت تُتبع عند بيع جزء منها ، ومع أن إبراهيم كان يريد شراء المغارة فقط ، إلاَّ أن عفرون إشترط بيع الحقل كله ، وبذلك نقل جميع المسئوليات والإلتزامات الإقطاعية إلى إبراهيم. كما أننا نلاحظ نقل ملكية الشجر ، وهذا يطابق ما يجري في مثل هذه الحالات عند الحثيين (تك ٢٣ : ١٧)* " [١].

٥- وحتى بعد أن محقت الآثار آراء النُقَّاد في أن الشعب الحيثي مجرد خرافة ، عاد بعض النُقَّاد يدعون بأنه حتى لو كان هناك وجود فعلي للحثيين ، لكن لم يكن لهم أي وجود في فلسطين إلاَّ بعد دخول بني إسرائيل أرض الموعد ، وليس أيام إبراهيم ، فيقول **الدكتور محمد بيومي مهران** " *ما ترويه التوراة من أن إبراهيم الخليل - عليه السلام - قد إشترى مغارة المكفيلة من عفرون الحثي - من بني حث - وما ترويه عن زوجات عيسو الحيثيات ، فمن المعروف تاريخياً أن الحثيين لم يظهروا في فلسطين قبل دخول الإسرائيليين إليها. صحيح أن الحثيين كانوا على علاقة بسوريا في عصر الإمبراطورية الحيثية ، وأن الجيوش الحيثية إلى عهد " شوبيلو ليوما " (١٣٧٥ - ١٣٥٠ ق.م) قد وصلت إلى دمشق ، ولكنها لم تدخل فلسطين نفسها على الإطلاق ، ولم توجد بين الدول الحثية دولة واحدة تقع جنوب حماة ، ولم تكن هذه الأخيرة ضمن أي جزء من أقاليم فلسطين ، إذ كانت تفصلها عن المملكة الآرامية في دمشق ، وعلى ذلك فإن وجود الحثيين في فلسطين قبل الغزو الإسرائيلي يثير مشكلة عجيبة ، لم يجد لها النُقَّاد من تعليل سوى*

---

[١] دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٢٤

نسبة نصوص التوراة هذه التي تتردد فيها كلمة " بني حث " و " حثيات " إلاَّ إلى الكاتب الكهنوتي في العهد التالي للنص " [1].

بينما يؤكد أ. م. **هودجكن** "أن هذه الإمبراطورية (الحيثية) المجهولة قد أظهرتها الكتابات الهيروغليفية والنقوش المكتوبة بالخط المسماري ، فقد كشفت لنا الصور المنقوشة على الآثار عن حقيقة الحثيين (أو " خيتا " كما كان يسميهم المصريون) ذوي الوجوه القبيحة بقبعاتهم المحدودبة ، وأحذيتهم الواقية من الثلوج ذات مقدم منحن إلى أعلى ، وقفازاتهم التي لا أصابع لها دلالة على برودة الطقس في مواطنهم الشمالية بين جبال كبادوكية وطوروس. أما نقوشهم التي أُكتشفت في آسيا الصغرى وفي عدة بقاع أخرى فإنها تدل على أن المصريّين لم يخطئوا في تصويرهم بالصورة التي مثلوهم بها . هذه الأمة التي ظلت مجهولة زمناً طويلاً كانت موجودة قبل المسيح بتسعة عشر قرناً ودامت نحو ألف سنة ، وكانت ممتدة من بحر اليونان غرباً إلى بحيرة " فان " شرقاً وكانت عاصمتها كركميش ، وقد بسطت نفوذها جنوباً فاكتسحت سوريا (آرام) وفلسطين ووقفت أمام مصر عدواً خطراً . وفي أيام حكم رمسيس الأعظم الطويلة كانت هناك حروب مستمرة بين الأمتين مما سبب كثيراً من التدمير لمدن كنعان إذ خربتها جيوش الأعداء. ومن هذا نستطيع أن نفهم لماذا لم يقاوم الكنعانيون شعب إسرائيل إلاَّ مقاومة ضعيفة عندما غزا بلادهم ، وإذ إنتهت الحرب بالصلح مع رمسيس تدل شروط الصلح على أن ملك الحثيين العظيم على قدم المساواة مع ملك مصر العظيم ، وختمت المعاهدة بزواج فرعون بإبنة ملك الحثيين " [2].

س٣٣٠ : هل يمكن إلقاء الضوء على بعض الإكتشافات الأثرية التي أكدت الحقائق الكتابية ؟

ج : لقد تصوَّر وصوَّر النُقَّاد أحداث العهد القديم بأنها من وحي الخيال ، وأن بعض القبائل العبرانية البدوية أرادت أن تنسب لنفسها الشرف العظيم ، فتخيلت معارك ومدن

---

[1] مذكرة تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ص ٢٧٠ ، ٢٧١

[2] تعريب حافظ داود – شهادة علم الآثار للكتاب المقدَّس ص ٢٧ ، ٢٨

وإنتصارات وهمية ، ولكن إن صمت الإنسان فالحجارة تتكلم ، وتكلمت الأحجار وإنفجرت الحقائق ناصعة البياض من قلب الآثار التي طمرتها الرمال والأتربة والركام ، فأكدت ما ورد في الكتاب المقدَّس من أحداث ومدن وملوك ومعارك ٠٠ إلخ ٠ **وفيما يلي نذكر بعض الإكتشافات الأثرية التي أكدت بعض الحقائق الكتابية :**

١- إكتشافات أوغاريت (راس شمرا) :

تقع رأس شمرا شمال اللاذقية بسوريا بنحو عشرة كيلومترات ، وقد جاءت هذه الإكتشافات بمحض الصدفة ففي ربيع سنة ١٩٢٨م كان أحد الفلاحين السوريين يحرث أرضه التي تقع على بعد ١٢ كم شمال مدينة اللاذقية في منطقة تُدعى " راس شمرا " الملاصقة للمنية البيضاء ، فإصطدمت سكينة المحراث بحجر على فوهة مدفن أثري ، ولم يدري الفلاح أنه أمام كشف أثري عظيم جداً ، وبدأت منذ سنة ١٩٢٩م مصلحة الآثار الفرنسية في التنقيب ، وعلى مدار ثلاثين سنة قام السيد " كلود ف٠أ شيفر " بإكتشفات مذهلة إذ إتضح أن هذا المكان يمثل عاصمة لمملكة أوغاريت التي ورد إسمها مراراً في لوحات تل العمارنة باللغة الآكادية ، وتم الكشف عن معبد للإله " بعل " على التل الرئيسي ، وفي الأقداس وضعت تماثيل الآلهة ، وقد تم ترميم هذا المعبد ، وشرق الهيكل تقع المكتبة التي زخرت بالفخار المشوي وعليها كتابة مسمارية ، ثم تم إكتشاف معبد ثان للإله " داغان " على بعد ٥٢ متراً جنوب شرق المعبد الأول ، ومنذ سنة ١٩٣٨م إنصبت الأبحاث حول قصر المدينة الذي شغل مساحة ٩٠٠ متر مربع وحوى ٩٠ غرفة ، وتسع ساحات داخلية منها ساحة الشرف المكسوَّة أرضيتها بالبلاط "*وكان الدخول إليه يتم بواسطة خمسة مداخل ، يحمل كل واحد منا عمودان وعشر درجات كانت توصل إلى الطابق العلوي ، وتحته كانت توجد مدافن الموتى ، أما أرض القصر فكانت مزروعة بقطع من أواني الذهب والعاج والألباتر٠ ولكن أهم إكتشاف كان إكتشاف الوثائق التي كانت تملأ عدة غرف وهي وثائق رسمية تتألف من قوائم ورسائل وعقود مكتوبة بالأوغارتية والأكادية والحورية ، وتحمل في أغلب الأحيان أختام الملك٠ وأكثرها يعود*

تاريخه إلى العهد المسمى بالعمارنة أعني النصف الأول من القرن الرابع عشر وهي تشهد للعلاقات المستمرة بين مملكة أوغاريت وبلاد الفراعنة " [1].

وهذا القصر تحميه قلعة ضخمة بها مراكز سكنية للجنود ومسكن للحاكم العسكري ، ثم تم الكشف عن قصر آخر أصغر حجماً ، ثم قصراً ثالثاً أقدم من الأثنين فيرجع إلى الألف الثاني قبل الميلاد. كما تم الكشف عن معبدين باسم الإله " بعل " والإله " داجون " يبعد أحدهما عن الآخر نحو خمسين متراً ، وبالقرب من المعبدين توجد بيوت خاصة برجال الدين وخدام المعبد ، ومنها بيت الكاهن الأكبر الذي يحتوي على مكتبة رائعة ، وتحت عتبة بيت الكاهن الأكبر عثروا على مستودع للأسلحة والخناجر والرماح والبلطات والمناجل .. إلخ وعلى بعض الأدوات مثل الفؤوس ، كما عثروا تحت العتبة أيضاً على بعض الأواني الفخارية ، والتماثيل الكبيرة ، والمسلات .. كل هذا وُجِد تحت عتبة بيت الكاهن الأكبر.

وتم الكشف عن بعض أحياء المدينة ، منها حي بجنوب المدينة للفنانين الذين كانوا يؤلفون جماعات أشبه بالنقابات ، وحي بشرق المدينة يسكنه رجال البلاط ، وتم العثور على مدافن المدينة المبنية بالحجر المنحوت ، ويحتفظ متحف اللوفر بفرنسا بكثير من هذه الإكتشافات مثل علبة العاج التي نُقش على غطائها الإلهة العارية الثديين التي تبتسم وبصحبتها جدي ماعز ، ومشجب الذهب المُزدان بصورة مشهد صيد ملكي على عربة ، ومشجب ذهب آخر لإلهة عارية تقف فوق أسد وتمسك بيدها جدي ماعز ويلتف حولها حيتان ، وتمثال البرونز للإلهة الجالسة التي يلتف حولها الحيات ، وتمثال الإله بعل شاهراً الصاعقة في حالة حرب ومصنوع من الحجر الجير ، والفأس المدهشة بشكل رأس الأسد ، وأيضاً إنتشرت مثل هذه الآثار في متحف دمشق ومدن سورية ، ففي حلب توجد مسلة حلزونية تحمل مشهد تقديم قرابين للإله شمس وهو جالس على العرش ويلبس تاجاً يعلوه قرنان ، ومن هذه الآثار الفأس المفخمة في غلاف البرونز المرصعة بالذهب ويحمل الغلاف رأسي أسد يقذفان لهباً ، وبعض لوحات العاج التي نُقش عليها شاهد في الحياة الملكية مثل الحرب أو الصيد ، والحياة الدينية ، والحياة العامة.

---

[1] أدمون جاكوب – ترجمة جورج كوسي – رأس شمرا والعهد القديم ص ١٢

أما نصوص أوغاريت فقد كُتبت بلغة لم تكن معروفة وقت الإكتشافات ، ولكـن أنكب على دراستها " هانس بوير " الألماني ، وكل من " إدوار دورم " و " شارل فيرلو " الفرنسيان ، فتكشفوا أنها أبجدية تتكون من ٣٠ حرف .

ويعود تاريخ أوغاريت إلى الألف الرابعة قبل الميلاد حيث إمتزج شعب ما بـين النهرين بالشعوب الأخرى ، وفي سنة ٢٣٠٠ ق.م قام سرجون الشيخ ونارام بفتوحـات وصلت إلى جزيرة قبرص ، وكانت هناك علاقات مستمرة بين أوغاريت ومصر ، فمـن ضمن الآثار التي وُجدت في أوغاريت تمثال الأميرة شنوميت زوجة سنوسـريت الثـاني ملك مصر ، مما يُغلب بأنها من أصل سوري ، وأيضاً وُجِد ضمن آثار أوغاريت نصب سيتوسريت عنخ الحاكم والقاضي ، وبرفقته زوجتيه ، وقد يكون نحته مصريون يقيمـون في أوغاريت.

وشمل العصر الذهبي لأوغاريـت الفتـرة مـن ١٤٤٠ - ١٣٦٠ ق.م حيـث إزدهرت المباني وإزدانت القصور بالتحف ، وخير مثال على ذلك القصر الملكي ، ويقابل هذا العصر الذهبي عهد تل العمارنة في مصر ، ولذلك جاء إسم أوغاريت مراراً وتكراراً في مراسلات فرعون مع ملوك سوريا . وتعتبر أوغاريت مدينة جامعية حيث كان أهلها يتحدثون بجوار لغتهم الوطنية اللغات الأخرى مثل الحورية ، والمصرية ، والقبرصـية ، والأكادية ، وإنتهى العصر الذهبي سنة ١٣٦٠ ق.م بحريق مدمر لمدينة أوغاريت.

وقد ساعدت هذه الإكتشافات في فهم أعمق لصور وتعبيرات التوراة ، فيقول د. سيد القمني "*وفي أنقاض مدينة " أوغاريت " الكنعانية القديمة (تل شـمرا حاليـاً) تـم العثور على ثروة لا تُقدَّر بثمن من المدوَّنات الكنعانية ، التي ألقت ضوءاً مباشـراً علـى أصل ميثولوجيا الخلق التوراتية ، وكان أهم ما ورد فيها تطابق الأحداث ، حتى إسم أبي البشر (دم) بلفظه ورسمه ، وهو كما ورد " أب آدم ويقرب " أي " ويقترب أبو البشر "* (فراس السواح - مغارة العقل الأول ص ٨٨) "[1] .

ويقول **الخوري بولس الفغالي** "*غير أن أوغاريت (رأس شمرا) التي أكتشفت سنة ١٩٢٩م تركت لنا مكتبة واسعة تحتوي على رسائل ووثائق دبلوماسـية وإداريـة ،*

---

[1] الأسطورة والتراث ص ٢٠٥

وعلى لوائح الآلهة والملوك ، وعلى كتب طقوس حول الولادة والزواج ، وخاصة أسطورة ملحمية عنوانها " بعل وعنات " . إن معرفتنا بالنصوص الأوغاريتية ساعدتنا كثيراً على فهم صور وتعابير من الكتاب المقدَّس ، لأن العبرية والأوغاريتية لغتان شقيقتان تتفرعان من الكنعانية وهي إحدى اللغات السامية " [1].

وقد تم إكتشاف قطع شعرية تصل إلى ٥٠٠٠ بيت ، وهذه حطمت نظرية جنكل Gunkle الذي إدعى أن المقاطع الشعرية الطويلة في الأسفار المقدَّسة (مثل أسفار أشعياء وأرميا وحزقيال) ترجع إلى وقت متأخر عن الوقت الذي نسبت إليه (راجع مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ٦٩ ، ٧٠) بل أن الأسلوب الشعري الذي أُستخدم في أوغاريت يشبه الشعر الذي جاء في التوراة مثل ترنيمة مريم (خر ١٥) وترنيمة دبورة (قض ٥).

٢- إكتشافات إبلا :

وتمثل عاصمة دولة متسعة الأطراف تمتد من حوض الفرات شرقاً إلى حوض العاصي غرباً ، ومن جبال طرسوس شمالاً إلى حدود مملكة حماة جنوباً ، وبلغ عدد سكانها ٦٢٠ ألف نسمة ، وبلغت أقصى تقدمها في القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ، ودُمرت سنة ٢٢٥٠ ق.م على يد " نارام شن " حفيد الملك " سرجون " العظيم ، فكانت إبلا مدينة ملكية مزدهرة ، تقع في تل المريخ جنوبي مدينة حلب بسوريا بنحو ٥٠ كم ، وفي سنة ١٩٦٤م قام عالِم الآثار " باولو فاثيا " ومُحلّل النقوش " جيوفاني باتينانو " بأعمال الحفر ، وفي سنة ١٩٦٨م إكتشفا تمثال " إبيت – ليم " وعليه نقش يشير إلى عشتار التي " نورها يسطع في إبلا " ثم أكتشفت البعثة الإيطالية ١٦ ألف لويحة من أرشيف المدينة ، يرجع تاريخها إلى الفترة ٢٥٠٠ – ٢٢٥٠ ق.م ، ويحوي أحد الألواح قصة الخلق ، كما عرضها أهل إبلا ، وهي قريبة جداً من قصة الخلق التوراتية التي ذكرها سفر التكوين ، وبعيدة عن قصص الخلق التي جاءت في الأساطير السومرية والبابلية ، فهي تحكي عن الإله الواحد الذي خلق من العدم السموات والأرض والقمر والنجوم ، ووُجِد على هذه الألواح أيضاً أسماء بعض المدن التي جاء ذكرها في سفر

---

[1] المدخل إلى الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ٥٠

التكوين مثل " أور " و " سدوم " و " عمورة " ، وبعض الأسماء مثل " آدم " و " حواء " و " نوح " ، وقضت إكتشافات " إيلا " على الزعم بأن إنتصار إبراهيم على كدر لعومر والملوك الأربعة قصة أسطورية ، لأن أسماء المدن الخمسة سدوم ، وعمورة ، وأدمة ، وصبوئيم ، وصوغر وردت في ألواح " إيلا " وبنفس الترتيب ، كما ورد في الألواح الأثرية بعض الأسماء التي ورد ذكرها في العهد القديم مثل إسرائيل وإسماعيل وميخا (راجع جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ص ١٣٦ ، ١٣٧)٠

وأيضاً حوت ألواح " إيلا " على بعض الأمور التشريعية والقضائية التي تتشابه لما جاء في التوراة ، وبهذا قضت على الزعم القائل بأن موسى النبي لم يكتب التوراة ، لأن مجموعة القوانين الكهنوتية والتشريعية التي وردت في التوراة ، ترجع إلى عصر متأخر خلال الحكم الفارسي (٥٣٨ – ٣٣١ ق٠م) كما قضت ألواح إيلا أيضاً على الزعم القائل بأن الكتابة لم تكن عُرفت أيام موسى النبي ، وقد كذَّبت إكتشافات إيلا أيضاً بعض النظريات الخاطئة ، فمثلاً قال البعض أن الذبائح وطقوس العبادة ظهرت بعد عودة بني إسرائيل من السبي ، بينما أثبتت إكتشافات مدينة إيلا التي ترجع إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد بأن الذبائح والطقوس كانت تقدم في الشرق الأدنى منذ أقدم العصور ، ووردت إكتشافات إيلا على القائلين بأن بعض الكلمات المستخدمة في العهد القديم تثبت أنه كُتب في وقت متأخر ، فيقول جوش مكدويل "*إن الزيادة الكبيرة في معرفتنا بالتاريخ القديم للكلمات العبرية للعهد القديم أدى إلى تغيير هذا الموقف ، فإذا إستخدمت كلمة معينة في مدينة إيلا عام ٢٣٠٠ ق٠م وفي مدينة أوغاريت عام ١٣٠٠ ق٠م ، فلا يمكن تصور أنها كلمة من عصر متأخر (٣٠٠ ق٠م) أو أنها مصطلح آرامي في الوقت الذي لم تكن فيه اللغة الآرامية القياسية قد تطوَّرت بعد ، بل أنها تصبح حينئذ كلمة من عصر مبكر ، وجزءاً من التراث الأبائي للعبرية الكتابية ، وعلى نحو أكثر إيجابية ، فإن إزدياد أعداد النصوص التي نحصل عليها والتي تشتمل على الكلمات الأكثر ندرة يمكن أن تؤيد – أو تعدل – فهمنا لمعاني هذه الكلمات* " (Kitcen, BIW, 50) [1]٠

---

(1) برهان يتطلب قراراً ص ١٣٧

٣- إكتشافات ماري :

تقع مدينة ماري على بعد سبعة أميال تقريباً إلى الـشمال الغربـي مـن " تـل الحريري " وكانت تقع عند ملتقى طريقين رئيسيين للقوافل ،الأول هو الطريق الممتد من ساحل البحر المتوسط ويمر بصحراء سوريا إلىَ نهر الفرات ، والثاني هو الذي يبدأ فـي شمال بلاد النهرين ويمتد جنوباً إلى وادي نهر خابور ثم إلى وادي الفـرات ، وتميـزت المدينة بالثراء الفاحش ، وكانت تعتبر عاصمة المملكة الأمورية خلال الفتـرة ١٨٠٠ – ١٧٠٠ ق٠م ، ثم إنتهت حضارتها على يد القوات البابلية في القرن ١١ ق٠م ، وترجـع أهمية مدينة ماري للإكتشافات الأثرية التي قامت بها البعثة الفرنسية ، في منطقـة " تـل الحريري " بالقرب مـن مدينة " أبـو كمال " خلال الفترة ١٩٣٣ – ١٩٣٩م ، بقيادة " أندريه بارو " Andre Parrot وقد توقفت البعثة عن العمل بسبب الحرب العالمية الثانية ، وعادت للعمل خلال الفترة ١٩٥١ – ١٩٥٦م ، وجاءت أهم الإكتشافات متمثلة في :

أ – معبد الإلهة " أشتار "٠

ب- برج مدرج (زيجورات)٠

جـ- قصر مُقام على ١٥ فدان يحتوي على ٣٠٠ حجرة ، ويرجع للأسرة البابلية الأولى (١٨٥٠ – ١٧٥٠ ق٠م) وعثرت البعثة في منطقة القصر على نحو ٢٠ ألـف لوحـة بالخط المسماري ، تمثل سجلات تجارية ، وسياسية ، وإدارية ، ورسائل متبادلـة بـين ملوك ماري والملوك الآخرين ، كما ورد بهذه الألواح أسماء لبعض المـدن التـي جـاء ذكرها في سفر التكوين مثل مدينة " حاران " التي كانت مزدهرة في القرن الثامن عـشر قبل الميلاد ، ومدينة أخرى باسم " ناحور " شقيق إبراهيم ، ومدينة " تل التوارحي " وقـد يكون هذا الأسم نسبة إلى " تارح " والد إبراهيم ، ومدينة " سروج " وهو جد إبراهيم ، و " دوثان " و " بيت إيل " و " شكيم " وقال " باورز " Burrows " *تؤكد كل الحقـائق أن إبراهيم شخص تاريخي عاش فعلاً ويجئ إسمه في آثار بابل كإسم شخص كان يعيش في تلك الحقبة التي ينتمي إليها* "٠

ويرجع معظم اللويحات المكتشفة إلى عصر " بسماح حـــدد " (نحــو ١٧٩٦ – ١٧٨٠ق٠م) الذي بدأ في عهـــده بناء القصر ، واكتمل البناء في عصر " وزمري ليم " (نحو ١٧٧٩ – ١٧٦١ق٠م) وعاصر هذان الملكان " حمورابي " ملـــك بابـــل (نحــو ١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق٠م) ٠٠ *" وإن كانت مدينة " ماري " لا تُذكر في العهد القديم إلاَّ أنه من وجهة النظر اللغوية ، ساعدت الوثائق التي أُكتشفت فيها على دراسة أسماء الأعـــلام الأمورية التي تشبه إلى حد كبير أسماء الأعلام في العهد القديم٠ كما أن هذه الوثائق تقدم تفصيلات وافية عن الحياة اليومية والعوائد التي كانت سارية في المنطقة في عهود الأباء ، مما يلقي الضوء على أساليب الحياة في تلك العصور ، كما نجدها في أسفار العهد القديم "* (١).

ويقول **زينون كوسيدوفسكي** أنه أُكتشف تمثال رجل ملتح مكتوب عليه " أنا لامي – ماري ملك دولة ماري " وهو يضع يديه في وضع يشبه الصلاة ، وإتــضح أن مدينــة حاران كانت تتبع تلك المملكة ، وتم إكتشاف أسماء بعض المدن مثل ناحور ، وتاريحي ، وساروجي ، وفالكي ، وهي تتشابه مع أسماء أقرباء إبراهيم ناحور ، وتارح ، وسروح ، وفالك ، وظهر أسماء إبراهيم وحفيده يعقوب وإبنه بنيامين (راجع الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٥٧) وقد أُكتشفت لوحة في " ماري " تحمل إتفاقية مـــن عـــصر إبراهيم يُؤجر فيها صاحب عربـــة عربته لمدة سنة ، بشرط ألاَّ يسافر فيها المستأجر إلى " كتيم " شمال فلسطين على البحـــــر الأبيض ، وفي لوحة أخرى وجدوا إسم رجل يدعى " أبا راما " وهذا يُثبت أن إسم " إبرام " كان مستخدماً حينذاك٠

وتُعتبر آثار ماري في غاية الأهمية لأنها تلقي الضوء على عصر الأباء الـــذين إعتبرهم فلهاوزن شخصيات وهمية ، ويقول الذين يشايعون فلهاوزن *" لا ينبغي أن نتشدد في الحكم عليه (على فلهاوزن) إذ لم تكن في أيامه إكتشافات نوزي ، وماري ، التـــي تطابق إلى الحد المثير ما جاء في سفر التكـــوين "* (٢) بينمــا يقــول " يــونج " ٠٠ *" إن إعتراضنا الأكبر على الصورة التي رسمها فلهازن ٠٠ على مخالفتــه التامــة للحقـــائق*

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ٧ ص ٧٤ ، ٧٥

(٢) د٠ ادوار ج٠ يونج – تعريب القس الياس مقار – أصالة الكتاب المقدس ص٢٢٣

الواضحة في الكتاب المقدّس ، لأنه إذا كانت الصورة التي رسمها عن إسرائيل صحيحة ، فمعنى ذلك أن الكلمات المُوحى بها غير صحيحة. إن نهج فلهاوزن في أساسه مضاد للإيمان الصحيح بالله ، إذ أنه ينازع في الإعلان الإلهي ، ومن ثم يلزم طرحه وهجره ، وفي الحقيقة أن هذا النهج الذي أخذ شهرته في وقت من الأوقات ، لم يلبث أن طُرح في زوايا الإهمال والنسيان إثر الإكتشافات المتوالية " [٢].

٤- إكتشافات نوزي :

تقع مدينة " نوزي " بالقرب من مدينة نينوى القديمة على بعد ١٣ كم جنوب غرب مدينة كركوك بالعراق ، وفي سنة ١٩٢٥ م تم إكتشاف نحو ٤٠٠٠ لويحة يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد ، وأوضحت هذه الإكتشافات نظام التبني حينذاك ، فيمكن للسيد أن يتبنى إبناً ولو كان عبداً ، فيصير إبناً له الحق في الميراث ، وهذا ما عبر عنه إبراهيم عندما قال ***" أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماض عقيماً ومالك بيتي هو اليعازر الدمشقي. وقال إبرآم أيضاً أنك لم تعطني نسلاً وهوذا إبن بيتي وارث لي "*** (تك ١٥ : ٢ ، ٣) ولكن إن أنجب هذا الأب العاقر فأن إبنه يصبح هو الوريث الشرعي له ولذلك قال الله لأبرام ***" فإذا كلام الرب إليه قائلاً لا يرثك هذا. بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك "*** (تك ١٥ : ٤)

ويقول " **س.هـ. هورن** " إن إكتشافات نوزي قد ألقت الضوء على بعض أحداث العهد القديم مثل :

أ - الأب هو الذي يختار العروس لإبنه كما حدث في زواج إسحق.

ب- يدفع العريس مهراً لحماه ، وإن لم يستطع توفير المهر يعمل لدى حماه ، كما حدث مع يعقوب الذي عمل أربعة عشر سنة مقابل زواجه من ليئة وراحيل.

جـ- لا يمكن نقض الوصية الشفهية للأب كما حدث مع إسحق في منحه البركة ليعقوب ، وعدم تراجعه رغم إكتشاف خداعه.

د - كان الأب يهدي إبنته العروس إحدى الإماء ، كما حدث في زواج يعقوب.

---

[٢] د. ادوار ج. يونج – تعريب القس الياس مقار – أصالة الكتاب المقدّس ص ٢٢٤

هـ- يحكم على سارق المتعلقات الدينية بالموت ، وهذا ما حدث مع يعقوب عندما حكم بموت من سرق آلهة حميه (راجع جوش مكدويل - برهان يتطلب قراراً ص ١٤٣)٠

وكان من عادات ذلك العصر أيضاً أن الزوجة التي لا تنجب تستطيع أن تزوج زوجها لجاريتها ، كما حدث مع سارة وهاجر ، ومتى ولدت الجارية لا تستطيع سيدتها أن تطردها ، وهذا يفسر لنا لماذا كان إبراهيم مستاء جداً من طرد سارة لهاجر ، وأيضاً قوانين حمورابي لم تسمح للجارية التي تنجب من سيدها أن تحل محل سيدتها ، ومن تلك العادات أيضاً بيع البكورية كما حدث مع عيسو إذ باع بكوريته ليعقوب ، ويقول **جوش مكدويل** " *هناك حادث مماثل لبيع عيسو بكوريته ليعقوب في ألواح نوزي التي تذكر أن أحد الأشخاص باع لأخيه بستاناً كان قد ورثه مقابل ثلاثة من الأغنام ٠ وقد تبدو هذه صفقة غير عادلة كما في حادثة عيسو ٠٠ ويوضح " فري " قائلاً : في أحد ألواح نوزي ، هناك قصة عن رجل يدعى توبكيتيلا نقل حقوق ميراثه في بستان إلى أخيه كوريازا في مقابل ثلاثة من الأغنام ، وقد فعل عيسو الشئ نفسه عندما قايض حقوق ميراثه بوجبة طعام (Free, ABH, 68 , 69) ٠٠ يرسم " س٠هـ٠ هورن " صورة معبرة قائلاً : باع عيسو حقوقه في مقابل وجبة طعام جاهزة ، بينما باع توبكيتيلا حقوقه في مقابل وجبة طعام لم تجهز بعد (Horn, RIOT 14 , 15)* [١]٠

وطالما هاجم النُقَّاد سفر التكوين عندما قال " ***والحوُريّين في جبلهم سعير إلى بطمة فاران التي عند البرية*** " (تك ١٤ : ٦) مدَّعيّن أنه لم يوجد شعب يُدعى بالحوريّين ، إلاَّ أن إكتشافات نوزي قد أسكتتهم تماماً ، فوُجدت ألواح خزفية تحكي عن الحوريين ، وبعد أن ظن البعض أن الحوريين (تك ٣٦ : ٢٠) من نسل عيسو ، وهم سكان الكهوف ، معتمدين على التشابه بين إسم " حوران " وكلمة " كهف " باللغة العبرية ، " *ولكن الإكتشافات أثبتت أن الحوريّين هم مجموعة متميزة من المحاربين الأشداء الذي عاشوا في منطقة الشرق الأدنى في زمن الأباء البطاركة* " (Free, ABH , 72) [٢] بل أن هذه الألواح الخزفية قد حكت عن حياة هؤلاء الحوريّين ،

---

(١) برهان يتطلب قرارا ص ١٤٠ ، ١٤١

(٢) المرجع السابق ص ٣٤٩

وعقودهم ، وإتفاقياتهم ، وبعض أسمائهم ، ومنها عرف العلماء اللغة الحورية القديمة ، وإكتشفوا أن من عادات الحوريّين أنهم لا يبيعون أراضيهم ، فإذا أراد إنسان أن يأخذ قطعة أرض من آخر ، فإن المالك يتبنى هذا الإنسان ، ويعطيه الأرض كميراث للإبن الشرعي ، ويقوم الإبن المُتبنى بتقديم هدية لوالديه الجديدين (كمقابل للأرض) وإذا رغب إنسان في التخلي عن أرضه فإنه يعهد بها إلى شخص آخر يهتم به ، ويحرص على دفنه بعد موته بأسلوب محترم ، ثم يصبح هو الوريث الشرعي بعد موت المالك الأصلي ، وهذا يفسر لنا حديث الله مع إبراهيم عن عبده اليعازر الدمشقي (راجع دكتور ادوارد ج٠ يونج – أصالة الكتاب المقدَّس ص ٢١٩ – ٢٢١)٠

كما أوضحت هذه الإكتشافات أيضاً أن من يحوز الأصنام البيتية الصغيرة له نصيب في الميراث ، وإن هذه الآلهة تجذب له الثراء والنجاح ، فحكت آثار نوزي عن رجل يَدعي " نشوي " تبنى إبناً إسمه " وولُّو " وزوَّجه إبنته ، فأضحى " وولُّو " وارثاً لنشوى من جهة الأملاك أو من جهة الآلهة الصغيرة التي يعبدها " نشوى " ، فيبدو أن إمتلاك أنصاب الآلهة البيتية تعطي من يمتلكها الحق في رئاسة العائلة والميراث ، وهذا يفسر لنا لماذا أخذت راحيل هذه الأصنام ، وغضب لابان عندما إكتشف إختفاء آلهته ، وتفهُّم يعقوب لغضب لابان حتى قال له " ***الذي تجد آلهتك معه لا يعيش*** " (تك ٣١ : ٣٢) ويقول **جوش مكدويل** " *ولطالما تساءل المفسرون لماذا يتكبد (لابان) مثل هذا العناء لإستعادة أصنام يمكن أن يحصل على غيرها بسهولة ، وتسجل ألواح نوزي قصة لأحد الأشخاص أستحوذ على أصنام العائلة فكان له الحق في المطالبة القانونية بممتلكات حميه ، وهذا يفسر موقف لابان ، وهذه القصة وغيرها مما نجده في ألواح نوزي توضح موافقة الخلفية التاريخية لقصص الآباء الأولين للعصر المبكر الذي عاشوا فيه ، وتناقض رأي النُّقاد بأن هذه الروايات دونت بعد ١٠٠٠ عام من ذلك الوقت (Free, AB , 20) أو بفضل علم الآثار ، فقد بدأنا نتفهم الخلفية التاريخية لمعظم أجزاء الكتاب المقدَّس* " [1].

---

[1] برهان يتطلب قراراً ص ١٤١

وأيضاً أوضحت هذه الإكتشافات إحترام كلمات رب البيت وهو على فراش الموت ، حتى تعتبر كلماته كوثيقة قانونية ملزمة ، فجاء في آثار نوزي أن شخصاً يدعى " ترميا " له شقيقان ، فتدثر بثوب وحصل على بركة أبيه كما حدث مع يعقوب عندما أخذ البركة من أبيه إسحق ، وهذا يوضح أيضاً أهمية كلمات يعقوب وهو على فراش الموت ، ويقول **جوش مكدويل** "*يشير جوزيف فري إلى أنه قد يبدو أمراً غريباً ألاَّ يتراجع إسحق عن بركته الشفهية ليعقوب عندما أكتشف خداعه ، إلاَّ أن ألواح نوزي تخبرنا أن مثل هذا التصريح الشفهي كان ملزماً تماما. ومن ثمَّ لم يستطع إسحق التراجع عن بركته الشفهية. ويسجل لنا أحد ألواح نوزي قصة لقضية إمرأة كانت ستتزوج من أحد الأشخاص ، ولكن الغيرة دفعت إخوته إلى مقاومة الأمر ، إلاَّ أن الرجل ربح القضية لأن أباه كان قد قدَّم وعداً شفهياً له بأن يزوجه هذه المرأة. كانت التصريحات الشفهية آنذاك تحمل أهمية خاصة وليس كما هو الحال اليوم. لقد أتت نصوص نوزي من ثقافة مماثلة لتلك المذكورة في سفر التكوين* (Free., AL , 322 , 323) *ويصف ج. إرنست رايت هذا الأمر قائلاً : كانت تصريحات البركة الشفهية أو وصايا ما قبل الموت معروفة ومقبولة في نوزي ، وفي مجتمع الآباء الأولين. وكانت هذه التصريحات ذات أهمية كبيرة حتى أنه لا يمكن الرجعة فيها ، ونحن نذكر كيف أن إسحق صدَّق على كلمته حتى بعد أن أغتصب يعقوب هذه البركة بأساليب الخداع* ***{ فارتعد إسحق إرتعاداً عظيماً جداً . وقال فمن هو الذي اصطاد صيداً وأتى به إليَّ فأكلت . . نعم ويكون مباركاً }*** (تك ٢٧ : ٣٣) " (Wright, PSBA , as Cited in Willoughby, SBTT , 43) [1].

وأوضحت هذه الإكتشافات الدور الهام للإبن البكر في الأسرة ، إذ هو يمثل رب الأسرة في حالة غياب الأب الحقيقي لها.

---

(1) برهان يتطلب قراراً ص ١٤٠

٥- إكتشافات تل العمارنة :

كانت تل العمارنة عاصمة مؤقتة للملك أمينوفيس الرابع في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وفي سنة ١٨٨٧م تم إكتشاف أرشيف أمينوفيس الثالث والرابع ، ووجد به رسائل مسمارية ، فهناك ٣٨٠ وثيقة تضم بعض المكاتبات بين فرعون مصر وملوك بابل وآشور ، والحثيون ، وأيضاً الرسائل إلى ملوك سوريا ولبنان وفلسطين التابعين له حينذاك ، ويقول **الخوري بولس الفغالي** "*وفي بعض هذه الرسائل يروي حاكم أورشليم عن أسباط سام المتجولة المعروفة باسم " الخبيرو " والمهاجرين من الصحراء إلى كنعان ، ويناشد حاكمه الحضور لمساعدة رعاياه المقهورين* " [١].

وكشفت لوحات تل العمارنة أن أحد الرؤساء إنحنى أمام أحد الملوك سبع مرات كنوع من الإحترام الزائد ، وهذا يفسر لنا سجود يعقوب أمام عيسو سبع مرات (تك ٣٣ : ٣) وتم إكتشاف لوح طيني وارد من بابل يحكي قصة سقوط الإنسان وكيف فقد الحياة الخالدة ، فيقول الأب سهيل قاشا "*فإن متحف برلين يحتفظ بكنز فريد نفيس جداً ، وهو لوح طيني عليه أسطورة بابلية تروي كيف فقد الإنسان الحياة الخالدة ، إن موضع إكتشاف هذا اللوح – وهو تل العمارنة – والنقاط المنتشرة عليه بحبر مصري أحمر تدل على الجهد الذي بذله العالِم المصري لفهم النص المكتوب بلغة أجنبية ، وهو شاهد عيان على دراسة الأدب البابلي بحماس منذ تلك العصور القديمة حتى في بلاد الفراعنة* " [٢].

وعند بيع يوسف بعشرين من الفضة كان هذا الثمن يوافق ذاك العصر ، فيقول **جوش مكدويل** "*ويشير ك. أ كيتشن في كتابه " الشرق القديم والعهد القديم " إلى أن (تك ٣٧ : ٢٨) يورد ثمناً واقعياً للعبد في القرن الثامن عشر قبل الميلاد . إن الثمن الذي بيع به يوسف في (تك ٣٧ : ٢٨) والذي بلغ عشرون شاقلاً من الفضة هو ثمن معقول بالنسبة لعبد في القرن الثامن عشر ق.م . وقبل ذلك كان ثمن العبد أقل (من عشر إلى خمسة عشر شاقلاً في المتوسط) ثم أخذ ثمن العبد يرتفع فيما بعد* (*Kitchen – AOOT 52 – 53*) " [٣].

---

(١) المدخل إلى العقد القديم جـ ١ ص ١٥٥

(٢) أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية ص ٢٦٤

(٣) برهان يتطلب قراراً ص ١٤١

ويقول " ميللر باروز " أن هناك شواهد في الآثار المصرية تشير إلى زيارة الساميين لمصر كما هو واضح من جدار المعبد القائم في بني حسن ، والصور المرسومة على قبر أخناتون . كما يقول " هوارد فوس " أن الهكسوس بدأوا يتسللون إلى وادي النيل سنة ١٩٠٠ ق.م ، وفي سنة ١٧٣٠ ق.م جاءت منهم مجموعات وإستولت على الحكم في مصر ، فإذا إفترضنا أن العبرانيين دخلوا إلى مصر خلال الفترة ١٧٠٠ - ١٦٥٠ ق.م ، فهل كان الهكسوس يحكمون مصر حينذاك ، ولعلهم إستضافوا شعوباً أجنبية أخرى لسكنى مصر (راجع جوش مكدويل - برهان يتطلب قراراً ص ١٤١) ويرى جوش مكدويل أن هناك إرتباطاً بين الهكسوس وأحداث سفر التكوين فيقول "*يرى فوس أن هناك إرتباطاً بين عشائر الهكسوس والكتاب المقدَّس في أربعة أوجه أولاً : أن المصريين إعتبروا الهكسوس والعبرانيين شعبين مختلفين. ثانياً : هناك إحتمال أن الملك المصري الذي كان يعادي شعب يوسف (خر ١ : ٨) كان ملكاً مصرياً وطنياً ، ومن الطبيعي ألا تكون هذه النزعة الوطنية في صالح أي أجنبي . ثالثاً : يأتي ذكر الخيول لأول مرة في الكتاب المقدَّس في (تك ٤٧ : ١٧) والهكسوس هم الذين أدخلوا الخيول إلى مصر. رابعاً : بعد طرد الهكسوس تركزت معظم الأراضي في أيدي الملوك . وهذا يوافق أحداث المجاعة التي تنبأ عنها يوسف ثم دعم خلالها مركز الملك* (*VOS – GA , 104*) "[1].

س٣٣١ : ما هو رأي علماء الآثار في آراء أصحاب النقد الكتابي ، وفي الحكم على النظريات الخاطئة ؟

ج : إن كانت التوراة ذكرت أسماء كثيرة جداً لأماكن قامت فيها حضارات مختلفة في أرض فلسطين مثل مجدو ، وحاصور ، ولخيش ، وترصة ، والسامرة ، وشكيم ، وبيت شان .. إلخ فإن جميع الحفريات التي تمت للآن لم تجد أي دليل على خطأ واحد للتوراة في ذكر هذه الأماكن ومواقعها وحضارتها وأحداثها ، وفيما يلي نذكر بإختصاص بعض آراء علماء الآثار فيما أبداه أصحاب النقد الكتابي :

---

[1] برهان يتطلب قراراً ص ١٤٢

١- **زالمان شازار** : يقول "*فقد كشفت الحفريات نتائجها في بلاد المشرق أمامنا فتـرات تاريخية قديمة لم تكن متصوَّرة من قبل ، وما قد إعتبرناه إرثاً للأسطورة إكتمل مضموناً حيوياً وواقعياً بوجود وثائق تلك العصور التي أدت إلى فهم جديـد لبدايـة تـاريخ بنـي إسرائيل* " [١].

٢- **زينون كوسيدوفسكي** : يقول "*إننا نصادف في سفر التكوين أسماء مـدن أُعتبـرت لوقت طويل خيالية غير أن الإكتشافات الأثرية العظيمة في نهاية القـرن التاسـع عـشر وبداية القرن العشرين ، أثبتت أن تلك المدن كانت موجودة بالفعل وأن التوراة صادقة في ذكرها. هذا الحديث ينطبق بشكل خاص على مدينة " أور " التي هاجر منها والد إبراهيم إلى حاران ، ففي عام ١٩٢٢م بدأ الأثري الإنجليزي الكبير " فولي " التنقيـب فـي تلـة يسميها العرب " جبل القطران " فعثر على أنقاض مدينة كبيرة بناها السومريون قبل ثلاثة آلاف سنة من الميلاد. كما عُثر على بناء يشبه البرج الهرمي كان يقبع فيه معبـد إلـه القمر.. ويكتب هذا العالِم بالمناسبة في كتابه " أور الكلدانيين " { يجب علينـا أن نعيـد النظر إلى رؤيتنا وتصورنا للبطريرك التوراتي (إبراهيم) وذلك بعد أن عرفنا في أيـة ظروف حضارية قضى سنوات شبابه . لقد كان مواطناً في مدينة كبيرة ووريث لحضارة قديمة متطورة جداً ، ويدل نمط مسكنه على حياة جيدة بل وفخمة .. }.*

توجه الأثري البريطاني " دافيد ستروم رايس " عام ١٩٥٧م إلى جنـوب تركيـا وإكتشف هناك أنقاض مدينة حاران وكانت واقعة على نهر : ناوربـالي ، أحـد روافـد الفرات الأعلى على مسافة خمسمائة كيلو متر شمال مدينة أور ، وعرفنا من النـصوص البابلية القديمة أن حاران كانت مركزاً لعبادة إله القمر وأن سكانها إشـتهروا بتعـصبهم الديني الشديد..

والإكتشافات الأثرية في فلسطين تعطي شيئاً فشيئاً نتائج أفضل ، ففـي الفتـرة الأخيرة تم الكشف عن أنقاض بعض المدن الصغيرة المذكورة في التوراة ، فقد أُكتـشف قرب أحد التلال أنقاض مدينة الملك حمور ، حيث نفذ أبناء يعقوب جـريمتهم البـشعة . ولقد دلت الأبحاث على أن أقدم طبقة من الحفريات تعود إل القرن التاسـع عـشر قبـل

---

(١) تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث ص ١٥٢

الميلاد ، ووجدت بقايا جدار حصين منيع يُفترض أن يكون قصراً أو معبداً ، مما يدل على أن الملك حمور كان غنياً وقوياً • يضاف إلى ذلك أن منطقة ممرا التي نعم إبراهيم وإسحق بظل بلوطاتها لم تختف من الوجود تماماً • فهي تقع على مسافة ثلاثة كيلو مترات شمال حبرون ، ويسميها العرب مقام الخليل •• فقد بينت المكتشفات الأثرية وجود بئر قديم وأساس مذبح بنى عليه المسيحيون لاحقاً مذبحاً مسيحياً ، وعدا ذلك ، فقد كشفت التنقيبات في المغاور المجاورة عن وجود الكثير من بقايا الأجساد البشرية ، مما يدل على أن مقبرة كبيرة كانت موجودة هناك (في ممرا) وفوق مغارة المكفلية حيث دُفن – حسبما تقول التوراة – البطاركة إبراهيم وإسحق ويعقوب ، يوجد اليوم واحد من أقدم المساجد عند المسلمين• وإننا نعلم اليوم أيضاً أين تقع جرار – مدينة أبيمالك – فقد أكتشفت أنقاضها في تل جملة على بعد ثلاثة عشر كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي من غزة ، وذلك عام ١٩٢٧م •• " [١].

٣- **دكتور أور Dr. Orr** : يقول *" من المدهش حقاً أن نلاحظ ندرة وجود حادثة واحدة في الكتاب المقدّس في عصر الملوك من الحوادث التي لها إتصال بالممالك الأخرى دون أن نجد تأييداً لها من الآثار ، وعندما نتأمل في الأشخاص والحوادث التي لا حصر لها والتي مرت في العصور الغابرة ندهش عندما نعرف أنه ينـدر أن نجد شخصاً من الأشخاص أو حادثة من الحوادث المذكورة في الكتاب المقدّس لا تؤيدها أبحاث علم الآثار الحديثة "* (The Deciding Voice of the Monuments p 107) [٢].

كما يقول د• أور أيضاً *" خذ مثلاً الإصحاح العاشر من هذا السفر (سفر التكوين) وهو الذي يسميه البعض (قائمة أو جدول الأمم) والذي كتب عنه الأستاذ كاوتش في مدينة هال (Professor Kautzsch of Halle) وهو من أشهر النُقّاد قائلاً { إن هذا الإصحاح الذي يطلق عليه قائمة الأمم القديمة هو سجل لا نظير له على الإطلاق لبيان أصل الأمم ومنشئها ، وقد أيدته كل الإكتشافات الأثرية السالفة } •• ثم قال الدكتور أور أيضاً " وقد أحدثت هذه الحقائق إنقلابات فكرية ظهر تأثيرها في علماء*

---

(١) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٦٥ ـ ٦٧

(٢) أ• م هودجكن – تعريف حافظ داود – شهادة علم الآثار للكتاب المقدّس ص ٣٣

الآثار أنفسهم فسايس وهومل وهاليفي الذيـن كانت لهم إنتقادات شديدة عدلوا عنها نهائياً " (Dr Orr, The Problam of the Old Testament P. 397) [(١)].

٤- **الأستاذ سايس** : يعلق على تحقيق الآثار لحملة كدرلعومر الواردة في سفر التكـوين الإصحاح ١٤ ، وأن " أمرافل " المذكور في سفر التكوين هو حمورابي ملك بابل ، وكان يحمل لقب " نمرود " فيقول الأستاذ سايس " *هذا دليل آخر على أن ما يبديه النُقّـاد مـن إعتراضات يتضح في النهاية أنه ناتج عن قصور في معلوماتهم فإنهم ينكـرون صـحة الروايات أو النصوص القديمة لعدم إلمامهم بكل الحقائق الكشفية التي تثبتها* " [(٢)].

٥- **نلسون جلويك** : رئيس الكلية اللاهوتية اليهودية في سنسناتي بأمريكا ، وهو واحـد من أعظم ثلاثة رجال متخصصين في الحفريات في عالمنا اليوم ، يقول "*في كل أبحاث الحفريـة لـم أجـد شيئاً واحداً يناقض أية عبارة وردت في كلمة الله* (يعني التوراة) " (Jash Ml Dawell , Evidence, P 22) كما يقـول أيضاً "*الأمر يـستحق أن نؤكـد أي كشـف أثـري لـم يناقض أبداً جملـة واحـدة مفهومـة من جمل الكتاب المقدَّس* " (Gluesk, as Cited in montgomery , CFTM , 6) [(٣)].

٦- **تشارلس تري دريـك Charles Terry Drake** : وكـان يعمـل فـي جمعيـة الإكتشافات الفلسطينية فـي مطلع القرن العشرين ، وقد صرّح للقـس " جـيمس نيـل James Neil " قائلاً "*ياله من أمر بديع ، فنحن هنا نمتحن الكتاب المقدَّس بطريقة عملية لم تُعهَد من قبل وكثيراً ما كنا نظن بأننا سنجده كله خطأ ، ولكن ما كنا نمكـث فـي أي مكان نحو ثلاثة أسابيع إلاَّ ونتحقق دقة الكتاب المقدَّس دقة متناهية* " [(٤)].

٧- **القس نيل** : يقول "*إن الأرض المقدَّسة والكتاب المقدَّس يشهد كـل منهمـا للآخـر كأمرين متممين لبعضهما ، فإن الحياة القديمة الثابتة للأرض المقدَّسة وعاداتها وأوضاعها الطبيعية ولغتها الدارجة هي بمثابة تفسير إلهي ثابت ، وهي تسطع بنورها علـى روايـة*

---

(١) أ.م هودجكن – تعريف حافظ داود – شهادة علم الآثار للكتاب المقدَّس ص ١٦ ، ١٧

(٢) القس صموئيل مشرقي – مصادر الكتاب المقدَّس ص ٩٧

(٣) برهان يتطلب قراراً ص ٣٤٠

(٤) أ.م هودجكن – تعريف حافظ داود – شهادة علم الآثار للكتاب المقدَّس ص ١٢

الكتاب المقدّس وتؤيد دقة تعابيره وتوضح معانية " [1].

٨- وليم ٠ف البرايت : يقول *"ليس هناك أدنى شك في أن علم الآثار قد أثبت الموثوقية التاريخية للعهد القديم* " (Albright, ARI 176) [2]. كما يقول " البرايت " في كتابه " علم الآثار يواجه النقد الكتابي " ٠٠ *"أيدت المعلومات والنقوش الأثرية المكتشفة الصدق التاريخي لعدد غير محدود من نصوص العهد القديم* " (Albright, ACBC , 181) [3] كما يقول " البرايت " أيضاً *"إن التقليد العبري في مسيرة الأباء من بلاد العراق قد أثبتت الإكتشافات الأثرية صحته* " (Albright, BPFAE, 2) [4].

ويقول جوش مكدويل *"ويعلق البرايت على ما إعتاد النُقّاد قوله : حتى وقت قريب سرت العادة بأن المؤرخين الكتابيّن على إعتبار قصص الآباء في سفر التكوين من إختلاق الكتبة الإسرائيليّين في المملكة المنقسمة أو أنها قصصاً رواها الرواة ذوي الخيال الواسع في حفلات السمر الإسرائيلية آبان القرون التي أعقبت إحتلالهم للبلاد ، ويمكن ذكر أسماء لعلماء بارزين كانوا ينظرون إلى كل أحداث سفر التكوين ١١ - ٥٠ على أنها تعكس تدويناً لأحداث مختلفة كتبت في فترة متأخرة أو على الأقل أنها تصوُّر للأحداث والظروف التي وقعت في الماضي البعيد في ظل المملكة الحالية ، وهي الأحداث التي لا يعرف عنها الكُتّاب اللاحقون شيئاً* " (Albright , BPFAEI, 2) ٠

إلّا أن هذا كله تغير الآن ، يقول البرايت [غيرت الإكتشافات الأثرية التي جرت منذ عام ١٩٢٥م كل هذا ، وفيما عدا بعض العلماء القلائل المتعنتين فيما مضى ليس هناك مؤرخ كتابي واحد لم يتأثر بالتراكم السريع للمعلومات التي تؤيد الموثوقية التاريخية لقصص الآباء٠ فطبقاً لما ورد في سفر التكوين كان الآباء الإسرائيليين الأوائل على صلة وثيقة بالشعوب شبه البدوية في عبر الأردن وسوريا وحوض نهر الفرات وشمال الجزيرة العربية في القرون الأخيرة من الألفية الثانية ق٠م ٠ والقرون الأولى من الألفية الأولى ق٠م " (Albright, BPFAEI , 2) [5].

---

(١) أ٠م هودجكن – تعريف حافظ داود – شهادة علم الآثار للكتاب المقدّس ص ١٢ ، ١٣

(٢) برهان يتطلب قراراً ص ١٣٣

(٣) المرجع السابق ص ١٣٤

(٤) المرجع السابق ص ٣٤٩

(٥) المرجع السابق ص ١٣٤

٩- هـ٠ هـ٠ رولي : يقول *"يَكِنّ العلماء اليوم إحتراماً أكبر لقصص الآباء أكثر من ذي قبل ، ولا يرجع ذلك إلى أنهم يعتنقون أفكاراً أكثر إعتدالاً ، ولكن لأن البراهين أكدت ذلك "* (Rowley, as cited in Wiseman, ACOT, in Henry, RB , 305) [١]٠

١٠- بيريل أونجر : يقول *"لقد أعاد علم آثار العهد القديم إكتشاف أمم بأكملها ، وأحيا صورة شعوب هامة وبصورة مذهلة جداً سد ثغرات تاريخية مضيفاً الشئ الكثير إلى الصورة الكتابية "* (Unger, AOT, 15) [٢]٠

١١- السير فريدريك كنيون : يقول *"ومن ثم يمكننا القول بأنه فيما يتعلق بهذا الجزء من العهد القديم الذي كان يوجه إليه بشكل رئيسي النقد اللاذع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فإن البراهين التي أتى بها علم الآثار قد أعادته إلى وضعه الأول ، كما رفعت من قيمته فأصبح أكثر وضوحاً في ضوء معرفة خلفياته وأطره ٠ ولم يقل علم الآثار كلمته الأخيرة بعد ، ولكن النتائج التي حقّقها حتى الآن تؤكد ما يدل عليه الإيمان من أن الكتاب المقدّس لا يلقى سوى التأييد من المعرفة المتزايدة "* (Kenyon, B-A, 279) [٣]٠

١٢- ل٠ جرولنبرج : يقول إن الإكتشافات الأثرية تنير الخلفية الأثرية لعدد كبير من الفقرات الكتابية ٠٠ وشكراً لجهود رجال الآثار التي مكّنت العلماء في العصر الحديث أن يكونوا على صلة لصيقة بالعالم الواقعي حيث تم إنشاء إسرائيل القديمة ، وهذه الأيام ٠٠ كثير من الدارسين يشعرون بثقة متجددة للسرد البارع الموجود في الإصحاحات ١٢ - ٥٠ من سفر التكوين ٠٠ وبدأ الإعتقاد يسود أن قصص الآباء الأولين لابد أن تكون مبنية على وقائع تاريخية (Grollenbery, AB , 35) (راجع برهان يتطلب قراراً ص ٣٤٠)٠

١٣- رايموند يومان : الأستاذ بجامعة شيكاغو يرى أن علم الآثار أكد على صحة الروايات الكتابية ، فيقول *"أدى تأكيد الروايات الكتابية في معظم نقاطها إلى تحقيق*

---

(١) برهان يتطلب قراراً ص ١٣٣
(٢) المرجع السابق ص ١٣٣
(٣) المرجع السابق ص ١٣٣

إحترام أعظم للتقليد الكتابي وإلى مفهوم محافظ أكثر لتاريخ الكتاب المقدَّس " [1].

١٤- ميلر باروز : يقول *" الكتاب المقدَّس يدعمه البحوث الأثرية المرة تلو الأخرى. بوجه عام لا شك أن النتائج الإستكشافية قد زادت من إحترام مجموعة من التسجيلات التاريخية. وحقيقة أن الوثائق الكتابية يمكن تفسيرها بالبيانات الأثرية فإن هذا متناسب مع الإطار العام للتاريخ. وبالإضافة إلى التوثيق العام ، مع ذلك ، نجد أن التسجيل الكتابي يتأكد مراراً وتكراراً في نقاط معينة. فأسماء الأماكن والأشخاص يتضح أنها فعلاً هي الصحيحة ، وتقع في الفترة الزمنية الصحيحة "* [2].

١٥- جوزيف فري : يؤكد أنه تصفح يوماً سفر التكوين وتأكد له أن كل الخمسين إصحاحاً تجد ما يؤكدها في بعض الإكتشافات الأثرية ، ويعتبر نفس الشئ حقيقي بالنسبة لباقي أسفار الكتاب المقدَّس بعهديه القديم والجديد (Free, AB , 340) (راجع برهان يتطلب قراراً ص ٣٤٠). كما يقول " جوزيف فري " أيضاً في كتابه " علم الآثار وتاريخ الكتاب المقدَّس " .. *" لقد أشرنا سابقاً أن هناك العديد من فقرات الكتاب المقدَّس التي حيَّرت الخبراء ، قد أفصحت عن مدلولاتها عند ظهور بوادر بعض الإكتشافات الأثرية والتي ألقت ضوءاً جديداً عليها .. ساهم هذا العلم في تأكيد صحة عدد من الفقرات التي رفضها النُقَّاد بإعتبارها ليست تاريخية أو أنها مخالفة للحقائق المعروفة "* (Free, ABH . I) [3].

١٦- هنري موريس : يقول *" لا يوجد اليوم أن إكتشاف أثري أثبت أن الكتاب المقدَّس مخطئ في أي نقطة "* (Morris, BUS, 95) [4].

١٧- جيسلر : يقول *" في كل فترة من فترات تاريخ الكتاب ، نجد أن هناك أدلة جديدة يمدنا بها علم الآثار وتدل على أن الكتاب يدلي بالحق ، وفي أحيان كثيرة ، يعكس الكتاب معلومات قيمة تجعلنا نفهم الزمن والعادات التي يشرحها ، وفيما شك الكثيرون في مدى دقة التوراة ، فإن مرور الزمن وإستمرار البحوث قد دلَّت على أن كلمة الله قد تم دعمها*

---
[1] برهان يتطلب قرارا ص ٣٤٠
[2] المرجع السابق ص ٣٤٠
[3] المرجع السابق ص ٣٤٣
[4] المرجع السابق ص ٣٥٠

أفضل من دحضها . في الحقيقة ، بينما هناك الآلاف من الإكتشافات الأثرية الخاصة بالعالم القديم وقد دُعّمت بوجه عام ، وغالباً في تفاصيل تختص بصورة الكتاب ، مع ذلك لا يوجد أي تعارض بينها وبين الكتاب المقدّس " (Geisler, BECA , 52) [1].

١٨- **جوش مكدويل** : يقول "*وللتلخيص نستنتج الآتي :*

(١) علم الآثار لا يبرهن على صحة الكتاب المقدّس ، لكنه يؤكد على تاريخيته ويشرح عدداً من نصوصه.

(٢) علم الآثار لم يُفنّد بشكل كامل آراء النقاد الراديكاليين ، لكنه تحدي كثيراً من فروضهم " [2].

كما يرى **جوش مكدويل** أيضاً أن علم الآثار يفيدنا في التأكد من دقة الأحداث التاريخية ، ولكن لا يفيد في مجال الوحي بالكتاب ، ويضرب مكدويل مثلاً على هذا فيقول لو أن علم الآثار أكتشف لوحي العهد ، فإنه بهذا يؤكد حقيقة القصة كحدث تاريخي ، ولكنه لا يقدر أن يؤكد أن مصدر هذه الوصايا هو الله ذاته ، ويقول " ميلر باروز " .. " *علم الآثار يستطيع أن يخبرنا الكثير عن طبوغرافية حملة عسكرية لكنه لا يستطيع أن يخبرنا شيئاً عن طبيعة الله* " (Burrows WMTS, 290) [3]. ويقول " **ميلور باورز** " أيضاً "*بالرغم منه أنه ليس من المتوقع أن نصل إلى معلومات أثرية تدل على القصص المذكورة عن الآباء ، إلاَّ أن العادات الإجتماعية الواردة في تلك القصص تتوافق تماماً مع الفترة التي ظهر فيها هؤلاء الآباء* " (Burrows, WMTS, 2 75 – 79) [4].

---

(١) برهان يتطلب قراراً ص ٣٥٠
(٢) المرجع السابق ص ٣٤١
(٣) المرجع السابق ص ٣٤٣
(٤) المرجع السابق ص ٣٤٩

الفصل الثالث : أسئلة حول قصة الخلق

(تك ١ ، ٢)

سبق الإجابة على كثير من الأسئلة المثارة حول قصة الخلق في الباب الأول من الكتاب الثالث من هذه السلسلة (أصل الكون – أصل الإنسان) فمن الأسئلة التي سبق الإجابة عليها ما يلي :

س١ : "*في البدء خلق الله السموات والأرض*" (تك ١ : ١) فهل تم خلق السموات والأرض في وقت واحد ؟ (مدارس النقد والتشكيك جـ ٣ – س١٦٦ ص ١٠١ – ١٠٤).

س٢ : هل السماء واحدة أم أن هناك سبع سموات وسبعة أراض ؟ (س ١٦٧ ص ١٠٤ – ١٠٥).

س٣ : ما معنى "*وكانت الأرض خربة وخالية*" (تك ١ : ٢) .. هل خلق الله أرض خربة ؟ (س ١٦٩ ص ١٠٩ – ١١٢).

س٤ : "*وعلى وجه الغمر ظلمة*" (تك ١ : ٢) .. من أين جاءت هذه الظلمة ؟ هل خلق الله الظلمة ثم خلق النور ؟ (س ١٧٠ ص ١١٢).

س٥ : "*روح الله يرف على وجه المياه*" (تك ١ : ٢) .. لماذا قصر الكتاب حلول روح الله على المياه ؟ ومن أين جاءت هذه المياه ؟ .. لم يقل سفر التكوين أن الله خلق المياه ، فهل هي ازلية ؟ (س ١٧١ ص ١١٣ – ١١٨).

س٦ : هل خلق الله النور في اليوم الأول (تك ١ : ٣ – ٥) أم في اليوم الرابع (تك ١ : ١٤ – ١٩) ؟ (س ١٧٢ ص ١١٨ – ١٢٤).

س٧ : كيف يكون هناك نهاراً وليلاً ، والشمس لم تُخلق بعد ؟ (س ١٧٣ ص ١٢٤ – ١٢٦).

س٨ : هل أيام الخلق أيام عادية كل منها يمثل ٢٤ ساعة ، أم أنها أحقاب زمنيـــة ؟ (س ١٧٤ ص ١٢٧ – ١٣٤).

س٩ : هل الجَلد يعني جسم كثيف صلب ؟ (س ١٧٦ ص ١٣٦ – ١٣٨).

س١٠ : كيف يمكن تقسيم الماء إلى كتلتين ؟ (س ١٧٧ ص ١٣٩ – ١٤١).

س١١ : كيف إجتمعت المياه في مكان واحد ؟ (س١٨٢ ص ١٥١ – ١٥٤).

س١٢ : خلق الله النباتات في اليوم الثالث (تك ١ : ١١ – ١٣) وخلق الشمس فـــي اليوم الرابع (تك ١ : ١٦) فكيف يخلق الله النباتات قبل خلق الشمس ؟ وكيف تنمـــو النباتات بدون أشعة الشمس ؟ (س ١٨٥ ص ١٥٩ – ١٦١). [مع ملاحظة أن تعبير خلق الشمس في اليوم الرابع تعبير غير صحيح].

س١٣ : " *ودعا الله اليابسة أرضاً* " (تـــك ١ : ١٠) .. هـــل الأرض منبـــسطة أم كروية ؟ (س ١٨٧ ص ١٦٣).

س١٤ : كيف يشير سفر التكوين إلى الأرض على أنها مركز الكـــون ، وأن الـــشمس والقمر خُلقا بعدها ؟ (س ١٨٩ ص ١٧٣ – ١٧٥).

س١٥ : هل خلـــق الله الأنوار في اليـــوم الأول أو الرابـــع ؟ (س ١٩٠ ص ١٧٥ – ١٧٦).

س١٦ : كيف يقول سفر التكوين على الأنوار أنها تكون لآيات مع أن الله وضـــع لهـــا نظاماً لا تخالفه ؟ وكيف يقول عن القمر أنه ينير (تك ١ : ١٦) مع أنه مـــن المعروف أن القمر جسم معتم ؟ (س ١٩١ ص ١٧٧ – ١٧٩).

س١٧ : كيف يبارك الله التنانين العظام (تك ١ : ٢٢) ثم تتعرَّض للإنقراض ؟ وكيف تعرّضت هذه التنانين للإنقراض ؟ (س ١٩٣ ص ١٨١ – ١٨٣).

س١٨ : هل ظهور الحيوانات البرية (في اليوم السادس) بعد ظهور الطيـــور يخـــالف العلم ؟ (س ١٩٤ ص ١٨٣ – ١٨٥).

س١٩ : متى خلـــق الله الإنسان ؟ أو بمعنى آخـــر كم هو عمر الإنسان على الأرض ؟ (س١٩٥ ص ١٨٦ – ١٩٠)٠

س٢٠ : عندما قال الله " ***نعمل الإنسان على صورتنا كـشبهنا*** **" (تــك ١ : ٢٦) هــل الصورة والشبه تعتبر ألفاظاً مترادفة ، أم أن هناك فرقاً بين الصورة والشبه ؟ وما الفرق بيننا ، وبين السيد المــسيح صــورة الله ؟** (س ١٩٧ ص ١٩١ – ١٩٢)٠

س٢١ : ما معنى أن الله خلق الإنسان على صورته ؟ هل الله له الصورة الآدمية ؟ وهل خلق الله الإنسان ثنائي الجنس ؟ وهل الله ظهر في سفر التكوين أنـــه ثنـــائي الجنس وهذا ما أعطى الدافع لإنتشار خرافة الآلهة الثنائية ؟ وكيف يعطـــي الله السلطان للإنسان " ***على كل حيـــوان يـــدب علـــى الأرض*** **" (تــك ١ : ٢٨) والحيوانات تهدّد حياته ؟** (س ١٩٨ ص ١٩٢ – ١٩٥)٠

وحقيقة أننا نثق في كتابنا المقدَّس المعصوم عصمة كاملة تامة في كل آياتـــه وكلماته ، ولذلك لا أتردد على الإطلاق في طرح أي إعتراض للمناقشة ، حتى ولو كان هذا الإعتراض قد أُثير بطريقة ساخرة ، فمن المستحيل أن تصمد الظلمة أمـــام النـــور الإلهي ، وأن لكل تساؤل بنعمة المسيح إجابة ، فالكتاب هو كتاب الله الحقيقي ، وهـــو الذي يدافع عنه ، وما نحن إلاَّ أداة في يده يعلن بواسطتها صوت الحق ٠٠ فليعطنا الله نعمة وإتضاعاً وفكراً مقدَّساً ، ويبارك تلك الآنية الضعيفة لكيما يكون فخر القـــوة لله لا منا ، وفيما يلي نتابع معاً ياصديقي طرح الأسئلة التي تدور حول قصة الخلق :

س٣٣٢ : هل إستمد موسى أفكار قصة الخلق من أساطير الأولين ، وإن لم يكن هكذا ، فمن أين جاء بها ؟

ج : ١– الإدعاء بأن موسى إستمد قصة الخلق من أساطير الأولين سبق تناوله بالتفصيل في الكتاب السابق (***هل أخذ سفر التكوين من الأساطير ؟***)٠

٢- قد حفظ التقليد لنا قصة الخلق من آدم إلى موسى النبي ، فكتبها بإرشاد من الروح القدس الذي عصمه من أي خطأ ، وعرّفه ما خفي عنه ، ويقول أ. ف. كيفن *"إن الإصحاح الأول من سفر التكوين يجب أن يعتبر إعلاناً إلهياً . أما أن هذا الإعلان كان قد أُعطي قبل أيام موسى بوقت طويل فذلك واضح من الروايات العديدة التي كانت شائعة بين عبدة الأوثان في القديم. فما كتبه موسى ليس تصحيحاً لمعتقدات الفينيقيّين أو البابليّين أو غيرهم من عبدة الأصنام. فلا بد أن الله في وقت ما قد ذكر بنفسه قصة خلق العالم ، وقد حُفظ هذا الإعلان بكيفية إلهية حتى لا تتجسه معتقدات أولئك الذين يؤمنون بتعدد الآلهة ، وغيرهم من أصحاب الأوهام والخرافات ، وقد قصد الله بوحي منه أن تسجل هذه القصة في كتاب موسى ذي الأسفار الخمسة "* [١].

س٣٣٣ : هل خلق الله العالم من العدم أم من مادة سابقة ؟

يرى فراس السواح أن الله خلق العالم من مادة سابقة فيقول *"وإلى يومنا هذا ، لم يقبل العلم الحديث فكرة العدم المطلق ، فكل نظريات التكوين العلمية تتحدث عن نشوء الكون من مادة ما بدائية ، ووجود سابق . كما أثبت القرآن الكريم فكرة الوجود السابق على الخلق عندما قال { وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء } (سورة هود ٦) كما أشار محمد (صلعم) في الحديث الشريف إلى نفس الموضوع عندما أجاب عن سؤال : أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق ؟ فقال : كان في عماء (والعماء هو الغيم الرقيق الذي يحول بين الناظر وبين الشمس) "* [٢].

ج : ١- إن كان أحد يظن أن الله خلق العالم من الماء ، وإن الماء أزلياً ، فهذا خطأ خطير لأن الوحيد الأزلي الذي لا بداية له هو الله ، وقد سبق مناقشة عما إذا كان الماء أزلياً بالتفصيل في إجابة السؤال رقم (١٧١) ص ١١٣ - ١١٨ مدارس النقد والتشكيك جـ ٣ فيُرجى الرجوع إليه.

---

(١) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدس جـ ١ ص ١٤٤

(٢) مغامرة العقل الأول ص ٧٥

٢- قال الكتاب " *في البدء خلق الله السموات والأرض* " (تك ١ : ١) والفعل المستخدم " خلق " في العبرية " بارا " bara ويعني إيجاد الشئ من العدم ، فالعالم لم يتكون من مادة سابقة ، ولكن الله خلقه من العدم ، ولهذا لم يستخدم الكتاب فعل " أسا " asa بمعنى صنع ، لأن الله لم يصنع العالم من مادة سابقة ، إنما خلقه من العدم ، وعندما إستخدم الكتاب فعل " بارا " أي يخلق من العدم رد على الكثير من الأساطير البابلية التي ظنت أن المادة أزلية ، ورد على الإدعاء الذي نادى بأن العالم وُجِد بمجرد الصدفة ، ورد على المشركين لأن الفعل جاء في صيغة المفرد ، ورد على الذين ينادون بوحدة الوجوه فيعتبرون أن الله والطبيعة شئ واحد ، ورد على اللادريين الذين لا يدرون من خلق الكون (راجع الأسئلة ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٦٦ مدارس النقد والتشكيك - الجزء الثالث)٠ح

٣- لو قال هؤلاء النُقَّاد أن الله خلق العالم المادي من مادة سابقة ، فماذا يقولون عن خلق السموات وملائكتها وطغماتها ، وهي أمور روحية بعيدة تماماً عن المادة ٠٠ كيف وُجِدت ؟! فهل الله الذي خلق السموات وسكانها من العدم يعجز عن خلق الكون المادي من العدم ؟! ٠٠ إن الذي يصر أن الله خلق الكون من مادة سابقة بدائية ، في الحقيقة لا يؤمن بقدرة الله المطلقة٠

٤- يقول **القديس أثناسيوس الرسولي** " *هذه إذاً أساطيرهم ٠ أما التعليم الإلهي والإيمان بالمسيح فإنهما يُظهران أن هذه الأساطير أنها كفر ٠ فالكائنات لم توجد من تلقاء نفسها لأن هناك تدبيراً سابقاً على وجودها٠ كما أنها لم تُخلق من مادة موجودة سابقاً ، لأن الله ليس ضعيفاً ، لكن الله خالق كل شئ بالكلمة من العدم وبدون مادة موجودة سابقاً ، كما يقول على لسان موسى* ***{ في البدء خلق الله السموات والأرض }*** *وأيضاً في كتاب " الراعي " (لهرماس) الكثير النفع { قبل كل شئ آمن بالله الواحد الذي خلق ورتب كل الكائنات وأحضرها من العدم إلى الوجود }* " [1].

---

(1) مؤسسة القديس أنطونيوس – تجسد الكلمة فص ٣ فقرة ١ ص ٧

س٣٣٤ : هـل خلق الله العالـم والبشر ، والملائكة ليسلي وحدته لأنـه شـعر بالملل ؟

يقول " **ليوتاكسل** " ساخراً من خلقة العالم "*وكان (الوهيم) قد أحس مللاً قاتلاً في خرابه الكوني ، وأطلقت التوراة على هذا الخراب الكوني إسم " توغو بوغو " [خربة وخالية] وهو تعبير معناه بتصرف " لا قاع ولا سقف " وبما أن الأزل يمتـد إمتـداداً لا نهائيا ، فإننا نعتقد أن ملل " الوهيم " إمتد ملايين ، لا بل مليارات القرون ، ولكن فكـرة لمعت في ذهنه ، فيما أنه هو الله الكلي القدرة ، إذاً ، لماذا يضني نفسه مللاً وسـآمة ، لماذا لا يفعل شيئاً ما ، وهكذا قرر .. يهوه أن يطلق قدراته الإبداعية* " [١].

ويعتقد **ليوتاكسل** أن الله خلق الملائكة بعد خلقه البشر ، لأنه شـعر بالوحـدة ، فيقول ساخراً "*فحسب تعاليم اللاهوت المسيحي ، أن سيد السماء (الله) قال لنفسه يوماً : لا يليق بي وأنا الكلي القدرة ، أن أقف عند خلق السماء والأرض فقط ، وبما أنني عمرت الأرض بالبشر ، فلماذا لا أعمر السماء أيضاً ؟ وفي يوم من الأيام رأينا ، أن يهوه ضاق ذرعاً بالخراب الكوني ، وها هو يضيق الآن ذرعاً بالعيش وحيداً في الجنة ، وبما أنه كان ماهراً في صنع كل ما يخطر بالبال من أشياء مسلية ، وكائنات حية ، فقد خلـق لنفـسه الملائكة ، ولم يكن لهؤلاء إلاَّ مهمة واحدة هي ، خلق جو من المرح يمنع تسرب الملـل إلى نفس (يهوه) . ثم أعدَّ يهوه لنفسه عرشاً يجلس فوقـه أثنـاء قيادتـه الإجتماعيـة السماويَّة ، ولكي يروّح الملائكة عن نفس السيد يهوه ، فأنهم لا يتوقفون عن الغناء ، وبما أنهم مخلوقات خارقة ، فهم لا يتعبون* " [٢].

ج : ١- الله كامل في ذاته متكامل في صفاته ، ليس في حاجة على الإطلاق لأي كائن ، وقد خلق الملائكة والبشر من جوده ومحبته ، فسواء الملائكة أو البـشر فكلاهمـا نتـاج المحبة الإلهية ، ولم يخلق لا الملائكة ولا البشر قط من أجل تسبيح الله الخالق وتمجيده ، لأننا لو قلنا هذا ، فمعنى هذا أن الله كان ينقصه شيئاً وهو تـسبيح الملائكـة أو البـشر وعباداتهم ، ولكن الحقيقة أن الله كمال مطلق لم ، ولا ، ولن ينقصه شئ قط مـن الأزل

---

(١) ترجمة حسان ميخائيل إسحق – التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٥
(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٥٢

وإلى الأبد ٠٠ *"من أجل الصلاح وحده مما لم يكن كونت الإنسان ، وجعلته في فردوس النعيم" ٠٠ " خلقتني إنساناً كمحب للبشر ، ولم تكن أنت محتاجاً إلى عبوديتي ، بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك ، من أجل تعطفاتك الجزيلة كونتني إذ لم أكن "* (القداس الغريغوري)٠

٢- مرجعنا في الأمور اللاهوتية هو الكتاب المقدَّس الموحى به من الله ، فليقل لنا " ليوتاكسل " ما هي الآيات التي إعتمد عليها ، أو إستشف منها ، إتهاماته الباطلة بأن الله قد أُصيب بالضجر والملل فخلق الملائكة والبشر للتسلية ؟ ٠٠ إن الحجة التي إعتمد عليها " ليوتاكسل " هي قوله " إننا نعتقد " ٠٠ إذاً هذه إعتقادات ليوتاكسل الخاصة ، وهي تخيلات مريضة نابعة من قلب مريض جاحد ، لا يهاب الله ، وعقل ، هو أداة في يد الشيطان٠

٣- سقط **ليوتاكسل** في عدة أخطاء رهيبة مثل التطاول على الذات الإلهية ٠٠ مسكين مثل هذا الإنسان الذي نطق بلسان الشيطان ، فعندما يقف أمام كرسي المسيح المرهوب المملوء مجداً ، فبأي وجه سيقف ؟! هل سيقول للجبال أسقطي عليَّ وللآكام غطيني ؟!! ٠٠ نحن نصلي من أجل هؤلاء ليفتح الله عيون أذهانهم ليدركوا الحقيقة جلية قبل فوات الأوان ، وأيضاً من ضمن أخطاء ليوتاكسل إعتقاده بأن الله خلق الملائكة بعد خلق البشر ، والحقيقة أنه الله خلق الملائكة قبل البشر ، وقد جازت الملائكة في إختبار فثبت منهم من ثبت ، وسقط بعضهم فصاروا مصدر الشر في الكون٠

٤- إن كنت لا أتعجب من إنسان مُلحد مثل يوتاكسل ، لكنني أتعجب جداً من المترجم والناشر " حسان ميخائيل إسحق " ، وبعض الكتَّاب الذين يستشهدن بأقوال ليوتاكسل مثل السيد سلامة غنمي في كتابه " التوراة والإناجيل بين التناقض والأساطير " لأنهم يتبنون وجهات نظر إلحادية ، ضد ما يعتقدون به ، فهل الإنسان يتنكر لعقيدته من أجل الهجوم على دين الآخر ؟!!

س٣٣٥ : أ – جاء فــي سفر التكوين " *في البدء خلق الله السموات* " (تك ١ : ١) وبعد أن فصل الله بين مياه ومياه " *دعا الله الجَلد سماء* " (تك ١ : ٨) فهل خلق الله السماء مرتين ؟

يقول **الأب سهيل قاشا** " *على أن القراءة المتأنية لنص التكوين التوراتي تظهر لنا تناقضاً واضحاً في أحداثه ، ففي البدء خلق الرب السموات والأرض ، ثم نجده يخلقهمــا مرة ثانية بفصل المياه عن بعضها ..* "[1].

ب – هل خلق الله سماء واحدة أم سماوات ؟

فقد ورد في بعض الترجمات (مثل Webster 1822 ، و KJV ، و Vulgat) أن الله خلق سماء (بالمفرد) ، وورد في بعض الترجمات (مثل World eng ، و RSV ، و NLT) أن الله خلق سموات (بالجمع).

ج : أ – بالنسبة للجزئية الأولى من السؤال نقول :

١– لماذا يدَّعي الأب سهيل قاشا أن ما جاء في (تك ١ : ٨) يعتبر تناقض واضح مع ما جاء في (تك ١ : ١) ؟! هل جاء في أحد الشاهدين أن الله خلق الـــسموات ، وفـــي الأخرى نفى ذلك وصرَّح بأن الله لم يخلق السموات ؟! .. طبعاً هذا لم يحدث ، فلماذا لم يقل الأب سهيل أنه يبدو أن هناك تكراراً بدلاً من أن يكون هناك تناقضاً ؟! والحقيقة أنـــه لا يوجد لا تناقض ولا تكرار.

٢– عندما قال الكتاب " ***ودعا الله الجَلد سماء*** " (تك ١ : ٨) فالمقصود بالـــسماء الغلاف الجوي سماء الطيور ، بينما هناك سموات أخرى مثل سماء الأفلاك ، والـــسماء الثالثة التي هي الفردوس ، وسماء السموات ، وكل هذه السموات جاء ذكرها فـــي الآيـــة الأولى عندما قال الكتاب " ***في البدء خلق الله السموات*** " ويدخل تحت بند خلق السموات أيضاً خلق كل الطغمات الملائكية ، وكل الأجرام السمائية.

٣– يقول **تشارلس ماكنتوش** "*أما ما هو الجَلد ؟ فهو أولاً ليس شيئاً مبسوطاً* نظير

---

[1] أثر الكتابات البابلية في المدوَّنات التوراتية ص ١٤٦

*السقف كما جاء في الأساطير اليونانية ، بل هو إمتداد في الفضاء ، غلاف أو حزام زوده الله بكل ما يلزم لصون النباتات والحيوانات والناس ٠٠ هكذا أعدَّ الله هذا الغلاف الجوي لصون الحياة ، فبعد أن تنازل وأمر بإشراق النور في اليوم الأول ، تنازل أيضاً وعمل الجَلد ، السموات الجوية التي لابد منها للضوء والصوت والكهربية في خدمة الحياة للنبات والحيوان " **ودعا الله الجَلد سماء** " فالجَلد هو سماء الأرض ، وليس سموات العدد الأول من إصحاحنا (تك ١ : ١) بصفة مطلقة ، بل هي السماء التي يطير فيها الطير "* [1].

ب- بالنسبة للجزئية الثانية من السؤال نقول :

أنه سبق الإجابة على هذا التساؤل فيرجى الرجوع إلى مدارس النقد جـ ٣ إجابة السؤال ١٦٧ ٠ كما يقول **الأستاذ معوض حنا معوض حنا** - إكليريكية طنطا " بالرجوع إلى النص الأصلي أي النص العبري نجد الآية الأولى من سفر التكوين جاءت { بيرشيت بارا ايلوهيم إت هاشمايم فيئيت ها آرتس " أي { في البدء خلق الله (من صيغة الجمع) السموات (هاشمايم) والأرض } فكلمة هاشمايم تتكون من مقطعين أولهما " هاشما " أي سما ، والثانية " يم " أداة الجمع في اللغة العبرية ٠ إذاً أصل الآية سموات وليس سماء " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٣٣٦ بعد أن قال سفر التكوين " *في البدء خلق الله السموات والأرض* " (تك ١ : ١) عاد وقال " *ودعا الله اليابسة أرضاً* " (تك ١ : ١٠) ٠٠ فهل خلق الله الأرض مرتين ؟

ج : المقصود بالأرض في الآية الأولى هو خلق المادة الأولى أو العناصر الأولى للأرض ، عندما كانت جزءاً من أصل نجمي ، فكانت كتلة منصهرة من الغازات والمعادن ، عبارة عن أبخرة لا شكل لها ، ولذلك قال عنها الكتاب " ***وكانت الأرض خربة وخالية*** " Formless and empty أي بلا شكل محدَّد ، وكلمة " ***خربة وخالية*** " في العبرية " توهو وبوهو " ويظهر من نطق الكلمتين أنهما يعنيان أرضاً بلا ملامح واضحة ٠ أما المقصود بالأرض في (تك ١ : ١٠) فهو الإشارة للأرض عندما بردت وأخذت شكلها ،

[1] تفسير الكتاب المقدَّس – شرح سفر التكوين ص ٢٤ ، ٢٥

وتحوّلت إلى كتلة صلدة مغمورة بالمياه ، وإعتقد كثير من العلماء أن اليابسة كانت في البداية عبارة عن قارة واحدة كروية مغمورة بالمياه ، دعوها باسم " بانجيا " أي أم القارات ، ثم إنقسمت إلى القارات الستة ، لقد فصل الله المياه عن اليابسة ، فتجمعت المياه في البحار والمحيطات وظهرت اليابسة ، فدعاها الله أرضاً .

والآية الثانية مكملة للآية الأولى ، ففي الآية الأولى نرى كيف خلق الله الأرض في بذرتها الأولى عندما كانت جزءاً من أصل نجمي ، وهذا الأصل النجمي خُلق من العدم ، وفي الآية الثانية نرى الله عمل أو صنع الأرض إذ أعطاها شكلها الحالي ، ولذلك قال الكتاب " *الرب خالق السموات هو الله . مُصوّر الأرض وصانعها* " (أش ٤٥ : ١٨) فقال عن السموات أنها خُلقت وعن الأرض أنها صُوّرت وصُنعت .

س٣٣٧ : جاء في سفر التكوين " *وروح الله يرف على وجه المياه* " (تك ١ : ٢) فهل الروح القدس غامض في الكتاب المقدَّس ؟

يقول **أحمد ديدات** "*وتعبير " الروح القدس " هو أيضاً تعبير غامض خلاَّب فضفاض خلِوّ من المعنى المحدَّد . . ما هو الروح القدس على وجه التحديد ؟! إن أمور " الروح " أمور وشئون تجلُّ وتسمو عن معرفة البشر . إن أمر " الروح " من أمر الله ، فما بالنا عندما يضيفون " القداسة وهالتها " إلى غموض شئون الروح وعدم معرفة البشر أسرارها . ولكن الغموض هدف مقصود لذاته ، وأن المُضلّلين دائماً يهربون من الوضوح ويعتمدون على الغموض ، وعليك أنت أن تسمو بمداركك لتكشف الغموض ، وتفهم الطلاسم ، وتحل المتناقضات ، وتحاول التوفيق بينها* " [1].

ج : ١- مفهوم الروح القدس في الكتاب المقدَّس بطوله وعرضه واضح تمام الوضوح ، حتى أنك لو سألت طفلاً مسيحياً : من هو الروح القدس ؟ لأجابك بأنه روح الله القدوس ، فأين الغموض إذاً ؟!! . . لقد نسب الكتاب المقدَّس للروح القدس الألقاب الإلهية مثل :

أ - الله (أع ٥ : ٤٣).

---

[1] ترجمة علي الجوهري – عتاد الجهاد ص ٢٨

ب - روح الله (تك ١ : ٢ ، أش ٦٣ : ١٠ ، رو ٨ : ١٤ ، ١كو ٣ : ١٦ ، ٢كو ٣ : ٢ ، ٣)٠

جـ- الرب وروح الرب (٢كو ٣ : ١٧)٠

د - الروح المحيي (حز ٣٧ : ١- ٤)٠

هـ- روح الآب (مت ١٠ : ٢٠)٠

و - روح الإبن (غل ٤ : ٦)٠

ز - روح الحق (يو ١٥ : ٢٦ ، ١٦ : ١٣)٠

ح - الحق (١ يو ٥ : ٦)٠

ط - روح الحكمة والفهم والمشورة والقوة والمعرفة والصلاح (أش ١١ : ١ ، ٢)٠

ى - الروح الصالح (مز ١٤٣ : ١٠)٠

ك - الروح الناري (مت ٣ : ١١) ٠٠ إلخ٠

كما نسب الكتاب المقدَّس للروح القدس أيضاً الصفات الإلهيَّة مثل :

أ - السرمدية (عب ٩ : ١٢ ، يو ١٤ : ١٦)٠

ب- المساواة مع الآب والإبن (يو ١٤ : ١٦ ، مت ٢٨ : ١٩)٠

جـ- القداسة (مز ٥١ : ١١ ، إف ٤ : ٣٠ ، رو ١ : ٤)٠

د - القدرة على كل شئ (زك ٤٥ : ٦ ، مي ٣ : ١٨ ، أع ١ : ٨ ، رو ١٥ : ١٠ ، ٢تي ١ : ٧)٠

هـ- الفاحص كل شئ (يو ١٤ : ٢٦ ، ١كو ٢ : ١١)٠

ز - غير المحدودية (مز ١٣٩ : ٧ - ١٠)٠

ح - معطي الحياة (أي ٣٣ : ٤)٠

ط- العالم بكل شئ (١كو ٢ : ١٠)٠

ى - غافر الخطايا (١كو ٦ : ١١)٠

٢- **إتهام ديدات** للمسيحيين بأنهم مُضلّلين يهربون من الوضوح للغموض والطلاسم ، إتهام باطل ظالم خالٍ من الدليل والحجة ، وهو من قبيل إلقاء الكلام على عواهنـــه ، وإن

كان أحمد ديدات يتصوَّر أن مفهوم الروح القدس في المسيحية مفهوم غامض ، ويوافقه على هذا علي الجوهري الذي قام بالترجمة ، فهل يخبرنا أحدهما : من هو الروح القدس ؟ وهل مفهوم الروح القدس مستقر لديهم ؟! ٠٠ لقد قالوا عن الروح القدس أنه :

أ - جبريل (سورة النحل ١٠١٠ ، ١٠٢)٠

ب- ملك عظيم ، بل وأعظم الملائكة قدراً ، وقد خُلق على صورة آدم (الكشاف في تفسيره لسورة النبأ ٣٨)٠

جـ- أعظم من الملائكة يسبح كل يوم ١٢ ألف تسبحة يخلق الله من كل تسبحة ملكاً من الملائكة (الطبري جـ ٣٠ ص ١٣ ، ١٤) والبيضاوي المجلد ٢ ص ٣٥٥)٠

د - الذي يحي الأموات والقلوب (البيضاوي في تفسيره سورة البقرة ٨٧)٠

هـ- روح الله (الرازي جـ ٥ ص ٥٢١)٠

و - درجة نزول الأنوار (الطبري في تفسيره لسورة النبأ ٣٨ ، والجلالين في تفسيره سورة المجادلة ٢٢)٠

ز - هو رحمة (البيضاوي في تفسيره المجادلة ٢٢)٠

ح - هو الكتب التي أُنزلت على الأنبياء (الطبري في تفسيره لسورة غافر ١٥)٠

ط - هو الذي إختصه الله بمعرفته (البيضاوي في تفسيره لسورة الإسراء ٨٥)٠

ى - هو إنجيل عيسى (البيضاوي في تفسيره لسورة البقرة ٨٧ ، والزمخشري جـ ١ ص ١٦٢)٠

ك - هو روح عيسى (البقرة ٢٥٣ ، المائدة ١١٠ ، والرازي في تفسيره لسورة الإسراء ٨٥)٠

ل - هو إسم الله الأعظم (البيضاوي في تفسيره لسورة البقرة ٨٧)٠

م - هو الذي خلق عقول الخلق (الإسراء ٨٥)٠

ن - الذي لا يمكن إدراكه (السيد قطب في تفسيره لسورة البقرة ٨٧)٠

س - روح الله الأزلي غير المخلوق (الشيخ محمد الحريري البيومي في كتابه الروح)٠

ع - هو الله (الحجر ٢٩ ، والسجدة ٩ ، والسيد عبد الكريم الجبلي - مجلة كلية الآداب مايو ١٩٣٤م)٠

ف – قال إبن حنبل أن القول بأن الروح (القدس) مخلوق بدعة ٠

راجع كتابنا : أسئلة حول التثليث س ٦١ ص ١٧٧ – ١٨٣)٠

س٣٣٨ : كيف خلق الله الأرض قبل خلق الشمس ؟

أ – خلق الأرض : *" وكانت الأرض خربة وخالية ٠٠ وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً "* (تك ١ : ٢ – ٥)٠

ب– خلق الشمس : *" وقال الله لتكن أنوار في جلد السماء ٠٠ النور الأكبر لحكم النهار ٠٠ والنور الأصغر لحكم الليل ٠٠ وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً "* (تك ١ : ١٤ – ١٩)٠

أليس هذا ضد العلم الذي يُعلِمنا أن الشمس هي الأصل ، والأرض والقمر إنفصلا عنها ؟!

ج : سبق طرح هذا السؤال في صورة أخرى ، وهي : كيف يشير سفر التكوين إلى الأرض على أنها مركز الكون ، وأن الشمس والقمر خُلقا بعدها ؟ فيرجى الرجوع إلى إجابة السؤال (٨٩) ص ١٧٣ – ١٧٥ مدارس النقد والتشكيك جـ ٣) ونضيف على الإجابة السابقة الأقوال الآتية :

١– يقول **قداسة البابا شنودة الثالث** *"كلام العلماء لا يقول أن الأرض كانت جزءاً من الشمس وإنفصلت عنها ، وإلَّا فإن الشمس تكون حالياً ناقصة هذا الجزء ٠٠ إنما ما يقوله العلماء أن الأرض كانت جزءاً من المجموعة الشمسية ، وليس من الشمس ، كانت جزءاً من السديم ، من تلك الكتلة الملتهبة من النار ، التي كانت منيرة بلا شك٠ وهذه الكتلة الملتهبة من السديم ، هي التي عناها الكتاب بقول الرب في اليوم الأول " **ليكن نور فكان نور** " ٠*

من هذه الكتلة إنفصلت الأرض ٠ ثم أخذت تبرد بالتدريج ، إلى أن برد سطحها تماماً ٠ وأصبح صالحاً لأن تنمو عليه النباتات في اليوم الثالث مستفيدة من هذا النور٠ وفي اليوم الرابع ، صنع الرب من هذه الكتلة الشمس والقمر والنجوم والكواكب والشهب

والمجرات وكل الأجرام السمائية ، ونظم تعاملها .. وبقيت الشمس بوضعها في اليــوم الرابع كاملة لم تنفصل عنها الأرض. إنما نظم الرب علاقة الأرض بالــشمس والقمــر بباقي النجوم والكواكب ، في قوانين الفلك التي وضعها الرب في اليوم الرابع " [1].

٢- الأرض هي الكوكب الذي يسكنه الإنسان صورة الله ، وهو الكوكب الذي شــهد التجسد الإلهي وقصة الفداء ، فهي أهم ما في الكون كله ، ليس بحــسب حجمهــا ، ولا عمرها ، ولكن بحسب ما شهدته من أحداث ، ويقول " أوزولدت " عن الأرض *"الأمــر الذي يجعلها لا تُضارع في أهميتها ، ولو واجهتها جميع الأجــرام الــسماوية متحــدة . وليست فكرة بيان سفر التكوين بجديد إذا قلنا أنه متعلق بمركز الأرض. إنــه هكــذا لأن الأرض موطن الإنسان ، ومشهد الفداء والقصة التي يرويها الكتاب المقدَّس "* [2].

٣- يقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** بكلية العلوم جامعة الإسكندرية *"الــسؤال خاطئ ، لأن الأرض إنفصلت عن جسم مشتعل في السماء ، وليس بالضرورة أن يكــون هذا الجسم هو الشمس ، وتم هذا في اليوم الأول حيث خُلقت الأرض والشمس معاً "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين] [3].

٤- يقول **القس ميصائيل صادق** راعي كنيسة القديسين مارمرقس والبابــا بطــرس خاتم الشهداء *" ما يقوله العلم إنما هو محاولة لفهم ما يدور حولنا ، ولكن ما الدليل علــى أن ما يعلمه الإنسان هو الحقيقة ؟ .. ألم تقل النظرية الذرية القديمة أن الذرة مــصمتة ، ثم بعد ذلك أكتشف أنها فراغ ؟! .. ومن يعلم ماذا سيكتشف فيما بعد "* [مــن إجابــات أسئلة سفر التكوين].

٥- تقول **الدكتورة نبيلة توما** باحثة ومؤلفة بكنيسة مارمرقس مصر الجديــدة *" إن سفر التكوين يذكر عملية خلق السموات قبل أن يتحدث عن الأرض ، وهذا يتوافــق مــع*

---

[1] سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة خاصة بالكتاب المقدَّس ص ٩

[2] ترجمة أديبة شكري يعقوب – الله تكلم بموسى ص ١٨

[3] تقدمت بنموذج من بعض الأسئلة المثارة حول سفر التكوين لبعض الآباء الكهنة ، والرهبان ، والأساتذة الأفاضل ، فتفضلوا مشكورين بالإجابة على جزء كبير منها ، ولضيق المجال وتجنب التكرار ، سأقدم بعض الفقرات من هذه الأبحاث منسوبة إلى أصحابها ، مع ذكر المرجع [من إجابات أسئلة سفر التكوين] .

قول الكتاب { في البدء خلق الله السموات والأرض } (تك ١ : ١) فالأرض أُخذت من أصل نجمي موجود ، حيث تم إنفصالها عنه مما يؤكد وجود فاصل زمني بين تكوين الشمس والأرض " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٣٣٩ : جاء في سفر التكوين " *وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حيَّة وليطر طير فوق الأرض على وجه جَلد السماء* " (تك ١ : ٢٠) فهل الطيور فاضت من المياه ، أم أنها جُبلت من الأرض ؟

ج : لم تفض المياه طيوراً ، لأن الطيور لم تخرج من الماء ، إنما خُلقت من الأرض ، فالآية السابقة تحوي خبرين ، أولهما الخاص بالزحافات ، وقد أوضحت الآية صراحة أنها فاضت من المياه٠ أما الخبر الثاني الخاص بالطيور وطيرها في الغلاف الجوي ، ولم يذكر الكتاب من أين جُبلت ، لأنه من الواضح أنها جبلت من الأرض ولم تفض من المياه ٠٠ لماذا ؟ لأنه في آية أخرى أوضح هذه الحقيقة عندما قال " ***وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء*** " (تك ٢ : ١٩)٠

ويقول **تشارلز ماكنتوش** "*كل طائر ذي جناح* " كجنسه " *وهنا يجب ألا يغيب عن ذهننا ما غاب عن ذهن البعض أن الله تعالى جعل هذه الطيور تطير على وجه جَلد السماء ، وليس أن المياه هي التي فاضت بها ، كما يخطئ البعض فهم المقصود٠ ولو رجعنا إلى (تك ٢ : ١٩) لوجدنا بكل وضوح أن هذه الطيور قد جُبلت من الأرض نظير حيوانات البرية* " [1]٠

س : جاء في سفر التكوين " *وقال الله لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بذراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه* " (تك ١ : ١١) وهذا القانون " *يعمل ثمراً كجنسه* " لا يتفق مع نظرية النشوء والإرتقاء ؟

ج : لقد سبق وخضنا غمار نظرية النشوء والإرتقاء ، وأسهبنا في مناقشتها وإظهار بطلانها (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ٣ ص ١٩٦ – ٤٦٣)٠

---

(١) شرح سفر التكوين ص ٣٧

س٣٤٠ : ما معنى أن الله خلق الإنسان على صورته كشبهه ؟ وهل يوجد تعارض بين قول سفر التكوين " *نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا* " (تك ١ : ٢٦) وبين ما جاء في سفر أشعياء " *بمن تشبهون الله ٠ وأيَّ شبه تعادلون به* " (أش ٤٠ : ١٨) ؟ وهل هناك فرق بين الصورة والشبه ؟

ج : ١- لقد خلق الله الإنسان على صورته العقلية والأدبية والروحية ، كشبهه في الخلود والقدرة على التفكير والسلطة ٠٠ يقول القديس أثناسيوس "*فلم يكتف (الله) بخلق البشر مثل باقي الكائنات غير العاقلة على الأرض ، بل خلقهم على صورته ٠٠ وقد صاروا عقلاء ، أن يبقوا في سعادة ويحيوا الحياة الحقيقة ، حياة القديسين في الفردوس* " [١] وقال المزمور عن الإنسان " ***تسلطه على عمل يديك ٠ جعلت كل شئ تحت قدميه*** " (مز ٨ : ٦) ٠٠ " ***لآن كل طبع للوحوش والطيور والزحافات والبحريات يُذلَّل ٠ وقد تذلَّل للطبع البشري*** " (يع ٣ : ٧)٠

٢- قول أشعياء النبي " ***بمن تشبهون الله وأيَّ شبه تعادلون به*** " فهو موجه للوثنيين الذين يصنعون أصناماً من ذهب أو فضة أو خشب ، ويعبدونها كآلهة ، ولذلك جاء في الآية التالية " ***الصنم يسبكه الصانع والصائغ يغشيه بذهب ويصوغ سلاسل فضة ٠ الفقير عن التقدمة ينتخب خشباً لا يسوس ٠ يطلب له صانعاً ماهراً لينصب صنماً لا يتزعزع*** " (أش ٤٠ : ١٩ ، ٢٠)٠

٣- أوضح " **مولتمان** " Moltmann معنى خلق الإنسان على صورة الله فقال "*باعتبار الإنسان صورة الله وشبهه على الأرض ، فقد دخل الإنسان في ثلاث علاقات أساسية : فهو يسيطر على المخلوقات الأرضية الأخرى ، باعتباره ممثلاً لله وفاعلاً ذلك بإسمه ، وهو نظير الله على الأرض ، الذي يريد الله أن يتكلم معه ، والمفروض أن يستجيب له ، كما إنه مظهر بهاء الله ومجده على الأرض* " (Moltmann, God in Creation P. 221) [٢]٠

---

(١) مؤسسة القديس أنطونيوس – تجسد الكلمة فصل ٣ فقرة ٣ ص ٨

(٢) ترجمة نكلس نسيم – سلسلة تفسير الكتاب المقدَّس يتحدث اليوم – سفر التكوين جـ ١ ص ٤٦

٤- أما عن الفرق بين الصورة والشبه ، فقد سبق الإجابة عليها بالجزء الثالث من هذه السلسلة ، وقد أوضحنا أن الصورة هي هبة الله للإنسان ، بينما يحصل الإنسان على الشبه من خلال عملية تدريجية للوصول للكمال ، فالصورة تمثل الوجه الثابت ، والشبه يمثل الوجه الديناميكي كقول القديس أكليمنض السكندري والقديس أيرينيؤس ، بينما رأى القديس كيرلس الكبير أنه لا فرق بين الصورة والشبه ، فلا يصح أن تقول أن الله خلق الإنسان على صورته ولم يخلقه على شبهه (راجع س ١٩٧ ، ١٩٨ ص ١٩١ - ١٩٥ مدارس النقد والتشكيك جـ ٣).

٥- نضيف للإجابة ما ورد في دائرة المعارف الكتابية بأن الصورة والشبه كلاهما يعتبر النسخة أو المثال للأصل *"ففي العدد السابع والعشرين نستخدم " صورة " فقط للتعبير عن كل ما يفصل الإنسان عن الحيوان ، ويربطه بخالقه ، ولهذا جاء التعبير " على صورتنا " ومع هذا ففي العدد السادس والعشرين وردت كلمة " صورة " ثم " كشبهنا " كأنه يشير إلى أن المخلوق الذي يحمل رسم صورة الله ، مطابق تماماً في " الشبه " للإصل ، فالصورة المطبوعة تمثل تماماً النموذج الأصلي .. ولهذا فالكلمتان يمكن إعتبارهما ، النسخة أو المثال من الأصل ، ففي الكلمة الأولى ، يغلب مفهوم الصورة الأصلية ، أما في الثانية فالمثال ، وعلى أي حال فإن لدينا مبرراً من الكتاب نفسه (وبخاصة تك ٩ : ٦ ، يع ٣ : ٩) لإعتباران { الصورة هي الخاصية غير القابلة للتحوّل ، في الجنس البشري } ولهذا فمن الإهانة لأي إنسان تدنيس الصورة الإلهية المطبوعة عليه "* [1].

س٣٤١ : جاء في سفر التكوين عن الله " *فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل* " (تك ٢ : ٢) وجاء في سفر الخروج " *لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع إستراح وتنفس* " (خر ٣١ : ١٧) فكيف يتعب الله ويستريح ، بينما كُتب عنه في موضع آخر " *إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكلّ ولا يعيا* " (أش ٤٠ : ٢٨) ؟

---

[1] دائرة المعارف جـ ٦ ص ٤٣٠

ويرى الدكتور **أحمد حجازي السقا** أن التوراة صرَّحت بأن الله إستراح ، لتثبت أن الإنسان الذي يحتاج للراحة قد خلق على صورته ، فيقول الدكتور السقا عن كاتب التوراة "*فإنه صوَّر الله تعالى بصورة إنسان ..* ***{ فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه }*** *(تك ١ : ٢٧) لقد بين أن الإنسان على صورة الله .. ولكي يُقرّب صورة الإنسان من الله ، أثبت لله صفات هي من لوازم الإنسان التي لا يستغني عنها ، وليست هي من لوازم الله أنه يقول* ***{ وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمله فاستراح }*** *(تك ٢ : ٢) وليست الراحة من لوازم الله عز شأنه وجل ثناؤه ، فهو لا يدركه الكلال ، وإنما الذي يدركه الكلال هو الإنسان ، وصار في تأكيد شبه الله للإنسان على هذا النحو . فقال : إن الله قال عن آدم عليه السلام* ***{ هوذا الإنسان قد صار كواحد منا . عارفاً الخير والشر }*** *(تك ٣ : ٢٢) أي أنه من فصيلة الله ، ولا يختلف عنه لا في هيئة الجسم ولا في العلم . وهو يذكر أن الله يحزن كما يحزن الإنسان* " [١].

ويقول **أحمد ديدات** "*السبت : جعلوا من يوم السبت يوم راحة لله ، فيالهم من متعبين ! .. (خر ٣١ : ١٧) وليقارن من يشاء جلال الله وعظمة قدرته سبحانه وتعالى إذ يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم { وسع كرسيه السموات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم }* " [٢].

١- الله روح قدير غير محدود وغير متغير منزَّه عن التعب والكلل ، وقد أنجز أعمال الخلق بالكلمة بدون أي تعب "***وقال الله ليكن نور فكان نور***" (تك ١ : ٣) .. "***بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها .. لأنه قال فكان . هو أمر فصار***" (مز ٣٣ : ٦ ، ٩) .. "***لتسبح إسم الرب لأنه أمر فخلقت***" (مز ١٤٨ : ٥) ولم يذكر سفر التكوين أن الله تعب من الخلق وإحتاج للراحة ، إنما يفترض النُقَّاد هذا ، فهذا تصوُّرهم وليس تصوُّر الكتاب المقدَّس .

٢- فعل " إستراح " بالعبرية " شابات " ومنها أُشتقت كلمة " سبت " ومعناها طبقاً للقانون العبري " الوقوف والكف " فالله كفَّ عن عمل الخلقة ، ولذلك قال الكتاب "***وبارك***

---

(١) نقد التوراة ص ٧٤ ، ٧٥

(٢) ترجمة علي الجوهري – عتاد الجهاد ص ٦٢

الله اليوم السابع وقدّسه. لأنه فيه إستراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً " (تك ٢ : ٣) فقوله " ***خالقاً*** " أي أنه توقف عن الخلق وإبداع الموجودات من العدم ، ولكنه لم يكف مطلقاً عن عمل الرعاية والعناية والتدبير ، وأيضاً المعنى العبري لفعل " إستراح " يحمل معنى الرضى والسرور بما أُنجز من العمل ، وهذا ما عبَّر عنه الله بعدما خلق الإنسان بــ " حسن جداً " وليس معنى أن الله إستراح أي أنه كفَّ عن العمل ككل ، فالسيد المسيح يقول " ***أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل*** " (يو ٥ : ١٧) والقول أن الله تنفس ، معناها الحرفي أن الله تنفس بإرتياح ، والمقصود أن الله أتم وأكمل العمل الذي قصد إتمامه على أحسن وجه.

٣- هناك مثال توضيحي لما نحن بصدده ، إذ قال صفنيا النبي " ***الرب إلهك في وسطك جبار. يُخلّص. يبتهج بك فرحاً. يسكت في محبته. يبتهج بك بترنم*** " (صف ٣ : ١٧) فهل معنى أن الله يسكت في محبته أي يكف عن العمل ؟ كلاً ، لأنه قال في نفس الآية أن الرب يقوم بعمل الخلاص " يُخلّص " ولكن معنى يسكت هنا أي يستريح في محبته.

٤- يقول **ماكنتوش** " *اللفظ العبري لا يعني الكف عن العمل بل الراحة ، الإستقرار ، الرضى . راحة الإنسان في جسمه ، في قلبه ، في روحه . ذلك أن الله* " لا يكل ولا يعيا " *حتى أنه يحتاج إلى راحة من هذا النوع. بل هي راحة المحبة ، كما نقرأ القول* " ***يسكت*** " *أو* " ***يرتاح في محبته*** " *(صف ٣ : ١٧)* " ***يفرح الرب بأعماله*** " *(مز ١٠٤ : ٣١).*

لو وضعنا في بالنا أن " اليوم السابع " لا يدخل في نطاق " يوم البشر " بل بالحرف هو " يوم الدهر " حينئذٍ يسهل علينا أن نفهم معنى " إستراح في اليوم السابع " ففي خلال " يوم البشر " لا يمكن أن يرتاح كما قال سيدنا بفمه الكريم " ***أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل*** *" وأكثر من ذلك يقول الله "* ***أستخدمتني بخطاياك وأتعبتني بآثامك*** *" (أش ٤٣ : ٢٤) وفي مشهد الخطية كيف يجد الله راحته ؟ .. ومجرد النظر إلى ما حولنا يكفي لكي نتحقق أن الله لا يستطيع أن يستريح الآن وسط الخليقة الحاضرة ، فالشوك والحسك وربوات المصائب والأحزان التي تئن من جرائها الخليقة وتمثل أدوارها أمام بصرنا تؤكد*

لنا أن الله إلى الآن يعمل وأنه لم يسترح بهـذه، إذ كيف يـستريح الله وسـط الحـسك والشوك ، وسط الدموع والزفرات ، وسط البلايا ، وسط المرض والموت ، وسط إنحطاط وتشويش وخراب العالم بواسطة الإثم ؟ وهل يتصوَّر أن الله يجلـس الآن علـى عرشـه مستريح البال مُعيداً بالسبت (إذا جاز التعبير) وسط ظروف كهذه ؟ " [1].

٥- الحجة التي إعتمد عليها " **أحمد ديـدات** " على جلال وعظمة وقدرة الله تؤكد أن الله لا يتعب من حفظ السموات والأرض "*وسع كرسـيه الـسموات والأرض ولا يـؤده حفظهما* " فالله إن كان قد توقف عن الخلق ، إلاَّ أنه لم يتوقف عن حفظ وتدبير السموات والأرض.

٦- ربما يعلم كثير من الأخوة الأحباء المسلمين إن قصة خلق الإنسان على صورة الله معترف بها في التراث الإسلامي ، فقد جاء في الأحاديث أن الله خلق آدم ستون ذراعاً على صورته ، وأن الإنسان خُلق على صورة الله في الوجه لذلك نهى عن ضرب الوجوه في القتال .. فليبحث الدكتور السقا ليرى ويعلم.

٧- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر "*القول أن الله " إسـتراح " قـول مستعار من لغة البشر ، يقصد به أنه كفَّ عن إبداع مخلوقات جديدة ، وهذا ما هو مذكور في (تك ٢ : ٣) " **إستراح من جميع عمله الذي عمل خالقاً** " ومعنـى إسـتراح أن الله أراد أن يعطينا تعليماً ، وهو أن تفرز يوماً من الأسبوع لعمل الروحيات ، ومن المسلَّم به أن الله روح وليس لـه جسد ، لذا فمن البديهي أنه لا يتعب وبالتالي لا يحتاج إلى راحة "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٨- يقول **القس ميصائيل صادق** "*تعبير الراحة لا يعني الإسترخاء ، ولكنه يعنـي رضى الله عن خليقته ، وإرتياحه لها ، وهذه تعبيرات تناسب عقل الإنسان ، فلا يمكن أن يدرك الإنسان إلاَّ ما يناسب فكره ، حتى يتخلص من ضعفه حينئذ يدرك ما لم يكن يدركه من قبل* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

[1] شرح سفر التكوين ص ٥٢ ـ ٥٤

٩- يقول أبونا يؤانس الأنبا بولا " *هل إستخدام التعبير عن الله بما يناسب الأسلوب البشري قاصر على الكتاب المقدَّس فقط ، أم أن القرآن أستخدم نفس التعبيرات مثل قوله عن الله " هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم أستوى على العرش " (الحديد ٤) وغيرها* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] وفعلاً *لقد نسب القرآن لله الحسرة* " حسرة على العباد " (يس ٣) والنسيان " نسوا الله فنسيهم " (التوبة ٦٧) " *إنا نسيناكم* " (السجدة ١٤) والمكر "ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين " (آل عمران ٥٤) والغضب "وغضب الله عليهم " (الفتح ٦) وفي صحيح البخاري ينسب لله الضحك على آخر رجل يبقى في النار وهو يقول لله "لا تجعلني أشقى خلقك فيضحك الله عز وجل منه " .

١٠- يقول أبونا أغسطينوس الأنبا بولا "*ليس لله جسد مثلنا فيعتب ويحتاج للراحة ، ففعل " إستراح " هنا لا يعني نهاية التعب ، إنما له معان أخرى ، فهو يعني سرور الله لإعطائه البركة للخليقة التي يحبها* ***{ لأن الرب قد إختار صهيون إشتهاها مسكناً له . هذه هي فرحتي إلى الأبد ههنا أسكن لأني إشتهيتها . طعامها أبارك بركة مساكينها أشبع خبزاً }*** *(مز ١٣٢ : ١٣ - ١٥) وبارك الله اليوم السابع ، وأيضاً يعني سرور الله بإكتمال الخليقة* ***{ إستراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً }*** *(تك ٢ : ٣) ورأى بعض علماء الكتاب أن هذه الآية نبوة عن السيد المسيح الإله المتجسد الذي إتخذ جسداً بشرياً يتعب ويستريح ويأكل ويشرب وينام ، وكان يوم راحته يوم قيامته من الأموات ونصرته على الشيطان والخطية والموت ، وتجديد البشرية مرة أخرى ، ولهذا صار يوم الراحة في العهد الجديد يوم الأحد بدلاً من السبت* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

١١- يقول الأستاذ الدكتور يوسف رياض "*الله منزَّه عن جميع الصفات التي تطلق على الإنسان مثل التعب والراحة ، ولكن الكتاب المقدَّس إستخدم الإصطلاحات التي يفهمها الإنسان ، فإذا كُتب أن الرب إستراح من جميع عمله ، أي أن الرب إنتهى من جميع عمله ، فالرب منزَّه عن التعب ، فهو ليس كالإنسان الذي يكل ويعيا* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

١٢- **يقول الباحث الدكتور ملاك شوقي أسكاروس الخادم بالإسكندرية** *"أن الله إستراح في اليوم السابع ، فاليوم السابع يتميز عن الأيام التي سبقته ، حيث لم تكن الخليقة قد أكتملت بعد ، أما في هذا اليوم فقد أكتمل عمل الخلقة ، ونعمت الخليقة بالوجود والراحة ، وصار الإنسان تاجاً لهذه الخليقة الرائعة ، فهوذا الكل قد أكتمل ولذلك بارك الله هذا اليوم وقدسه ، وجاء في كتاب " تاريخ الطبري " ٠٠ { أن الرسول قال : وخلق (الله) يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقيت منه ، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث ساعات " الآجال " من يحيا ومن يموت ٠٠ وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة ، وأمر إبليس بالسجود له ، وأخرجه منها في آخر ساعة٠ ثم قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم إستوى على العرش٠ قالوا أصبت ، أتممت٠ قالوا : ثم إستراح "* (تاريخ الطبري ص ٢٢ ، ٢٣) [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٣٤٢ : هل خلق الله الكون وما فيه في ستة أيام (تك ١ : ١ -٣) أم خلقه في يوم واحد (تك ٢ : ٤) ؟

ج : هذه الأسئلة تظهر مدى سطحية الناقد ، ففي الإصحاح الأول (تك ١ : ١ - ٣) حدثنا موسى النبي عن تفصيل الخلقة خلال ستة أيام (أو ستة أحقاب) وفي الإصحاح الثاني أجمل موسى النبي القول ، فقال *" يوم عمل الرب الأرض والسموات "* (تك ٢ : ٤) بل أن في الآية الأولى من الإصحاح الأول بدأت بعبارة إجمالية *" في البدء خلق الله السموات والأرض "* (تك ١ : ١) وهكذا إنتهى بعبارة إجمالية *" يوم عمل الرب الأرض والسماء "* (تك ٢ : ٤) مع ملاحظة أن موسى عندما كتب سفر التكوين كتبه كوحدة واحدة ، أما التقسيم إلى إصحاحات وآيات فقد جاء في وقت متأخر٠ وبين تك ١ : ١ ، تك ٢ : ٤ ذكر موسى تفصيلات أيام الخلقة٠ ثم بعد الآية ٢ : ٤ أراد أن يأخذ لقطة مكبَّرة ويركز الضوء على خلق الإنسان ، وموطنه ، وعلاقته بالنباتات ، وتسميته للحيوانات ، وخلقة حواء من ضلع منه٠

س٣٤٣ : لماذا كرَّر سفر التكوين قصة خلق الإنسان في إصحاحين متتاليين ؟

يقول " **جيمس فريزر** " .. *"أن القصتين قد إستمدهما الكاتب من مصدرين مختلفين ومستقلين أصلاً ، ثم جمع بينهما في كتاب واحد ونقلهما معاً ، دون أن يجهد نفسه في أن يخفف من حدة التناقض فيهما أو يوائم بينهما ، فقصة الخلق في الإصحاح الأول مستمدة مما يسمونه بالمصدر الكهنوتي الذي ألفه كتَّاب كهنوتيون في أثناء السبي البابلي أو بعده .. أما قصة الخلق الإصحاح الثاني فمستمدة مما يُسمى بالمصدر اليهوي الذي ألف .. وفيما يبدو – في القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد. فالكاتب المتأخر أو الكهنوتي يُصوّر الإله في صورة مجردة على نحو ما قد يتصوَّره الإنسان ، وأنه قد خلق الكائنات جميعاً بأن أمرها في بساطة أن تكون فكانت . أما الكاتب المتقدم أو اليهودي ، فقد صوَّر الإله في صورة حسية ، فهو يتصرف أو يتكلم .. يشكل الإنسان من الطين .. يزرع جنة ويسير فيها .. يطلب من الرجل والمرأة أن يظهرا من بين الأشجار ، يصنع لهما أردية من الجلد .. فالبساطة الجميلة بل المرح في القصة المتقدمة ، تتعارض مع الجدية البالغة في القصة المتأخرة "* [1].

ج : ١- سبق مناقشة نظرية المصادر بالتفصيل في الجزء الأول من هذه السلسلة ، فيرجى الرجوع إليه ، وأيضاً في هذا الكتاب طُرح هذا الموضوع بإختصار فيرجى الرجوع إلى إجابة السؤال ٣١٩ .

٢- تكرَّرت قصة خلق الإنسان في سفر التكوين في الإصحاح الأول والثاني والقصتان تكمل أحدهما الأخرى ، ففي القصة الأولى نلتقي بقصة خلق الكون مجملة (تك ١ : ١- ٢ : ٣) في اليوم الأول (أو الحقبة الأولى) رأينا حالة الفوضى والخراب أعقبها الفصل بين النور والظلمة ، وفي اليوم الثاني رأينا الفصل بين المياه في البحار والمحيطات والمياه التي تتجمع كبخار في الغلاف الجوي ، وأيضاً الفصل بين المياه واليابسة ، وفي اليوم الثالث رأينا نشأة الحياة النباتية ، وفي اليوم الرابع رأينا عمل الشمس والقمر ، وفي اليوم الخامس رأينا نشأة الكائنات البحرية وطيور السماء ، وفي اليوم السادس رأينا خلق حيوانات الأرض ، ثم خلق الإنسان كتاج للخليقة كلها ، وبينما ظهرت

---

[1] ترجمة د. نبيلة إبراهيم – الفولكلور جـ ١ ص ١٠٩ ، ١١٠

سائر المخلوقات كأجناسها ، فإن خلق آدم ظهر بصورة فريدة مميزة إذ خلقه الله على صورته كشبهه مع تمييز جنسه ذكراً وأنثى أما في الإصحاح الثاني فجاء التركيز على خلق الإنسان ، وعلاقته بالبيئة التي يعيش فيها ، وبزوجته حواء.

وجاء في **دائرة المعارف الكتابية** "*يختلف السياق في القصة الثانية عنه في الأولى (تك ٢ : ٢ – ٢٥) فالإنسان هنا ليس هو نروة الخليقة ، ولكنه مركزها ، فهو مخلوق من التراب ولكن في أنفه نسمة حياة من الله (تك ٢ : ٧) يتسلط على كل الأشياء كنائب عن الله على الأرض ، تدور الخليقة في فلكه وتخضع لسلطانه. ويضاف إلى ذلك وصف للموطن الأول للإنسان وعلاقاته العائلية ، ولذلك تبدو القصة الثانية – بوضوح – تكملة للأولى وليست مناقضة لها ، فوجوه الإتفاق بينهما في الواقع ، أكثر من وجوه الإختلاف .. فالأولى قد تُسمى نموذجية والثانية فسيولوجية. الأولى هي القصة الشاملة لخلق الإنسان ، الجنس البشري ، النموذج ، أما الثانية فهي نشأة الإنسان في الواقع ، نشأة آدم التاريخي* " [١].

٣- يقول **بونهوفر** Bonhoffer "*إذا كنا في (الإصحاح الأول) قد رأينا الإنسان بالنسبة لله ، فإننا هنا (في الإصحاح الثاني) نرى الله بالنسبة للإنسان ، وبعبارة أخرى هناك في الإصحاح الأول صورة حياة الإنسان ، كجزء من مقاصد الله بالنسبة للكون برمته ، أما هنا في (الإصحاح الثاني) فنرى الله يعمل نيابة عن الإنسان ، من أجل خيره. هناك ، نراه الخالق والرب البعيد عنا ، أما هنا ، فنراه الله الأب القريب منا ، إله العهد { يهوه ايلوهيم }* " (Dietrich Benhoffer in Geation and Fall) [٢].

٤- لو صح رأي " جيمس فريزر " بأن الكاتب إستمد قصة الخلق الأولى من المصدر الكهنوتي الذي يرجع للقرن الخامس قبل الميلاد وقصة الخلق الثانية من المصدر اليهوي الذي يرجع للقرن التاسع قبل الميلاد ، ووضعهما كما هما ، فلماذا لم يضع الكاتب القصة اليهودية وهي الأقدم أولاً في الإصحاح الأول ، ثم يضع القصة الكهنوتية وهي الأحدث في الإصحاح الثاني ؟!!

---

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٤٣٠ ، ٤٣١

(٢) ترجمة نكلس نسيم – سلسلة تفسير الكتاب المقدس يتحدث اليوم – سفر التكوين جـ ١ ص ٧٠ ، ٧١

س٣٤٤ : هل خلق الله الأشجار في اليوم الثالث *وقال الله لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبذر بذراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً فيه كجنسه ٠٠ وكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً* " (تك ١ : ١١ – ١٣) أم أنه خلق الأشجار في اليوم السابع " *كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض وكل عشب البرية لم ينبت بعد لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض ٠ ولا كان إنسان لعمل الأرض* " (تك ٢ : ٥) ؟

يقول د٠ **سيد القمني** "*من البيّن في هذه القصة التوراتية بشأن التكوين ، أن هناك روايتين أصليتين تم دمجهما في قصة واحدة ، وتشير إلى ذلك دلائل شاهدة ٠٠ في مشهد يقوم من لُقب بـ (الله) أو يهوه بإنبات النبات في الأرض ، ويضع فيها حيواناتها ودباباتها ، بينما في مشهد آخر نجد برية بلا عشب يقوم الرب الإله فيها بخلق آدم ، ثم فجأة يضعه في مكان أرضي يُسمى الجنة ليزرعها ويُفلّحها ويعملها ويحفظها ، وفيه نباتات مختلفة ، أهمها شجرتين شجرة المعرفة وشجرة الحياة* " [1].

ويرى دكتور " **موريس بوكاي** "*أن الإنتقاد الوحيد الذي يمكن أن يوجه لقصة الخلق التوراتية هو ظهور النباتات والإنسان في آن واحد ، فيقول* " ***زرع الله بستاناً في نفس الوقت الذي خلق فيه الإنسان*** " *(تك ٢ : ٨) وهكذا يظهر عالم النبات في نفس وقت ظهور الأنسان على الأرض ، وهذا علمياً خطأ : فقد ظهر الإنسان على الأرض حين كانت الأرض منذ زمن بعيد حاملة للنباتات ، وإن كنا لا نستطيع أن نقول كم من مئات ملايين السنين قد مرت بين الحدثين ٠ ذلك هو الإنتقاد الوحيد الذي يمكن توجيهه إلى النص اليهوي للخلق ، فيما أنه لا يحدد في الزمن لحظة خلق الإنسان بالنسبة إلى تشكيل العالم وتشكل الأرض ٠٠ فإنه يفلت من إنتقاد خطير كان يوجه لهذا الأخير* " [2].

ج : ١- في الإصحاح الأول ذكر موسى النبي خلق الإنسان (تك ١ : ١ – تك ٢ : ٣) كجزء من قصة الخلق ككل ، ولأن الهدف من الكتاب المقدَّس هو وضع أسس لعلاقة

---

[1] قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص ١٩٣ ، ١٩٤

[2] القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٤٦

الإنسان مع الله ، لذلك بدأ من تك ٢ : ٤ يقص بتفصيل أكثر قصة الإنسان آدم الأول ، وكيف عاش في جنة عدن ليعملها ويحفظها ، ووصية الرب له بأن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر ، وتسمية آدم للحيوانات والطيور ، وخلقة حواء من ضلع آدم لتكن معيناً نظيراً له ، فعندما أعاد موسى النبي خبر إنبات الأشجار كان يقصد ذكر شجرتي الحياة ومعرفة الخير والشر " ***وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل. وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر*** " (تك ٢ : ٩) كما أوضح مسئولية الإنسان تجاه هذه النباتات " ***وأخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها*** " (تك ٢ : ١٥) وواضح من الإصحاح الأول ، بل والثاني أن الله خلق النباتات قبل خلق الإنسان ، ولذلك قال الوحي الإلهي " ***ووضع*** (الله) ***هناك*** (أي في جنة عدن التي سبق وأعدها الله) ***آدم الذي جبله*** " (تك ٢ : ٨).

٢- الله لم يخلق شيئاً في اليوم السابع ، لأنه كان قد إنتهى من أعمال الخلق في اليوم السادس ، وإستراح في اليوم السابع (تك ٢ : ٢ ، ٣) والذين يتوهمون أن الله خلق النباتات في اليوم السابع بعد خلقة الإنسان في اليوم السادس يتغافلون كيف كان من الممكن أن يعيش الإنسان والحيوان بدون أكسجين ؟! .. لقد رتب الله أن يخلق النباتات أولاً ، وجعل تنفسها عكس تنفس الإنسان والحيوان ، فالنباتات تأخذ ثاني أكسيد الكربون لتحتفظ بالكربون وتطرد الأكسجين أوكسيد الحياة للإنسان (والحيوان أيضاً) الذي يحصل عليه ويطرد ثاني أكسيد الكربون الذي تحتاجه النباتات ، وهكذا تستمر دورة الحياة.

٣- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر " *النص واضح أن الأشجار خُلقت في اليوم الثالث (تك ١ : ١١ - ١٣) أما النص* " ***كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض ..*** " *(تك ٢ : ٥) فلا يتكلم عن اليوم السابع ، إنما يتكلم عن اليوم الأول* ***{ يوم عمل الرب الإله الأرض والسموات }*** *(تك ٢ : ٤)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٤- يقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** "*لقد خلق الله الأرض للإنسان ، لذا أخذ الله في إعداد هذه الأرض ، وكان ذلك على عدة مراحل :*

أ - إنفصالها عن الجسم المشتعل لتبدأ في البرودة تدريجياً.

ب – ظهور اليابسة وتجمع المياه في مكان واحد .

جـ– إنقشاع الأبخرة حتى يتسنى للضوء – دعامة الحياة – بالدخول إليها .

د – بعد ذلك كان للنباتات أن تظهر ، وخُلقت النباتات تدريجياً أولاً العشب ، ثم بعد ذلك النباتات ذات البذور ، وأخيراً الأشجار .

أما ما جاء في (تك ٢ : ٤ – ٥) فيتحدث عن اليوم الأول ، فالحديث عن مبادئ السموات والأرض حين خُلقت ، أي في البدء عندما كانت الأرض عبارة عن كمية من الأبخرة الملتهبة ، فبديهي لم توجد أي نباتات ولم تكن الأرض مجهزة حينذاك للزراعة ، فالماء الذي كان ينزل ليغلف الأرض كان ماءاً ساخناً جداً ، فهو بخلاف المطر العادي الذي سقط بعد ذلك ، فمن أين أتى المعترض بقوله بأن النباتات خُلقت في اليوم السابع " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] .

٥– يقول الأستاذ **توفيق فرج نخلة** "متى خلق الله الأشجار ؟ .. بدأت الحياة النباتية في اليوم الثالث (تك ١ : ١٣ – ١٥) على ثلاث درجات ، عشب ، بقول ، أشجار ، وكانت لوازم النباتات قد توفرت وهي التربة والهواء والماء والنور ، ولكن في (تك ٢ : ٥) لم يكن القصد من إعادة نبأ خلق النباتات نبأ الخلق الأصلي (تك ١ : ١٢) ولكن كان القصد ذكرٌ ما مضى من أعمال الخلق " (السنن القويم في تفسير تك ٢ : ٥) [من إجابات أسئلة سفر التكوين] .

٦– وتعليقاً على ما جاء في الإصحاح الثاني (تك ٢ : ٥ – ٦) يقول " تشارلز ماكنتوش " .. "يحدثنا روح الله عن المملكة النباتية وظروفها قبل ظهور آدم في المشهد . وواضح أن ما نقرؤه هو وصف لنباتات وأعشاب هي نتاج اليوم الثالث ، يوم أنبتتها الأرض وأخرجتها كاملة النمو ، وليس نتاج البذر كما في يومنا ، وإنما قصد الروح القدس أن يقدم لنا هذا الوصف .. فقد كان من الأهمية بمكان أن يعرف الإنسان أن الرب الإله لم يعمل فقط الأرض والسموات .. بل أنه كذلك عمل كل شجر البرية قبل أن تكون على الأرض ، وكذلك كل عشب البرية قبل أن تنبت " [١].

---

[١] شرح سفر التكوين ص ٥٨ ، ٥٩

س٣٤٥ : هل خلق الله الحيوانات قبل الإنسان (تك ١ : ٢٤ – ٣١) أم أنه خلق الحيوانات بعد الإنسان (تك ٢ : ٧ – ٩) وهل يتساوى الإنسان مع الحيوان لأن لكل منهما نفس حية ؟

ج : ١– كما قلنا مراراً وتكراراً أنه في (تك ١ : ٢٤ – ٣١) ذكر موسى النبي قصة خلق الإنسان كجزء من قصة الخليقة ككل ، وفي الإصحاح الثاني بدأ يشرح ويفصل خلق الإنسان ، وفيه أعاد موسى النبي خلق الله للحيوانات .. لماذا ؟ لأنه كان يقصد أن يخبرنا بقصة تسمية آدم لهذه الحيوانات وتلك الطيور ، وأيضاً ليوضح لنا أنه لا يوجد أي كائن من هذه الكائنات كان معادلاً ونظيراً لإبينا آدم (تك ٢ : ١٩ ، ٢٠) وعندما قال " ***وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء*** " (تك ٢ : ١٩) جاء فعل " جبل " في الماضي التام ، فهو يعني أن الله كان قد جبل ، كما جاء في ترجمة كلمة الحياة " ***وكان الرب الإله قد جبل من التراب كل وحوش البرية وطيور السماء وأحضرها إلى آدم ليرى بأي أسماء يدعوها*** " (تك ٢ : ١٩).

٢– يقول أبونا أغسطينوس الأنبا بولا " *الذي ظن أن الله (بحسب تك ٢ : ١٩) خلق الحيوان بعد الإنسان ، قد ظن ذلك لأنه قرأ الإصحاح بدون وعي ولا إنتباه ، فالوحي هنا يصف بعض التفاصيل عما سبق ذكره في (تك ١ : ٢٤ ، ٢٥) إذ يتكلم عن خلقة آدم وتسميته للحيوانات* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٣– لا يتساوى الإنسان مع الحيوان لأن كل منهما نفس حية ، إذ أن خلق الإنسان يختلف عن خلق الحيوان .. كيف خُلقت الحيوانات ؟ .. " ***وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها بهائم ودبَّابات ووحوش أرض كأجناسها . فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبَّابات الأرض كأجناسها*** " (تك ١ : ٢٤ ، ٢٥) أما الإنسان فلم يُخلق بهذه الطريقة لأنه وإن تساوى مع الحيوانات من جهة الجسد لأنه جُبل من تراب الأرض ، إلاَّ أنه حمل نفخة إلهية ، فالله " ***نفخ في أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفساً حية*** " (تك ٢ : ٧) فآدم لم يصر ذو نفس حيَّة إلاَّ بنفخة الله القدير ، إذاً الفارق هنا بين الإنسان والحيوان النفخة الإلهية " ***لكن في الناس روحاً ونسمة القدير***

تعقلهم " (أي ٣٢ : ٨).

س٣٤٦ : هل خلق الله الإنسان في اليوم السادس " *وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا .. فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم .. وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً* " (تك ١ : ٢٦ – ٣١) أم أنه خلق الإنسان في اليوم السابع " *فأكملت السموات والأرض وكل جندها .. وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل . فاستراح في اليوم السابع .. وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حيّة* " (تك ٢ : ١– ٧) ؟

ويقول دكتور **سيد القمني** *"ثم ظهر تضارب آخر بين القصتين ، في كنه عملية الخلق ذاتها ، فالله يتخذ في كل مرة قراراً للخلق بالكلمة فقط ، لكنه في كل مرة كان يتبع كلمته الخالقة بعمل يدوي من صنع يديه لإيجاد الشئ المراد خلقه { وقال الله ليكن جلد .. فعمل الله الجلد ، وقال الله لتكن أنوار .. فعمل الله النورين العظيمين.. إلخ }* " [1].

ج : ١– خلق الله الإنسان في اليوم السادس ، وهذا ما ذكره الإصحاح الأول (تك ١ : ٢٦ – ٣١) أما ما ذكره الناقد بأن سفر التكوين صرح في الإصحاح الثاني بأن الله خلق الإنسان في اليوم السابع ، فذلك مغالطة ، لأن الفقرة التي أوردها (تك ٢ : ١ – ٧) تشمل :

أولاً : إنتهاء الله من الخلق ولذلك قال " ***وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل*** " (تك ٢ : ٢).

ثانياً : إعادة تفصيلية لبعض أحداث الخلق التي جاءت مجملة في الإصحاح الأول ، ويبدأ هذا التفصيل من (تك ٢ : ٤) لنهاية الإصحاح ، فمثلاً في (تك ١ : ٢٦ ، ٢٧) ذكر خلق الله للإنسان على صورته كشبهه ، أما في الإصحاح الثاني فقدم موسى النبي توضيحاً أكثر إذ يقول " ***وجبل الرب الإله آدم تراباً من***

[1] قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص ١٩٥

الأرض • ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حيَّة " (تك ٢ : ٧)•

لقد ضم الناقد الخبرين معاً سواء بقصد أو بدون ، وخرج بنتيجة وهي أن هناك تناقض ، بل أن بعض النُقَّاد إدَّعوا أن سفر التكوين صرح بأن الله خلق آدم في اليوم الخامس ، ولكيما يثبت دعواه الباطلة إقتطع الآية " ***وكان مساء وكان صباح يوماً خامساً*** " (تك ١ : ٢٣) وأضاف إليها الآيات (تك ١ : ٢٤ – ٢٧) التي تتحدث عن خلق الحيوانات والإنسان ، وتغافل عن عمد الآية " ***وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً*** " (تك ١ : ٣١)•

٢- يقول **أبونا تيموثاوس السرياني** "*في الإصحاح الأول أوضح أن الله خلق الإنسان على صورته كشبهه ، أي له روح خالدة عاقلة مريدة ، لها حرية وسلطة على غيرها من الكائنات ، ففي هذا الإصحاح أجمل الله خلقة الإنسان كجزء من قصة الخليقة كلها • أما في الإصحاح الثاني فقد أوضح خلق آدم من تراب الأرض ، ثم كيف نفخ الله فيه نسمة حياة ، وأيضاً طريقة خلق حواء من ضلع من ضلوع آدم ، وشعور آدم قبل خلق حواء وبعده • كما ورد في الإصحاح الثاني تسمية آدم للحيوانات والطيور ، وتسمية حواء ، والمكان الذي عاش فيه ، والعمل الذي أُسند له ، والوصية التي أُعطيت له ، وهذا رد على القائلين بأن هناك تكرار للقصة* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]•

٣- يقول **الدكتور الباحث ملاك شوقي اسكاروس** "*أن الله خلق الإنسان في اليوم السادس (تك ١ : ٢٦ – ٣١) أما ما جاء في الإصحاح الثاني (تك ٢ : ٧) فقد أوضح كيف خلق الله آدم (في اليوم السادس) من تراب الأرض الذي يحتوي على كل العناصر الداخلة في تركيب الجسد البشري ، ولم يأمر الله الأرض بإخراج آدم كما حدث مع الحيوانات ، بل أخذ بذاته التراب ، ونفخ فيه نسمة حياة ، فخرج آدم مختلفاً عما سبقه من مخلوقات ، لأن جميعها إلى زوال• أما آدم فله روح خالدة لا تفنى ولا تزول* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] •

٤- يقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** إن "*السؤال مُقدَّم بسوء نية لأن الكتاب المقدَّس لم يذكر أن الإنسان خُلق في اليوم السابع • لقد خلق الله الإنسان في اليوم*

*السادس ، ولم تكن هناك خلقة قط في اليوم السابع ، فهو سبت للرب ، وما جاء في (تك ٢ : ٧) فإنه يخبرنا بكيفية خلق الإنسان ، ويجب أن نلاحظ أن موسى النبي إذ يسرد أحداث الخلقة يذكر أولاً خطة الله في العمل ، ثم بعد ذلك يذكر العمل نفسه ، فمثلاً في (تك ١ : ٢٦) " **وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا** " ، وفي (تك ١ : ٢٧) " **فخلق الله الإنسان على صورته** " • أما كيفية خلق الإنسان فقد جاء في (تك ٢ : ٧) • ومثال آخر في (تك ٢ : ١٨) " **وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده • فأصنع له معيناً نظيره** " أما العمل فكان في (تك ٢ : ٢١) " **فأوقع الرب الإله سُباتاً على آدم فنام • فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً** " •• "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]• وبهذا يكون **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** قد رد على إعتراض **د• سيد القمني** بشأن تكرار العمل تارة بالكلمة وأخرى بالفعل ، مع ملاحظة أن **الدكتور يوسف** لم يطلع من قبل على إعتراض **الدكتور القمني**•

س٣٤٧ : مادام الله روح ، فكيف يمسك الطين وينفخ فيه ليخلق الإنسان ؟

يقول " **ليوتاكسل** " •• *"ثم أخذ يهوه قبضة تراب رطب ، وشرع يصنع منها إنساناً ، ولكن هل يستقيم بعد هذا ، قولنا : أن الله روح فقط ، وليس له يدان ؟ وتقول التوراة أيضاً أن يهوه بعد أن صنع الإنسان* ***{ نفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حيَّة }*** *(تك ٢ : ٧)* "[1]•

ج : ١- هل رأى " **ليوتاكسل** " الله وهو يأخذ قبضة تراب ؟ وهل تأمل في هذا التراب فوجده تراباً رطباً ؟ وهل رأى الله ، فإذ هو روح بلا يدين ؟ •• كل ما جاء في سفر التكوين هو " ***وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة• فصار آدم نفساً حيَّة*** " (تك ٢ : ٧) ونحن نعترف أن الله قادر على كل شئ ، أما ليوتاكسل فيظن أن الله روح بلا قدرة ، فإنه يعجز عن أن يقبض على كتلة من تراب الأرض•

٢- لقد إستخدم الوحي الإلهي ألفاظاً بشرية ، لكيما يعيننا على فهم محبة الله ، إذ أهتم بذاته بأن يخلقنا على صورته ومثاله ، ولم يخلقنا بكلمة كن ، إنما نحن عمل يديه • إستخدم الله الألفاظ البشرية لينقل لنا المعاني الروحية ، وعندما أراد الله أن يعبر لنا عن

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١١

قدرته ، قال بلسان أشعياء النبي " ***من كال بكفه المياه وقاس السموات بالشبر . وكال بالكيل تراب الأرض ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان*** " (أش ٤٠ : ١٢) أما الجسديون فيقفون عند حد التساؤل : كيف يكيل الله المياه بكفه ؟ وكيف يقيس السموات بشبره ؟ وكيف يزن الجبال بالقبان ؟ كل هذا وهو لا يملك يدان !!

٣- وإن كنت أعجب من ليوتاكسل وأفكاره الشيطانية ، فإنني أتعجب بالأكثر من الأخوة النُقَّاد المسلمين الذين يحملون فكره ، ويتجاهلون أن ما ينتقدونه هو من صميم عقيدتهم .. ألم يأتي في القرآن أن الله خلق الإنسان من الطين (الأنعام ٢ ، والأعراف ١٢ ، الحج ٥ .. إلخ) .. ألم يأتي في القرآن "*وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حماء مسنون . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي* .. " (الحجر ٢٨ ، ٢٩) وبعد هذا يتساءلون : كيف يمسك الله بيديه الطين ؟! وكيف ينفخ وهو روح بلا جسد ؟!!

س٣٤٨ : ما معنى جنة عدن ؟ وأين تقع ؟ وهل تمتد من نهر الفرات إلى نهر النيل ؟

يقول " **ليوتاكسل** " ساخراً "*والآن فلنسافر معاً بحثاً عن الجنة .. الجنة الأرضية والشجرة العجيبة موجودتان في مكان ما . وإذا ما بحثنا جيداً في منطقة دجلة والفرات ، ورأينا ملاكاً يحمل سيفاً ملتهباً ، ويقف حارساً أمام بوابات ما ، عندئذ نستطيع أن ننادي بأعلى صوت : ها قد وصلنا ! إنها هي ، الجنة التي خلقها يهوه* " [1].

كما يقول " **ليوتاكسل** " أيضاً "*أما فيما يتصل بالنهر الذي يدعوه سفر التكوين جيحون ، فإن خطأ المؤلف " المقدَّس " يعتبر خيالياً . إن هذا النهر { يحيط بجميع أرض كوش } .. أثيوبيا بعينها . أي أن نهر جيحون هو النيل الذي من المعروف أنه يجري في أفريقيا ، وفي إتجاه معاكس للإتجاه الذي يجري فيه دجلة والفرات ، أي من الجنوب إلى الشمال ، وإذا أخذنا نقطة إنبثاقه في أفريقيا الإستوائية ، من منطقة بحيرة فيكتوريا ، فإن المسافة التي تفصل هذه النقطة عن المنطقة ، التي تقع فيها منابع الأنهار الثلاثة الأولى ،*

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٩

هي ثلاثة آلاف كيلو متر • أما سفر التكوين، فيعلن عن الأنهار الأربعة تروي بستاناً واحداً هو جنة عدن " [1].

ويرى **الدكتور سيد القمني** أن قصة جنة عدن ربما كانت صدى لخروج أسلاف العبرانيين من أرمينيا وإتجاههم جنوباً ، فيقول **د • كارم محمود عزيز** " يرى " سيد القمني " أنه بعد البحث ، فإنه لا يمكن العثور على موضع تتبع منه أربعة أنهار - وفقاً للنص التوراتي - سوى قمم أرمينيا ، حيث ينبع من نفس المكان نهران آخران يصبان في بحر قزوين ، هما نهر " أراكس " و " كورا " ومن هنا فإنه يرى أن قصة التوراة عن خروج الإنسان الأول من جنة عدن ربما كانت صدى لقصة خروج أسلاف العبرانيين من منطقة منابع الأنهار الأربعة وإتجاههم جنوباً ليستوطنوا هناك •• حيث أنه يفترض أن قمم أرمينيا هي موطن العبرانيين الأصلي (النبي إبراهيم والتاريخ المجهول ص ٧٥) " [2].

ج : ١- معنى إسم " عدن " رضى أو مسرة ، فالمنطقة تدعى عدن ، والجنة هي مكان في هذه المنطقة ، وعموماً فإن الجنة هي المكان الزاخر بالأشجار المثمرة ، وتصغيرها جنينة•

٢- لا يوجد من يعرف مكان الجنة بالتحديد ، فكما قصد الله أن يخفي قبر موسى حتى لا يتعبد له بنو إسرائيل ، هكذا قصد أني يخفي جنة عدن لحكمة لا نعلمها•

٣- لم يذكر الوحي الإلهي النهر الرئيسي الذي كان يروي الجنة ، ولكنه ذكر رؤوسه الأربعة التي إنقسم إليها ، ومنهما نهران معروفان جيداً ، ومازلا قائمين للآن ، وهما حداقل (دجلة) والفرات•

٤- قال الدارسون أن جنة عدن تقع في بقاع أراراط شرقاً كما أشار إليها الوحي الإلهي *" وغرس الرب جنة في عدن شرقاً "* (تك ٢ : ٨)•

---

(١) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص ١٤

(٢) أساطير التوراة وتراث الشرق الأدنى القديم ص ١٦٣

٥- قال الكتاب عن أول أنهار الجنة " فيشون " ***وهو المحيط بجميع أرض حويلة حيث الذهب*** " (تك ٢ : ١١) ومعنى " فيشون " أي النهر الجاري ، وغالباً هو قناة " بالاكوباس " التي تخرج غرباً من نهر الفرات لتصب في الخليج العربي شرقاً ، فأرض حويلة تقع غربي الخليج العربي ، وتنسب إما إلى حويلة بن كوش بن حام " **وبنو حام كوش ومصاريم وفوط وكنعان وبنو كوش سبا وحويلة ..** " (تك ١٠ : ٦ ، ٧) أو قد تُنسب إلى حويلة بن يقطان من نسل سام (تك ١٠ : ٢٩) والنهر الثاني من أنهار الجنة" ***جيحون هو المحيط بجميع أرض كوش*** " (تك ٢ : ١٣) (راجع أسامة يوسف عزمي - ورأى الله ذلك أنه حسن ص ١٦٨).

٦- يستبعد الأب " **سهيل قاشا** " أن يكون المقصود بنهر جيحون هو نهر النيل ، وأن المقصود بأرض كوش هي أرض الحبشة ، فيقول "*لا نستطيع تشخيص النهرين فيشون وجيحون ، فمن المهم أن نلاحظ أن النهر الأخير كان يحيط بجميع الأرض كوش Kush على حد تعبير التوراة. إن كلمة كوش هذه يُقصد بها في الغالب بلاد الكاشيين Kassites (فاضل عبد الواحد - الطوفان ص ١٩ ، ٢٤) الذين أسَّسوا في العراق سلالة بابل الثالثة ، وإتخذوا من بابل عاصمة لهم أول الأمر ، وليس بلاد " النوبة " التي يرد ذكرها بهذا الإسم أيضاً في الكتابات المسمارية والهيروغليفية* " [1].

٧- يقول " **أرمسترونج** " في كتابه " الطبيعة والإعلان " Nature & Revelation
" *من أين بدأ الجنس البشري طريقه ؟ إن العلماء يتفقون تماما فيما يختص بهذا الموضوع وفيما يختص بوحدة الجنس ، إن الدولة المعروفة لنا جزئياً بإسم أرمينيا ، وهي المنطقة العالية التي فيها رؤوس أنهار الفرات والدجلة والسد ، تعتبر مهد الجنس البشري ، ومن الأسباب التي تدعو إلى هذا الإعتقاد هو أن كل التراث القديم يشير إلى هذه البقعة كالموطن الأول للإنسان ، فهذه هي المنطقة التي أمدت الإنسان بالطعام .. والأبحاث التي يقوم بها علماء " علم الأجناس " كلها تؤدي إلى هذه النتيجة* " [2].

---

(١) أثر الكتابات البابلية في المدوّنات التوراتية ص ١٦١
(٢) برسوم ميخائيل - حقائق كتابية جـ ١ ص ١٩٢

٨- يقـــول عالِـــم الطبيعـــة " **هيجـــل** " فـــي كتابه " تـــاريخ الخليقـــة " The History of Creation " *إن مهد الجنس البشري ، بناء على أسس علميـة ، لا يمكن أن نجده في أوربا أو أمريكا أو إستراليا ، ولكن أغلب الظروف تشير إلـى آسـيا الجنوبية كموطن الجنس البشري الأصلي* " [١].

٩- يقول **المتنيح نيافة الأسقف ايسيذورس** إن " *العلماء زيادة على شـهادة الآثـار المذكورة سلّموا بما حواه تقرير " ديلتشك " أستاذ اللغة الآشورية في كلية " لبسك " تحـت عنوان " أين موقع الفردوس " نشره عام ١٨٨١م أثبت فيه أن البقعة التي فيها عدن كانت ذلك القسم الشمالي من مدينة بابل الكائن بين دجلة والفرات ، يسقيها الأخير (الفـرات) لأنه يحيط بها إحاطة السور بالمعصم ، ثم يتفرع منها في بحار ويـصب فـي دجلـة ، ويُرجح أن أحد هذه الفروع وهو الترعة المعروفة " بالأكونياس " كانت فيشون التي تسقي " أور " مسقط رأس أبينا إبراهيم وقصب في الخليج العجمي ، وجيحون وهو الذي يسميه العرب شط النيل فرع آخر للفرات يبتدئ من بابل ويحيط بأرض كوش التي هـي أرض الدولة العيلامية ، وكانت تتاخم بابل وتُدعى كاشي ، ولا شك أن هذا الوصف الجغرافـي يطابق وصف موسى لمكان الفردوس ووصف النهر الذي كان يسقيه ويتفرع منـه إلـى أربعة رؤوس ، وعليه أجمع أغلب العلماء* " [٢].

١٠- يقول **نيافة الأنبا بولا** أسقف طنطا "*لقد حاول الكثير من الباحثين في البحـث عن باقي الأنهار عبر التاريخ ، وكانت آراء كثيرة في هذا الصدد ، فـالبعض أعلـن أن المقصود بالنهرين فيشون وجيحون هو نهر النيل ، وآخرون يقولون أنهما " نهر آراس " أو " نهر الهندوس " ولكن هذه التخمينات لا تتفق مع ما يذكره الكتاب المقدَّس لبعد المسافة بين هذه الأنهار وبين نهري دجلة (حداقل) والفرات .*

وإخترع البعض إسم نهر " كوخا " في جنوب إيران ، حيث كان هذا النهـر يـصب قديماً في الخليج العربي (الفارسي) مع نهري دجلة والفـرات ، إلـى أن أتـى العـالِم والباحث الألماني (دلتش) وإكتشف في بابل قائمة بأسماء الأنهار القديمة الرئيسية التـي

---

(١) برسوم ميخائيل – حقائق كتابية جـ ١ ص ١٩٢

(٢) المطالب النظرية في المواضيع الإلهية ص ٤٧٨

كانت معروفة وقتئذ ، فوجد مـن بينهـا أسماء (فيشانو) وهو قريب من (فيشون) و (جيحانو) وهو متشابه مع (جيحون) ووجد أنهما كانا قريبين جداً من دجلة والفرات.

ومن الملاحظ عملياً لأي نهر أنه في بدايته يكون كثير الفروع ثم ينحصر عدد هـذه الفروع تدريجياً ، وهذا واضح أيضاً بالنسبة لنهر النيل الذي يحكي لنا تاريخه أنـه كـان قبلاً كثير الفروع ، ولازلنا نكتشف آثار لتلك الفروع القديمة للنيل. ومن هنا يتـضح أن جنة عدن كانت في أرض العراق ، وهذا ما تؤكده عدة نقاط منها :

أ - أن العراق من البلاد قديمة التاريخ جداً.

ب - أن أراضي العراق من أخصب الأراضي في العالم.

جـ- الوثائـق الأثريـة تشير إلى سهول العراق الكائنة غرب بابل كانت تـدعى عدن " [1].

(راجـع أيضـاً د. جـون ألـدر - ترجمة د. عزت زكي - الأحجار تـتكلم ص ٣٧ ، ٣٨).

س٣٤٩ : هل خلق الله الإنسان ذكراً وأنثى دفعة واحدة (تك ١ : ٢٧) أم أنـه خلق آدم أولاً (تك ٢ : ٧) ثم خلق حواء من ضلع آدم (تك ٢ : ٢١ ، ٢٢) ؟

يقول **الأب سهيل قاشا** " على أن القراءة المتأنية لنص التكوين التوراتي تُظهر لنا تناقضاً واضحاً في أحداثه .. مرة نجده يخلق البشر دفعة واحدة .. وفي المرة الأخرى يخلق الرب الإنسان بدءاً من زوجين أوليـن ، مقتفيـاً بـذلك أثـر الأسـاطير البابليـة والسومرية ، وفي الواقع فإن هذا النص ونصوصاً أخرى كثيرة في التوراة قد كُتبت بعـد التوفيق بين روايتين توراتيتين .. وقد جرى المزج بين الروايتين بعد العودة من الأسـر البابلي عام ٥٣٨ ق.م " [2].

ويقول **د. سيد القمني** " أما أبرز الشواهد على مزج روايتـين مختلفتـين فـي التكوين التوراتي فهي الكيفية التي بها خُلق الإنسان الأول ، ففي مواضع من القصة نجـد

---

(١) الكتاب المقدس والعلم ص٧٥ ، ٧٦

(٢) أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية ص ١٤٦

الخالق يخلق الإنسان دفعة واحدة ، ككائن واحد يجمع في ذاته الواحدة الذكورة مع الأنوثة { ذكراً وإنثى خلقه وباركه . ودعا إسمه آدم } ثم يفصل عنه العنصر الأنثوي من خلال المــرأة الضلع أو الضلع المـــرأة ، بينما نجد في موضع آخر إشارة مختلفة تماماً تقول { على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم } فهنا شخصان منفــصلان متمــايزان عــن بعضهما تماماً عن الأصل " [1].

ويدعي **الدكتور كارم محمود عزيز** أن الله خلق آدم أولاً بمفرده ظناً منــه أنــه سيجد راحته مع الحيوانات ، وعندما إكتشف أن آدم لا يجد له معيناً نظيره إضطر إلــى خلق حواء له ، فيقول *" إن الرب عندما قرَّر أن يخلق نظيراً معيناً للإنسان ، لــم يكــن مدركاً مدى الأثر الذي حققه خلق الحيوانات والطيور للإنسان . فقد خلق هذه الكائنــات لتصبح ذلك النظير المعين غيــر أن وجودها في حد ذاته لم يُحقّق الهدف المنــشود مــن خلقها ، لذا فقد لجأ الرب ، وكأنه في مرحلة تجريب ، إلى خلق المرأة لتحقق الهدف الذي فشلت في تحقيقه الحيوانات والطيور .. لم يكن لدى الرب تصوُّر مثالي كامل عن خلق العالم ، فكان خلقه بمثابة تجريب عشوائي "* [2].

ج : ١- عندما ذكر موسى النبي أولاً قصة خلق الإنسان بإيجاز كجزء من قــصة خلــق الكون ككل قال ***" فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه . ذكــراً وأنثــى خلقهم "*** (تك ١ : ٢٧) لكن كيف خلق الله الإنسان ؟ من أي مادة ؟ .. فهذا ما فــصَّله في الإصحاح الثاني حيث أوضح كيفية خلــــق آدم ، وكيفية خلــق حواء ، فعن آدم قال ***" وجبل الرب الإله آدم تراباً مــن الأرض . ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفــساً حيَّة "*** (تك ٢ : ٧) وعن خلق حواء قال ***" فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام . فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً . وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم إمرأة وأحضرها إلى آدم "*** (تك ٢ : ٢١ ، ٢٢) كما أوضح مشاعر آدم قبل خلقه حواء ***" وأما لنفسه فلم يجد معيناً نظيره "*** (تك ٢ : ٢٠) ومشاعره بعد خلقة حواء ***" فقال آدم هــذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي . هذه تُدعى امرأة لأنها من إمرء أُخذت "*** (تك ٢

---

[1] قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص ١٩٦

[2] أساطير التوراة وتراث الشرق الأدنى القديم ص ٩٢ ، ٩٣

: ٢٣) ٠٠.فأين التكرار ؟!! إن ما جاء في الإصحاح الأول يمثل جزء من حقيقة خلـق الإنسان ، وما ذُكر في الإصحاح الثاني يمثل بقية الحقيقة ، فالقصتان متكاملتان ، وليس في هذا أية دلالة على أن موسى النبي إستمد رواية الخلق من مصدرين مختلفين٠

٢- لماذا إدَّعى الأب سهيل قاشا بأن هناك تناقض بين الإصحاح الأول والثاني بشأن ما جاء في قصة الإنسان ؟! هل ذكر أحد الإصحاحين أن الله خلق الإنـسان ، وصـرَّح الإصحاح الآخر أن الله لم يخلق الإنسان ، حتى يقول أنه يوجد تناقض ؟ ٠٠ كلاً ٠٠ إذاً لماذا لم يقل الأب سهيل قاشا يبدو أن هناك تكراراً (وليس تناقض) للحدث ، ثم يـتمعن في القراءة دون أن يتأثر بآراء النُقَّاد الغربيين فيصل للحقيقة ؟!

٣- ما آثاره الأب سهيل قاشا والدكتور سيد القمني بشأن التوفيـق بـين روايتـين مختلفتين (حسب تصوُرهم) ، قد سبق مناقشته بإستفاضة فيرجى الرجوع لإجابة السؤال ٣١٩ ٠

ويقول **قداسة البابا شنودة الثالث** "*قصة خلق الإنسان هي قصة واحدة لإنسان واحد ٠٠ وردت مجملة في الإصحاح الأول وبالتفصيل في الإصـحاح الثـاني ٠٠ فـي الإصحاح الأول خلق الإنسان كجزء من قصة الخليقة كلها ، ثـم وردت التفاصـيل فـي الإصحاح الثاني ، حيث ذكرت فيه طريقة خلق آدم من تراب ، ثم كيف نفخ الله فيه نسمة حياة ، ثم طريقة خلق حواء من ضلع من ضلوع آدم ٠ وشعور آدم قبل خلـق حـواء ، وبعد خلقها ٠ كما وردت في هذا الإصحاح تـسمية آدم وتـسمية حـواء ٠٠ القـصتان متكاملتان ، نجد في الأولى البركة المعطاة ، والطعام المسموح به ، وفي الثانية طريقـة الخلق ، مع التسمية ، مع ذكر الجنة* " [1].

٤- أما حديث الدكتور كارم عن الله فلا يليق أبداً بالعبد أن ينعت جابله بأنه لم يكـن يدرك ماذا يفعل ، وأنه كان يجرب الأمر وكأنه لا يعرف المستقبل ، ومـن أيـن أتـى الدكتور كارم بأن الله خلق هذه الكائنات لتصبح ذلك النظيـر المعـين لآدم ؟! ومـن أي مصدر إستقى هذه الترهات ؟! أو ما هي حجته في هذا ؟! أم أنها مجرد خيالات مريضة وأوهام حيرى ؟ ٠٠ لماذا لا نقل بأن الله خلق آدم أولاً ، وقرَّب إليه جميـع الحيوانـات

---

[1] سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة خاصة بالكتاب المقدَّس ص ١٠

والطيور ، ليدرك أنه لا يوجد مثيل له قط ، فهو تاج الخليقة كلها ؟! ثم بعد ذلك خلق لـــه حواء التي لا يوجد لها شبيه قط بين الكائنات الأخرى.

س٣٥٠ : هل خلق الله حواء بعد خلق الحيوانات " *فعمــل الله وحــوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها . ورأى الله ذلك أنه حسن . وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا .. فخلق الله الإنسان على صورته ..* " (تك ١ : ٢٥ - ٢٧) أم أنه خلق حواء قبل خلق الحيوانات " *وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده . فأصنع له معيناً نظيره . وجبل الرب الإله من الأرض كل الحيوانات البرية وكل طيور السماء* " (تك ٢ : ١٨ ، ١٩) ؟

ج : ١- خلق الله الحيوانات أولاً ، ثم خلق آدم وحواء ، وهذا واضح في (تك ١ : ٢٥ - ٢٧) أما ما ذكره الناقد " ***وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده . فأصنع لــه معيناً نظيره*** " (تك ٢ : ١٨) فهذا لا يعد خلقاً لحواء ، إنما يعد - كقول الأستاذ الدكتور يوسف رياض - بمثابة عرض الكاتب للخطة الإلهية ، أما التنفيذ فجاء في " ***فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام . فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً*** " (تك ٢ : ٢١) أي بعد خلق الحيوانات.

٢- من الملاحظ أن الكتاب المقدَّس إستخدم ثلاثة أفعال عبرية في خلق الإنـــسان ، فعندما قال الكتاب " ***فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقـــه . ذكـــراً وأنثى خلقهم*** " فإستخدم ثلاث مرات فعل " **بارا** " أي خلق من العدم ، وعندما قال " ***وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض*** " (تك ٢ : ٧) إستخدم فعل " **يـــسارا** " أي صـــوَّر أو سوَّى أو جبل ، وعندما قال " ***وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة*** " (تك ٢ : ٢٢) إستخدم فعل " **بنى** " إشارة لخلق حواء.

٣- **تقول الدكتور نبيلة توما** " *إن ما جـــاء عن خلق الإنسان في الإصحاح الأول " **ذكراً وأنثى خلقهم** " (تك ١ : ٢٧) عبارة مختصرة ودقيقة للغاية تُظهر أن للبشرية أب واحد وأم واحدة ، فالبشرية كلها مرتبطة معاً بدم واحد ، وأيضاً تؤكد العبارة تقديس ســر*

الزيجة بين الرجل والمرأة • أما ما جاء في (تك ٢ : ٢١ ، ٢٢) فيوضح كيف أوقع الله سباتاً على آدم وأخذ ضلعة منه وبناها امرأة " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]•

س٣٥١ : هل خلق الله حواء بعد خلق كل شئ ليظهر إنحطاط قدرها ؟

يقول " **جيمس فريزر** " *واضح أن نظام خلق الكائنات من حيث قيمتها معكـوس في كلتا الحالتين ، ففي الحكاية الأولى يبدأ عمل الإله بعملية خلق السمك ، ثم يمضي بعد ذلك في خلق الطيور والوحوش حتى ينتهي إلى خلق الرجل والمرأة •• أما في الحكايـة الثانية فهنا يبدأ بخلق الرجل ، ويمضي بعد هذا إلى خلق الحيوانات الدنيا ، ثم يخلق فـي النهاية المرأة ، التي تشير بوضوح إلى أدنى أعمال الصفة الإلهية • وليس هنـاك فـي الحكاية الثانية أدنى إشارة إلى أن كلا من الرجل والمرأة قد خُلق على صورة الإلـه •• أراد الله أن يخفف على الرجل وحشته •• فخلق له الطيور والوحوش ، وقدمها إليه فيما يبدو لتسليته ، ولكي تؤنس وحشته • وعند ذلك نظر الرجل إليها وسماها بأسمائها ، ولكنه كان لا يزال غير راضٍ عن رفقتها ، فخلق الله له في النهاية – وكأنه قد يئس من أمره – المرأة من جزء من جسمه لا أهمية له* " [1]•

كما يقول " **جيمس فريزر** " أيضاً " *ولم يستطع هذا الفنان بعد كل هذا أن يخفـي إحتقاره الشديد للمرأة ، فأخر خلقها ، فضلاً على الطريقة الشاذة غير المشرّفة التي خُلقت بها – إذ شكّلها الإله من جزء من جسم سيدها آدم ، بعد أن خُلقـت صـنوف الحيـوان بطريقة طبيعية لائقة – كل هذا يشير إشارة كافية إلى رأيه في حقارة شـأن المـرأة •• وترتيباً على هذا فإن كرهه للمرأة – كما يمكن أن نسميه بحق – يضفي على القصة لوناً قاتماً ، وذلك حين يعزو الكاتب محنة الجنس البشري وأحزانه إلى سلوك الأم الأولى الذي يتسم بالحماقة الساذجة ، وإلى شهوتها التي أطلقت لها العنان ••* " [2]•

ج : ١– كما رأينا مراراً وتكراراً فإن ما جاء في الإصحاح الثاني ما هـو إلاَّ توضـيح وتفصيل لبعض الأمور التي جاءت في الإصحاح الأول ، فالأمر ليس كما يقول فريـزر

---

[1] ترجمة د• نبيلة ابراهيم – الفولكلور جـ ١ ص ١٠٧ - ١٠٩

[2] المرجع السابق ص ١١٠ ، ١١١

وبقية النُقّاد بأن هناك روايتان متوازيتان ، لأنه لو كان هنا روايتان متوازيتان فلماذا خلت الرواية الثانية (والتي جاءت في الإصحاح الثاني حسب رأي النُقّاد) من خلق النور ، والجَلد ، وفصل المياه عن اليابسة ، وعمل النيرين العظيمين ، وخلق الزواحف والطيور ؟!

٢- لم يخلق الله آدم قبل النباتات والحيوانات ، إنما خُلقت النباتات قبل الحيوانات لكيما تجد الحيوانات طعامها ، وخُلق آدم بعد تهيئة كل شئ ، ثم خلق الله حواء من ضلع منه ، فليست حواء إذاً أدنى منه ، لأنها لم تخلق من قدمه ، ولو كانت أدنى منه ما كان جمعها الله مع آدم في الإصحاح الأول قائلاً " *ذكراً وأنثى خلقهم* " (تك ١ : ٢٧) إنما خُلقت حواء من جنب آدم ، فهي مساوية له ، وقد إعترف آدم بهذه المساواة عندما قال " ***هذه الآن عظم من عظمي ولحم من لحمي . هذه تُدعى امرأة لأنها من إمرء أُخذت*** " (تك ٢ : ٢٣) فهو إمرء وهي إمرأة .

٣- من قال أن حواء خُلقت بعد خلق النباتات والحيوانات ؟ كلاً .. إنما خلق الله النباتات في اليوم الثالث ، وخلق الحيوانات في اليوم السادس قبل خلق آدم ، وبالتالي لم تكن حواء قد خُلقت بعد.

٤- إنني أعجب من آراء " جيمس فريزر " بأن حواء خُلقت بطريقة غير مُشرّفة لأنها أُخذت من جسم آدم ، بينما صنوف الحيوانات خُلقت بطريقة لائقة ، فهو بهذا يهبط بأمنا حواء إلى درجة أدنى من التراب . لقد خُلقت الحيوانات من تراب الأرض أما آدم فقد تميز عنها ، بنفخة الحياة بالروح الخالدة ، وبذلك سمىَ آدم فوق التراب بروحه الخالدة ، وشابه الملائكة بهذه الروح البشرية . إذاً الحيوانات خُلقت من تراب لا غير ، أما حواء فقد خُلقت من جسم آدم الذي هو تراب بالإضافة إلى روح خالدة .. فما بال فريزر يهبط بمستوى الإنسان إلى درجة أقل من التراب ؟!! وإنني أعجب أكثر من أمر المترجمة الدكتورة نبيلة إبراهيم التي لم تبدي أي إعتراض أو ملاحظة أو تعقيب على آراء فريزر ، فكيف تقبل وهي المرأة أن تكون في درجة أدنى من الحيوانات ؟ وكيف توافق فريزر آراءه ، وهي تعلم أن هذه الآراء تخالف عقيدتها التي تُقر بأن حواء خُلقت من ضلع آدم ؟!!

س٣٥٢ : *" وكان كلاهما عريانين آدم وإمرأته وهما لا يخجلان "* (تك ٢ : ٢٥)
فهل العري علامة الكمال ؟

يقول " **ليوتاكسل** " ٠٠ *" يفيدنا الشارحون الأتقياء هنا ، بأن ذلــك العــري هــو علامة الكمال الأخلاقي ، كما يرى اللاهوتيون ، فإن هذا ينسحب أيضاً على بشر الثقافات البدائية كلها ٠٠ إن البرد هو الذي أرغم الناس على إرتداء الملابس ، ولم يعش النـــاس عراة إلاَّ في المناطق الحارة ٠ أضف إلى ذلك ، أنه عندما يكون كلهم عرايا ، لا يخجــل من العري أحد "* [1].

ج : قبل أن يسقط آدم في الخطية كان يعيش في بساطة وطهارة كاملة وقداسة عظيمــة ، فكان يعيش مع زوجته عريانين ، دون أن يشعر أحدهما بالخجل ، ولم يتطرق إلى أحدهما قط فكر الشهوة الجنسية ، أما بعد السقوط فقد فسدت الطبيعة البشرية وتلوث الفكر ، وبدأ الإنسان يشعر بالخجل ، فشتان بين العري قبل السقوط وبعده ، فقبل السقوط كان يعتبــر دليلاً على حياة الطهارة الكاملة ، أما بعد السقوط فأصبح العري علامة خجــل وعـــار ، ولذلك يهتم الإنسان بستر عورته بغض النظر عن الطقس إذا كان حاراً أو بارداً٠ وبعــد القيامة تتغير أجسادنا إلى أجساد ممجدة ، نعيش في برارة كاملة ، لا نحتاج إلى ملابس ، ولن نعاني من خجل أو عار ، لكننا نكون كملائكة الله٠

س٣٥٣ : هل ما جاء في العهد الجديد *" أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة "* (١كو ٧ : ٢٧) يناقض ما جاء في العهد القديم *" وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأصنع له معيناً نظيره "* (تك ٢ : ١٨) ؟

ج : ١- أحلَّ الله سر الزيجة ، فجاء في نفس الإصحاح من سفر التكوين ***" لــذلك يتــرك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكونان جسداً واحداً "*** (تك ٢ : ٢٤) وقـــال الســيد المسيح ***" أما قرأتم أن الذي من البدء خلقهما ذكراً وأنثى ٠٠ فالذي جمعه الله لا يفرقــه إنسان "*** (مت ١٩ : ٤ - ٦)٠

[1] التوراة كتاب مقدّس أو جميع من الأساطير ص ١٩

٢- قبل خلقة حواء لم يكن هناك في العالم كله غير آدم بمفـرده ، وحيـث أن الله وضع في خطته أن تنمو البشرية وتكثر لذلك كان هناك ضرورة لخلق حـواء ، لتكـون معيناً ومؤنساً لآدم من ناحية ، ومن ناحية أخرى لكيما تنجب وتُعمر الأرض ، فعندما قال الله " ***ليس جيداً أن يكون آدم وحده*** " لم يكن هناك غير آدم واحد فقط ، أما عندما شـجع بولس الرسول البعض على البتولية كان هناك ملايين من الناس يتزاحمـون فـي هـذه الحياة.

٣- إقتطع المعترض جزءاً وبنى عليه إستنتاجه ، بينما لو أكمل الآية التالية " ***لكنـك إن تزوّجت لم تخطئ*** " (١كو ٧ : ٢٨) لفهم المعنى ، فبولس الرسول لم يُحرم الزواج ، ولم ينظر لسر الزيجة كأمر محرَّم أو غير مرغوب فيه بل قـال أن " ***هذا السر عظيم*** " (أف ٥ : ٣٢) وأوصى النساء بالخضوع لأزواجهن ، وأوصى الرجال بمحبة نسـاءهم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلـم نفسه لأجلها (راجع أف ٥ : ٢٢ - ٣٢). وعندما قال " ***أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة*** " فذلك لسبب الإضطهاد الـشديد الـذي لحـق بالمسيحيين الأوائل ، فمن الأسهل أن يواجه الإنسان الإضطهاد بمفرده ، أما لو كان لديه زوجة وأولاداً فإن معاناته ستـزداد ، ولذلك قال معلمنا بولس الرسول في الآية السابقة " ***لسبب الضيق الحاضر أنه حسن للإنسان أن يكون هكذا*** " (١ كول ٧ : ٢٦) وأيـضاً شجع بولس الرسول الشباب والعذارى على حياة البتوليـة ليتفرغـوا لأعمـال الـصلاة والكرازة والخدمة ، ولذلك قال " ***غير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضي الرب. وأما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضي إمرأته*** " (١ كو ٧ : ٣٣) فالإنسان البتول لـه حرية أكبر للإنطلاق في حقل الكرازة والخدمة بلا قيود ولا حدود.

س٣٥٤ : هل لم يكن هناك آدم وحواء ، إنما هما رمزان للذكورة والأنوثة ؟

يقول **الأب سهيل قاشا** " *ويرمز بآدم إلى الذكور من البشر ، ويرمز بحواء إلـى الإناث منهم ، كما يرمز بقايين إلى طبقة الفلاحين ، وهابيل إلى طبقة الرعاة ، وهذه هي الطريّقة الشرقية في تسجيل الحقائق أو سرد الحوادث ، فقولهم مثلاً* " ***كوش ولد نمرود*** "

معناه أن الأسرة البابلية أعقبت الأسرة الكوشية " [1].

ج : كان كل من آدم وحواء شخصية تاريخية حقيقية ، وكلاهما يمثلان أب وأم كل البشرية ، ولذلك أشار إليهما السيد المسيح عندما قال " ***أما قرأتم أن الذي من البدء خلقهما ذكراً وأنثى*** " (مت ١٩ : ٤) وقد ورد إسم آدم في سفر التكوين مراراً وتكراراً ، وذُكرت سلسلة أنسال آدم حتى نوح " ***هذا كتاب مواليد آدم . يوم خلق الله الإنسان ..*** " (تك ٥ : ١- ٣٢) فلو كان إسم آدم رمزاً لوجب أن يكون بقية أسماء نسله رموز ، وأيضاً جاء في سفر أخبار الأيام الأول في سلسلة الأنساب " ***آدم شيت أنوش ..*** " (١ أي ١ : ١ – ٤٢).

وقال الله عن بني إسرائيل " ***ولكنهم كآدم تعدوا العهد هناك غدروا بي*** " (هو ٦ : ٧) وقارن بولس الرسول بين آدم وبين السيد المسيح آدم الثاني " ***لكن قد ملَك الموت من آدم إلى ..*** " (رو ٥ : ١٤ – ٢١) .. " ***كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع*** " (١ كو ١٥ : ٢٢) .. " ***صار آدم الأول نفساً حيَّة وآدم الأخير روحاً محيياً*** " (١ كو ١٥ : ٤٥) وذكر إسم آدم وحواء أيضاً عندما قال " ***لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء*** " (١ تي ٢ : ١٢) وذكر يهوذا الرسول أيضاً إسم آدم " ***وتنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً*** " (يه ١٤).

---

[1] التوراة البابلية ص ٨٠

س٣٥٥ : لماذا وضع الله شجرة معرفة الخير والشر في الجنة ، وهو يعلم أنها ستكون سبباً في تعاسة البشرية ؟

يقول " **ليوتاكسل** " .. "*فاللاهوتيون يؤكدون تأكيداً قاطعاً بأن الله يعرف كل شئ ، وأن المستقبل مكشوف أمامه كراحة الكف ، وإذا كان الأمر كذلك ، ألم يكن عليه أن يعرف ماذا سيحدث ؟ أفلا يقع كل شئ بإرادته فقط ؟ أليس الله نفسه هو من أراد للإنسان أن يسقط في الخطيئة ؟* " [1].

ج : ١- لقد وهب الله لآدم هبات عظيمة ، إذ هيأ له جنة عدن ليعيش فيها ، وجعله ملكاً على الخليقة المنظورة ، وخلق له حواء وأقرنه بها ، فأراد الله أي يهيئ الفرصة لآدم للتعبير عن حبه المتبادل لله ، وبهذا أوجد هذه الشجرة ، فطالما أن آدم لم يمد يده إليها ، فمحبة الله كائنة في قلبه ، أما إن تجرأ وأكل منها حينئذ تكون محبة الله تكون قد إهتزت في أعماقه.

٢- لا يظن أحد أن محبة الله لآدم كانت ناقصة ، ولذلك نصب له هذا الفخ ، فالحقيقة أن الله أراد أن يتمتع آدم بحريته الشخصية ، ويمارس حرية الإرادة ، ولذلك وضع له هذه الشجرة ، وترك له حق الإختيار ، فيقول الأستاذ رشدي السيسي "*أن الله وضع آدم وحواء في الجنة ومنحهما الهبة الكبرى ، وهي حرية الإختيار أو حرية الإرادة ، وبديهي أن هذه الحرية لا تتيسر حيازتها وممارستها إلاَّ إذا كان هناك شيئان متعارضان أمام الحائز على هذه الحرية حتى يوازن بينهما ويتخيَّر أحدهما بمحض إرادته ، ولهذا كان من المحتم أن يضع الله في الجنة شجرة معرفة الخير والشر ، كي يمارس الإنسان هذه الهبة العظمى الممنوحة له من خالقه العظيم ، أعني حرية الإرادة ، وكان هذا دليلاً عملياً رائعاً على ما خص الله به الإنسان من تقدير لشخصه وإحترام لرأيه على الرغم من سقطته وعصيانه ! أما حب الله للإنسان فقد تجلى بصورة رائعة قبل السقوط وبعده ، فقد وضع*

---

[1] أورده السيد سلامة غنمي – التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير ص ١٢٦

(الله) شجرة الحياة بجانب شجرة المعرفة قبل السقوط ، ليأكل منها ويعيش ، ولكنه أغفلها وأكل من الشجرة المُحرَّمة بإرادته فسقط ! .. وهكذا تجلى حب الله للإنسان حتى بعد العصيان والسقوط بتدبيره أمر الفداء العجيب ! " [1].

٣- هناك فرق بين علم الله السابق ، وبين حرية الإنسان في الإختيار ، وتحمله مسئولية هذا الإختيار ، فإذا بشَّر المعلم طالباً جاداً بأنه سيتفوق ، وأنذر طالب آخر متهاون بأنه سيفشل ، فهل يكون هذا المعلم هو السبب في تفوق الواحد وفشل الآخر ؟ كلاً .. وهل يتحمل المعلم مسئولية فشل الطالب المتهاون ؟ كلاً .. لقد أنذره ليستدرك الأمر قبل فوات الأوان ولكن الطالب لم ينتبه لهذا الإنذار ، وهذا ما فعله الله تبارك إسمه مع أبونا آدم ، إذ أنذره ونهاه عن الأكل من شجرة المعرفة ، موضحاً له عقوبة هذه المخالفة ، وهي الموت الأبدي ، ومع ذلك سقط آدم في المخالفة ، ومع هذا فإن محبة الله تجلت أيضاً بعد السقوط ، إذ ألبس الله آدم وحواء أقمصة من جلد ، وتعهد ذريتهما بالأنبياء والناموس ، وأخيراً تجسد ، وحمل في جسده عقوبة مخالفة آدم وبنيه ، ومات هو بالجسد لكي يحيا آدم ، ورفعه من الفردوس الأرضي الذي عاش فيه قبل السقوط إلى ملكوت السموات .. فما أعظم هذه المحبة ؟! .. ولكن البعض يرى أن الله نصب فخاً لآدم عن طريق شجرة المعرفة ليصطاده للموت الأبدي ويطرده بدون رجعة من الفردوس .

٤- هناك فرق بين إرادة الله ، وسماح الله . فإرادة الله خيرة ، فهو لا يشاء إلاَّ الخير والصلاح ، ولكن إن أصرَّ الإنسان على الخطأ ، فإن الله الذي يحترم الحرية الشخصية للإنسان ، يسمح له بالسقوط . أما لو منعه من السقوط في الخطأ - الذي يريده الإنسان بمطلق حريته - لأصبح الإنسان مُصيَّراً فاقداً لحريته مشابهاً الحيوان الأعجم .

٥- يقول **القس ميصائيل صادق** عن شجرة الحياة "*ولماذا يخفيها الله إذا كانت هي وسيلة إختبار آدم وطاعته ، فإخفائها يتعارض مع الغرض منها ، وإخفاءها يجعل الإنسان مسيراً وليس مُخيَّراً* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

---

[1] مجلة الكرازة في ١٩٧٥/٩/١٩م ص ٧

٦- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*الله بسابق علمه كان يعرف طبعـاً أن آدم سيأكل من شجرة معرفة الخير والشر ، ولكن الله أعطاه الحرية ، ولا يمكن أن يسلبها منه ثانية. الله يريد أن يسير الإنسان في طريق الخير بإرادته الحرة وليس بالإكراه* " [مـن إجابات أسئلة سفر التكوين].

٧- يقول **أبونا يؤانس الأنبا بولا** "*خلق الله الإنسان حراً مريداً ، والله يحترم هـذه الحرية ، فلذلك يُقدم له وصايا وليس أوامر ، ولهذا أُطلق على لوحي الشريعة الوصـايا العشر وليس الأوامر العشر ، وقال الرب لإبراهيم* ***{ لأني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريـق الرب ليعملوا براً وعدلاً لكي يأتي الرب لإبراهيم بما تكلـم به }*** (تك ١٨ : ١٩) " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٨- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*أعطى الله الإنسان حرية الإرادة لكي يختار الخير لكي يحيا أو يختار الشر فيموت ، ولم يخلق الإنسان كالبهائم العجماوات التي ليس لها عقل. ولكي يُثاب الخيّر ويُعاقب الشرير يجب أن يكون هناك حرية الإختيار بين الخير والشر ، فهناك وصية إذا أطعناها نُثاب وإذا خالفناها نُعاقب ، وإلاَّ فما معنـى الحساب في اليوم الأخير ، وعلى أي أساس يُعاقب الشرير ويُمدح الصديق ؟! .. وأيضاً إخفاء شجرة معرفة الخير والشر لم يكن يمنع جنوح آدم وحواء إلى الخطأ ، وها الشيطان لم يكن أمامه مجال للخطأ ، ولكنه نزح بإرادته إلى العصيان* " [من إجابات أسئلة سـفر التكوين].

٩- يقول **أبونا تيموثاوس السرياني** "*لم يشاء الله سقوط الإنسان ، ولكنه سمح بـه لغرض حكيم وعظيم ، فما كان الإنسان يمكنه أن يعرف الله حق المعرفة عـن طريـق الخليقة وحدها ، بل قدمت الخطية فرصة لإعلان نعمة الله العجيبة ، وحكمته السرمدية ، ومحبته الأزلية ، فنحن لا ننكر أن الخطية أفسدت وشوهت الجمال الذي عمله الخـالق ، لكن هذا التشويه عينه ، والقبح الذي أصاب الخليقة بسبب السقوط ، أعطى للجمال قيمـة مضاعفة . إن مدافع نابليون التي شوهت وجه " أبو الهول " أظهرت في نفس الوقت قوته وصلابته ، هكذا فعلت الخطية .. فكيف يمكن أن تظهر قوة الله وحكمته وبره ونعمتـه ومحبته لولا الخطية ، هذا أولاً . أما السبب الثاني لعدم منع آدم من الأكل هو أن آدم قد*

خُلق على صورة الله ومثاله ، وأهم شئ في هذه الصورة هي حرية الإرادة ، فالإنسان مخلوق حر يتصرف بحريته ، حتى لو رفض الحب الإلهي المُقدَّم له **{ قد جعلت قدامك الحياة والموت والبركة واللعنة فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك }** (تث ٣٠ : ١٩) " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

١٠- تقول **الدكتور نبيلة توما** " خلق الله الإنسان حراً ومريداً وعاقلاً ، وإحترم الله هذه الحرية ، فللإنسان الحق في أن يختار الإلتصاق بالله دون إكراه أو خوف ، وله أن يرفض ، فالله يريد أبناء وليس عبيد ، فالإبن له الدالة والحرية والميراث ، أما العبد فليس له كل ذلك ٠٠ لقد وفر الله للإنسان المناخ الذي يتيح له السعادة والفرح والإبداع ، وتحاور معه كصديق ، ومنحه سلطان على الخليقة ، وطلب منه أن يعمل ويحفظ الجنة كإنسان مسئول ، فالذي سأل هذا السؤال مازال عبداً وليس ابناً ، يريد الأوامر والنواهي وليس النصح والإرشاد والتوجيه والحب والدالة ، لكن الله يريدنا أبناء وورثة لملكوته " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

١١- يقول **الدكتور يوسف رياض** " خلق الله الإنسان على صورته في أمور كثيرة منها الحرية المطلقة ، فالله يريد أن الإنسان يتمم الوصية بكامل إرادته ، وليس عن طريق إخفاء شجرة معرفة الخير والشر ٠٠ الله بسابق علمه يعرف أن الإنسان سيخطئ ، ولذلك رتب له طريق الخلاص قبل إنشاء العالم " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] ٠

١٢- يقول **الأستاذ توفيق فرج نخلة** " الله يعلم كل شئ ، ولكن علمه السابق لا يعطل حرية الإنسان وإختياره ٠ علم العالِم ليس سبباً في فعل الفاعل ، فقد يعرف الطبيب أن هذا المرض سيقتل ذلك الشخص ، ولا يعتبر الطبيب سبباً للمرض " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] ٠

١٣- يقول **الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** " أن الله وضع هذه الشجرة ولم يخفها عن آدم لأنها كانت بمثابة إختبار لأمانة الإنسان وطاعته لخالقه ، لقد سمح الله للإنسان بالأكل من شجر الجنة ولم يمنع عنه إلاَّ شجرة واحدة ، مثل ملك غائب في سفر وترك قصره الواسع لخادمه يستخدمه كما يشاء بجميع حجراته وصالاته وحدائقه ، وطلب منه

أن لا يدخل حجرة واحدة حيث يوجد سريره ، فهل يوجد عذر لذاك الخادم لو إقتحم حجرة سيده ؟! أو هل يكون الملك مسئولاً عن خطأ الخادم الذي لم يطع هذه الوصية البسيطة جداً ؟!! [من إجابات أسئلة سفر التكوين] .

س٣٥٦ : هل ثمار شجرة معرفة الخير والشر كانت مُهلكة في حد ذاتها بغض النظر عن مخالفة الوصية ؟

يقول **جيمس فريزر** *" إن الشجرة المُحرَّمة كانت في الحقيقة شجرة فناء لا شجرة معرفة ، وأن مجرد تناول فاكهتها المُهلكة ، بغض النظر عن موضوع طاعة الأمر الإلهي أو عصيانه ، كان كفيلاً بأن يفضي بالإنسان إلى الموت "* [1].

ج : ١- لم تكن فاكهة شجرة المعرفة سامة وقاتلة في حد ذاتها ، وإلاَّ تعرض الإنسان للموت مباشرة ، وإنما جوهر القضية هو طاعة آدم للخالق ، وعلامة هذه الطاعة هي البعد عن الأكل من هذه الشجرة .

٢- ما معنى الأكل من شجرة معرفة الخير والشر ؟ نقول أن الأكل من هذه الشجرة يعني مخالفة الوصية الإلهية ، فشجرة المعرفة مثلها مثل أي شجرة عادية ، وثمارها مثل أية ثمار أخرى ، والأكل من ثمارها لم يكن يمثل أية مشكلة في حد ذاته لو أن الله سمح بالأكل منها ، ولكن المشكلة نشأت أساساً من أن الله نهى الإنسان عن الأكل من هذه الشجرة ، فمعنى الأكل منها هو مخالفة الوصية الإلهية ، وعندما أكل الإنسان من الشجرة كان يطمع في أن يصير مثل الله ، مصدقاً كلام الحيَّة " ***يوم تأكلان منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله*** " (تك ٣ : ٥) .. حقاً إنه قبل أن يأكل الإنسان من هذه الشجرة لم يكن يعرف إلاَّ الخير والصلاح فقط ، ولكن عندما خالف الوصية الإلهية إنفتحت عيناه على جحيم الشر ، فحقيقة أن الخير كل الخير كان في طاعة الوصية ، والشر كل الشر في مخالفتها ، والأمر العجيب أن الإنسان أراد أن يرتفع إلى مرتبة الله فسقط وتحطمت آماله وعاش في تعاسة ما بعدها تعاسة والنهاية الموت الأبدي . أما الله في ملء الزمان فقد تنازل إلى مرتبة الإنسان ، وأخرجه من ورطته ، ورفعه إلى الملكوت السمائي.

---

[1] ترجمة د. نبيلة إبراهيم – الفولكلور جـ ١ ص ١٤٦

س٣٥٧ : لماذا نهى الله الإنسان عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر ؟ هل كان يريده أن يعيش مثل الدواب لا يعرف الفرق بين الخير والشر ، أم أنه رب الجُهال ؟ وكيف سيحاسب الله الإنسان إن لم يكن يعرف الفرق بين الخير والشر ؟

يقول الدكتور **سيد القمني** "*تخيَّر الرب التوراتي مكاناً على يابسة الأرض ، أسمته التوراة { جنة عدن } وقد إتسم الإله بصفة الخُلد ، لأنه كان يتعاطى في هذه الجنة من شجرة الحياة التي تمنح الحياة الأبدية ، كما إتسم بالمعرفة ، لأنه كان يتغذى من شجرة أخرى هناك ، هي شجرة المعرفة. ويوماً قرَّر الرب خلق الإنسان المدعو (آدم) ثم خلق له من ضلعه أنيساً هي (حواء) زوجته ، ووضعها معه في الجنة ، لكنه حرَّم عليهما ثمرة شجرة المعرفة ، ففضل أن يكون رب الجاهلين لا رب العارفين .. وبرغم محاولة الرب إيهام الزوجين أن ثمرة المعرفة ثمرة سامة وقاتلة ، فقد فضل الزوجان العلم بالشئ على الجهل به ، فغضب عليهما الرب لفضولهما المعرفي ، وخشى أن يدفعهما الفضول إلى ما هو أكثر ترويعاً ، وربما يأكلان من ثمرة الخلد فيكتسبان الألوهية ، مما قد يؤدي إلى منافسة غير مضمونة النتائج* " [١].

ويرى " **جيمس فريزر** " أنه كان هناك روايتان لقصة السقوط ، فيقول "*ومن المُسلَّم به بوجه عام ، فيما يبدو ، أن حكاية الشجرتين قد إعتراها بعض الخلط ، وأن شجرة الحياة لم تلعب في الحكاية الأصلية هذا الدور المثير السلبي الصرف الذي لعبته في هذه الحكاية . ومن ثم فقد إعتقد البعض أن هناك في الأصل حكايتان مختلفتان عن السقوط ، صُوِّرت في أحديهما شجرة المعرفة على حدة ، كما صُوِّرت في الأخرى شجرة الحياة منفردة. وإن كاتباً مزج بين الحكايتين من غير حزق ، وجعل منهما حكاية واحدة . وعلى حين إحتفظ بإحداهما في شكلها الأصلي على وجه التقريب ، إختصر الحكاية الثانية وشذَّ بها حتى كادت تفقد معالمها* " [٢].

ويقول دكتور **كارم محمود عزيز** "*وتبدو صفة الأنانية التي أسبغتها الرواية على الرب في حظره على الإنسان أن يأكل من شجرة معرفة الخير والشر ، مما يوحي بأن*

---

[١] الأسطورة والتراث ص ١٩٨ ، ١٩٩

[٢] ترجمة د. نبيلة إبراهيم – الفولكلور جـ ١ ص ١٤٤ - ١٤٥

" يهوه " أراد أن تبقى المعرفة قاصرة عليه وحده ، دون الإنسان ، ومعرفة الخير والشر ضرورية للإنسان حتى يسموا بسلوكه " [1].

ورأى " **فولتير** " أن الله الذي يمنح الإنسان عقلاً يفكر كان لابد أن يأمره بالأكل من شجرة المعرفة ، فيقول *"إننا نعتقد أنه كان ينبغي على السيد الرب أن يأمر الإنسان ، مخلوقه ، بأن يأكل من شجرة المعرفة قدر ما يستطيع ، لأنه بما أن الله منحه رأساً تفكر فقد كان من الضروري تعليمه ، وكان أكثر ضرورة إرغامه على إدراك الخير والشر ، كي يستطيع القيام بالتزاماته على أكمل وجه ، لذلك كان ذاك التحريم غبياً وقاسياً ، لقد كان أسوأ بألف مرة من منح الإنسان معدة لا تهضم الطعام "* [2].

وينقل أيضاً **السيد سلامة** تصوُّر " **ليوتاكسل** " لحديث خرافي دار بين آدم والله ، فيقول ليوتاكسل على لسان آدم *"إذاً أمنحني القدرة على معرفة الشر حتى أستطيع تفاديه ، ثم ما هو مغزى وجود هذه الشجرة هنا ، إذا كان مُحرَّماً عليَّ أن أقترب منها وألمسها ؟ ويجيبنا نيابة عن الله أولئك الذين يتسترون وراء إسمه ، فيقولون : أن الله وضع الإنسان الذي وُلِد لتوه في التجربة ، لقد أراد أن يرى ما إذا كان آدم سيمتثل لإرادته ويلتزم بذلك التحريم البسيط "* [3].

ج : ١- رداً على ما قاله **الدكتور سيد القمني** بأن الله كان يتعاطى من شجرة الحياة وشجرة المعرفة ، وأنه نهى آدم عن شجرة المعرفة مفضلاً أن يكون رب الجاهلين نقول له :

أ - من قال أن الرب الإله كان يأكل من ثمار شجرتي الحياة والمعرفة ، ولذلك حصل على الخلود والمعرفة ؟! .. أين السند الكتابي على هذا ؟! .. أم أنها تهياؤات تتهيأ للكاتب في منامه فيسجله في يقظته ؟! .. لو سألت طفلاً صغيراً يؤمن بوجود الله لأخبرك عن الصفات الإلهية ومنها السرمدية ، فالله سرمدي أي أزلي ليس له بداية كائن قبل الأكوان وهو خالق جميع المخلوقات ، وأيضاً هو أبدي بلا نهاية ، فالله أزلي كائن قبل كل الدهور ، بينما شجرتي الحياة والمعرفة أوجدهما الله في زمن معين ، فهل قبل أن يوجدهما الله كان بلا

(1) أساطير التوراة وتراث الشرق الأدنى القديم ص ٩٣
(2) السيد سلامة غنمي – التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير ص ١٢٦
(3) المرجع السابق ص ١٢٦

خلود ولا معرفة ؟!! ومن الصفات الإلهية أيضاً العلم بكل شئ ، فالله هو الوحيد العارف بخبايا القلوب والأفكار • ليس لديه ماض وحاضر ومستقبل ، بل الكل حاضر أمامه ، فما حاجته للأكل من شجرة •

ب- هل يليق اللفظ الذي تفوّه به **الدكتور القمني** على الله على أنه " يتعاطى " ؟ أنه لفظ يخفي وراءه عدم اللياقة ، بل سوء النية ، بل إحتقار الذات الإلهية ، لأن الذي " يتعاطى " هو الإنسان المدمن المريض المسلوب الإرادة ، فهل يصح أن يطلقها إنسان على الله ؟!!

جـ- كيف يستنكر **الدكتور القمني** تحريم الله على آدم الأكل من شجرة المعرفة ، مع أن القرآن يقول له "*ويآدم أسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين • فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وُوري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلاَّ أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين • وقاسمهما إني لكما من الناصحين • فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهاكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما أن الشيطان لكما عدو مبين* " (الأعراف ١٩ - ٢٢) فإذاً الواقعة ثابتة في القرآن الذي يعترف به الدكتور القمني ، فإن كان محل إعتراضه على إسم الشجرة ، فأنني أقول له أن القرآن لم ينفي أن إسم الشجرة هو شجرة المعرفة•

د - من أين جاء **الدكتور القمني** بأن الرب حاول إيهام الزوجين أن ثمرة المعرفة ثمرة سامة وقاتلة ؟ هل قال الله هذا ؟! •• هل أشار الكتاب المقدَّس بهذا من قريب أو بعيد ؟ •• هل شمَّمت رائحة السم أو ذقت طعمه وسط سطور التوراة ؟!! •• وإن كان لا •• فلماذا هذا التجني على الكتاب المقدَّس بل وعلى الله ذاته ؟!!

هـ- رداً على **الدكتور سيد القمني** وأيضاً الدكتور كارم محمود نقول أليس الجهل والشر أفضل من معرفته بكثير ؟! وإن كان أحدهما لا يوافق على هذا ، فلماذا لم يختبر الإدمان والزنا والموبقات •• إلخ ؟!

٢- رداً على " **جيمس فريزر** " الذي إدعى بأن هناك روايتان للسقوط ، ضمت أحدهما شجرة المعرفة ، والأخرى شجرة الحياة نقول أنه عاد وإعترف أن القصة الأصلية

حوت الشجرتين فقال "*يمكننا أن نفترض أن القصة الأصلية أشارت إلى شجرتين : شـــجرة الحياة ، وشجرة الفناء ، وأنه كان للإنسان الخيار في أن يأكل من الشجرة الأولى وأن يعيش خالداً إلى الأبد ، أو أن يأكل من الشجرة الثانية ويصبح إنساناً فانياً* " [1]. كما قال " **فريزر** " أيضاً " *أن الرب رحمة بمخلوقاته ، نصحه أن يأكل من شجرة الحياة وحذره أن يأكـــل مـــن شجرة الفناء ٠٠ ومن شأن هذا الإفتراض ٠٠ أنه يقدم حلاً لضرورة وجود قصتين أصليتين متميزتين مزج بينهما كاتب سقيم التفكير فأفسدهما ٠٠* " [2].

أليس هذا ما ذكره سفر التكوين ، فلماذا اللف والدوران ؟!" ***وأوصى الرب الإله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة*** (بما فيها شجرة الحياة) ***تأكل أكلاً ٠ وأما شجرة معرفة الخيـــر والشر فلا تأكل منها ٠ لأنك يوم تأكل منها موتاً تمـــوت*** " (تــك ٢ : ١٦ ، ١٧) لمـــاذا لا نصدق كلام الله ونوفر على أنفسنا عناء الشك والعناء ؟!٠

٣- رداً على " فولتير " نقول له : ألا ترى أن مقارنتك الشر بالطعام مقارنة ظالمـــة إنحرفت عن جادة الصواب ؟! ٠٠ إن الطعام ضرورة لحياة الإنـــسان ، ولـــذلك مـــنح الله الإنسان معدة تهضم هذا الطعام٠ أما الشر فليس ضرورياً لحياة الإنسان ، بـــل أنــــه ضـــار ومدمر وسيئ ٠ وأيضاً نقول أن الله وهب الإنسان عقلاً يفكر ، وأن يكـــون مجـــال تفكيـــره الأمور الصالحة ، وما أكثرها ؟!! ٠٠ إذاً الإنسان ليس في حاجة للشر لإعمال عقله٠ ألـــم يُعمِل آدم عقله عندما أطلق على جميع الحيوانات والطيور أسمائها (تك ٢ : ١٩ ، ٢٠) ؟! قال الحكيم " ***أنظر ٠ هذا وجدت فقط أن الله صنع الإنسان مـــستقيماً ، أمـــا هـــم فطلبـــوا إختراعات كثيرة*** " (جا ٧ : ٢٩) فقول الكتاب أن الله صنع الإنسان مستقيماً أي لا يعـــرف إلاَّ الخير فقط٠

٤- تصوَّر ليوتاكسل الساخر أحاديث خرافية لم تحدث قط على الأرض ، وليس لها أي سند كتابي ٠٠ كان آدم قبل السقوط يعرف التمييز بين الخير (فـــي طاعـــة الوصـــية) والشر (في مخالفة الوصية) ولكن عندما أخطأ إذ أراد أن يجـــرب الـــشر ، ســـقط تحـــت سلطانه ، وكانت نتيجة هذا السقوط الموت والضلال ، ومثـــال على هذا ليوتاكسل ومنطقـــه

---

[1] ترجمة د٠ نبيلة إبراهيم – الفولكلور جـ ١ ص ١٤٦

[2] المرجع السابق ص ١٤٦

الفاسد ومن يسيرون على دربه ، أما المغزى من وجود شجرة معرفة الخير والشر فقد ناقشناه من قبل في الإجابة على السؤال ٣٥٥ • ثم إن الإنسان لم " يولد " لكنه خُلق من التراب ، ولا أحد يعرف كم عاش آدم في الجنة قبل السقوط ، أما **ليوتاكسل** فيقول عن آدم " الذي وُلِد لتوه " •

وإنني أعجب من **السيد سلامة غنمي** الذي راح ينقل ما سطره " فولتير " حتى لو كان سباً وقذفاً في الذات الإلهية •• فولتير يتهم الله تبارك إسمه بالقسوة و •• ومن خلفه من يرددون تجاديفه بلا وعي ، فكيف يهربون من قبضة العدل الإلهي ؟! •• حتى لو إفترضنا جدلاً أن عقيدتنا خاطئة ، فهل يحق لفولتير ولا للغنمي ولا لغيرهما أن يسخروا بهذه الصورة الفظة من إلهنا الذي نعبده ؟!•

٥- يقول قداسة البابا شنودة الثالث " ***{ تصيران مثل الله عارفين الخير والشر }*** •• ***{ تنفتح أعينكما }*** •• *لقد قدم الشيطان للإنسان هذا الإغراء ، إغراء المعرفة •• إلى متى تظل مُقفل العينين لا تعرف ؟ ليتك تأكل لكي تنفتح عيناك المغمضتان ، وتذوق الدنيا وتعرفها •• إلى متى يغلق الله عليكما في هذه البساطة أو السذاجة ، التي يسمونها النقاوة أو البراءة !! فتظلان هكذا لا تدريان ولا تفهمان الجمال الموجود في الدنيا ، واللذة الموجودة في الثمرة ؟! لماذا يحرمكما الله من هذه المعرفة ؟! •• أية معرفة يقصدها الشيطان ؟ لقد وهبهما الله فضل معرفته ، وجعلهما يعرفان الخير والبر ويذوقان ما في هذه المعرفة من لذة • يجيب الشيطان إنهما حرما من معرفة الخير والشر • وهنا تبدو الخدعة الكبرى التي إنطلت على حواء •• فما هي ؟* ***إنهما يعرفان الخير فقط ، والشيطان يريد لهما الآن { معرفة الخير والشر }*** *، أي أن تضاف إلى* ***معرفتهما النقية ، معرفة الشر*** *•• ! ياللخدعة الخبيثة •• وأكل الإنسان من شجرة المعرفة فصار جاهلاً •• لأنه أخذ معرفة الشر إلى جوار معرفة الخير •• كان الله هو المعلم الأول والوحيد للإنسان ، يعطيه من المعرفة ما يفيده وما يُبقي على نقاوته • ثم بدأ الإنسان يتخذ له مرشداً غير الله ، يشير عليه بما يفعل ، ويعطيه معرفة أخرى • وكان هذا المرشد للأسف ، هو الشيطان الذي دخل الحيَّة ، وأرشد الإنسان إلى ما فيه هلاكه ••* " [1]•

---

[1] شخصيات الكتاب المقدَّس ١- آدم وحواء ص ٢٤ ، ٢٥

٦- يقول **القس ميصائيل صادق** "*نقاوة الذهن لا تعني أن الإنسان يشبه الدواب ، بل أن الدواب التي تجهل الشر بالطبيعة ، صارت مميزة عن الإنسان الذي عرف الشر ومارسه ، فإن معرفة الشر تمثل خطورة شديدة على الإنسان ، والدليل واضح جداً ، وهو الدمار الذي تعانيه البشرية الآن ، ليس بسبب التمّيز بين الخير والشر ، ولكن بسبب ممارسة الشر الذي عرفته البشرية* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٧- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*لم يكن يريد الله أن يعرف الإنسان الشر حتى يعيش بفكر طاهر ٠٠ كانت إرادة الله هي حفظ وصيته والخضوع له ، فالله أعطاه سلطاناً على جميع المخلوقات وجعله سيداً عليها ، ولكي يعلم آدم أن له هو أيضاً سيداً أعطاه وصية واحدة وهي أن يمتنع عن الأكل من الشجرة ، ولكن للأسف لم يحافظ على حفظ هذه الوصية* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٨- يقول **أبونا يؤانس الأنبا بولا** " *عندما خلق الله الإنسان خلقه خيّراً بطبيعته ، ولذلك يحن ويشتاق إلى فعل الخير ، والله أراد أن يبعد الإنسان عن الشر والخطية ، ولذلك يقول يشوع بن سيراخ* " ***إهرب من الخطيئة هربك من الحيَّة فإنها إن دنوت منك لدغتك ٠ أنيابها أنياب أسد تقتل نفوس الناس ٠ كل إثم كسيف ذي حدين ليس من جرحه شفاء*** " (إبن سيراخ ٢١ : ٢ – ٤) [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٩- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** " *خلق الله الإنسان مملوءاً خيراً فقط ، ولم يخلق في الإنسان شراً ولا معرفة للشر ، وبرغم ذلك لم يرد أن يسلب الإنسان حريته في أن يعرف ويعمل ما يريد ٠ فمعرفة الشر دخلت إلى العالم بحسد إبليس دون أن يكون الله مصدراً لمعرفة الشر بل كان مصدراً لمعرفة الخير فقط* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

١٠- يقول **أبونا تيموثاوس السرياني** "*معرفة الخير والشر ، لا يقصد بها التمّييز بين الخير والشر ، لأن هذا التمّييز منحه الله للإنسان وهذا واضح من تسميته للحيوانات وكلامه مع الحيَّة ، ولكن يقصد بالمعرفة هنا المعرفة المطلقة التي لا تنفصل عن القدرة التي تترادف مع سلطان يعادل السلطان الإلهي ، من هنا ورد في النص* " ٠٠ ***تكونان كالله***

عارفين الخير والشر " (تك ٣ : ٥) أي أنها محاولة الإنسان بأن يدَّعي لنفسه سلطاناً إلهياً به يصبح قادراً على صنع مصيره بمعزل عن الله وبالإستغناء عنه ، فالأكل من شجرة معرفة الخير والشر في نظر أبونا آدم وفي إشتياقه هو أن يستحوذ بها على الألوهية ، ويمتلكها في ذاته ويتصرف بها كما شاء هواه ، يريد أن يكتفي بذاته ، وهذا لم يرده الله لأنه سيؤدي إلى الإنفصال عنه " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] .

١١- يقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** " *كان الإنسان الأول في الجنة في صورة الكمال المُطلق والبراءة الكاملة والبساطة المتناهية ، وكان خالداً . هذه الصورة الكاملة تستلزم أن يكون الإنسان بعيداً عن معرفة الخير والشر ، كالأطفال في بساطتهم . منتهى الجهل أن يقول أحد أن هذه البساطة الكاملة مثل الدواب* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

س٣٥٨ : لماذا أوجد الله " شجرة الحياة " ولماذا منع آدم من الأكل منها بعد السقوط ؟ هل خشى أن يصير آدم نداً لـه ؟ ولماذا لم يبدْ الله شجرة الحياة بعد السقوط ، عوضاً عن أن يكلف كاروبيم بحراستها ؟ وهل إقامة كاروبيم لحراسة شجرة الحياة يعني عدم قدرة الله على منع آدم وحواء من الأكل منها ؟

يقول **ليوتاكسل** "*إنها قطعاً " شجرة الحياة " العتيقة نفسها التي كانت تشغل بال .. الوهيم أكثر من أي شخص آخر ، فينبغي منع آدم وحواء من الوصول إليها بأي طريقة كانت ، ومهما كلف الأمر ، ولكن أي فكرة وحشية هي فكرة خلق هذه الشجرة ؟ .. ألم يكن من الأفضل لو لم يزرعها ؟ وذلك الكروبيم ولهيب السيف المتقلب عند بوابة جنة عدن ، ما هذا الهراء أيضاً ؟ ألم يستطع يهوه الكلي القدرة أن يقضي بكلمة واحدة على تلك الشجرة ، التي فقد وجودها كل مغزى* " (١).

ويقول **زينون كوسيدوفسكي** "*فالله طرد آدم وحواء من الجنة ليس فقط لعدم إنصياعهما لأوامره ، بل لخوفه من أن يأكلا من شجرة الحياة فيخلدون* " (٢).

---

(١) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص ٣٩

(٢) ترجمة د. محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٤

ويقول د. **كارم محمود** "*وَصَفَ النص التوراتي الرب بمحدودية القدرة ، ويتمثل ذلك في إقامة الكروبيم والسيف ذا اللهيب المتقلب لحراسة طريق شجرة الحياة ، خشية أن يعود إليها الإنسان فيستلب الخلود كما سلب المعرفة ، والرب هكذا لا يكون قادراً على حماية ملكوته وصفاته*" [1].

ج : ١- إجابة على الجزء الأول من السؤال ، يقول الكتاب" ***وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل. وشجرة الحياة في وسط الجنة*** " (تك ٢ : ٩) .. لقد أوجد الله شجرة الحياة ، وجعلها في وسط الجنة ، وليست بعيدة عنها ، لكيما يأكل منها الإنسان ، ولكن على ما يبدو أن الإنسان قد إنصرف عنها ، وبعد أن أكل الإنسان من الشجرة المُحرَّمة التي نهى الله عن الأكل منها وهي شجرة معرفة الخير والشر " ***قال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر. والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد. فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أُخذ منها . فطُرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة*** " (تك ٣ : ٢٢ - ٢٤) وكروبيم إسم جمع مفرده " كروب " وهي كلمة عبرية تعني " ذو الحكمة " وكان الكاروب يحمل لهيب سيف متقلب أي سيف لامع يشع منه اللهب في جميع الإتجاهات ، وعندما نتمعن في هذه القصة ندرك حقيقة محبة الله للإنسان ، فمن محبته لم يسمح له بالأكل من شجرة الحياة بعد السقوط لئلا يحيا إلى الأبد في خطيته ، ولك ياصديقي أن تتصوَّر الأرض ، وقد أمسى سكانها لا يموتون ، وهم مغروسون في الشر حتى أصبحوا عتاة فيه .. أليس هذا هو الجحيم بعينه ؟! .. أنظر إلى ما يعانيه الإنسان في شيخوخته من متاعب وأمراض وآلام ، حتى أن الشاعر يقول :

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره

---

[1] أساطير التوراة وتراث الشرق الأدنى القديم ص ١٨١ ، ١٨٢

لذلك طرد الله الإنسان من الفردوس ، لحين إصلاح الخطأ ، وتقديم الفدية ، ثم أعاده إليه ثانية ، فبشر اللص اليمين وهو على عود الصليب قائلاً له" ***اليوم تكون معي في الفردوس*** " (لو ٢٣ : ٤٣) ٠

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث " ***هل كان الله يخاف أن آدم يصير نداً له بأكله من شجرة الحياة ، لذلك منعه عنها وجعل ملاكاً يحرسها*** *(تك ٣ : ٢٢) ؟ طبعاً إن الله لا يمكن أن يخشى هذا المخلوق الترابي نداً له ، فالله غير محدود في كمالاته ، فلماذا منع الإنسان عن شجرة الحياة ؟* ***لقد منعه عن شجرة الحياة ، لأن الحياة لا تتفق مع حالة الخطية التي كان فيها الإنسان٠*** *الخطية هي موت روحي ، وجزاؤها هو الموت الأبدي ، يجب التخلص أولاً من حالة الخطية ، ومن عقوبة الخطية ، حتى يحيا الإنسان الحياة الحقيقية إلى الأبد ٠٠ وكأن الله يقول لآدم : ما دمت في حالة الخطية ، فأنت في هذه الحالة ممنوع من الحياة ، لأن "* ***أجرة الخطية هي موت*** *" (رو ٦ : ٢٣) أنت لا تستحق الحياة في هذا الوضع ، وليس من صالحك أن تستمر حيًّا في هذا الوضع ٠٠ إنما إنتظر التوبة والفداء ، وبعد ذلك ستحيا إلى الأبد٠ إنه منع الحياة عن المحكوم عليه بالموت٠ وعدم ربط الحياة الأبدية بالخطية* " [1].

٢- **إجابة على الجزء الثاني من السؤال** : لماذا لم يفنِ الله شجرة الحياة ويبدها ، بل أقام كاروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة ؟ ٠٠ لقد حدث هذا لكيما يتطلع آدم من بعيد إلى موطنه السعيد الذي طُرد منه ، وإلى شجرة الحياة التي مُنع من الأكل منها ، فيستبد به الحنين لذاك الوطن القريب المكان البعيد المنال ، فيندم على ما بدر منه ويحزن ، ويشعر بحاجته إلى المخلص الذي يخلصه وينتشله من التعاسة والشقاء٠ أما لو أفنى الله شجرة الحياة ، وآتاه آدم عن جنة عدن ، فمع مرور الأيام والسنون سينسى آدم بيته الذي طُرد منه ، والصورة الرائعة التي جُبل عليها ، والحياة الملوكية التي عاش فيها ٠٠ لقد قصد الله أن تكون صورة شجرة الحياة محفورة بقوة في ذهن البشرية لذلك ذكرها في سفر الرؤيا ، مشجعاً الإنسان الذي تعب من الهزيمة أن يسعى إلى النصرة بإسم إلهه" ***من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله*** " (رؤ ٢ : ٧) وعندما جاء

[1] سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة خاصة بالكتاب المقدس ص ١١

ذكر أورشليم السمائية في سفر الرؤيا قال" *وفي وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة تصنع إثنتى عشرة ثمرة. وتعطي كل شهر ثمرها. وورق الشجرة لشفاء الأمم*" (رؤ ٢٢ : ٢) .

٣- **إجابة على الجزء الثالث من السؤال** نقول أن الله كلي القدرة ، ومن مظاهر قدرة الله أنه يستخدم ملائكته في أداء رسائله ، ويمد كل ملاك بالقوة التي يحتاج إليها ، فملاك واحد قتل كل أبكار المصريين ، وملاك واحد أهلك ١٨٥ ألفاً من جيش سنحاريب ، فإستخدام الكاروبيم لهذه الرسالة لا ينم على الإطلاق عن عجز الله أو محدودية قدرته ، وإن الكاروبيم يفوق خالقه قوة ، فهذه هي الأفكار المغلوطة .. لقد قصد الله تبارك إسمه أن يرى أبونا آدم الكاروبيم بالسيف يقف في طريق شجرة الحياة ليتعلم أن معصيته جلبت عليه أيضاً الخصومة مع الطغمات السمائية.

س٣٥٩ : هل شجرتي الحياة ومعرفة الخير والشر مستمدتان من الحكايات الشعبية ؟

يقول د. **كارم محمود عزيز** " *لماذا أُختيرت الأشجار بالتحديد دون باقي مظاهر الحياة النباتية لتتعلق بمسألة سقوط الإنسان ؟ .. تُقدم لنا الحكايات الشعبية إجابات عليه ، حيث أن فكرة وجود شجرة محرَّمة ، وحيث يباح الأكل من أي ثمرة أو أي شجرة فيما عدا نوع واحد ، هي فكرة شائعة في الحكايات الشعبية عند أغلب شعوب العالم . كذلك ربما أُختيرت الأشجار لشموخها وقوة جذورها الضاربة في الأرض ، مما يُضفي عمقاً وأصالة على الفكرة المجردة التي تجسدها الشجرة* " [1].

ج : ١- شيوع قصة السقوط بسبب الأكل من الشجرة المحرَّمة في الحكايات الشعبية عند أغلب شعوب العالم ، يعد دليلاً على أصالة القصة ، فقد قصها آدم على أولاده وأحفاده ، وبعد الطوفان وتفرق بني نوح إلى قبائل وشعوب نقلوا معهم القصة ، فأضافت إليها هذه الشعوب وأزادت ، فكانت الأساطير والحكايات الشعبية. أما التقليد فإحتفظ لنا بالقصة نقية من كل شوائب وسجلها الوحي بواسطة موسى النبي.

---

[1] التوراة وتراث الشرق الأدنى القديم ص ١٧٢

٢- كيف يوافق الدكتور كارم محمود على مثل هذه الأفكار وهي ضد عقيدته ؟! ألم يقل القرآن "*وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين• فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه*" *(البقرة ٣٥ ، ٣٦)* •• "*فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومُلك لا يبلى • فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى*" (طه ١٢٠ ، ١٢١)•

س٣٦٠ : هل شجرة الحياة مأخوذة من قصة مبتورة ؟

قال "**فولتير** "*أن قصة السقوط هي مزيج من روايتين ، أحديهما لم يرد فيها إلاَّ شجرة معرفة الخير والشر ، والأخرى لم يرد فيها إلاَّ شجرة الحياة ، وأن الرب لم يتذكر شجرة الحياة إلاَّ بعد السقطوط •• الخ•*

ج : ١- القول بأنه كان هناك قصتان للسقوط ، حوت أحدهما شجرة المعرفة والأخرى شجرة الحياة ، هو من قبيل القول المُرسَل ، لا يعتمد على أي سند كتابي ، وقد سبق وناقشنا هذا الموضوع مراراً وتكراراً عند حديثنا عن نظرية المصادر • (يرجى الرجوع إلى إجابة السؤال ٣١٩)•

٢- يقول **الأستاذ رشدي السيسي** "*وقد ذهبت العقلانية ، ذات الفكر المتعالي ، بهذا الباحث (فولتير) إلى حد الإنحراف الفكري الصريح ، كما هو واضح من قوله غير الكريم { بل أن الرب نفسه لم يتذكر هذه الشجرة (شجرة الحياة) العجيبة ، التي تقف بإمكانياتها غير المحدودة ، مهملة وسط الجنة إلاَّ بعد أن قضي الأمر وإنتهى كل شئ } ثم يتمادى في هذا الفكر المتعالي - القائم على مجرد الإفتراض - فيقول { يبدو أن حكاية الشجرتين قد إعتراها بعض الخلط ، وأن شجرة الحياة لم تلعب في الحكاية الأصلية هذا الدور المثير السلبي الصرف الذي لعبته هذه الحكاية ، ومن ثم فقد إعتقد البعض أنه كان هناك في الأصل حكايتان مختلفتان عن السقوط ، حوت في إحديهما شجرة المعرفة على حدة ، كما صُورت في الأخرى شجرة الحياة على حدة ، وأن كاتباً مزج بين الحكايتين } وهذه الآراء الرعناء ، ومثيلاتها هي الثمرة المرة للفكر العقلاني المتعالي ، الذي لا يمكن أن يهتدي إلى الحق ،*

وذلك لأن الحق لا يكشف عن نفسه إلاَّ لمن ينشده بروح متواضعة كما هو الحال مع جميع القديسين ، الذين لا تُستغلق على أفهامهم أية عبارة أو معنى مما جاء بالأسفار المقدَّسة " [1].

س ٣٦١ : هل أكل الإنسان فعلاً من شجرة تدعى معرفة الخير والشر ، أم أن الكاتب أراد أن يصورُ موقف الإنسان المتكبر ، فذكر هذه القصة الرمزية ؟ وهل العقوبات كانت حقيقية أم أنها تعبيرات رمزية قصد منها الكاتب هدف معين ؟

يقول **الخوري بولس الفغالي** "*يشدد الكاتب أولاً على أن الإنسان كان حرًّا عندما إختار الطريق التي تصرفه عن الله ، وشجرة معرفة الخير والشر هي رمز عن هذا الإختيار الحر ٠٠ يستطيع الإنسان أن يختار طريق الله أو طريق الشر فيصبح ضميره ساحة حرب ستنتهي مع آدم بالوقوف بوجه الله والتمرد عليه وعصيان أوامره ، وهذا ما عبَّر عنه الكاتب المُلهم عندما قال أن الإنسان أكل من شجرة المعرفة ، الشجرة المُحرَّمة ، فصوَّر موقفاً داخلياً نابعاً من أعماق ضمير الإنسان بطريقة يفهمها الإنسان٠ ويتساءل الكاتب : لو لم يكن الشيطان هنا ليدفع الإنسان إلى الخطيئة ، هل كان الإنسان رفض الله هذا الرفض القاطع ، فيتصوَّر حوار الإنسان بينه وبين نفسه ، بينه وبين قوى الشر بشكل دراماتيكي جعل فيه الحيَّة تكلم حواء٠ فالخطية الأولى التي هي أصل كل الخطايا هي واقع وحقيقة وهي خطيئة كبرياء وإكتفاء ذاتي وعدم إيمان بالله وعصيان لأوامره ، ولهذا نسميها الخطية الأصلية "* [2].

كما يقول **الخوري بولس الفغالي** عن العقوبات "*ثم يصوّر الكاتب الحكم على آدم وحواء ، وعلى الحيَّة والأرض ، بطريقة تعبيرية : بعرق جبينك تأكل خبزك ، بالآلام تحبلين ، على صدرك تسلكين ، ملعونة هي الأرض٠ ونتساءل : هل كان الرجل يعمل بلا تعب قبل الخطيئة الأصلية ، وهل كانت المرأة تحبل بدون أن تحس بألم الحبل والولادة ؟ هل صارت الأرض ملعونة بعد أن كانت مباركة ، وهل كان للحيَّة قوائم قُطعت بسبب الخطيئة فصارت تسير على بطنها وتأكل من تراب الأرض من أعشابها ؟ على هذه الأسئلة أجاب الكاتب المُلهم بطريقة رمزية تعبيرية ٠٠ لجأ إلى هذه الرموز ليعبّر عن حالة الدمار*

---

[1] مجلة الكرازة في ١٩٧٥/٩/١٩م٠

[2] سفر التكوين ص ٩٢ ، ٩٣

والخراب التي لحقت بالإنسان من جراء الخطيئة . لاشك في أن الإنسان يتعب وهو يحــرث حقله ، كما أن المرأة تتألم عندما تحبل وتلد ، غير أن الكاتب أراد أن يبين لنا أن العالم الذي نراه لا يشبه العالم الذي خلقه الله " [1].

وأيضاً يقول **الخوري بولس الفغالي** *"ذكر الكاتب المُلهم هذه المعلومات التي كانت عالقة في أذهان الناس ، ولكن هدفه لم يكن كتابة التاريخ القديم ، بل مساعدة المؤمنين علـــى إكتشاف أسباب الشر ونتائجه في تاريخ البشر : أخ يقتل أخاه ، رجل تتعدد زوجاته أو ينتقم فلا يضع حداً لإنتقامه . في كل هذه اللوحات ينطلق الكاتب من أحداث الزمن الحاضر إلـــى الماضي السحيق ، فيربط بين قصة الخلق مع آدم ومسيرة الإيمان مع إبراهيم "* [2].

ج : ١- لقد سجل سفر التكوين قصة خلق الإنسان وسقوطه ، ولم يستخدم تعبيرات رمزية ، فعندما قال *" **وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض** "* (تك ٢ : ٧) فهذه حقيقة بدليل أن جسد الإنسان بعد موته يعود إلى التراب ، الأصل الذي أُخذ منه ، وعندما تكلم عن النباتات قائلاً" ***وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل . وشجرة الحيـاة فـي وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر*** *"* (تك ٢ : ٩) فهذه حقيقة لأن الأرض مازالـت تنبت الأشجار *" **وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه . بزره فيه على الأرض** "* (تك ١ : ١١) وبما أن الأشجار حقيقة واقعة ، إذاً لابد أن شجرتي الحياة والمعرفة شجرتان حقيقيتان ، فقد ورد ذكرها في سياق الحديث عن أشجار الجنة ، وأيضاً العقوبات كانــت حقيقيـــة ، ففـــي الفردوس كان الإنسان يعمل ولكن بدون تعب لأن التعب كان من نتـــاج الخطيـــة ، ثـــم أن الإنسان وجد نفسه في جنة غناء دون أن يتعب في زراعتها ، فحتى لو كان يتعب تعباً بسيطاً فيخلد إلى الراحة ويجدد نشاطه ، فإنه كان تعباً حلواً مُقدّساً مثمراً . كما أن المرأة لم تجرب الولادة في الجنة ، والحيَّة كانت تمشي على أرجل ، ولكن الحكم الإلهي سرى عليها فتلاشت أقدامها بحكم إلهي وليس بحسب نواميس الطبيعة ، لأنه لو أن ملاكاً قطع قوائمها فإن هذا لن يؤثر على النسل الذي يأتي منها صحيحاً تماماً ، ولكن هذا حكم إلهي سرى عليها ، فهل الله الذي خلقها من العدم لا يقدر أن يجعلها بلا قوائم تسعى على بطنها ؟!!

---

[1] سفر التكوين ص ٩٣ ، ٩٤

[2] المرجع السابق ص ٩٧

٢- يتبنى **الخوري بولس الفغالي** أفكار مدرسة النقد الأعلى فيما عُرف بـ " التاريخ المقدَّس " فقد نظر هؤلاء النُقَّاد للأحداث التاريخية التي سجلها الكتاب المقدَّس على أنها مجرد رموز ، فلم يكن هناك - حسب تصوُّرهم - جنة عدن ، ولا آدم وحواء ، ولا شجرتي الحياة ومعرفة الخير والشر ، ولا الطوفان ٠٠ إلخ وقالوا أن الإصحاحات الأولى من سفر التكوين تعبر عن أحداث حدثت في عصور ما قبل التاريخ ، فهي أحداث حدثت في العالم الروحي ، ويمكن إعتبارها من الغيبيات ٠

ويقول دكتور " **إدوارد ج٠ يونج** " *أن الجواب على ذلك عند بعضهم أن هذه الإصحاحات كانت في عصور ما قبل التاريخ ، وهي أحداث في العالم الروحي ، ويمكن إعتبارها من الغيبيات ٠٠ والمعنى المستفاد من هذا ، إذا صح هذا التعريف أن الإصحاحات الثلاثة الأولى من سفر التكوين لم تحدث على الأرض ، إذ أنها حدثت في منطقة ما من " العالم الروحي " وصيغت في صورة قصة في لغة الوقائع الأرضية ؛ فهي وإن كانت قد رويت في صيغة قصة وقعت على هذه الأرض ، لكنها في الواقع لم تحدث على هذه الأرض ، بل حدثت في منطقة ما من " العالم الروحي " ٠٠ ونسأل هذا السؤال : من هو الجدير بأن يضع حدوداً لهذه الغيبيات ، وأين تبدو وأين تنتهي ؟!! وما هي المقاييس أو المعايير التي يمكن أن نقيس بها ما هو غيبي وما هو تاريخي في الكتاب المقدَّس ؟!* " [1] (راجع كتابنا مدارس النقد والتشكيك جـ ٢ ص ١٤٥ - ١٤٨) ٠

س٣٦٢ : هل قصة السقوط هي محاولة من الكاتب لتفسير حقيقة فناء الإنسان ؟

يقول " **جيمس فريزر** " ٠٠ "*فالهدف من حكاية السقوط ، فيما يبدو ، هي محاولة لتفسير فناء الإنسان ، ولتقديم السبب الذي من أجله أصبح الموت جزءاً من كياننا الدنيوي* " [2].

ج : ١- قصة السقوط قصة حقيقية ، لأنها ليست مجرد قصة تائهة يتيمة بين طيات الكتاب المقدَّس ، إنما هو خط عام حُفر على صفحات الكتاب كما حُفر في تاريخ البشرية ،

---

[1] ترجمة القس الياس مقار - أصالة الكتاب المقدَّس ص ٢٨٣ - ٢٨٦

[2] ترجمة د ٠نبيلة إبراهيم - الفولكلور جـ ١ ص ١٤٥

فحضارات الشعوب المختلفة تناقلت قصة السقوط ، وذُكرت في التوراة والإنجيل ، بل هـي حجر الأساس لقصة التجسد والفداء اللذان هما صُلب المسيحيَّة ٠

٢- إنظر لقول " **جيمس فريزر** " ٠٠ " فيما يبدو " فالموضوع بالنسبة له مجرد تخمين ، بل هو إدعاء لا يعتمد على أي سند كتابي ، وقول " فريزر " ٠٠ " فناء الإنسان " لا يـصدقه أي إنسان مؤمن ، لأنه وإن كان جسد الإنسان يعود إلى التراب الذي أُخذ منه ، إلاَّ أن روحه تبقى خالدة ، وبالتالي فإن تعبير " فناء الإنسان " عاري مـن الـصحة ، لا يعتقـد بـه إلاَّ الملحدون ٠

٣- عجباً **للدكتورة نبيلة إبراهيم** التي إفتخرت بترجمتها لهذا الكتـاب (الفولكلـور) وعجباً للناشر الذي يتباهى بالكاتب والمترجمة ، فقد تغافل كل منهما (المترجمة والناشـر) عقيدتهما التي تحكي قصـة السقوط بسبب الأكل من الشجرة المُحرمة (راجع سورة طـه ١٢٠ ، ١٢١ ، وسورة الأعراف ١٩ – ٢٢) مقابل الهجوم على الكتاب المقدَّس الخالد ٠

س٣٦٣ : هل قصد الكاتب بشجرتي الحياة والمعرفة الإشارة إلى الصفتين الإلهيتين (الخلود والمعرفة) ؟

يقول د ٠ **كارم محمود عزيز** "*لماذا الخلود والمعرفة بالذات ؟ ٠٠ ربما أُختيـرت المعرفة والخلود بالتراث لأنهما أكثر السمات التي يجب أن يتصف بهـا الإلـه ، ومجـرد حصول الإنسان على كلتيهما أو إحداهما – وفقاً لما ورد في القصة التوراتية – يعتبر إختراقاً للعالم الإلهي بما يستوجب العقاب ، وهذا ما تبرر حدوثه القصة العبرانية ٠ كذلك نـرى أن إختيار " المعرفة " و " الخلود " جنباً إلى جنب يرجع إلى إشتراكهما في صـفة " المطلـق " فالخلود هو الحياة الأبدية التي لا نهاية ولا حدود لها ، ومن ثمَّ فهي " مطلق " ٠ وكذلك تعتبر المعرفة " مطلقاً " وفقاً لما قال به فلاسفة اليونان من أن { المعرفة هي القدرة الوحيدة التـي توّحد الإنسان إلى الأبد مع وجود المطلق }* " [1]٠

---

(١) التوراة وتراث الشرق الأدنى القديم ص ١٧٣ ، ١٧٤

ج : ١– إن قصة جنة عدن وشجرتي الحياة ، ومعرفة الخير والشر حقائق كتابية ثابتة لا شك فيها ، وإن كان الدكتور كارم لا يؤمن بكتابنا المقدَّس فليرجع إلى كتابه ليجد فيه الجنة ، والشجرة المُنهى عنها ، ومخالفة آدم وسقوطه٠

٢– قول **الدكتور كارم محمود** "*مجرد حصول الإنسان على كلتيهما أو أحدهما يعتبر إختراقاً للعالم الإلهي بما يستوجب العقاب* " قول جانبه الصواب ، لأن الله نهى آدم عن الأكل من شجرة المعرفة فقط ، أما شجرة الحياة فكان مسموحاً لآدم أن يأكل منها دون أن يتلقى أية عقوبة ، بل أن الله خلق الإنسان خالداً ، ورغم سقوط الإنسان والحكم عليه بالموت إلاَّ أن روحه خالدة لا تُفنى ، وأيضاً الملائكة خالدون ، ولا يعتبر خلود الإنسان أو الملائكة إختراق للعالم الإلهي ٠ إنما الحقيقة أن الله من فرط محبته وجوده وإحسانه أنعم على الملائكة والبشر أن يشاركونه الخلود إلى الأبد ، مع الفارق ، فالخلود في الله صفة ذاتية ، أما خلود الملائكة والبشر فهو عطية وهبة ومنحة مجانية من الله المحب٠

س ٣٦٤ : هل يكمن وراء قصة السقوط معنى جنسي ؟

يقول د٠ **كارم محمود عزيز** "*لم تكن الشجرة شجرة معرفة ، ومن هنا فمن المحتمل أن المسألة ليست لها علاقة بالمعرفة ، وإنما يمكن القول بأنه مادامت الثمار كانت مشاركة بين المرأة والرجل ، بوساطة الحيَّة التي تحمل رمزاً جنسياً ، فإن المسألة تتعلق بالعلاقة الجنسية بينهما ٠ وربما كان إحلال المعرفة مكان العلاقة الجنسية في القصة التوراتية فهماً خاطئاً لفكرة العلاقة بين المعرفة والجنس التي تقدمها ملحمة جلجامش في حديثها عن " أنكيدو " الذي إكتسب المعرفة بعد مضاجعته للبغي لمدة ستة أيام وسبع ليالٍ ، أو مزجا بين المعرفة والجنس كانت تعوزه البراعة* " [1]٠

كما ينقل **الدكتور كارم عزيز** رأي عباس محمود العقاد في هذا الأمر فيقول "*ويقدم " العقاد " إجابة على هذا التساؤل ، حيث يرى أن الحيَّة أُختيرت لهذا الدور جرياً على سنن القدماء ، حيث كانوا يوحدون بن الضرر الحسي وبين الخطيئة الأخلاقية ٠ وفي إحدى مراحل تمييز الإنسان بين النفع والضرر الصادر عن الطباع الخبيثة وإعتقاده في قوى الشر*

[1] أساطير التوراة وتراث الشرق الأدنى القديم ص ١٧٩ ، ١٨٠

، لم يكن أمامه – في هذه المرحلة – مثال على الشر الخبيث الذي يضمر السوء ويتوارى عن النظر أقرب إلى الحس والخيال من الحيَّة التي تزحف على التراب وتندس في الجحور مكراً وخديعة ٠٠ ويذهب " العقاد " إلى أن الحيَّة صارت – في مرحلة ما – رمزاً للشيطان حيث لوحظت المشابهة في نفث السم ونفث الشر وفقاً للأسلوب المجازي ٠٠ علاوة على هذه الرموز ، فإن الزواحف – ومن بينها الحيَّة بالطبع – لها رمز جنسي ، وترتبط الحيَّة في ذلك بالتنين ، حيث يرمزان للشهوات الجنسية " [1].

ج : ١- ما يسوقه **الدكتور كارم** هو نوع من التخمين ولذلك فإنه يقول " فمن المحتمل " فهو لا يجد أي سند كتابي للإدعاء بأن شجرة المعرفة تعني المعرفة الجنسية٠ كما سبق لنا مناقشة أسطورة جلجامش بالتفصيل في الجزء الرابع من هذه السلسلة ، ورأينا مدى بعدها عن روح الكتاب المقدَّس ونصه ، فلا يمكن الإستدلال بها على أن شجرة المعرفة تخفي وراءها معناً جنسياً٠

٢- القول بأن قصة السقوط تخفي وراءها معناً جنسياً قول قديم ، قال به منذ القرن الثالث الميلادي العلامة أوريجانوس ، ولا أجد رداً بليغاً في هذا الأمر مثل رد **قداسة البابا شنودة الثالث** الذي يقول "*يقول البعض أن خطية آدم وحواء هي الزنى٠ ولما كان الكتاب لم يذكر هذا ، فمن أين نشأ هذا الرأي ؟ وما الرد عليه إن كان خطأ ؟*

لعله يرجع إلى أوريجانوس ، الذي غالى في طريقة التفسير الرمزي٠ *وقد حاول أن يجعل الرمز يشمل كل شئ حتى خطية آدم ، حتى أشجار الجنة ٠ فقال إن خطية آدم هي الزنى ، وإستدل على رأيه بالنقط الآتية :*

قال إن شجرة معرفة الخير والشر ، كانت في وسط الجنة ، كما أن الأعضاء التناسلية في وسط جسم الإنسان٠ وقال بالأكل من الشجرة قيل " ***وعرف آدم حواء إمرأته فحبلت وولدت*** *" (تك ٤ : ١) وقال إنهما بالخطية عرفا الخجل وعلما أنهما عريانان ، وخاطا لأنفسهما مآزر من ورق التين (تك ٣ : ٧) وإستدل أوريجانوس على رأيه أيضاً من*

(١) أساطير التوراة وتراث الشرق الأدنى القديم ص ١٧٤ ، ١٧٥

سيطرة الزنى على العالم ·

وعن أوريجانوس نُقل هذا الرأي ، حتى وصل إلى صاحب السؤال ·

ولكن هذا الرأي عليه ردود كثيرة منها ، فحص هذا الرمز :

١ – قيل أن شجرة معرفة الخير والشر ، كانت في وسط الجنة ، والأعضاء التناسلية في وسط جسم الإنسان ، فلو إعتبرنا هذه الأعضاء هي الشجرة ، لأصبح جسم الإنسان هو الجنة ·

وهنا نقف أمام جنتين (آدم وحواء) ، وشجرتين (في كل منهما واحدة) هذا لو طبقنا تفاصيل التفسير الرمزي حسب مفهوم أوريجانوس · ويكون آدم يقطف من شجرة حواء ، وحواء تقطف من شجرة آدم· ولا يكون الله قد وضع آدم في الجنة – حسب قول الكتاب (تك ٢ : ١٥) – وإنما يكون هو نفسه جنة حواء !! ولكن الكتاب قال إن الله وضعه في جنة عدن " **ليعملها ويحفظها** " (تك ٢ : ١٥)·

فحسب الرمز ، ماذا تكون عدن ، وما معنى يعملها ويحفظها ؟

٢ – وماذا تكون باقي رموز كل ما في الجنة ؟

ماذا يكون النهر الذي يخرج من عدن ليسقي الجنة ومن هناك ينقسم إلى أربعة رؤوس ؟ وما هي تلك الأربعة أنهار وبلادها (تك ٢ : ١٠ – ١٤) ؟ وماذا تكون باقي أعضاء جسم الإنسان في رموزها ؟ هل ترمز إلى أشجار أخرى في الجنة ؟ وهل كان مصرحاً بهاً ؟

٣– ثم أن شجرة الحياة أيضاً كانت في وسط الجنة (تك ٢ : ٩)

ولم تكن شجرة معرفة الخير والشر وحدها في وسط الجنة· فهل شجرة الحياة هي أيضاً ترمز إلى شئ إذا تمادينا مع أوريجانوس ؟ وحينئذ كيف نفهم معنى أن الكاروبيم في حراسة شجرة الحياة بلهيب سيف (تك ٣ : ٢٤)·

٤– ثم كيف نفهم طرد الإنسان من الجنة ، إن كانت ترمز إلى جسمه ؟

كيف فارقها ، وعاش خارجها ؟ وكيف فارق شجرة معرفة الخيرة والشر التي في وسط الجنة ؟ إن الرمز هنا ، بلا شك ، يدخلنا في بلبلة لا نهاية لها ·

على أن هناك سؤالاً هاماً جداً ، نضعه أمامنا إن كانت الخطية زنى.

٥- إن كانت الخطية زنى ، فماذا كانت الوصية إذاً ؟ وهل فهمها آدم ؟

هل كانت الوصية " لا تزن " وخالفها آدم ؟ ماذا يفهم آدم ، وماذا تفهم حواء عن عبارة " لا تزن " ؟! وهما بريئان بسيطان لا يعرفان من هذه الأمور شيئاً ، بدليل أنهما كانا عريانين وهما لا يخجلان (تك ٢ : ٢٥) هل شرح لهما الله معنى الوصية وما الذي يمنعهما عنه ؟!

يستحيل ، وإلاَّ يكون الله هو الذي فتح أعينهما .. ! حاشا ..

أم لم تكن هناك وصية ، وهذا ضد الكتاب ؟

أم أنهما لم يفهما الوصية ، وحينئذ لا تكون هناك عقوبة ؟ ولا معنى لوصية غير مفهومة.

٦- وإن كانت الخطية زنى ، لارتكبها الإثنان في وقت واحد.

ما معنى أن حواء قطفت أولاً وأكلت ، ثم أعطت آدم (تك ٣ : ٦) لو كانت الخطية زنى ، لقيل أنهما أكلا في وقت واحد من الشجرة ، قال " **فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان** " (تك ٣ : ٧).

لو كانت الخطية زنى ، لانفتحت أعينهما أولاً ، وعرفا أنهما عريانان ، ثم بعد ذلك يأتي إرتكاب الخطية ، لأنه من غير المعقول أن يرتكبا خطية كهذه ، وعيونهما مغلقة..

٨- أما الخجل ، ومعرفة آدم لحواء ، فلم تكن هي الخطية ، إنما كانت نتيجة لنزولهما إلى المستوى الجسداني في إشتهاء الأكل ..

ولذلك قيل " **وعرف آدم حواء** " بعد طردهما من الجنة (تك ٤ : ١) ولم يكن ذلك وهما في الجنة ، وعبارة الخجل وردت بعد الأكل من الشجرة ، وليس أثناء ذلك ولا قبله.

كان آدم روحياً بعيداً عن شهوة المادة وشهوة الأكل وشهوة الحس . فلما وقع في ذلك كله بالأكل من الشجرة ، هبط إلى المستوى الجسداني ، وأصبح سهلاً بعد هذا أن يكمل طريق الجسد في موضوع الجنس. هذا الأمر تم نتيجة للسقوط ، ولم يكن هو عملية السقوط.

٩ - وإذا إعتبرنا الجنس بين آدم وحواء هو خطية زنى ، فما معنى إذاً قول الرب لهما " إثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض " (تك ١ : ٢٨)

*وردت هذه البركة في اليوم السادس ، قبل أن يقول الكتاب " **وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً** " (تك ١ : ٣١) ورأى الله ذلك فإذا هو حسن جداً ..*

١٠ - وإن كانت الخطية زنى ، فلا داعي إذاً لإغراءات الألوهية والمعرفة .

*والمعروف أن إغراء الحيَّة لحواء ، لم يكن هو الزنى ، إنما " **تكونان مثل الله عارفين الخير والشر** " (تك ٣ : ٥) إذاً هي خطية كبرياء ، وشهوة المساواة بالله .*

*وفي هذه الخطية وقع الشيطان نفسه ، حينما قال في قلبه " **أصير مثل العلي** " (أش ١٤ : ١٤) وبناء على هذا الإغراء " شهوة التأله " سقطت حواء ، ثم سقط آدم ، ولم يقل الكتاب مطلقاً إن الإغراء كان هو الزنى الذي لم تكن تفهمه حواء .*

***١١ - أما إنتشار خطية الزنى ، فيشبهه إنتشار خطايا أخرى** .. مثل محبة العظمة ، ومحبة الذات ، ومحبة الغنى ، وشهوة الإمتلاك ، وشهوة الأكل ، وإنفعال الغضب ، وخطية الكذب .. وكل هذا منتشر جداً ، حتى في السن المبكرة التي لا تعرف الزنى ، وفي سن الشيخوخة التي تعجز فيها عن الزنى .*

***١٢ - القول إذاً بأن خطية آدم وحواء زنى ، لا يسنده الكتاب** .. إنما هو التمادي في التفسير الرمزي بطريقة غير مقبولة ..*

إن التفسير الرمزي عموماً ، له جماله وعمقه ، على أن يكون في حدود المعقول ، ويكون له ما يسنده من نصوص الكتاب " [١] .

س ٣٦٥ : قال بعض النُقَّاد أن آدم وحواء وهما في الجنة وسوس لهما الشيطان . ثم تساءلوا : ماذا كان يفعل الشيطان في الجنة ؟ وهل الله كافأه على عصيانه فأدخله الجنة ، أم أنه دخل بدون علم الله ؟

[١] سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة خاصة بالكتاب المقدَّس ص ٢٧ - ٣٠

ج : ١- إن فكرة وسوسة الشيطان لآدم وحواء فكرة غير كتابية ، لأن سفر التكوين أوضح أن الحيَّة لم تهمس ولم توسوس لحواء ، إنما تكلمت معها ، حتى أسقطتها ، ثم تكلمت حـواء مع آدم ، فالحيَّة لم تتكلم مع آدم ، أما فكرة وسوسة الشيطان لآدم فهـي مستمدة من القرآن *"فوسوس إليه الشيطان قال ياآدم هل أدلك على شجرة الخلد ومُلك لا يبلى • فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى "* (سورة طه ١٢ ، ١٢١ ، وتكرر المعنى في صورة الأعراف ١٩ - ٢٢) فما بال الناقد يُهاجم التـوراة بما ليس فيها •

٢- قبل أن يسقط الشيطان كان ملاكاً في السماء ، ولم يكن في جنة عدن ، وعندما سقط طُرد من السماء وليس من جنة عدن ، فهو مُنع من الرجوع إلى السماء ، وعندما غرس الله الجنة وخلق فيها الإنسان ، لم يصدر للشيطان أمراً إلهياً بعدم الإقتراب من هذه الجنة ، إنما سمح الله بتجربة الإنسان ، وفي هذا سماح ضمني بدخوله إلى جنة عدن حيث الإنسان ، ومن أجل تجربة الإنسان دخل الشيطان إلى هذه الجنة •

٣- الشيطان روح وجنة عدن كانت جنة مادية ، فالشيطان لم يستفد من دخولـه لهـذه الجنة ، فلم يأكل من ثمارها ، ولم يشرب من أنهارها ، ولم يتمتع بظلالها ، فدخوله الجنة لا يعتبر مكافأة إلهية على عصيانه •

٤- عندما يقول أحد أن الشيطان قد أخطأ والرب كافأه ، فهو يتهم الله بعدم التمييـز ، وهذا ما يجب أن يعف عنه اللسان •

س٣٦٦ : هل كان الله سبباً في سقوط الإنسان لأنه جعل الحيَّة تنطق ؟

يقول **"ليوتاكسل"** • • *"ويهوه ؟ أليس هذا سبب الخطيئة الأولى ، لماذا وهب الحيَّة نعمة الكلام ؟ فلولا ذلك لما إستطاعت أن تتفاهم مع المرأة "* [1].

ج : من قال أن الله وهب نعمة الكلام للحيَّة ؟! • • هذه تهيؤات ، لا سند لها على الإطـلاق من الكتاب المقدَّس • لقد ميَّز الله الإنسان عن الحيوانات العجماوات بالنطق ، حتى قيل عـن

---

(1) أورده السيد سلامة غنمي – التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير ص ١٢٩

الإنسان أنه حيوان ناطق ، ولكن إبليس هو الذي نطق على لسان الحيَّة ، وحواء سقطت بهذه الحيلة ، وبما أن الحية لا تتكلم اليوم ولا أمس ولا قبل من أمس ، وبما أن الله لـــم يفـــرض عليها عقوبة الصمت ، إذاً الحية منذ خلقتها وهي لا تنطق ، إنما تعبر عن نفـــسها بـــالفحيح الذي تصدره٠

س٣٦٧ : لماذا أغوت الحيَّة الإنسان ، بينما لم يعد هذا عليهـــا بـــأي فائـــدة ، بـــل بالعكس سقطت تحت العقاب الإلهي ؟

يقول **جيمس فريزر** *"لماذا دبرت الحيَّة تلك المكيدة للإنسان ؟ وماذا كان هدفها من وراء حرمان الجنس البشري من المميزات الكبيرة التي كانت الرب يعتزم أن يخلعها عليه ؟ فهل كان تدخلها في هذا الأمر مجرد فضول ؟ أم أنها كانت تكن هدفاً أبعد من هذا ؟ كل هذه الأسئلة لا يجيب عليها سفر التكوين أدنى إجابة ؟ فالحيَّة لم تغنم شيئاً من وراء المكيدة ، بل أنها كانت على عكس هذا ، من الخاسرين ، إذ حلت عليها اللعنة الإلهية ، وقضي عليهـــا أن تزحف على بطنها ، وأن تلعق التراب "* [1].

ج : ١- لم تدبر الحيَّة المكيدة للإنسان كقول " جيمس فريزر " ، ولكن الشيطان المنـــاوئ لله والإنسان ، عدو كل خير ، هو الذي دبر هذه المكيدة للإنسان ، وقد إختار الحيَّة لما لها مـــن بهاء ولمعـــان ، ولأنها أحيل جميع حيوانات البرية ، فهي أكثر الحيوانات جاذبيـــة وإثـــارة وذكاء ، وهناك تشابه بين الشيطان والحيَّة ولذلك يقول معلمنا بولس الرسول ***" أخاف أنه كما خدعت الحيَّة حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح"*** (٢كو ١١ : ٣) وقد دُعي الشيطان بالحيَّة القديمة (رؤ ١٢ : ٩) وقد عاقب الله الحيَّة لأنها كانت وسيلة في يد الشيطان ، فالمحرض الأول هو إبليس ، وقد أغفل " جيمس فريزر " دوره ، بل أغفل ذكره تماماً ، فكان من المفروض أن يتساءل فريزر : لماذا أسقط الشيطان الإنسان ؟! فنقول له لأن الشيطان ناقم على الله الذي طرده من مسكنه ، وجرده من رتبته٠ وحكم عليه بالعذاب الأبدي ، فهو دائماً يقاوم الله ، ويقاوم الإنسان لأنه مخلوق على صورة الله٠

٢- يقول **الأستاذ رشدي السيسي** *"الواقع أن جميع هذه الأسئلة ليـــست فـــي صـــميم*

[1] ترجمة د٠ نبيلة إبراهيم – الفولكلور جـ ١ ص ١٤٨

الموضوع ، أو بتعبير أكثر دقة هي خارجة عن الموضوع ، وذلك لأن المحرض والمسئول الأول وهو إبليس قد أغفل هؤلاء الباحثون ذكره ، ولذلك كان من العسير الرد على أسئلة ظاهرها البطلان ، وقائمة على غير أساس ، فإذا صح هذا الأساس بمعنى أن تأخذ هذه الأسئلة مسارها الطبيعي ، فتدور حول إبليس في صورة الحيَّة ، لسهلت الإجابة إلى أقصى حد ، وبدت معقولة ومقنعة ، فإبليس هو الذي دبر مكيدة سقوط آدم وحواء ، وتدخله في هذا الأمر لم يكن بدافع الفضول إنما بدافع الحسد المتأصل في نفسه منذ سقطته من مركزه السامي " [1].

س٣٦٨ : إذا كان الشيطان هو الذي حرَّك الحيَّة ، فلماذا عاقب الله الحيَّة ؟

يقول **ليوتاكسل** "إن هذه العقوبة التي أُنزلت بالحيَّة تؤكد تأكيداً قاطعاً أن اللاهوتيين يكذبون بفظاظة عندما يرون الشيطان في هذه الأفعى ، وينسبون إليه غواية المرأة .. فلو كان الشيطان هو المذنب لنزلت العقوبة به وليس بالحيَّة .. هل نفترض إذاً أن ذاك المستشار الشرير كان يسعى يوماً ما على قائمتين أو أربع ، ثم سلبه يهوه إياها وأرغمه أن يزحف على بطنه ؟ وإن كان ذلك فعلاً فإن هذه العقوبة (بالنسبة للحيَّة) غير عادلة ، لأن الحيَّة لم تكن طرفاً في المسألة كلها .. نفترض مثلاً أن أحد المحتالين تنكر يوماً في صورة كاهن القرية أو الحي ، ثم نفذ عملاً من أعمال الغش والنصب ، فما الذي سيحدث لو أُلقي عليه القبض وجئ به إلى المحكمة ؟ هل سيُقدَم الكاهن للمحاكمة ؟ بالطبع لا .. لأن القصاص يجب أن ينزل بالمذنب الحقيقي " [2].

ج : ١- يقول **الأرشيدياكون "نجيب جرجس** "أن الحيَّة كانت أداة في يد الشيطان ، والله يحب أن يُعلِّم البشرية أن كل أداة يستخدمها الشيطان لتنفيذ مقاصده تستحق العقوبة ، والله الحر التصرف في خلائقه كثيراً ما يستعمل خلائقه وسيلة لتعليم الإنسان ، كما لعن شجرة التينة العديمة الثمر (مر ١١ : ١٢ - ٢٤) فضلاً عن هذا فإن عقوبة الحيَّة كانت عقوبة مادية لا تتعدى طبيعتها . أما العقاب الحقيقي فكان موجهاً إلى الشيطان نفسه ، بدليل أن

(١) مجلة الكرازة في ١٩٧٥/٩/١٩ ص ٦

(٢) أورده السيد سلامة غنمي – التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير ص ٢٣٦

الكثير من أنواع الحيات غير مؤذ ولا يلدغ الإنسان " [1].

٢- أما الشيطان الذي هو سبب السقوط فلم يحكم الله عليه ، لأنه كان قد سبق وعاقبه وحكم عليه من قبل ، عندما سقط في خطية الكبرياء وأراد أن يصير مساوياً لله ، ففقد رتبته وطُرح من السماء ، وتحوّل من ملاك منير قريب من العرش الإلهي إلى شيطان رجيم ينتظر عقوبته في نهاية الأيام حيث يُطرح في بحيرة النار والكبريت .

٣- يقول الدكتور **ملاك لوقا اسكاروس** *"ورد في كتاب تاريخ الطبري جـ١ ص ١٠٧ ، ١٠٨ " حدثنا إبن حمد قال حدثنا مسلمة عن إبن إسحاق عن ليث إبن أبي سليم عن طاوس اليماني عن إبن عباس قال : إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض ، أيها أن تحمله حتى تدخل به الجنة حتى يكلم آدم وزوجه ، فكل الدواب أبى ذلك ، حتى كلم الحيَّة فقال لها : أمنعك من بني آدم فأنت في ذمتي إن أنت أدخلتيني الجنة ، فجعلته بين نابين من أنيابها ثم دخلت به فكلمهما من فمها ، وكانت كاسية تمشي على أربع فأعراها الله تعالى وجعلها تمشي على بطنها ، قال يقول إبن عباس : أقتلوها حيث وجدتموها "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين] .

س٣٦٩ : لماذا أسقطت الحيَّة حواء ولم تُسقط آدم ؟

يقول **دكتور كارم محمود عزيز** *"وربما كان إختيار الحيَّة للمرأة مبنياً على فكرة " تحمل المرأة مسئولية السقوط تأثراً من كاتب القصة بمعتقدات وأساطير شاعت قديماً ، حيث يذكر " فراس السواح " أن أساطير الكثير من الشعوب تتفق في القول بمسئولية المرأة عن فقدان الخلود وإبتلاء الإنسان بالأمراض والأوبئة . أو ربما تأثر كاتب القصة بالفكرة الشعبية عن " خيانة الزوج " حيث يذكر " مصطفى صقر " أنه من المحتمل أن المرأة أخفت عن الرجل مصدر الثمرة عندما كانت تقدمها له "* [2].

ج : ١- من المعروف أن مشاعر المرأة وعواطفها تتغلبان عليها ، أما الرجل فإنه يعمل بالأكثر عقله ، ولذلك إتجه إبليس إلى حواء ليصطادها ويوقعها في فخ المخالفة ، ولم يتجه

---

[1] تفسير سفر التكوين ص ٧٧

[2] أساطير التوراة وتراث الشرق الأدنى القديم ص ١٧٨

لها في العلن بل إتخذ الحيَّة وسيلة ، فبمكره أسقط حواء ، وعن طريق حــواء إســتطاع أن يُسقط آدم.

٢- ما هو منتشر في أقاصيص الشعوب يُعبر عن أصل القصة ، فالقــصة حقيقيــة ، ولذلك شاعت بين الشعوب المختلفة.

٣- لم يذكر الكاتب أن حواء أخفت عن آدم مصدر الثمرة ، فحواء لم تكذب علـــى آدم ولم تخنه ولم تخدعه في هذا الأمر ، بل أعطته الثمرة المحرمة ، وقد أكل منها برغم علمه ، فما يقول به " **مصطفى صقر** " بأن المرأة أخفت عن الرجل مصدر الثمرة من قبيل الإستنتاج الخاطئ ، الذي لا يعتمد على أي دليل كتابي قاطع أو حتى واهٍ.

س ٣٧٠ : لماذا لم يأكل الإنسان من شجرة الحياة عقب السقوط ، حتـــى لا يـــسري عليه حكم الموت ؟

يقول " **ليوتاكسل** " .. "*لقد فات جدينا أن يأكلا من شجرة الحياة التـــي لـــم تكـــن ثمارها حُرمت عليهما ، يا للأبلهين ! فلو خطرت لهما فكرة أن يأكلا منها بينما يهوه يخـــيط لهما الملابس الجلدية لحققا عليه إنتصار الأزمنة كلها ، ولما كان بمقدوره أن يُنفـــذ فيهمـــا حكمه الصارم* " [١].

ويقول " **جيمس فريزر** " .. "*وعلى الرغم من أنه لم يكن يحول بين الإنسان وبين هذه الثمار أي تحريم إلهي ، على عكس ما حدث مع شجرة المعرفة ، فإن أحداً من الأبـــوين لم يفكر في قيمة تناول شئ من فاكهتها اللذيذة ، فيعيش إلى الأبد ، ولكن يبدو أن شـــخوص المأساة الكبيرة وقـــد تركـــزت أبصارهم حـــول شجرة المعرفة ، لم يبصروا شجرة الحياة* " [٢].

ج : ١- كان السقوط صدمة قاسية جداً على الإنسان أفقدته توازنه ، فبمجرد أن أكـــل مـــن الثمار المُحرَّمة شعر بفساد طبيعته ، وأنه سقط تحت سطوة الشر ، وأنه صار عبداً لأبليس ، وأحس أنه مُطارَد بلا مُطارِد .. ولحسن الحـــظ أن آدم لم يأكل من شـــجرة الحيـــاة بعـــد

---

(١) أورده السيد سلامة غنمي – التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير ص ١٤٠

(٢) ترجمة د. نبيلة إبراهيم – الفولكلور جـ ١ ص ١٤٣

السقوط ، لأنه كان سيعيش إلى الأبد في حالة الخطيئة التي سقط تحت سطوتها بإرادته الشخصية .

٢- ليس الموقف كما صوَّره ليوتاكسل قصة صراع بين الإنسان والله ، بحيث لو أكل من شجرة الحياة لحقق إنتصاراً على الله .. ليس الأمر هكذا ، ولكن حقيقة الأمر أن الصراع كائن بين الشيطان والله على الإنسان ، والله مدبر كل شئ سمح أن يشعر آدم عقب المخالفة بالخزي العظيم ، حتى أنه فقد الدافع للأكل من شجرة الحياة ، وفعلاً قد أحس آدم أنه دخل في دائرة الموت ولا فكاك ، وقبل أن يفوق آدم من حالته هذه كان الله قد إلتقى به ، ووقَّع العقوبة عليه ، وأعطاه الوعد بالفداء ، وتم طرده من الفردوس لكيما لا يأكل من شجرة الحياة فيعيش إلى الأبد في خطيته ، وفي ملء الزمان تجسد وفداه ، فعلاقة الله مع الإنسان علاقة أبوة وليس كما يتصوَّر ليوتاكسل أنها علاقة صراع وتحدي ، لأن من هو الإنسان حتى يتحدى الله ؟!!.

س ٣٧١ : قال الله لآدم " *وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت* " (تك ٢ : ١٧) وقال الشيطان " *لن تموتا* " (تك ٣ : ٤) وعاش آدم ولم يمت إلاَّ بعد وقت طويل جداً " *فكانت كل أيام آدم التي عاشها تسع مئة وثلاثين سنة ومات* " (تك ٥ : ٥) .. فلماذا لم يصدق الله في وعيده بينما صدق الشيطان ؟

ويعلق " **أحمد ديدات** " على هذا قائلاً " *وهذا النص قاطع الدلالة على كذب النبوءة الإلهية كما أوردتها التوراة في النص السابق ، ويدل هذا النص على أن آدم أكل من الشجرة التي نهاه الله ولم يمت موتاً .. لقد كانت الحيَّة التي إتخذ الشيطان هيئتها أكثر صدقاً من الله* " [1].

وقال **ليوتاكسل** " *والحقيقة أن يهوه نسى تحذيره السابق ، وهو أن من يأكل من الثمرة المُحرَّمة يموت في اليوم نفسه ، وقد منح هذا النسيان المذنبين حياة مديدة ، أو عاش*

[1] ترجمة على الجوهري – عتاد الجهاد ص ٥٩ ، ٦٠ .

آدم بعد ذلك ٩٣٠ سنة "[١].

ج : ١- بمجرد أن أكل آدم من الشجرة المُحرَّمة سرى عليه حكم الموت الآتي :

أ – **الموت الروحي** : حيث إنفصلت حياته عن الله مصدر الحياة كإنفصال الظلمة عن النور ، فمنذ لحظة سقوطه فقد صورته المقدَّسة ، وفقد غناه وافتقر ، وحُرم من السرور والفرح برؤية الله ، إنما صار الله بالنسبة له مخيفاً ومرعباً . لقد مات الإنسان بالخطية موتاً روحياً ، وفي مثل الإبن الضال قال الأب عن إبنه الذي ضل ثم عاد " ***إبني هذا كان ميتاً فعاش*** " (لو ١٥ : ٢٤) أي أنها دعى الضلال موتاً ، وقال معلمنا بولس الرسول " ***أما المرأة المتنعمة فقد ماتت وهي حيَّة*** " (١تي ٥ : ٦) وقال الله لملاك كنيسة ساروس " ***لك إسماً إنك حي وأنت ميت*** " (رؤ ٣ : ١) كما قال أيضاً معلمنا بولس الرسول لأهل أفسس " ***إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا*** " (أف ٢ : ١) فالذنوب والخطايا تميت الإنسان موتاً روحياً ، وقال الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميت — إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعيش شقياً — كاسفاً باله قليل الرجاء

ب- **الموت الأدبي** : إذ بدأ آدم يشعر بالعري والخزي وكذلك حواء (تك ٣ : ١١) وقال يشوع بن سيراخ " ***إبكِ على الميت لأنه فقد النور وإبكِ على الأحمق لأنه فقد العقل . أقلل من البكاء على الميت فإنه في راحة . أما الأحمق فحياته أشقى من موته . النوح على الميت سبعة أيام والنوح على الأحمق والمنافق جميع أيام حياته*** " (إبن سيراخ ٢٢ : ١٠ - ١٣).

جـ- **الموت الجسدي** : فمن اللحظة التي أكل فيها آدم من الثمرة بدأت عوامل الإنحلال تدب في جسده ، فأصابه الوهن وأصابته الأمراض والأوجاع والآلام التي سلمته للموت الجسدي في نهاية المطاف . إن الله في رحمته أمهل الإنسان حتى يأتي منه النسل الذي سيأتي منه مخلص البشرية ، ويتم الوعد الإلهي " ***إثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض وأخضوعها*** " (تك ١ : ٢٨) ففي اللحظة التي أكل فيها آدم من الثمرة المُحرَّمة صدر عليه حكم الموت ، أما

[١] أورده السيد سلامة غنمي – التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير ص ١٣٨

التنفيذ فقد تم بعد حين ، وهذا ما نعايشه الآن إذ يحكم القضاء على المجرم بالإعدام ، وينفذ الحكم بعد حين .

٢- نقول لديدات أن الكتاب المقدّس يوضح أن الله صادق وأمين في كل أقواله وعهوده ، فيقول نحميا لله " ***وقد أنجزت وعدك لأنك صادق*** " (نح ٩ : ٨) وقال الكتاب " ***بل ليكن الله صادقاً وكل إنسان كاذباً*** " (رو ٣ : ٤) أما الشيطان فهو " ***كذاب وأبو الكذاب*** " (يو ٨ : ٤٤) .

٣- يقول قداسة البابا شنودة الثالث "***ولكن لم يكن ممكناً أن يموت أبوانا في التو واللحظة . . وإلاّ تكون البشرية كلها قد إنتهت وزالت ، ويكون الشيطان قد إنتصر في المعركة إنتصاراً ساحقاً ، ولا يكون هناك خلاص ، الخلاص الذي أعده الرب لآدم وبنيه . . لذلك تأجل هذا الموت إلى حين ، ريثما تلد حواء بنين وتربيهم . لأنه فيما بعد سيأتي من نسل المرأة من يسحق رأس الحيَّة ، ويطلب ويخلص ما قد هلك .***

ومع تأجيل هذا الموت الجسدي ، كانت هناك أنواع أخرى من الموت ، تم بعضها في التو واللحظة :

هناك الموت الروحي ، وكما قال القديس أوغسطينوس { موت الجسد هو إنفصال الروح عن الجسد . أما موت الروح ، فهو إنفصال الروح عن الله } ***. . وآدم وحواء قد ماتا هذا الموت الروحي يوم أكلا من الشجرة ، وماتا أيضاً موتاً آخر أدبياً :***

في هذا الموت الأدبي ، ضاعت كرامة هذا الإنسان الأول ، وفقد الحالة الفائقة الطبيعية التي خُلق عليها . . وأكبر تعبير على هذا الموت الأدبي ، أن الله طرده من الجنة ، وعبارة " طرد " تعني كثيراً من جهة الموتين الأدبي والروحي . .

بقى الموت الأبدي ، وهو أخطر ما في حكم الموت : وهو الذي خلصنا منه المسيح بالفداء ، حيث مات عنا . . " [1]

---

[1] شخصيات الكتاب المقدّس ١- آدم وحواء ص ٣٧ ، ٣٨ .

٤- يقول **أبونا يؤانس الأنبا بولا** " *هناك الموت الأدبي والموت الروحي ، أما الموت الجسدي فقد تحقق أيضاً ، ولكن ليس في التو واللحظة ، وإنما بدأ الموت والفساد يدب في جسد الإنسان من وقت السقوط ، وبصفة عامة فإن الله لا يحقق وعيده ودينونته في لحظة النطق بها ، وإنما يعطي الإنسان مهلة ، لأنه لو أمات الله الإنسان موتاً جسدياً في اللحظة التي عصى وصيته فيها فلماذا خلقه أساساً ؟ وهل الله يصنع عملاً عظيماً كهذا ثم يسمح للشيطان بأن يتدخل ويفسده ؟!* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٥- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*لقد نفذ الله كلامه فعلاً ، ودخل الموت إلى البشرية ، ومات آدم موتاً أدبياً إذ صار ساقطاً ، وعبداً للخطية ، وجرى ليغطي خزيه بورق التين ، ومات موتاً روحياً وصار يحاول أن يهرب من الله ، ولكن الله تحنن على آدم وأجل موته الجسدي لكي توجد فرصة لإبقاء النسل البشري على الأرض ، ولكن تحقق موت آدم فعلياً ومعنوياً وحرفياً بعد ذلك٠ ولو كان الشيطان صادقاً في كلامه ، فلماذا مات آدم بعد ذلك ؟!!* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٦- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*طبعاً هذا السؤال لا يجب أن يُسأل !! لأن الله صادق ، فعندما قال " **موتاً تموت** " فهذا صدق بدليل أنه قال " **لأنك تراب وإلى تراب تعود** " (تك ٣ : ١٩) وهكذا يرجع الجسد البشري إلى الأرض " **فيرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها** " (جا ١٢ : ٧) وشهادة الكتاب المقدّس واضحة جلية بأن الموت نتج عن تعدي آدم ، وأنه أجرة الخطية ، ولم يكن جزءاً أصيلاً في طبيعة الإنسان (تك ٢ : ١٧ ، ٣ : ١٩ ، رو ٥ : ١٢ ، ٦ : ٢٣ ، ١كو ١٥ : ٢٢) فآدم كان سوف يحيا إلى الأبد لولا الخطية ، وآدم بعد أن عاش ٩٣٠ سنة مات بعد ذلك٠ وأيضاً " **موتاً تموت** " لأنه لم يحفظ كلام الله ، فقد قال السيد المسيح " **الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد ٠٠ إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت إلى الأبد** " (يو ٨ : ٥١ ، ٥٢) والمقصود بـ " **لن يرى الموت** " ، " **لن يذوق الموت** " أي الموت الروحي* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٧- يقول **الدكتور يوسف رياض** "*قال الله " **يوم تأكل منها موتاً تموت** " (تك ٢ : ١٧) وهذا ما تم فعلاً ، ومات الإنسان موتاً روحياً ، وموتاً أدبياً ، وموتاً جسدياً ٠٠ الموت هو*

*البعد عن الله ، والحرمان من التمتع بعشرته ، وقيام حاجز بين الإنسان والله ٠٠ كان آدم مخلوقاً للخلود ، ولكن الإنسان مات بفعل الخطية " **أجرة الخطية هي موت** " (رو ٦ : ٢٣) إذاً الشيطان هو الكذاب وأبو الكذاب* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٨- يقول **الأستاذ توفيق فرج نخلة** "*لقد مات آدم موتاً روحياً بإنفصاله عن الله ، وموتاً أدبياً بفقده مركزه ، كما أن طبيعته أصبحت تحت حكم الموت الجسدي أيضاً ، كما أنه أصبح قابلاً للتعب والألم والأمراض (تك ٣ : ١٩) ولقد أبقى الله الأثار الجانبية لهذا الحكم بالرغم من إتمام الفداء ، ولا تزال للآن سارية للتذكير والتحذير والبرهان على صدق وراثة الجنس البشري للحكم الذي حُكم به على آدم وعلى حواء (رو ٥ : ١٢)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٩- يقول **الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** "*لقد بارك الله الإنسان بعد خلقته قائلاً " **إثمروا وأكثروا وإملأوا الأرض** " (تك ١ : ٢٨) وكان هذا الوعد الإلهي لابد أن يتحقق ، فلو أمات الله آدم عقب أكله من الشجرة المُحرَّمة لاستحال تحقيق هذا الوعد ، ومع هذا فإن نتيجة الأكل من شجرة معرفة الخير والشر هي الموت ، وفعلاً عملية إنحلال الجسد بدأت في (تك ٣) وإنتهت حياة آدم في (تك ٥) والموت لا يعني الفناء ، إنما هو تغيير لمكان آدم ، من داخل الجنة إلى خارجها ، وتغيّير لموقع آدم بالنسبة لله ، من شركة مع الله إلى إقصاء عنه ، وكل موت يمكن أن يفهم على هذا النحو ، فالموت هو التحوّل من حياة البركة والحيوية والحرية والشركة في الجنة إلى حياة العبودية والتعب والإقصاء عن الله خارج جنة عدن* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

١٠- أود الإشارة هنا إلى أن آدم أخطأ وسرى عليه حكم الموت ، وورثت البشرية عن آدم الخطية الجدية وسرى عليها بالتبعية حكم الموت ، وتقول **الأخت الإكليريكية ماريهام رفعت أمين** - إكليريكية شبين الكوم "*إن الفارق بين خطية آدم ، وخطية البشرية ، أن آدم إرتكب الخطية الفعلية بأكله من الشجرة المنهاه عنها ٠ أما ذريته فقد وُجِدوا في حالة آدم الخاطئ ، ويمكن توضيح وجهة النظر هذه ، فمثلاً ، لو إفترضنا أن أحد السادة الكرماء منح أحد الرجال بيتاً ليسكن فيه مع أسرته ، بشرط أن يحافظ عليه ويحسن نظافته ، ولكن هذا الرجل أساء إستخدام البيت ، فطرده السيد منه هو وأولاده ٠ فصار الجميع خارجاً ، والفارق*

بين الرجل وأولاده في هذا الأمر ، أن الرجل فقد البيت بسبب تقصيره وإهماله ، أي لجرم إرتكبه فعلاً ، أما الأبناء فطُردوا من البيت ، لا لذنب إرتكبوه ، إنما لذنب إرتكبه أبوهم ، وهم وُجِدوا في هذا الوضع " { من أبحاث مادة النقد الكتابي] .

س٣٧٢ : كيف ينذر الله آدم بالموت ، والموت لم يكن قد عُرف بعد ، لأنه جاء نتيجة للخطية ؟

ج : خلق الله الإنسان على قدر كبير من الحكمة والإدراك ، وهذا واضح من تسمية آدم لجميع الحيوانات والطيور ، ولابد أن هذه الأسماء تنم عن صفات أصحابها ، فبهذه الحكمة وذاك الإدراك لابد أن آدم قد فهم وأدرك أن الموت الناتج من مخالفة الوصية الإلهية يعني الإنفصال عن الله ، والعودة إلى الأصل وهو التراب .

ويقول **قداسة البابا شنودة الثالث " نحن نعجب من هذه المعرفة التي كانت لآدم** .. كيف عرف أن حواء ، قد أُخذت من لحمه وعظامه ، بينما كان في سبات .. ؟! هل أخبره الله بما حدث ، في ظل علاقة المحبة بينه وبين الله ؟ أم كان هذا اللون من المعرفة ، من ضمن مواهبه في ذلك الوقت ، الذي خُلق فيه بوضع فائق للطبيعة .. ؟! كما إننا نعجب بآدم إذ أنه أعطى حواء إسماً له دلالة وله عمق ، فسماها إمرأة ، لأنها من إمرء قد أُخذت ، وفيما بعد .. بعد الخطية ، حينما ولدت إمرأته إبناً ، أعطاها إسماً آخر " *ودعا آدم إسم إمرأته حواء لأنها أم كل حي* " (تك ٣ : ٢٠) إنها حكمة إتصف بها آدم في إطلاق الأسماء . ولعله إستخدم هذه الحكمة ذاتها في تسمية الحيوانات والطيور وكل ذوات الأنفس الحيَّة .. كان آدم أيضاً يعمل في الجنة ويحفظها (تك ٣ : ١٥) فمن أين أوتي آدم هذه المعرفة بشئون كل النباتات الموجودة في الجنة ، أتراه أيضاً لون من الكشف الإلهي ، أو كانت معرفة آدم من نوع فائق لمعرفتنا ؟! " [1] .

س٣٧٣ : ما معنى أن الله كان يمشي في الجنة " *وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار* " (تك ٣ : ٨) ؟ وكيف سمع آدم صوت الرب الإله ؟

---

[1] شخصيات الكتاب المقدَّس ١- آدم وحواء ص ١٦ ، ١٧

يقول "**جيمس فريزر** "*أخذ الرب يتمشى ، كما كانت عادته ، في ساعة العصر الرطبة ، وسمع الرجل والمرأة وقع خطواته ، وربما سمعا كذلك حفيف الأوراق وهي تتساقط تحت قدميه* " [1].

ويقول **ليوتاكسل** "*لكن سعادتهما لم تدم طويلاً ، فقد* ***{ سمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة ٠٠ }*** *(تك ٣ : ٨) ومرة أخرى نرى أن الإله التوراتي كائن جسدي تماماً ، فهو يتنزه وقت البرود ، ويتحدث كأي إنسان آخر ٠ إذاً يقدم سفر التكوين إلهه لنا ، كما تفعل الخرافات الوثنية ٠ والحقيقة أن مختلف الشعوب القديمة كانت تملك تصوُّرات متماثلة عن الآلهة ككائنات تشبه البشر ٠*

ويتساءل النُقَّاد عن الصورة ، التي ظهر الله فيها لآدم ٠٠ فيؤكد الكنسيون ، أنها كانت صورة بشرية ٠٠ لأن الله ***{ صنع الإنسان على صورته ومثاله }*** *إذاً ما الذي يميز التصوُّر اليهودي لله ، عن تصوُّر الديانات الأخرى له ، وهي الديانات نفسها التي " وصمتها " المسيحيَّة بالوثنية ؟ فالرومان الذين أخذوا معتقداتهم من الإغريق ، لم يتصوَّروا الآلهة إلاَّ في صورة بشرية ، الأمر الذي يرغمنا على القول : ليس الله هو الذي صنع الإنسان على صورته ومثاله ، بل الإنسان هو الذي تخيل الآلهة على صورته ومثاله* " [2].

وتطاول البعض بالتساؤل : هل كان الله يرتدي حذاءاً أو قبقاباً ويسير على أرضية سيراميك ، أم أنه كان يغني ويصفّر أثناء سيره ؟ (راجع علاء أبو بكر – البهريز في الكلام اللي يغيظ جـ ١ س٦٨ ، س٢٤٠ ، س٢٦٧) ٠

ج : ١– يقول أ ٠**ف كيفن** "*إن وصف المشي المذكور هنا لا يجب أن يعتبر كمشي الإنسان ، كما أنه كانت هناك كيفية فريدة للحديث بين الله والإنسان* " [3].

٢– قال الكتاب أن آدم وحواء "***سمعا صوت الرب الإله ماشياً***" مع أن الصوت لا يمشي ، فالمقصود بهذا التعبير هو الحضرة الإلهية المحسوسة ، ولم يصف لنا الكتاب الطريقة التي كانت تتجلى بها الحضرة الإلهية ، فتصبح محسوسة لدى آدم وحواء ، ومادام

---

(١) ترجمة د٠ نبيلة إبراهيم – الفولكلور جـ ١ ص ١٤٢

(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣١ ، ٣٢

(٣) مركز المطبوعات المسيحيَّة – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ١٥٠

الكتاب لم يذكر كيفية سماع هذا الصوت ، فلا مجال للتصوُّرات والتهيأوات ، مثل القول بأن حفيف الأشجار كانت تتساقط تحت قدميه ، وكأنه عملاق خرافي يدوس الأشجار بقدميه.

٣- خلع الصفات البشرية على الله تبارك إسمه مثل المشي أو الحزن أو الندم أو اليقظة .. إلخ غير مستمد من الديانات الوثنية ، ولكن يمثل تنازل الوحي الإلهي لمستوى الإنسان - الذي سقط وطُمست بصيرته الروحيَّة - لكيما يفهم ما يريد الله أن يقوله ، وقد أقرَّ القرآن هذا ، كما رأينا في إجابة السؤال رقم ٣٤١ ، وأيضاً أقرَّ القرآن حديث الله مع آدم عقب السقوط *"فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه أنه التواب الرحيم "* (البقرة ٣٧) .. *"قالا ربنا ظلمنا أنفسنا .. قال أهبطوا بعضكم لبعض عدو لكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون "* (الأعراف ٢٣ - ٢٥).

٤- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** *"كان الله يتجلى لهما ، ويتحدث إليهما لشدة حبه لهما .. وفي هذه التجليات الإلهية تقريب لفهم سر التجسد العجيب ، وفتح أذهان البشرية للإيمان بتأنس إبن الله الذي كان في قصده الإلهي منذ الدهر "* [1].

٥- يقول **القس ميصائيل صادق** *"كان يستعلن الله لآدم بطريقة يحسها آدم ويعيها ، بطريقة تناسب إمكانياته ، وهذا لا يعني أن الله كان يرتدي حذاءاً أو أنه كان يغني أثناء السير .. وإذا إستنكرنا ذلك ، فكيف نقبل أن الله كان يوحي للإنسان بالوحي ، ومن أدراك فقد يكون الشيطان هو الذي تكلم "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٦- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر *"لا نملك الآن تفصيلات حياة آدم في الجنة ، ومن جهة أخرى فإن الله يتعامل مع الإنسان طبقاً لمدركات الإنسان .. الله روح هو وليس له جسد ولكن لكي يتعامل مع البشر فهو يتجسد في شكل ويُسمع صوته ، وأيضاً الملائكة* ***{ أليس جميعهم أرواحاً خادمة مُرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص }*** *(عب ١ : ١٤) فهي أيضاً تأخذ أجساداً لكي تتعامل مع البشر وهذا يوجد له أمثلة كثيرة في الكتاب المقدَّس "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين] .

---

(1) شرح سفر التكوين ص ٧٦

٧- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** *"ربما يجهل السائل أن آدم كانت له أذنان مثل البشر وربما يجهل أيضاً أن الله قادر على التكلم، بل أنه هو واهب النطق للإنسان، والله لا يعجز عن أن يُشعِر الإنسان بحضوره أو بظهوره له، فقد أتخذ علامات منظورة مثل الريح والسحاب والنار لتنبيه الإنسان لحضور الله الغير منظور، فيمكن أن يكون سماع آدم لصوت الرب ماشياً في الجنة، أن يكون بأية وسيلة يختارها الله ويفهمها آدم، مثل حركة الريح، أو صوت قد سمعه آدم وإعتاد عليه يدل على وجود الله، أو أي شئ آخر"* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٨- يقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** *"الرب يعلن عن وجوده للإنسان بأنواع وطرق كثيرة، فيستطيع الإنسان أن يعلم بالحضور الإلهي، مع أن الله موجود في كل مكان بالكون، ولكن بطريقة غير منظورة"* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٩- يقول **الأستاذ توفيق فرج نخلة** *"لماذا هذا التهكم على الله، إن الكتاب يقول أنهما سمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة ٠٠ هل يعجز الله عن أن ينبه الإنسان إلى حضوره بالطريقة التي يراها ؟!"* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

١٠- يقول **الدكتور ملاك شوقي اسكاروس** *"أن آدم وحواء سمعا صوت الرب الإله ماشياً ٠٠ هذه نبوءة عن الله في ملء الزمان أنه سيتجسد ويمشي على الأرض مثل البشر وهو الإله، وفي الحقيقة أن لاهوت الله يملأ السموات والأرض، فلا يمشي، ولا يصعد ولا ينزل، فهو مالئ كل مكان وزمان، ومع ذلك فأنه جاء في تاريخ الطبري جـ١ ص ١٣٥ عن عمر قال: سمعت رسول الله قال " أن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه وإستخرج منه ذرية فقال: خَلقتُ هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون٠ ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقتُ هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون"* { من إجابات أسئلة سفر التكوين] ٠

والسؤال الآن **للأستاذ علاء أبو بكر** " [1] **كيف يكون لله يد محددة ومحدودة تمسح على ظهر آدم ؟!!٠**

---

[1] قام الأستاذ علاء أبو بكر بجمع كثير من ثمار مدرسة النقد الأعلى ، وما سبق سجلته الكتب التي تهاجم الكتاب المقدَّس مثل كتاب إظهار الحق لآية الله الرحماني الهندي ، دون أن يبذل السيد علاء أي مجهود يُذكر في الترتيب والتصنيف ، فلم يفكر حتى في ترتيب الأسئلة بحسب تسلسل الأسفار في الكتاب المقدَّس ، فجاء عمله عشوائياً ، وكرر الكثير من الأسئلة سواء بالمعنى أو بالمعنى واللفظ ، وطبع كل ما وصلت إليه يداه من هب ودب في أربعة كتب تحت عنوان " البهريز في الكلام اللي يغيظ " ، وتكلفة الكتب الأربعة مجتمعة لا تزيد عن نحو ثلاثين جنيهاً ، بينما تُباع بمبلغ مائة جنيها فما فوق ، فالكتب غير محددة السعر ، وكل مشتري وشطارته ٠٠ حقاً أنهم يتهجمون على عقيدتنا ، وكتابنا المقدَّس ، بل وإلهنا أيضاً ، بدون أية خطوط حمراء ، ويتربحون من وراء هذا٠

وقد دوَّن على ظهر أغلفة كتبه الأربعة عبارات غير صادقة ولا أمينة على الإطلاق ، تعبر عن سوء النية من جانب ، وعن منهجه اللاعلمي من ناحيَّة أخرى ، فكتب يقول " **إعترف القمص حلمي في مؤتمر تثبيت العقيدة المنعقد في الفيوم عام ٢٠٠٤م أن الكتاب به أسئلة لو عاش عمره كله ، فلن يجد لها حلاً ، بل طالب الأنبا شنودة بالإجابة عليها ، ولو سؤال أو أكثر أسبوعياً ، ومازلنا ننتظر ومعنا ملايين من المسلمين والنصارى الإجابة على أكثر من ٨١٠٠ سؤالاً** "

أولا : لا يوجد في كنيستنا الأرثوذكسية التي تعقد مؤتمرات العقيدة أي كاهن بأسم حلمي ، وأنت تعلم الأسم جيداً أنه " حلمي القمص " وليس " القمص حلمي " ولكنك فعلت هذا لتعطي قيمة أكبر لإدعاءاتك٠

ثانياً : مازالت المحاضرة التي ألقيتها موجودة على شبكة الإنترنت في موقع أسقفية الشباب ، وموقع دير الأنبا إبرآم ، وأنا لم أقل قط أن الكتاب به أسئلة لو عشت عمري كله فلن أجد لها حلا ، إنما قلت أن هناك ثلاثة مدارس للنقد ، الأولى الخاصة بالإلحاد وهذه أراحنا الله منها كثيراً بعد سقوط الشيوعية ، والثانية أصحاب مدرسة النقد الأعلى ، وقد وضعوا لنا بين كل آية وآية مشكلة ، فلو كرزت عمري كله فلن أنتهي من هذه المشاكل التي زرعها أرباب النقد (ولم أقل قط أن هناك أسئلة لا حل لها) وحفزت الحاضرين للعمل معي في هذا المجال٠ أما المدرسة الثالثة فهي مدعيّ التحريف ، فهم
ليسوا أصحاب فكر إنما ناقلوا فكر ، أي غشاشين مثل أحمد ديدات وغيره٠

ثالثاً : توجهت لقداسة البابا شنودة الثالث بالدعوة ليتبناني في طريق البحث ليسهل لي الطريقة (بما لديه من علم غزير يشهد به العالم أجمع) ولم أطلب منه قط إجابة سؤال أو أكثر أسبوعياً٠

رابعاً : أوردت في كتابك الأول ٥٢٣ سؤالاً خاص بالعهد القديم ، وأوردت في الأجزاء الثلاثة التالية ١٧٨٢ سؤالاً خاص بالعهد الجديد (حوى الكتاب الثاني ٤٤١ ، والثالث ٨٥١ ، والرابع ٤٩٠ سؤالاً) وهكذا ختمت كل ما وصلت إليه يدك من إعتراضات السابقين ، والمجموع الكلي ٢٣٠٥ سؤالاً ، بما فيها المكرَّر مراراً وتكراراً ٠٠ فكيف تقول في ظهر كتبك الأربعة "*ومازلنا ننتظر ومعنا الملايين من المسلمين والنصارى الإجابة على أكثر من ٨١٠٠ سؤالاً* " ٠٠ أين الحقيقة هنا ، وأين المبالغة وعدم التدقيق ؟!

خامساً : كثير من الإعتراضات التي نقلها السيد / علاء أبو بكر عن أرباب النقد لا تمس الكتاب المقدَّس فقط ، بل تمس العقيدة الإسلامية أيضاً ، فبأي شئ يؤمن : هل بآراء أرباب النقد أم بعقيدته ؟! ، أم تهون عليه عقيدته مقابل الهجوم على الكتاب المقدَّس ؟!!٠

سادساً : هذه السلسلة من " مدارس النقد والتشكيك والرد عليها " هي رد عملي على تلك الإفتراءات ، وبحسبما تسمح إرادة الله أواصل تكريس وقتي للسير بهذه السلسلة ، واثقاً أن الله سيدبر من يستكمل هذا العمل ، ولكل شئ تحت السماء وقت ، وأقول لك ياأخ علاء جميع أسئلتك طُرحت من قبل ، وقد أجيب عليها في أماكن متفرقة من الأبحاث التي تدور حول الكتاب المقدَّس ، وما أكثرها ٠٠ ولتطمئن نفسك أنه لا يوجد سؤال ليس له إجابة٠

س ٣٧٤ : هل كان الله يجهل مكان إختفاء آدم" *فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت*" (تك ٣ : ٩) ؟ وهل كان يجهل إنه أكل من الشجرة" *هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها*" (تك ٣ : ١٠) ؟ وكيف يتفق هذا مع قول الكتاب المقدَّس" *في كل مكان عينا الرب مراقبتين الطالحين والصالحين*" (أم ١٥ : ٣) ؟

ج : ١- إن الله عالم بكل شئ ويستحيل أن يُخفى عنه شئ ، فهو لا يجهل شيئاً على الإطلاق ، إنما كان سؤال الله عن مكان آدم له مغزى ، فالله يبحث عن خليقته التي ضلت وتاهت ، والقصد من السؤال هو فتح باب للحديث مع آدم لكيما يقر بخطيته .. إنه نداء أبوي ، يدعو فيه الإنسان للإعتراف والتوبة ، وهكذا السؤال عن الأكل من الشجرة كان له مغزاه ، وهو إتاحة الفرصة لآدم لتقديم الإعتذار .

٢- يقول **القديس أغسطينوس** "*إن الشرير يخرج بشره من دائرة نور الله ، فيصبح كمن هو خارج معرفة الله ، لا بمعنى أن الله لا يعرفه ، وإنما لا يعرفه معرفة الصداقة والشركة معه ، لهذا يقول للجاهلات "* ***الحق أقول لكن إني ما أعرفكن*** *"* (مت ١٥ : ١٢) "[1] .

٣- يقول **القديس جيروم** "*سمعنا أن الله لا يعرف الخطاة ، لنتأمل كيف يعرف الأبرار* "[2].

٤- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*أين أنت ؟ ليس معناه أن الله لا يعرف مكانه ، ولكنه سؤال يحمل معاني العتاب والتوبيخ والرثاء ، وكأنه يسأله لا عن مكانه بل عن حاله الذي وصل إليه . وكان جواب آدم يعني الخوف (فخشيت) أي خفت وفزعت ، خاف من عقاب الله عن معصيته ، كما كان يحمل معنى الخجل والندم (لأني عريان فاختبأت) وهل كان إختباء آدم يؤمنه من عقاب الله ، أو يخفف من خجله ، أو يُصلح من حاله* "[3].

---

(١) أورده القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر التكوين ص ٧٣

(٢) المرجع السابق ص ٧٣

(٣) شرح سفر التكوين ص ٧٦

٥- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر *"كان الله يعرف مكـــان آدم لأن الله يعلم كل شئ ، وهو لا يحتاج أن يبحث عن آدم أو يناديه ، ونادى الله آدم كما ينادي القاضي المتهم للمثول أمامه ، وكأن الله يقول لآدم : أين أنت مما خلقتك فيه من البرارة ؟ لماذا أنت حاسس بالعري والخوف ؟* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٦- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** *"في اللغة البشرية عموماً ليس كل سؤال يعني عدم معرفة السائل بالإجابة ، يحدث أحياناً أن يخطئ الطفل فيسرع إلى حجرته ويختبـــئ ، وتكون أمه على علم بما حدث ، وبالمكان الذي أختبأ فيه ، ومع هذا تناديه : أين أنـــت ؟ ، وقد يوجه المدرس سؤالاً إلى تلميذه ، وهو لا يعني أن المدرس يجهل إجابة هذا الـــسؤال ، وفي هذه الآية ليس سؤال الله لآدم يعني أن الله يجهل مكانه ، بل هو سؤال للعتاب ، وكأنـــه يريد أن يقول له : لماذا إنفصلت عنـــي بالخطية والعصيان ، برغم كل محبتي وعطايـــاي لك ؟! لماذا شككت في كلامي لك ؟ بل بالعكس يحمل معنى معرفة الله بحالة آدم ومشاعره وأفكاره* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٧- يقول **الأستاذ توفيق فرج نخلة** " *عندما يسأل الله ، فهو يعلم ، إنما يسأل لحكمـــة ، يقدم نفسه كأب ينتظر إعتراف إبنه بالخطأ الذي أرتكبه ، تماماً كما يسأل المعلم تلاميذه في الفصل وهو يعلم ، ولكن الهدف هو أن يقودهم إلى المعرفة* " [من إجابـــات أســـئلة ســـفر التكوين]٠

٨- تقول **الأخت الإكليريكية مارلين جورج ميـــشيل** - إكليريكية طنطا *"سؤال الـــرب لآدم " أين أنت ؟ لا يعني أنه لا يعرف مكانه ، ولكن السؤال يحمل معاني العتاب والتـــوبيخ والرثاء ، فهو لا يقصد أن يسأل عن مكانه ، إنما يقصد أن يسأل عن ما آل إليـــه حالـــه ، وأيضاً عندما سأله " من أعلمك أنك عريان " فهو سؤال إستنكاري ، فأنت ياآدم كنت عرياناً قبل السقوط وعشت في حالة البرارة ، أما الآن فإنك تشعر بالعري* " [من إجابـــات أســـئلة سفر التكوين]٠

س٣٧٥ : ألا يوجد تناقض بين موقف آدم الهارب من وجه الله" *ســـمعت صـــوتك فخشيت لأني عريان أختبأت* " (تك ٣ : ١٠) وبين ما جاء في المزمور " *أين أذهب*

من روحك ومن وجهك أين أهرب" (مز ١٣٩ : ٧) وما جـاء في الأمثال" في كل مكان عينا الرب مراقبتين الطالحين والصالحين" (أم ١٥ : ٣) ؟

ج : ١- من الصفات الإلهية أن الله غير محدود وغير متناه ، كائن في كل مكـان ، وكـل زمان ، في أماكن الخير وأماكن الشر أيضاً ، يؤثر ولا يتأثر ، كل شئ عريـان ومكـشوف أمامه ، وهذا واضح في طول الكتاب وعرضه (مز ١٣٩ : ٧ ، أم ١٥ : ٣ وغيرهما الكثير والكثير) ولا يوجد آية في الكتاب المقدَّس كله تنم عن أن هناك مكان يخلـو مـن الوجـود الإلهي ، أو أن معرفة الله محدودة ، وبالتالي فإن هذه حقيقة كتابية ثابتة ، لا يوجد ما يناقضها ولا من يشكك فيها إلاَّ الملحدون.

٢- موقف الإنسان الخاطئ الساقط الخائف الهارب من وجه الله لا يعتد بـه كحقيقـة إيمانية ثابتة ، لأن الخطية تطمس البصيرة عن البديهيات ، فهكذا يتصوَّر الخاطئ المـسكين أنه يقدر أن يختبئ من أمام وجه الله ، وهذا ما فعله آدم وحواء ، إذ حاولا الهرب عند ظهور الله لهما بصورة محسوسة ، وقد يكونا إبتعدا عن المكان الذي إعتاد الرب أن يتحدث إليهمـا فيه.

٣- يقول قداسة البابا شنودة الثالث *"أصبح هناك تباعد بينهما وبين الله .. وجـدت هوة فاصلة .. لم يعودا يفرحان في حضرة الرب ، فحالما سمعا صوته مقبلاً ، هربا مـن وجهه وإختفيا .. وصار الهرب من الله خطية موروثة في نسل آدم وحواء. فمـا أن يقـع الإنسان في الخطية ، حتى يبدأ في سلسلة من الهروب : يهرب من الصلاة ، لأنه يخجل من الكلام مع الله وهو في الخطية ! يهرب من الكنيسة ، ومن أب الإعتراف ، ومن الإجتماعات الروحيَّة ، ومن الأصدقاء الروحيين ، إلى أن يقطع كل صلة له بالله .. !* ***ولعل الهروب من الله ، بالنسبة إلى آدم وحواء ، قد دفعت إليه خطية أخرى وهي الخوف ..***

إلى أين يهرب هذان المسكينان من وجه الرب ؟ وأين يختفيان ؟ لقد كان حفيدهما داود أكثر معرفة بالله حينما قال " ***أين أذهب من وجهك ؟ من وجهك أين أهرب ؟ إن صعدت إلى السموات فأنت هناك . وإن فرشت في الهاوية فها أنت ..*** *" (مز ١٣٩ : ٧ ، ٨) .. فما معنى الإختباء وسط الشجر إذاً ؟!*

هل الشجر يخفيهما عن عين الله الفاحصة الخفيات والظاهرات ؟ أم أنهما جهلا قدرة الله على كل شئ ٠٠ حقاً إن الإنسان لما أكل من شجرة المعرفة صار جاهلاً ، لقد وعده الشيطان وعداً زائفاً لم يبر به ٠٠ " [1].

س٣٧٦ : هل رأيتم أو سمعتم عن ثعبان يأكل التراب " *فقال الرب الإله للحيَّة لأنك فعلت هذا ملعونة أنتِ من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية ٠ على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك* " (تك ٣ : ١٤) وكيف تَلعن البهام ووحوش البرية الحيَّة ؟ وإن كان اللعن هو الطرد من رحمة الله ، فهل كانت الحيَّة من قبل تملك هذه الرحمة ؟

يقول **ليوتاكسل** "*نبدأ في نص قرار العقوبة ، لا تلتزم الأفاعي بتنفيذه ، فهي لا تأكل التراب ، ولم تنفذ هذه العقوبة في أي يوم من الأيام ، فهل كان قرار يهوه مؤقتاً ؟ وإن كان الأمر كذلك ، تكون التوراة قد سهت عن التنويه إليه ، وهذا أمر غريب* " [1].

كما يقول **ليوتاكسل** "*وثمة سؤال آخر ، أي حيَّة من الحيَّات لعبت دور الغواية في قصتنا هذه ؟ الحِفث ، البواء ، الرقطاء ؟ ٠٠ فأنواعها كثيرة ، ولكن لنفترض أن الحِفث هي التي أغوت مدام آدم ، وأنها إستحقت العقاب العادل هي وذريتها كلها ، نوعها كله ٠ أما الحيَّات فلم يأثم منها سوى الحِفث ، ومع ذلك فإن أنواع الحيَّات كلها تنوْ تحت وطأة العقاب دون وجه حق !* " [3].

ج : ١- قول الرب للحيَّة " ***على بطنك تسعين وتراباً تأكلين*** " فيه إشارة للمذلة والتدني ، وهذا المعنى واضح في مواضع أخرى من الكتاب المقدَّس ، فعندما تحدث أشعياء النبي عن العصر المسياني الذي تتحوَّل فيه الذئاب البشرية إلى حملان وديعة ، والإنسان الشرس إلى إنسان مُسالم قال " ***الذئب والحمل يرعيان معاً والأسد يأكل التبن كالبقر ٠ أما الحيَّة فالتراب طعامها*** " (أش ٦٥ : ٢٥) وقال عن الأشرار المعاندين " ***يلحسون التراب كالحيَّة كزواحف الأرض يخرجون بالرعدة من حصونهم يأتون بالرعب إلى الرب إلهنا ويخافون منك ٠٠*** "

(1) شخصيات الكتاب المقدَّس ١- آدم وحواء ص ٢٩ - ٣١
(1) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٤
(3) المرجع السابق ص ٣٤ ، ٣٥

(مي ٧ : ١٧) وقال المرنم عن خضوع الأشرار لله" ***أمامه تجثو أهل البرية وأعداؤه يلحسون التراب*** " (مز ٧٢ : ٩) .

٢- حتى لو أخذنا بالمعنى الحرفي ، فإن الحيَّات وهي تزحف على التراب تصطاد فرائسها ، وتحاول الفريسة التخلص منها فتثير التراب حولها ، أما الحيَّة فإنها تسرع بإلتهام الفريسة ، بما يتناثر حولها من تراب الأرض .

٣- **يقول قداسة البابا شنودة الثالث** "*وعبارة "* ***تراباً تأكلين كل أيام حياتك*** *" فيها تعريض بالإنسان الذي قال له الرب في نفس المناسبة "* ***أنت تراب وإلى التراب تعود*** *" (تك ٤ : ١٩) . الإنسان البار ، هو صورة الله ومثاله ، أما الإنسان الخاطئ فهو تراب ، أو كتراب يصير طعاماً للحيَّة ، لأنها تأكل تراباً كل أيام حياتها .. هذا هو المعنى الرمزي كما تأمله القديس أغسطينوس* " [1] .

٤- **يقول أبينا الحبيب القمص تادرس يعقوب** " *هكذا كل إنسان يقبل أن يكون أداة للعدو الشرير يصير كالحيَّة ، يسعى على بطنه محباً للأرضيات ، ليس له أقدام ترفعه عن التراب ، ولا أجنحة تنطلق به فوق الزمنيات ، يصير محباً أن يملأ بطنه بالتراب ، ويزحف بجسده لتشبع أحشاؤه بما يشتهيه . هذا ومن جانب آخر فإن من يقبل مشورة الحيَّة يشتهي الأرضيات فيصير هو نفسه أرضاً وتراباً ، أي يصير مأكلاً للحيَّة التي تزحف لتلتهمه . أما من له أجنحة الروح القدس فيرتفع فوق التراب منطلقاً نحو السماء عينها فلا تقدر الحيَّة الزاحفة على الأرض أن تقترب إليه وتلتهمه* " [2] .

٥- **يقول القس أنطونيوس فخري** عن الحيَّة "*وكثيراً ما تبتلع بعض التراب مع الفرسة . وهذا موجود في عملية الهضم لبعض الحيوانات والطيور مثل الدجاج* " [3] .

٦- **يقول أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*بالطبع ليس التراب تغذية للحيَّات ، ولكن الحيَّات تبتلع التراب مع طعامها بينما هي تزحف على الأرض لتصطاد فرائسها من الفئران*

---

(١) شخصيات الكتاب المقدَّس ١- آدم وحواء ص ٣٤ ، ٣٥

(٢) تفسير سفر التكوين ص ٧٤

(٣) الكتاب المقدَّس يتحدى الشكوك ص ١٣٩

أو ما شابه ، خصوصاً وأنها تفتح فمها كثيراً لتخرج لسانها لتستشعر به ما حولها " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٧- يقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** "ما يأكله الثعبان في حقيقته هو تراب ، بل أن الإنسان تاج الخليقة مكتوب عنه أنه تراب وإلى التراب يعود " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٨- يقول **الدكتور ملاك شوقي اسكاروس** ورد في تاريخ الطبري جـ ١ ص ١٠٧ ، ١٠٨ "حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرازق قال أخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مُهرب قال سمعت وهب بن منبه ٠٠ فلما أراد إبليس أن يستنزل آدم وحواء من الجنة دخل في جوف الحيَّة وكان للحيَّة أربعة قوائم كأنها بختية من أحسن دابة خلقها الله تعالى فلما دخلت الحيَّة الجنة خرج الشيطان من جوفها ٠٠ فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته فجاء بها لحواء فقال أنظري إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها ، فأخذت حواء فأكلت منها ، ثم ذهبت لآدم فقالت أنظر إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها ، فأكل منها آدم فبدت لهما سوأتهما فدخل آدم في جوف الشجرة فناداه ربه : ياآدم : أين أنت ؟ قال : أنا هنا يارب٠ قال : ألا تخرج ؟ قال : أستحي منك يارب٠ قال : ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة ، حتى يتحوَّل ثمرها شوكاً ٠٠ ثم قال : يا حواء أنت غرَّرت عبدي فإنك لا تحملين حملاً إلاَّ حملتيه كرهاً ، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مراراً ، وقال للحيَّة : أنتِ التي دخل الملعون في بطنكِ حتى غرَّ عبدي ملعونة أنتِ لعنة حتى تتحوَّل قوائمك في بطنك ولا يكن لكِ رزق إلاَّ التراب ٠ أنتِ عدوة بني آدم وهم أعداؤك ، حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه ، وحيث لقيك شدخ رأسك " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٩- يقول **الدكتور سيد القمني** "كذلك نجد في الإسلام حديثاً منسوباً للإمام (علي) يقول { قلت : يارسول الله – فتلقى آدم من ربه كلمات – فما هي الكلمات ؟ قال : ياعلي إن الله أهبط آدم بالهند ، وأهبط حواء بجدة ، والحيَّة بأصبهان ، وإبليس بميسان ، ولم يكن في الجنة شئ أحسن من الحيَّة والطاووس ، وكان للحيَّة قوائم كقوائم البعير فدخل إبليس في جوفها فغرَّ آدم وخدعه ، فغضب الله على الحيَّة وألقى عنها قوائمها وقال : جعلتُ رزقكِ

التراب وجعلتكِ تمشين على بطنك ، لا رحم الله من رحمك " (أبو محمد الحراني : تحف العقول عن الرسول ، مؤسسة الأعلمي بيروت ، ط ٥ سنة ١٩٧٤م ص ١٦)[١]٠

١٠- معنى قول الله" ***ملعونة أنتِ من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية*** " ليس معناه أن البهائم ووحوش البرية هي التي ستلعن الحيَّة ، بل معناه أن الحيَّة ملعونة لوحدها دون جميع البهائم ووحوش البرية ، لأنها كانت وسيلة للشيطان دون غيرها٠

س٣٧٧ : عندما قال الله لحواء" *وإلى رجلك يكون إشتياقك* " (تك ٣ : ١٦) ومن الطبيعي أن المرأة تشتاق للرجل ، والرجل أيضا يشتاق للمرأة ، فأين العقوبة هنا ؟

ج : ١- الناقد سيئ النية بدليل أنه ذكر نصف الآية وترك النصف الآخر ، أي أنه ذكر نصف الحقيقة دون النصف الآخر ، فالآية تقول" ***وإلى رجلك يكون إشتياقك وهو يسود عليكِ*** " (تك ٣ : ١٦) فالعقوبة هنا في سيادة وتسلط الرجل على المرأة ، وهذا ما تراه العين ذي البصيرة ، إذ كيف عانت المرأة من تسلط الرجل على مر العصور ؟! وعندما يُسمح للرجل بالزواج من أكثر من زوجة ، كم يجرح مشاعر زوجته .! ٠٠ أليست هذه عقوبة قاسية ؟ وعندما يُطلق الرجل إمرأته ويطوح بها وبأولادها في الشارع ٠٠ أليست هذه عقوبة ؟! ٠

٢- يقول د ٠ **كارم محمود عزيز** "*وإستكمالاً لمسلسل العقوبة التي قدَّرها الرب الإله على أقطاب السقوط الثلاثة ، قدَّر على المرأة أن تحبل وتلد بالوجع والآلام ، وأن يكون إشتياقها للرجل أكثر من إشتياقه إليها ٠ وربما يقصد النص أن الرب ضاعف الشهوة الجنسية والعاطفة لدى المرأة ، مما يؤدي إلى سيادة الرجل عليها ، وربما يشير النص بشكل ضمني إلى أن الرب عندما خلق الرجل والمرأة جعلهما متساويين حتى وقعت العقوبة ، فعاقب المرأة بسيادة الرجل عليها لأنها أغوته ولأن دورها في عملية السقوط كان إيجابياً ، وربما جعل الرب سيادة الرجل على المرأة عقاباً لها ، لأنها بغوايته سادت هي عليه للحظات وتسلطت عليه حتى أنه لم يملك لها معصية ، ومن ثمَّ فقد أطاعها وعصى الأمر الإلهي ،*

---

[١] الأسطورة والتراث ص ٥٩

ومن هنا كان عقابها يستوجب أن يسود عليها مدى الحياة من سادت عليه للحظات " [1].

س٣٧٨ : كيف يقول الله للمرأة" *إلى رجلك يكون إشتياقك وهو يسود عليكِ* " (تك ٣ : ١٦) مع أن بعض النساء لا يخضعن لرجالهن ؟ وقد يحدث العكس ٠٠ ألم يخضع باراق لدبورة النبية ؟

ج : ١- قال الناقد أن ليس كل النساء يخضعن لرجالهن ٠ هذه حقيقة ، ولكنها عدم خضوع النساء لرجالهن لا يمثل القاعدة العامة ، إنما تمثل الإستثناء ، فالنساء اللواتي لا يخضعن لرجالهن يعتبرن نشاذ في المجتمع ، والعقوبة تنطبق بالأكثر على القاعدة العامة ٠

٢- عندما عمل بنو إسرائيل الشر باعهم الرب إلى يابين ملك كنعان الذي أذلهم عشرين سنة ، ولما صرخوا للرب ، حرك الرب قلب دبورة النبية والقاضية ، فحفزت باراق ليأخذ عشرة آلاف رجل ويتصدى للكنعانيين ، ولكن بسبب قوة الجيش الكنعاني إذ كان لديهم تسعمائة مركبة حديد ، خشى باراق لقاء سيسرا قائد الجيش بجيشه الجرار ، فقال لها" *إن ذهبت معي أذهب ٠ وإن لم تذهبي معي فلا أذهب* " (قض ٤ : ٨) فأين خضوع باراق لدبورة ؟ فالذي حدث العكس أن دبورة أصغت إلى كلامه وذهبت معه ، فقط نبهته بأن شرف النصر سينسب إليها وليس له ٠

٣- لم يكن باراق زوجاً لدبورة ، لأن دبورة كانت زوجة لفيدوت ، ودبورة قاضية الشعب العاملة بشريعة رب السماء ، لابد أنها كانت في بيتها خاضعة لزوجها لفيدوت ٠

٤- بعد أن تم الفداء ، أصبح خضوع المرأة للرجل له معنى جديد فيقول معلمنا بولس الرسول" ***أيها النساء إخضعن لرجالكن كما للرب ٠٠ كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن في كل شئ*** " (أف ٥ : ٢٢ ، ٢٤) والسيد المسيح لم يتسلط على الكنيسة بل أحبها وبذل نفسه من أجلها ٠

س٣٧٩ : عندما عاقب الله المرأة" *وقال للمرأة أكثِّر أتعاب حبلك ٠ بالوجع تلدين أولاداً* " (تك ٣ : ١٦) فما ذنب كل النساء لتسري عليهن هذه العقوبة ؟ وهل تغيَّر

---

[1] أساطير التورارة وتراث الشرق الأدنى القديم ص ١٦١

التركيب الداخلي للمرأة حتى أمكنها أن تلد ؟ وما رأيك في النساء اللاتي يلدن بعمليات قيصرية فلا يعانون آلام المخاض ؟

يقول "**ليوتاكسل**" .. "*يتفق شارحو التوراة كلهم ، على أن هذه العقوبة تنسحب على جنس النساء كله ، حتى نهاية العالم ، وليس على مدام آدم وحدها ، ونحن لن نتوقف عند الجور والتعسف اللذين يتسم بهما قرار يهوه وحده ، بل سنشير في المقام الأول إلى أنه فيما لو إستطاعت المرأة مقاومة غواية الحيَّة لها ، لما ولدت أبناءها في الأوجاع ، على أرجح تقدير ، وهذا يجعلنا نفترض أن تركيبها العضوي كان مختلفاً قبل السقوط في الخطية . وفي اللحظة التي نطق فيها يهوه بحكمه ، تبدَّل ذلك التركيب تبديلاً جوهرياً . إنها يد إلهية حقاً !*

ويجدر بنا أن نشير في هذا الشأن ، إلى أنه على الرغم من الجبروت الكلي ، الذي يتمتع الله به ، إلاَّ أنه لا يستطيع تحقيق القصاص الذي أنزله بالجنس الأنثوي كله ، لأن كثيراً من النساء يلدن بغير ألم . ثانيا : ثمة نساء كثيرات جداً لا يخضعن لأزواجهن " [1].

ج : ١- كل البشرية كانت في حواء وآدم ، فكل البشرية ورثت الخطية الجدية ، وبالتالي حق على الجميع العقوبة الإلهية ، فهذا هو الواقع العملي الذي عاينان في الإنحدار الأخلاقي للإنسان ، وسيطرة الخطيئة عليه ، حتى إنه ليس مولود إمرأة بلا خطية غير السيد المسيح وحده .. لقد كان آدم وحواء مثل شجرة فسدت طبيعتها ، وأصيبت بمرض ، فكل ثمارها فسدت ، وكل ما يؤخذ منها سواء بذار أو فسائل فإنها ستنمو كأشجار فاسدة ، وكل ما تنتجه من ثمر فهو فاسد ، لأنه لا يمكن أن نجني من الفساد إلاَّ الفساد نفسه .

٢- لم يتغيَّر التركيب الداخلي للمرأة حتى أمكنها أن تلد ، ففي الجنة عاش آدم وحواء معاً في براءة وطهارة في حياة البتولية . أما بعد السقوط فقد إنفتحت أعينهما ، وعرف آدم زوجته فحبلت بالأتعاب وولدت بالأوجاع .

٣- الحكم ينطبق على القاعدة العامة وليس الإستثناءات ، فجميع النسوة كقاعدة عامة يعانين خلال فترة الحمل ، ثم يباغتهن مخاض الولادة ، فيجزن في ألم شديد يُذكرهن بغواية

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣١

أمهن حواء. أما اللاتي يلدن بعمليات قيصرية ، فإنهن يعانين من أتعاب الحمل ، وأيضاً يعانين بعد إجراء عملية الولادة إذ تشق بطونهن ، ومع هذا فإنهن لا يمثلن إلاَّ الإستثناء وليس القاعدة العريضة.

س ٣٨٠ : عندما عاقب الله آدم قال له" *شوكاً وحسكاً تُنبت لك* " (تك ٣ : ١٨) فهل هذه تمثل عقوبة ؟ .. أليس الإنسان يجني ما قد زرعه ؟ فلو زرع تيناً فإنه سيجني تيناً ولو زرع عنباً فإنه سيجني عنباً وهلم جرا ؟

ج : ١- قبل السقوط لم يكن في جنة عدن شوكاً ولا حسكاً ، إنما كل ما فيها كان شجراً ذو فائدة . أما بعد السقوط فقد لعن الله الأرض ، فبدأت تنبت الشوك والحسك ، وعلى الإنسان أن يتعب في تنقية الأرض منها.

٢- نعم لو زرع الإنسان عنباً أو تيناً فإنه سيجني عنباً أو تيناً ، ولكن بالرغم أن الإنسان لا يزرع الأشواك والحسك إلاَّ أنهما ينميان بوفرة ، ويحتاج الإنسان إلى مجهود ضخم لكيما يقتلع هذه الأشواك وذاك الحسك حتى تصلح الأرض للزراعة ، ولا تخنق الأشواك النبات كقول السيد المسيح في مثل الزارع والبذار " ***وسقط آخر على الشوك فطلع الشوك وخنقه*** " (مت ١٣ : ٧) .. أليست هذه عقوبة ؟! وهل تستوي الأرض المهيأة للبذار بلا عوائق بالأرض التي تنمو فيها الأشواك والحسك ؟!! فهذا ما يفعله النقد الأعمى بالناقد المتحيّز ، فيفقد تمييزه ، بل وبصيرته أيضاً.

س ٣٨١ : عندما عاقب الله الإنسان قائلاً" *بعرق وجهك تأكل خبزاً* " (تك ٣ : ١٩) هل كان الإنسان البدائي يعرف الخبز ؟ وهل كل البلدان تأكل الخبز ؟ وهل الأغنياء الذين لا يعملون ولا يتعبون يأكلون خبزهم بعرق جبينهم ؟

يقول " **ليوتاكسل** " .. "*وثمة ملاحظة أخرى تبرز أمامنا بصورة تلقائية ، وهي تلك المتعلقة بالخبز وعرق الجبين ، فعلى الراجح أن الأزمنة البدائية لم تعرف الخبز .. لكن الكنسيّين يؤكدون أن التوراة لم تُكتب لليهود فقط ، بل هي قانون لسكان الأرض كلها ، بيد أن الخبز لا يؤكل إلاَّ في البلدان التي يزرع فيها القمح ، فالأسكيمو لا يعرفون الدقيق ،*

ويعيش كثير من البشر في مناطق من الهند وأمريكا وأفريقيا الوسطى والجنوبية على الثمار ولحوم الطرائد التي يصيدون٠

قد يقول قائل أن يهوه إستخدم كلمة خبز بالمعنى المجازي ، قاصداً في حقيقة الأمر صنوف الطعام كلها ٠٠ فإن هذا لا ينسحب على الأغنياء الذين ينعمون بالملايين التي ورثوها ، ورجال الدين المكتنزون ؟ هل تتصبب جباههم عرقاً إلاَّ من كثرة الدهن ؟ " [١].

ج : من الطبيعي أن المقصود "**بعرق وجهك تأكل خبزاً**" (تك ٣ : ١٩) هو تعب الإنسان في حصوله على طعامه أي كان ، فالإنسان البدائي كان عليه أن يحرث الأرض ويزرعها ويرويها ويحرسها وينقيها من الأشواك والحسك والآفات ، فالحقيقة أن الإنسان البدائي كان يتعب من أجل الطعام أكثر من الإنسان العصري ٠٠ وبعد أن كان الطعام متوفر للإنسان بدون تعب ولا مشقة قبل السقوط ، إذ وُجِد في جنة مثمرة ، تغير الحال بسبب العصيان ، وأصبح لزاماً على الإنسان أن يشقى ويتعب لكيما يجد قوته ، وهو يصارع ضد أرض تنبت شوكاً وحسداً ، وضد وحوش تسعى لإلتهامه ، وضد طبيعة إنعكست عليها آثار الخطية ، فصارت تثور عليه ٠٠ إذاً المقصود هو المعنى العام٠ وإن كانت ليست كل بلدان العالم تأكل خبزاً ، لكن كل سكان العالم يشقون ويكدون ويكدحون من أجل لقمة العيش وتحسين مستواهم ، وإن كان الأغنياء الكسالى الذين لا يعملون لا يأكلون خبزاً بعرق جبينهم ، فهم يمثلون الإستثناء وليس القاعدة العامة ، بل لينظر الناقد إلى نسبة الأغنياء في العالم ، ونسبة الذين يعيشون في مستوى خط الفقر أو تحت مستواه ، ويقارن بين هذه وتلك ليدرك الإستثناء من القاعدة العريضة٠

س٣٨٢ : هل لعن الله حواء وآدم عقب السقوط ؟

يقول "**جيمس فريزر**" ٠٠ "*ولما علم (الله) من الزوجين الخجولين أنهما قد عصيا أمره وأكلا من شجرة المعرفة ثارت ثورة غضبه ولعن الحيَّة ، وحكم عليها بأن تزحف على بطنها ، وأن تأكل التراب ، وأن تكون عدو للإنسان إلى الأبد ، ولعن الأرض وقضى عليها أن تنبت الشوك والحسك ، ولعن المرأة وحكم عليها أن تلد أولادها في ألم ،*

---

[١] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٦ ، ٣٧

وأن تكون خاضعة لزوجها • ولعن الرجل وقضى عليه أن يستخرج خبز يومه من الأرض بعرق جبينه ، وأن يعود في نهاية حياته إلى التراب ، كما خُلِق من التراب • وخفت ثورة غضب الرب بعد أن نطق بهذه اللعنات المتعددة " [1].

ج : ١- ما يذكره " جيمس فريزر " يثبت أمر من أثنين ، أولهما : مدى سطحية قراءاته ، لأن الله لم يلعن حواء ولا آدم ، وهوذا الكتاب المقدَّس بكامله من التكوين إلى الرؤيا ، فليثبت لنا فريزر أو غيره لعنة الله لحواء أو آدم ، والأمر الثاني : أن " فريزر " يعلم الحقيقة ويتغافل عنها ، وهنا يُحسب أنه متجنياً على الحقيقة ، وسواء الأمر الأول أو الثاني فإن " فريزر " يقف مديوناً أمام العدل الإلهي "•

٢- هناك فرق بين العقوبة واللعنة • نعم عاقب الله حواء فصارت تعاني آلام الحبل وأوجاع الولادة ، ولكنه لم يلعنها قط ، لأنه سيتجسد من نسلها ، فكيف يتجسد من نسل ملعون ؟! ، وأيضاً عاقب الله آدم فصار يأكل خبزه بعرق وجهه ، ويعود إلى الأرض التي أُخذ منها ، ولكن الله لم يلعنه قط •• لقد سبق الله وبارك آدم وحواء ، فكيف يعود مرة أخرى ويلعنهما ، وكأن المستقبل قد أُخفي عليه ، فلم يعلم قبل أن يخلقهما أنهما سيسقطان !!•• الله عالِم بكل شئ والمستقبل لديه مثل الماضي والحاضر ، ورغم علمه أنهما سيسقطان إلاَّ أنه باركهما عن علم فكيف يعود ويلعنهما ؟!!

٣- عندما أخطأ الإنسان دعاه الله بأخطأ الإنسان دعاه الله باسمه : *آدم أين أنت* ؟ ليفتح معه مجالاً للحديث ، فلم يكن الله في ثورة غضب كما يصوِّره " فريزر " ، وحتى عندما أوقَّع عليه العقوبة لم ينطق بها بعصبية وغضب ، بل ولم ينزع رحمته قط عن الإنسان ، بل كان كأب يؤدب إبنه هكذا أدب الله الإنسان ، وبين السطور منحه الرجاء إذ أعطاه الوعد بأن نسل المرأة يسحق رأس الحيَّة ، فلم يكن الله قط في ثورة غضبه ، وإن هذه الثورة قد هدأت بعد النطق بالعقوبات ، والحقيقة أن مشكلة " فريزر " الرئيسية ومن نسج على منواله ، أنهم لم يلتقوا بأبوة الله للإنسان ، فنظرة فريزر الخاطئة لله تقف خلف هيجانه وثورته العارمة ضد الله وكتابه المقدَّس •

---

[1] ترجمة د• نبيلة إبراهيم – الفولكلور جـ ١ ص ١٤٢ ، ١٤٣

٤- **يقول قداسة البابا شنودة الثالث** "*اللعنة لم تصب آدم وحواء لسببين :*

أولاً : لأن الله كان قد باركهما قبلاً (تك ١ : ٢٨) وهبات الله بلا ندامة (رو ١١ : ٩) ولا يرجع فيها مهما حدث. إنها لا تتوقف على أمانتنا ، بقدر ما تتوقف على جوده هو وكرمه.

ثانياً : لأنه لو لعن آدم وحواء ، لكانت اللعنة قد أصابت الجنس البشري كله ، الموجود في صلبهما ، كما لعن فيما بعد كنعان فلعن كل نسله ، وكذلك قايين وكل نسله ، ولا يمكن أن يلعن الجنس البشري كله ، ومنه سيأتي أنبياء وأبرار يباركهم الله ويكونون بركة .. بل من نسل آدم سيأتي السيد المسيح – حسب التجسد – الذي سيسحق رأس الحيَّة ، وبه ***{ تتبارك فيه جميع قبائل الأرض }*** *(تك ٢٢ : ١٨)* "[١].

س٣٨٣ : هل عندما أكل آدم من الشجرة صار إلهاً" *وقال الرب الإله هوذا الإنسان صار كواحد منا* " (تك ٣ : ٢٢) وهل خشى الله من آدم وحواء بعد أكلهما من شجرة المعرفة ولذلك طردهما من الجنة ؟

قال " **جيمس فريزر** " .. "*بل أن الرب نفسه لم يتذكر هذه الشجرة العجيبة التي تقف بإمكانياتها غير المحدودة مهملة وسط الجنة .. إلاَّ بعد أن قُضي الأمر وإنتهى كل شئ. وقد خشى الرب بعد أن أصبح الإنسان صنوّه في المعرفة عندما أكل من ثمار شجرة المعرفة ، أن يصبح كذلك خالداً مثله إذا ما أكل من شجرة الحياة ، ولذلك فقد أسرع بطرده من الجنة ، وعيَّن فريقاً من الملائكة الذي يحملون سيوفاً لامعة لتحرس الشجرة من كل من يقترب منها حتى لا يتسنى لأحد أن يأكل من فاكهتها السحرية ، فيعيش إلى الأبد* " [٢].

وقال دكتور " **سيد القمني** " .. "*وناهيك عن الفهم الفج لمسألة الخلود ، وعن خشية الرب من إستغلال (آدم) لغفلته وإحتمال أكله من شجرة الخلود فيخلُد كالآلهة ، فإن التعبير* ***{ كواحد منا }*** *يوحي أن الرب الإله هنا لا يتحدث عن نفسه فقط ، إنما يتحدث عن نفسه وعن آخرين مثله ، وأن الحديث موجه إلى هؤلاء الآخرين ، وهو ما يؤكد الفهم بأن*

---

[١] شخصيات الكتاب المقدَّس ١- آدم وحواء ص ٣٤

[٢] ترجمة د. نبيلة إبراهيم – الفولكلور جـ ١ ص ١٤٣ ، ١٤٥

الرب الإله ، إله مميز ضمن مجمع من الآلهة ، ويدعم هذا الفهم أكثر وأكثر نص آخر يتحدث عن بناء البشر لبرج عالٍ ، ذلك البرج المشهور في الأساطير ببرج بابل ، فيقول النص ٠٠ { هلم ننزل ونبلبل هناك ألسنتهم ٠٠ } ومرة أخرى يشعر الرب بالخوف من ذكاء مخلوقاته ، وأنهم قد يتمكنون من الوصول ببرجهم إلى السماء وإقلاق راحته ، فيتدخل بأن يحوّل لغتهم الواحدة إلى لغات متعددة حتى لا يفهم بعضهم بعضاً ، ومن ثَم لا يتحدون مستقبلاً في عمل يزعجه ٠ إلاَّ أن الأهم من هذا وما يعنينا ٠ أن هذا (الرب) إنما هو فرد ضمن مجمع إلهي٠ متضمناً في قول النص { هلم ننزل ونبلبل ألسنتهم } " [(١)].

ج : ١- أورد الناقد جزء من الآية وتغافل بقية الآية" ***وقال الرب الإله هوذا الإنسان صار كواحد منا عارفاً الخير والشر*** " (تك ٣ : ٢٢) فآدم لم يصر إلهاً لأن الله غير محدود بينما آدم محدود ، والله روح وآدم روح وجسد ، والله كلي القدرة وآدم محدود القدرة ٠٠ إلخ٠

٢- هناك آيات عديدة جداً لوحدانية الله في العهد القديم ، فلا يوجد إنسان عاقل يشكك في إيمان اليهود بوحدانية الله ، ووحدانية الله ليست وحدانية صماء جامدة ، لكنها وحدانية جامعة ٠٠ وحدانية موجودة عاقلة حيَّة ، وحدانية فيها الأبوة والبنوة والحياة ، وهناك إشارات في العهد القديم لهذه الوحدانية الجامعة ، وهي ما أفصح عنها العهد الجديد عندما تجسد الإبن الوحيد الجنس وحدثنا عن الآب والروح القدس ، وعرَّفنا في العهد الجديد أن كل أقنوم يعبر عن نفسه ، ويتشاور مع الأقنومين الآخرين ، ولا يتسع المجال هنا لشرح موضوع التوحيد والتثليث ، ويمكن للقارئ أن يرجع إلى كتابنا " أسئلة حول التثليث "٠

إذاً الموضوع بعيد تماماً عن تعدد الآلهة كما يظن الدكتور سيد القمني ، وإن كان في العهد القديم إشارات لتثليث الأقانيم في الذات الإلهية ، فإن هناك تصريحات واضحة وحاسمة تؤكد على وحدانية الله٠ إن عبادة الشعب اليهودي لله الواحد وسط شعوب تاهت في غياهب الوثنية حقيقة ثابتة٠

٣- لم يخشَ الله مخلوقاته قط ، فعندما حكم بالطرد على آدم ، كان يقصد أن لا يأكل من شجرة الحياة فيعيش إلى الأبد في خطيته ، وكان لابد من إصلاح الخطأ أولاً ثم العودة

---

(١) الأسطورة والتراث ص ١٦٩ ، ١٧٠

للفردوس ثانية. وعندما حكم الله على البشرية ببلبلة الألسن على أدراج برج بابل كان رداً على كبرياء الإنسان وعدم ثقته في الوعد الإلهي بأن الله لن يجلب الطوفان ثانية.

٤- يقول **قداسة البابا شنودة الثالث** "*طبعاً أن الله لا يمكن أن يخشَ أن يكون هذا المخلوق الترابي نداً له ، فالله غير محدود في كل كمالاته ، فلماذا منع الإنسان عن شجرة الحياة ؟*

*لقد منعه عن شجرة الحياة ، لأن الحياة لا تتفق مع حالة الخطية التي كان فيها الإنسان .. الخطية هي موت روحي ، وجزاؤها هو الموت الأبدي ، يجب التخلص أولاً من حالة الخطية ، ومن عقوبة الخطية ، حتى يحيا الإنسان الحياة الحقيقية إلى الأبد ، بدليل أن الله وعد الغالبين في الجهاد الروحي بأن يأكلوا من شجرة الحياة ، بدليل أنه قال في سفر الرؤيا : " **من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في فردوس الله** " (رؤ ٢ : ٧) وما أكثر الوعود الأبدية التي في الكتاب المقدَّس .. ولكنها وعود للتائبين وللمنتصرين في حياتهم الروحية ، وليس للناس وهم في حالة الخطية كما كان أبونا آدم وقتذاك ، وكأن الله يقول لآدم :*

*ما دمت في حالة الخطية ، فأنت في هذه الحالة ممنوع من الحياة ، لأن " **أجرة الخطية هي موت** " (رو ٦ : ٢٣) أنت لا تستحق الحياة في هذا الموضع ، وليس من صالحك أن تستمر حيًّا في هذا الوضع .. إنما إنتظر التوبة والفداء ، وبعد ذلك ستحيا إلى الأبد. إنه منع الحياة عن المحكوم عليه بالموت* " [1].

٥- يقول **القس ميصائيل صادق** "*لم يصر الإنسان إلهاً ، ولكنه فقد بساطته ، وبعد أن كانت معرفته للخير فقط ، فبالمخالفة جمع إلى معرفة الخير معرفة الشر مما أتعبه وأفسد ذهنه ، وقد قصد المتسائل إخفاء الحقيقة بأن حذف بقية النص " **عارفاً الخير والشر** " ..* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٦- يقول **أبونا يؤانس الأنبا بولا** " *هنا الذي سأل السؤال بتر الآية ، حيث تكملتها " **صار كواحد منا عارفاً الخير والشر** " فالله يتكلم هنا عن تمييز الأمور وليس عن الألوهية ،*

---

(1) سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) ص ٢٨ ، ٢٩

والله لا يخشَ آدم وحواء ، ولكن كيف تعيش الخطية في حضرة الله ؟! " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٧- يقول **الأستاذ توفيق فرج نخلة** *"قبل السقوط كان آدم لا يعرف إلاَّ طريق الخير ، ولكنه بعد المعصية عرف الشر وعواقبه الوخيمة ٠ الله يعطي الإنسان من المعرفة ما يفيده ولكن الشيطان يعطي للإنسان المعارف الضارة ، وقول الله "* ***صار كواحد منا*** *" أسلوب تهكمي يعبر عما وصل إليه الإنسان من المعرفة المشئومة عن طريق الحيَّة التي قالت له "* ***يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر*** *" (تك ٣ : ١٥) وكلمة "* ***منا*** *" تشير لتثليث الأقانيم ٠ أما بالنسبة إلى الخوف ، فإن آدم هو الذي خاف وإرتعب وإنزعج وحاول أن يهرب من الله ، وقال للرب "* ***سمعت صوتك فخشيت لأني عريان فاختبأت*** *" (تك ٣ : ١٠)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س ٣٨٤ : إذا كان آدم لم يغوَ ، إنما حواء هي التي أُغويت " ***وآدم لم يغوَ لكن المرأة أُغويت فحصلت في التعدي*** **" (١تي ٢ : ١٤) فهل يعتبر الله ظالم لأنه طرد آدم من الفردوس ؟**

ج : ١- حسد الشيطان الإنسان ، فإتخذ الحيَّة وسيلة وأغوى حواء ، فسقطت في التعدي ، فالعصيان ومخالفة الوصية جاء عن طريق حواء أولاً ، وبعد أن سقطت حواء أعطت زوجها فأكل من الشجرة المُحرَّمة وسقط هو أيضاً في المخالفة ، فآدم لم يقع تحت غواية الحيَّة كما حدث مع حواء ، بل أكل آدم برضى وهو يعلم أنه يخالف الوصية الإلهية ، فذنب آدم أصعب من ذنب حواء ، لأنه إرتكب المخالفة وهو في كامل وعيه ، أما حواء فأكلت وهي مخدوعة وقد غُرّر بها من قبل الحيَّة ، ولذلك إستحق آدم الطرد من الفردوس ، وقال الله له " ***لأنك سمعت لقول إمرأتك وأكلت من الشجرة ٠٠*** " (تك ٣ : ١٧) كما أن حواء قالت لله " ***الحيَّة غرَّتني فأكلت*** " (تك ٣ : ١٣)٠

٢- ذكر بولس الرسول هذه الحادثة ، وهو ينهي المرأة عن تعليم الرجل لأنها عرضة للسقوط والغواية أكثر من الرجل٠

٣- يقول **القديس يوحنا ذهبي الفم** *"هل يمكن القول أن آدم لم يغوَ ، أي أنه لم يخالف ، المرأة قالت "* ***الحيَّة غرَّتني*** *" (تك ٣ : ١٣) آدم لم يقل " المرأة غرَّتني " بل قال "* ***أعطتني من الشجرة فأكلت*** *" (تك ٣ : ١٢) الجريمة ليست متشابهة ، لأن الإغراء وقع على آدم من كائن من نفس الطبيعة والجنس. أما حواء فقد أُغويت من حيوان .. من كائن ذي طبيعة أقل منها ، هنا الغواية الحقيقية ، فالرسول إذاً لما قال أن آدم لم يغوَ ، قال هذا بمقارنته بالمرأة ، لأنها تركت نفسها تُخدع .. من كائن ذي طبيعة أقل ، إنما آدم فقد خُدع من كائن حر ، وليس عن آدم كُتب "* ***فرأت أن الشجرة جيدة للأكل*** *" بل المرأة هي التي "* ***أكلت وأعطت رجلها*** *" (تك ٣ : ٦) أي أنه لم يتعدَ سوء نية ، بل مجاملة لزوجته "* [1].

٤- يقول **نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي** *"أن آدم لم يكن الذي أُغوي لكن المرأة أُغويت فوقعت في المعصية. وهذه الحقيقة تحدَّث عنها سفر التكوين ، فالمرأة حواء أغواها الشيطان في الحيَّة لتأكل من الشجرة المُنهي عنها .. ولما سأل الله حواء عن مخالفتها "* ***فقالت المرأة . الحيَّة غوتني فأكلت*** *" (تك ٣ : ١٣) فعاقب الرب المرأة .. ثم قال الله لآدم "* ***لأنك سمعت لقول إمرأتك فأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ..*** *" (تك ٣ : ١٧) وهذا معناه أن آدم هو المسئول الأول ، وقد وبخه الرب لأنه سمع لقول إمرأته ، ناسياً وضعه بصفته الرأس ، وإنقاد لقول إمرأته "* [2].

س٣٨٥ : هل عقاب آدم وحواء يتناسب مع مخالفتهما البسيطة ، وهل مجرد هفوة تافهة تتمثل في أكل تفاحة تستوجب الحكم عليهما بالموت الأبدي والتطويح بهما خارج الجنة ؟

ج : ١- لقد حذر الله آدم قائلاً" ***وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت*** " (تك ٢ : ١٧) ولذلك لم تكن العقوبة مفاجئة أو مباغتة لآدم ، إنما كان على علم بها ، وكان كلام الله لابد أن ينفذ ، فيقول القديس أثناسيوس الرسولي *"لن يكون الله صادقاً إن لم يظل الإنسان في قبضة الموت "* (ف ٧ : ٣) [3].

---

[1] ترجمة سعاد سوريال – رسالة بولس الرسول إلى تيموثاوس ص ٩٠ ، ٩١

[2] تأملات وتعليقات على رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ص ٣٧ ، ٣٨

[3] مؤسسة القديس أنطونيوس – تجسد الكلمة ص ١٩

٢- العقوبة تتناسب مع عظم عطايا الله للإنسان ، إذ خلق كل العالم من أجله ، وتوَّجه ملكاً على الخليقة كلها ، ويقول القديس أثناسيوس الرسولي عن الله "*ولكن لعلمه أيضاً أن إرادة البشر يمكن أن تميل إلى أحد الإتجاهين (الخير أو الشر) سبق فأمَّن بالنعمة المعطاة لهم بوصية ومكان ، فأدخلهم إلى فردوسه ، وأعطاهم وصية حتى إذا حفظوا النعمة وإستمروا صالحين عاشوا في الفردوس بغير حزن ولا ألم ولا هم. بالإضافة إلى الوعد بالخلود في السماء . أما إذا تعدوا الوصية وإرتدوا عن الخير ، وصاروا أشراراً فليعلموا أنهم سيجلبون الموت على أنفسهم حسب طبيعتهم. ولم يحتيو بعد في الفردوس ، بل يموتون خارجاً عنه ويبقون إلى الأبد في الفساد والموت* " (ف ٣ / ٤) [١].

٣- العقوبة سقطت بالأكثر على الأرض والحيَّة ، فالأرض لُعنت بسبب خطية الإنسان ، بينما لم يلعن الله آدم ، بل سبق وباركه ، ولم ينزع بركته عنه حتى بعد السقوط.

س٣٨٦ : هل يهوه هو أول قاتل للحيوانات ؟

يقول " **ليوتاكسل** " .. "*ولما رأى (يهوه) أن ثيابهما المصنوعة من ورق التين خفيفة ، جعل من نفسه خياطاً و* ***{ صنع لآدم وإمرأته أقمصة من جلد وألبسهما }*** *(تك ٣ : ٢١) وغني عن القول ، أن صناعة الأردية المذكورة تتطلب قتل حيوانات بريئة لا ذنب لها ، وهذا يعني أن يهوه كان أول قاتل للحيوانات* " [٢].

ج : قصد الله أن يُعلم الإنسان أن العري الناتج عن الخطية لن تستره أوراق الأشجار ، التي تشرق عليها الشمس فتجف وتتساقط ، إنما يستره قميص الجلد الذي أتى عن طريق ذبح حيوان برئ ، وهذا هو مبدأ الفدية الذي أراد الله أن يزرعه في فكر البشرية ، فإنه بدون سفك دم لا تحدث مغفرة .. لقد مهد الله لتقبل فكرة تجسده وموته الفدائي للإنسان .

ويقول **أبونا المحبوب القمص تادرس يعقوب** " والآن إذ سقط الأبوان الأولان تحت التأديب الإلهي أعلن الله محبته لهم قبل طردهما من الجنة ، إذ صنع لهما أقمصة من جلد وألبسهما (ع ٢١) عوض أوراق التين التي صنعاها لأنفسهما مآزر . هذه الأقمصة ربما

---

(١) مؤسسة القديس أنطونيوس – تجسد الكلمة ص ٩

(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٣٧

لتعلن عن كشف الله للإنسان الأول عن أهمية الذبيحة كرمز لذبيحة الخلاص ٠٠ وكــأن الله سلم آدم وحواء طقس الذبيحة الدموية " [١].



(١) تفسير سفر التكوين ص ٧٨

الفصل الخامس : أسئلة حول قصة قايين وهابيل
ومواليد آدم (تك ٤ ، ٥)

س٣٨٧ : هل يوجد تناقض بين قول حواء بعد ولادتها قايين " *أقتنيت رجلاً من عند الرب (يهوه)* " (تك ٤ : ١) وبين قول الله لموسى " *وأما بأسمي (يهوه) فلم أعرف عندهم* " (خر ٦ : ٣) ؟

ج : ١- سبق مناقشة هذا الموضوع بإستفاضة في إجابة السؤال رقم ٢٣ (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ١ ص ١٤١ – ١٤٣) وأيضاً في إجابة السؤال ٣١٩ من هذا الكتاب ، فيرجى الرجوع إليهما .

٢- بالرغم من أن الآباء قبل موسى إستخدموا إسم " يهوه " إلاَّ أنهم لم يعرفوا معناه ومغزاه ، حتى ظهر الرب لموسى في العليقة ، حيث أعلن عن ذاته أنه هو " يهوه " الكائن السرمدي وحده الذي لا شريك له ، الواجب الوجود الذي لابد أن يكون ، القائم بذاته ، الذي لا يعتمد في وجوده على أحد .

٣- يقول **الأستاذ جرجس إبراهيم صالح** أستاذ العهد القديم "*أن الله حينما أعلن لموسى عن إسمه الممجد (يهوه) لم يكن إسماً جديداً ولكنه إعلاناً عن إتمام عهده الذي قطعه مع إبراهيم أب الآباء وأكده لإسحق ويعقوب .. فهو هنا يعلن عن نفسه أنه حافظ العهد وإله العهد ومتمم العهد (تك ١٥)* " [1].

٤- يقول " **رولي** " .. "*إنه هناك آيات كثيرة في سفر التكوين التي تُعلن أن الله كان معروفاً للآباء باسم الرب (يهوه) وهذا الأسم كان معروفاً لأبرام (تك ١٥ : ٢ ، ٨) ولسارة (تك ١٦ : ٢) وللابان (تك ٢٤ : ٣١) وأُستخدم بواسطة الملائكة الذين زاروا إبراهيم (تك ١٨ : ١٤) وزاروا لوط (تك ١٩ : ١٣) والله أعلن نفسه لإبرام عندما قال له { أنا يهوه } (تك ١٤ : ١٧) وليعقوب (تك ٢٨ :*

---

(١) أسماء الله ص ١٣

١٣) " (ROWLEY, GOT, 20 , 21) [١] .

٥- يقول " **مارتن** " *عن الآباء قبل عصر موسى " هم عرفوا الله بإسمه " يهوه " ولكن ليس بالسمات الشخصية الخاصة بيهوه .. إن مجال معنى هذه الكلمة يغطي ليس فقط " الأسم " ولكنه أيضاً يُشير إلى الصفات المميزة للشئ الذي أُعطي له هذا الأسم ، ربما يرمز للسمعة ، الشخصية ، الكرامة والشهرة* " (MARTIN – SCAP – 17 – 18) . [٢].

٦- يقول " **رافين** " .. " *إن كلمة { ليُعرف } في العهد القديم عادة ما تتضمن فكرة فهم وإدراك ، وتعبير { ليعرفوا إسم يهوه } أُستخدم عدة مرات بهذا المعنى ، وهو فهم وإدراك الصفة الإلهية المميزة (١ مل ٨ : ٤٣ ، مز ٩ : ١١ ، خر ٣٩ : ٦ ، ٧) كل هذا يبين معنى أن إبراهيم وإسحق ويعقوب عرفوا الله كالإله القوي ، ولكن ليس كإله العهد* " (RAVEN, OII, 121) [٣].

٧- يرى " **هيرتز** " الرئيس السابق للحاخامات في لندن في تعليقه على أسفار موسى الخمسة أن النُقَّاد اعتبروا (خر ٦ : ٣) النقطة المحورية التي اعتمدوا عليها لقولهم بأن الآيات التي جاءت في سفر التكوين والخروج – قبل خر ٦ : ٣ – وورد فيها إسم يهوه ترجع إلى مصدر آخر ، لأنه في نظرهم أن إسم يهوه لم يكن معروفاً قبل ظهور الرب لموسى ، ورد عليهم " هيرتز " قائلاً بأن هؤلاء النُقَّاد يجهلون اللغة العبرية ، فعندما قال الكتاب عن إسرائيل ***{ سوف يعرفون أن الله هو السيد }*** فليس معنى هذا أنهم لا يعرفون أن الله هو السيد ، ولكن المعنى المقصود أنهم سوف يرون كيف يوفي يهوه بعهده للآباء ويخرج بني إسرائيل من مصر بيد قوية وذراع رفيعة ، وهكذا قال الله في سفر أرميا للعائدين من السبي ***{ هأنذا أُعرّفهم هذه المرة أُعرّفهم يدي وجبروتي فيعرفون أن إسمي يهوه }*** (أر ١٦ : ٢١) وهذه العبارة قيلت بعد موسى بمئات السنين ، فهل إسم يهوه لم يكن معروفاً لبني إسرائيل إلى هذه اللحظة ؟ بالقطع لا ، ولكن معنى الآية أنهم سيرون وفاء يهوه إله العهد بوعده ، إذ يحرك قلب كورش ملك فارس فيأمر برجوع المسبيين من بابل بعد تمام السبعين

---

[١] أورده جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ص ٤٣١
[٢] المرجع السابق ص ٤٢٢
[٣] المرجع السابق ص ٤٣٢

سنة ، وهي فترة السبي كما سبق وحددها الله ، كما أن عبـــارة { **فتعلمون إنـــي أنا الرب (يهوه)** } (خر ٦ : ٧ ، ١٤ ، ٧ : ٤ ، ٩ ، ٢٧ ، ٠٠ إلخ) وردت مرات عديدة في سفر حزقيال ، ولم تعني على الإطلاق أن بنـــي إسرائيل حينــذاك لـــم يعرفوا الله باسم يهوه (راجع HERTZ , PH , 104 – برهان يتطلب قراراً ص ٤٣٢) ٠

س٣٨٨ إذا كان الإنسان حتى عصر نوح كان يعيش نباتياً لا يأكل لحمـــاً ، فلمــاذا إشتغل هابيل برعي الغنم" *وكان هابيل راعياً للغنم*" (تك ٤ : ٢) ؟ هل كان هذا من قبيل التسلية ؟

ج : ١– نعم كان الإنسان منذ آدم وحتى عصر الطوفان نباتياً لا يأكل اللحوم ، ومع هذا فإنه كان يربي الأغنام من أجل تقديمها ذبائح مقبولة لله ، وأيضاً كان يستفيد من ألبانها وصـــوفها وجلودها ٠

٢– يقول **القس ميصائيل صادق** "*كان الإنسان يرعى الأغنام من قبيل العناية بالبيئة ، والإهتمام بالحيوانات ، وأيضاً لتقديم أفضل الأنواع منها كذبائح لله* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] ٠

٣– يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** " *على الرغم من أن الإنسان لم يأكل لحماً إلى ما بعد الطوفان ، لكنه كان يستخدم الأغنام في أشياء أخرى هامة ، فقد ألـــبس الله آدم وحـــواء أقمصة من جلد كان مصدرها ذبيحة حيوانية ٠ وكانت تربية الأغنام هامة لأجل تقديم الذبائح الدموية التي تعلم الإنسان منذ البداية أنها تستر خطيته وعريه ٠ ومن جهة التغذية يمكـــن أن يُؤخذ اللبن من الأغنام* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] ٠

٤– يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*لم يكن هابيل راعياً للغـــنم علــــى سبيل التسلية حسب ما ورد في السؤال ، بل كان هذا بهدف هام في علاقته بالرب ٠ لقد كان يربي الغنم ليقدمه قرباناً للرب ، فهذا هو القربان الذي هو حسب مشيئة الرب ، لذا لما قـــدم منه* ***{ نظر الرب إلى هابيل وقربانه }*** *(تك ٤ : ٤) ٠٠ وأيضاً من الأغنام يؤخذ الـــصوف والجلود اللازمة للثياب* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] ٠

٥- يقول أبونا تيموثاوس السرياني "ليس هذا العمل من قبل التسلية بل ذكرها الكتاب المقدَّس لكي يظهر مسئولة الإنسان وسلطانه { وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا به آدم ذات نفس حيَّة فهو إسمها } (تك ٢ : ١٩) من هذا النص المقدَّس نكتشف سيادة الإنسان ومسئوليته عن الحيوان ، وبشكل أعم سيادته ومسئوليته عن الطبيعة التي تنتمي إليها هذه الحيوانات ، وسيادة الإنسان يجب أن تكون على نمط سيادة الله ، لأن الإنسان مخلوق على صورة الله (تك ١ : ٢٦) وسيادة الله هي سيادة المحبة ، فهو يرعى الكائنات بحنان ويحفظها وينميها ، ويحترم كيانها الذاتي وطبيعتها ونواميسها ، ولا يتحكم فيها على طريقة من يحرك خيوط دُمي المسرح " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] .

٦- يقول الدكتور ملاك شوقي إسكاروس "جاء في تاريخ الطبري جـ ١ ص ١٣٧ قال بعضهم في ذلك ما حدثني به موسى بن هارون الهمزاني .. وُلد له (لآدم) إبنان يقال لهما قابيل وهابيل ، وكان قابيل صاحب زرع ، وكان هابيل صاحب ضرع ، وذكر أيضاً في تاريخ الطبري جـ ١ ص ١٤٠ عن حديث ابن حميد أن هابيل كان راعي ماشية ، ويذكر ابن كثير في قصص الأنبياء طبعة دار ابن خلدون ص ٣٨ أن هابيل كان صاحب غنم ، وفي تاريخ الطبري جـ ١ ص ١٤١ عن حديث محمد بن سعد أن أحد أولاد آدم كان راعياً والآخر حارثاً " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] .

س٣٨٩ : أين قتل قايين أخيه هابيل ؟ في التوراة العبرانية "*وحدث إذ كان في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله*" (تك ٤ : ٨) *أما في التوراة السامرية فتذكر " وقال قايين لهابيل أخيه لنخرج إلى الصحراء . فلما كانا في الصحراء وثب قايين على هابيل أخيه فقتله*" (تك ٤ : ٨) ؟

ج : ١- بينما قال بعض النُقَّاد أن التوراة السامرية ذكرت " لنخرج إلى الصحراء " فإن البعض الآخر قال أن التوراة السامرية وأيضاً السبعينية قد أزادت عبارة " تعالَ نخرج إلى الحقل " ومع أنني لم أتمكن من الوصول إلى التوراة السامرية ، فإن العبارة الأخيرة هي الأقرب للمعنى ، وليس هناك مشكلة لأن قايين قال لأخيه في البداية " تعالَ نخرج إلى

الحقل " وهو يخفي ما يكنه في قلبه ، وعندما وصلا إلى الحقل قتله ، والمعول الأساسي هو التوراة العبرانية ، أما ما عداها ، فهو ترجمات ، فالتوراة السامرية مجرد ترجمة من العبرانية ، وترجع للقرن الخامس قبل الميلاد وعندما ذكرت الترجمة اليسوعية هذه العبارة " لنخرج إلى الحقل " أشارت في الهامش إلى أنها " غير موجودة في النص الأصلي ، ومذكورة في الترجمات القديمة " وهذا دليل على أنها مزيدة لكنها لم تخل بالترجمة.

٢- يقول "**زالمان شازار**" أن الذي غيَّر النص العبري في (تك ٤ : ٨) هو " مشدي هفخيري " الذي أسس طائفة يهودية جديدة في فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع ، فغير النص من " وكلم قايين هابيل أخاه وحدث أن كانا في الحقل " إلى " وقال قايين لهابيل قم نخرج للحقل وحدث أن كانا في الحقل " معتمداً على أن عبارة " نذهب إلى الحقل " وردت في الترجمة السبعينية ، والسريانية ، والأثيوبية والفولجاتا (راجع تاريخ نقد العهد القديم ص ٤٦).

٣- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*وإذا كانت التوراة السامرية تقول في الصحراء ، فنحن لا نعتمد عليها ، لأن النص فيها يُمثل نصاً منقحاً للتوراة العبرية ، فهو أحياناً يختلف عن العبرية أو عن السبعينية ، وأحياناً يختلف عن الأثنتين ، وبعض الإختلافات بين السامرية والعبرية الماسورية ترجع إلى تغييرات مقصودة لتأييد بعض عقائدهم مثل تغيير " عيبال " إلى " جرزيم " (تث ٢٧ : ٤)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٤- يقول **الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** "*كلمة " حصل " في العبرية " سادة " ومعناها أرض مستوية ، فهي تستخدم في الكتاب المقدَّس للدلالة على أي أرض غير مسوَّرة ، تقع خارج حدود المنطقة السكنية ، سواء كانت تُستخدم للزراعة أو الرعي ، أو مجرد برية (تك ٤ : ٨ ، ٢٣ : ٩ ، ٢٤ : ٦٣ ، ٤٧ : ٢٠ ، خر ٩ : ٣ ، تث ٢١ : ١ ، مز ١٣٢ : ٦)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

س ٣٩٠ : مَن مِن الأثنين نفذ الوصية الإلهية بالعمل في الأرض (تك ٣ : ٢٣) قايين الذي عمل في الأرض " *وكان قايين عاملاً في الأرض* " (تك ٤ : ٢) أم هابيل

الذي رعى الأغنام ؟ فلماذا حابى الله هابيل ؟ وهل عندما قبل الله قرابين هابيل ورفض قرابين قايين كان هو السبب في إرتكاب جريمة القتل الأولى في العالم ؟

يقول "**ليوتاكسل**" .. *"دعونا نعود إلى مشهد الخلق لنرى مَن مِن ولدي آدم إمتثل لرغبة يهوه عند إختيار مهنة حياته ؟ إنه قايين بالطبع ، لأن يهوه أمر الإنسان أن يحرث الأرض ، ويأكل من إنتاج الأرض خضراً . أما هابيل ، فقد إمتهن الرعي وتربية الحيوانات ، وإذا كان قد سرح بالغنم والماعز ، فإنه لم يفعل ذلك ليمتع نظره بمرآها وهي ترعى ، بينما هو يعزف على قيثارته . لقد رباها ليستفيد من لحمها في غذائه ، ومع ذلك فقد غدا هو نفسه حبيب يهوه "* [1].

ويقول "**زينون**" .. *"عندما تفتتح القصة ، يفعل قايين ما هو لائق بمزارع . من المهم أن نعترف بأن قايين لا يفعل شيئاً خاطئاً عند هذه النقطة . إنه يقدم محاصيله كقربان ويؤدي التبجيل لإلهه . إن يهوه هو الذي لا يعترف أو يقبل بقايين وتقدمته "* [2].

كما يقول "**ليوتاكسل**" أيضاً إنه عندما رفض يهوه تقدمة قايين *"أدرك (قايين) أن (يهوه) يسخر منه ، فأحس بطعنة عميقة أفقدته توازنه لبعض الوقت ، وبدلاً من أن يغضب من هذا الإله الفظ .. إنقض على أخيه وقتله "* [3].

ويقول **ناجح العموري** *"وينطوي النص التوراتي على مغالطة وأكذوبة وهي أن الرب يسأل قايين عن هابيل ، وهو العارف بالذي حصل منذ لحظاته الأولى . لا أدري ما هي أسباب وأهداف هذا السؤال الذي لا يكشف إلاَّ عن نزعة " يهوه " للكذب والتشجيع عليه وتربية قومه على سلوكه والتعود عليه "* [4] .

كما يقول **ناجح العموري** أيضاً *"إن الخلاف الحاصل بين الرب يهوه وقايين وحماس الرب لتقدمة هابيل ، وإهماله تقدمة قايين ، قاد إلى أول جريمة قتل في التاريخ ، كان بإمكان الرب يهوه التحوط لها ومنعها من الوقوع . لأننا نفترض برب سماوي مثل*

---

(1) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٤٢ ، ٤٣
(2) أورده توماس طمسن – ترجمة عدنان حسن – الماضي الخرافي والتوراة والتاريخ ص ٤٩٧
(3) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٤٤
(4) أقنعة التوراة ص ٢٩٦ ـ ٢٩٨

الرب اليهودي / اليهوي معرفته بكل ما يجري وما سيقع ، لذا بإمكانه أن يمنع حدوثه تماماً من هذا ، فإننا نفهم من ذلك أن الرب اليهودي / اليهوي راض بالذي وقع ، وكان عارفاً بـه قبل وقوعه ، وأراد أن يكون • ويبدو لي بأن هذه الأمور جميعها ، ربما تقدم لنا فرصة لقراءة (لمعرفة) " يهوه " ونزوعه بوقت مبكر إلى القرابين البشرية •• وبالها من تضحية •• أن الرب يهوه مع الجريمة والقتل •• أن يهوه وهو من أكلة اللحوم ، ألتهم شواء هابيل في التلذذ ، وطوى أنفه اللدني عن الكرات والبصل والثوم وما بها من ألوان الخضر " [١]•

ج : ١- عندما عمل قايين بالأرض لم يخالف الوصية ، ولم يرتكب جرماً ، وأيضاً عندما عمل هابيل برعي الأغنام لم يخالف الوصية ، ولم يرتكب جرماً ، ومن المعروف أن الإنسان عاش نباتياً حتى فترة الطوفان ، ولكن بعد أن زاد شر الإنسان ، وأصبح لا يقدر أن يعيش نباتياً صرَّح له الله بأكل اللحوم " ***كل دابة حيَّة تكون لكم طعاماً • كالعشب الأخضر دفعتُ إليكم الجميع*** " (تك ٩ : ٣) ومعنى هذا أن هابيل لم يأكل لحوم الأغنام التي كان يربيها ، ولو تساءل ليوتاكسل عن سبب تربية هابيل للأغنام إن كان لا يأكل لحمها ، فإننا قد سبق وأجبنا على هذا التساؤل في إجابة السؤال السابق ٣٨٨ •

٢- لم يحابي الله هابيل ولم يرفض قايين ، إنما سلك هابيل على ذات الدرب الذي علمه الله لأبينا آدم ، إن التقدمة يجب أن تكون دموية ، لأنه بدون سفك دم لا تحدث مغفرة ، فإختار هابيل من سمان غنمه وأبكارها وقدمها ذبيحة مقبولة لله ، وأنظر ماذا يقول الكتاب " ***وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها • فنظر الرب إلى هابيل وقربانه • ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر*** " (تك ٣ : ٤ ، ٥) لقد سرَّ الله بقلب وإهتمامات ومحبة هابيل ، فاستحق هابيل البار ان ينظر الله إليه وإلى تقدمته •

٣- عندما غضب قايين وإغتاظ لم يتركه الله بل تحدث إليه قائلاً " ***لماذا إغتظت ولماذا سقط وجهك •• أن أحسنت أفلا رفع وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك إشتياقها وأنت تسود عليها*** " (تك ٤ : ٦ ، ٧) فكان أمام قايين الفرصة لتحسين موقفه وقبول تقدمته ولكن لم يُحسن إستغلالها ، وكان هناك تحذيراً إلهياً لقايين من الخطية التي

---

[١] أقنعة التوراة ص ٢٩٦ ـ ٢٩٨

تنتظره ، ولم يبالي قايين بهذا التحذير ، فأيهما المخطئ قايين أم الله ؟!!

٤- لا يوجد أي مجال لقول ناجح المعموري بأن الله يجنح تجاه القرابين البشرية ، لأن قايين عندما قتل هابيل كان ذلك حسداً وغيرة ، ولم يكن قط بقصد تقدمة قرابين لله ، ولو كان الله يجنح للقرابين البشرية لترك أبينا إبراهيم يذبح إبنه ، ولكن أرسل ملاكه ينهاه عن أتيان الدماء البشرية ، وعندما رسم الله لشعبه طقس الذبائح لم يأمر قط بتقديم أي ذبائح بشرية ، إنما حدث العكس إذ أدان الشعوب الوثنية على تقديمها للذبائح البشرية ، وحذر شعبه من الإنزلاق في هذه الهاوية ، قائلاً " ***لا يوجد فيك من يجيز إبنه أو إبنته في النار ٠٠ لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب ٠ وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك*** " (تث ١٨ : ١٠ - ١٢) أما إن كان ناجح المعموري ينبر على ذبيحة السيد المسيح على الصليب ، فهي ذبيحة فريدة في تاريخ البشرية ، كانت لازمة وضرورية لفداء الإنسان في كل زمان وكل مكان ، وبدونها لا خلاص على الإطلاق لأي إنسان ٠٠ فلماذا خلط الأوراق ؟!

٥- يقول **قداسة البابا شنودة الثالث** "*قايين وجد أن قربانه غير مقبول كأخيه ، فدخله الحسد ٠٠ وكان هذا الحسد بدء الشر الذي دخل قلبه ، وإنتهى به إلى قتل أخيه ٠٠ إذاً قايين لم يكن يسعى إلى محبة الله ، وإلى إرضاء قلب الله ، إنما كان يبحث عن كرامته الشخصية ورضاه عن نفسه وعن مركزه ٠ لو كان يبحث عن محبة الله ، لكان في حالة رفض الله لقربانه ، يفتش كيف يرضي الرب ، ولا مانع من أن يغير قربانه ، ويقدم ذبيحة كهابيل ، ويحسن تصرفه ٠ ولعل هذا ما قصده الرب بقوله له " **إن أحسنت أفلا رفع** " (ع ٧) أي أفلا يرتفع وجهك ، إن أحسنت التصرف ، وإن أحسنت التقدمة ، وإن أحسنت التفكير والشعور ٠٠ كانت أمامه فرصة لتحسين موقفه ، ولكنه لم يستغلها ، ولم يستفد من توجيه الرب ، الذي تنازل وكلمه ٠٠ كان أمامه أن يتضع ، ويشعر أن قربانه " من ثمار الأرض " ليس هو حسب مشيئة الرب ، وإنما مشيئة الرب هي أن يقدم ذبيحة ، محرقة سرور للرب ، كما فعل أخوه البار هابيل ٠ ولكن قايين لم يشأن أن يعترف بينه وبين نفسه أنه مخطئ في تقدمته ، وأنه يجب أن يسلك كأخيه ٠ إنما ركز على كرامته ٠ كانت ذاته تتعبه ٠ وليته كان يحب ذاته محبة سليمة ٠٠ وهكذا كان قايين ، محبته لذاته ، حطمت هذه الذات ٠٠*

قايين أيضاً ركز كل تفكيره في ذاته ، كيف يتفوق على أخوه ويحظى برضى الرب ؟! • • فرأى أن يتخلص من أخيه • • كانت كبرياء الذات ، أهم عنده من نقاء الذات • •

حنو من الله ، أن يظهر للخاطئ ، ويشرح له ، ويحذره قبل أن يسقط ، ويريه طريق التخلص من خطيته ، ويسنده بنصائحه في وقت تجربته ومحاربة العدو له • قد يخطئ البعض ، ويظن أن الله لا يظهر إلاَّ للقديسين ! إن ظهوره لقايين قبل سقوطه في خطية القتل ، وتحذيره له ، إنما هو مثال عجيب لمحبة الله وطول أناته في العهد القديم ، بل منذ بدء الخليقة • • وكأنه يقول لقايين : تعال ياحبيبي ، لماذا أنت مغتاظ ، ولماذا يسقط وجهك ؟ أنا أريد أن أخلصك من غمك ، وأعيد إليك سلامك • إن الخطية هي التي أفقدتك سلامك • تخلص منها ، يرجع إليك سلامك • • لا تظن أن هابيل سبب متاعبك • • كلاَّ إن متاعبك سببها الخطية الرابضة ، فأفحص نفسك جيداً • • لو كانت في قلبك محبة ، لكنت تفرح وتسر ، إن رضى الرب على أخيك ، فلا تغتم ولا تغتاظ • بالمحبة تفرح لفرح أخيك ، ولقبول قربانه • والعجيب أن قايين ، بعد أن كلمه الله ، لم يستجب لكلمة الله ، ولم يفتح قلبه ، بل فتحه للخطية • • بعد أن نصحه الرب ، لم يستفد من النصيحة ، إنما تورط في الخطية ، وبالأكثر ، قام على أخيه فقتله " [1].

س٣٩١ : هل رفض الله قرابين قايين لأنه من اللواحم ، ولأنه يشجع اليهود البدو والرعاة ؟

يقول **الدكتور سيد القمني** *"فقدم هابيل من لحم غنمه ، وقدم قايين من زرع أرضه ، وكما سيتضح فيما بعد ، فإن الإله كان على ما يبدو من اللواحم ، فقبل قربان هابيل ، ورفض قربان قايين (والتميُّز هنا واضح للبداوة والنظام الرعوي ، ولنتذكر أن اليهود بدو رعاة) مما أوغر صدر قايين الفلاح ، على أخيه الراعي ، فقتله " [2].*

كما يقول **الدكتور سيد القمني** أيضاً *"ورغم أن هناك أموراً غير منطقية كثيرة بالكتاب المذكور (الكتاب المقدَّس) إلاَّ أن مسألة قبول الإله للحم (هابيل) ورفضه لثمار*

---

(١) شخصيات الكتاب المقدَّس ١- آدم وحواء ص ٤٢ - ٤٦

(٢) قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص ١٣١ ، ١٣٢

(قايين) يصعب قبولهـا على علاتها ، أو الإفتراض أن الإله ربما كان مـن (اللـواحم) وكفى ، فلا ريب في أن في الظروف الموضوعية التي أحاطت بالشعب العبـري – وهـو شعب رعوي – صاحب ومؤلِف الكتاب المقدَّس أسباباً دفعته إلى التأكيد على علاقة الـرب الودية بالراعي ، مقابل نفوره من المزارع ، دونما سبب واضح غيـر أن هـذا راعٍ وذاك مزارع ، تلك العلاقة التي توَّجبها الموقف المأسوي المتمثل في مقتل الراعـي علـى يـد المزارع ، لإبراز الشر الكامـن في المزارع ، مقابل طيبة الراعي ٠٠ ومن ثمَّ تقدَّس قربان (هابيل) الراعي ، والذي ما كان ممكناً قبوله أو وصوله إلى الرب دون ذبحـه وحرقـه لتتصاعد مادته ، فيتنسمها الرب فتهدأ نفسه وتستريح ٠ وهنا بالضبط أتصوَّر السر الكـامن وراء الدم والذبح والحرق والتقرب بالخروف والتيس ، كوسائل تواصل بين الراعـي ورب الرعاة ، وإن هنا يكمن السر في تنافس العرب واليهود (وكلاهما راعٍ) في تأكيـد الفخـر لنفســـه بأنه كان المذبوح للرب (شخصين في إسماعيل وإسحق) " [1].

وأيضاً يقول **الدكتور سيد القمني** "وهكذا وضَّح (الكاتب) أن الـرب قـد ميَّـز الراعي على المزارع ٠ أو " العبراني " على " المصري والكنعاني والرافدي " منـذ بدايـة الخليقة ، دونما سبب واضح سوى أن الفلاح إجتهد ، وعرق ، وزرع ، وحصد ، وقدم تومه وبصله وكراته ، قرباناً مروياً بعرق جهده البطولي فأذى أنف الرب ، الذي كان دوماً يتوق إلى رائحة اللحم المحروق ، ويلح دائماً في طلبه ، وهو ما قدمه له الراعـي لتهـدأ نفـسه وتستريح٠ والسبب الأوضح أن قايين فلاح من أهل الخصب والزرع ، ومن ثم كان لابد من إبراز الشر الكامن فيه ، مقابل طيبة الراعي السمح الذكي ، الذي لم يبذل جهداً ، إنما إكتفى بالإسترخاء إلى جوار قطعانه وهي تتلاقح ، ثم أخذ من نتوجها لربه قرباناً ، فيقتل المزارع أخاه الراعي الطيب غيرة وحسداً ، ولا يبقى للزارع ميزة بكل جهوده وحضارته ومنـشآته وتراثه وبطولاته ، إزاء التفضيل الرباني لهابيل العبراني ، وما عليه إلاَّ أن يتـرك الأرض وتاريخه فيها للراعي الطيب ، وما شاء الله قدر " [2].

---

(١) الأسطورة والتراث ص ١٢٢ ، ١٢٣

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٧

ج : ١- سبق مناقشة الإتهام الموجه لله تبارك إسمه على أنه يحابي الراعي على المزارع ، أو أن القصة مستمدة من أساطير الراعي والمزارع التي كانت معروفة حينذاك ، أو أن القصة ليست حقيقية ولكنها وُضعت بهدف تمييز بني إسرائيل عن غيرهم (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ٤ إجابة السؤال رقم ٢٨٦)٠

٢- سلَّم الله للإنسان طقس الذبيحة ، وشرح الله فيما بعد لموسى النبي ذلك الطقس بالتفصيل في سفر الخروج ، والإصحاحات السبعة الأولى من سفر اللاويين وغيرهما الكثير والكثير ٠٠ لماذا ؟ لأنه أراد أن يُرسخ في ذهن البشرية أنه بدون سفك دم لا تحدث مغفرة ، وكل ذبائح العهد القديم كانت تشير للذبيح الأعظم السيد المسيح الذي حمل عقاب خطايانا في جسده ٠

٣- لم يخترع موسى النبي قصة قايين وهابيل ، وقبول الله لقرابين هابيل ، ورفضه لقرابين قايين ، وقتل قايين لأخيه ، إنما كل هذه حقائق سجلها موسى النبي بواسطة الوحي الإلهي الذي عصمه من أدنى خطأ ممكن وقوعه ، وليس كما تصوَّر النُقَّاد بأن الكاتب سجل القصة الغير واقعية وهي ترمي إلى تفضيل العبراني على المصري والكنعاني والرافدي ، وأن للعبرانيين الرعاة الحق في أراضي وميراث الكنعانيين المزارعين ، فالقصة التي ذُكرت ببساطة في سفر التكوين بهدف إظهار نهاية الغيرة والحسد ، أستنتج منها النُقَّاد ما هو بعيد تماماً عن أرض الواقع٠

٤- إن كان **الدكتور سيد القمني** لا يؤمن بعصمة كتابنا المقدَّس ، فليؤمن بكتابه الذي روى نفس القصة " وأتل عليهم نبأ إبني آدم بالحق إذ قرَّبا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر وقال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ٠٠ " (سورة المائدة ٢٧ – ٣١)٠

وإن كان **الدكتور سيد** لا يقر بقبول الله للذبائح الحيوانية ، دون غيرها ، فلماذا لا يضحي الدكتور العزيز في عيد الأضحى ببعض ثمار الفاكهة والخضروات والثوم والبصل والكرات ، إنما يصر على تقديم ذبيحة حيوانية كل عام ٠٠ وهل إلهه الذي يتقبل هذه الأضاحي هو من اللواحم ؟!!

س٣٩٢ : كيف يسأل الرب قايين *" أين هابيل أخوك "* (تك ٣ : ٩) ؟ وهل كـــان الله يجهل ما حدث ؟ ولو كان يجهل فكيف يقول لقايين *" ماذا فعلـــت صـــوت دم أخيـــك صارخ إليَّ من الأرض "* (تك ٤ : ١٠) ؟

ج : يجيب قداسة البابا شنودة الثالث فيقول *"ليس معنى السؤال : أن من يسأل يجهـــل مـــا يسأل عنه !!! فعلم (البيان) يشرح كيف أن السؤال يخرج عن معناه الأصلي إلـــى معـــانٍ أخرة• والأمثلة على ذلك كثيرة جداً منها قول الشاعر :*

وأبي كسري علا إيوانه أين في الناس أب مثل أبي

فهو هنا لا يسأل " أين ؟ " •• وإنما المقصود بالسؤال الإفتخار ، وأنه لا يمكـــن أن يوجد مثل أبيه في العلو •

وكذلك سؤال آخر يقصد به الشاعر التحقير ، بقوله :

ودع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير ؟!

فهو لا يقصد أن يسأل : هل طنين أجنحة الذباب يسبب ضـــرراً أم لا ، فالإجابـــة معروفة• إنما يقصد تشبيه تهديد عدو له بطنين أجنحة الذباب الذيّ لا يمكن أن يضر • وفي علم البيان يُقال أن هذا السؤال خرج عن معناه الأصلي إلى الإستهزاء أو التهكم أو التحقير ، وليس المقصود به معرفة الجواب•

وكذلك يخرج عن معنى السؤال للمعرفة البيت التالي :

أنت في الأصل تراب تافه هل سينسى أصله من قال إني

فكل إنسان لا ينسى أنه مخلوق من تراب ، ولا يمكـــن أن ينسى ذلك• إنما السؤال " هل سينسى " مقصود به الإستحالة ، إستحالة النسيان ، فهو تعبير بياني•

وبنفس الوضوح سأل الله تبارك إسمه قايين بعد قتله لأخيه هابيل ، قائلاً **" أين هابيل أخوك ؟ "** *(تك ٤ : ٩)•*

*سأله وهو يعرف أين هو ٠٠ بدليل أنه قال لما أنكر " **صوت دم أخيك صارخ إليّ من الأرض ٠ فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك** " (تك ٤ : ١٠ ، ١١)٠*

إنما سأله ليوقفه أمام جريمته التي إرتكبها ، ليتذكر ماذا فعل ، ليعترف بالجرم ٠٠

*وبنفس الوضوح سأل أبانا آدم " **أين أنت ؟ هل أكلت ؟** " لكي يشعره بما فعله من ذنب ، وبأنه خاف وإختبأ بعد عصيانه لله وأكله من الثمرة المُحرَّمة ٠٠ ولا يمكن أن يكون سبب السؤال هو عدم المعرفة ! حاشا ٠٠ السؤال قصده فتح الحديث مع آدم لكي يعترف بما فعل ، ولكي يشعر بأن الله لن يترك عصيان آدم بلا بلا محاسبة وبلا محاكمة " [١]٠*

س٣٩٣ : لماذا لم يُعلّق الكتاب المقدَّس على سوء رد قايين على ربه " *فقال الرب لقايين ٠ أين هابيل أخوك ٠ فقال لا أعلم ٠ أحارس أنا لأخي* " (تك ٤ : ٩) وما الهدف من ذكر مثل هذا الخبر دون أن يوضح عاقبة المذنب المتبجح ؟

ج : ١- واضح من التساؤل السابق سوء نية السائل ، فالذي صاغ السؤال غالباً ما يتجنى على الحق ، والحق هو الله ، ويخالف ضميره ، ويرمي إلى بلبلة البسطاء ٠٠ لماذا ؟ لأن الكتاب المقدَّس أوضح في نفس اللحظة والتو عقوبة الله لقايين سواء على جريمته أو على رده غير المُهذَّب ، فقد أجابه الله على الفور في العدد التالي مباشرة " ***فالآن معلون أنت من الأرض*** " (تك ٤ : ١١) ومما لا شك فيه أن قايين لو إعترف بخطيته منذ اللحظة الأولى ، وصرخ صرخته مبكراً قائلاً ذنبي أعظم من أن يُحتمل لتغيرت العقوبة ، ونجى من اللعنة التي سقطت عليه ٠

٢- تقول **دكتورة نبيلة توما** "*كان الله يريد أن يتغلب قايين على الخطية بإرادته ، ولكن قايين قتل أخاه وظن أنه إستراح٠ لم يستجب لإنذار الله ، وسلم نفسه للخطية ، فجاء إليه الله ثانية كطبيب روحي ليسأله عن أخيه ، لكي يثير فيه مشاعر التوبة ، ولكن قايين الذي سبق*

---

[١] سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة لاهوتية عقائدية " أ " ص ٢٩ ، ٣٠

*واستهان بحياة أخيه الوحيد ، إستهان بالله قائلاً : **أحارس أنا لأخي ؟** فلعنه الله ، وعاقبه بأن الأرض لن تعود تعطيه قوتها ، وأن يعيش تائهاً وهارباً* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] ٠

س ٣٩٤ : لماذا لعن الله قايين عندما أخطأ " *ملعون أنت من الأرض* " (تك ٤ : ١١) بينما لم يلعن آدم عندما أخطأ ، بل لعن الأرض " *ملعونة الأرض بسببك* " (تك ٣ : ١٧) ؟

ج : ١- لقد سبق الله وبارك آدم " ***وباركهم الله وقال لهم إثمروا وأكثروا وإملأوا الأرض*** " (تك ١ : ٢٨) فما باركه الله العالِم بكل شئ لا يعود ويلعنه ، وكأن الله عندما باركه لم يكن يعرف أنه سيخطئ !! ٠٠ المستقبل بالنسبة لله مكشوف تماماً كالماضي والحاضر ، فالله فوق الزمان والمكان ٠

٢- لو لعن الله آدم الإنسان الأول ، فمعنى هذا أن كل البشرية ستكون ملعونة ، لأن البشرية كانت في صلب آدم ، فكيف يأتي منها أناس مباركين مثل نوح وأولاده الذين جدد الله بركته لهم " ***وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم أثمروا وأكثروا وإملأوا الأرض*** " (تك ٩ : ١) ومثل أبينا إبراهيم الذي قال له الله " ***وأباركك وأعظم إسمك ٠ وتكون بركة ٠ وأبارك مباركيك*** " (تك ١٢ : ٢ ، ٣) بل لو لعن الله آدم وبالتالي تنصب اللعنة على كل ذريته ، فكيف يأتي المخلص الفادي الذي سيسحق رأس الحيَّة من نسل ملعون ؟!

٣- يمثل قايين فرعاً من فروع البشرية ، فلعنه لا يمثل لعن لكل البشرية ، ولذلك لعنه الله ، وفي الطوفان إنقرضت ذريته تماماً ، فلم يخلص إلاَّ نوح البار وهو نسل شيث وليس قايين ٠

٤- يقول **قداسة البابا شنودة الثالث** "*وفي المقارنة بين آدم وقايين ، نقول أن آدم قد أُغوي بغيره ، وكذلك حواء ٠ أما قايين فلم يغوّه أحد ، بل على العكس حذره الله حينما راوده الفكر وقبل أن يرتكب خطية القتل ٠ وقال له " **عند الباب خطية رابضة ٠ وإليك إشتياقها وأنت تسود عليها** " (تك ٤ : ٧) نلاحظ أيضاً أنه في خطية حام بن نوح ، لم يُلعن حام ٠ أولاً لأنه بُورك قبلاً (تك ٩ : ١) وثانياً لكي لا يُلعن نسله كله بلعنته ٠ بل لُعن فرع واحد*

من نسله هو كنعان (تك ٩ : ٢٥) وبقيت هذه اللعنة حتى أيام المسيح ، في المرأة الكنعانية (مت ١٥ : ٢٦) " [١]٠

س٤٩٥ : ممن خاف قايين ولم يكن في العالم سواه هو مع والديه ؟

يقول **ليوتاكسل** "*لقد أخذ قايين هذا كله على محمل الجد ، فذعر ذعراً شديداً ، حتى أنه نسى أن الإنسانية كلها كانت تتألف عندئذ من ثلاثة أشخاص فقط ، هو واحد منهم ، وإن أحداً لا يتربص به عند الزاوية ليقتله* " [٢]٠

ج : ١- لقد شعر قايين إنه طُرد من أمام وجه الرب ، فإرتاع وشعر أن حياته صارت مهددة ، وهذا ما أوضحه سفر التكوين " ***فقال قايين للرب ذنبي أعظم من أن يُحتمل ٠ إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض وعن وجهك أختفي وأكون تائهاً وهارباً في الأرض فيكون كل من وجدني يقتلني*** " (تك ٤ : ١٣ ، ١٤)٠

٢- لقد سقطت لعنة الله على قايين فارتعد ٠٠ هل تدرك أيها السائل معنى أن يصير الإنسان ملعوناً من الله ؟ ٠٠ لقد فقد سلامه تماماً ، وإنطبق عليه قول الكتاب " ***الشرير يهرب ولا طارد*** " (أم ٢٨ : ١) فبدون أن يطارده أحد يشعر لوقته أنه مُطارد ومُهدد بالمخاطر ، ولربما توهم قايين أن أبيه سيقتله كما تجرأ هو وقتل أخيه ، أو لربما توهم أن هناك أناساً آخرون يعيشون في مكان آخر بالأرض المتسعة ، وأنهم سينتقمون منه لأنه صار ملعوناً من إله السماء والأرض ٠٠ لابد أن قايين صار يتلوى من الآلام النفسية التي وقعت عليه ، وإنطبق عليه أيضاً قول الكتاب " ***الشرير هو يتلوى في كل أيامه*** " (أي ١٥ : ٢٠) وشعر قايين أن نهايته صارت وشيكة " ***برُّ الكامل يقوّم طريقه ٠ أما الشرير فيسقط بشره*** " (أم ١١ : ٥) وحذر الرب فيما بعد شعبه إن رفضوا وصاياه قائلاً " ***وأجعل وجهي ضدكم فتنهزمون أمام أعدائكم ويتسلط عليكم مبغضوكم وتهربون وليس من يطردكم*** " (لا ٢٦ : ١٧) وقال داود النبي عن فاعلي الإثم " ***هناك خافوا خوفاً ٠ ولم يكن خوف*** " (مز ٥٣ : ٥) أي لم يكن هناك ثمة شئ يدعو للخوف٠

---

[١] سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة خاصة بالكتاب المقدّس ص ١٢ ، ١٣

[٢] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٤٥

٣- يقول **القس ميصائيل صادق** *"بالخطية فقد الإنسان هيبته أمام الخليقة الأخرى ، فلم تعد الوحوش تُقدّر الإنسان ، فيمكن أن تفترس قايين ، وأيضاً عاش قايين بعد أن زاد عـدد البشرية عن العدد المحدد الذي ورد في السؤال "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٤- تقول **الدكتورة نبيلة توما** *"نعـم لم يكن غيره في الأرض مع أبويه ، إلـى هـذا الوقت ، ولكن الخطية تفقد الإنسان سلامه الداخلي ، لقد قتل قايين أخيه في لحظـة ، ولكـن الخوف ظل يقتله كل يوم وكل ساعة وكل لحظة ، والكتاب يقول* ***{ الشرير يهرب ولا طارد }*** *(أم ٢٨ : ١)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٥- يقول **الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** جاء فـي تاريخ الطبري جـ١ ص ١٤١ *"قال : وإن قايين قال لله عظمت خطيتي من أن تغفرها قد أخرجتنـي عـن وجـه الأرض وأتوارى من قدامك وأكون فزعاً تائهاً فـي الأرض وكل من لقيني يقتلني ، فقـال الله عـز وجل : ليس كذلك ، فلا يكون كل من قتل قتيـلاً يجزى بواحـد سبعة ، ولكن من قتل قيناً (قايين) يجزى سبعة ، وجعل الله في قين (قايين) آية لئلا يقتله كل من وجده ، وخرج قين من قدام الله عز وجل من شرق عدن "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين] ٠

ولتلاحظ أن ما دعاه سفر التكوين بعلامة جعلهـا الرب لقايين دعاها التراث الإسلامي " آية " ، كما صرح الطبري أيضاً بدون وجل أن قايين خرج من قدام الله ، دون أن يتساءل : وهل يوجد مكان يخلو من وجود الله ؟!

س٣٩٦ : كيف يدافع الله عن قايين القاتل ***" فقال له الرب لذلك كل من قتـل قـايين بسبعة أضعاف ينتقم منه ٠ وجعـل الرب لقاييـن علامةً لكي لا يقتله كـل مـن وجده "*** **(تك ٤ : ١٤ ، ١٥) ؟ أليس هذا ضد القانون الإلهي** ***" سـافك دم الإنسـان بالإنسان يُسفك دمه "*** **(تك ٩ : ٦) ؟ وما هي العلامة التي جعلها الرب لقايين حتـى لا يقتله كل من وجده ؟ وما شكلها ؟ هل كان مكتوب عليها : لا تقتل صـاحب هـذه العلامة ؟ وهل كان أحد وقتها يعرف القراءة والكتابة ؟**

يقول **ليوتاكسل** "*إلاّ أن غضب الرب سرعان ما تراجع ، وبعد أن فقد حسن الواقعة ، أخذ قايين تحت حمايته ضد القتلة الذين لا وجود لهم أصلاً . فإذا لم يكن هذا مجرد هزيان ، فما هو إذاً ؟* " [1].

ج : ١- لم تتقرر شريعة القتل إلاَّ بعد الطوفان (تك ٩ : ٥ ، ٦) بينما عاش قايين قبل الطوفان بمئات السنين ، ولا يمكن تطبيق القانون قبل أن يُسن ، ولذلك لم يسمح الله بقتل قايين لأن شريعة القتل لم تكن قد عُرفت بعد .

٢- ربما لم يدرك قايين مغبة عمله ، وعندما شاهد أخيه قد فارق الحياة ، أراد أن يتبرر من فعلته ، وخاف أن يُفعل به كما فعل هو بأخيه ، وقد ظهرت مشاعر الأبوة الإلهية في العناية بالخاطئ .

٣- نظر الله بعين الرحمة لآدم وحواء ، فلم يشأ أن يفقدا إبنيهما الإثنين معاً ، فيكفي معاناتهما من فقد إبنهما هابيل ، ولابد أنهما شعرا بفظاعة جرمهما عندما خالفا الوصية وأكلا من الشجرة وطُردا من الفردوس ، ووقعا فريسة لعدو الخير .

٤- لا نعرف ما هي العلامة التي جعلها الله لقايين حتى لا يقتله أحد ، ولكننا نصدق ما قاله الكتاب المقدَّس ، ولا نطمع في أكثر مما قيل ، واثقين في قدرة الله غير المحدودة وإلتزامه بعهوده .

٥- يقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** "*إرتكب قايين جريمة القتل فاستحق العقاب ، فلعنه الله ، كما لعن الله الأرض أيضاً فلا تعود تعطيه قوتها ، لأنه كان مزارعاً ، ويكون تائهاً وهارباً في الأرض . فلما ندم قايين على خطيته وإعترف بها وشعر بذنبه قائلاً : ذنبي أعظم من أن يُحتمل ، وكل من وجدني يقتلني ، فترأف الرب عليه وأعطاه علامة لكي لا يقتله كل من يجده . أما عن العلامة التي أعطيت له فلا نعلم عنها شيئاً* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٤٥

س٣٩٧ : كيف خرج قايين من لدن الرب" *فخرج قايين من لدن الرب وسكن في أرض نود شرقي عدن*" (تك ٤ : ١٦) ؟ وهل الرب غير موجود في أرض نود ؟

ج : ١- من المعروف أن الله غير محدود وغير متناه ، لا يخلو منه مكان ولا زمان . أما معنى" ***خرج قايين من لدن الرب*** " أي أنه لم يحتمل مواجهة نور الرب بعد أن إرتكب هذه الخطية الشنيعة ، والخطية ظلمة ، فالظلمة غشته ، فلم يقدر أن يتراءى أمام الله ، لأنه من المستحيل أن تثبت الظلمة أمام النور ، فخرج قايين من لدن الرب ، أو قل أنه طُرح من أمام وجه الرب ، وسكن في أرض " نود " أي أرض التيه ، لأنه من المستحيل أن يسكن الخاطئ في حضرة الرب .

٢- يقول **القديس ديديموس الضرير** "*لا نفهم أن قايين خرج بعيداً عن الرب مكانياً ، إنما نقول أن كل خاطئ هو خارج الرب بنفس المعنى الذي يحمله التعبير " أدخل نحو الرب " عندما يقول المزمور " **أدخلوا إلى حضرته بترنم**" (مز ١٠٠ : ٢) فعندما ندخل إلى حضرته نترك عنا كل ما هو خارجي أي الخطايا وكل الملموسات ، حتى ننعم بأمور أخرى ليست من هذا العالم .. لقد خرج قايين لأنه حسب نفسه غير مستحق لمعاينة وجه الرب ، بمعنى أنه لم يعد له فكر الرب* " [١].

٣- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** " *على الرغم من أن معرفتنا بأن الله موجود في كل مكان ، لكننا نستخدم التعبير (في حضرة الرب) للتعبير عن قضائنا فترة صلاة نتكلم فيها مع الله . وهنا الكتاب المقدَّس يتكلم عن الحوار الذي دار بين الله وقايين ، ويريد أن يوضح لنا نهاية الحوار ، وماذا حدث بعده ، فاستخدم هذا التعبير لكي يمكننا أن نفهم ، وفي هذا التعبير إشارة إلى أننا بالخطية نكون في حالة ظلمة إذ نخرج من حضرة الله ونوره* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] .

٤- يقول **أحد الأباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*القول أن قايين خرج " من لدن الرب " فهذا ربما يعني أنه كان يوجد مكان مُحدَّد يتكلم أو يتراءى فيه الرب له بطريقة ما ، وربما يكون هذا المكان هو الذي قدم فيه كل من قايين وهابيل قربانهما (تك ٤ : ٣ ، ٤)*

---

[١] أورده القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر التكوين ص ٨٨

وعلى هذا يكون القول أنه خرج من لدن الرب ، أي أنه غادر هذا المكان ٠٠ خرج قايين من أمام حضرة الرب ، أي أن الحديث بينهما إنتهى " **وكان موسى عند دخوله أمام الرب ليتكلم معه ينزع البرقع حتى يخرج ٠ ثم يخرج ويكلم بني إسرائيل بما يوصى "** *(خر ٣٤ : ٣٤) الله موجود في كل مكان ، و " نود " تعني التائه أو المنفي ، وقول الكتاب أنه سكن في أرض لا يعني أن الله ليس موجوداً فيها ، بل أنه خرج من حضن الرب ومن سلامه إلى التيه "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٥- تقول **الدكتورة نبيلة توما** *" خرج قايين من لدن الرب ، أي أنه طُرد من أمام وجه الرب ومن حضرته ، فالخطية تصنع حاجز بين الإنسان الخاطئ والله ، فيفقد الخاطئ مشاعر الحب والدالة بينه وبين الله ، فالخروج هنا ليس خروجاً مكانياً ، إنما هو خروج عن الشركة مع الله والتمتع بالتواجد في حضرته "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٣٩٨ : من أين حصل قايين على زوجته ؟ وكيف بنى مدينة وهو بمفرده ؟

يقول " **ليوتاكسل** " ٠٠ *"إذاً ، لقد تزوج قايين ، لكن المؤلف لا يقول لنا من هي زوجته هذه ؟ فهل كانت لآدم وحواء بنات ؟ ٠٠ نعم ، غير أن التوراة لم تجد إنهنَّ يستحققن الذكر ٠٠ لكن ما يثير الدهشة في هذا كله هو ، المدينة التي بناها قايين ٠ الحقيقة أن الكيل طفح الآن ، تصوَّر يارعاك الله ، أن متشرداً يبني مدينة ! من أين أتى بالعمال ؟ وما هي أدوات البناء التي إستعملها ؟ وأخيراً ، من أين جاء قايين بالسكان لمدينته "* [1]٠

ج : ١- ليس معنى عدم ذكر الكتاب المقدَّس أسماء بنات آدم أن آدم لم يُنجب بناتاً ، وإلاَّ كيف تناسلت الخليقة ؟! كل ما في الأمر أن التقليد اليهودي تعود على حفظ سلسلة الأنساب بحسب الأباء وليس بحسب الأمهات ، وهذا خط واضح في الكتاب المقدَّس طوال فترة تسجيله٠

٢- يقول " **هنري م٠ موريس** " عن زواج قايين وبنائه لمدينة " *ينظر البعض لهذه الواقعة على أنها تضارب صارخ ، إذ من المفروض أن قايين هو الشخص الوحيد الموجود*

---

(1) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٤٦

على الأرض في ذلك الوقت مع أبويه آدم وحواء. لكن هل حقاً أن هذا الفرض لا يحمل بين طياته الدليل والبرهان على أن آدم لم ينجب إبناً وبنتاً أخرى. لقد ذكر في موضع آخر أن آدم عاش ٨٠٠ عام بعد ولادة شيث (تك ٥ : ٤) الإبن الثالث لآدم ، ومن الواضح أن القاعدة العامة في تلك الأيام هي طول العمر من ناحية ، والذي وصل إلى ٩٦٩ عاماً هي عمر متوشالح ، وكثرة الأولاد من ناحية أخرى " إذ كان ذلك أول أمر يأمره الله لآدم وحواء " **إثمروا وأكثروا وإملأوا الأرض** " (تك ١ : ٢٨) كذلك ثمة ملاحظة هنا أن القدرة على الإنجاب لم تكن تتأثر بالتقدم في السن ، وعلى سبيل المثال فإن نوح أنجب سام وحام ويافث بعد أن تخطى عمره الـ ٥٠٠ عام ، ولا يمكن إفتراض أن السنة في الماضي تختلف عن السنة في وقتنا الحاضر لأن كليهما يُقاس بنفس القياس وهو تتابع الفصول الأربعة ، فإذا سلمنا بطول العمر للرجال ، فإن حياة آدم التي إستمرت ٩٣٠ سنة (تك ٥ : ٧) لابد وأنها أسفرت عن ميلاد العديد من البنين والبنات. فإذا كانت معدلات الزواج والإنجاب هي نفس المعدلات الحالية ، فإن ٩٣٠ سنة كافية لأن يكون على سطح الأرض عشرين مليوناً من البشر ، وبذلك تكون هناك فرصة كبيرة لقايين لإختيار زوجة ووقت كاف لبناء مدن عديدة. وبديهياً لم يكن أمام بعض أبناء آدم الأوائل إلاَّ أن يتزوجوا من أخواتهم "[1].

٣- يقول **أحد الأباء الرهبان** بدير أنبا مقار " وهناك في الأرض الغربية بنى مدينة ، ودعا إسمها على إسم إبنه حنوك ، ومعناه " إفتتاح " أو " تدشين " وهكذا إختار قايين طريق العالم وإمتلاك الأرض ، ولَهِيَ عن نفسه وخلاصه بغرور الغنى وهموم الحياة .. ولم يعد يفكر في الله وفي عبادته .. وإنهمك هو وبنوه في تأمين حياتهم على الأرض والتمتع بملذاتها بعيداً عن الله .. ولأول مرة يذكر الكتاب زواج رجل من إمرأتين " **وإتخذ لامك لنفسه إمرأتين** " ! وذلك بخلاف الطبيعة التي جُبل عليها الإنسان .. ثم ظهرت أنواع الإختراعات ، من ضارب بالعود والمزمار إلى ضارب على كل آلة من نحاس وحديد .. ونما معها الشعور بالذات والإفتخار بقوة البطش والقدرة على الإنتقام ، حتى أن لامك قال لإمرأتيه مفتخراً : " **إسمعا قولي يامرأتي لامك وإصغيا لكلامي فإني قتلت رجلاً لجرحي**

---

[1] ترجمة د. نظير عريان – الكتاب المقدَّس ونظريات العلم الحديث ص ٣٩ ، ٤٠

وفتى لشدخي" (تك ٤ : ٢٣) وهكذا يظهر مقدار موت الضمير وإستمراء الشر وإستشراء الخطية .. هذا هو الطريق الذي إختاره قايين وذريته " [١].

س٣٩٩ : ما معنى كلام لامك لإمرأتيه ؟

يقول "**ليوتاكسل**" .. *"لقد كان لامك المزواج ، ذا رأس لا ملل فيه ، فقد ساق لنا سفر التكوين واحدة من خُطبه ، أفضل سماتها أنها قصيرة ، ولم يستطع شارحي التوراة أن يفهم شيئاً منها* ***{ وقال لامك لإمرأتيه عادة وصلة إسمعا قولي ياإمرأتي لامك فإني قتلت رجلاً لجرحي وفتى لشدخي . إنه يُنتقم لقايين سبعة أضعاف وأما لامك فسبعين مرة سبع مرات }*** *(تك ٤ : ٢٣ ، ٢٤) وبعثت هذه الكلمات الذعر في قلبي المرأتين وأصابهما منها ذهول أنساهما طلب أي تفسير لألغاز الغطرسة هذه "* [٢].

ج : ١- يقول أبينا المحبوب **القمص تادرس يعقوب** *"خلال هذه الأغنية نشتم روح الإفتخار والإعتداد بالذات بالدفاع عن النفس والثقة في قوة الإنسان وعنفه ، إذ يرى البعض أن لامك يعلن لإمرأتيه أن يستخدم السيف الذي إخترعه إبنه توبال والذي قيل عنه* ***{ الضارب كل آلة من نحاس وحديد }*** *(ع ٢٢) يستخدمه في دفاعه عن نفسه ، لهذا فيحسب نفسه بريئاً إن قتل إنساناً مادام ليس بقصد القتل وإنما دفاعاً عن نفسه . إن كان قايين كقاتل لأخيه يُنتقم له سبعة أضعاف فإن لامك كمدافع عن نفسه يُنتقم له سبعة وسبعين .*

توجد تفاسير كثيرة لهذه الأغنية فالبعض يرى أن لامك شاخ جداً وصار ضعيف البصر وإذ كان حفيده يقوده وكان محباً للصيد أشار له حفيده عن صيد فضرب بالسهم فإذا به يقتل جده قايين عن غير قصد ، وإذ صرخ الحفيد معلناً قتل قايين ضرب لامك الفتى فقتله ، لذلك قال " ***قتلت رجلاً (قايين) لجرحي وفتى لشدخي*** *" . وأدرك أنه كقاتل لابد أن يُقتل ، لكنه إذ قتل بغير عمد ينتقم له الرب سبعة وسبعين "* [٣].

---

(١) شرح سفر التكوين سفر البدايات ص ١٥٠
(٢) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٤٦
(٣) شرح سفر التكوين ص ٩١

٢- يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس "قال لامك هذا الكلام شعراً ، ومن المعروف أن الشعوب التي تعيش في أحضان الطبيعة ينساب الشعر من أبنائها بالسليقة بالنسبة لطبيعة البيئة والأعمال التي يقومون بها ، وقد نظموا الشعر ، إما لتمجيد الله أو للتغني والتسلية أو في مناسبات أفراحهم وأحزانهم أو لمناغاة الأطفال أو لحداء الأبل ورعي الأغنام أو لغير ذلك ٠٠ إن لامك كان يتباهى بقوته ويفتخر بأسلحته التي صنعها له ابنه (توبال) وربما كانت زوجتاه تبديان خوفهما على حياته بسبب مباهاته بقوته ، مما جعل لامك يقول لهما هذا لكي يطمئنا عليه ، لأنه يتحدى أي إنسان يجرح شعوره أو يخدش كرامته سواء كان رجلاً أو فتى ، لأنه بسيفه وسلاحه يستطيع أن يقتل كل من يتعرض له بسوء٠ ومعنى القول أنه يُنتقم لقايين سبعة أضعاف وأما للامك فسبعة وسبعين ، إنه إذا كان الله ينتقم لقاتل قايين سبعة أضعاف ، فإنني أنتقم لنفسي بسيفي وسلاحي سبعة وسبعين ، وهذا ما يدل على تجبره وإعتماده على قوته وإعتزازه بذاته " [1].

س٤٠٠ : هل قصد سفر التكوين إطالة عمر الآباء كنوع من المهابة والوقار ؟

يستكثر د٠ **موريس بوكاي** أن يصل عمر متوشالح إلى ٩٦٩ سنة ، ويقول "**ليوتاكسل**" ٠٠ "لكن ما يثير الفضول في هذا الإصحاح هو طول عمر هؤلاء الأحبار ٠٠ ولما رأى علماء اللاهوت الكاثوليك أنه يصعب كثيراً تغيير هذه الخزعبلة حاولوا إنقاذ رواية " الكتاب المقدَّس " من السخرية بقولهم : إن ما يقصد إليه بهذه الأعوام الكثيرة هو ، دورة القمر وحسب ، لأنهم كانوا في ذلك الزمان يحسبون الأشهر فقط ، ولكن إذا أخذنا هذا الزعم على محمل الجد فإن متوشالح لم يعش سوى ثمانين عاماً ٠٠ فحسب سفر التكوين أن إبراهيم عاش مائة وخمسة وسبعين عاماً ، وإذا حوَّلنا هذه السنوات إلى دورات قمرية ، فإننا نحصل على أربعة عشر عاماً وسبعة أشهر ، هي العمر الذي عاشه إبراهيم ٠ ثم تقول التوراة أن أخنوخ وقينان ومهلليئل أنجبوا أبكارهم في سن التسعين ، السبعين ، الخامسة والستين ٠ وإذا حسبنا هذه السنين وفق الدورة القمرية فإنه ينبغي علينا أن نعترف عندئذ بأن المذكورين أنجبوا أولاداً وهم في سن السابعة والنصف ، الخامسة وعشرة أشهر ، الخامسة وخمسة

---

[1] شرح سفر التكوين ص ٩١ ، ٩٢

أشهر ، وأخيراً ، حسب النص التوراتي ، أن ناحور أنجب في سن التاسعة والعشرين ، أي حسب الدورة القمرية في الثانية وخمسة أشهر فهل هذا معقول ؟ " [1].

ويرى **الخوري بولس الفغالي** أن عمر الإنسان على الأرض يبلغ نصف مليون سنة ، مما جعل كاتب سفر التكوين أن يزيد من عمر الآباء فيقول "*ولن يكتشف عالم التاريخ شيئاً عندما يقابل ألفاً أو ألفي سنة (سجّل الكتاب تاريخهما) بنصف مليون سنة أو أكثر منذ بدء الإنسان على هذه الأرض ٠٠ والكتاب المقدَّس ليس كتاب تاريخ وفيزياء ، بل هو كتاب الله فقد أراد الكاتب أن يسبغ ثوباً من الهامة والوقار على الآباء فأعطاهم العمر الطويل ، ففعل كالرسام الذي تصوَّر الله ، بقامة كبيرة ولحية كثّة بيضاء ، وشعر مستفيض ، وهكذا أعطى الكاتب (الكهنوتي) الآباء هذا العمر الطويل ليملأ عقل معاصريه وقلبهم بالإحترام الواجب للآباء والأجداد* " [2].

ج : ١- لا يبلغ عمر الإنسان على الأرض نصف مليون سنة ، وقد سبق مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ٣ إجابة س ١٩٥)٠

٢- الذي كتب التوراة هو موسى النبي ، فالقول بأن هناك كاتباً كهنوتياً كتب سفر التكوين أو جزءً منه ، هو ترديد لنظرية المصادر التي سبق مناقشتها بإستفاضة في الباب الأول ، وأيضاً في إجابة السؤال س٣١٩ في هذا الكتاب ، فيُرجى العودة إليهما ٠

٣- لم يبالغ سفر التكوين في أعمار الآباء ، إنما كان لله غاية وهدفاً من هذا ، فقد أطال الله أعمار الآباء ، لتعمير الأرض ، ولكيما يصل التقليد المقدَّس لموسى النبي في أقل عدد ممكن من الآباء الذين عاصروا بعضهم البعض ، وهذه السنين التي ذكرتها التوراة هي سنين حقيقية وليست أشهر كما إعتقد البعض ٠

٤- يصعب تقدير عمر البشرية بإجمالي أعمار الآباء ، لأن الكتاب المقدَّس تغاضى عن ذكر بعض الآباء بسبب شرهم أو لأي سبب آخر فنسب الآباء للجدود أو لجدود الجدود ٠

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٤٧ - ٤٩

(٢) المجموعة الكتابية – سفر التكوين ص ١١ - ١٤

٥- إذا كان دكتور موريس بوكاي يستكثر أن يصل عمر متوشالح إلى ٩٦٩ عاماً ، فكيف يصدق أن عمر نوح عندما أنذر قومه كان ٩٥٠ سنة بحسب ما جاء في القرآن " ولقد أرسلنا نُوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً " (العنكبوت ٢٩ : ١٤).

س٤٠١ : لماذا أهمل الكاتب نسل قايين وركز على نسل شيث ؟

يقول " **ليوتاكسل** " .. "*أما الإصحاح الخامس من سفر التكوين قد كُرّس كله لسلسلة نسب نوح ، الذي خرج من آدم عبر شيث . وتُركت ذرية قايين جانباً ، ثم أهملت تماماً ، ولم يذكر بعد ذلك قط*" [1].

ج : ما ذكره **ليوتاكسل** هو صحيح ، ولكنه لم يفكر لماذا إختفى نسل قايين من صفحات الكتاب المقدَّس ؟

وإليك ياصديقي بعض الأسباب :

١- كان التركيز في العهد القديم كله على المسيا المنتظر الذي سيخلص البشرية من حكم الموت ، وجاء السيد المسيح المسيا المنتظر من نسل سام بن نوح من نسل شيث ، وكذلك كان التركيز على سلسلة الأنساب التي تصل بين آدم وبين يوسف أب المسيح بالتبني.

٢- أُبيد نسل قايين بالكامل في الطوفان ، وبعد الطوفان لم يكن هناك إنساناً على الأرض من نسل قايين.

٣- كان قايين شريراً ، وكان شيث صديقاً ، والكتاب المقدَّس أراد أن يعلمنا أن " ***ذكر الصديق للبركة*** " (أم ١٠ : ٧) أما أسماء الأشرار فليس لهم مكاناً لا على صفحات الكتاب المقدَّس ولا في الملكوت السمائي.

س٤٠٢ : كيف يقول سفر التكوين " *وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه* " (تك ٥ : ٢٤) ويقول سفر الملوك الثاني " *وكان عند إصعاد الرب إيليا في العاصفة*

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٤٧

إلى السماء " (٢ مل ٢ : ١) مع أن السيد المسيح قال " *ليس أحد صعد إلى السماء إلاّ الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء* " (يو ٣ : ١٣) ؟

ج : من يتأمل أقوال الكتاب يدرك على الفور أنه لا يوجد أي تعارض على الإطلاق بين تلك النصوص ، فيجب الإلتفات إلى :

١- سواء أخنوخ أو إيليا فإنهما أُصعدا إلى السماء ، أي أن الله أصعدهما ، ولم يصعد أحد منهما بقوته الذاتية ، أما السيد المسيح فقد صعد إلى السماء بقوة لاهوته.

٢- السماء التي أُصعد إليها كل من أخنوخ وإيليا هي السماء الثالثة (الفردوس) أما السماء التي صعد إليها السيد المسيح في سماء السموات ، وقال الكتاب عن الله " ***هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك*** " (١مل ٨ : ٢٧) كما قال بولس الرسول عن السيد المسيح " ***وأما أنه صعد فما هو إلاّ أنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى. الذي نزل هو الذي صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكل*** " (أف ٤ : ٩ ، ١٠) كما قال أيضاً عن السيد المسيح " ***قد إجتاز السموات يسوع ابن الله*** " (عب ٤ : ١٤).

٣- أُصعد أخنوخ وإيليا إلى السماء ، وهما لا يعرفا أسرار السماء. أما السيد المسيح فقد صعد إلى السماء وهو يعرف أسرارها لأنه مبدعها وكائن فيها.

٤- لماذا لم يعلق الناقد على عدم محدودية السيد المسيح ، فهو نزل من السماء ومازال في السماء ، لأنه غير محدود وغير متناه فوق الزمان والمكان ؟!

٥- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*في الكتاب المقدَّس تشمل " السماء " عدة سموات ، فمعلمنا بولس الرسول يذكر أنه أُختطف إلى السماء الثالثة (٢كو ١٢ : ٤) وعلى هذا فإن أخنوخ وإيليا صعدا إلى سماء غير التي نزل منها وصعد إليها السيد المسيح التي هي " سماء السموات " (مز ١٤٨ : ٤) وكقول القديس بولس الرسول "* ***هو الذي صعد أيضاً فوق جميع السموات*** *" (أف ٤ : ١٠) وقول المرنم "* ***رنموا للسيد للراكب على سماء السموات*** *" (مز ٦٨ : ٣٢ ، ٣٣) .. كما أن الكتاب لم يذكر أن أخنوخ أُصعد إلى السماء ، بل قال "* ***ولم يوجد لأن الله أخذه*** *" فقد يكون الرب أخذه في مكان لا يعلمه سواه ، وذلك لأنه*

عاش القداسة ومارس الفضيلة بطريقة خارقة ، فنقله الرب حيًّا " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] ٠

٦- يقول أبونا أغسطينوس الأنبا بولا *"كلمة (السماء) في الكتاب المقدَّس تستخدم للتعبير عن السماء الأولى وهي (سماء الطيور) وعن السماء الثانية (الأفلاك والكواكب) والسماء الثالثة (الفردوس) وهو الذي أُصعد إليها أخنوخ وإيليا ، وهناك أيضاً سماء السموات أي عرش الله وهذه التي صعد إليها السيد المسيح* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] ٠

٧- يقول الأستاذ توفيق فرج نخلة *"قال السيد المسيح ليس أحد صعد إلى السماء إلاَّ الذي نزل من السماء ، وأخنوخ وإيليا لم ينزل أحدهما من السماء ليعرفنا أسرار الملكوت كما فعل السيد المسيح الكائن في السموات وعلى الأرض وفي كل مكان في نفس الوقت* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] ٠

٨- يقول الدكتور ملاك شوقي إسكاروس *"إن صعود أخنوخ وإيليا للسماء لا يتعارض مع قول السيد المسيح أنه ليس أحد صعد إلى السماء إلاَّ الذي نزل من السماء ، فأخنوخ وإيليا صعدا إلى السماء (الثالثة) وهما يجهلان أسرارها ٠ أما السيد المسيح فهو الوحيد الذي صعد إليها ، وهو عالِم بها ، لأنه مبدعها ، ولم يظهر أخنوخ ولا إيليا في السماء بسلطان السيد المسيح ومقامه وعمله حيث إسترضى الآب بذبيحته الكفارية وفتح طريق الفداء أمام البشرية* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] ٠

س٤٠٣ : هل جاء ترتيب لامك بحسب المصدر اليهوي السابع من آدم (تك ٤ : ١٨) وبحسب المصدر الكهنوتي التاسع من آدم (تك ٥ : ٢٨) ؟

ج : ١- هذا مثل صارخ على قلب النُقَّاد للحقائق ، فإما الناقد لا يعرف الحقيقة ، وهذا مثل فاضح على سطحيته ، وإما الناقد يعرف الحقيقة ويدعي الجهل بهدف إعثار البسطاء في عقيدتهم ، وهذه جريمة لا يتبرر منها إنسان أمام العدالة الإلهية ٠ وأي قارئ يطلع على الكتاب المقدَّس بشئ من الإهتمام يدرك بدون أي جهد أن لامك الأول هو إبن متوشائيل بن محويائيل بن عيراد بن حنوك بن قايين بن آدم (تك ٤ : ١٧ ، ١٨) ٠ أما لامك الثاني فهو

إبن متوشالح بن أخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم (تك ٥ : ١ – ٢٨) و لامك بن متوشالح هو الذي ولد نوح وهو إبن ١٨٢ سنة ، وكان يتطلع إلى مجئ النسل الموعود به ، فدعي إبنه نوحاً قائلاً" ***هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التي لعنها الرب*** " (تك ٥ : ٢٩) ويعتبر لامك هذا أحد أجداد الرب يسوع (لو ٣ : ٣٦) .

٢- يقول **أبونا يؤانس الأنبا بولا** " *هما شخصان لهما نفس الأسم (لامك) أحدهما من نسل قايين والآخر من نسل شيث ، أم ممنوع أن يُسمى شخصان بإسم واحد ، فالشخصان مختلفان ، ومن عشيرتين مختلفتين ، وحياة كل منهما مختلفة عن الآخر* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٣- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*أخي الكريم ٠٠ لامك هذا غير لامك ذاك ٠ لامك في (تك ٤ : ١٧ ، ١٨) هو لامك إبن قايين الذي تزوج بإمرأتين هما عادة وصلة ، وهو الذي قُتل ٠ أما لامك في (تك ٥ : ١ – ٢٨) فهو إبن شيث ووالد نوح البار* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٤٠٤ : ما السبب في إختلاف إجمالي المدة من آدم إلى نوح ، فبحسب النص العبري تبلغ ١٦٥٦ سنة ، وبحسب النص السامري تبلغ ١٣٠٧ سنة ، وبحسب النص اليوناني تبلغ ٢٢٦٢ سنة ؟

ج : ١- كان هناك عدة تقويمات في التاريخ البشري ، فمثلاً كان التقويم المصري شمسي أعتمد على نجم الشعري اليماني ، وحُسبت السنة على أساس ٣٦٥ يوماً أي بفارق ربع يوم من التقويم الحالي ٠ أما التقويم العبري فكان يعتمد على القمر بفارق ١١ يوم في السنة ، ولذلك كان يضاف إليها شهراً كل ثلاث سنوات ٠٠ وكان هناك التقويم المدني الذي يبدأ بشهر تسرى (أيثانيم) والتقويم الديني وكان يبدأ بشهر ١ - أبيب (خر ١٢ : ٢) ويقابل شهري مارس وأبريل ، ٢- زيو (١ مل ٦ : ١) ٣- سيوان (أس ٨ : ٩) ٤- تموز (خر ٨ : ١٤) ٥- أب ٦- المول (ايلول) (نح ٦ : ١٥) ٧- تسرى (إيثانيم) (١ مل ٨ :

٢) ٨- مول (١ مل ٦ : ٣٨) ٩- كسلو زك ٧ : ١) ١٠- طبيت (أس ٢ : ١٦) ١١- شباط (زك ١ : ١) ١٢- أذار (أس ٣ : ٧) ويضاف شهـــر أذار ثاني كل ثلاث سنوات (محمد قاسم – التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل) .

٢- فيما يلي نورد بيان بسن الإنجاب لكل من الآباء من آدم إلى سام ، والمـدة التـي عاشها كل منهم من سن الإنجاب إلى موته ، وإجمالي عمر كل منهم ، وتوقيع حياته علـى خريطة تاريخ البشرية ، كما ورد في النص العبري الماسوري الذي بين أيدينا في اللغـات العبرية والسريانية والعربية (البيروتية واليسوعية وغيرهما) .. إلخ .

م	الآباء	سن الإنجاب	المدة التي عاشها بعد الإنجاب	إجمالي العمر	تاريخ البشرية	
					تاريخ الولادة	تاريخ الموت
١	آدم	١٣٠	٨٠٠	٩٣٠	صفر	٩٣٠
٢	شيث	١٠٥	٨٠٧	٩١٢	١٣٠	١٠٤٢
٣	أنوش	٩٠	٨١٥	٩٠٥	٢٣٥	١١٤٠
٤	قينان	٧٠	٨٤٠	٩١٠	٣٢٥	١٢٣٥
٥	مهللئيل	٦٥	٨٣٠	٨٩٥	٣٩٥	١٢٩٠
٦	يارد	١٦٢	٨٠٠	٩٦٢	٤٦٠	١٤٢٢
٧	أخنوخ	٦٥	٣٠٠	٣٦٥	٦٢٢	٩٨٧
٨	متوشالح	١٨٧	٧٨٢	٩٦٩	٦٨٧	١٦٥٦
٩	لامك	١٨٢	٥٩٥	٧٧٧	٨٧٤	١٦٥١
١٠	نوح	٥٠٢	٤٤٨	٩٥٠	١٠٥٦	٢٠٠٦
١١	سام	١٠٠	٥٠٠	٦٠٠	١٥٥٦	٢١٥٦

٣- في الترجمة السامرية واليونانية إختلف سن الإنجاب ، وفيما يلي بيان بسن الإنجاب والعمر الإجمالي في النص العبري وكل من الترجمة السامرية واليونانية :

م	الآباء	التوراة العبرانية		الترجمة السامرية		الترجمة اليونانية	
		سن الإنجاب	إجمالي العمر	سن الإنجاب	إجمالي العمر	سن الإنجاب	إجمالي العمر
١	آدم	١٣٠	٩٣٠	١٣٠	٩٣٠	٢٣٠	٩٣٠
٢	شيث	١٠٥	٩١٢	١٠٥	٩١٢	٢٠٥	٩١٢
٣	أنوش	٩٠	٩٠٥	٩٠	٩٠٥	١٩٠	٩٠٥
٤	قينان	٧٠	٩١٠	٧٠	٩١٠	١٧٠	٩١٠
٥	مهللئيل	٦٥	٨٩٥	٦٥	٨٩٥	١٦٥	٨٩٥
٦	يارد	١٦٢	٩٦٢	٦٢	٨٤٧	١٦٢	٩٦٢
٧	أخنوخ	٦٥	٣٦٥	٦٥	٣٦٥	١٦٥	٣٦٥
٨	متوشالح	١٨٧	٩٦٩	٦٧	٧٢٠	١٨٧	٩٦٩
٩	لامك	١٨٢	٧٧٧	٥٣	٦٥٣	١٨٨	٧٥٣
١٠	نوح	٥٠٠		٥٠٠		٥٠٠	
١١	سام	١٠٠		١٠٠		١٠٠	
		١٦٥٦		١٣٠٧		٢٢٦٢	

٤- يعلق **الخوري بولس الفغالي** على هذه الإختلافات قائلاً "*الفروقات (في الترجمة السامرية واليونانية ، لم تكن وليدة خطأ في النقل والكتابة ، بل صححت لغاية في نفس المترجمين. نود أن نقول للتذكير أن السامريين إنفصلوا عن اليهود في القرن الرابع ق.م ، وأخذوا بسلطة كتب التوراة الخمسة دون سواها. أما المخطوط الذي عليه يستندون فهو من القرن الأول ب.م . وقد كُتب بحرف قريب من الحرف الفينيقي وإختلف نصه عن النص الماسوري ونص السبعينية (٦٠٠٠ إختلاف) وقد وُجِد في مغاور قمران نص قريب منه. أما نص الترجمة السبعينية فقد بدأ الكُتّاب يترجمونه في القرن الثالث ق.م وإنتهوا منه في*

القرن الثاني ق٠م ٠ وقد هدفوا من هذه الترجمة إلى تعريف الوثنين بالكتاب المقدَّس ، وإلى تهيئة نص يفهمه يهود الشتات الذي لا يلمُّون باللغة العبرانية والنص الماسوري هو النص العبراني الذي أثبته علماء اليهود في نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع ب٠م فحقَّقوا في كتابة الكلمات ووضعوا الحركات والعلامات التي تساعد القارئ على تلاوة كلام الله وفهمه فهماً صحيحاً ٠

إذا تطلعنا إلى النص اليوناني وجدنا أن الآباء الخمسة الأُول وُلد لهم الولد الذي يخلفهم حين كان عمر الواحد منه سنة أكثر مما في النص الماسوري ، كما نجد في النص اليوناني فروقات صغيرة تميزه عن النص الماسوري (النص السرياني يتوافق والنص الماسوري) وهذا يعني أننا ، إذا وضعنا جانباً المئة سنة التي زيدت خمس مرَّات ، نرى أن النص العبراني نقل بأمانة إلى اليونانية ٠ وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل : هل حُذفت المئة سنة من النص العبراني ، أم زيدت في النص اليوناني ؟ يبدو أن النص اليوناني زاد مئة سنة على عمر الآباء الأُول ، لأنه أعتبر أن تاريخ المدنيَّة أقدم مما تصوَّره النص العبراني ، ولأنه أراد أن يجعل تناسباً بين أعمار الآباء٠

النص السامري يتوافق والنص الماسوري في عمر الآباء الخمسة الأُول وفي عمر الأب السابع ، ولكن عمر يارد في النص السامري مئة سنة ، ومتوشالح مئة وعشرون سنة ، ولامك مئة وتسع وأربعون سنة ، أقل مما نقرأ في النص الماسوري عند ولادة من يخلفهم٠

إذا كان النص السامري حافظ على عمر أخنوخ ، والتقليد يفرضه عليه ، فهو قد جعل عمر الآباء ينقص تدريجياً أما بالنسبة إلى السنة التي فيها وُلِد لهم ولد ، وأما بالنسبة إلى سنة موتهم ٠ وقد توخى من ذلك أن يجعل الأرقام أكثر منطقية ، على أن تكاثر الخطيئة في العالم جعل عمر الإنسان يتناقص شيئاً فشيئاً " (١)٠

٥- يشهد **الأستاذ محمد قاسم** لدقة الكتاب المقدَّس في تدوين أعمار الآباء العشرة قبل الطوفان فيقول "*يتميز التدوين في هذه الفترة بالوضوح والأسلوب المباشر والمتسلسل في ذكر الأعمار ، ففي الفترة من آدم حتى سام والتي تتركز في الإصحاح الخامس من سفر*

(١) المجموعة الكتابية – شرح سفر التكوين ص ١١٧ ، ١١٨

التكوين نجد نكر سن الإنجاب ، يليها العمر الذي عاشه بعد إنجاب الإبن ، ثم مجموع العمر الذي عاشه .. ثم نجد أن تدوين موعد الطوفان يُذكر بدقة عجيبة من بداية الطوفان حتى جفاف الأرض باليوم والشهر والسنة في الإصحاحين السابع والثامن من سفر التكوين " [١]

كما يوضح مدى مبالغة الحضارة السومرية في تقدير عمر هؤلاء الآباء فيقول "من جملة مدوناتهم أن ثمانية من ملوكهم حكموا قبل الطوفان ٢٤١٢٠٠ سنة ، وفي جدول آخر يرتفع هذا الرقم إلى ٤٦٥٠٠٠ سنة ، وهذه الأرقام الخيالية في تدوين أعمار الأشخاص مازالت لغزاً لم يتوصل علماء الآثار إلى حله حتى الآن " [٢].



(١) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل ص ٢٥

(٢) المرجع السابق ص ٢٧

الفصل السادس : أسئلة حول قصة الطوفان

(تك ٦ - ٩)

س٤٠٥ : هل الطوفان لم يحدث على أرض الواقع ، ولكنه كان مجرد قصة رمزية ؟

قال أصحاب لاهوت التحرر أن الطوفان قد حدث في " التاريخ المقدّس " أي أنه لم يحدث على أرض الواقع ، إنما أراد الكاتب أن يُعبر عن موقفه الإنسان الخاطئ المُدان أمام الله ، فصوَّر موقف الطوفان ليعبر عن هذه الدينونة ، بينما لم يكن هناك طوفان ولا فُلك ، ولم يغرق أحد من البشر ، ويقول الدكتور كارم محمود عزيز "*غير أن " هكسلي " HEXLEY ناقش قصة الطوفان في مقال كتبه ، وكان هدفه أن يبين أن هذه الحكاية ، التي يُنظر إليها بوصفها سجلاً لحادثة الطوفان الذي أغرق العالم كله ، وكل ما كان يعمره على وجه التقريب من إنسان وحيوان ، تتعارض مع مبادئ الجيولوجيا البسيطة • ومن هنا فإن " ديورانت " يرى أن قصة الطوفان كانت هي الوسيلة الشعبية أو الطريقة المجازية التي عبر بها القدماء عن قضاء فلسفي أو موقف أخلاقي ، لخصوا فيه بإيجاز تجارب طويلة مرت بالجنس البشري ، وإن أهمية هذه القصص ليست فيما تقصه من قصص ، بل فيما تعرضه من أحكام* " [1]•

ج : ١- قد تعرضنا في الكتاب السابق لسؤال مشابه لهذا السؤال وهو س٢٩١ : هل يمكن أن يكون سفر التكوين قد أخذ قصة الطوفان من أساطير الأولين ؟ فيرجى الرجوع إلى إجابة هذا السؤال ، والأسئلة الثلاث السابقة له أيضاً أرقام ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ بمدارس النقد والتشكيك جـ ٤ ص ١٧٢ - ٢١٢ •

٢- وجود هذه القصة في كثير من حضارات الشعوب المختلفة يثبت أنها حقيقة ، وليست قصة مجازية ، لأنها لو أعتبرها شعب مثل أهل بابل أنها مجازية ، فكيف إعتقد بها أهل اليونان وفارس والهند والصين ومصر وأمريكا على أنها قصة حقيقية (راجع الأسقف إيسيذورس – المطالب النظرية في المواضيع الإلهية ص ٤٨٠ – ٤٩١)•

---

[1] أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ص ١٩٤

٣- **يقول نيافة الأنبا بولا أسقف طنطا** "أن قصة الطوفان التي حدثت من حوالي ٥٠٠٠ سنة تم تسجيلها بصورة أو بأخرى من خلال ٢٠٠ قصة سجلها التاريخ عن حضارات سابقة ، وهذه القصص إنتشرت في العالم كله فنجدها عند سكان الأسكيمو في أمريكا الشمالية وشعوب سيبيريا ، وشعوب فنلندا وأيسلندا وأيضاً في الجنوب في نيوزيلندة وعند سكان أستراليا الأصليين وفي أطراف أمريكا الجنوبية ٠

ويوجد حالياً ٣٣ وثيقة قديمة تحدثت عن الطوفان :

٣١ منها تتفق في أن الناجين مجدوا الله وحمدوه٠

٣٠ تتفق على أن الفلك إستقر على جبل عال٠

٢٩ تتفق على قصة إرسال الطيور لإستطلاع الأوضاع٠

وقد يدعي البعض أن الإتفاق بين هذه القصص الكثيرة ربما يرجع إلى الإرساليات المسيحية التي إنتشرت في العالم ، ولكن للرد على هذه المزاعم نقول :

١- إن قصة الطوفان مدوَّنة تاريخياً على الألواح الطينية أو الحجرية ليس فقط قبل المسيحية بل حتى قبل أن يكتب موسى النبي سفر التكوين٠

٢- وجود بعض الإختلافات بين القصص ، وخاصة الإختلافات المرتبطة بالبيئة تؤكد أنها قصص قديمة عاشت في ذاكرة الناس وتغيرت قليلاً حسب معتقداتهم وحسب بيئتهم ٠٠

والأساطير الصينية من أروع الروايات في قارة آسيا وهي تورد حدوث طوفان نحو (٢٣٠٠ ق٠م) ورأى آخر أنه حدث في ٢٢٩٧ ق٠م بالتحديد٠ وتقول أن الطوفان حدث بسبب فيضان الأنهار الكبيرة وتوقف بسبب إرتفاع مياه البحر وتقول أن البطل الصيني فاه - لي (FAH – LE) نجا من الهلاك مع زوجته وأبنائه الثلاثة ٠٠

ويروي الأسكيمو في آلاسكا قصة طوفان مصحوب في نفس الوقت بزلزال والذين نجوا كانوا قلة هربوا في قوارب أو لجأوا إلى أعلى قمم الجبال٠

وفي أمريكا توجد ٥٨ رواية مختلفة عن الطوفان٠

*وبعض **القبائل الهندية** تعتقد أن الطوفان كله سببه غضب تنانين الماء التي تحت الأرض ، وتستمر القصة لتصف كيف أن هندياً نجا من الطوفان بقارب بناه هذا البطل من الخشب ، وأن البطل كان قد أخذ معه حيوانات .. وإستقر على قمة جبل بعد أن إنحسرت مياه الطوفان ..*

*وفي **الحقيقة** ومن بين ٢٠٠ قصة ، ترتفع قصة الكتاب المقدَّس وتسمو وتبدو وكأنها رواية شاهد عيان ، وكتب د. وليام دوسون WILLIAM DAWSON في ذلك (لقد فكرت طويلاً أن الرواية في الإصحاحين السابع والثامن من سفر التكوين يمكن فهمها وكأنها صحيفة معاصرة أو سجل شاهد عيان إستخدمها كاتب سفر التكوين في كتابته) "* [1].

٤- كيف يردد **الدكتور كارم محمود** آراء أرباب النقد ، ولا يعترض عليها ، بينما هذه الآراء تعارض عقيدته التي يؤمن بها ؟! .. إفترض يادكتور كارم أن ما ذكره الكتاب المقدَّس يعبر عن مجاز وليس حقيقة ، فما بالك بما ذكره كتابك الذي تؤمن أنه منزَّل من الله ؟! .. ألم يذكر القرآن (كما رأينا في الكتاب السابق) إنذار نوح لقومه ، وعدم تصديقهم له ، ونجاة نوح ومن معه ، وغرق من كذَّبوه (الأعراف ٥٩ - ٦٤ ، يونس ٧١ - ٧٣ ، الأنبياء ٧٦ - ٧٧ ، الفرقان ٣٧ ، والصافات ٧٣ - ٨٢) وتهديد أهل نوح له بالرجم ، ولكن الله نجاه وأغرق الباقين (الشعراء ١٠٥ - ١٢٢) وظل نوح ينذر قومه ٩٥٠ سنة (العنكبوت ١٤ ، ١٥) وإتهام أهل نوح له بالجنون ، وتنجية الله له وغرق الباقين (القمر ٩ - ١٦) بل أن هناك سورة كاملة باسم نوح ، تقص إنذار نوح لقومه نهاراً وليلاً ، وعدم إستجابتهم بل كانوا يضعون أصابعهم في أذانهم ، رغم أن نوح كان يشجعهم على طاعة الله ليمنحهم المطر والأموال والبنين والجنات ، ولكنهم مكروا ، فأغرقهم الله وأدخلهم النار (سورة نوح رقم ٧١) كما ذكر القرآن وحي الله لنوح ، وصنع الفلك ، وسخرية قوم نوح منه ، رغم نصحه لهم ، وإعترافه بأن هذا النصح بلا قيمة مادام الله يريد أن يغويهم ، ودخول نوح للفلك مع نفر قليل ، وإدخال زوجين من الكائنات الحية ، ومجيء الطوفان ، وجفاف المياه بعد الطوفان ، وإستقرار السفينة على جبل جودي ، وهبوط نوح ومن معه في افلك (سورة هود ٣٦ - ٤٨) ؟!!

---

[1] الكتاب المقدَّس والعلم ص ٨٠ - ٩١

وبغض النظر عن إختلاف ما جاء في القرآن عما جاء في الكتاب المقدَّس في بعض الجزئيات ، إلاَّ أن ما ذُكر يشابه إلى حد كبير ما جاء في الكتاب المقدَّس ، وهذا يؤكد حقيقة الحدث .. فهل يستيقظ هؤلاء الكتَّاب الذي يرددون أقوال أرباب النقد دون أن يتمعنوا فيها ؟!!

س بدون : هل قصة الطوفان مستمدة من مصدرين مختلفين ؟

يقول **دكتور موريس بوكاي** " *هناك روايتان غير موضوعتين جنباً إلى جنب ، إنما هم منفصلان في مقاطع متداخلة كل في الآخر وبمنطق ظاهر في تعاقب مختلف الأحداث . الحقيقة أن في هذه الإصحاحات الثلاثة تناقضات صارخة ، هنا أيضا تتعلل هذه المتناقضات بوجود مصدرين متميزين بشكل جلي : أي المصدر اليهوي والمصدر الكهنوتي .. فقد قُطِّع كل نص أصلي إلى فقرات أو عبارات .. إننا ننتقل من مصدر لآخر في الرواية سبع عشرة مرة وذلك خلال مائة سطر تقريباً من النص* " [(1)].

ويقول **الأب سهيل قاشا** " *يجمع نُقَّاد العهد القديم على أن أسطورة الطوفان العبرية كما هي مدوَّنة في سفر التكوين تجمع بين قصتين متميزتين في أصلهما ومتناقضتين تناقضاً جزئياً . وقد مزج المؤلف بين القصتين لكي يكوّن منهما قصة واحدة متجانسة من ناحية الشكل ، ومع ذلك فقد مزج المؤلف بينهما بطريقة فجة للغاية* " [(2)].

ج : ١- بالنسبة لنظرية المصادر سبق مناقشتها مراراً وتكراراً سواء في الكتاب الأول من هذه السلسلة " اقرأ وافهم - ملف مفتوح " أو من خلال إجابة السؤال رقم ٣١٩ من هذا الكتاب .

٢- قال **النُقَّاد** أن قصة الطوفان مستمدة من مصدرين هما المصدر اليهوي الذي كُتب في القرن العاشر قبل الميلاد ، والمصدر الكهنوتي الذي كُتب سنة ٥٠٠ - ٤٥٠ ق٠م ، وقسَّم هؤلاء النُقَّاد قصة الطوفان إلى قصتين ، لكنهم لم يتفقوا على طريقة التقسيم ، فما نسبه البعض للمصدر اليهوي نسبه آخرون للمصدر الكهنوتي ، وقد أوردنا في الكتاب الأول من

---

(١) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٥٢

(٢) أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية ص ١٧٨

هذه السلسلة مثال لهذا التقسيم بمجلة " إليوت فريدمان " أستاذ اللغة العبرية والأدب المقارن بجامعة كاليفورنيا ، ولم يذكر فريدمان من هو صاحب هذا التقسيم ، وقد أورد بعد حديثه أسماء ثلاثة من أرباب النقد الأعلى هم " فيتر " و " جان استروك " و " إيخهورن " ولم يذكر من منهم صاحب التقسيم ، أم أن هذا التقسم قام به شخص آخر غير الثلاثة الذين ذكرهم ، ولم يذكر " فريدمان " المعايير أو المقاييس التي بنى عليها هذا التقسيم ، أي على أي شئ إعتمد أن هذه العبارة أو تلك نابعة من المصدر اليهوي أو الكهنوتي ، وإن قال المعيار هو التكرار ، فإنه بعد أن قسَّم القصة إلى قصتين لم يخلص من هذا التكرار ، ونتيجة تقسيم القصة إلى قصتين أدى هذا التقسيم إلى خلل في تركيب كل من القصتين وتسلسل الأحداث بهما ٠٠ إلخ ، ويمكنك ياصديقي الرجوع إلى الموضوع بالتفصيل في كتابنا الأول من هذه السلسلة ص ١٥٢ – ١٥٩ ٠

س٤٠٦ : هل كان سبب الطوفان هو تجسد بعض الملائكة ، وتزاوجهم من النساء ، وإنجاب نسل شرير لا يعرف الصلاة ؟

ج : سبق التعرض إلى هذا الموضع في إجابة السؤال رقم ٢٩٢ : هل سبب الطوفان هو تزاوج الملائكة من الناس ؟ حيث تعرضنا لبعض الجوانب مثل ما ذكره ليوتاكسل عما جاء في سفر أخنوخ المنحول عن زواج الملائكة بالناس ، والقول بأن ترتليان قد أشار لهذا الأمر ، وأن رسالة يهوذا حوت إشارة لهذا الموضوع ، وقلنا أننا لا نعترف بسفر أخنوخ نظراً لما حواه من أخطاء وأساطير ، ولا نعترف بعصمة إنسان إلاَّ في حالة تسجيله رسالة الوحي الإلهي ، وأن يهوذا الرسول لم يقل عن هؤلاء الملائكة أن الله أغرقهم بالطوفان ، بل قال أنه" ***حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم*** " (يه ٦) أي إلى يوم الدينونة العظيم ، وأن الملائكة أرواح لا تتزاوج ، فالمقصود بأبناء الله هم أبناء شيث (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ٤ س٢٩٢)٠

ويسرنا إضافة ما يلي للإجابات السابقة :

١- **يقول قداسة البابا شنودة الثالث** *"أبناء الله هم نسل شيث ، وبنات الناس هم نسل قايين ، وذلك أنه بعد مقتل هابيل البار ، وُلِد عوضاً عنه شيث ، وشيث والد*

*أنوش " **حينئذ إبتدئ أن يُدعـــى باسم الرب** " (تك ٤ : ٢٦) وورد في سلسلة الأنساب " **إبن أنوش بن شيث بن آدم إبن الله** " (لو ٣ : ٣٨).*

أبناء شيث دُعوا أبناء الله ، لأنهم النسل المقدَّس ، الذي منه يأتي نوح ثم إبـــراهيم ، ثم داود ، ثـــم المسيح ، وفيه تباركت كل قبائل الأرض ، وهم المؤمنون المنتسبون إلـــى الله ، الذين أخذوا بركة آدم (تك ١ : ٢٨) ثم بركة نوح (تك ٩ : ١).

وحسناً أن الله دعا بعض البشر أولاده قبل الطوفان .. أما أولاد قايين – فلم ينتسبوا إلى الله ، لأنهم أخذوا اللعنة التي وقعت على قايين (تك ٤ : ١١) وساروا في طريـــق الفساد ، فدعوا أبناء الناس ، وكلهم أغرقهم الطوفان " [1].

٢- يقول **نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس** أسقف البحث العلمي أن بنو الله هم أبناء شيث الإبن الصالح لآدم والـــذي من نسله جاء السيد المسيح " ***إبن شيث بن آدم إبن الله*** " (لو ٣ : ٣٨) وأولاد شيث هم أولاد الله .. قال موسى النبي " ***أنتم أولاد للرب إلهكم . لا تخمشوا أجسامكم*** " (تث ١٤ : ١) وقال السيد المسيح " ***طوبى لـــصانعي الـــسلام. لأنهم أبناء الله يُدعون*** " (مت ٥ : ٩) بينما بنات قايين هم بنات النـــاس ، ويبـــدو أن التزاوج كان يجرى بين رجال ونساء قبيلة شيث ، وأيضاً بين رجال ونساء قبيلة قايين ، ولكن عندما إنجذب أولاد شيث إلى بنات قايين بسبب جمالهن الجسدي ، وتزاوج الخيـــر مع الشر ، فطغى الشر فغضب الله على العالم وأباده بالطوفان .. عند التزاوج أنجبـــوا الجبابرة (تك ٦ : ٤) وبالعبرية " هاجبريم Ha – Gibreem " وهي لفظة تطلق علـــى الأبطال الأقوياء الأشداء في المصارعة والحروب ومنهم نمرود الذي كان أول جبار فـــي الأرض (راجع مقالات في الكتاب المقدَّس (٤) ص ٥٤ – ٥٧).

٣- يقول **القس عيد تادرس** "*ليس المراد بقوله بنو الله الملائكة ، فإنهم لا يزوجون ولا يتزوجون ، بل يراد بهم بنو الأقوياء بدليل أن اللفظة المترجمة هنا بنو الله تُرجمـــت في السبعينية بنو الأقوياء ، وفي السامرية بنو السلاطين ، وفي العربية بنو الأشـــراف ،*

[1] سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة خاصة بالكتاب المقدَّس ص ١٧ ، ١٨

وهم بنو شيث ، أما بنات الناس فمن نسل قايين " [1].

٤- يقول " **هيربرت وولف** " .. " يميـل أغلبية المفكرين إلى تفسير تعبير " أبنـاء الله " إلى أن ذلك يعني نسل شيث الورع ، هؤلاء الذين عندما تناسوا ما كانوا يؤمنون به إتجهوا للزواج من غير المؤمنات من سلالة قايين ، ووُلدت أجيال سارت في طريق الشر مما أحزن قلب الله الذي حكم بدينونة هذه الأجيال ، وكان ذلك سبباً في جلـب الطوفـان الذي محا الإنسان من على وجه الأرض .. إن أبينا إبراهيم يوصي خادمه بألا يبحـث لإبنه إسحق عن زوجة من الكنعانيات (تك ٢٤ : ٣) كما نرى كيف أن زوجات عيـسو كن سبب مرارة لرفقة (تك ٢٦ : ٣٥) .. نرى أيضاً هروب يعقوب بعد خداعه لأبيـه إسحق وذهابه لخاله لابان حيث تزوج من ليئة وراحيل قريباته ولم يتزوج من أجنبيات . هنا يُثار السؤال هل الزواج من غير المؤمنات هو الأمر الذي أحزن قلب الله ممـا أثـار غضبه على الإنسان ؟

والأمر الذي أثار الكثير من الجدال أيضاً هو إستخدام كلمة أبناء (Sons) كإشـارة عامة للإنسان . كما تجد أيضاً أن نفس كلمة " أبناء " تعني بني إسـرائيل أو شـعب الله المختار (تث ١٤ : ٢ ، ٣٢ : ٦) كما نرى أيضاً كيف يتطلع هوشع النبي إلـى اليـوم الذي يدعى فيه بنو إسرائيل " بأبناء الله الحي " كما نجد آدم يسمى " إبن الله " وذلك فـي بيان أنساب السيد المسيح (لو ٣ : ٣٨ ، تك ٥) والذي يقدم لنا نسب الإنسان من آدم إلى نوح.

وحيث أن آدم خلق على صورة الله ، لذلك فمن المحتمل إستخدام تعبير " أبناء الله " إشارة إلى نسل شيث التقي (تك ٥ : ٦ ، ٧) وإذا كان هذا صحيحاً فإن تعبير " بنـات الناس " ينطبق فعلاً على سلاسلة قايين الذي حادوا عن حياة الورع والتقـوى (تـك ٤ : ١٧ - ٢٤) ونتيجة لهذا سرى الشر في الأجيال التي وُلدت نتيجة هذا التزاوج من بنات الناس.

---

[1] حل مشاكل العهدين طبعة ١٨٩٩م ص ٥

وهكـذا نجـد أن حـزن قلب الله ليس بسبب الملائكـة الذيـن سـقطوا فقـط ، ولكنـه كـان أيضاً بسبب الشـر الذي صنعـه الإنسـان " ورأى الـرب أن شـر ***الإنسـان قـد كثـر فـي الأرض*** *" (تك ٦ : ٥) وهنـا يثـار سؤال هام آخر : هـل كـان بنـات قايين كـن شريـرات ، وهـل كان كل أبناء شيث ورعين وأتقياء ؟ "* (An Introduction to the Old Testament Pentateuch, P 99) [1].

س٤٠٧ : هل حدث الطوفـان سنة ١٣٠٧ مـن خلـق آدم (بحـسب الـنص السومري) ؟ وبما أن الطوفان حدث عندما كان عمر نوح ٦٠٠ سنة ، إذاً نـوح وُلِد سنة ٧٠٧ من خلق آدم ، وبما أن آدم عاش ٩٣٠ سنة ٠٠ إذاً نوح عاصـر آدم خلال الفترة من ٧٠٧ إلى ٩٣٠ سنة ، أي نحو ٢٢٣ سـنة ٠٠ فهـل هـذا صحيح ؟

ج : ١- نفس السؤال كرره **الأستاذ علاء أبو بكر** في أساليب مختلفة ، وأخذ يتساءل عن الزمن من خلق آدم للطوفان ، ومن خلق آدم لولادة نوح ، ومن موت آدم إلى الطوفان ، ومن موت آدم لولادة نوح ، وبهذا صاغ منه خمسة أسئلة والمعنى واحد ، وهي الأسـئلة ٥٠٥ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ (راجع البهريز جـ ١ ص ٣٥٧ - ٣٥٩).

٢- سبق مناقشة هذا الموضوع في إجابة السؤال رقم ٤٠٤ من هذا الفصل ، ونكرر أن ما يعتد به هو التاريخ بحسب ما ورد في التوراة العبرانيـة التـي كتبهـا موسـى ، وتحتسب تاريخ الطوفان سنة ١٦٥٦ وميلاد نوح سنة ١٠٥٦ من طرد آدم من الفردوس ، وحيث أن آدم عاش ٩٣٠ سنة ، إذاً مات آدم قبل ولادة نوح بمدة ١٠٥٦ - ٩٣٠ = ١٢٦ سنة ، فنوح لم يعاصر آدم.

س٤٠٨ : كيف يقول سفر التكوين " *وكان نوح رجلاً باراً* " (تك ٦ : ٩) بينمـا يصرح الكتاب المقدَّس بأنه " *ليس بار ولا واحد* " (رو ٣ : ١٠) ؟

---

[1] ترجمة بتصرف قام بها خصيصاً الأستاذ بشرى جرجس خليل - أستاذ اللغة الإنجليزية بأكليريكية طنطا

ج : كان نوح باراً بالنسبة لجيله الشرير ، ولذلك قال عنه الكتاب " ***كان نوح رجلاً بـاراً كاملاً في أجياله . وسار نوح مع الله*** " (تك ٦ : ٩) .. " ***وقال الرب لنوح أدخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك . لأني إياك رأيت باراً لديَّ في هـذا الجيـل*** " (تـك ٧ : ١) فواضح أن بر نوح هنا بر نسبي إلى جيله ، وليس براً كليًّا ، وبـنفس الأسـلوب نـسب الكتاب المقدَّس الكمال لأيوب " ***وكان هذا الرجل كاملاً مستقيماً يتقي الله ويحيد عن الشر*** " (أي ١ : ١) وقال الكتاب أيضاً عن زكريا الكاهن وزوجته " ***وكان كلاهما بارين أمام الله*** " (لو ١ : ٦).

أما المقصود بالآية الثانية أنه لا يوجد إنسان قط بلا خطية ، وكمـا نقـول فـي صلواتنا " إنه ليس إنساناً بلا خطية ولو كانت حياته يومـاً واحـداً علـى الأرض " لأن الإنسان لم يكن قد إرتكب خطية فعلية ، فإنه وُلِد بالخطية الجديَّة ، فالإنسان لا يمكـن أن يظهر بريئاً أمام العدل الإلهي ، ولكن بالسيد المسيح يستطيع أن يتبرر.

س٤٠٩ : كيف يقول الكتاب " نهاية كل بشر قد أتت أمامي " (تك ٦ : ١٣) ثـم يستثنى نوح وأسرته من هذه النهاية ؟ أليس نوحاً من البشر ؟

ج : من المتعارف عليـه أن حـذف المعلوم جائز ، فالمقصود بكـل بـشر أي البـشر الأشرار . أما نوح فكان رجلاً باراً مستقيماً بشهادة الرب له (تـك ٦ : ٩ ، ٧ : ١) أم أن صاحب السؤال يريد أن الله يهلك البار مع الأثيم ؟! وهذا ما إستنكره إبراهيم أب الآباء " ***فتقدم إبراهيم وقال أتُهلك البار مع الأثيم .. حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم . حاشا*** " (تك ١٨ : ٢٣ – ٢٥).

فماذا كان رد الرب عليه ؟ " ***فقال الرب إن وجدتُ في سدوم خمسين باراً فـي المدينة فإني أصفح عن المكان كله من أجلهم*** " (تك ١٨ : ٣٦) وتنـازل الله ، حتـى وصل إبراهيم بالعدد إلى عشرة أبرار ووافقه الله (تك ١٨ : ٣٢).

س٤١٠ : كيف يقرر الرب أن عمر الإنسان لا يزيد عن ١٢٠ سنة " *فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد . لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعـشرين*

سنة " (تك ٦ : ٣) وإذا كان هذا صحيحاً ، فلماذا عاش آدم ٩٣٠ سنة (تك ٥ : ٥) وأنوش ٩٥٠ سنة (تك ٥ : ١١) ونـــوح ٩٥٠ ســـنة (تـــك ٩ : ٢٩) وتارح ٢٠٥ سنة (تك ١١ : ٣٢) ورعوا أكثر من ٢٠٧ سنة (تك ١١ : ٢١) وسروح أكثر من ٢٠٠ سنة (تك ١١ : ٢٣) ؟ (راجع علاء أبو بكر – البهريــز جـــ ١ س١٠٨)٠

ج : ١– هذا التساؤل لا يخرج عن أمر من ثلاثة أمور ، أولهما : أن السائل يجهــل أ ب في الكتاب المقدَّس ، وثانيهما : أن السائل لا يكلف نفسه تحري الدقة ، وثالثهما : أنه يعلم ويتحرى الدقة ولكنه سئ النية ٠٠ لماذا ؟ لأن آدم وأنوش عاشا قبل الطوفان ، فلا ينطبق عليهما الحكم الإلهي الذي جاء بعد الطوفان٠

٢– عندما أراد الله ، إهلاك العالم بسبب الشر ، لم يهلك البشر حالاً ، إنمــا تــأنى عليهم ١٢٠ سنة فعلَّهم يتوبون ، ولكنهم لم يتوبوا رغم تحذير وإنذار وكرازة نوح البار٠ إذاً المدة الباقية منذ تكلم الله بهذا وحتى الطوفان هي مدة ١٢٠ سنة ، وقال الله" ***لا يــدين روحي في الإنسان إلى الأبد*** " أي أن الله قرَّر أن يمنح الإنسان فرصة للتوبة ، وإلاَّ لــن يبقى إنسان على وجه الأرض ، وإمهال الله للإنسان واضح في مواقف أخرى ، فقد أمهل الأموريين ٤٠٠ سنة لكيما يتوبوا ويأتي عليهم القصاص (تك ١٥ : ١٥ ، ١٦) وأمهل أهل نينوى أربعين يوماً لكيما يتوبوا ، وأيضاً حذر بني إسرائيل قبل سبي أشور ، وحذر مملكة يهوذا قبل سبي بابل ، وعبَّر الكتاب المقدَّس عن طول أناة الله عندما قال" ***كانــت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يُبنى*** " (١بط ٣ : ٢٠) فواضح أن النص لا يقصد أن عمر الإنسان لن يتعدى ١٢٠ عاماً ، ولكن يقصد أن الطوفان سيأتي لهـــلاك البشرية بعد ١٢٠ سنة منذ حديث الله مع نوح وجاء في دائرة المعارف " ***عندما كان نوح ابن ٤٨٠ سنة ، أعلن الله له أن روحه { لا يدين في الإنسان إلى الأبد لزيغانـــه } وأنـــه سيمهل العالم مائة وعشرين سنة ، سيهلكه بعدها بالطوفان*** " [1].

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ٨ ص ٩٩

٣- رغم أن المقصود من النص أن مدة إمهال الله للإنسان هي مائة وعشرين سنة ، ولكن يجب أن نلاحظ أيضاً أن الطوفان أتى على مظلة البخار الكثيفة التي كانت تحـيط بالغلاف الجوي ، مما أدى إلى نفاذ كم أكبر من الأشعة الضارة ، وبالتالي تناقص عمـر الإنسان.

٤- إن قال أحد أن المدة التي تمهل فيها الله على البشرية مئة سنة فقط وليس ١٢٠ سنة ، لأن الله كلم نوح وكان عمره ٥٠٠ سنة ، وجاء الطوفان عندما بلغ عمر نوح ٦٠٠ سنة ، أي أن الفاصل ١٠٠ سنة فقط. نقول لمثل هذا أن قول الرب لنوح بأن أيام الإنسان على الأرض تكون ١٢٠ سنة (تك ٦ : ٣) جاء قبل ذكر عمر نوح بخمسمائة سنة (تك ٥ : ٣٢) وأن الذي دعى الكاتب إلى ذكر عمر نوح أولاً لأنه ذكر في الإصحاح الخامس مواليد آدم ، فكان لابد أن يختتم بمواليد نوح.

٥- يقول **الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** "*إذا إعترض أحد أنه ذُكر في (تك ٥ : ٣٢) أن نوحاً كان إبن ٥٠٠ سنة ، ثم جاء الطوفان وعمره ٦٠٠ سنة ، فيكون الفرق هو ١٠٠ سنة وليس ١٢٠ سنة ، فنجيب أنه لا ريب أن قول الرب عن الإنـسان* ***{ وتكـون أيامه مائة وعشرين سنة }*** *كان قبـل أن يبلـغ عمر نوح ٥٠٠ سنة ، وإن كان قيل في (تك ٥ : ٣٢)* ***" وكان نوح إبن ٥٠٠ سنة "*** *قبل أن يحدد الرب عمر الإنـسان بمائـة وعشرين سنة ، إلاَّ أننا نجزم أن القول الثاني قيل قبل الأول ، لأن (تك ٥) خُصص كله للمواليد ، وكانت الضرورة تحتم أن يُختم بذكر نوح وأولاده ، إلاَّ أن ما قيل في (تك ٦ : ٣) كان قبل أن يبلغ نوح الـ ٥٠٠ سنة من ميلاده ، لنرى الحديث من تك ٦ : ١ إلـى تك ٧ : ٩ يمثل تاريخ لمائة وعشرين سنة ، وكل ما قيل في (تك ٥ : ٣٢) من أن عمر نوح كان ٥٠٠ سنة حين إبتدأ أن يلد بنين* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٦- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*ليس المقصود هنا هو تحديد عمر الإنـسان ألا يزيد عن ١٢٠ عام ، ولكن الوحي هنا يتكلم عن الفترة التي كانت متبقية وقتها حتـى يأتي الطوفان على الأرض. أي أن الله أعطى مهلة للتوبة هي ١٢٠ سنة (من سنة ٤٨٠ إلى سنة ٦٠٠ من حياة نوح)* " ***حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يُبنى*** " *(١بط ٣ : ٢٠)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٧- يقول **أحد الأباء الرهبان** بدير مار مينا العامر " *عمر الإنسان ١٢٠ سنة ، هذا هو الوضع العام للبشر . أما نوح والأجيال القليلة التي أتت بعده فعمروا طويلاً ، بهدف تعمير الأرض بالبشر بعد الطوفان* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٨- يقول **أبونا يؤانس الأنبا بولا** " *عادة الله لا ينفذ وعيده في لحظة النطق بالحكم طالما نحن هنا على الأرض ، وإنما يعطي مهلة لكي يخاف الإنسان ويتوب ، وحقق هذا الحكم بعد الطوفان حيث بدأ عمر الإنسان يتناقص شيئاً فشيئاً* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٩- يقول **الدكتور يوسف رياض** " *وتكون أيامه مئة وعشرين سنة* .. *هذه هي خطة الله في المستقبل من نحو الإنسان ، وكلمة " تكون " أي في المستقبل ، وبعد صدور هذه الخطة أرسل الله الطوفان فأهلك كل البشر ماعدا ثمانية أنفس ، ثم تم التصريح لهم بأكل اللحم فتناقص عمر الإنسان بعد ذلك ، والرقم ١٢٠ لا يؤخذ على جزئيته ، فقد كان هذا هو متوسط الأعمار بعد ذلك* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

س٤١١ : كيف يحزن الله ويتأسف ويندم ؟

" ***فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه*** " (تك ٦ : ٦) .. " ***فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه*** " (خر ٣٢ : ١٤) .. " ***والرب ندم لأنه ملّك شاول على إسرائيل*** " (١صم ١٥ : ٣٥) ويقول **دكتور مصطفى محمود** " *والله نراه يفعل الفعل ثم يندم عليه ، ويختار رسوله ثم يكتشف أنه أخطأ الإختيار . وكأنه لا يدري من أمر نفسه شيئاً ، ولا يعرف ماذا يخبئه الغيب* " [1].

كما يقول **الدكتور مصطفى محمود** " *ورب عجيب .. ما يلبث أن يندم على ما يفعل .. والرب في حالة خطأ وندم بطول التوراة وعرضها* ***{ وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها . وندم الرب على الشر وقال للملاك المُهلك الشعب كفى }*** *(٢صم ٢٤) كيف يخطئ الرب ويندم ، مع أن التوراة ذاتها تقول في سفر العدد إصحاح ٢٣*

[1] التوراة ص ١٢

الآية ١٩ { ليس الله إنساناً فيكذب ولا إبن إنسان فيندم } ٠٠هوذا خلط وشت من الكلام تكتبه أقلام وليس وحيًا ولا تنزيلاً ٠٠ والإعتراض بأن كلمة " الله يندم " هي كلمة مجازية مثل كلمة " الله يغضب " هو إعتراض غير سليم ، لأن الندم معناه الرجوع عن الخطأ ، ولا يصلح مجازاً ولا فعلاً أن نقول أن الله يخطئ ، كما لا يصح مجازاً أن نقول أن الله يكذب أو يظلم أو يجهل ٠٠ هذه كلمات لا يصح إطلاقها على الله ولو مجازاً " [1].

وأيضاً يقول **الدكتور مصطفى محمود** *" الصورة التي صوَّرتها التوراة لله صورة مليئة بالتشويش والتناقض وسوء الفهم ٠٠ فهو في معظم صفحات الكتاب إله ندمان يفعل الفعل ثم ما يلبث أن يدرك أنه أخطأ ويندم عليه ويرجع منه ٠٠ ولا ينفع الإعتذار بأن كلمة يندم واردة بمعنى يغفر ٠٠ وهو إعتذار أفحش من التهمة ٠٠ فمعناه أن النبي لا يعرف أبجدية اللغة التي يخاطب بها أتباعه ٠٠ ومعناه أن الله لم يحفظ لسانه من التخليط والزلل ٠٠ ومعناه في الحالين أن كتاب التوراة ليس كتاباً محفوظاً من الله ٠٠ وإنما هو مجموعة عبارات أُلقيت على عواهنها وقيلت كيفما إتفق بما فيها من ضلال المخاطر وسقطات اللسان وعجز التعبير ٠٠ والتوراة ذاتها تنفي هذه الصفة بما فيها من صفحات مضيئة بالغة الذروة في جمال التعبير وحلاوة اللغة والتفسير المقبول ٠ إنها سطور دخيلة وعبارات محرَّفة "* [2].

ج : ١- الله منزَّه عن الحزن والأسى والندم ، لأن كل شئ مكشوف أمامه ، وهو القوي القادر على كل شئ ، وضابط كل شئ ٠٠ فعلاَّم يندم ؟!! إن الله ***" ليس عنده تغيّير ولا ظل دوران "*** (يع ١ : ١٧) ٠٠ ***" نصيح إسرائيل لا يكذب ولا يندم لأنه ليس إنساناً ليندم "*** (١ صم ١٥ : ٢٩) وقال الله ***" لأني أنا الله وليس آخر ٠ الإله وليس مثلي ٠٠ رأيي يقوم وأفعل كل مسرتي "*** (أش ٤٦ : ٩ ، ١٠) ٠٠ ***" لأني أنا الرب لا أتغيَّر "*** (ملا ٣ : ٦)٠

٢- الله لا يتغيَّر ، ولكن تتغيَّر معاملته للإنسان ، طبقاً لتغيُّر موقف الإنسان ، فإذا إنتقل الإنسان من الشر إلى الصلاح إستحق الرحمة الإلهية ، والعكس إذا إنتقل من

---

(١) التوراة ص ٢١ ـ ٢٥

(٢) المرجع السابق ص ٤٣ ـ ٤٦

الصلاح إلى الشر ، فيحق عليه العقاب الإلهي ، وهذا يتمشى تماماً مع العدل الإلهي لأن الله ليس بظالم ، فمعنى ندم الله هو أن الله غيَّر قضاءه.

٣- الكتاب المقدَّس هو رسالة الله للبشرية ، يستعمل اللغة البشرية التي يدركها الإنسان للتعبير عن الأحداث الإلهية ، وإستخدام الصفات البشرية في وصف الله يعرف بمنهج " أنثروبومورفيزم Anthropomorphism " أي تشبيه الله بالإنسان بهدف وصول المعاني الإلهية للإنسان (راجع جرجس إبراهيم صالح - الرد على كتاب التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٤٤ ، ٤٥) فالوحي الإلهي إستخدم تلك التعابير البشرية " ***فحزن الرب .. وتأسف في قلبه*** " ليعبر عن حجم الكارثة ، فبعد أن سر الله بخلق الإنسان ، وقال عنه أن " ***حسن جداً*** " (تك ١ : ٣١) عاد وحزن لأن هذا الإنسان موضع سرور الله قد هوى في بئر الخطية والشر .. إنه تعبير بشري يحمل معنى مدى نفور الله من الشر من جانب ، ومدى شفقة الله على الإنسان الذي سقط وحلَّ به العقاب الإلهي من جانب آخر .. إن تعبير " ***حزن الله .. وتأسف في قلبه*** " يعبر عن مدى محبة الله للإنسان ، وتعبير " ***ندم الله*** " يحمل معنى الشفقة الإلهية على ما آل إليه حال الإنسان ، ولذلك قال المزمور عن الله " ***فنظر إلى ضيقهم إذ سمع صراخهم . وذكر لهم عهده وندم حسب كثرة رحمته*** " (مز ١٠٦ : ٤٤ ، ٤٥) فعندما يخطئ الإبن ويعاقبه الأب ، لكيما يرده إلى جادة الصواب . كم يكون الأب متألماً ونادماً لما أصاب إبنه من العقاب ؟! وهكذا يعاقب الله الإنسان ويتألم لألمه ، وإن كان الندم ينشأ لدى الإنسان بسبب حدوث شئ لا يتوقعه ، فإن مفهوم الندم لدى الله أنه غيَّر قضاءه بالنسبة للإنسان ، فمحب البشر يهلك البشر !! .

٤- إن كان **الدكتور مصطفى محمود والأستاذ علاء أبو بكر وغيرهما** يستنكرون خلع الصفات والمشاعر البشرية على الله ، فكيف يقبلون ما ينسبه القرآن لله في قوله "*يا حسرة على العباد ما يأتيهم رسول إلاَّ كانوا يستهزءون* " (يس ٣٦ : ٣٠) مع أن الحسرة أصعب من الندم ؟! وكيف يقبلون قول القرآن عن الله "*ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين* " (آل عمراه ٣ : ٥٤) ؟! .. وكيف يقبلون ما نسبه القرآن لله "*إن كيدي متين* " (الأعراف ٧ : ١٨٣) ؟! .. وكيف يقبلون دعوة الله بالضار ؟! .. وقال

الإمام فخر الدين الرازي " *جميع الأعراض النفسانية ، أعني الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والمكر والإستهزاء ، لها أوائل ولها غايات ، مثاله الغضب ، فإن أوله غليان دم القلب ، وغايته إرادة إيصال الضرب إلى المغضوب (عليه) فلفظ الغضب في حق الله لا يحمل على أدلة الذي هو غليان دم القلب ، بل على غرضه هو إرادة الأضرار . وكذلك الحياء له أول وهو إنكسار يحصل في النفس ، وله غرض وهو ترك الفعل ، فلفظ الحياء في حق الله يحمل على ترك الفعل لا على إنكسار النفس* " .

وقال **الشيخ محيي الدين إبن العربي** في الباب الثالث من الفتوحات " *جميع ما وصف الحق تعالى به نفسه من خلق وإحياء وإماتة ومنع وعطاء ومكر وإستهزاء وكيد وفرح وغضب ورضا وضحك وتبشيش وقدم ويد ويدين وأيد وعين واعين ، وغير ذلك كله نعت صحيح لربنا ، ولكن على حد ما تقبله ذاته ، وما يليق بجلاله*" .

٥- يقول " **أ. ف. كيفن** " .. " *من المُسلَّم به أن التحدث عن حزن الله ، إنما هو في الواقع تعبير بشري ، إلاّ أن هذه الكلمات لا تخلو من الإشارة إلى غضب الله فعلاً . إن البحث الخاص بحكمة الله هو أمر غامض ، لكن الله المُعلَن لنا في الكتاب يمكن أن يشعر بالحزن ، ويتأسف ، وهو يتأثر نتيجة لسلوك البشر ، ومع ذلك فمجال تصوُّر الإله العالِم بكل شئ يندم على عمل أتاه . إن ندم الله ليس تغييراً في المقاصد ، لكنه تغيير في الفكر ، إذاً فكلمة الندم في لغة البشر تعني هذا التغيير ، على أن الله لا يغير فكره قط ، ففكره ثابت من جهة المحبة والقداسة ، لكن متى تغيَّر الإنسان في تصرفه ، تغيَّر الله في موقفه . إن هذا التعبير " **فحزن الرب** " هو مجرد تعبير بلغة البشر يبين أن موقف الله بالنسبة للإنسان المخطئ لابد أن يختلف عن موقفه بالنسبة للإنسان المطيع* " [١].

٦- يقول " **ج.س. كونيل** " .. " *هذا تعبير بشري لتقريب طرق الله غير المحددة لعقول البشر المحددة. فالله لا يندم كما يندم الناس ، كمن أخطأ أو وهن عن تنفيذ مقاصده ، فالله " يندم " أي يغيّر مجريات الأمور التي أعلنها مقدماً ولا يغير مقاصده الأزلية فإن صلوات شعبه أو تغييرهم لسلوكهم يغيران الظروف التي فيها نطق بحكمه ذلك* " [٢].

---

[١] مركز المطبوعات الدولية – تفسير الكتاب المقدّس جـ ١ ص ١٥٩

[٢] المرجع السابق ص ٢٦٦

٧- **يقول نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس** "*إن الله لا يندم كما يندم الإنسان ، فإن الندم في الإنسان (يرجع) إلى جهل الإنسان وقصور علمه ، فيندم لأنه لم تأتِ النتائج كما كان يتوقعها ، أو كما كانت في حسبانه ، وليس الله كالإنسان في ذلك ، فإنه كقول الكتاب المقدس (**معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله**) (أع ١٥ : ١٨) .. إن الله لا ينفعل بالندم كما ينفعل الإنسان ، لأن الإنفعال ضعف . أما الله فهو (**القادر على كل شئ**) (تك ٤٨ : ٣) .. وإذاً فالله تعالى لا يندم كما يندم الإنسان ، لأن الندم في الإنسان دليل جهله وعدم علمه ، ودليل ضعفه . أما الله فهو يجل عن الجهل ويجل عن الضعف. إذاً لماذا ينسب الكتاب المقدَّس في بعض المواضع الندم إلى الله ؟*

لابد أن نذكر إنه لما كان الكتاب المقدَّس هو رسالة الله إلى الإنسان ، فكان لابد أن يستعمل في مخاطبة الإنسان لغة يفهمها الإنسان ، وإلاَّ لكان الله يكلم الإنسان بلغة لا يفهمها ، فكيف يتعامل الله مع الإنسان بغير لغة الإنسان ؟ وهذا هو السبب في أننا نجد نصوصاً كثيرة في الكتاب المقدَّس ، ينسب الله فيها إلى ذاته ما هو مألوف لدى الإنسان ، فينسب إلى الله قبل التجسد أن له عينين ، وأذنين ، ويدين ، ورجلين ، وأنفاً ، وقلباً ، وجناحين. كما لو كان الله إنساناً . وهذا ما يُعرف في علم اللاهوت بمنهج (تشبيه الله بالإنسان) ANTHROPOMORPHISM وذلك لكي تصل المعاني الإلهية إلى الإنسان بلغة قريبة إلى فهم الإنسان ..

وعلى ذلك فإن كان الكتاب المقدَّس ينسب إلى الله أنه ندم ، فهو من قبيل تشبيه الله بالإنسان للدلالة على أن الله غير راضٍ عن الإنسان الذي ضل وغوى ، وعوَّج طريقه ، فالندم إذاً نسبه الكتاب المقدَّس إلى الله ، فمعناه أن الإنسان إذا عوَّج عن طريق الإستقامة والعدل ، فلابد أن يتغير موقف الله منه ، فتتبدل رأفته إلى عقاب ، وليس هذا معناه أن الله في ذاته قد تغيَّر ، إنما التغيُّر هو من جانب الإنسان ، وبالتالي يتغيَّر حكم الله عليه ، لأن الله عادل ، والعدل الإلهي يقتضي أن يُجزى البشر على حسب أفعالهم " [1].

---

[1] مقالات في الكتاب المقدَّس جـ ٣ ص ١١٥ ـ ١١٩

٨- تقول دكتورة نبيلة توما "*لا يعني أن الله ندم أو تأسف أنـــه تغيّـــر ، لأن الله لا يتغيّر ، فهو يكره الخطية ويعاقب عليها ، مع أنه يحب الإنسان الخاطئ ، وينذره حتـــى يتوب ولا يحق عليه العقاب الإلهي ، فإن تمسك هذا الإنسان بخطيئته فإنه يهلـــك ، والله لا يشمت بهلاكه إنما يحزن عليه* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٤١٢ : ما الغرض من الطوفان إن لم يغسل هذا الطوفان خطايا البشر ؟ وهــل الله لم يشفي غليله من آدم وحواء ونسلهم بهذا الطوفـــان ؟ ومـــا الفائـــدة مـــن الطوفان إن كان الرب ينوي أن ينزل في صورة رجل ليُصلب ليغفر خطايا البشر ؟
(البهريز جـــ ١ س٥٦ ، س٢٣٠)

ج : ١- لم يكن الهدف من الطوفان فداء البشر ، إنما كان عقوبة للبشر لزيادة شـــرورهم وآثامهم وخطاياهم ، فالطوفان لم يغسل خطايا البشر ، إنما أهلك البشر الأشرار ، بينمـــا خلص الله نوح البار وأسرته ٠ أما الفداء فقد أنجزه الله بعد تجسده ، إذ حمل عقاب خطايا البشر في جسده على الصليب ٠

٢- الله محبة ، فليس لديه غل على الإطلاق على آدم وحـــواء ولا نـــسلهما ، إنمـــا أحبهم قبل السقوط ، وأحبهم بعد السقوط أيضاً ، بدليل أنه منحهما الوعد بـــالخلاص وأن نسل المرأة سيسحق رأس الحيَّة (الشيطان) (تك ٣ : ١٥) وأشفق عليهما فصنع لهمـــا أقمصة من جلد وألبسهما (تك ٣ : ٢١) وتعهد البشرية بالأنبياء والناموس ، حتى جـــاء وحل بيننا ، وصنع بدم صليبه صلحاً بين السماء والأرض٠ ثم من هو الإنـــسان حتـــى يسبب غلاً لله ، فالغل ينتج من العجز ، وهذا بعيد تماماً عن الله القادر على كل شئ ، ولو شاء لأفنى آدم وحواء بل والكون كله٠

٣- هل يقصد السائل أن ينفي قصة الطوفان ؟ وكيف ينفيها وهي ثابتة في عقيدته ؟!

س٤١٣ : هل نهى الله نوحاً عن تحذير البشر بالطوفان ؟ وهل كان نوح وأبناؤه يعدُّون عدتهم في الخفاء ؟

يقول " **ليوتاكسل** " .. " *لقد إستمر بناء الفلك مائة عام ، ولم يأذن يهوه لنوح أن يحذر باقي البشر من الخطر القاتل الزاحف إليهم. أي أن نوحاً وعائلته كانوا يعدُّون عدتهم في الخفاء. ولا ريب أن الدهشة كانت ترتسم على وجوه القوم عندما كانوا يرون نوحاً يبني في الحقل فلكاً طوله ثلاث مائة ذراع ، أي طول مائة وخمسين متراً ، وهو طول سفينة كبيرة ، وكان بعضهم يظن أن العجوز فقد عقله ، فيهزأ ويمشي أما نوح فكان يسمع سخرياتهم بصبر ويتابع عمله بأناة وتأن* " [1].

ج : ١- من أين أتى " **ليوتاكسل** " بهذا التصوُّر المريض ؟ فلا يوجد في الكتاب كله ما يشير من قريب أو بعيد إلى أن الله نهى نوحاً من تحذير البشر بالطوفان ، بل يوجد ما هو عكس ذلك إذ أوضح الكتاب المقدَّس إمهال الله للبشرية ١٢٠ سنة لعل البشر يتوبون " ***حين كانت أناة الله تنتظر مرَّة في أيام نوح*** " (١بط ٣ : ٢٠) فماذا كانت تنتظر أناة الله إلاَّ توبة الإنسان ؟! .. كانت أناة الله تنتظر وكان نوح كارزاً للبر .

٢- يصوّر " **ليوتاكسل** " أن الله أخذ البشر على حين غرة وكأنه كان فرحاً مسروراً شامتاً بهلاك البشر الخطاة وسار نوح على نفس الدرب ، بينما أظهر الكتاب المقدَّس من جانب الحال المأسوي الذي وصل إليه الإنسان " ***ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر على الأرض . وأن كل تصوُّر أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم*** " (تك ٦ : ٥) .. " ***وفسدت الأرض أمام الله وإمتلأت الأرض ظلماً . ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت . إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض*** " (تك ٦ : ١١ ، ١٢) ومن جانب آخر أكد الكتاب على أن الله لا يشاء هلاك الخاطئ مثلما يرجع ويحيا " ***هل مسرة أسرُّ بموت الشرير يقول السيد الرب . إلاَّ برجوعه عن طريقه فيحيا*** " (خر ١٨ : ٢٣) .. " ***قل لهم . حي أنا يقول السيد الرب إني لا أسرُّ بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا . أرجعوا أرجعوا عن طرقكم الرديئة . فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل*** " (خر ٣٣ : ١١).

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٦٦ ، ٦٧

٣- كيف يمكن أن يبني نوح فلكاً عظيماً بهذا المقدار في الخفاء ؟ وكيف يجمع الحيوانات أو تجتمع إليه الحيوانات من كل صوب في الخفاء ؟ .. لابد أن نوحاً قد إستأجر عدد ضخم من العمال لجلب جذوع الأشجار ، وإعدادها وتجهيزها لتصلح لبناء الفلك ، فهل كل هذا كان في الخفاء أيضاً ؟ .. ثم عاد " ليوتاكسل " يناقض نفسه عندما قال *" إن الدهشة كانت ترتسم على وجوه القوم عندما كانوا يرون نوحاً يبني في الحقل فلكاً طوله ثلاث مئة ذراع "*.

س٤١٤ : هل جاب أبناء نوح بلاد العالم ليأتوا بمختلف أنواع الحيوانات ؟ وهل إتقنوا فن ترويض الوحوش ؟

يقول " **ليوتاكسل** " .. *" فقد كان ينبغي على أبناء نوح الثلاثة ، على سبيل المثال ، أن يجوبوا بلاد العالم كله ليأتوا بمختلف أنواع الحيوانات . وبما أنه كان ينبغي عليهم حماية أنفسهم داخل الفلك نفسه ، من بطش الأسود والنمور والفهود والتماسيح ، وغيرها من الكواسر ، فقد كان عليهم أن يتقنوا فنون الترويض . وكان يجب عليهم أيضاً ، أن يعدُّوا كميات كبيرة من الطعام ، بما في ذلك اللحوم الضرورية لذاك العدد الهائل من الكواسر ، إضافة إلى الحبوب والثمار وما شابه "* [1].

ج : ١- لم يحتاج بنو نوح أن يجوبوا بلاد العالم لجمع مختلف الحيوانات ، ولم يحتاجوا إلى إتقان فنون الترويض لجميع الوحوش والكواسر ، لأن الله لن يعجز في إصدار أمره لهذه الحيوانات لتجتمع من كل صوب إلى مكان الفلك وتدخل أقفاصها بسلام ، بدون أي عناء من نوح وأولاده ، وبدون أي خطر ، فالذي حفظ نوح وأولاده من خطر الطوفان حفظهم أيضاً من خطر الحيوانات المفترسة.

٢- لم تدخل التماسيح إلى الفلك ، لأنها لم تواجه خطورة من المياه ، وهكذا كل الكائنات البحرية . أما بقية الحيوانات فقد وفر لها نوح طعامها الذي يكفيها طوال مدة الطوفان ، ومادام الأمر يسير بحسبما دبر الله ، فلا توجد أي مشكلة.

---

[1] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٦٧

س٤١٥ : هل مقاييس الفلك تتناسب مع المقاييس العلمية ؟ وهل التهوية كانت كافية في الفلك ؟

ج : ١- إستخدم الفينيقيون وهم سادة البحار نسب طول السفن إلى عرضها نسبة ٢ : ١ ، وإستخدم الرومان نسبة طول السفن إلى عرضها نسبة ١٠ : ١ . أما الفلك فكانت أبعاده طول ٣٠٠ ذراع ، وعرضه ٥٠ ذراع ، وإرتفاعه ٣٠ ذراع ، فنسبة الطول للعرض ٦ : ١ ، وهذا ما يقره علم الملاحة الجديد ، وقال أحد بناة السفن في كوبنهاجن "*إن الأمر الملفت للنظر بالنسبة لهذه الأبعاد ، أنه بعد آلاف السنين من الخبرة في مجال بناء السفن ، علينا أن نعترف أن النسبة المثالية لسفينة كبيرة هي نفس نسب فلك نوح في تكوين ٦* " [1].

أما عن التهوية فقد كانت تتم عن طريق فتحة علوية بإستدارة الفلك وبإرتفاع ذراع واحد ، وهي تساوي مساحة ٢٠٠م^{2} فتكفي تماماً لتجديد الهواء ، وأيضاً تحافظ تماماً على إتزان الفلك ضد الرياح والأعاصير ، فالرياح القادمة من أي إتجاه تجد طريقها للإندفاع من الإتجاه المقابل ، ووضع فتحات التهوية أعلى الفلك من أفضل أساليب التهوية لأن تيارات الحمل ترفع الهواء الساخن لأعلى فيُطرد خارج الفلك ، ويحل محله هواء نقي.

٢- يقول **نيافة الأنبا بولا أسقف طنطا** "*يقول الكتاب المقدَّس على لسان الله لنوح* ***{وتصنع كوى الفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق} (تك ٦ : ١٦) .. وهذا يعني أن*** *فتحة التهوية عبارة عن نافذة (فتحة) إرتفاعها ذراعاً بمحيط الفلك من كل الجوانب .. وهذا يعني :*

١- أن مساحة التهوية مناسبة جداً لحجم الفلك وهي ٢٠٤٦٠ قدماً مربعاً.

٢- أن الفتحة في جميع الإتجاهات مما يعطي فرصة للهواء الداخل من أي إتجاه قادر أن يدفع الهواء الفاسد من الإتجاه الآخر بسهولة لوجود الفتحة في كل إتجاه.

٣- وجود الفتحة لأعلى يعطي فرصة لإنتشار الهواء الداخل إلى جميع أجزاء الفلك دون إحداث تياراً شديداً يؤثر على صحة الكائنات الموجودة حيث أن الهواء البارد النقي

---

(١) أورده يوسف رياض – وحي الكتاب المقدَّس ص ٢٥٣

الداخل كثافته أعلى فبعد دخوله يهبط رويداً رويداً بهدوء إلى أسفل لينتشر بهدوء في كل أجزاء الفلك .

٤- تقليل تأثير ضغط الرياح (Wind Pressure) على الفلك حيث أن وجود الفتحات يجنب الفلك الميل والغرق نتيجة إصطدام الهواء بعنف حيث أن هذه الفتحات تسمح بعبور الهواء منها من جانب وخروجها من الجانب الآخر مما يخفف ضغط الرياح على جانبي الفلك . ومن هنا نرى أن التهوية كانت جيدة جداً ومدروسة دراسة علمية توضح أن الله هو الذي وضع نظامها " (١).

س٤١٦ : هل خشب " الجفر " الذي صُنع منه الفلك لم يكن معروفاً قديماً ولا حديثاً ؟

يقول " **ليوتاكسل** " .. " *إذا ما قرَّر أحدهم أن يصرف مائة عام على صنع سفينة ، فإنه لن يجد الخشب الذي يبقى سليماً حتى نهاية عملية البناء ، ولتحوَّلت مؤخرة السفينة إلى فتات متآكل عندما يصل البناؤون إلى مقدمتها . وهكذا تتحوَّل العملية إلى إعادات متكررة ، فما هو نوع الخشب الذي إستخدمه نوح يأتُرى ؟ حتى الآن لا أحد يعرف . وعلى الرغم من أن التوراة تسميه خشب " الجفر " إلاَّ أن أحداً لم يستطع أن يتعرف على هذه الشجرة حتى الآن* " (٢).

ج : بعض أنواع الأخشاب تحتفظ بقوامها لمئات السنين ، فلا تتعرض للتلف بمجرد مرور مائة عام عليها ، وقال علماء الكتاب أن خشب الجفر هو خشب الجوز ، ويدعى أيضاً الخشب القبرصي ، وإعترض البعض بأن هذا النوع لم يظهر إلاَّ منذ نحو ألف عام فقط ، فرد عليهم بعض المؤرخين بأن هذا النوع من الخشب كان متوفراً وقت بناء الفلك ، ثم تعرض للإنقراض ، ثم عاد للظهور منذ نحو ألف عام (راجع نبذة التوافق بين العلم الحديث والكتاب المقدَّس ص ٣٦ - إصدار كنيسة مار جرجس اسبورتنج).

---

(١) الكتاب المقدَّس والعلم ص ١٢٦ ، ١٢٧

(٢) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٦٧

س٤١٧ : كيف تكفي سفينة نوح لكل الكائنات الحيَّة ، وكل ما يدب على الأرض ، بالإضافة إلى ما تحتاج إليـــه مـــن طعام خلال عشرة أشهر ؟ (البهريز جـــ ١ س ٦٥)٠

وقال آخرن أن فلكاً بهذا الحجم هو ضرب من الخيال ، فيقول **الخوري بـولس الفغالي** "*وأمر الرب نوحاً أن يصنع سفينة طولها ٣٠٠ ذراع أي ١٥٠ متراً ، وعرضها ٥٠ ذراعاً أي ٢٥ متراً ، وعلوها ٣٠ ذراعاً أي ١٥ متراً ٠ وهذا يعنـــي أن مـــساحتها تساوي سبعين ألف متر مربع ، وهو رقم خيالي٠ أما ذكر جبل أراراط فهدفه أن يُـدخل الخبر في حيز الواقع ٠ نحن لن نبحث عن بقايا نوح وسفينته إلاَّ في " أرجيده " أي جبل الفلك كما يقول الأتراك ، ولا في " كوك أي نوح " أي جبل نوح كما يقـول الإيرانيـون فيدلون بذلك على منطقة أرمينيا ٠٠ ولكن ما نستطيع أن نؤكده هو أن السفينة لم تكن بهذا الإتساع ، وإنها لم تحوَ هذه الحيوانات المتنوعة مهما حاولـت الـصور الـسينمائية أن تصوّرها لنا* " [1]٠

ج : ١- جميع الكائنات التي يمكنها أن تسبح في الماء لم تدخل إلى الفلك ، وهذه تمثـل نحو ٦٠ % من الكائنات الحيَّة (الحيوانية) والذي دخل إلـى الفلـك الكائنـات البريـة والطيور فقط ٠ وقد تم إدخال زوج واحد من كل جنس (Gensus) وليس من كل نوع (Species) والجنس أعم من النوع ، فمثلاً العصافير أو الحمام أو الكلاب مـا أكثـر أنواعها ، فلم يدخل نوح إلاَّ زوج واحد أو سبعة أزواج من كـل منهـا " ***مـن الطيـور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبَّابات الأرض كأجناسـها*** " (تـك ٦ : ٢٠) ويقول بروفسور " برايس " ٠٠ " *يوجد في الوقت الحاضر ما يقـرب مـن أربعـين أو خمسين نوعاً من القطط من عائلة " الفيلدا " ولكن جميعها ، وليس عندي شك في ذلك ، قد جاءت من أصل واحد مشترك ، وهناك سبعة أنـواع من عائلـة " الأكويـدا " (وهـو الحصان) ويحتمل جداً أن تكون جميعها بالمثل قد جاءت من أصل مشترك واحد ٠ وهذا الإعتراف من جانبنا لا يهدم إيماننا بحقائق سفر التكوين٠ وإنما هو من ناحية أخرى يبين*

(١) البدايات أو مسيرة الإنسان إلى الله ص ١١٧

أن الحيوانات التي دخلت إلى نوح في الفلك كانت أصولاً قليلة " [1].

٢- أجرى العالِم الأركيولوجي " **وليم بترك** " William Mathew Petric دراسة جاء فيها " *أن الفلك كان عبارة عن سفينة كبيرة جداً ، وأن وحدة مقياسها (الذراع) التي كانت تستخدم قديماً طولها ٢٢ر٥ بوصة ، وعلى هذا الأساس فالفلك سفينة ضخمة طولها ٥٦٢ر٥ قدماً ، وعرضها ٩٣ر٥ قدماً ، وارتفاعها ١٥ر٦٥ قدماً. ومن دراسته أيضاً نرى أن قاع الفلك كان مفلطحاً في أسفله ومربعاً عند الأطراف وقائم الزوايا ، غير مقوّس وليس له مؤخرة أو مقدمة ، وهذا يجعل حمولته تزيد عن حمولة أي سفينة أخرى بنفس المقاسات بمقدار الثلث ، وعلى ذلك كان حجم الفلك ٢ر٩٥٨ر٠٠٠ قدماً مكعباً ، وهذا الحجم يجعل حمولتها ضخمة جداً كحمولة قطار شحن به ألف عربة من العربات الكبيرة "* [2].

٣- **يقول نيافة الأنبا بولا أسقف طنطا** "*أجرى الدكتور Howard Osgood إحصائية عن الحيوانات التي تشكل وزناً له إعتباره والموجودة في منطقة العراق حيث عاش نوح والتي ينبغي أن تدخل في الفلك فوجدها كما يلي :*

حيوانات من حجم الفأر إلى حجم الغنم ٥٧٥ حيواناً.

حيوانات من حجم الغنم إلى حجم الجمل ٢٩٠ حيواناً.

.. وإذا فرضنا أن نصف الفلك يخصص للحيوانات ، والنصف الآخر لطعامها نجد أن الأمر كان سهلاً جداً على الفلك لهذه السعة .. بل ومدة تجهيز الفلك (١٢٠ سنة) كانت كافية لتجهيزه وتخزين الأطعمة ولتجميع الحيوانات ، وهذا مما يؤكد صحة وصدق الكتاب المقدَّس " [3] .

٤- إنني لا أتعجب من أرباب النقد الأعلى الذين يطرحون مثل هذه الأسئلة العقلانية ، ويطرحون من عقولهم كل ما هو فوق مستوى العقل ، ولكنني بالأكثر أتعجب من بعض الأخوة المسلمين الذين يتبنون هذه الأفكار ، إعتقاداً منهم بتحريف الكتاب ، أو

---

(١) برسوم ميخائيل - حقائق كتابية ص ١٥٥

(٢) أورده نيافة الأنبا بولا - الكتاب المقدَّس والعلم ص ١٢٤ ، ١٢٥

(٣) الكتاب المقدَّس والعلم ص ١٢٦

بغية منهم هدم أركان الإيمان المسيحي ، وهم يتغافلون إن الكثير من آراء مدرسة النقد الأعلى ضد عقيدتهم تماماً ، ويتغافلون أنهم فيما هم يهاجمون الكتاب المقدَّس فإنهم يهدمون عقيدتهم التي شبُّوا عليها.

٥- الذين يدَّعون أن حجم الفلك مُبالغ فيه ، نقول لهم إن هذا يتوقف على مدى تصديقنا لكلمة الله ، فالإنسان الذي يؤمن أن موسى النبي كتب هذا السفر بوحي من الروح القدس ، يؤمن بالعصمة الكاملة الشاملة لكل ما جاء في الكتاب. أما الإنسان العقلاني فإنه يمحص كل شئ بعقله ويشكك في كثير من الحقائق الإيمانية ، وقد تم الإشارة من قبل إلى التقرير الذي وضعه الإخصائيون الروس حول سفينة نوح التي تحتوي على مئات الحجرات العلوية والسفلية ، وبعضها ذات أسقف مرتفعة خُصصت للحيوانات طويلة العنق مثل الجمال والزرافات.

٦- يقول **أبونا يؤانس الأنبا بولا** *"ليست كل الحيوانات ذات حجم كبير ، كما يوجد كثير من الحيوانات تتعايش معاً ، أما بالنسبة للطعام فنوح لم يكن يعلم كم من الزمن سيقضي في الفلك ، لكن الله قادر أن يبارك في الطعام الذي تم تخزينه فيكفي الجميع. بل إن الله قادر أن ينزع الطبيعة الوحشية من بعض الحيوانات الضارية ، مثلما حدث مع دانيال في جب الأسود ، وغيره من القديسين "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٧- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر *"لم يكن الفلك الذي بناه نوح مجرد زورق صغير ! تخيل إنك تبني مركباً يبلغ طوله مرة ونصف طول ملعب كرة القدم ، وإرتفاعه إرتفاع مبنى أربعة أدوار "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

س٤١٨ : هل ثمانية أشخاص يكفون لتقديم الطعام لجميع الحيوانات والطيور بالإضافة إلى حفظ نظافة الفلك ؟

يقول " **ليوتاكسل** " *.. " ياله من فلك ! .. إن نوحاً وعائلته وتلك الحيوانات التي أنقذها ، أمضوا في الفلك ٣٩٣ يوماً ، ولكن اللاهوتيون لا يقولون لنا كيف تمكن ثمانية أشخاص أن يطعموا تلك الحديقة من الحيوانات كلها ، على إمتداد أكثر من عام ، ويحافظوا على نظافة مرابطها ، ويجب أن تطرح هنا أيضاً مسألة التكاثر ! . إلى كم من*

اللحوم إحتاج الأمر ! أي كمية هائلة من المواد الغذائية ! وأي عمل مضن كان على نوح وأفراد عائلته القيام به كي يحافظوا على نظافة الفلك " [1].

ج : إذا رجعنا لإحصائية الدكتور Haward Osgood التي ذُكرت في إجابة السؤال السابق ، فكل الحيوانات من حجم الفأر إلى حجم الغنم ٥٧٥ نوعاً ، والحيوانات من حجم الغنم إلى حجم الجمل ٢٩٠ نوعاً ، وقد أخذ نوح من كل نوع من الحيوانات الطاهرة سبعة أزواج ، ومن الحيوانات غير الطاهرة زوجاً واحداً ، إذاً فالعدد معقول. كما أن نوح وأسرته لم يكن لهم أي عمل آخر إلاَّ إطعام الحيوانات طول النهار ، فلابد أن وقتهم كان يكفي لإعالة هذه الحيوانات ، والتخلص من فضلاتها ، ومهما أعملنا عقولنا لندرك جميع تفصيلات الحدث فلن يمكننا ذلك ، فمثلا من أين جاءوا بالمياه العذبة التي تكفيهم مع جميع الحيوانات طوال هذه الرحلة ؟! ، ومع هذا فإننا نؤمن إيمان صادق ويقين أن الطوفان وفلك نوح هو حقيقة تاريخية ثابتة من خلال الكتاب المقدَّس ، والتراث الإنساني ، والحضارات المختلفة ، والآثار .. إلخ.

س٤١٩ : هل حَمَلَ نوح في الفلك زوج واحد (تك ٦ : ١٩ ، ٢٠) أم سبعة أزواج (تك ٧ : ٢ ، ٣) من الحيوانات ؟ (البهريز جـ ١ ص٥٤)

يقول " **ليوتاكسل** " ساخراً " *إن يهوه نسى تعليماته السابقة ، فقد رأينا أنه أمر .. بألاَّ يأخذ معه سوى زوج من كل حيوان ، لكنه عاد وأدخل على خطته تعديلاً هاماً ، في اللحظة الأخيرة فقال* ***{ من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى . ومن البهائم التي ليست طاهرة إثنين ذكراً وأنثى }*** *(تك ٧ : ٢) ولا تذكر لنا التوراة ما إذا كان يهوه قد أشار إلى نوح بعلامات التقسيم إلى طاهرة وغير طاهرة .. وكان ينبغي على الشيخ نوح أن يدرس التاريخ الطبيعي ليعرف ما إذا كان عليه أن يحمل معه سبعة غرانيق ، أو غرنوقين فقط . فيلين أم سبعة فيلة . إثنين من وحيد القرن أم سبعة .. "* [2].

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٦٩
[2] المرجع السابق ص ٦٨

ج : أولاً – أعطى الله نوحاً أمراً عاماً بأن يأخذ من كل الطيور والبهائم إثنين إثنين ، فقال له الرب " ***من كل حي من كل ذي جسد إثنين من كل تُدخِل إلى الفلك لإستبقائها معك . تكون ذكراً وأنثى . .*** " (تك ٦ : ١٩ ، ٢٠).

ثانياً – أعطى الله تفصيلات الأمر الأول ، فطلب من نوح أن يحمل من الحيوانات الطاهرة سبعة أزواج ليمكن تقديم ذبائح منها ، فقال الرب لنوح " ***من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى . ومن البهائم ليست بطاهرة إثنين ذكراً وأنثى . ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى لإستبقاء نسل على وجه الأرض*** " (تك ٧ : ٢ ، ٣).

فواضح أن النص الأول قصد منه التعميم ، فلم يفرق بين الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة . أما التفصيل فجاء في النص الثاني حيث أوضح إختلاف العدد بين الحيوانات الطاهرة وغير الطاهرة.

س٤٢٠ : من أين أتت كمية المياه المهولة التي غطت الجبال الشاهقة ؟

يقول **علاء أبو بكر** " *من الذي أحدث طوفان نوح ؟ ومن أين أتت كل هذه المياه ؟ تقول إحدى الروايات أن المتسبب في الطوفان هو المطر وحده ، وتقول الأخرى أن الأمطار وينابيع الأرض هما اللذان أحدثا هذا الطوفان* " ***لأني بعد سبعة أيام أيضاً أمطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة*** " *(تك ٧ : ٤)* " ***في ذلك اليوم إنفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وإنفتحت طاقات السماء*** " *(تك ٧ : ١١)* (راجع البهريز جـ ١ س ٤٧) وقال البعض أن الدراسات العلمية تؤكد أنه في حالة تكاثف كل السحب التي تغطي أكثر من بوصتين على وجه الأرض فلا يمكن أن تساعد على طفو قارب صغير ، فكيف طفى فلك نوح العظيم بحمولته المهولة ؟

ج : ١- ذكر (تك ٧ : ٤) أن المطر هو سبيب الطوفان ، لكنه لم ينفي وجود أسباب أخرى ، فقول علاء أبو بكر " أن سبب الطوفان هو " المطر وحده " قول بعيد عن روح الحق ، والحق هو الله ، وقد أورد نص (تك ٧ : ٤) الذي لا يوجد فيه أي إشارة من

قريب أو بعيد إلى أن سبب الطوفان هو المطر وحده. وفي (تك ٧ : ١١) أوضح الكتاب السبب الآخر للطوفان ، وهو إنفجار ينابيع الغمر العظيم ، فما جاء هنا (تك ٧ : ١١) يكمل ما جاء هناك (تك ٧ : ٤) ولا يتعارض معـــه ، ولعلام يعترض الأستاذ علاء ؟ هل يعترض على كتابنا المقدَّس أم على القرآن ، فكلاهما ذكر صراحة أن سبب الطوفان هو كل من المطر والمياه الجوفية ؟ .. ألم يقل " ففتحنا أبواب السماء بماء منهمـــــر . وفجَّرنا الأرض عيُونـــاً فإلتقى الماء علــــى أمر قُدِر " (سورة القمر ١١ ، ١٢) ؟!!

٢- جاءت مياه الطوفان من مصدرين :

أ – الأمطار الغزيرة التي إستمرت أربعين يوماً وأربعين ليلة ، هذه المياه كانت فوق الغلاف الجوي منذ اليوم الثاني للخلق عندما فصــــل الله بيـــن الماء الذي تحت الجلد (الغلاف الجوي) والماء الذي فوقه .. لقد كان هناك كماً ضخماً جداً من بخار الماء ، فمنذ إنتهاء الخلق وحتى الطوفان لم تكن هناك أمطاراً تهطل من السماء ، ولذلك لم يصدق الناس في زمن نوح أن الأرض ستُغمر بالأمطار ، فإنهم لم يختبـــروا هذه الأمطار مـــن قبل . وعندما قال الكتاب المقدَّس ***فانفتحت طاقات السماء*** كان يشير لـــسقوط الأمطـــار للمرة الأولى وإنهيار مظلة البخار ، ورأى البعض أن السبب في هذه الأمطار هو إنتشار الغبار المتولد من الإنفجارات البركانية . ولعلك تلاحظ ياصديقي أنه في نهاية جميع أيام الخلق ذكر سفر التكوين عبارة " ***ورأى الله ذلك أنه حسن*** " أو " ***حسن جداً*** " ، بإســـتثناء اليوم الثاني الذي خلى من هذه العبارة .. لماذا ؟ لأن الله محب البشر مزمع أن يهلك تلك البشر الخطاة بهذه المياه المحفوظة ليوم الهلاك .

ب- ينابيع الغمر العظيم التي إنفجرت مما أدى إلى حدوث زلازل وبراكين ، فالمياه التي كانت تحت ضغط شديد في جوف الأرض ظلت تنطلق بقوة شديدة لمدة ١٥٠ يوماً ، ومما يؤكد هذه الحقيقة أن البراكين حتى اليوم وهي تلقي بحممها من الصخور البركانية ، فإنك تجد ٩٠ % من ناتج البركان هو من بخار الماء .

وقال الدكتور " **جوزيف ديللو** " Josoph Dillow أن كمية بخار الماء الذي يمكن أن يظل معلقاً فوق الغلاف الجوي كغطاء حول الأرض يعادل بخار ماء سائل يبلغ سمكه حوالي ١٢ متراً (أو ٤٠ قدماً) وبحساباته رأى أن هذا الكم من الماء يكون كافياً لإحداث أمطار غزيرة ٤٠ يوماً و ٤٠ ليلة.

(راجع كِن هام – أندرو سيلينج – كار ديلاند – تعريب جاكلين جورج إسحق – نبذة عن الطوفان).

٣- نظرة إلى الزلزال الذي ضرب شرق آسيا في الأحد الأخير من عام ٢٠٠٤م ، بقوة ٩ ريختر ، وما نتج عنه من موجات المد العاتية (تسونامي) حيث إندفعت المياه بإرتفاع عشرات الأمتار وبسرعة رهيبة ، مما ترتب عليه تحرك بعض الجزر بعيداً عن موقعها بنحو ثلاثين كيلو متراً ، وإرتجت الكرة الأرضية إذ بلغت قوة الزلزال قوة تفجير مليون قنبلة ذرية ، وإختفت مئات القرى ، وحملت الأمواج سفن الشحن العملاقة وطوحت بها على اليابس ، وفي لحظات قتل أكثر من ربع مليون شخص .. إن ما حدث إثر هذا الزلزال الرهيب لهو صورة مصغرة لما حدث في الطوفان ، ومن عايش الحدث عبر وسائل الإعلام يسهل عليه تصوُّر الطوفان وكيف كان.

٤- يقول **القس ميصائيل صادق** " *واضح أن الطوفان كان بالمطر وينابيع الأرض ، والله قادر على كل شئ ، وما الغرابة والطوفان يتفق فيه اليهود والمسيحيون وغير المسيحيين* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

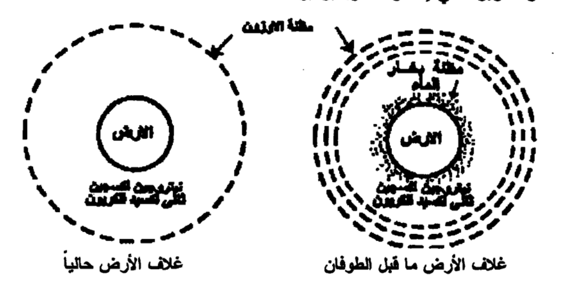
٥- يقول " **أوزولدت – ألس** " .. " *وقد تكون الزلازل أو الإنفجارات البركانية هي السبب في الإرتفاع المفاجئ بقاع المحيط أو سقوط النيازك الهائلة في البحر ، ومن المحتمل أيضاً أنه يشار هنا إلى طاقات ضخمة متنوعة من خلال هذه الكلمات البسيطة* " (١).

٦- حاول الجيولوجي النمساوي " E. SUESS " في نهاية القرن التاسع عشر إيجاد تفسير علمي لأسباب الطوفان ، وإنتهى إلى القول بأن هناك سببان للطوفان ، أولهما : هو

(١) ترجمة أديبة شكري يعقوب – الله تكلم بموسى ص ٤١

موجات عملاقة من البحر نشأت بسبب إضطراب زلزالي في إقليم الخليج العربي أو جنوبه ، وثانيهما : إعصار عنيف نشأ في خليج البنغال ، ثم عبر الهند متجهاً شمالاً نحو الخليج العربي ، وقد صادف هذا موسم فيضان حوض دجلة والفرات ، وتشققت الأرض بتأثير الزلازال وإندفعت منها المياه ، وهكذا نشأ الطوفان بتأثير مياه البحر الطافية بصورة رئيسية ، أما المياه السفلية ومياه الفيضان فلم تكن إلاَّ عناصر مساعدة (راجع الأب سهيل قاشا – أثر الكتابات البابلية في المدوَّنات التوراتية ص ٢٠٤ ، وفراس السواح – مغامرة العقل الأولى ص ١٥١ ، ١٥٢ ، وكارم محمود عزيز – أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ص ١٩٣ ، ١٩٤).

٧- يقول **نيافة الأنبا بولا أسقف طنطا** أن كثير من العلماء إتفقوا على أن الغلاف الجوي قبل الطوفان كان يختلف عما هو عليه الآن ، فالآن الغلاف الجوي يتكون من النيتروجين والأكسجين وثاني أكسيد الكربون ، بالإضافة إلى طبقة الأوزون ، أما الغلاف الجوي قبل الطوفان فكان يتكون مما سبق ، بالإضافة إلى طبقة سميكة منخفضة من بخار الماء ، وهذه مثلت مصدراً من مياه الطوفان ، " ويؤكد **د. موريس** أن غطاء بخار الماء الهائل الذي كان موجوداً في الطبقة السفلى من الغلاف الجوي كان يكفي كمصدر لمياه الأمطار الغزيرة التي إستغرقت أربعين يوماً " [1].



غلاف الأرض ما قبل الطوفان

غلاف الأرض حالياً

[1] الكتاب المقدس والعلم ص ١١٤

كان بخار الماء قبل الطوفان = ٣٠٥ أضعاف البخار الحالي ، ونسبة ثاني أكسيد الكربون = ٦ - ٨ أضعاف الوضع الحالي ، وكل هذا كان يساعد على حجب الإشعاعات الكونية التي تصل للأرض ، فطبقة الأوزون الكثيفة كانت تمنع الإشعاعات قصيرة الموجة ، وطبقة بخار الماء الكثيف كانت تمنع الإشعاعات متوسطة الموجة ، وكانت تنفذ فقط الإشعاعات طويلة الموجة ، وتحتفظ بها الأرض لأن الغلاف السميك كان يساعد على منع هذه الإشعاعات من التسرب ثانية إلى الفضاء الكوني ، وبذلك كانت تحتفظ الأرض بحرارتها ، ولأن الأرض لم تكن تفقد حرارتها ليلاً ، لذلك كانت درجة حرارتها متقاربة في الليل والنهار ، وقد أكد الجغرافي الدكتور " دونالد باتن Patten " أن مظلة بخار الماء الكثيفة أوجدت توازناً في درجات الحرارة على كل سطح الأرض ، وكانت درجات الحرارة حينذاك أعلى مما هو عليه الآن ، ولعل هذا يفسر لنا كبر حجم الكائنات الحيَّة قبل الطوفان عما هو عليه الآن ، فبعض الفراشات كان طول أجنحتها يصل إلى ٢٠ بوصة ، وبعض الطيور وصل طول أجنحتها إلى ٢٠ قدماً ، وكان عمر الإنسان أكبر بكثير مما هو عليه بعد الطوفان .. لقد كانت الأرض أشبه بالبيت الزجاجي ، لأنها كانت مُغطاة بمظلة مزدوجة :

أ - مظلة سميكة وأكثر فاعلية من الأوزون.

ب - مظلة سميكة فعالة منخفضة من بخار الماء.

(راجع الكتاب المقدَّس والعلم ص ١٠٥ - ١١٤).

فإن طبقة بخار الماء الكثيف كانت مصدراً من مصادر مياه الطوفان ، والمصدر الأخر تمثَّل في المياه الجوفية التي كانت مضغوطة تحت القشرة الأرضية ، وكانت مياه ساخنة ، فهذه إنفجرت كقول الكتاب " ***إنفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وإنفتحت طاقات السماء*** " (تك ٧ : ١١) ولكن ما سبب هذا الإنفجار ؟

قد يكون سبب الإنفجار :

أ - عبور كوكب سيار بالقرب من الأرض ، وبسبب الجاذبية أحدث دماراً شديداً بالأرض ، أدى إلى إنفجارات في القشرة الأرضية ، فاندفعت المياه الجوفية الساخنة

المضغوطة ، كما أدى إلى سقوط الأمطـار الغزيرة ، وأكد الجغرافي الدكتور " دونالد باتن " بأن " *الجانبية المتبادلة بين كوكب الأرض والكواكب السيارة قد تسبب في إنهيار المظلة (مظلة بخار الماء السميكة) وإحداث الموجات المدية والإنفجارات البركانية ، وتبعاً لذلك أدى إلى إرتفاعات هائلة في قاع البحر مما أعاد تشكيل سطح الأرض بصورة جديدة* " [1].

ب- وقد يكون سبب الإنفجار إصطدام شهب بالأرض " ويوكد ديف بالسيجر Dave Balsiger وتشالز سيليار Charles Sellieer في مؤلفهما { بحث عن فلك نوح } أنه نتيجة دراستهما وأبحاثهما ، أمكن التوصل إلى أن إصطدام الشهب بالأرض كفيل بأن يحدث إرتجاجاً شديداً بالقشرة الأرضية ، كما أنه أوجد ظروفاً مواتية لإحداث الطوفان الشامل ، نتج عنه زلازل وبراكين وإرتفاعات في قاع البحار والمحيطات أدى بالأكثر إلى إنهيار مظلة البخار المحيطة بالأرض " [2] .

س٤٢١ : هل كان الطوفان إقليمياً أم عالمياً ؟

يقول علاء أبو بكر " *هل حدث الطوفان في الأرض كلها ؟ هذا ما تقوله التوراة في (تك ٧ : ٦ ، ٢٣)* ***{ فمحا الله كل قائم كان على وجه الأرض . الناس والبهائم والدبابات وطيور السماء . فانمحت من الأرض . وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط }*** *فكيف عاشت إذاً سلالة (يابال) و (يوبال) و (نوبال قايين) بعد الطوفان وأصبحوا من سكان الخيام والرعاة وعازفي الآلات الموسيقية ، مع العلم أن نوحاً وذريته ليسوا من سلالة قايين ؟* " (البهريز جـ١ ص ٤٨).

وقال البعض أن الطوفان كان إقليمياً ، ولكن الكاتب ضخم الحدث فجعله كارثة عالمية (راجع الخوري بولس الفغالي - البدايات أو مسيرة الإنسان إلى الله ص ١١٦ - ١٢٢ ، وموريس بوكاي - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٥٣ - ٥٥).

---

(١) نيافة الأنبا بولا - الكتاب المقدس والعلم ص ١١٨

(٢) المرجع السابق ص ١١٨ ، ١١٩

ج : **أولاً** : لم يذكر علاء أبو بكر الشاهد على إستمرار أنسال يابابا ويوبال وتوبال بعد الطوفان ، فمن المعروف أن نسل قايين لم ينجو منه أحد قط في الطوفان ، ولو كلف نفسه ورجع فقط إلى فهرس الكتاب المقدَّس ص ٦٨١ لعلم أن " يابال " لم يرد إلاَّ مرة واحدة في (تك ٤ : ٢٠) قبل الطوفان. وفي ص ٦٨٦ يوضح أن " يوبال " لم يرد إسمه إلاَّ مرة واحدة (تك ٤ : ٢١) قبل الطوفان أيضاً ، أما إسم " توبال " فنجده في ص ٦٥٥ من فهرس الكتاب المقدَّس ، وقد ورد مرتين ، ففي (تك ٤ : ٢٢) جاء إسم توبال بن قايين ، وفي (تك ١٠ : ٢) ورد إسم توبال بن يافث بن نوح ، وهو بالطبع غير توبال بن قايين وتوبال بن يافث ورد ضمن أبناء يافث (١ أي ١ : ٥) وإقترن إسمه باسم أخيه يوان (أش ٦٦ : ١٩) وإقترن إسمه أيضاً باسم أخويه ياوان وماشك (حز ٢٧ : ١٣) وإقترن إسمه باسم أخيه ماشك (حز ٣٢ : ٢٦) وإقترن باسم أخويه ياوران وماسك (خر ٣٨ : ٢ ، ٣ ، ٣٩ : ١) وغير هذا لم يرد إسم " توبال " في أي مكان آخر من الكتاب المقدَّس ، وهذا هو أ ب في أسلوب البحث.

ثانياً : رأى البعض أن الطوفان كان إقليمياً : وتبنى هذه النظرية " جون سميث " سنة ١٨٣٩م الذي إستبعد حدوث طوفان شامل متساءلاً : من أين أتت كل هذه المياه التي تغمر العالم كله ؟ وإلى أين تذهب ؟ وعالج شمولية الطوفان – من وجهة نظره الرافضة – في نحو ٦٠ صفحة بكتابه " الكتاب المقدَّس وعلم الجيولوجيا " وعلل حدوث الطوفان بحدوث فوالق عظيمة (Faults) في منطقة الشرق الأوسط أدت إلى هبوط مستوى الأرض ، وإندفاع المياه الجوفية لأعلى ، وفي نفس الوقت عندما هبط مستوى الأرض في هذه المنطقة فإنه تسبب في إنخفاض الضغط الجوي مما أدى إلى سحب الهواء بشدة وحدوث أمطار غزيرة.

ويقول " أ. ف. **كيفن** " .. " *هل كان الطوفان شاملاً بالمعنى الجغرافي ، أي أنه غطى كل ميل مربع من وجه الأرض ، أم أنه كان شاملاً بمعنى أنه أغرق كل البشر فقط ؟ .. إنه مادام الطوفان كان شاملاً في محو الجنس البشري ، فليس من الضروري أن يكون شاملاً جغرافياً. يسجل دليتزش Delitzsch { أن الغرض من الطوفان كان إقامة جنس بشري جديد أفضل ، عن طريق إبادة الجنس القديم غير القابل للإصلاح ،*

وكان يكفي لعلاج هذا علاجاً جذرياً ، إغراق المنطقة التي كان الجنس البشري منتشراً فيها } ثم أن المنطقة التي كان البشر منتشرين فيها كانت بالنسبة لهم هي الأفق الجغرافي ، أي " كل الأرض " في نظرهم " [1].

ويقول الأستاذ توفيق فرج خله " يعتقد البعض الآخر أن الطوفان كان إقليمياً قاصراً على البقعة الآهلة بالسكان ، وهي تقريباً الجهات المتاخمة لنهري الدجلة والفرات ، وأصحاب هذا الرأي يفسرون النصوص المذكورة من باب المجاز على سبيل أن الوحي أطلق الكل وأراد الجزء كما هو شائع في اللغات المختلفة وكقول الكتاب مثلاً { وجاءت كل الأرض إلى مصر ليوسف لتشتري قمحاً لأن الجوع كان شديداً في كل الأرض } (تك ٤١ : ٥٧) ويقصد بذلك البلاد المتاخمة لمصر ، وكقوله { وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يُكتتب كل المسكونة } (لو ٢ : ١) والقصد من ذلك البلاد التي كانت تحت حكمه " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

ويقول " هيربرت وولف " ٠٠ " بالرغم من الحجج القوية المؤيدة لفكرة الطوفان العام ، إلاَّ أن بعض المفكرين يفسرون بأن الكتاب المقدَّس يبين لنا أيضاً بأن الطوفان كان أمراً محلياً ومحدوداً ، فمن الناحية الجغرافية فإن الكتاب المقدَّس يذكر أن مكان إقامة نوح وأهل بيته كان ينحصر في آسيا الصغرى ، ولقد رسا فلكهم عند جبال أراراط (تك ٨ : ٢٤) في منطقة تقع شمال آشور ، وبذلك لم يبعد الفلك كثيراً إلاَّ بحوالي ١٠٠ ميل عن المكان الذي بدأ فيه طوفانه ، وهذا دليل على أن الطوفان كان في هذه المنطقة المحدودة من آسيا الصغرى٠

وعندما يذكر الكتاب المقدَّس تدفق المياه المستمر وأنها غطت قمم الجبال (تك ٧ : ١٩) من المحتمل أنه يشير بذلك إلى مكان مألوف لنوح ولمن معه ، ومن جهة نظرهم نجد أن المياه قد غمرت العالم (المكان) الذي كانوا يقيمون فيه والجبال التي كانت بالقرب منهم وليست تلك التي تبعد عنهم آلاف الأميال ٠٠

---

[1] مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ١٦١

كما يسوق أصحاب هذا الرأي حجة أخرى وهي مشكلة كثرة المياه التـــي غمـــرت الأرض وكيفية تصريفها والتخلص منها • إن أصحاب فكرة " الطوفان عالمياً " وأنه غمر كل الأرض يعجزون عن تفسير وشرح كيفية التخلص من هذا الكم من المياه ، فإذا كانت مياه هذا الطوفان قد غطت الجبال يبلـــغ إرتفاعهـــا ١٥٠٠٠ قـــدم ولا تـــستطيع الأرض إستيعابها ، فأين ذهبت هذه المياه ؟ إن سفر التكوين ٨ : ١ يذكر بأن الله أجاز ريحاً على الأرض فهدأت المياه ، فهل هذا يعني أن البحار والمحيطات إزدادت عمقاً لتستوعب هذه المياه ؟ أم هل تدخل الله بطريقة معجزية للتخلص من هذه المياه ؟ إن سفر التكوين يذكر أن صرف تلك المياه إستغرق عاماً حتى إستطاع نوح وأهل بيته الخروج من الفلك ، وهذا يعتبر زمناً قصيراً بالنسبة لهذا الكم الهائل من المياه • كذلك فإن إختلاط الميـــاه العذبـــة بالمالحة كان يتطلب معجزة لكي تظل الأسماك حية ، علماً بأن نوح لم يحتفظ بأي أسماك داخل الفلك •

كذلك يسوق أصحاب الرأي حجة أخرى وهي قلة أعداد الحيوانات والطيـــور التـــي إصطحبها نوح معه داخل الفلك مما جعل من الممكن رعايتها والإهتمام بها وذلك دليـــل على محلية الطوفان ، علماً بأن عملية إدخال هذه الحيوانات والمخلوقات داخل الفلك كانت تعتبر معجزة أخرى•

وعندما حاول نوح عند نهاية الطوفان أن يطمئن على جفاف الأرض ، أطلق حمامة أحضرت له غصن زيتون (تك ٨ : ١١) وكان هذا دليل على تصريف الميـــاه وبقـــاء شجرة زيتون حيَّة ، وهذا ما يدل على أن الطوفان كان نشطاً من الناحية الجيولوجية وأن الأرض ظلت نسبياً على ما هي عليه• كذلك يسوق أصحاب هذا الرأي دليلاً آخراً وهـــو بقاء مجرى كل من نهري دجلة والفرات علـــى حالهمـــا تقريبـــاً بعـــد الطوفـــان إذ يذكر (تك ١٤ : ٢) بـــأن مجرى نهر دجلة كان يمتد من شرق آشور (تك ١٠ :١١) " (AN INTRODUCTION TO THE OLD TESTAMENT PENTATEUCH, P 102-104)[1] •

ثالثاً : كان الطوفان عالمياً والأدلة على ذلك كثيرة نذكر منها الآتي :

---

[1] ترجمة بتصرف قام بها الأستاذ بشرى جرجس خليل أستاذ اللغة الإنجليزية بإكليريكية طنطا

١- **شهادة الكتاب المقدس** : أوضح سفر التكوين بوضوح تام أن الطوفان كان عالمياً • فقد قضى على كل الجنس البشري والكائنات الحيَّة (ما عدا المائية) بإستثناء نوح وأسرته ، فقال الله لنوح " ***فها أنا آتٍ بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء• كل ما في الأرض يموت*** " (تك ٦ : ١٧) ••

" ***وأمحو عن وجه الأرض كل قائم عملته*** " (تك ٧ : ١٤) ••

" ***وتعاظمت المياه كثيراً جداً على الأرض فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت السماء*** " (تك ٧ : ١٩)

فالنص إذاً واضح تماماً أن المياه غطت جميع الجبال الشامخة ، بل لو أنها غطت جبلاً واحداً شامخاً فلابد أن تغطي أمثاله من الجبال الكائنة في المسكونة ، لأن المياه لابد أن تكون في مستوى واحد ••

" ***فمات كل ذي جسدٍ كان يدبُّ على الأرض من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض وجميع الناس• كل ما في أنفه نسمة روح حياة من كل ما في اليابسة مات• فمحا الله كل قائمٍ كان على وجه الأرض الناس والبهائم والدبَّابات وطيور السماء فإنمحت من الأرض*** " (تك ٧ : ٢١ - ٢٣) بل أن السيد المسيح أشار لشمولية الطوفان عندما قال " ***ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع*** " (مت ٢٤ : ٣٩) وأوضح معلمنا بطرس الرسول أنه لم ينجو أحد غير ثمانية أنفس من البشر (١ بط ٣ : ٢٠)•

٢- **ضرورة صنع الفلك** : لو كان الطوفان إقليمياً لاكتفى الله بنقل نوح من مكانه إلى مكان آخر ليس به طوفان ، بعيداً عن منطقة ما بين النهرين ، وما كان هناك حاجة لصنع الفلك ، وحمل الحيوانات والطيور ، ولو كان الطوفان محلياً لانتهى بعد بضعة أيام ، أما هذا الطوفان فقد إستغرق أياماً طويلة•

٣- **خط سير الفلك** : يقول د• **هنري موريس** Henry Morris " *إن فكرة طوفان محلي هي فكرة غير صحيحة ، لأنه لو كان محلياً لتحرك الفلك سابحاً في المياه جنوباً إلى الخليج الفارسي بدلاً من أن يسبح شمالاً حيث أن جميع مياه الفيضان في هذه المنطقة*

تتدفق جنوباً " [1].

٤- مستوى المياه : يقول دكتور " جورج مولفنجر " George Mulfinger "*أن إرتفاع المياه لهذه الإرتفاعات الشاهقة يؤكد عالمية الطوفان ، لأن المياه تسعى لأن تكون في مستوى واحد ، إذاً فمن غير المحتمل أن تنحصر في مكان واحد* " [2].

٥- إنتشار الطبقات الرسوبية في أنحاء شتى من العالم ، فإن كانت الفيضانات يترتب عليها رواسب ، فإن هذا الطوفان ترتب عليه تكوين طبقات رسوبية تجدها في الولايات المتحدة كما تجدها في الهند ، وفي كثير من بلاد العالم.

٦- ظاهرة الترسيب المقلوب : من المفروض أن نجد الصخور الأقدم أسفل الصخور الأحدث ، ولكن إكتشف علماء الجيولوجيا أن هذه القاعدة إختلت في بعض الأماكن ، حيث وجدوا الصخور الأحدث أسفل الصخور الأقدم ، مما يشير لحدوث إنكسار في القشرة الأرضية وتزحلق جزء من القشرة المكسورة وإعتلاءه جزء آخر ، وهو ما يسميه العلماء Upheaval حيث تبدو أجزاء من طبقات الأرض وكأنها مقلوبة (راجع نبذة التوافق بين العلم الحديث والكتاب المقدَّس ص ٢٣ ، ٢٤ - إصدار كنيسة مارجرجس اسبورتنج).

٧- إنتشار ظاهرة الحيوانات والنباتات المتحجرة في أنحاء مختلفة من العالم : ومعنى هذا أن هذه الحيوانات والنباتات تعرضت للموت ودفنت سريعاً تحت طبقات الأرض قبل أن تتحلل ومظهر هذه الحفريات يدل على أنها قد دُفنت حيَّة بكاملها في تلك المقابر وبطريقة سهلة لم تسمح لها بالتحلل ، ومن هذه المقابر مقابر الأفيال بسيبريا شمال شرق روسيا بالقرب من القطب الشمالي ، ومقابر فرس النهر بصقلية ، والخيل بفرنسا ، ويقول " جيسلر " .. " *أنه وُجِدت في شقوق أرضية عميقة في أماكن عديدة من العالم ، وفي تلال مرتفعة من ١٤٠ - ٣٠٠ قدم على سطح الأرض هياكل حيوانات ، وهذه الهياكل غير كاملة مما يثبت أنها لم تسقط في تلك الشقوق وهي حيَّة ، إنما حملتها المياه وهي ميتة ، وتمثل هذه الهياكل عدة أنواع من الحيوانات مثل الدببة والذئاب والعجول*

---

(1) أورده نيافة الأنبا بولا - الكتاب المقدَّس والعلم ص ٩٦

(2) المرجع السابق ص ٩٦

والضباع ووحيـد القــرن والغزلان ، وحيوانـــات أخــرى أصغـــــر حجمــاً ، وهــذه الظاهـــــرة تؤكــد أن الطوفـــان كـــان عنيفاً ، وأن هذه الأحداث حدثت في عام واحد " (Geisler BECA 49 , 50) (راجع جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ص ٣٤٦)٠

ويقول **الأستاذ رشدي السيسي** " ومما يؤيد قصة الطوفان كمـــا وردت فـــي ســـفر التكوين ، أن جميع الأساطير ، في كافة أنحاء العالم ، تتفق جميعها في أن الطوفـــان قــد أغرق العالم كله ، وقضى على الجنس البشري بأكمله ، فيما عدا أولئك الذين إحتموا منه داخل الفلك ، ومما يؤيد وجهة النظر هذه – مـــن الناحيـــة العلميـــة – تلــك الأصـــداف والمخلفات الحيوانية والنباتية ، التي عثر عليها الناس ، ومازالوا يعثرون عليها مبعثرة في الأماكن المرتفعة ، والصحاري ، والوهاد ، وفوق قمم الجبال ، بعد أن إنحـــسرت ميـــاه طوفان نوح عن تلك الأماكن ، وأي زائر الآن للأديرة بوادي النطرون أو غيرهـــا مـــن براري وصحاري مصر ، يجد هذه الأصداف وغيرها من مخلفات الأحيـــاء المائيـــة ٠٠ ويدعم هذا الرأي أيضاً ما قاله الأستاذ الجامعي " ولـــيم بوكلنـــد " حـــين عُـــيِّن أســـتاذاً للجيولوجيا بجامعة أكسفورد " *أن الحقيقة الكبرى للطوفان الذي غمر العالم ، منـــذ زمـــن بعيد جداً – وليس غير سحيق – قد دُعمت بأسس حاسمة لا نزاع فيها ، بحيث أننا لو لـــم نكن قد قرأنا عن هذا الطوفان ، في الكتاب المقدَّس أو في أي مرجع آخر ، فـــإن علـــم الجيولوجيا نفسه كان سيفترض حدوث مثـــل هذه الكارثة كـــي يفـــسر ظـــاهرة الحـــدث الفيضاني "* [(١)]٠

٨– **مقابر الأسماك المتحجرة** : من المعروف أن الأسماك عندما تموت تطفو علـــى السطح أو تغوص في القاع حيث تلتهمها بقية الأسماك ، ولكن العلمـــاء وجـــدوا مقـــابر جماعية تضم بلايين الأسماك ، وقال الباحثون أنها كانت في حالة صـــراع عنيـــف مـــع الموت ، وفي حديث " د٠ ميللر H. Miller " عن رواسب ديفون التي تغطي جزءاً كبيراً من إنجلترا قال " *في فترة من تاريخنا حدثت كارثة مروعة أدت إلى هـــلاك الأســـماك ، وتنتشر هذه الأسماك أيضاً في أوركني وكرومارتي وتظهر عليها علامات موت عنيف ، فالأسماك ملتوية بقوة ومنكمشة ومقوسة ، وفي كثير من الحالات يوجد الذيل منثني حول*

---

(١) مجلة الكرازة في ١٩٧٥/١٠/٣م ص ٧

الرأس وعظام العمود الفقري بارزة والزعانف مفرودة تماماً كما هو الحال في الأسماك التي تموت في حالة تشنج وإضطراب عنيف " [1].

كما تحدث " هاري لاد " من المساحة الجيولوجية بالولايات المتحدة عن مُجمَّع سمكي بقاع الخليج في سانتا بربارا بولاية كاليفورنيا حوى أكثر من مليون سمكة متوسط طولها من ٦ – ٨ بوصة ، وحجز هذا العدد الضخم من الأسماك في هذا الخليج يؤيد حدوث الطوفان ٠

٩- وجود نباتات وحيوانات قارية في مناطق باردة : فقد تم إكتشاف بعض النباتات القارية مثل سعف النخيل ، وبعض الحيوانات القارية مثل التماسيح وبعض الزواحف وأسماك أبو منقار وذنب البحر الذي يعيش في أعماق البحر ، وأسماك الشمس ، والرنجة ، والكراكي ، وأسماك قشرية متعددة ، وبعض الطيور ٠٠ تم إكتشاف كل هذا في مناطق باردة ثلجية مما يؤكد حدوث فيضان شديد ، ويؤكد أيضاً تغير المناخ على سطح الأرض ٠

١٠- وجود مزيج من الحفريات المتحجرة في أنحاء العالم : فقد وجدت في مناطق معينة حفريات لكائنات حيَّة تنتمي إلى بيئات مختلفة ، فمن الذي جمع هذه الكائنات وجرفها إلى هذه المناطق إلاَّ فيضان عنيف ٠

١١- وجود كائنات محفوظة بحالة جيدة : حتى أن الباحثين عثروا على أوراق نبات مازالت تحتفظ بخضرتها ، ومثلها العثور على الأجزاء الرخوة من الحشرات مثل الغدد ومحتويات الأمعاء ، وأيضاً العثور على الشعر والريش وقشور الأسماك ، مما يدل على أن هذه الكائنات تعرضت للدفن بسرعة مذهلة ، ويقول د٠ هنرى موريس *" أن معظم الصخور الرسوبية في القشرة الأرضية والتي تحتوي على بقايا متحجرة قد ترسبت من المياه الجارفة ، ومن الواضح أن بعضها تكون بفعل الرياح أو إنهيار الجليد أو عوامل أخرى ، ولكن الغالبية العظمى من الصخور الرسوبية يرجع أصلها إلى الماء الذي غمر*

---

[1] أورده نيافة الأنبا بولا – الكتاب المقدَّس والعلم ص ٩٧ ، ٩٨

الأرض " [1].

١٢- العثور على بعض مصنوعات الإنسان في الصخور الرسوبية : ففي عام ١٨٥١م تم العثور على وعاء معدني منقوش داخل كتلة من الرواسب في دورشستر ، وأيضاً العثور على إناء معدني على شكل جرس إرتفاعه ٤ر٥ بوصة ، وإتساع القاع ٦ر٥ بوصة ، والفوهة ٢ر٥ بوصة ، وسمكه ٨ر٥ بوصة ، وعلى جدرانه يوجد حفر مجموعة من الزهور ، وحول الجزء الأسفل رسم شجرة عنب مُطعَّم بالفضة ، وكان الحفر والتطعيم من صنع صانع ماهر ، وهذا يتفق مع ما قيل عن توبال " ***توبال قايين الضارب على كل آلة من نحاس*** " (تك ٤ : ٢١) وفي سنة ١٨٨٩م إكتشف " كورتز " Kurtz دمية من الطين لفتاة مدفونة على عمق ٣٠٠ قدم من سطح الأرض ، وكل هذه المصنوعات جرفها الطوفان وتركها تحت أو في جوف الطبقات الرسوبية.

١٣- العثور على حفريات بحرية متحجرة على قمم الجبال : فما الذي دفع بهذه الكائنات البحرية إلى أعلى الجبال إن لم يكن طوفان شامل غطى الأرض كلها ؟!! كما وجدت بحيرات مغلقة في إرتفاعات شاهقة ، ويقول نيافة الأنبا بولا أسقف طنطا :

- تم العثور على عظام أسماك ومحارات القواقع البحرية والأسماك الصدفية على قمة جبل أفريست.
- وعندما تسلق الجيولوجيون جبل أرارات إكتشفوا أن على القمة أصدافاً بحرية. كما تم إكتشاف بحيرتين مالحتين في المناطق المجاورة لجبل أرارات.
- وبحيرة فان Lake Von في شرق تركيا والتي توجد على إرتفاع ٥٦٤٠ قدماً فوق سطح البحر ، وفي بحيرة مالحة وغنية بنوع من أسماك الرنجة تؤكد حقيقة الطوفان.
- وأيضاً بحيرة أورميا Lake Urmia في إيران والتي توجد على إرتفاع ٤٩٠٠ قدماً فوق سطح البحر وطولها ٩٠ ميلاً وإتساعها ٣٠ ميلاً ، وهي ضحلة حيث أن عمقها ٢٠ قدماً على الأكثر ودرجة ملوحتها ٢٣ % تؤكد هي الأخرى على حقيقة الطوفان.

---

[1] أورده نيافة الأنبا بولا – الكتاب المقدّس والعلم ص ١٠٠

ولقد أكد علماء الجيولوجيا أن هذه البحيرات المالحة قد تختلف عن مياه الطوفان المالحة التي غمرت الأرض كلها وغطت قمم الجبال " [1].

١٤- وجود حمم متوسدة على إرتفاع ١٤٠٠٠ قدماً على جبل أرارات : والحمم المتوسدة هي عبارة عن حمم بركانية إندفعت من جوف الأرض وسقطت في وسط مائي فأخذت أشكالاً مستديرة تشبه الوسادة ، وهذا دليل على أن هذه الجبال كانت مغمورة بمياه الطوفان ، ودليل على أن وقت الطوفان حدثت زلازل وبراكين مما أدى إلى إنطلاق الحمم البركانية من جوف الأرض ، وهذا يؤكد شمولية الطوفان.

(راجع نيافة الأنبا بولاس أسقف طنطا – الكتاب المقدَّس والعلم ص ٩٢ – ١٠٣).

س٤٢٢ : كيف غطى الطوفان وجه الأرض بينما بعض الحضارات لم تنقطع ؟

ويتساءل **علاء أبو بكر** كيف يكون الطوفان عالمياً ، مع أن الحضارة المصرية لم تنقطع ، ويقول دكتور موريس بوكاي " *كيف يمكن اليوم تصوُّر أن كارثة عالمية قد دمرت الحياة على كل سطح الأرض (بإستثناء بركات السفينة) في القرن ٢١ أو ٢٢ ق.م ؟ ففي ذلك العصر كانت هناك على نقاط عدة من الأرض حضارات قد إزدهرت وإنتقلت أطلالها إلى الأجيال التالية . وبالنسبة لمصر ، على سبيل المثال ، كان ذلك في الفترة الوسطى التي تلت نهاية الدولة القديمة وبداية الدولة الوسطى . وبالنظر إلى ما نعرف من تاريخ هذا العصر فإنه يكون مضحكاً القول بأن الطوفان قد دمر في ذلك الوقت كل الحضارات* " [2] .

وأورد د. **محمد قاسم** تاريخ الحضارات المصرية :

الأسرة الأولى ٣٣٠٠ – ٣٠٤٧ ق.م ـــ الطوفان طبقاً للتوراة اليونانية ٣٠٧٢ ق.م.

الأسرة الثانية ٣٠٤٧ – ٢٧٨٠ ق.م ـــ الطوفان طبقاً للتوراة السامرية ٢٩٧٢ ق.م.

الأسرة الثالثة ٢٧٨٠ – ٢٧٢٣ ق.م.

الأسرة الرابعة ٢٧٢٣ – ٢٥٦٣ ق.م (بناة الأهرام).

---

(١) الكتاب المقدَّس والعلم ص ١٠٢

(٢) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٤٥

الأسرة الخامسة ٢٥٦٣ – ٢٤٢٣ ق٠م ـــــ الطوفان طبقاً للتوراة العبرانية ٢٥٠٧ ق٠م٠

الأسرة السادسة ٢٤٢٣ – ٢٢٦٣ ق٠م٠

(راجع التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٥٤٨)٠

ج : جاء في دائرة المعارف الكتابية " *هناك دلائل كتابية على وجود فجوات واسعة بين الأجيال المذكورة في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين ، مما يسمح لنا بالقول بأن الطوفان قد حدث قبل عصر إبراهيم بزمن طويل جداً٠*

وأول كل شئ ، لا يذكر الكتاب المقدَّس مجموع السنين بين الطوفان وإبراهيم ، مثلما يذكر – مثلاً – مدة تغرب بني إسرائيل في مصر (خر ١٢ : ٤٠) ٠٠ لو أنه لا توجد فجوات بين الأجيال في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين ، لكان معنى ذلك أن كل الآباء بعد الطوفان بما فيهم نوح نفسه كانوا مازالوا على قيد الحياة عندما كان إبراهيم في الخمسين من عمره ، بل يكون ثلاثة ممن وُلِدوا قبل إنقسام الأرض (عقاباً على محاولة بناء برج بابل) وهم سام وشالح وعابر ، قد ظلوا أحياء بعد موت إبراهيم نفسه ، بل إلى ما بعد سنتين من وصول يعقوب إلى فدان آرام عند خاله لابان ، ولكن يشوع يذكر أن آباء إبراهيم { سكنوا في عبر النهر منذ الدهر } وأنهم عبدوا آلهة أخرى (يش ٢٤ : ٢ ، ١٤ ، ١٥) مما يعني أن نوحاً وساما – وغالبية الآباء المذكورين في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين – كانوا قد ماتوا منذ زمن بعيد ٠٠

يزعم البعض – بناء على عدم إدراك الفجوات بين الأجيال المذكورة في سفر التكوين – أن الطوفان حدث حوالي ٢٤٦٠ ق٠م أي بعد بناء الهرم الأكبر بعدة قرون ٠ إن كلمة " وَلَدَ " كثيراً ما تدل – في لغة الكتاب المقدَّس – على معنى " جاء من نسله " ٠٠ والهبوط المفاجئ بين عمر عابر وعمر فالج (تك ١١ : ١٦ – ١٩) يحمل على الظن بوجود فجوة كبيرة بين جيل عابر وجيل فالج ٠٠ والخلاصة أنه يمكن القول بأن الطوفان قد حدث قبل ميلاد المسيح بنحو ستة أو سبعة آلاف سنة " [1].

---

(1) دائرة المعارف الكتابية جـ ٥ ص ١٣٥ ، ١٣٦

س٤٢٣ : كيف يمكن أن تغطي المياه الجبال الشامخة وهي لم ترتفع عن الأرض أكثر من سبعة أمتار ونصف " *خمس عشرة ذراعاً في الإرتفاع تعاظمت المياه فتغطت الجبال* " (تك ٧ : ٢٠) ؟

ويقول **علاء أبو بكر** " *.. فهل لم يخلق الرب جبالاً أعلى من ١٥ ذراعاً ؟ .. مع العلم أن آدم كان طوله ٦٠ ذراعاً ، ومن المحتمل أن نوح وذريته كان يبلغ طول الفرد منهم نحو ذلك ، ومعنى ذلك أن الناس كانت في مأمن من الفيضان ، حتى دون أن تلجأ لمكان عالٍ يحتمون فيه من الماء .. إن كاتب هذا الكلام لا يعرف بالتأكيد أن الله خلق جبالاً أعلى من ذلك كثيراً مثل جبل المترهورن Matterhorn (أحد أجزاء جبال الألب في سويسرا) وإرتفاعه ٤٤٧٨ متراً ، فما بالك بإرتفاع الهملايا والإفريست .. أما إن قلنا أن الفيضان إرتفع ١٥ ذراعاً فوق أعلى مستوى للجبال (الشامخة التي تحت كل السماء) فكيف عرف هذا كاتب السفر ؟ هل عرف إرتفاع كل جبال الأرض ؟* (البهريز جـ ١ س ٢٦٧) .

ج : ١- قال الوحي الإلهي في العدد السابق للعدد المذكور في السؤال " ***وتعاظمت المياه كثيراً جداً على الأرض فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء*** " (تك ٧ : ١٩) إذاً تغطية المياه للجبال الشامخة التي تحت كل السماء قد تحقق ، ثم أراد الوحي الإلهي أن يوضح مدى إرتفاع المياه فوق قمم الجبال ، فذكرها في العدد التالي (تك ٧ : ٢٠) بأن الإرتفاع بلغ خمس عشرة ذراعاً ، وهو الإرتفاع اللازم لحمل الفلك حتى لا يتحطم على قمم الجبال . ثم أكد الوحي حقيقة تغطية الجبال بالمياه فأعاد القول " ***فتغطت الجبال*** " (تك ٧ : ٢٠) ومن المعروف أن موسى عندما كتب سفر التكوين كتبه متصلاً ، فلم يكن السفر مُقسَّماً إلى آيات ولا إصحاحات.

٢- الجينات التي تحمل العوامل الوراثية من جهة طول الإنسان لم تتغير فلو تصوَّرنا مع الناقد أن آدم كان طوله ثلاثون متراً ، وكان نوح وذريته نحو ذلك ، أي أن الإنسان خلال الفترة من آدم إلى نوح كان متوسط طوله ثلاثون متراً ، فلابد أن إبراهيم إنخفض طوله قليلاً نحو ٢٥ متراً ، وبما أن إبراهيم عاصر الحضارة المصرية القديمة

ونزل إلى مصر وعاش معهم كإنسان عادي ، وتطلع فرعون مصر إلى الإقتران بزوجته ، إذاً المصريين القدماء كان طولهم نحو طول إبراهيم أي نحو ٢٥ متراً ، فكيف يكون هذا بينما لم تبلغ معابدهم هذا الإرتفاع ، ولا صوَّروا أنفسهم على الأحجار بهذا الطول ؟ .. إذاً كيف يمكن تفسير القول بأن طول آدم كان ٦٠ ذراعاً ؟! .

٣- من المحتمل أن تكون قد حدثت تغيُّرات جغرافية بعد الطوفان أدت لإرتفاع بعض الجبال إلى هذا الإرتفاع الشاهق ، ولا ننسى أن الأرض من قبل كانت مغمورة بالمياه ، قبل أن يفصل الله المياه عن اليابس.

٤- لم يكتب موسى النبي من عندياته ، إنما كتب بإرشاد ووحي روح الله القدوس الذي كان يُعلمه مالا علم له به ، فهل يصعب على روح الله أن يعرف كم بلغ إرتفاع الماء فوق قمم الجبال ؟! من يشكك في هذه المعلومة البسيطة يشكك في حقيقة الوحي .. ولينظر الأستاذ علاء أبو بكر إلى الكم الهائل الذي حمله التراث الإسلامي من أمور تفوق معرفة الإنسان وهو يصدقها ، فكيف يوجد الله بالكامل في كل مكان ؟! كيف تقوم الأجساد في يوم القيامة ؟!

٥- يقول **القس ميصائيل صادق** أن " *صاحب هذا السؤال يطعن في قدرة الله ، مع أن الطوفان تعترف به الأديان الأخرى غير المسيحية ، فهل هي ضربة موجهة لكتب اليهود وغير المسيحيين أيضاً ؟ ولماذا يستنكر الكاتب الوحي الإلهي ؟ فهل هي ضربة موجهة أيضاً لغير المسيحيين* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

س٤٢٤ : هل إستغرق الطوفان ٤٠ يوماً بحسب التوراة العبرانية (تك ٧ : ١٧) أم أنه إستغرق ٤٠ يوماً وليلة بحسب التورارة السبعينية ؟

ج : ١- من المعروف أن اليوم ٢٤ ساعة ، ويشمل اليوم النهار والليل ، فعندما قال الكتاب " *وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض* " (تك ٧ : ١٧) فمن الواضح أن الطوفان إستغرق ٤٠ يوماً نهاراً وليلاً ، وهذا ما أوضحه الكتاب في العدد ١٢ من نفس الإصحاح " *وكان المطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة* " (تك ٧ : ١٢).

٢- لماذا يكيل الناقد بمكيالين ، فينتقد ما سبق ، بينما يقبل ما جاء في القـرآن عـن المدة التي أمضاها موسى على الجبل على أنها أربعين ليلة "*وإذا واعدنا موسى أربعـين ليلة* " (سورة البقرة ٥١) وتكرَّر نفس المعنى "*وواعدنا موسى ثلاثين ليلـة وأتممناهـا بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة* " (سورة الأعراف ١٤٢) ولم يتساءل الناقد أو غيره : وأين كان موسى في الأربعين نهاراً ؟ وهل كان يقضي نهاره بين بني إسرائيل وليله على الجبل ؟ ولو صح هذا القول ، فكيف عبد بنو إسرائيل العجل الذهبي ، وموسى لم يغـب عنهم إلاَّ سواد الليل فقط ؟!!

س٤٢٥ : كيف إستقر فلك نوح (في الشهر الـسابع) قبـل أن تظهـر رؤوس الجبال (في الشهر العاشر) ؟

ج : ١- يبلغ إرتفاع جبل أراراط ١٧٠٠٠ قدماً ويمثل أعلى جبال المنطقة ، فإستقر قاع الفلك عليه بينما كانت المياه تغطي كل الأرض وغاطس الفلك "***واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبل أراراط***" (تك ٨ : ٤) ثم بدأت المياه تتناقص فاستغرقت ثلاثة أشهر "***وكانت المياه تتناقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشـر وفي العاشر في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال***" (تك ٨ : ٥) والـذين عاصـروا الفترة قبل بناء السد العالي في أسوان يدركون جيداً مدى ما كان يفعله الفيضان بـالبلاد ، إذ كان يُغرق ضفتي النهر ، وبعد أن يتوقف تساقط الأمطار في منابع النهر ، تظل المياه عدة أشهر حتى تتصرف نحو البحر المتوسط.

٢- يقول **القس ميصائيل صادق** "*وما الغرابة إذ أن الفلك إستقر على قمة الجبـل ، بينما كانت المياه مازالت تغطي سفح الجبل وبقية الأرض ؟!* " [من إجابات أسئلة سـفر التكوين].

٣- يقول **أبونا يؤانس الأنبا بولا** "*هل نسى السائل أنه يوجد جزء من الفلـك كـان مغموراً في الماء ، ولذلك عندما بدأ يقل الماء من على قمة الجبل ركَزَ الفلك عليـه ولـم يتحرك ، بينما بدأت المياه تتناقص من الأماكن المرتفعة* " [من إجابـات أسـئلة سـفر التكوين].

٤- يقول **أحد الأباء الرهبان** بدير مار مينا العامر *"إستقر الفلك في اليوم السابع من الشهر السابع ، وإستقرار الفلك معناه التوقف عن الإبحار ، ولكن رؤوس الجبال لم تظهر بعد ، والمياه مازالت تغطيها ، وعندما تناقصت المياه يوماً فيوماً ظهرت رؤوس الجبال في اليوم العاشر من الشهر العاشر ، لأن الفلك كان إرتفاعه ٣٠ ذراعاً ، ويوجد جزء منه غاطس في المياه "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٥- يكرر **الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** نفس المعنى السابق مضيفاً إليه بأن *"معنى الكلمة العبرية " أراراط " أي الأرض المرتفعة ، وهي في الأصل الأكادي (أراراطو) وهنا عدة آراء بخصوص موقع جبل أراراط المذكور هنا ، أشهرها رأيان " (الأول) أنه أحد الجبال الواقعة بين أرمينيا وكروستان (والثاني) وهو الأرجح أنه إحدى قمم الجبال المعروفة اليوم باسم أراراط بأرمينيا ، ولعلها القمة التي تُدعى بالتركية " أغري داغ " أي " الجبل الشاق " ويبلغ إرتفاعها ١٧٢٦٠ قدماً ، كما تُدعى جبال أراراط في بعض الترجمات بجبال أرمينيا "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٤٢٦ : ما إسم الجبل الذي رست عليه سفينة نوح ؟

يقول **علاء أبو بكر** *" تقول التوراة العبرانية في جبل أراراط (الذي يقع بأرمينيا) وتقول التوراة السامرية أنها إستقرت في جبل سرنديب (الذي يقع في سريلانكا) ألا يدلك هذا عزيزي النصراني على الحرية التي كان يتمتع بها كتبة هذه الكتب من التبديل والإضافة والحذف ؟* (البهريز جـ ١ س ٤٩)٠ ويرى الدكتور أحمد حجازي السقا أن سفينة نوح رست على جبل " الجودي " في بلاد العرب (راجع نقد التوراة ص ١٢٨)٠

ج : ١- إن كانت آراء الشعوب قد تباينت في الجبل الذي رست عليه سفينة نوح ، ولكن ما نعول عليه هو ما تقول به التوراة ، والتوارة واحدة وحيدة وهي التوراة العبرانية أما السامرية فهي مجرد ترجمة جرى عليها بعض التغيير عن قصد أو بدون قصد كما رأينا من قبل ٠

٢- مما يذكر هنا أن القرآن لم يذكر هذا ولا ذاك ، إنما ذكر جبل يدعى الجودي

" وإستوت على الجودي " (سورة هود ٤٤) ، ويقول نعمة الله الجزائري " *عن أبي الحسن .. إن الله أوحى إلى الجبال إني واضع سفينة على جبل منكن في الطوفان فتطاولت وشمخت ، وتواضع جبل بالموصل يقال له الجودي ، فمرت السفينة تدور في الطوفان على الجبال كلها حتى إنتهت إلى الجودي ، فوقعت عليه ، فقال نوح : بارات قني ، بارات قني ، يعني اللهم أصلح اللهم أصلح ، وفي حديث آخر أنه ضرب جؤجؤ السفينة الجبل ، فخاف عليها وقال : ياماريا أتقن ، يعني رب أصلح ، وفي حديث آخر أنه قال : يارهمان أتقن وتأويلها يارب أحسن .. وفي عيون أخبار الرضا قال { إن نوحاً .. لما ركب السفينة أوحي الله إليه : يانوح إن خفت الغرق فهللني (يعني تقول هللويا) ألفاً ثم سلني النجاة أنجيك من الغرق ومن آمن معك* " (النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ص ٣٨ ، ٣٩) [١] .

٣- يقول **موريس بوكاي** أن " الجودي " يمثل قمة جبل أرارات " *إن رواية الطوفان الفعلي التي تحتوي عليها سورة هود .. وسورة المؤمنين .. ورواية التوراة ، فلا تقدمان إختلافات ذات دلالة خاصة . وتقول التوراة بأن المكان الذي جنحت إليه السفينة نحو جبل أرارات (تك ٨ : ٤) أما القرآن فيقول أنه " الجودي " (هود ١١ : ٤٤) وهذا الجبل هو قمة جبال أرارات بأرمينيا* " [٢].

٤- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** " *وإذا كانت التوراة السامرية تقول شيئاً آخر ، فنحن لا نعتمد عليها لأن النص فيها يمثل ترجمة للتوراة العبرية ، فهو أحياناً يختلف عن العبرية أو عن السبعينية ، وأحياناً يختلف عن الأثنتين ، وأغلبها أخطاء في النسخ ، ولكن بعض الإختلافات بين السامرية والعبرية ترجع إلى تغييرات مقصودة لتأييد بعض عقائدهم مثل تغيير عيبال إلى جرزيم (تث ٢٧ : ٤)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٥- يقول الدكتور **ملاك شوقي إسكاروس** " *إن التوراة العبرانية كانت دائماً هي المعتبرة لدى اليهود ، لأنها تمثل الأصل ، وليس ترجمة من الأصل ، وكانوا ينسخونها*

---

(١) أورده د. سيد القمني – الأسطورة والتراث ص ٢١٧

(٢) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٤٨

بكل إعتناء ، حتى إن تغيير حرف واحد منها عن قصد يعتبر ذنباً عظيماً ، ومن الملاحظ أن الأمور التي تختلف فيها الترجمة السامرية عن العبرية ، تتفق فيها الترجمة السبعينية مع العبرية ، والأمور التي تختلف فيها الترجمة السبعينية عن العبرية ، تتفق فيها الترجمة السامرية مع العبرية ، وهذا دليل على أن هناك إختلافات طفيفة في الترجمات ، أما الأصل العبري فهو الصحيح دائماً • إذاً الفلك إستقر على جبل أرارات " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]•

س٤٢٧ : أين ذهبت مياه الطوفان المهولة التي غطت الجبال الشامخة ؟

يقول " **ليوتاكسل** " ساخراً " ***{ فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء خمس عشرة ذراعاً في الإرتفاع تعاظمت المياه }*** *(تك ٧ : ٩ – ٢٠)* غني عن *القول أنه يصعب كثيراً على المرء أن يتخيل ذلك الكم من المياه ، خاصة إذا ما أخذنا بالحسبان أن أعمق نقطة في المحيط الهادئ (وهدة مارين) تزيد عن أحد عشر ألف متر ، بينما أعلى جبل في العالم – جومولونغما (إيفريست) في الهمالايا – إرتفاعه ٨٨٨٠ م فوق سطح البحر •• أما الآن فلكي يجفف يهوه مياه الطوفان أطلق الروح القدس (روح يهوه) التي يصفها الإنجيل ، بأنها { حمامة الله } •• وألقى على عاتقها مهمة مستحيلة وهي ، تجفيف مياه الطوفان • ونحن لا نرتاب في الأمر كأن يتطلب أحد أفراد الثالوث المقدس ، لأنه لم يكن بمقدور أي ريح عادية أن تجفف ذلك الكم الهائل من المياه • وبما أن مستوى مياه الطوفان كان أعلى من جبال الأرض بخمسة عشر ذراعاً ، فقد توصلت بعض الحسابات إلى أن حجمها كان يساوي حجم إثنى عشر محيطاً أحدها فوق الآخر •• بعد صنع (هذه) المحيطات التي لا يدركها البصر ، عاد وقضى عليها كلها بنفخة واحدة من فمه • أي رئتان عند تلك الحمامة "* [1].

ج : لقد تغيرت توبوغرافية الأرض بسبب ضغط هذا الكم الهائل من المياه على القشرة الأرضية ، فإتسعت أحواض المحيطات وإنخفضت قيعانها وإزدادت الجبال إرتفاعاً ، ويقول **نيافة الأنبا بولا** "*أين ذهبت مياه الطوفان ؟ •• هل تبخرت مرة ثانية ؟ •• هل*

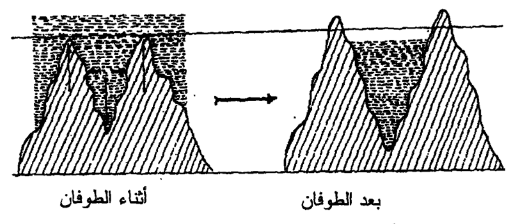
---
(١) التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص ٦٩ - ٧١

تشربت بين حبيبات القشرة الأرضية مكونة المياه التحت سطحية والجوفية ؟

إن الأمر ليس بهذه الحيرة ، فالمياه التي غطت كل الأرض ووزنها الضخم يعمل في إتجاهين ، الأول أفقي ، والثاني رأسي ، ومحصلة القوة الأفقية أدت إلى إبعاد اليابسة عن بعضها البعض أي زيادة المسافة بين القارات مما أدى إلى إتساع حوض الماء في العالم وهذا الأمر لازال قائماً حتى وقتنا هذا . أما القوة الرأسية فأدت إلى :

أ - تعميق حوض الماء.

ب- كرد فعل لهذه القبوة أدت إلى إرتفاع الجبال أكبر مما كان كما هو موضح بالرسم :



أثناء الطوفان بعد الطوفان

ومن هنا حدثت أربعة متغيرات :

الأول : إنخفاض قاع البحار.

الثاني : إتساع حوض المياه (البحار).

الثالث : إرتفاع قمم الجبال .

الرابع : إنخفاض منسوب المياه كنتيجة للعوامل الثلاثة السابقة " [1].

س٤٢٨ : كيف عادت المياه العذبة بأسماكها إلى مجاريها ؟

يقول " **ليوتاكسل** " ساخراً " إنه يجب أن نعتقد بأن المياه المالحة إنفصلت عن العذبة في الحال (عجيبة أخرى !) لكي تتمكن الأنهار والبحيرات والبحار أن تعود إلى مجاريها ثانية ، كما كانت عليه حالها قبل ذلك ، ثم عادت الأسماك ، كل إلى الحياة التي

(١) الكتاب المقدس والعلم ص ١٢٠ ، ١٢١

تلائم طبيعته " [1].

ج : العجائب أمور عادية بالنسبة لله ، وكل من يؤمن بالله يؤمن بعجائبه ، فليس عسيراً على الله أن يفصل بين المياه العذبة والأخرى المالحة ، كما أنه مع تساقط الأمطار وتدفقها في مجاري الأنهار وإندفاعها نحو مصباتها قد طردت المياه المالحة ، وقد حلَّت محلها المياه العذبة.

س٤٢٩ : هل الله لا يرضى عن الإنسان إلاَّ إذا إشتم رائحة اللحم المشوي (تك ٨ : ٢٠ ، ٢١) ؟ وهل هذه صورة تليق بجلال الله ؟ .. إله لا يرضى إلاَّ إذا إشتم رائحة اللحم المشوي أو المحمَّر !! .. وكيف ذبح نوح من الحيوانات وهي لم تتوالد بعد ؟ (البهريز جـ ١ س ٢٦٦).

ج : ١- الله روح ، ومقاييسه مقاييس روحية وليست جسدية . لقد سرَّ الله بذبيحة نوح لأنها تحمل وتعبر عن إيمان وشكر نوح ، ويقول " أوزالدت . ألِس " Oswald Allis عن ذبائح العهد القديم ، والتي قيل عنها " *مُحرَقة وقود رائحة سرور للرب* " (لا ١ : ٩) وتكررت كثيراً " يأخذ البعض هذه العبارات حرفياً ، ويؤكدون أنها صورة غير ناضجة وبدائية لمعنى الذبيحة ، ولكن مثل هذا الرأي تنفيه القرائن ، وقد يكون أن الجهلة والجسدانيين يتمسكون بهذا الرأي الوضيع ، ولكن الحقيقة أنه في نفس هذا الوقت الذي في أثنائه أُعطيت هذه الشرائع كان شعب إسرائيل يعيش على المن الذي يعطيه الله ، وكان ذلك كافياً لأن يُقنعهم أن الإله الذي يطعمهم لا يحتاج إلى أن يطعموه هم ، بل كانت مسرته أن يقبل من أولاده نصيباً من الخيرات التي سبق فأجزلها لهم ، كعلامة تقدير من جانبهم أنه هو الذي يعولهم ويعطيهم كل بركة " [2].

٢- تغافل الناقد أن نوح أخذ من الحيوانات الطاهرة سبعة أزواج ، ومن هذه الحيوانات قدم ذبائحه ، فهي لم تنقرض " *وبنى نوح مذبحاً للرب . وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح . فتنسم الرب رائحة*

---

(١) التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٧٢

(٢) مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ٢٨٢ ، ٢٨٣

الرضى" (تك ٨ : ٢٠)٠

٣- يقول **القس ميصائيل صادق** "*الله يسر بالإيمان في تقديم الذبائح ، فالذي يقدم الذبيحة يعلن عن إيمانه بالحاجة إلى المخلص الذي يقدم نفسه ذبيحة للخلاص. كما قال صموئيل النبي لشاول الملك* " ***هل مسرة الرب بالمحرقة والذبائح كما بإستماع صوت الرب. هوذا الإستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش*** " (١صم ١٥ : ٢٢) *وقال داود النبي* " ***لأنك لا تسر بذبيحة وإلَّا فكنتُ أقدمها بمحرقة لا ترضى . ذبائح الله هي روح منكسرة .. حينئذ تسر بذبائح البر محرقة وتقدمة تامة*** " (مز ٥١ : ١٦ - ١٩) " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٤- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير القديس أنبا مقار " *عجيب هو الله في صفحه وعفوه !! وعجيب بالحقيقة في قلبه الحنون الذي يرجع عن سخط غضبه حالاً بسبب فعل بذل وتوسل مخلص من واحد من عبيده إستطاع أن يسكب نفسه سكيباً مع محرقاته .. لقد ردَّ نوح غضب الله عن بني البشر بذبيحته ، وإقتنى للبشرية عفواً إلهياً يقضي بعدم إهلاك الإنسان ثانية بالطوفان على الرغم من تصوُّر قلبه الشرير منذ حداثته !! فإذا كانت هذه هي ثمرة ذبيحة نوح التي قدَّمها وهو واحد من البشر الخطاة ، فكم تكون ثمرة ذبيحة المسيح* " ***الذي بروح أزلي قدَّم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي*** " (*عب ٩ : ١٤*) *وإذا كان الرب قد تنسم من ذبيحة نوح رائحة الرضا ، فماذا نقول عن الذي أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا ، فإشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة* " [1].

٥- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*يبدو أن رائحة اللحم المشوي تشغل جزءاً كبيراً من عقل السائل ، مما جعله يفهم هذا المعنى. كان الله في العهد القديم يسر بالذبائح بأنواعها لأنها كانت تشير إلى ذبيحة المسيح الحقيقية الكاملة التي بها كانت المصالحة ، فبتقديم نوح ذبيحته نال عربون المصالحة وعودة علاقة الحب بين الله والإنسان .. لقد وقفت البشرية كلها بعد الطوفان متمثلة في نوح وأسرته يعبدون الله ، ولم يوجد إنساناً في*

(١) شرح سفر التكوين ص ١٦٨

الأرض كان يفعل الشر حينذاك .. ألاَّ يفرح الله ويسر بهذا البر ؟! " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٦ - يقول أحد الآباء الرهبان بدير مار مينا "*أورد السائل ألفاظاً لم ترد في النص المُستشهَد به ، فالنص يُعلق على تقديم نوح محرقات على المذبح* **{ فتنسم الرب رائحة الرضا }** *وليس تنسم الرب رائحة شواء اللحم. أي أن صياغة السؤال غير دقيقة ، فالله لم يتنسم رائحة شواء اللحم ولكن الكتاب قال أنه تنسم رائحة الرضا ، أي رائحة خضوع ومحبة شعبه له ، رائحة الصلاة النقية الصادرة من القلب النقي قلب نوح ، رضى الله عن مُقدّم الذبيحة ، عكس ما حدث مع قايين لما قدم قرباناً للرب (تك ٤ : ٣ ، ٥) والقديس بولس الرسول يقول عن السيد المسيح* **{ أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة }** *(أف ٥ : ٢) أي أنه يذكر صراحة "* **رائحة طيبة** *" رغم أن ذبيحة المسيح على الصليب لم يكن لها أي رائحة بالمعنى الملموس ، ومعروف أن كلمة " رائحة " قد يكون لها معنى معنوي كقول مدبروا بني إسرائيل لموسى وهارون* **{ إنكما قد أنتنتما رائحتنا في عيني فرعون وفي عيون عبيده }** *(خر ٥ : ٢١)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٧- يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس عن " *تنسم الرب رائحة الرضى* " .. "*ومعناها أنه إشتم رائحة السرور ، وهو تعبير مجازي يعني أنه سر بذبيحة نوح وقبلها ، وأنه رضى عن البشر وعن بقية الخلائق ، وكلها تمثلت في نوح والأحياء التي معه* " [1].

٨- تقول الدكتورة نبيلة توما "*نعم تنسم الرب رائحة الرضا ، لأن نوح الذي إختاره الرب ليجدد البشرية قدم ذبيحة كما علَّم الله آدم ، وكما قدم هابيل البار أن الرب أراد أن يُعلّم البشرية أن أجرة الخطية موت (دم) وأن الفداء هو موت نفس بريئة عن نفس خاطئة ، والحيوان البرئ ذُبح وأُحرق إشارة ورمزاً لذبيحة الصليب . لقد سرَّ الله بنوح الذي بنى ذبيحته على طاعة الإيمان* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

---

(١) تفسير سفر التكوين ص ١٠٨

٩- يقول الأستاذ الدكتور يوسف رياض "*الله يخاطبنا بالطريقة التي نفهمها كما نخاطب نحن الأطفال باللغة التي يفهمونها ، كانت طريقة العبادة قديماً هي تقديم الذبائح للرب ، فكانت تُسمى رائحة رضا* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

١٠- يقول الأستاذ توفيق فرج نخلة "*هذا تعبير مجازي معناه سُرَّ الله بذبيحة نوح وقَبلها ، وأنه رضى عن البشر المتمثلين في نوح والذين كانوا معه* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

١١- يقول الأخ الإكليريكي تامر سمير متري - إكليريكية شبين الكوم "*كان أول عمل عمله نوح بعد نجاته من الطوفان وخروجه من الفلك أنه بنى مذبحاً للرب ، وقدم عليه ذبائح من جميع الحيوانات الطاهرة ، إقراراً بمراحم الله وتعبُّداً لجلاله ، وتعبيراً عن شكره وتمجيده ، وقد أعلن الله قبوله لتقدمة نوح* ***{ وتنسم الرب رائحة الرضا }*** *وأعلن الله عن :*

١- عدم إهلاك العالم إهلاكاً كاملاً فيما بعد٠

٢- عدم لعنة الأرض من أجل شرور الإنسان مرة أخرى٠

٣- إستمرار قيام قوانين الطبيعة بعملها٠

وكقاعدة عامة كانت الذبائح تتمركز حول الدم لكونه يمثل نفس الحيوان ، وكأن الإنسان يحتاج إلى نفس بديلة تحمل عنه أجرة إثمه وتفتديه من الموت ٠ إن الذبائح تعبير عن إحتياج الإنسان لرحمة الله ومغفرته ، ولهذا كانت تُقدم الذبيحة ***{ يضع يده على رأس المحرقة فيرضى عليه للتكفير عنه }*** *(لا ١ : ٤) وهذا يفسر بوضوح وكأن مُقدمِ الذبيحة والذبيحة قد صار الإثنان واحداً ، فيعترف مُقدِم الذبيحة بإحسانات الله عندما يقدم ذبيحة للشكر ، ويعلن عن إحتياجه لمغفرة خطاياه وآثامه عندما يقدم ذبيحة خطية أو ذبيحة إثم*" [من أبحاث النقد الكتابي]٠

س٤٣٠ : هل يحتاج الله إلى قوس قزح ليتذكَّر عهده مع الإنسان ؟ ٠٠ كيف ظهر قوس قزح لأول مرة بعد الطوفان ، مع أنه يتشكل بألوانه الزاهية في الأيام المطيرة من إنكسار أشعة الشمس وإنعكاسها على قطرات الأمطار ؟ ألم يكن هناك

أمطاراً قبل الطوفان ؟ وهل قوس قزح هو قوس الله ؟ (راجع ليوتاكسل – هل التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ٧٣)٠

ويقول **الدكتور مصطفى محمود** " *ومثل آخر للآيات المريبة التي تدعيها التوراة على الله ، ما قالته عن قوس قزح في سفر التكوين ٠ وتزعم التوراة أن الله وضع قوس قزح في السحاب بعد طوفان نوح كعلامة ميثاق بينه وبين الأرض ليُذكّر نفسه حتى لا يعود فيُغرق الأرض بطوفان آخر إلى قيام الساعة ٠٠ وهذا كلام مخالف لما يقوله العلم الثابت من أن قوس قزح ظاهرة طبيعية تحدث أينما إلتقى بخار الماء المعلّق في الجو بأشعة الشمس ، فيؤدي إنكسار الأشعة على ذرات الماء المعلّقة إلى إنحلال النور الأبيض إلى ألوان الطيف السبعة التي تظهر في قوس قزح وليس من شروط هذه الظاهرة العلمية أن يأتي نوح ويحدث الطوفان فتوضع القوس في السماء ميثاقاً إلهياً بين الله والأرض ٠٠ بل وهي وفقاً لمعلوماتنا ظاهرة قديمة موجودة منذ أن وُجدت الشمس في السماء ومنذ أن حدث التبخر والضباب والسحب وذرات الماء المعلّقة ٠٠ وكلها أمور قديمة ٠٠ منذ آدم وقبل آدم٠ منذ أن نزلت الأمطار على أول نبات في تاريخ الأرض القديم ٠٠ وأي طالب ثانوي يستطيع بتجربة بسيطة في معمل الطبيعة أن يصنع قوس قزح الصناعي بإستخدام مجموعة مناشير زجاجية يكسر بها الضوء بدلاً من ذرات الماء ٠٠ ويحلله إلى قوس من الأطياف السبعة ٠٠ ثم لماذا يضع الله علامة في السماء ليتذكر ميثاقه على الأرض ، ولماذا يحرص على تذكير نفسه ٠ ليس من صفاته أن ينسى أو أن له ذاكرة ضعيفة مثلنا ٠٠ إن كلام التوراة هنا مثير للشك* " [1].

ج : ١– يخاطب الله الإنسان باللغة التي يدركها الإنسان ، ولذلك قال له " ***وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة بميثاق بيني وبين الأرض ٠ فيكون متى إنتشر سحاباً على الأرض وتظهر القوس في السحاب ٠ إني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم ٠٠ فلا تكون أيضاً المياه طوفاناً لتهلك كل ذي جسد ٠ فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حيَّة*** " (تك ٩ : ١٣ – ١٦) فقول الله " ***أذكر ميثاقي*** " أو " ***أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً*** " تعبيرات مجازية ، وقد جاء مثيلها في القرآن

---

[1] التوراة ص ٤٧ ـ ٥٠

مثل قوله " نسوا الله فنسيهم " (سورة التوبة ٦٧) فهل الله ينسى ؟!

٢- يظهر قوس قزح من تحلل (وليس إنكسار) ضوء الشمس بواسطة السحب ، ولكيما يظهر لابد أن يكون هناك رقعة من السماء مغطاة بالسحب ، وأخرى خالية منها ، وهذا ما لم يكن متوفراً قبل الطوفان ، لأنه كان هناك طبقة سميكة من بخار الماء تحيط بالأرض ، ولم تكن هناك أي رقعة خالية من السحب ، وقبل الطوفان لم يكن هناك أمطار ، وبالتالي لم يرَ قوس قزح من قبل ، ويقول كِن هام وآخرون "*كانت هناك مياه فوق الغلاف الجوي ، ومن الواضح أنها لم تعد موجودة اليوم. من المستحيل أن يكون المقصود بها السحاب ، لأن السحاب موجود في الغلاف الجوي ويسقط مطراً ، كما أنه لم يكن هناك قوس قزح .. على وجه التحديد يقول الله* **{ وصنعت قوسي في السحاب }** *(تك ٩ : ١٣) إشارة إلى حقيقة وجود سحاب لحدوث قوس قزح ، فالسحاب مكوّن من قطرات الماء وعندما تشع الشمس خلال قطرات الماء هذه تكون بمثابة منشورات زجاجية فينشطر الضوء إلى الألوان المكونة له ، ونرى قوس قزح ، واضح من هذا الميثاق أنه كان حدثاً جديداً صنعه الله ، فلأول مرة شُوهد قوس قزح* " [1].

ويقول د. **هنري موريس** Henry Morris الذي شارك في تأليف كتاب " طوفان سفر التكوين " .. " *إن قوس قزح الذي أعطاه الله هو نتيجة أخرى لتغير الغلاف الجوي للأرض بعد الطوفان ، فقوس قزح هو إنعكاس لضوء الشمس يظهر عادة بعد المطر حيث يظهر حيثما ينكشف جزء من السماء بعد إختفاء السحب. ولقد ظهر لأول مرة بعد الطوفان كعلامة ميثاق من الله لنوح أنه لن يعود يهلك الأرض بالطوفان " (تك ٩ : ١١ - ١٧)* " [2].

٣- دُعي قوس قزح في التوراة بهذا الأسم. أما في الفكر الإسلامي فقد دُعي قوس الله ، بسبب الإعتقاد بأن " قزح " هو إسم الشيطان ، فيُروي عن دهب مسنداً أن الله أوصى لنوح حين هبط من السفينة "*يانوح إني خلقت خلقي لعبادي ، وأمرتهم بطاعتي ، وقد عصوني وعبدوا غيري ، وأستوجبوا بذلك غضبي فغرّقتهم ، وإني قد جعلت قوسي*

---

[1] ترجمة جاكلين جورج إسحق – نبذة طوفان نوح ص ٨

[2] أورده نيافة الأنبا بولا – الكتاب المقدّس والعلم ص ١٢٣

أماناً لعبادي وبلادي ، وموثقاً مني بيني وبين خلقي ، يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق ، ومن أولى بعهدي مني ؟ ٠٠ لا تقولوا قوس قزح فإن قزح إسم الشيطان ، ولكن قولوا قوس الله ٠٠ " (نعمة الله الجزائري – النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ص ٥٨ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٥ ،) "[1].

٤- **يقول أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*يتكلم الله معنا بأسلوبنا الذي نفهمه ، فعندما أقام عهداً بأن لا يكون هناك طوفان ثانية ، إختار أن يكون هذه علامة ميثاق نستطيع نحن أن نراها عند حدوث أمطار ، وتكون مناسبة لموضوع الميثاق ، فنطمئن أن هذا المطر ليس طوفاناً ٠٠ إن الله يريد أن يقول لنا : إن كنتم أنتم سترون العلامة فتتذكرون ، أفلا أتذكر أنا ولا أنقض عهدي معكم ؟* " [من إجابات سفر التكوين]٠

٥- **يقول الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** "*قبل الطوفان لم يكن هناك مطر على الإطلاق ، إنما كانت تُروى النباتات بالندى ، والذي يعتمد على تشبع الجو ببخار الماء مع وجود فروق بسيطة في درجات الحرارة خلال اليوم ، ويقول " د٠ رونالد ماتي " وهو أحد الجغرافيين في جامعة سياتل بأمريكا { لم يكن هناك رياح قبل الطوفان على سطح الأرض ٠٠ إن نقطة الندى تتكون فقط في عدم وجود الرياح } وحيث أن الرياح هي أحد أهم عوامل تكوين المطر ، فهذا يعني بالتأكيد عدم وجود أمطار قبل الطوفان ٠٠ ولا ننسى أن الله يخاطبنا بلغتنا ، فبالرغم من أن الله لا ينسى قط ، فإن القرآن ذكر عن المنافقين والمنافقات " نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون " (التوبة ٦٧) وقد وضع نسيان الله على نفس مستوى نسيان الإنسان* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٤٣١ : كيف تعرَّض عمر الإنسان للنقصان بعد الطوفان مع أن البيئة التي يعيش فيها لم تتغير ؟

ج : الإفتراض السابق غير صحيح لأن البيئة التي يعيش فيها الإنسان قد تغيرت ، كما رأينا ذلك بالتفصيل في إجابة السؤال رقم ٤٢٠ ، فقبل الطوفان كان هناك مظلة كثيفة من بخار الماء Water Vapor Conopy فوق الجَلَد تعادل من ٣ – ٥ أضعاف البخار

---

[1] أورده د٠ سيد القمني – الأسطورة والتراث ص ٢١٥ ، ٢١٦

الحالي ، وكانت طبقة الأوزون كثيفة ، وكانت نسبة أكسيد الكربون من ٦ – ٨ مرات ضعف الوضع الحالي ، وكل هذا يساعد على حجب جزءاً كبيراً من الإشعاعات الكونية الضارة ، وأيضاً حافظت هذه المظلة على المناخ المقبول للأرض.

ويقول **كِن هام وآخرون** " *هناك دلائل أخرى غير مباشرة تتفق مع وجود هذه المظلة من بخار الماء قبل الطوفان ، فمثل هذه المظلة كانت تعني مناخاً لطيفاً جداً حول كل الكرة الأرضية في ذلك الوقت . كانت تُحتجز حرارة الطاقة الشمسية داخل هذه الشرنقة من بخار الماء. ولهذا يتحدث الدارسون عن بيت النباتات قبل الطوفان مع مناخ مداري معتدل لطيف في كافة أنحاء الكرة الأرضية حتى في القطبين اللذين يوجد فيهما جليد اليوم .. والدليل على صحة هذا هو إكتشاف عروق فحم في أنتاركتيكا Antarctica تحتوي نباتات ليست موجودة حالياً في القطبين ، من الواضح أنها نمت في ظروف أكثر دفئاً . عدم وجود فروق هائلة في درجات الحرارة بين القطبين وخط الإستواء يعني عدم وجود رياح عظمى تلك التي تجتاح عالم اليوم* " [١].

كما يقول **القمص تادرس يعقوب** "*لم تكن توجد أمطار قبل طوفان نوح ، ولكن وجدت مظلة بخار ماء فوق الجلد ، هذه جعلت الأرض كلها أشبه بـ " صوبة " صالحة للزراعة من القطب الشمالي حتى الجنوبي .. كما حمت الإنسان من أشعة كونية ضارة به ، وهذا يفسر لنا الآتي :*

(أ) كان متوسط عمر الإنسان قبل الطوفان حوالي ٩٠٠ عاماً ، أما بعده فتناقص حتى بلغ حوالي السبعين.

(ب) وجود عروق فحم من نباتات في القطبين .. مما يؤكد وجود نباتات هناك حين كان الجو دافئاً " [٢].

س٤٣٢ : كيف يُحلّل الله كل دابة حية بعد الطوفان " كل دابة حيَّة تكون لكم طعاماً " (تك ٩ : ٣) ثم يعود ويُحرّم كثير من الحيوانات التي لا تشق ظلفاً ولا تجتر مثل الجمل والخنزير وغيرهما (لا ١١ ، تث ١٤) ؟

---

[١] تعريب جاكلين جورج إسحق – نبذة عن طوفان نوح ص ١٠

[٢] المرجع السابق ص ٢ ، ٣

ج : أحياناً يكون المقصود من " كل " كل الجزء ، وليس التعميم ، فالمقصود هنا كل دابة حيَّة من الحيوانات الطاهرة ، وجاء في القرآن ما يماثل هذا عندما قال " وجاءهم الموج من كل مكان " .. لذا أدخل نوح من هذه الحيوانات الطاهرة سبعة سبعة لتقديم ذبائح منها ، والأكل منها أيضاً . أما الحيوانات غير الطاهرة فقد أدخل منها إثنين إثنين لأنه لن يقدم منها ذبائح ولن يأكل منها الإنسان . لقد أراد الله أن يعلم الإنسان الفرق بين ما هو صواب وخطأ وحلال وحرام ، فإستخدم معه أسلوباً تعليمياً بسيطاً ، وهو عن طريق تحليل بعض الحيوانات التي لا تجتر ولا تشق ظلفاً ، وتحريم الحيوانات التي لا يتوافر فيها كلا الشرطين أو أحدهما . أما في العهد الجديد عندما نضج الإنسان فلم يعد هناك كائنات حيَّة محرَّمة على الإنسان .

س٤٣٣ : كيف يسترد الله الإنسان من يد كل حيوان يفترسه ؟

ج : لقد أراد الله أن يُظهر لنوح والبشرية مدى حرصه على حياة الإنسان ، وتقديره لهذه الحياة التي لها حرمتها ، فليس لأي كائن إنتزاع هذه الحياة إلاَّ لله وحده تبارك إسمه ، ولهذا قال لنوح وأسرته " ***وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط من يد كل حيوان أطلبه . ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان*** " (تك ٩ : ٥) فلم يشأ الله أن يكرر أحد أبناء نوح ما فعله قايين بأخيه هابيل ، ولهذا جاء التحذير قوياً.

وعندما أعطى الله لموسى الشريعة المكتوبة أمره برجم الثور الذي يقتل إنساناً ، ولو كان الثور نطاحاً من قبل ، فيرجم الثور ويقتل صاحبه أيضاً ، لأنه بإهماله تسبب في جريمة قتل ، وكان من الممكن أن يمنعها لو ذبح هذا الثور " ***وإذا نطح ثور رجلاً أو إمرأة فمات يُرجم الثور ولا يُؤكل لحمه . وأما صاحب الثور فيكون بريئاً . ولكن إن كان ثوراً نطَّاحاً من قبل وقد أُشهر على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلاً أو إمرأة فالثور يُرجم وصاحبه أيضاً يُقتل*** " (خر ٢١ : ٢٨ ، ٢٩) ولعل رجم الثور هنا يوضح القول السابق " من يد كل حيوان أطلبه ".

س٤٣٤ : كيف يسكر نوح ويتعرى ؟ أليس الأنبياء أصحاب قدوة حسنة ؟ كيف يختار الله أنبياء بهذا المستوى الهابط من الأخلاق ؟

يقول **علاء أبو بكر** " *إذا كان الرب قد إختار الأنبياء والقضاة الذي يمثلون حكمة وهديه على الأرض ، فكيف ولماذا ولمصلحة مَن مِن البشر أن يختارهم فاسقين ؟ وهل من المحبة أن يختار أشر خلقه لهداية عباده ؟ .. أن يحدث هذا مع كل الأنبياء تقريباً ، فهذا دليل يوصم هذا الإله بأنه مصر على إضلال خلقه ، وحرقهم في نار جهنم في الآخرة !! لم يمر علينا نبي أو قاضي إلاَّ وكان فاسقاً أو كافراً .. فما الحكمة في أن جعل اليهود معظم أنبيائهم يستحقون غضب الله والموت على جرائمهم ؟ وما الحكمة التربوية والدينية أن يذكر الرب في كتابه هذه المخازي ؟ أيفتخر بإنتقائه أشر خلقه ؟ أم يدعوكم لإتباعهم والتأسي بسنتهم ؟ أين القدوة في هؤلاء الأنبياء رموز التقوى والورع والهداية عند الله والناس ؟* (البهريز جـ ١ س ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ١٨٩).

ويقول **الدكتور محمد حجازي السقا** " *وأما قولهم (قول المسيحيين) : أن الأنبياء ليسوا بمعصومين من غير تبليغ رسالات الله. فإنه قول فاسد لأنهم (الأنبياء) هم وحدهم أقدر الناس على مقاومة الشيطان بإعتبارهم قدوة ، وأنهم كملح الأرض كما يقول عيسى عليه السلام { ولكن إن فسد الملح فبماذا يُملح ، لا يصلح بعد لشئ إلاَّ لأن يطرح خارجاً ويُداس من الناس } (مت ٥ : ١٣)* " [١].

كما يقول **الدكتور حجازي** " *ويريد (الكاتب) أن يبين : أن شرب الخمر مباح للأنبياء ، لأن حياتهم للذة ، لا للدعوة إلى الله – في نظره –* " [٢].

ويقول **الدكتور مصطفى محمود** " *والقراءة المتأنية للتوراة المتداولة لا يخرج منها القارئ بأنه أمام كتاب أوحي به الله . فالأنبياء الذين تعارفنا على إجلالهم وإحترامهم نراهم في التوراة عصبة من الأشرار سكيرين ولصوصاً وزناة وكذابين ومخادعين وقتلة .. أما الأنبياء فقد قارفوا جميع الخطايا . نقرأ عن نوح عليه السلام أنه شرب خمراً حتى سكر وتعرى داخل خبائه* " [٣].

كما يقول **الدكتور مصطفى محمود** " *لم ينجح واحد من الأنبياء الأول الأكابر من*

---

[١] نقد التوراة ص ٢٣٦

[٢] المرجع السابق ص ٢٤٠

[٣] التوراة ص ١٢ ، ١٣

التلطيخ .. فنوح يسكر ويفقد وعيه .. ولوط يضاجع أولاده وهو سكران .. ويعقوب يسرق البركة والنبؤة والأغنام والمواشي .. ويهوذا يزني بإمرأة إبنه .. وداود يشتهي زوجة الضابط أوريا ويزني بها يرسل زوجها للقتل للتخلص منه . أما بيت داود النبي فهو أشبه ببيت سري . الأخ يغتصب الأخت . والإبن يضاجع زوجات أبيه في عين الشمس وأمام جميع إسرائيل . أما سليمان فيختم حياته المجيدة بعبادة الأصنام .. وهارون يصنع العجل الذهبي ويعبده .. حتى موسى تقول التوراة إنه خان ربه ولم يقدسه .. ولهذا يحرمه الرب من دخول الأرض الموعودة .. حتى أيوب نقلوا على لسانه أنه ينكر البعث والقيام من القبور " [1].

وأيضاً يقول **الدكتور مصطفى محمود** *" كيف نقود قطيعاً من الخراف الضالة بكبش ضال مثلهم .. أليس طبيعياً أن يكون القائد قدوة طيبة ونموذجاً حسناً . كيف يدعو الأنبياء إلى الوصايا العشر وفي أولها : لا تقتل لا تسرق لا تزن .. ويكونون هم أول من يقتل ويسرق ويزني ؟ أنا لم أقل أن الأنبياء يجب أن يكونوا آلهة وإنما قلت أن من الطبيعي أن يكون النبي قدوة طيبة ونموذجاً حسناً بحكم كونه المختار من ملايين .. حرص اليهود على تخريب كل شئ ، جعلهم يقتلون حتى ذكرى هؤلاء الأنبياء ويشوهون سيرتهم ويتابعون أعمالهم وأقوالهم بالتحريف .. " [2].*

ج : ١- أرجوك ياصديقي أن تنظر إلى أسلوب النقد المتحيز هذا ، لتدرك هدف هؤلاء النُقَّاد ، ومدى تحاملهم على الكتاب المقدَّس ، ولي الحقائق ، وطمس جزء كبير من الحقيقة ، وتركيز الأضواء على سقطات الأنبياء ، والتغافل تماماً عن النقاط البيضاء الكثيرة في حياة رجال الله هؤلاء ..

أين بر نوح ، وطاعته لله ، وصبره وطول أناته وهو يبني الفلك على مدار مائة عام ، وإنذاره لجيله وهو يظهر كمختل في أعينهم ؟! .. أين قداسة لوط البار الذي عاش وسط شر سدوم وعمورة وحفظ نفسه طاهراً ؟! وأين شجاعته ودفاعه عن ضيوفه ؟! أين تحذيره لأصهاره رغم أنه ظهر كمازح في أعينهم ؟ .. أين إيمان إبراهيم مضرب

---

[1] التوراة ص ٥٧ ، ٥٨

[2] المرجع السابق ص ٥٩ - ٦١

الأمثال عندما رفـع السكين ليذبح إبنه طاعة لله ؟! ٠٠ أين صـبر موسـى ، وغيرتـه المقدَّسة ، وأمانته ، وشفاعته عن شعبه ، وقيادته الحكيمة لشعب عنيد أربعين سـنة فـي الصحراء ؟! وأيـن إيمانه الذي شـق البحر ، وفجر الماء من صخرة صـماء وهـزم عماليق ؟!

لماذا لم يحاول هؤلاء النقاد التأمل في الفضائل الكثيرة لرجال الله هؤلاء الذين تكلـم معلمنا بولس الرسول عن إيمانهم العظيم وختم كلامه قائلاً " ***الذين بالإيمان قهروا ممالك صنعوا برًّا نالوا مواعيد سدوا أفواه أسود ٠ أطفأوا قوَّة النار نجوا من حد السيف تقوّوا من ضعف صاروا أشداء في الحرب هزموا جيوش غرباء ٠٠ وآخـرون عُـذبوا ولـم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة أفضل٠ وآخرون تجرَّبوا في هزء وجلد ثم في قيود أيضاً وحبس٠ رُجموا نُشروا جُرّبوا ماتوا قتلاً بالسيف طافوا في جلود غنمٍ وجلـود معـزى معتازين مكروبين مُذلين٠ وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم تائهين فـي بـراري وجبـال ومغاير وشقوق الأرض*** " (عب ١١ : ٣٣ – ٣٨)٠

٢- لو طبقنا أسلوب النقد الذي إتبعه هؤلاء النقاد فلن نجد إنساناً قط يستحق الحيـاة ٠٠ هل لأن الإنسان أخطأ مرة تقطع رقبته ؟! ٠ هل لأن إنسان كذب مرة يطلقون عليـه الكذاب المستبيح ؟! وهل لأن إنسان زنى مرة يطلقون عليه الفاسق الشرير الكبش الضال ؟! وهلم جرا ٠٠

٣- الأنبياء من نفس عجينة البشرية لهم أخطاءهم وضعفاتهم ، ومع هذا فإنهم إناس أمناء أحبوا الله من كل قلوبهم ، قدموا توبة قوية عن كل خطية سقطوا فيها ، ولكن النُقَّاد يلذ لهم تضخيم أخطاء هؤلاء الأنبياء القديسون ، مع تغافل توبتهم تماماً ، ونحن لا نؤمن بعصمة الأنبياء في حياتهم الشخصية ، لأن " ***الجميع زاغوا وفسدوا معاً٠ ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد*** " (رو ٣ : ١٢) فلا يوجد إنسان بلا خطية " ***إن قلنـا أننـا لـم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا*** " (١يو ١ : ١٠) إنما نـؤمن بعـصمتهم أثنـاء تسجيل كلمات الوحي الإلهي فقط٠

٤- كتابنا المقدَّس لا يُجمّل الصورة ، إنما يذكر كل شئ بصراحة تامة وصدق كامل

بدون تهويل ومبالغة ، وبدون إستهتار وتهاون ، فالكتاب لم يكتب من أجل تمجيد الإنسان ، إنما لتمجيد الله الذي يكره الخطية ويحب الخاطئ ، ولذلك ذكر الأعمال الصالحة والطالحة ، والأفعال البارة والخاطئة ، وعندما ذكر أخطاء الأنبياء لم يذكرها كنوع من مدح الخطية ، بل كنوع من إدانة الخطية ، ولكيما نتعلم ونتعظ ونتحفظ لأنفسنا ، ووجود هذه الأخطاء في الكتاب المقدَّس تعد دليلاً على عدم تعرضه للتحريف أو التبديل ، لأنه لو تعرض للتحريف لحذف اليهود خطايا آبائهم وأنبيائهم الذين هم موضع إفتخارهم ٠٠ ألم يفتخر اليهود بأنهم أبناء إبراهيم ؟! ولولا إيمان اليهود الكامل بالوحي الإلهي في تسجيل كلمة الله لحذفوا هذه الأخطاء من سطور الكتاب٠

٥- لم يتهاون الله ولم يتساهل مع أحد المخطئين برغم محبته الشديدة لهم ، إنما نال كل منهم عقابه من الله ٠٠ ألم يُحرَم موسى من دخول أرض الموعد لمجرد أنه ضرب الصخرة في المرة الثانية ولم يكلمها ؟! ٠٠ ألم يُعاقب داود بشدة على خطيته ؟! أما نوح فكان أول إنسان يسكر على وجه الأرض ، فربما لم يكن يعلم أن الخمر ستُذهب عقله٠

٦- إن كان هؤلاء النُقَّاد يشمئزون من خطايا الأنبياء التي ذكرها الكتاب المقدَّس ، فما بالهم بخطايا الأنبياء التي جاء ذكرها في القرآن والأحاديث ، وما أكثرها ؟! ٠ بل إن القرآن نسب أحياناً أخطاء لرجال الله لم يرد لها ذكر في التوراة ، فمثلاً جاء في سورة يوسف عن محاولة إمرأة فوطيفار إسقاطه " ولقد همَّت به وهمَّ بها " (يوسف ٢٤) أي أنها قصدت الخطأ معه وهو كذلك قصد الخطأ ، والشروع في الخطأ يعتبر خطأً ، بينما جاء عنه في سفر التكوين رفضه للشر منذ اللحظة الأولى قائلاً " ***كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله*** " (تك ٣٩ : ٩) ومثل آخر أنه جاء عن نوح في القرآن أنه دعا على أهل زمانه قائلاً " ولا تزد الظالمين إلاَّ ضلالاً ٠ ولا تزد الظالمين إلاَّ تباراً " (نوح ٢٤ ، ٢٨) بينما ذكر الكتاب المقدَّس أن نوح " ***كان كارزاً للبر*** " (٢بط ٢ : ٥) ومثل ثالث أنه جاء في الحديث أن الشيطان أغوى آدم مرتين الأولى في الأكل من الشجرة المحرَّمة والثانية عندما سمى إبنه عبد الحارث ، والحارث هو إبليس " قال إبن عباس لما وُلِد لآدم ولد أتاه إبليس فقال له إني سأنصح لك في شأن ولدك هذا تسميه عبد الحارث ، وكان قبلاً يسمي أولاده عبد الله وعبد الرحمن ، فقال آدم : أعوذ بالله من طاعتك ٠ إني

أطعتك في أكل الشجرة فأخرجتني من الجنة فلن أطيعك ، فمات ولده ، ثم وُلِد له بعد ذلك ولد آخر فقال أطعني وإلاَّ مات كما مات الأول فعصاه ، فمات ولده ، فقال (إبليس) لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحارث (وكان إسم إبليس الحارث) فأطاعه " (راجع الهداية جـ ١ ص ١٢) .. ألم يقل رسول الإسلام " كل بني آدم خطاؤون ، وأفضل الخطائين عند الله التوابون " ؟!

٧- الإدعاء بأن اليهود شوَّهوا صور جميع الأنبياء إدعاء غير صحيح ، لأن هناك من رجال الله القديسين لم يذكر لهم العهد القديم أخطاء مثل أخنوخ البار ، ويوسف الصديق ، وصموئيل النبي ، وإيليا النبي ، ودانيال النبي .. إلخ.

٨- لم يكن لوط نبياً ، ولا يهوذا نبياً ، ولم ينكر أيوب البعث ، بل آمن بالله والحياة الآخروية ، وإن كان بعض النُقَّاد قد إتهموا اليهود بأنهم لطخوا سيرة أنبيائهم فإنهم لم يوضحوا ما الدافع لهذا ؟ .. وإن قال بعض النُقَّاد أن ما قاساه اليهود في السبي دفعهم لتلطيخ ذكرى هؤلاء الأنبياء .. كيف ؟ .. إن كان الإنسان الذي يضيع منه الحاضر يتمسك بشدة بالماضي ، ويزداد فخره بآبائه ، لأنه يحتسب مجد آبائه مجداً له ، فكيف يتنازل اليهود عن مجدهم ويفتخرون بخزيهم وخزي أباءهم ؟! كما أن دعوى التحريف في النص أمر قد قتلناه بحثاً (راجع إجابة الأسئلة أرقام س ٣١٤ إلى س ٣١٨) ثم يجب الإلتفات إلى أمر هام ، وهو لا يصح الحكم على الذين عاشوا قبل الميلاد بعشرين قرناً بمقاييس القرن العشرين.

٩- يقول قداسة البابا شنودة الثالث عن أخطاء الأنبياء " ***حينما نقول إنهم أخطأوا ، فلا نعني أن حياتهم كلها كانت خطية. بل السقطات كانت الوضع العابر الطارئ في حياتهم . أما القداسة فكانت الوضع الطبيعي الدائم.*** *إذ عرفنا أن داود في وقت ما ، قد زنى وقتل . فليس معنى هذا أن حياته كلها كانت زنى وقتلاً . وليس معنى هذا أن يتطاول بعض الوعاظ على هذا القديس العظيم ، ولا يتحدثون إلاَّ عن خطيئته بلون من الإستصغار !! وينسون أنه رجلا الصلاة والتسبيح والمزامير ، رجل المزمار والقيثار والعشرة الأوتار ، رجل الإيمان والوداعة ، الذي قال عنه الرب بنفسه "* ***فحصت قلب داود فوجدته حسب قلبي*** *" إن الشر لم يكن طبيعة هذا البار ، الذي حل عليه روح الرب ،*

والذي هزم جليات ، وإحتمل شاول ، وغفر لشمعي بن جيرا ، وسبح للرب تسابيح جديدة .. إنما هي صفات طارئة ، سمح بها الرب ليعطي قديسيه إنسحاقاً ودموعاً ، ويصيره درساً في التوبة ، كما كان درساً في الصلاة ، وفي الوداعة ، وفي الشجاعة .

وبنفس الوضع حينما نذكر أبينا إبراهيم ، وقوله عن إمرأته سارة أنه أخته .. لا ننسى أبداً إيمان الرجل ، ونسكه ، وشجاعته ، وكرمه ، وطاعته للرب حتى رفع السكين ليقدم وحيده المحبوب محرقة .. ولا ننسى تركه لأهله وعشيرته وسعيه وراء الرب .. "[1].

كما يقول **قداسة البابا شنودة الثالث** أيضاً عن خطايا الأنبياء "***تؤمن المسيحية واليهودية أن العصمة من الخطية هي لله وحده*** . الله وحده هو القدوس الذي لا تتفق الخطية مع طبيعته الإلهية .. أما عن البشر فقيل { ***ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد*** } (مر ١٤ : ٣) ..

وقال القديس يوحنا الرسول " ***إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا*** " (ايو ١ : ٨) ونحن نقول في صلواتنا " لأنه ليس أحد بلا خطية ، ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض ".

أما عن عصمة الأنبياء ، فنؤمن أنهم معصمون فقط في نبوءاتهم فيما ينقلونه من كلام الوحي الإلهي ، ولكنهم ليسوا معصومين في حياتهم الخاصة .. نبوات الأنبياء هي المعصومة ، وليس أشخاصهم .. الرسالة التي يحملونها من الله هي المعصومة ، وليست أعمالهم .. ***لو كان كل نبي معصوماً ، لصار مثل الله ، أو لأعتبرنا الأنبياء من طبيعة أخرى غير طبيعتنا البشرية*** . الأنبياء بشر مثل سائر بني آدم ، ولكنهم في مستوى عال من الفضيلة وعلى الرغم من ذلك يمكن أن يخطئ النبي مع ملاحظة أمرين : أن الخطية تكون عارضة عليه ، وليست أسلوب حياة دائم . والأمر الثاني أنه سرعان ما يقوم من الخطية ، فيتوب بسرعة ويندم ..

من الظلم إذاً أننا نذكر خطيئة لداود ، ولا نذكر صلواته وحبه لله . كما لو كنا

---

[1] شخصيات الكتاب المقدس – آدم وحواء ص ١١ ، ١٢

نتصيد لإنسان غلطة ! ولا نأخذ حياته في جملتها ، وهي في غالبيتها كلها قداسة ، والأخطاء فيها هي الندرة ، على الرغم من فداحة الخطأ .. ولا ننسى أن الشيطان حينما يحارب نبياً يحاربه حروباً قاسية جداً ، أشد بكثير جداً من محاربته لباقي الناس الذين غالباً ما يقودهم إلى الخطأ ويتركهم إلى شهوات أنفسهم .. كذلك من الظلم أن نذكر خطيئة لداود ، وننسى توبة داود ودموعه .. نفس هذا الكلام أو ما يشبهه ، نقوله عن باقي الأنبياء ورجال الله في أخطائهم ، وبخاصة في عصر الوثنية وإنتشار الفساد ، الذي كان فيه هؤلاء الآباء مشاعل من نور ، على الرغم من سقطات بعضهم . هذه السقطات قال عنها أحدهم { **لا تشمتي بي ياعدوتي. فإني إن سقطت أقوم** } (مي ٧ : ٨).

سمح الله ببعض السقطات لهؤلاء القديسين ، حتى لا ترتفع قلوبهم بسبب عمق برهم ، وعمق صلتهم بالله ، فيقعوا في البر الذاتي .. وكان في سقوط هؤلاء الأنبياء درس لنا ، لكي نحترس في سلوكنا ، ونخاف لئلا نسقط نحن أيضاً .. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، حتى لا نكون قساة في معاملة الذين يسقطون . فنحن معرضون للسقوط " [1].

س٤٣٥ : إن كان حام هو الذي أبصر عورة أبيه ولم يستره فلماذا لعن نوح كنعان بن حام وهو برئ ؟ مع أن هذه اللعنة لم تتحقق مما يؤكد أن القصة موضوعة.

يقول **علاء أبو بكر** " من الذي رأى عورة أبيه ؟ هو حام ، فكان الأولى باللعنة هو حام نفسه ، أو على أسوأ الفروض يلعن النسل كله : حام وأولاده كلهم ، فلماذا إنصبت اللعنة على كنعان فقط ؟ ثم ما الذي فعله ابن نبي في أبيه ؟ هل فعل الفحشاء كما حلَّل ذلك أحد القساوسة الأمريكان ؟ من الواضح أن هذه القصة مختلقة لكراهية بني إسرائيل الشديدة للكنعانيين سكان الأراضي التي يريدون الإستيلاء عليها .. بدليل أنه ذكر حام مرتبط بأنه (أبو كنعان) بينما له أبناء آخرون أكبر منه ، هم : كوش ومصرايم وفوط .. وقد أنزل الله في التوراة والإنجيل والقرآن ألاَّ تزر وازرة وز أخرى .. ألا

[1] سنوات أسئلة مع الناس – أسئلة لاهوتية وعقائدية (ب) ص ١٠٤ ـ ١٠٦

يتحمل أحد ذنوب آخر ، فلماذا لعن كنعان وترك أبيه حام ؟ وما ذنب ذريته أن يظلوا عبيداً لسام ويافث وذريتهما ؟ (البهريز جـ ١ ص ٢٦٩)٠

ويقول **عاطف عبد الغني** " *فقد برَّرت التوراة الموقف العدائي لبني إسرائيل من الكنعانيين إلى سبب قديم جداً يعود إلى عهد نوح ، فتحكي رواية التوارة أن حام أحد أبناء نوح الثلاثة قد كشف عورة أبيه ، فلما عرف أبيه الخبر لعن ذرية حام في كنعان ابنه ونسله وحكم عليه بأن يكون عبداً لأخويه (سام ويافث) وبذلك تنسى التوراة أنها تخالف مبدأ هاماً ووصية ترفض أن يحمل الأبناء وزر الآباء وجرم حام يستأهل أن يحمل حام وزره وحده وليس نسله إلى أبد الآبدين !!* " [١].

ويقول **دكتور مصطفى محمود** "*وينزل لعنته على حام وأولاده من بعده ، لأنه نظر إلى عورة أبيه نوح الذي تعرى في خبائه ٠ نظرة طفل إلى عورة أبيه أمر لا يغتفر ٠٠ ويستحق اللعنة إلى يوم الدين* " [٢] كما يقول الدكتور مصطفى محمود " ٠٠ *فلما تيقظ الأب وعلم بالأمر دعا باللعنة على حام ونسله من الكنعانيين ٠ يكونون عبيداً لسام مدى الدهر ٠٠ (والغرض السياسي هنا واضح بالنسبة لليهودي الذي كتب هذا الكلام فهو يدعو على أبناء حام وهم الفلسطينيون والمصريون بأن يكونوا عبيداً للساميين اليهود وتحت حكمهم مدى الدهر)* ٠٠ *هل هذا الفعل من ولد صغير* ٠٠ *يستحق من الآب هذه اللعنة عليه وعلى أحفاده ونسله بأن يكون الكل عبيداً مستعبدين له ولأولاده مدى الدهر* " [٣].

وأيضاً يقول **الدكتور مصطفى محمود** " *لا تذكر مصر في التوراة إلاَّ ويهددها رب إسرائيل بالويل والثبور وعظائم الأمور ، وتكاد تكون التوراة منشوراً سياسياً ضد مصر ٠ من أيام نوح وبدون سبب واضح يلعن نوح أبناء ولده حام (وهم الفلسطينيون والمصريون) ويدعو عليهم بأن يكونوا عبيداً لنسل ابنه الآخر المحبوب سام (وهم اليهود) ومستعبدين لهم مدى الدهر* ٠٠ *ولكن الذي يقرأ التوراة كلها يكتشف أن الحكاية*

---

(١) أساطير التوراة ص ٩٠
(٢) التوراة ص ٢١
(٣) المرجع السابق ص ١٣

ليست حكاية نوح وإنما هناك ثأر قديم وحقد دفين بين شعب إسرائيل وأرض مصر منذ أيام الفراعنة ٠٠ وكان مفهوماً بعد أن بعث الرب موسى وهرون إلى فرعون ، وقضي على مصر بآيات مدمرة مهلكة ٠٠ كان المفروض بعد هذه النكبات التي ثأر بها الرب لشعبه من مصر ، أن ينتهي الحقد ، وينتهي الثأر ، ولكن قارئ التوراة يكتشف العكس ٠٠ يكتشف أن شعب إسرائيل قد حمل حقده معه ، ووضع ثأره بين عينيه ، ولم يكفه ما أنزله الرب بمصر من نكبات ٠٠ وبطول التوراة وعرضها لا يأتي ذكر مصر إلاَّ ومعه لعنة أو وعيد أو تهديد أو نبؤة بالدمار والخراب ٠٠ " [1].

ويقول " **ليوتاكسل** " *٠٠ " وهكذا نزلت اللعنة على كنعان الشاب الذي لم يقترف أي إساءة بحق جده ٠ فهل كان العجوز (نوح) لا يزال تحت تأثير الخمر لما نطق بلعنته ؟ ومع ذلك قد كرسها يهوه "* [2].

ويقول **الأب سهيل قاشا** *" إن العبرانيين قد أدخلوا هذا الفصل في القصة لتبرير إمتلاكهم لأرض كنعان وطردهم أهلها الذين لعنهم يهوه بسبب رؤية أبيهم كنعان لصورة أبيه "* [3]. (راجع أيضاً د٠ أحمد حجازي السقا – نقد التوراة ص ١٢٩)٠

ج : ١- لقد رأى حام عورة أبيه فلم يبالي ، ولم يفكر أن يستره ، بل ربما سخر منه ، وربما دعا أخويه ليسخرا من أبيهما أيضاً ، ومع هذا فإن نوح الذي سمع بأذنيه صوت الله وهو يباركه ويبارك أولاده *" **وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم أثمروا وأكثروا وإملأوا الأرض** "* (تك ٩ : ١) لم يجرو على لعن حام ، إذ كيف يجرو أن يلعن من باركه الله ؟ بل لو أن نوحاً لعن حام للعن بهذا ثلث سكان العالم٠

٢- وما ذنب كنعان أن تقع عليه اللعنة وهو برئ ؟ ٠٠ الحقيقة أن كنعان رأى مع أبيه حام عورة جده نوح ، ولم يبالي كأبيه ، ولم يهتم أن يستره ، والدليل على هذا قول الكتاب *" **فلما إستيقظ نوح من خمره علِم ما فعله به إبنه الأصغر فقال ملعون كنعان ٠ عبد العبيد يكون لأخوته** "* (تك ٩ : ٢٤ ، ٢٥) والمقصود بالإبن الأصغر هنا هو حفيده

---

[1] التوراة ص ٨١ - ٨٣
[2] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٧٤ ، ٧٥
[3] أثر الكتابات البابلية في المدونات الإسرائيلية ص ١٩١

كنعان ، ومن المتعارف عليه في لغة الكتاب أن الحفيد يدعى إبنــاً ، والــدليل علــى أن المقصود بالإبن الأصغر كنعان ما يلي :

أ - أن الإبن الأصغر لنوح هو يافث ، وهذا لم يُلعن من قبل نــوح ، لا هــو ولا نسله.

ب- إن الذي لُعِن هو كنعان.

وهذا يفسر لنا لماذا إنصبت اللعنة على كنعان دون بقية أخوتــه كــوش ومــصرايم وفوط.

٣- نطق نوح بروح النبوة ، وليس بروح التشفي ، فبروح النبوة علم نــوح كيــف ستكون حياة كنعان شريرة ونسله شريراً ، وتستحق اللعنة ، فكان دور نوح هنا هو إعلان لعنة الله لكنعان " ***فقال ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لأخوته*** " (تك ٩ : ٢٥) ولــم يقل " أنني ألعن كنعان " أو " ليكن كنعان ملعوناً " وكأن اللعنة نابعة من نــوح ومنــصبة على كنعان ، كلاً . بل كل ما فعله نوح أنه أعلن وكشف ما تخبئه الأيام لكنعان ، وهــذا ما أكدته الأيام ، إذ أوغل الكنعانيون في الشر وعبادة الأصنام ، حتى قدموا أبناءهم ذبائح بشرية للآلهة الوثنية.

٤-يقول **عاطف عبد الغني** " *فتحكي التوراة أن حام أحد أبناء نوح الثلاثة قد كــشف عورة أبيه* " ، وهذا قول جانبه الصواب ، لأن حام لم يكشف عورة أبيه ، إنما رأى أبوه وقد سكر وتعرى فلم يبالي.

٥- يقول **الدكتور مصطفى محمود** أن كنعان كان طفلاً حين أبصر عورة جده نوح ، ويتساءل علاء أبو بكر إن كان كنعان قد فعل الفحشاء مع جده كقــول أحــد القــساوسة الأمريكان ، وهكذا يتخبط النُقَّاد ، فمنهم من يدعي أن كنعان كان طفلاً ليظهــر بــشاعة وقسوة نوح ، ومنهم من يدعي أنه فعل الفحشاء ، أي أنه تعدى مرحلة الطفولة ، وأيضاً ربما من قال هذا الرأي السفيه قد أراد إظهار مدى إنحلال الجد نوح .

٦- شعب مصر هم بنو مصرايم بن حام (تك ١٠ : ٦) ويقول القمص تادرس يعقوب "*كلمة " مصرايم " في العبرية مثنى ، لذا ظن البعض أنها دُعيت هكــذا بــسبب*

وجود الوجه البحري والوجه القبلي ، أو لأن نهر النيل يقسمها إلى ضفة شرقية وأخرى غربية ، لكن الرأي الأرجح أنها دُعيت " مصر " بالعربية من العبرية نسبة إلى مصرايم حيث سكن هو وأولاده فيها ، وإن كان قد إمتد نسله إلى البلاد المجاورة. أما أولاده فهم :

لوديم : *.. كانوا يقطنون غربي النيل نحو ليبيا.*

عناميم : *يبدو أن القبيلة التي من نسله سكنت في ليبيا.*

لهابيم : *.. وهم أفريقيون ، نشأوا أصلاً في مصر.*

نفتوجيم : *نسله من سكان مصر الوسطى ، قرب منف ..*

فتروسيم : *سكنوا في فتروس بصعيد مصر . كلمة " فتروس " تعني (أرض الجنوب).*

كسلوجيم : *.. وهي منطقة جبلية شرق البلسم ، في حدود مصر من جهة فلسطين .. " [١].*

ولم تقع اللعنة على شعب مصر ، إنما وقعت اللعنة على كنعان بن حام ، فإذاً لم يقل الكتاب قط أن المصريين ملعونين من قبل إله إسرائيل ، بل أن إله إسرائيل قد بارك شعب مصر قائلاً " ***مبارك شعبي مصر*** " (أش ١٩ : ٢٥) ووعد بأنه سيكون له مذبح في وسط أرض مصر ، وأن المصريين سيعرفونه وسيعبدونه " ***في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخومها .. فيُعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الربَّ في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذراً ويوفون به*** " (أش ١٩ : ١٩ ، ٢٠).

٧- كثيراً ما يعاني الأبناء من آثام وشرور أبائهم ، فعندما يكون الأب فاسقاً شريراً كسلاناً سكيراً ، فلا شك أن أبنائه سيعانون من الفاقة والألم بسببه ، وعندما عبد اليهود العجل جروا وبالاً على أبناءهم كما جاء في النص القرآني " إن الذي إتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا " وقال بعض المفسرين "*أن الآية من باب حذف المضاف ، والمعنى أن الذين إتخذوا العجل وباشروا عبادته سينال أولادهم إلى آخره .. ثم حذف المضاف لدلالة الكلام عليه* "(الخازن جـ ١ ص ١٨١) " [٢]

---

[١] تفسير سفر التكوين ص ١٢٩ ، ١٣٠

[٢] الهداية جـ ١ ص ١٨ – طبع بمعرفة المرسلين الأمريكان سنة ١٩٠٠م

كما ذكرت كتب التراث الإسلامي قصة اللعنة التي أصابت نسل حام ، فمثلاً جاء في كتاب البداية والنهاية جـ١ ص ١٠٨ عن حام *"وقيل بل رأى أباه نائماً وقد بدت عورته ، فلم يسترها ، وسترها أخوه ، فلهذا دعا عليه ٠٠ وأن يكون أولاده عبيداً لأخوته "* (راجع د٠ سيد القمني – الأسطورة والتراث ص ٢٢٠ – ٢٢٢)٠

٨- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** *" عندما يتعرض الأب لإشعاعات قد ينجب ابناً مشوّهاً ، ولا أحد يقول ما ذنب هذا الولد المشوّه ، مع أنه يحصد ما تعرض له أبوه ، كما أن الأب أيضاً يحصد نتيجة ما فعله في ابنه ، إذ يصير الإبن المريض أو الفاشل أو الملعون مرارة قلب لأبيه ، ونلاحظ أيضاً أن كنعان لم يكن باراً وقد حمل خطية غيره ، بل كان هو ونسله يستحقون عقوبة خطاياهم أيضاً ، ويرى المفسرون أن ما قاله نوح عن كنعان هو نبؤة عن مصير الكنعانيين الذين أخذت كل أراضيهم ، وصارت ملكاً لليهود في أيام مملكة داود وغيره ، ويرى البعض أنها نبؤة عن إحتلال اليونان والرومان أبناء يافث لأرض كنعان فيما بعد "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٩- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر *"لم يلعن نوح ابنه حام ، بل لعن حفيده كنعان ، لأن كلمة الإبن الأصغر (تك ٩ : ٢٤) تعني كنعان الحفيد ، ويرى أوريجانوس أن كنعان رأى عورة جده فأخبر أباه حام بروح الإستهزاء ، فسارع حام وأخبر أخويه ليتدبروا الأمر ، وهكذا كان المسيئ هو كنعان ٠ أما تحقيق اللعنة فقد تم ، ومن أمثلة ذلك أن أرضهم كانت ضمن الأراضي أن قسَّمها يشوع بالقرعة لإسرائيل (يش ١٣ : ٣ – ٦) وأيضاً " **لما تشدد إسرائيل أنه وضع الكنعانيين تحت الجزية** " (قض ١ : ٢٨)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

١٠- تقول **الدكتورة نبيلة توما** *"أن الكنعانيين خضعوا لبني إسرائيل طالما كان بنو إسرائيل يطيعون وصايا الله ، ولكن لأنهم إستبقوا منهم أحياء ولم ينفذوا وصية الله بتحريمهم ، صاروا شركاً وفخاً لبني إسرائيل ، كما كلم الله شعبه تماماً ٠ (أنظر يش ٢١ : ٤٣ – ٤٥ ، ٢٣ : ٦ – ١٦ ، قض ٢ : ١٣ – ١٥) لقد كان إستعباد إسرائيل لكنعان عقوبة من الله للكنعانيين الذين إستباحوا الشر ، وإنما إستعباد الكنعانيون لبني إسرائيل فكان من قبيل التأديب الإلهي لشعبه لأنهم خالفوا وصاياه وعبدوا آلهة الكنعانيين "* [من

إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

١١- يقول **الأستاذ توفيق فرج نخلة** "*لا يوجد تناقض بين لعن نوح لكنعان وبين ما جاء في سفر حزقيال* ***{ ها كل النفوس هي لي ٠ نفس الأب كنفس الإبن ٠ كلاهما لي٠ النفس التي تخطئ هي تموت }*** *(حز ١٨ : ٤) لأن الله في سفر حزقيال يتكلم عن العقاب الأبدي ، وليس العقاب الزمني الذي جاء ذكره في سفر الخروج* ***{ لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ }*** *(خر ٢٠ : ٥)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٤٣٦ : كيف يشكل أبناء نوح الثلاثة الأعراق المختلفة وهم أخوة ؟

يقول **الخوري بولس الفغالي** " *رتب الكاتب الجماعات البشرية في ثلاث مجموعات ، بالنظر إلى علاقاتهم التاريخية والجغرافية التي عرفها شعوب الشرق القديم بين القرن الثامن والقرن السادس ق٠م٠ وبما أنه لم يعرف العرق الأسود والعرق الأصفر فهو لم يذكرهما ٠ ثم أنه ربط بين شعب وآخر بعلاقة تشبه الإبن بأبيه ، فجعل كوشاً إبن حام ، وحويلة إبن كوش ، مع أننا نعرف أننا أمام شعوب وبلدان يتصل بعضها ببعض ، لا أمام أبناء ينحدّرون من أب واحد* " [1]٠

ويقول " **ليوتاكسل** " ٠٠ " *يتفق اللاهوتيون على أن نوحاً أعطى آسيا لسام ، وأوربا ليافث ، وأفريقيا لحام ، فولد كنعان وحام الزنوج والملونين ٠ لذلك ينبغي أن تكون ذريتهما عبيداً للأوربيين ٠ لكن السؤال هو : كيف أصبح أبناء نوح الثلاثة ، مؤسسين لثلاثة أعراق مختلفة ، وهم المولودون من أب واحد وأم واحدة ؟ ومع ذلك ، علينا أن ننحني أمام إرادة يهوه و " كتابه المقدّس " ونعترف بأن العرق الآسيوي الأصفر ، خرج من صلب سام ، والأوربي الأبيض من صلب يافث ، والأفريقي الأسود من صلب حام وكنعان ٠ بيد أن سؤالاً يتبادر إلى الذهن : من أين جاء الأمريكيون الحمر البشرة ؟ أغلب الظن أن الروح القدس سها أن يُخبر مؤلف كتاب التكوين عن ذلك ، أو علينا أن نقر بأن*

---

[1] المجموعة الكتابية – سفر التكوين ص ١٧٨

هؤلاء لا أب لهم" [1].

ج : ١- كالعادة قلَّما يتفق النُقَّاد على رأي واحد ، بل في الغالب لكل منهم رأيه الذي يتمسك به ، فبينما ينكر الفغالي خروج العرق الأصفر من أبناء نوح ، فإن ليوتاكسل يقول أن هذا العرق الأصفر قد خرج من نسل سام.

٢- من المعروف أن لون البشرة يتشكل بحسب البيئة التي يعيش فيها ، فالذي يعيش في بيئة ذات درجة حرارة مرتفعة بجوار خط الإستواء يكتسب اللون الأسود أو الأسمر ، ليتقي حرارة الشمس ، وهذا نوع من تكيُّف الجسم مع البيئة التي يعيش فيها ، حيث تزداد صبغة الميلانين في الجلد كلما إشتدت الحرارة فيسمر لونه ، حتى لو أن إنساناً أوربياً عاش في البيئة الحارة لتغيَّر لون بشرته.

س٤٣٧ : كم من السنين عاشها نوح بعد الطوفان ؟

يقول **علاء أبو بكر** *" عندما حدث الطوفان كان عمر نوح ٦٠٠ عام (تك ٧ : ١١) وإستمر الطوفان مدة سنة و ٢٧ يوماً إلى أن جفت الأرض (تك ٨ : ١٣ ، ١٤) ثم عاش نوح بعد الطوفان ٣٥٠ سنة (تك ٩ : ٢٨ ، ٢٩) وبذلك يكون نوح قد عاش ٦٠٠ + ١ + ٣٥٠ = ٩٥١ سنة و ٢٧ يوماً تقريباً وليست ٩٥٠ كما يقول الكتاب المقدَّس "* (البهريز جـ ١ س ٢٥٩).

ج : ١- نلاحظ أن هنا مغالطة في السؤال ، وقد تكون هذه المغالطة عن جهل أو عن عمد فعمر نوح عند بداية الطوفان كان ٦٠٠ عام + شهراً + ٢٧ يوماً" ***في سنة ست مئة من حياة نوح في الشهر الثاني في اليوم السابع عشر من الشهر في ذلك اليوم إنفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وإنفتحت طاقات السماء*** " (تك ٧ : ١١) كما أن الطوفان إستمر لمدة سنة وشهر و ٢٧ يوماً تعد مغالطة أخرى ، لأن الطوفان إستمر أربعين يوماً فقط" ***وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض*** " (تك ٧ : ١٧) . وأيضاً نشفت المياه عن الأرض بعد سنة ، ثم جفت الأرض بعد سنة وشهر و ٢٧ يوماً" ***وكان في السنة الواحدة***

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٧٥

والست مئة في الشهر الأول في أول الشهر أن المياه نشفت عن الأرض ٠٠ وفي الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الأرض " (تك ٨ : ١٣ ، ١٤)٠

٢- عمر نوح = ٦٠٠ عام + شهر + ١٧ يوماً (بداية الطوفان)
+ ٤٠ يوماً (مدة الطوفان) + ٣٥٠ عاماً (عاشها نوح بعد الطوفان) = ٩٥٠ سنة + شهرين + ٢٧ يوماً أي تقريباً ٩٥٠ سنة ٠

وهذا يتفق تماماً مع قول الكتاب ***" وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة ٠ فكانت كل أيام نوح تسع مئة وخمسين سنة ومات "*** (تك ٩ : ٢٨)٠

٣- يقول **أبونا تيموثاوس السرياني** *"تحتسب الـ ٣٥٠ سنة من تاريخ نجاة نوح من الموت بالطوفان ، كما نقول بالعامية أن فلان عاش بعد نجاته من الحادثة المدمرة عشر سنوات ، ولا نلتفت إلى المدة التي أمضاها في المستشفى للعلاج "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٤- **يقول الأستاذ الدكتور يوسف رياض** *" هذا السؤال فيه مغالطة ، لأن الطوفان بدأ عندما كان عمر نوح ٦٠٠ سنة وشهراً وسبعة عشر يوماً ، وإستمر الطوفان ٤٠ يوماً ، وبعد الطوفان عاش نوح ٣٥٠ سنة ، أي كان إجمالي عمره نحو ٩٥٠ سنة ٠ أما قول الكتاب في سنة ٦٠١ في الشهر الأول في أول الشهر نشفت المياه عن الأرض ، وفي الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين جفت الأرض ، فهذا موضوع لا علاقة له بعمر نوح "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٥- **يقول الأستاذ توفيق فرج نخلة** *"كم من السنين عاشها نوح ؟ كانت كل أيام نوح ٩٥٠ سنة ٠ حدث الطوفان وعمر نوح ٦٠٠ سنة (تك ٧ : ٦) وعاش بعد الطوفان ٣٥٠ سنة (تك ٩ : ٢٨) بعد حدوث الطوفان ، وليس بعد الخروج من الفلك ، فيكون عمر نوح ٦٠٠ + ٣٥٠ = ٩٥٠ سنة "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٤٣٨ : هل يوجد خطأ عامين في عمر سام ؟

فقد وُلِد سام عندما كان عمر نوح ٥٠٠ سنة " *وكان نوح إبن خمس مائة سنة .* ***وولد نوح ساماً وحاماً ويافث*** " (تك ٥ : ٣٢) وعندما حدث الطوفان كان عمـــر ســـام ١٠٠ سنة وبعد الطوفان بسنتين صار عمره ١٠٢ سنة ، فكيف يقول الكتاب " هذه مواليد سام . لما كان سام إبن مئة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين " (تك ١١ : ١٠) ؟ (البهريز جـــ ١ س ٦٤).

ج : ١- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*إذا أخذنا في الحسبان سنة الميلاد ، والسنة التي أنجب فيها يكون عمره ١٠٢ سنة ، وإذا لم تُحسب السنة الأولى والأخيـرة يكـون الفارق ١٠٠ سنة ، مع ملاحظة أنه من المتعارف عليه تقريب الأرقام* " [مـــن إجابـــات أسئلة سفر التكوين].

٢- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر " *هل سام وحام ويافث وُلدوا عندما كان عمر نوح نحو ٥٠٠ سنة بالتمام ؟ يا أخي الحبيب عندما كان عمر نوح ٥٠٠ سنة بدأ ينجب أولاده ، ولم يقل الكتاب أنهم توائم ، فمن الممكن أن يكون سام وُلد بعـــد ســـنة أو إثنتين من الـــ ٥٠٠ سنة التي لأبيه ، وبعده بسنة أو سنتين وُلد أخوه وهكذا .. ولا يُفهم من قول الكتاب " وَلَدَ نوح ساماً وحاماً ويافث " أن " ساما هو الأكبر ، إنما ذكر أولاً لأن من نسله سيأتي إبراهيم وداود والسيد المسيح ، وفي (تك ١٠ : ٢) ذكر يافث أولاً وفي (تك ١٠ : ٦) ذكر حام ثانياً ، وفي (تك ١٠ : ٢١) ذكر سام ثالثاً ، ويُفهم من (تـــك ١٠ : ٢١) أن أكبر أولاد نوح هو يافث ، فإذاً سام هو الإبن الثاني أو الثالث لنـــوح* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

(راجع أيضاً القس منيس عبد النور - شبهات وهمية ص ٣٩).

الفصل السابع : أسئلة حول مواليد نوح وبرج بابل

(تك ١٠ ، ١١)

س٤٣٩ : من هو نمرود ؟ وما معنى أنه كان جبَّار صيدٍ أمام الرب ؟

ج : ١- لقد أشرنا من قبل إلى إشارة الدكتور " أور Dr. Orr " بمدى دقة سجل مواليد الإصحاح العاشر من سفر التكوين ، ونضيف هنا ما قاله القس صموئيل مشرقي "*يعتبر الإصحاح العاشر من سفر التكوين جدولاً لا نظير له على الإطلاق لبيان أصل الأمم ونشئتها ، وهو أدق سجل قد أيدته تماماً كل الإكتشافات الأثرية ، ويظهر من الآيات ٨ - ١٠ أن الحضارة البابلية كانت أقدم الحضارات وتليها الآشورية ، وهي مأخوذة عنها لأنها أحدث منها* " [1].

٢- جاء في سفر التكوين " ***وكوش ولَد نمرود الذي إبتدأ يكون جباراً في الأرض . الذي كان جبَّار صيد أمام الرب . لذلك يقال كنمرود جبَّار صيد أمام الرب*** " (تك ١٠ : ٨ ، ٩) . وكلمة " نمرود " تعني " جبار " أو " متمرد " ، فنمرود هو إبن كوش بن حام بن نوح ، وهو الذي أسس أول مملكة وهي مملكة بابل التي دعاها ميخا النبي أرض نمرود " ***فيرعون أرض آشور بالسيف وأرض نمرود في أبوابها*** " (مي ٥ : ٦) وقد حوت مملكة بابل حينذاك أربع مدن رئيسية هي " بابل " أي باب الإله ، و " أرك " أي مستديم ، و " أكد " أو " أكاد " أي مستقيم ، و " كلنة " أي حصن ، ويرتبط إسم بابل من الناحية الرمزية أو النبوية بالنظام الفاسد ، كما أن إسم " نمرود " يشير للتمرد ضد الله ، وحيث أن الحيوانات المفترسة كانت منتشرة حينذاك لذلك كان على الملك مطاردتها حماية لشعبه ولمواشيه (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٨ ص ٨٤ ، ٨٥ ، والقمص تادرس يعقوب - تفسير سفر التكوين ص ١٢٨ ، ١٢٩).

٣- قاسم سير " **أوستن لايار** " بالتنقيب في منطقة تبعد ٢٠ ميلاً جنوب شرق الموصل ، ونصف ميل شرق نهر دجلة ، فكشف عن قصرين من أروع القصور التي

---

[1] مصادر الكتاب المقدَّس ص ٦٥

أقامها نمرود في مدينة كالح ، وإكتشف أيضاً تمثال لنمرود مجنح بجسد عجل ، ورأس إنسان ، منحوتاً من المرمر (راجع د٠ جون إلدر – ترجمة د٠ عزت زكي – الأحجار تتكلم)٠

ويقول الأسقف يسيذورس *"ذكر الكتاب المقدّس إسم واحد من هؤلاء الجبابرة الذي إمتازوا بالقوة والجبروت وهو نمرود من أوصافه الذي ذكرها إنه جبّار صيد أمام الرب (تك ١٠ : ٩) فقد رددت الآثار صدى هذا الوصف لأنه وُجدت تماثيل لنمرود في خرابات نينوى تدل على جبروته وفي بعضها نجده متأبطاً أسداً "* [١].

٤- معنى قول الكتاب *" **كان نمرود جبَّار صيد أمام الرب** "* أي كان نمرود قوياً جباراً ماهراً في صيد الوحوش معتزاً بقوته متحدياً قوة الله ، ولذلك قيل *" **أمام الرب** "* أي إتجاه الرب أو ضد الرب ، وصار نمرود مضرب الأمثال لذلك خرج المثل يقول " كنمرود جبار صيد أمام الرب " ٠

س٤٤٠ : هل شالح بن أرفكشاد *" وأرفكشاد وَلَدَ شالح "* (تك ١٠ : ٢٤) ٠٠ *" وعاش أرفكشاد خمساً وثلاثين سنة وَوَلَدَ شالح "* (تك ١١ : ١٢) ٠٠ *" وأرفكشاد وَلَدَ شالح "* (١ أخ ١ : ١٨) أم أنه إبن قينان بن أرفكشاد *" شالح بن قينان بن أرفكشاد "* (لو ٣ : ٣٥ ، ٣٦) ؟ (البهريز جـ ١ س ٤٣٤ ، س٥١٢)٠

ج : ١- جاء في **دائرة المعارف** عن شالح أنه *" إسم عبري معناه " نبتة أو فرخ " وهو إبن أرفكشاد وأبو عابر من نسل سام بن نوح (تك ١٠ : ٢٤ ، ١١ : ١٢- ١٥ ، ١ أخ ١ : ١٨ ، ٢٤ ، لو ٣ : ٣٥ ، ٣٦) ويذكر لوقا أن شالح كان إبن قينان بن أرفكشاد ، وهو ما جاء في الترجمة السبعينية لسفر التكوين "* [٢]. (راجع أيضاً دائرة المعارف الكتابية جـ ٦ ص ٢٨٦ تحت إسم " قينان ") ٠

٢- في الترجمة العربية البيروتية في (تك ١٠ : ٢٤) تم الإشارة في الهامش أنه

---

(١) المطالب النظرية في المواضيع الإلهية ص ٤٩٦
(٢) دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ٤٩١

ورد في الترجمة السبعينية أن أرفكشاد وَلَدَ قينان وقينان وَلَدَ شالح ، فلا يوجد ما نخفيه ونتستر عليه وكأنه خطأ ، فالكتاب المقدَّس معصوم بالتمام والكمال من أي خطأ أو شائبة .. إذاً ما هو الحل ؟

يقول **القس ميصائيل صادق** "*في الكتاب المقدَّس يمكن نسبة الإبن لأبيه أو لجده . وهذا واضح من دعوة يعقوب لإبني يوسف أفرايم ومنسى بأنهم أبناء له . فقال " **الملاك الذي خلصني من كل شر يبارك الغلامين . وليُدع عليهما إسمي وإسم أبويَّ إبراهيم وإسحق** "* (تك ٤٨ : ١٦) [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٣- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*ونلاحظ أن النسخة السبعينية أوردت إسم (قينان) بن شالح وأرفكشاد حيث جاء فيها أن أرفكشاد ولد (قينان) وقينان ولد شالح . وقد أورده أيضاً القديس لوقا في (٣ : ٢٦) ولتفسير هذا الأمر نقول أن الوحي ذكر هنا المواليد من نسل سام بإسقاط قينان إما لعدم أهميته وإما لشره ، أو لكي تكون الأجيال من آدم إلى نوح عشرة أجيال ومن سام إلى إبراهيم عشرة أجيال لكي يسهل حفظها ، والأحفاد يُعتبرون أبناء في كل الشعوب وفي كل اللغات ، وقصد الوحي من إثبات هذه السلسلة لا أن يُفصّل المواليد بل أن يوضح أن إبراهيم قد جاء من نسل سام.*

وقد كان الآباء في نفس الوقت يحفظون سلسلة المواليد بالتفصيل بما فيهم قينان ، وكان شيوخ اليهود يحفظونها عبر التاريخ ، وقد أدرج مترجمو الترجمة السبعينية إسم قينان الذي كان مدرجاً لدى شيوخ الشعب ، وأدرجه القديس لوقا إقتداءً بالنسخة السبعينية التي كانت منتشرة بين اليونانيين ، سيما وأن البشير كتب بشارته إليهم . وسواء ذُكر قينان أو حُذف لا يؤثر بشئ في المقصود في التاريخ المقدَّس " [(١)].

س٤٤١ : هل الرب علاّم الغيوب أم أنه يحتاج أن ينزل من السماء ليرى الأحداث التي تجري على الأرض " *فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما* " (تك ١١ : ٥) ؟ هل ينزل الله إلى الأرض وهو يملأ السموات والأرض ، وهو المطلع على عباده ؟ (البهريز جـ ١ س ١٦٤).

---

(١) تفسير سفر التكوين ص ١٣٢ ، ١٣٣

ج : ١- قال داود النبي " ***أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب . إن صعدت إلى السموات فأنت هناك وإن فرشت في الهاوية فها أنت . إن أخذت جناحي الصبح وسكنت في أقاصي البحر فهناك أيضاً تهديني يدك وتمسكني يمينك*** " (مز ١٣٩ : ٧ - ١٠) فالله مالئ كل مكان ، ولذلك يقول الكتاب أيضاً " ***إذا إختبأ إنسان في أماكن مستترة أفما أراه أنا يقول الرب . أما أملأ أنا السموات والأرض يقول الرب*** " (أر ٢٣ : ٢٣ ، ٢٤) ومع هذا فإنه يكلمنا بلغتنا التي ندركها ، ولذلك يقول الكتاب أن الله ينزل ويمشي " ***هوذا الرب يخرج من مكانه وينزل ويمشي على شوامخ الأرض . فتذوب الجبال تحته وتنشق الوديان كالشمع قدام النار .. كل هذا من أجل إثم يعقوب ومن أجل خطية بني إسرائيل*** " (مي ١ : ٣ - ٥) ونحن ندرك جيداً أن الله لا ينزل ولا يصعد لأنه مالئ كل مكان ، وما هذا إلاَّ تعبير مجازي يشرح لنا تدخل الله في حياة البشر ، وقال أحد علماء اليهود تعليقاً على هذا الموقف أن الله نزل عن عرش رحمته إلى عرش قضائه ، لأن الرحمة أعلى من القضاء ، وهكذا تعبير الكتاب أيضاً " ***فنزل الرب لينظر*** " تعبير مجازي ، ونحن ندرك جيداً أن الله علاّم الغيوب ، وعيناه تخترقان أستار الظلام ، ومع أن الله هو العارف بكل الأمور ، لكنه في اليوم الأخير سيقول للأشرار " ***إني لم أعرفكم قط . أذهبوا عني يا فاعلي الإثم*** " (مت ٧ : ٢٣) وسيقول للعذارى الجاهلات " ***الحق أقول لكنَّ إني ما أعرفكن*** " (مت ٢٥ : ١٢).

٢- لماذا يحتج **الأستاذ علاء أبو بكر** وغيره ، مع أن تعبير "*نزل الله*" متعارف عليه في الفكر الإسلامي ، فذكر القرآن نزول الله فوق الجبل ورؤية موسى النبي له " *ولما جاء موسى لميقاتنا وكلَّمه ربه وقال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن أستقر مكانه فسوف تراني ..* " (سورة الأعراف ١٤٢) وجاء في الحديث "*ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعوني فأستجيب له . من يسألني فأعطيه . من يستغفر لي فأغفر له* " [1].

٣- يقول **الخوري بولس الفغالي** " *نزل الرب لينظر .. لا تتنافى هذه الكلمات وعلم الله الشامل وحضوره في كل مكان . لا يحتاج الله إلى أن ينزل ليرى عمل البشر ، ولكن*

---

[1] صحيح البخاري جـ ١ ص ٢٠٠

الكاتب يلجأ إلى الطريقة الأنثروبرمورفية ليشبه بها الله بملك من الملوك جاء يزور مدينه من مدنه • جاء الله لينظر هذا البرج الذي سيرتفع إلى السماء• وماذا يستطيع أبناء آدم الضعفاء أن يفعلوا بوجه سلطة الله المطلقة ، نتذكر كلام المزمور التالي ***{ الجالس في السموات يضحك • الرب يستهزئ بهم }*** *"* [1].

٤- يقول **القس ميصائيل صادق** "*أن تعبيرات " نزل " ، و " تعب " ، و " حزن " ، و " تأسف " كلها تعبيرات قيلت لتناسب عقل الإنسان ، وعند غير المسيحيين قيل أن الرحمن على العرش استوى ، فعلاّم الإعتراض ؟!* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]•

٥- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*أن الوحي يخاطبنا بأسلوبنا البشري لكي ندرك المعنى • لكن الله يملأ كل الوجود ، فهو لا ينزل ولا يصعد ، بل هو تعبير بلاغي يعبر عن شدة فحصه لنيات أهل بابل ، وشدة بعدهم عنه بسبب شرورهم وآثامهم • ويرى بعض الآباء في هذه الآية تمهيداً لنزول الكلمة وتجسده* ***{ ليس أحد صعد •• إلاَّ الذي نزل •• الذي هو في السماء }*** " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]•

٦- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*ليست كل التعبيرات تؤخذ بالمعنى الحرفي الملموس ، إذ لها معنى روحي أو معنى رمزي ، ومثال ذلك القول "* ***عين الرب على خائفيه*** *" (مز ٣٣ : ١٨) ولكن لأن الرب روح أي ليس له عينان لذا فكلمة عين هنا في المزمور تعني عناية الرب• وعلى ذلك فالقول "* ***نزل الرب لينظر المدينة والبرج*** *" (تك ١١ : ٥) لا تؤخذ بالمعنى الحرفي ، فهذا قول يناسب الفكر البشري ، ويعبر عن أن الأمر هام ، وأن ما سيحدث هو بقدرة الله وإرادته • ونضيف أن الله وهو في سماه عَلِم أن أهل بابل "* ***قالوا هلمَّ نبنِ لأنفسنا مدينة وبرجاً*** *" (تك ١١ : ٤) فبما أنه عَلِم بما قالوه فلابد أنه كان يعلم أيضاً بما يعملون* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]•

٧- يقول **الأستاذ توفيق فرج نخلة** "*نزول الله معناه أنه أعلن عن عمله في مكان معين بطريقة تدركها الحواس ، فنزل ليعاقب أهل بابل (تك ١١ : ٥) ونزل ليعاقب أهل*

[1] المجموعة الكتابية – سفر التكوين ص ١٧١ ، ١٧٢

سدوم وعمورة (تك ١٨ : ٢١) ونزل لينقذ شعبه (خر ٣ : ٧ ، ٨) ونـــزل ليعطـــي الشريعة على جبل سيناء (خر ١٩ : ١٨ - ٢٠) وفي العهد الجديد نزل لــيُخلص مـــن الهلاك الأبدي عن طريق التجسد والفداء (يو ٣ : ١٦ ، ٦ : ٣٨) " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٤٤٢ : هل بلبل الله الألسنة في أيام فالج عندما قُسِمت الأرض (تك ١٠ : ٢٥ - ٣٢) أم في برج بابل (تك ١١ : ٧ - ٩) ؟

يقول **علاء أبو بكر** " *كما نسى كاتب هذا السفر أن الرب قد بلبل ألسنة الناس عند ولادة (فالج) أي في سنة ١٨٣٢ق٠م ٠ وقد سماه الرب فالج لأن الأرض قُــسِمت فـــي أيامه (تك ١٠ : ٢٥ - ٣٢) فمتى بلبل الرب ألسن الناس ؟ هل عند ولادة فالج أم عندما بنى أهل شنعار برجاً ؟* " (البهريز جـ ١ س ٢٦٨)٠

ج : ١- فالج هو إبن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح ، وفي عصره شرع الإنسان في بناء برج بابل ، وجاء ذكر هذه القصة مرتين ، ففي المرة الأولى : ذُكرت القصة بطريقة إجمالية عندما قال الكتاب " ولعابر وُلِد إبنان ٠ إسم الواحد فالج لأن فـــي أيامـــه قُـــسِمت الأرض ٠٠ هؤلاء قبائل بني نوح حسب مواليدهم بأممهم ٠ ومن هؤلاء تفرَّقت الأمم في الأرض بعد الطوفان (تك ١٠ : ٢٥ ، ٣٢) وفي المرة الثانيـــة : جـــاء ذكـــر القـــصة بالتفصيل فقال " ***وكانت الأرض كلها لساناً واحداً ولغة واحدة ٠ وحدث فـــي إرتحـــالهم شرقاً أنهم وجدوا بقعة في أرض شنعار وسكنوا هناك ٠٠ وقالوا هلم نبنِ لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسماء ٠٠٠*** " (تك ١١ : ١ - ٩) فهنا جاء تفصيل ما ذُكر مـــن قبـــل بإختصار في (تك ١٠ : ٢٥ ، ٣٢) وهذا ليس بالأمر الغريب على موسى النبي كاتـــب السفر ، الذي ذكر من قبل قصة الخلق إجمالية في الإصحاح الأول ، وعاد لتفصيل جزء منها في الإصحاح الثاني وهو الخاص بمسكن الإنسان في جنة عدن وتسمية الحيوانـــات وخلق حواء٠

٢- يقول **القمص تادرس يعقوب** " *ويفسر القديس أغسطينوس العبارة " إسم الواحـــد فالج لأن في أيامه قُسِمت الأرض " (ع ٢٥) بأن هذا التقسيم إنمـــا يـــشير إلـــى تعـــدد*

اللغات ، ففي أيام فالج بدأ ظهور أكثر من لغة على الأرض ، بعدما كان الكل يتحدث بما دعي فيما بعد بالعبرية " [1].

٣- جاء في **دائرة المعارف** عن فالج *"إسم عبري معناه " إنشقاق " أو " إنقسام " وهو أحد إبني عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح ، والجد الأكبر لإبراهيم جد الإسرائيليين (تك ١٠ : ٢٥ ، ١١ : ١٦ - ١٩ ، ١ أخ ١ : ١٩ - ٢٥ ، لو ٣ : ٣٥) وعبارة " **لأن في أيامه قُسِمت الأرض** " (تك ١٠ : ٢٥) قد تشير إلى تشتت البشر الذي نتج عن تبلبل ألسنتهم عند محاولتهم بناء البرج (تك ١١ : ٨ ، ٩) أو إلى إستخدام طرق الري وشق القنوات التي قسمت الأرض (أنظر أش ٣٠ : ٢٥ ، ٢٢ : ٢ ، أي ٢٩ : ٦ ، ٣٨ : ٣٥ حيث تستخدم مشتقات الكلمة) أو إلى حدوث تقسيمات جغرافية أو نظم سياسية إرتبطت بنسله "* [2].

٤- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** تعليقاً على فالج ويقطان إبني عابر *"وقوله (لأن في أيامه قُسِمت الأرض) يعني إما إقتسام فالج وأخيه يقطان مناطق الرعي وعيون الماء بالنسبة لتزايد نسلهما حيث إستقر فالج في منطقة دجلة والفرات ، وإرتحل يقطان وبنوه جنوباً إلى بلاد العرب ، وإما تفرُّق نسل نوح جميعه بعد بلبلة الألسنة وكان عمر فالج حينئذ نحو ثلاث عشرة سنة ، وربما دعاه أبواه (فالجا) أي إنقساماً في هذا السن لهذه المناسبة "* [3].

س٤٤٣ : لماذا بلبل الله ألسنة العاملين في برج بابل ؟ وهل يغار الله من الابراج العالية وناطحات السحاب ؟ أليس فكرة بلبلة الألسن تتمشى مع الفكر الصهيوني الإستعماري (فرق تسد) ؟

هل الرب غير واثق من نفسه ؟ وهل يخشى عبيده ؟

هل الرب لا يحب الخير للبشر فنزل وبددهم في أول إتحاد لهم على الخير ؟ وإن

---
(١) تفسير سفر التكوين ص ١٣١
(٢) دائرة المعارف الكتابية جـ ٦ ص ١٣ ، ١٤
(٣) تفسير سفر التكوين ص ١٣٢

قال الكتاب في العدد الخامس " فنـــزل الــــرب " فلماذا عاد في العدد السابع وقال " هلم ننزل " ٠٠ هل نسى الرب أنه قد نزل من قبل ؟ وكيف عــرف النـــاس أن الرب غيَّر إسم المدينة من شنعار إلى بابل ؟ هل كانت توجد لافتة علـــى مـــدخل المدينة فغيرها الرب ؟ (البهريز جـ ١ س ٢٦٨)٠

ج : ١- من هو الإنسان حتى يغار منه الله ؟! أليس الله هو الذي وضع الإمكانات العقلية والجسمانية في الإنسان ؟! أليس الله هو الذي أشرق على الإنسان بنـــور علمـــه الإلهـــي فإستطاع الإنسان أن يصل إلى ما وصل إليه من تقدم ورقي ؟! ألم يتجسد الله لكيما يكون لنا حياة ويكون لنا أفضل ؟! وهل الذين يشيدون الأبراج العالية الآن يشيدونها من أجـــل تجنب أخطار الطوفان وأنهم لا يصدقون وعود الله ؟!!

٢- بدَّد الله البشرية وفرَّقها عند برج بابل ليس لأنها إتحدت على فعل الخير ، ولكن لأنها تكبرت وأرادت الإعتماد على ذاتها دون الله ، وقد فقدت الثقة في الوعد الإلهي بأنه لن يكون طوفان آخر بعد٠

٣- لم يغير الرب إسم المدينة من شنعار إلى بابل ، ولم يضع لافتة بهذا التغييـــر ، إنما الإنسان هو الذي غيَّر الإسم ، فيقول الكتاب ***" فكفوا عن بنيان المدينة لـــذلك دُعـــي إسمها بابل لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض "*** (تك ١١ : ٨ ، ٩) وفعل " دُعي " مبني للمجهول ، فالذي دعاها هكذا بعض الناس ، وإنتشر الأسم بين الجميع ، ولم يـــذكر الكتاب قط أن الله هو الذي غيَّر إسم المدينة ، وهذا شأن النُقَّاد المتحاملين في إنتقـــاداتهم غير الموضوعية٠

٤- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر *" هل الله يغار من الإنسان ؟ ٠٠ إن النص ليس فيه لفظ " يغار " ولا معناه ٠٠ لم يثق هؤلاء في مواعيد الله التي أعطاهـــا الله لنوح ، فأخذوا في بناء البرج المرتفع حتى إذا حل الطوفان مرة أخرى يجدون لأنفسهم ملجأ فيه ، وبهذا العمل أظهروا عدم ثقتهم في ميثاق الله مع أبيهم نوح ، وحسبوا الله غير أمين في مواعيده ٠ لقد كان هدفهم كقولهـــم "* ***نبنِ لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسماء "*** *(تك ١١ : ٤) فإنهم أرادوا أن يتحدوا القدرة الإلهية ، متخيلين أن الطوفان حتى لو أتى*

ثانية فلن يصل إلى رأس هذا البرج . أما الرب فقد أبطل مشورتهم ليعلّمهم أنه ليس في مقدور أحد تحدي القدرة الإلهية .. ولا يمكن المقارنة بين هذا البرج الذي يدل على التكبر والتعالي والشر ، وبين الأبراج الضخمة وناطحات السحاب في العصر الحديث ..

أما عن تغيّير إسم " أرض شنعار " (تك ١١ : ٢) إلى " بابل " (تك ١١ : ٩) فهذا لم يحدث بأن الرب وضع لافتة على مدخل المدينة - كما ورد بالسؤال - لأن النص لم يذكر أن الرب هو الذي غيَّر إسمها ، إذ يذكر " **لذلك دُعي أسمها بابل** " (تك ١١ : ٩) وقد يكون هذا تصرف من الشعب " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٥- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** " هل الله يغار من بناء الأبراج ؟ وهل يسلك سياسة فرق تسد ؟ ما حدث في بلبلة الألسن هو شفقة من الرب على الإنسان ، إذ أن الإنسان في جهله ظن أنه يمكنه أن يبني برجاً رأسه في السماء ، تُرى ماذا سيحدث لو ظلوا يبنون ، هل كان سيستطيعون الإستمرار ؟! وإلى أي إرتفاع كانوا سيصلون دون أن ينهدم عليهم البناء ؟ إن بناء ناطحات السحاب لم يصل إليه الإنسان إلاَّ بعد علم كبير في القرن العشرين ، وبرغم كل العلم فإن الإنسان لن يستطيع بناء برج رأسه في السماء . حقاً لقد أشفق الله على الإنسان الذي ظن في كبريائه أنه يمكنه أن يتحدى الله.

إنها ليست سياسة فرق تسد بل سياسة فرق تنقذ ، فهو لم يفرق أناساً متحابين يصنعون الخير بل يؤذون بعضهم البعض ، وهو لم يفرق الألسن ليستفيد هو شيئاً ، إنما فرق الألسن عقاباً لهم على كبريائهم ، وأيضاً لئلا ينهار البناء عليهم فيقتلهم " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٦- تقول **الدكتورة نبيلة توما** " إن أولاد نوح لم يحملوا صورة الخلاص مثل أبيهم .. فقد تحركت الطبيعة الفاسدة .. رأوا أن الله يريد أن يتسلط عليهم ، ويفقدهم حريتهم في إختيار الشر . فاجتمعوا وفكروا في طريقة يهربون بها من سلطان الله وملكه عليهم ، فقد كان كل الذين يربطهم به هو الخوف من طوفان جديد ، إلى أن توصلوا إلى طريق لبناء برج عالٍ ومرتفع . فاجتمع الكل ليعلنوا أنهم وجدوا المنفذ لعصيان الله بلا خوف من الطوفان .. فإذا أرسل لهم الله الطوفان مرة أخرى يدخلوا في هذا البرج ، فإذا

صعدت المياه إلى دور يصعدون إلى الدور الذي يليه ، إلى أن يصلوا إلى أعلـــى الأدوار وهو في قمة السحاب ، وبذلك لن يصيبهم شئ مما أصاب القدماء ..

وقد كان هذا إعلاناً جماعياً من الإنسان على رفض السير في الطريق مع الله .. أي أنهم يجتمعون على إرادة واحدة لأنهم مجموعة واحدة ، فلابد أن يفترقوا حتى لا يـساق الباقون في إرادة الشر دون معرفة وإختيار حقيقي ، ولأنه لا يريد أن يفنيهم حسب وعده .. لذلك فرقهم إلى شعوب ومجموعات وقبائل ، حتى لا ينتشر الشر إلى العـالم كلـه . وجعل لكـل مجموعة لغـة غيـر الأخرى هكذا صار العالم متفرقاً بفعل الـشر الـذي إختاره " [1].

٧- يقول **الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** *"وقصة برج بابل هي وصـف محـزن لتمزق المجتمع وإنهيار الشركة والفشل في الإتصال والزيادة في العزلة والإضـطراب ، وقد جاء كل هذا نتيجة فشل جماعي في الإتكال على الله .. لقد تملكهم الزهو والكبرياء والإعتماد على أنفسهم .. فتحقق فيهم القول " **لقد شتَّت المستكبرين بفكر قلوبهم أنـزل الأعزاء عن الكراسي** " (لو ١ : ٥١ ، ٥٢) .. تفرق بنو نوح في الأرض جزئياً قبـل بلبلة الألسن طلباً للرعي والأراضي الزراعيـة ، ولكن بعد بلبلة الألسن تفرقـوا لمـدى أوسع ، فسكن نسل سام في آسيا ، وبنو حام في أفريقيا ، وبنو يافث في آسـيا الـصغرة وأرمينيا وأوربا "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٨- يقول **الأستاذ الإكليريكي عادل إسطفانوس حبشي** - إكليريكية طنطا *"لا تعتبر بلبلة الألسن غيرة وحقد من الله ، لأن الله محبة ، خلق الإنسان من جوده وفضل محبته ، وفداه من الموت الأبدي ، وأعد له الملكوت مسكناً . عندما بلبل الله ألسنة البشر كان ذلك حماية لهم من شر أنفسهم وسقوطهم في الكبرياء أو سقوط البرج عليهم ، وكان في هـذه البلبلة أيضاً خير للناس الذين إنتشروا في أرجـاء الأرض ، فاسـتغلوا خيـرات الأرض عوضاً عن تكدسهم في مكان واحد ، يتزاحمون فيه على موارد الحياة ، مما يسبب خصام وشجار وقتال ودمار وهلاك "* [من أبحاث النقد الكتابي].

---

(١) تساؤلات حول الله في العهد القديم ص ١٠٧

س٤٤٤ : متى هاجر إبرآم من حاران إلى أرض كنعان ؟

١- وَلَدَ تارح إبرآم عندما كان عمره سبعين سنة " ***وعاش تارح سبعين سنة وولد إبرآم*** " (تك ١١ : ٢٦)٠

وخرج إبرآم من حاران إلى كنعان عندما كان عمره ٧٥ سنة " ***وكان إبرآم ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران*** " (تك ١٢ : ٤)٠

إذاً خرج إبرآم من حاران عندما كان عمر أبيه تارح ٧٠ + ٧٥ = ١٤٥ سنة٠

٢- في سفر الأعمال قال إسطفانوس عن إبراهيم " ***فخرج من أرض الكلدانيين وسكن في حاران ٠ ومن هناك نقله بعدما مات أبوه إلى هذه الأرض التي أنتم ساكنون فيها*** " (أع ٧ : ٤)٠

٣- متى مات تارح ؟ " وكانت أيام تارح مئتين وخمس سنين ٠ ومات تارح في حاران " (تك ١١ : ٣٢) فهل هاجر إبراهيم من أرض حاران إلى أرض كنعان عندما كان عمر أبيه تارح ١٤٥ سنة ، أم عندما مات أبيه تارح وله من العمر ٢٠٥ سنة ؟ (البهريز جـ ١ س ٢٨٧ ، والدكتور أحمد حجازي السقا - نقد التوراة ص ١٣٠)٠

ج : ١- بدأ تارح الهجرة من أور الكلدانيين قاصداً أرض كنعان ، ولكنه في الطريق إستقر في حاران ربما بسبب سوء صحته ، أو بسبب الخوف ، أو غيرهما " ***وأخذ تارح ابرآم أبنه ولوطاً بن هاران ابن إبنه وساراى كنَّته امرأة ابرآم إبنه فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان ٠ فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك وكانت أيام تارح مئتين وخمس سنين ٠ ومات تارح في حاران*** " (تك ١١ : ٣١ ، ٣٢) ولابد أن الله هو الذي حرك تارح لهذه الهجرة ، وعندما مات تارح جاء أمر الرب لأبرآم بأن يترك حاران ويستكمل المسيرة نحو كنعان " ***وقال الرب لأبرآم أذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك*** " (تك ١٢ : ١)٠

٢- " ***وعاش تارح سبعين سنة وولد إبرآم وناحور وهاران*** " (تك ١١ : ٢٦) ولكن ليس بالضرورة أن يكون إبرآم هو البكر ، فقد يكون هو الثاني أو الثالث وجاء ذكره أولاً لأنه سيكون أباً لشعب الله المختار ، وأيضاً من نسله سيأتي المسيا المخلص ٠

وهذا ما رأيناه في ترتيب سام بن نوح ، مع أنه لم يكن هو البكر ، ولكنه ذُكــر أولاً لأن من نسله سيأتي إبراهيم وداود والسيد المسيح حسب الجسد.

فإن كان تارح ولَد إبنه البكر في السبعين ، فلا مانع أن يكون قد أنجب إبنه إبرآم بعد ستين سنة من إنجابه للأبن البكر ، فكان عمر تارح عندما ولد إبرآم ٧٠ + ٦٠ = ١٣٠ سنة.

وإن إبرآم ترك حاران عندما كان عمره ٧٥ سنة (تك ١٢ : ٤) وبهذا كان والـــده قد بلغ من عمره ١٣٠ + ٧٥ = ٢٠٥ سنة ، وفي هذا العمر إنتهت أيامه ، وإنضم إلـــى آبائه ، وترك عندئذ إبرآم حاران واستكمل مسيرته نحو كنعان.

٣- وإن عاد أحد وتساءل : إن كان إبرآم قد أنجبه أبوه تارح وعمره ١٣٠ ســنة ، فلماذا تعجب عندما أخبره بأن سينجب إسحق وكان عمره حينذاك مائـــة عـــام " ***فـــسقط إبراهيم على وجهه وضحك . وقال في قلبه هل يوُلد لإبن مائة سنة وهل تلـــد ســـارة وهي بنت تسعين سنة*** " (تك ١٧ : ١٧) ؟

نقول إن إبرآم بعد أن ماتت زوجته " ***وكانت حياة سارة مئة وسبعاً وعشرين سنة*** " (تك ٢٣ : ١) وكان عمره حينذاك ١٣٧ عاماً ، وكان إسحق قد كبـــر وأخـــذ رفقـــة " ***فصارت له زوجة وأحبَّها . فتعزى إسحق بعد موت أمـــه*** " (تـــك ٢٤ : ٦٧) تـــزوج إبراهيم وهو في نحو المائة والأربعين من عمره وأنجب ست أولاد " **وعاد إبراهيم فأخذ زوجة إسمها قطورة . فولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا** " (تك ٢٥ : ١ ، ٢) وهنا يتضح أن سبب تعجب إبراهيم من إمكانية إنجاب إسحق هو بالأكثر بلوغ زوجته سن التسعين ، ولكن أدباً ومشاركة من إبراهيم وضع نفسه مع زوجته فـــي دائرة صعوبة الإنجاب ، وذلك رغم أنه قد سبق وأنجب إسماعيل.

٤- يقول **الأستاذ جرجس إبراهيم صالح** " *(أ) هذا الإستنتاج يستند إلى مجرد زعم أن النص يقول أن إبراهيم كان بكر أبيه . ووالده وهو في السبعين من عمره . هذا على أساس أن (تك ١١ : ٢٦) يذكر إبراهيم كأول أبناء تارح أي البكر . لكن لعـــل ذكـــر إبراهيم أولاً لأنه أهم أولاد تارح والذي سيقطع معه الله عهداً . وحصل الأمر نفسه مـــع*

سام بن نوح فقد ذكر أولاً في (تك ٥ : ٣٢) رغم أنه الإبن الأوسط. (ب) بناء على ما تقدم فلو قلنا أن ابراهيم هو أصغر أبناء أبيه وأنه وُلِد حينما كان عمر أبيه ١٣٠ سنة يكون عمر ابراهيم عند موت أبيه ٧٥ سنة ، وبناء عليه تكون (تك ١٢ : ٤) ، (أع ٧ : ٤) متوافقة " [١].



---

[١] الرد على كتاب التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٩١

الفصل الثامن : أسئلة حول قصة إبراهيم ولوط

(تك ١٢ – ٢٤)

س٤٤٥ : إن كان الله دعا إبراهيم وهو في حاران (تك ١٢ : ١– ٥) فكيف يقول إستفانوس أن الله دعاه وهو فيما بين النهرين قبل أن يأتي إلى حاران (أع ٧ : ٢ – ٤) ؟

ج : لقد وجه الله الدعوة لإبراهيم مرتين :

الدعوة الأولى : دعا الله إبراهيم مع والده تارح وهو في أور الكلدانيين ، وبناء على هذه الدعوة " ***أخذ تارح إبرآم إبنه ولوطاً بن هاران إبن إبنه وساراى كنّته امرأة ابرام إبنه . فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان . فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك*** " (تك ١١ : ٣١) وفي رؤيا ابرام بعد إنتصاره على الملوك الأربعة " ***قال له أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها*** " (تك ١٥ : ٧) وقد أشار استفانوس لهذه الدعوة قائلاً " ***ظهر إله المجد لأبينا إبراهيم وهو في ما بين النهرين قبلما سكن في حاران . وقال له أخرج من أرضك ومن عشيرتك . . فخرج حينئذ من أرض الكلدانيين وسكن في حاران*** " (تك ٧ : ٢ – ٤).

الدعوة الثانية : وجهها الله لابرآم وهو في حاران حتى يواصل سيره " ***وقال الرب لابرام أذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك . . فأخذ ابرام ساراي امرأته ولوطاً إبن أخيه وكل مقتنياتهما التي أقتنيا والنفوس التي أمتلكا في حاران . وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان . فأتوا إلى أرض كنعان*** " (تك ١٢ : ١ – ٥).

س٤٤٦ : يقول سفر التكوين " *وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض* " (تك ١٢ : ٦) ومعنى ذلك أن هذه العبارة لم يكتبها موسى ، لأنها تدل على أن الكنعانيين لم يكن لهم وجود وقت كتابة هذه الفقرة ، بينما كان الكنعانيون في فلسطين مدة

طويلة بعد عصر موسى ؟ (البهريز جـ ١ س ٢٧٠)٠

كما يقول **الدكتور أحمد السقا** "*قوله { كان الكنعانيون حينئذ في الأرض } يدل على أن الكاتب كتب التوراة بعد إستيلاء بني إسرائيل على أرض كنعان وطرد الكنعانيين منها لأنه يحكي عن زمان مضى ، وهم لم يستولوا عليها زمن موسى ، وإنما تم الإستيلاء عليها زمن داود٠ وكُرّرت هذه العبارة أكثر من مرة { وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ ساكنين في الأرض } (تك ١٣ : ٧) وفي سفر صموئيل الأول ما يثبت الإستيلاء على أرض كنعان كان في عصر طالوت (جليات) وداود* " [1]

ج : ١- أول من أثار هذه الملاحظة إبراهام بن عزرا الناقد اليهودي في القرن الثاني عشر الميلادي الذي ظن :

أ - أنه مادام الكاتب (وهو يحكي عن إبراهيم) قد قال " ***وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض*** " فهذا يعني أن وقت كتابة السفر ، لم يعد هناك وجود للكنعانيين ٠

ب - وبما أن الكنعانيين كان لهم تواجد وقت موسى ويشوع وبعدهما إذاً السفر كُتب في وقت متأخر٠

والحقيقة أنه :

أ - لم يذكر سفر التكوين صراحة أن الكنعانيين عند كتابته لم يعد لهم وجود ، إنما كان هذا إستنتاج إبن عزرا٠

ب- كتب موسى عبارة " ***وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض*** " بقصد توضيح أنه وقت أن حدث خصام بين رعاة لوط ورعاة ابرام كان الكنعانيون حينئذ في الأرض ، وهذا ما أوضحه موسى النبي في الإصحاح التالي " ***فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشي ابرام ورعاة مواشي لوط ٠ وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ في الأرض*** " (تك ١٣ : ٧) أي أنه لم يكن هناك موضع كافٍ لكل من رعاة مواشي ابرام ولوط ، ولاسيما أن الكنعانيين كانوا منتشرين في الأرض٠

جـ- ذكر موسى هذه العبارة ليظهر ويبرز وعد الله لإبراهيم بأنه سيعطيه أرض

---

[1] نقد التوراة ص ٨٨ ، ٨٩

الكلدانيين " *واجتاز ابرام في الأرض ٠٠ وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض وظهر الرب لابرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض* " (تك ١٢ : ٧)٠

٢- الذين يدعون أن سفر التكوين كُتب بعد إنقطاع الكنعانيين عن الأرض ، نقول لهم أن هذا لم يحدث ، فكانوا في الأرض قبل مجئ إبراهيم للأرض (تك ١٠ : ١٩) وكانوا موجودين في زمن إبراهيم (تك ١٢ : ٦) وفي أيام موسى النبي (تث ٢٠ : ١٧) وفي أيام داود (٢ صم ٢٤ : ٧) وفي أيام سليمان (١ مل ٩ : ١٦) وبعد العودة من السبي (عز ٩ : ١) وحتى في أيام السيد المسيح ، فقد إلتقى بالمرأة الكنعانية (مت ١٥ : ٢٢)٠

س٤٤٧ : كيف يتخلى إبراهيم عن زوجته سارة مرتين ، الأولى لفرعون مصر (تك ١٢ : ١٥) والثانية لأبيمالك ملك جرار (تك ٢٠ : ٢) ؟ وما أكثر النُقاد الذين تعرضوا لإبراهيم أب الآباء بالنقد الجارح ، وبعضهم إتهم الكتاب المقدَّس بتلفيق هذه القصة ، لأن الأنبياء معصومين من الخطأ٠

ج : ١- سبق مناقشة خطايا الأنبياء بشئ من التفصيل ، مؤكدين على أن العصمة لله وحده " *لأنه أي إنسان صديق في الأرض يعمل صلاحاً ولا يخطئ* " (جا ٧ : ٢٠) وأن كلا من اليهودية والمسيحية لا تعترف بأن الأنبياء معصومين من الخطأ إلاَّ في حالة تسجيلهم للأسفار المقدَّسة فقط٠ أما الأنبياء فهم من نفس الطبيعة البشرية لهم ضعفاتهم وسقطاتهم ، ولكنهم أحبوا الله من كل قلوبهم ، وتابوا توبة قوية عن كل خطأ إرتكبوه ، وقطعوا شوطاً طويلاً في طريق الفضيلة وأطاعوا الوحي في تسجيل الأحداث كما وقعت بحلوها ومرها ، دون أدنى مجاملة لأحد ، فيرجى الرجوع إلى إجابة السؤال رقم (٤٣٤)٠

٢- لماذا كل هذه الأسئلة وكل هذه الضجة ؟! ألسنا جميعاً نوقن أن إبراهيم إنساناً وليس إلهاً ، وأن أي إنسان معرض للخطأ ٠٠

وتقول **الدكتورة نبيلة توما** "*لم يقدم لنا الكتاب المقدَّس رجال الله وأنبيائه كأناس*

معصومين من الخطأ ، لأن جميع البشر معرضين للخطأ ، والله جابلنا يعرف ضعفاتنا ٠٠ نعم خاف أبونا إبراهيم من المجاعة ، وتشكك في قدرة الله على أن يعوله ويرعاه ، فلجأ للذراع البشرية لإعانته ، وخاف من الموت فأنكر أن سارة زوجته ، وهكذا خطية تقود إلى أخرى ، وبهذا الأسلوب صار عثرة لفرعون وأبيمالك ، وعرَّضهما للغضب الإلهي ، وإستحق إبراهيم توبيخ فرعون وأبيمالك على تصرفه٠ أما الله فقد تدخل وحافظ على سارة لأنه منقذ المسكين ، ولكيما يحافظ على من ستحقق الوعد وتلد إسحق إبن الموعد " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٣- نسب القرآن لإبراهيم الكذب والشك وعبادة الأصنام ، فإبراهيم "*لما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أطل قال لئن يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين* " (الأنعام ٧٧)٠ و "*لما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ٠٠* " (الأنعام ٧٨) ٠٠ ألم يكن هذا شركاً ولو لساعات ؟! وصرح القرآن أن الله لا يغفر الشرك "*إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد إفترى إثماً عظيماً* " (النساء ٤٨) كما جاء في القرآن أن إبراهيم شك في قدرة الله ٠٠ "*قال إبراهيم ربي أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي* " *(البقرة ٢٦٠)* أي أنه شك في قدرة الله ، والشك في قدرة الله يعد كفراً ، وكذب إبراهيم حيث تظاهر بالمرض وهو غير مريض "*فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم* " *وقال ابن العباس " كان قومه يتعاطون علم النجوم ٠٠ وكان لهم في الغد عيد ومجمع ، فكانوا يدخلون على أصنامهم ويقربون لهم القرابين ويضعون بين أيديهم الطعام قبل خروجهم إلى عيدهم ، وزعموا التبرك عليه فإذا إنصرفوا في عيدهم أكلوه ، فقالوا لإبراهيم ألا تخرج معنا إلى عيدنا ، فنظر إلى النجوم ، فقال إني سقيم أي مطعون ، وكانوا يفرون من المطعون فراراً عظيماً* " (راجع الهداية جـ ١ ص ٢٠)٠

وجاء في **صحيح البخاري** عن أبي هريرة "*قال رسول الله صلعم لم يكذب إبراهيم إلَّا ثلاث كذبات إثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله إني سقيم وقوله بل فعلها كبيرهم هذا ٠ وقال بينما هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له أنه ههنا رجلاً مع امرأة من أحسن الناس ، فأرسل إليه فسأله عنها فقال من هذه فقال أختي ، فأتى*

سارة ، قال ياسارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيرك وغيري ، وأن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني " [1].

وقد طرح النُقَّاد الكثير والكثير من التساؤلات ، وألقوا بالكثير من الإتهامات تارة على إبراهيم وأخرى على سفر التكوين (البهريز جـ ١ س ٢٠ ، س٢٥٦ ، س٢٥٧ ، س٢٧٤ ، س٤٧٨ ، عاطف عبد الغني – أساطير التوراة ص ٥٢ ، ٥٣ ، وليوتاكسل – التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ومحمد قاسم محمد – التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبيل بابل ص ٣٨ ٠٠) **وفيما يلي نذكر بعض هذه التساؤلات المهذبة البعيدة عن السفاهة وكلام القباحة ، مع تعليق على كل تساؤل :**

س أ : هل من ظهر الله له وباركه يلجأ للكذب ، ويخشى الناس ، ولا يلجأ لحماية الله ؟ وهل شك إبراهيم في دعوة الله الذي وعده بالذرية ، ورغم أنه لم يكن قد أنجب بعد فإنه خشى القتل ؟

ج : عندما قال إبراهيم عن سارة أنها أخته ، لم يكذب في هذا ، لأن سارة فعلاً أخته من أبيه كما قال لأبيمالك " ***وبالحقيقة أيضاً هي أختي إبنة أبي ٠ غير أنها ليست إبنة أمي ٠ فصارت لي زوجة*** " (تك ٢٠ : ١١) فهنا أبينا إبراهيم عندما قال عن سارة أنها أخته لم يكذب ، ولكنه ذكر نصف الحقيقة ، وأخفى النصف الآخر ، وهو أن سارة هي زوجته أيضاً مما يمنع إقترانها برجل آخر ٠ وسبق أن قلنا أن هذه كبوة لرجل الإيمان ، فهو إنسان غير معصوم من الخطأ٠

ويلقي **الخوري بولس الفغالي** بعض الضوء على الحياة الإجتماعية في وقت إبراهيم ، فيقول أنه كانت " *الأفكار الإجتماعية بدائية أيضاً ٠ شرف المرأة أقل قيمة من حياة الرجل الذي يتصرَّف بامرأته كما يشاء ويدفعها إلى عمل الزنى ٠ في (تك ١٩ : ٨) سنرى كيف قدم لوط إبنتيه إلى رجال سدوم حتى ينجو ضيفاه ، وفي (قض ١٩ : ٢٥) نقرأ قصة ذاك اللاوي الذي قدم جاريته للزنا* " [2].

---

[1] صحيح البخاري جـ ٢ ص ١٥٥

[2] المجموعة الكتابية – سفر التكوين ص ٢٠٥

كما يلقي **الخوري بولس الفغالي** الضوء أيضاً على عمل الله في هذه الحادثة فيقول " *إن الخطر المحدق بسارة يجعل كل ما وعد الله به إبراهيم وكأنه لم يكن • كيف يكون لإبراهيم إبن من سارة بعد أن صارت إمرأة لفرعون ولكن الله لا يترك مخططه يفشل رغم كل التصرفات البشرية الضعيفة • وهكذا نفهم أن الأساس في هذا الخبر هو عمل الله الذي يسترعي إنتباهنا أكثر من قضية أخلاقية هي خطيئة إبراهيم • يوم ترك إبراهيم كنعان إلى مصر دلّ على قلة ايمانه •• لا يتوقف الكاتب على حالة سارة ، وهي مؤثرة ، ولا يلوم إبراهيم على تصرفه ، وهو تصرف لا يليق برجل الله ، بل يهتم فقط بتدخل الله • أما كيف تدخل الله ؟ فهذا ما لا نفهمه ، والكاتب المُلهم يكف عن الكلام عندما يصل إلى حدود سر الله الذي لا يفهمه هو أيضاً* " [1].

س ب : هل كان المصريون يقتلون الرجال الغرباء لسرقة زوجاتهم الجميلات ؟ وهل كل امرأة جميلة تدخل إلى مصر يتزوجها فرعون ؟

ج : ١- لقد إنتشر في البلاد الوثنية عادة أخذ النساء الجميلات للملك ، وقتل أزواجهنَّ ، وهذا ما عبر عنه أبينا إبراهيم عندما قال لأبيمالك " ***إني قلت ليس في هذا الموضع خوف الله البتة فيقتلوني لأجل امرأتي*** " (تك ٢٠ : ١١) ويقول الأسقف إيسيذورس كان متفشياً أيضاً في مصر هذه العادة "*وهذا أيضاً دلت عليه بعض الآثار المصرية ، فإن الكتابة التي كشفها دي أوربيبي المحفوظة في معرض التحف بلندن قيل فيها تحت عنوان قصة الأخوين { إن ملكاً مصرياً أرسل عسكره ليمسكوا امرأة جميلة ويهلكوا بعلها } وذكرت كتب مصرية أخرى محفوظة في برلين { إن غريباً ضبطت امرأته وأولاده بحسب جاري العادة وأُدخلوا إلى فرعون من الدولة الحادية عشرة } فإن لم تكن الحادثة الأخيرة في زمن إبراهيم وكانت قبله ، فإنها تدل على عوائد الملوك المصريين وتحقق رواية الكتاب عن خطف سارة وإستبقاء حياة زوجها بدعوى أنها إخته* " [2].

٢- يقول **أبونا تيموثاوس السرياني** "*من كلمات أبونا إبراهيم نلاحظ عدة أمور :*

---

[1] المجموعة الكتابية – سفر التكوين ص ٢٠٦ ، ٢٠٧

[2] المطالب النظرية في المواضيع الإلهية ص ٥٠٠

أولاً : كانت أكثر شعوب الشرق حينذاك تدين بالوثنية ، وليس فيها خوف الله.

ثانياً : إنتشرت عادة خطف النساء بين الشعوب القديمة ، دون مبالاة بذويهم.

ثالثاً : إرتبطت جريمة خطف النساء بجريمة أخرى أبشع منها ، ألاّ وهي قتل أزواجهم.

فأمام هذه المجتمعات البدائية ، رأى إبراهيم أن يلتزم الحكمة ، وعدم المغامرة والتهور ، فقد كان معرضاً لشرين ، هما قتله واختطاف امرأته ، ولكي ينجو من أحد الشرين وهو التعرض للقتل قال عن سارة أنها أخته ، فاختار أحد الشرين عن إضطرار متوجهاً إلى عناية الله لحفظ طهارة سارة .. فموقف أبونا إبراهيم أمام فرعون مصر موقف الضعيف المقهور الذي لا يستطيع أن يفتح فمه ، فامرأته ستُؤخذ مهما فعل ، ولاسيما بسبب جمالها الفائق ، ستؤخذ منه برضاه أو بغير رضاه ، فماذا في يده أن يفعله سوى الصراخ للإله الذي أخرجه من أرض آبائه ، فهو القادر أن ينجيه من هذه الورطة .. إن أبونا إبراهيم أخطأ خطية عارضة وسط حياة فسيحة مليئة بالبر والأعمال الصالحة " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

س ج : هل إشتهى فرعون سارة ولها من العمر ٦٥ عاماً ، واشتهاها أبيمالك ولها من العمر تسعون عاماً ؟

ج : في زمن إبراهيم كانت الأعمار ممتدة ، فعاش تارح ٢٠٥ سنة ، وعاش إبراهيم ١٧٥ سنة ، إذاً سن سارة من ٦٥ – ٩٠ كان يقابل منتصف العمر ، مثل سن ٣٥ – ٤٠ اليوم وقد وجد في مخطوطات قمران كتابة أرامية تعليقاً على سفر التكوين ، وفيها وصف شعري لجمال سارة (راجع زينون كوسيدوفكسي – ترجمة د. محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٦٠).

وجاء في **دائرة المعارف** *" ولسارة مكانة عظيمة عند اليهود إذ يعتبرونها مثالاً للأمومة وللتقوى ، كما كانت تشتهر بجمالها الفائق الذي تتغنى به – بصورة أسطورية – كتابات يهودية ترجع إلى ما بين العهدين . كما جاء في وصف شعري لها في مخطوطة أرامية من مخطوطات البحر الميت ، فكانت في سن الخامسة والستين تحتفظ بجمالها*

الباهر (تك ١٢ : ١٤) " [١].

ويقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*كانت سارة امرأة حسنة المنظر كما في (تك ١٢ : ١١) وكانت حسنة جداً (تك ١٢ : ١٤) ورؤساء فرعون مدحوها لدى فرعون (تك ١٢ : ١٥) فالله الذي أعطاها نسلاً ضد الطبيعة ، وأعطاها قوة للولادة ، وأن ترضع ابنها وهي في هذه السن ، ألاَّ يقدر أن يعطيها حيوية وجمالاً وهو القائل يجدد مثل النسر شبابك* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

وتقول **الدكتور نبيلة توما** "*كانت سارة متقدمة في السن ولكنها كانت جميلة جداً ، وكبر السن هنا نسبي لأن متوسط عمر الإنسان أيام إبراهيم كان أكبر من متوسط العمر في أيامنا هذه ، حيث التلوث البيئي قد إزداد جداً ، فكان الآباء في زمن إبراهيم يعيشون في صحة أفضل ونضارة أحسن ، فكانت سارة كامرأة نضرة وجميلة كمثل امرأة رائعة الجمال في الأربعين من عمرها اليوم ، حتى طمع فيها الملوك غير مكتفين بما لديهم من زوجات ، وليس كل امرأة جميلة كان يتخذها فرعون زوجة له ، إنما كان هذا من اختصاص الحاشية التي حوله* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

ويقول **الدكتور ملاك شوقي اسكاروس** "*إن سارة كانت على درجة عالية من الجمال ، فتكاد تكون أجمل امرأة شهدها العالم بعد حواء ، فحتى بعد رحلة شاقة إلى مصر مروراً بالصحراء المتربة والشمس المحرقة ، فإن جمالها لم ينقص ، بل ربما إزداد (تك ١٢ : ١١ ، ١٤) .. وأيضاً كان لدى المرأة الغنية مثل سارة في ذاك الوقت العديد من أدوات الزينة التي تبرز محاسنها مثل الضفائر ، والأهلة ، والعمائم ، وخزائم الأنف ، والأساور ، والخواتم ، والسلاسل ، والمناطق والثياب المزخرفة ، فظهر جمال سارة الأخاذ ، فكان مثار دهشة وإعجاب الملوك* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

س د : هل خشى إبراهيم الموت ، وهو لا يهتم أن تكون زوجته في أحضان رجل آخر ؟ وكيف غار على لوط ، حتى خاطر بحياته لكيما ينقذه ، بينما لم يغر على امرأته ؟

ج : رأى إبراهيم أن زوجته سوف تؤخذ منه ، فكان أمامه طريقان ، أولهما : أن يفصح

---

[١] دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ٣٠١

عن زواجه بسارة ، وهذا يعني قتله وأخذ سارة منه ، وثانيهما : أن لا يفصح عن زواجه من سارة فتحيا نفسه وتؤخذ سارة منه ، وإذ ضعف إيمانه بالله القادر أن يحفظه ويحفظ زوجته ، فضل الطريق الثاني عن الأول ، وبلاشك أن سارة عندما أُخذت منه صار يصرخ للقادر أن يحفظها ويردها له ٠٠ ومع هذا فإن أبينا إبراهيم لم تنقصه الشجاعة في معظم حياته ، فقد حارب أربعة ملوك وهزمهم ، وهو معه ٣١٨ عبداً لا غير ، ورفع السكين ليذبح إبنه طاعة لله٠

ويقول أبونا **أغسطينوس الأنبا بولا** "*إن الكتاب المقدَّس يحكي لنا هذه القصة ليوضح لنا أنه رغم الضعف البشري الذي سقط فيه إبراهيم ، إلاَّ أن الله قبله ، ورأى فيه أب جميع المؤمنين ، فمن يتجرأ ويتفوه عليه ؟! ٠٠ وواضح تماماً أن إبراهيم لم يقصد على الإطلاق أن يدفع زوجته لرجل آخر حتى يغتني من وراء هذا ، ولكنه أراد أن يجعل الكارثتين كارثة واحدة ، لكن على كل حال ، فهي سقطة جبار في ضعف بشري ، وسجل لنا الوحي الإلهي أخطاء الآباء الكبار حتى نعلم أنهم بشر تحت الآلام مثلنا ، أما الكمال فلله وحده ٠٠ ومن جهة شجاعة إبراهيم نقول أن لكل شجاع كبوة ، لأنه بشر مثل سائر البشر ، وما توقعه إبراهيم أن يحدث قد حدث بالفعل ، وليس لدى المعترض خبرة بأحوال تلك الأزمنة أكثر من الذين عاشوها وأعتركوها ، فربما يجهل المعترض الحوادث التي كانت تحدث بهدف سبي النساء ، بل كان هذا الأمر أحياناً هدفاً للحروب ومكافأة لها أيضاً ، وكان الجواري من الهدايا الثمينة التي تُقدم للملوك والقادة ، والتاريخ مملوء بأمثلة عديدة لا تُخفى على أي باحث أو قارئ ، عندما يختفي خوف الله من القلوب* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س هـ : هل يُعقل أن تستسلم زوجة أبي الأنبياء لرجل غريب ، وترضى بما هي مقبلة عليه ؟ وهل عندما باتت سارة في بيت أبيمالك لم يمسسها ؟

ج : يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*فما حدث من أبونا إبراهيم هو ضعف إيمان ٠٠ أما سارة فكانت طائعة لزوجها من أجل محبتها له ، لم ترد أن يحدث له شراً بسببها ، وأعتقد أنه كان لديها الإيمان بأن الرب سوف يخلصها من كل شر ، كما كان عند إبراهيم بأن الرب سوف يخلص إسحق من الموت* " [من إجابات أسئلة سفر

التكوين]٠

ولم يمس لا فرعون ولا أبيمالك سارة ، لأن الرب حفظها ومن أجلها " ***ضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة ابرآم ٠ فدعا فرعون ابرام وقال ما هذا الذي صنعت بي ٠ لماذا لم تخبرني أنها امرأتك ٠٠ والآن هوذا امرأتك خذها واذهب*** " (تك ١٢ : ١٧ – ١٩) ولم يذكر الكتاب أن فرعون مس سارة ٠ كما قال الرب لأبيمالك " ***وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطئ إليَّ ٠ لذلك لم أدعك تمسها*** " (تك ٢٠ : ٦) ٠٠ ولتنظر ياصديقي إلى معاملات الله ومعاملات البشر تجاه إبراهيم ، فقد تراءف الله على إبراهيم في محنته وأنقذ زوجته مرتين ٠ أما النُقَّاد فما زالوا يرجمون إبراهيم بالأحجار ، متغافلين قول السيد المسيح " ***من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر*** " (يو ٨ : ٧)٠

ويقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** "*كانت سارة جميلة جداً (تك ١٢ : ١١ ، ١٤) حتى أن المصريين رغبوا في تقديمها لفرعون ، وكذلك إشتهاها أبيمالك ، فهي لم تسلم نفسها أبداً ، أما الإدعاء بأن إبراهيم لم يغر على امرأته أو باع شرفه من أجل المواشي فهذا كلام الجهال ، لأن إبراهيم كان غنياً جداً ، بدليل أنه كان عنده كثير من الغلمان ، فقد قاد ٣١٨ رجلاً منهم ليخرج لحرب كدر لعومر ، وترك عدداً كبيراً لحراسة أملاكه* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س و : كيف ظهر الله فلم حلم لملك وثني ؟ وهل صدق أبيمالك إلهاً لا يؤمن به ؟

ج : وهل يعجز الله عن التعامل مع خليقته ؟! ٠٠ وهل يعجز أن يكلم كل إنسان بلغته ؟! ٠٠ أليس الكل خليقته وعمل يديه ؟! ٠٠ أليس قلب الملك في يد الله " ***قلب الملك في يد الرب كجداول مياه حيثما شاء يميله*** " (أم ٢١ : ١) ؟! ٠٠ ألم يتعامل الله مع فرعون ونبوخذ نصر عن طريق الأحلام (تك ٤١ : ١ – ٨ ، دا ٢ : ١) وكلاهما ملك وثني ؟! ٠٠ ألم يتعامل الله مع كورش ملك فارس الوثني " ***نبَّه الرب روح كورش ملك فارس فأطلق نداء في كل مملكته وبالكتابة أيضاً قائلاً هكذا قال كورش ملك فارس ٠ جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في***

أورشليم . . " (٢ أخ ٣٦ : ٢٢ ، ٢٣ ، عز ١ : ١ ، ٢) .

ويقول **الخوري بولس الفغالي** " *في هذا الشهد نرى الله يتدخل في حياة الناس حفاظاً على الأخلاق العامة ، رغم ضعف إبراهيم وتخاذله تجاه امرأته ، ورغم تعلق ملك جرار بسارة ، لم يسمح الرب أن تُمس من ستلد ابن العهد . لم يقل إبراهيم كل الحقيقة ، ومع ذلك لم يخطئ ملك جرار بحق سارة ولم يعامل إبراهيم بقسوة ، بل سمح لإبراهيم أن يقيم بأرضه . الله يحافظ على الذين إختارهم مهما كان تصرفهم لأنهم يحملون رسالة . . أبيمالك لم يكن مؤمناً بيهوه ، إلاَّ أن مخافة يهوه في قلبه . وكذا نقول عن رجاله الذين خافوا عندما أخبرهم بما حدث له . أما إبراهيم الذي نسى مخافة الله أمام هذا الوثني فهو سيعود إليها يوم يطلب منه الرب أن يضحي بابنه . قال له الرب آنذاك* ***{ عرفت أنك تخاف الله فلم تمنع عني إبنك وحيدك }*** *(تك ٢٢ : ١٢)* " [1].

س ز : هل باع إبراهيم شرفه ، طمعاً في المواشي والأغنام " قولي أنك أختي لكي يكون لي خير بسببك " (تك ١٢ : ١٣) وهل إبراهيم الذي رفض أن يغتني من الأسلاب التي ردها لملك سدوم (تك ١٤ : ٢٣) وافق أن يغتني عن طريق التخلي عن زوجته تارة لفرعون وأخرى لأبيمالك ؟

ج : لم يطمع إبراهيم في أملاك العالم الزائل ، ولم يبع شرفه طمعاً في المواشي والأغنام ، والآية التي أوردها الناقد لم يوردها كاملة لحاجة في نفس يعقوب ، فالآية تقول أن إبراهيم قال لسارة – قولي أنك أختي – كي يكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك (تك ١٢ : ١٣) فكل ما كان يرنو إليه إبراهيم هو أن ينجو بنفسه من الموت ، فالخير الذي قصده إبراهيم هو أن يحيا ولا يقتلونه بسبب زوجته ، والدليل على ذلك أن إبراهيم رفض أن يغتني من الأسلاب التي ردها لملك سدوم قائلاً " ***لا آخذنَ لا خيطاً ولا شراك نقل ولا من كل ما هو لك . فلا تقول إني أغنيت ابرام*** " (تك ١٤ : ٢٣) .

س ح : إن كان الله عصم أبيمالك من أن يخطئ إلى سارة ؟ فلماذا ضربه بالعقم هو وامرأته وجواريه ؟ وكيف عرفت نساء القصر أنهنَّ صرنَّ عاقرات رغم أن سارة لم

---

[1] المجموعة الكتابية – سفر التكوين ص ٢٦٤

تقضي في القصر إلاً فترة قليلة ؟

ج : لقد ضرب الرب أبيمالك وامرأته وجواريه بالعقم لأنه شرع في إرتكاب حماقة وإن لم يكن يدري ، فالجهل لا يعفي الإنسان من العقوبة ، ومع هذا فلأن أبيمالك كانت نيته حسنة ، ولم يكن يعرف أن سارة متزوجة بإبراهيم ، لذلك عفى الله عنه" ***فصلى إبراهيم إلى الله ٠ فشفى الله أبيمالك وامرأته وجواريه فولدن*** " (تك ٢٠ : ١٧) ٠٠ لقد عادت الحيوية لنساء القصر اللواتي سبق الله وأغلق أرحامهن ٠ ومع أن سارة أمضيت فترة ليست طويلة بالقصر ، إلاً أن نساء القصر علمن أنهن صرنً عاقرات ، عندما إنقطعت عنهن عادة النساء الشهرية ٠٠ فعلاّم الإعتراض ؟!

س ط : ما هو الهدف التربوي من ذكر هذه الرواية لتربي جيلاً وتنشأه على الفضيلة ؟ وأليست هذه القصة توضح مدى تحريف اليهود لكتابهم ؟

ج : لقد ذكر الوحي الإلهي هذه القصة بهدف هام ، وهو أن نتخذ العبرة مما حدث ، وأن ننتبه ، ليس هناك إنسان ولا نبي كبير على الخطية" ***لأنها طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء*** " (أم ٧ : ٢٦) فعندما ذكر الكتاب هذه القصة لم يمتدح إطلاقاً إبراهيم على ما فعله ، ولم يشجع لا بصورة مباشرة ولا غير مباشرة هذا السلوك ، وفي هذه القصة نرى مدى محبة الله للإنسان ، وكيف سند إبراهيم في ضعفاته ، وأعاد له زوجته العفيفة سارة٠

وهذه القصة لا يمكن أن تعد دليلاً على تحريف اليهود للتوراة ، لأنه لو فكر اليهود الذين يفتخرون بأنهم أبناء إبراهيم في تحريف التوراة ٠٠ تُرى أيهما أقرب للعقل أن تحدث هذه الحادثة المؤسفة المشينة مرتين فيأتي أبناء إبراهيم ويحذفونها ، أم أنهما لم يحدثا على الإطلاق ويأتي أبناء إبراهيم ويخترعونهما ليشينوا بهما سيرة أبيهم ؟!! ٠٠ لا أدري كيف يفكر هؤلاء النقّاد ٠

ويقول **نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس** أسقف البحث العلمي " *هل ذكر الكتاب لأخطاء الأنبياء يعد تحريفاً من قبل اليهود لكتابهم المقدّس ؟ لو كان اليهود هم الذين كتبوا كتابهم المقدّس لما ذكروا لأنبيائهم أخطاءهم ، لأنه ليس معقولاً أن شعباً كاليهود يشاعون*

أن يسجلوا على أنفسهم في كتاب يقرأه جميع الناس ، وفي كل زمان ، أموراً لا تشرفهم ، وأخطاء أخلاقية يتخذها أعداؤهم أسلحة يشهرونها ضدهم .. إن ذكر أخطاء الأنبياء دليل – على العكس – على أن من أوحى بالكتاب المقدَّس أراد أن يبين للناس أن الأنبياء بشر عاديون مثلهم ، ولهم أخطاؤهم الشخصية وضعفاتهم ، شأنهم في ذلك شأن جميع الناس ، فهم ليسوا معصومين من الخطأ ، لأن العصمة هي لله وحده . وأما عصمة الأنبياء فليست في كمال سيرتهم من جميع الوجوه ، لأن الكمال لله وحده ، لكن الله هو الذي عصمهم فيما كتبوا ، فلم يكذبوا ، ولا ذكروا في نبوءاتهم غير الواقع . وقد علَّموا الناس ما ألهمهم الله به من غير زيادة أو نقصان .. والفرق بين النبي وغير النبي هو أن النبي من أفاضل الناس ، لكن الفضل هنا هو فضل نسبي وليس مطلقاً ، لأن المطلق من صفات الله وحده . فإن كان نوح قد سكر وتعرى ، فالسكر ليس من صفات النبوة ، ولا من متطلباتها ، لكنه فعل ناقص من إنسان خبرته قليلة بما يؤدي إليه شرب الخمر من نتائج ، ومع ذلك لم يذكر الكتاب المقدَّس أن نوحاً قد وقع في هذا الخطأ مرة أخرى ، ولعله قد أفاد في هذا الموقف درساً .. والكتاب المقدَّس لا يُعلِّم بعصمة الأنبياء في تصرفاتهم وأعمالهم ، وإنما يعلمنا أن عصمة الأنبياء هي فقط فيما يكتبون بإلهام الله وتنزيل منه تعالى " [1].

س٤٤٨ : إذا كان إبراهيم قد دعى الناس لعبادة الرب (تك ١٢ : ٨) فكيف يقول الكتاب المقدَّس عن الله على إنه إله إبراهيم (تك ٢٦ : ٢٤) ؟

ج : دعى أنوش بن شيث بن آدم باسم الرب " ***ولشيث أيضاً وُلِد إبن فدعا إسمه أنوش . حينئذ أبتدي أن يُدعى باسم الرب*** " (تك ٤ : ٢٦) وما فعله أنوش فعله نوح إذ كان " ***كارزاً للبر*** " (٢بط ٢ : ٥) وبعد أن ظهر الرب لابرام وقال " ***لنسلك أعطي هذه الأرض . فبنى هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب*** " (تك ١٢ : ٧ – ٩) وتكرر المعنى في (تك ١٣ : ٤) كما قال الكتاب عن إسحق "***فبني هناك مذبحاً ودعا باسم الرب*** " (تك ٢٦ : ٢٤) وهكذا رجال الله القديسون من جيل إلى جيل يشهدون لأسم الرب

[1] مقالات في الكتاب المقدَّس (٤) ص ١٠٠ ، ١٠١

ويدعون لمعرفة الرب إن لم يكن بكلامهم ، فبسلوكهم وسيرتهم الحسنة • ومع أن إبراهيم دعى باسم الرب فإن الكتاب المقدَّس لم يذكر أن هؤلاء الناس تركوا عبادة الأوثان وآمنوا بالرب •

ومن جانب آخر فإن الله في محبته لقديسيه سرَّ بأن ينسب نفسه إليهم ، فقال الكتاب عن إسحق " ***فظهر له الرب في تلك الليلة وقال أنا إله إبراهيم أبيك*** " (تك ٢٦ : ٢٤) وعندما نظر يعقوب في حلمه السلم القائمة بين الأرض والسماء قال " ***وهوذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق*** " (تك ٢٨ : ١٣) وعندما خاطب الله موسى من وسط العليقة المشتعلة قال " ***أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب*** " (خر ٣ : ٦) وهذا خط واضح في الكتاب المقدَّس ، فاليعازر الدمشقي عندما ذهب ليختار زوجة لإسحق صلى " ***وقال أيها الرب إله سيدي إبراهيم يسر لي اليوم ••*** " (تك ٢٤ : ١٣) وقال لابان ليعقوب " ***في قدرة يدي أن أصنع بكم شراً • ولكن إله أبيكم كلمني البارحة ••*** " (تك ٣١ : ٢٩)•

س٤٤٩ : هل لوط أخ لابرام (تك ١٣ : ٨ ، ١٤ : ١٤) أم أنه إبن هاران شقيق ابرام (تك ١١ : ٢٧ ، ١٤ : ١٢) ؟ وكيف يصح أن يتنازع أنبياء الله إبراهيم ولوط ؟ وهل يتنقل أنبياء الله من مكان لآخر بمحض إرادتهم ؟ ألم تدروا ماذا فعل الله بنبيه ذي النون (يونس) عندما ذهب مغاضباً ؟ (البهريز جـ ١ س٧٢ ، س٢٧٢)•

ج : ١- كلمة " أخ " في الكتاب المقدَّس لها معنى أوسع من المعنى الحرفي ، فالإنسان يطلق على إبن أخيه أو إبن إخته أو إبن خالته لقب " الأخ " ، فبالرغم من أن يعقوب إبن رفقة أخت لابان " ***قال لابان ليعقوب ألانك أخي تخدمني مجاناً*** " (تك ٢٩ : ١٥) ودعى الكتاب الفقير بأنه أخ ، فأوصى موسى شعبه " ***فلا تقسّ قلبك ولا تقبض يدك من أخيك الفقير*** " (تث ١٥ : ٧) ودخل على الشعب الإسرائيلي أخوة في الدين والوطن " ***إذا بيع لك أخوك العبراني أو أختك العبرانية*** " (تث ١٥ : ١٢) بل دعى الشعوب الغريبة أخوة في الإنسانية " ***لا تكره أدومياً لأنه أخوك*** " (تث ٢٣ : ٧) وقال السيد المسيح " ***فإن***

قدمت قربانك على المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك .. إصطلح مع أخيك " (مت ٥ : ٢٣ ، ٢٤) وقال لتلاميذه " ***لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً أخوة "*** (تث ٢٣ : ٧) وقال بولس الرسول " ***إن كان أحد مدعو أخاً زانياً أو طماعاً أو .. لا تخالطوا ولا تواكلوا مثل هذا "*** (١كو ٥ : ١١) وقال عن ظهورات السيد المسيح بعد القيامة " ***وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمس مئة أخ "*** (١كو ١٥ : ٦٠) والمقصود ٥٠٠ مؤمن وليس أخوة أشقاء ، وقال لأهل تسالونيكي " ***نوصيكم .. أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب "*** (٢تس ٣ : ٦).

٢- لم يحدث نزاع بين إبراهيم ولوط ، إنما النزاع حدث بين رعاة هذا وذاك " ***فحدث مخاصمة بين رعاة مواشي ابرام ورعاة مواشي لوط "*** (تك ١٣ : ٧) وإبراهيم الرجل الحكيم خشى أن يترك هذا النزاع شيئاً في نفس لوط ، لذلك فضل الإعتزال والإبتعاد عنه هو ورعاته " ***فقال ابرام للوط لا تكن مخاصمة بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك . لأننا نحن أخوان . أليست كل الأرض أمامك . إعتزل عني . إن ذهبت شمالاً فأنا يميناً وإن يمينا فأنا شمالاً "*** (تك ١٣ : ٨ ، ٩) كما أن لوط ليس نبياً من الأنبياء.

٣- للأنبياء حرية الحركة والتصرف في حياتهم وتحركاتهم ، فيتصرفون كما يشاءون بشرط أن هذا التصرف لا يغضب الله ، أما يونان النبي فقد أهاج الرب عليه البحر وأرسل إليه الحوت ليبتلعه ليس لأنه غيَّر مكانه بدون إستشارة الله ، ولكن لأنه خالف إرادة الله ، فقد طلب الله منه أن يذهب إلى نينوى ، أما هو فقد ذهب إلى ترشيش مخالفاً الوصية الإلهية ، وحتى بعدما خالف يونان الوصية فقد عامله الله بمنتهى اللطف.

س٤٥٠ : كيف يقول الله لإبراهيم " *وأجعل نسلك كتراب الأرض . حتى إذا إستطاع أحد أن يعدَّ تراب الأرض. نسلك أيضاً يُعدُّ "* (تك ١٣ : ١٦) .. " *وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر "* (تك ٢٢ : ١٧) مع أن اليهود ليسوا إلاَّ حفنة وسط شعوب العالم ؟ (البهريز جـ ١ س٢٤).

ج : ١- المقصود بالتعبيرات "*كتراب الأرض* " ، و "*كنجوم السماء* " و"*كالرمل الذي على شاطئ البحر* " هو التعبير عن الكثرة ، وهذا واضح تماماً في أسلوب الكتاب المقدَّس في مواقف أخرى ، فمثلاً هذا يتفق مع ما جاء في سفر القضاة عن المديانيين "*يجيئون كالجراد في الكثرة وليس لهم ولا لجمالهم عدد* " (قض ٦ : ٥) .. "*وكان المديانيون والعمالقة وكل بني المشر حالين في الوادي كالجراد في الكثرة. وجمالهم لا عدد لها كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة* " (قض ٧ : ١٢).

٢- لقد بارك الله في نسل إبراهيم من جهة إسحق " *وأما بنو إسرائيل فأثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جداً وامتلأت الأرض بهم* " (خر ١ : ٧) وقال موسى النبي لشعبه " *الرب إله آبائكم قد كثَّركم . وهوذا أنتم اليوم كنجوم السماء في الكثرة* " (تث ١ : ١٠) ومع ذلك فإن نسل إبراهيم لا يقتصر على اليهود فقط ، بل أن العرب هم من نسل إسماعيل بن إبراهيم ، وأيضاً كان لإبراهيم ست بنين آخرين من زوجته قطورة ، فهذه الشعوب مجتمعة على مر السنين والأجيال ، يتحقق فيها الوعد الإلهي بأن نسل إبراهيم قد صار كتراب الأرض ونجوم السماء ورمل الشاطئ.

٣- لا يقتصر الوعد على أبناء إبراهيم بالجسد فقط ، بل ينطبق على جميع المسيحيين الذين يؤمنون بإله إبراهيم ، وأعداد هؤلاء لا تحصى ، ويؤكد الله هذا الوعد لهوشع النبي قائلاً " *يكون عدد بني إسرائيل كرمل البحر الذي لا يُكال ولا يُعدّ ويكون عوضاً عن أن يُقال لهم لستم شعبي يقال لهم أبناء الله الحي* " (هو ١ : ١٠) .وقال السيد المسيح له المجد " *إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات* " (مت ٨ : ١١).

٤- قال الله لإبراهيم " *أنظر إلى السماء وعدَّ النجوم إن إستطعت أن تعدَّها* " (تك ١٥ : ٥) ويبلغ عدد النجوم في مجرتنا ١٠٠ بليون (ألف مليون) نجم ، أما أعداد النجوم في كل المجرات فمن يقدر أن يحصيها ؟!!

س٤٥١ : هل قصة إنتصار ابرام على كدر لعومر ملك عيلام والثلاثة ملوك الآخرين (تك ١٤ : ١) قصة أسطورية ؟ وهل أسماء مدن سدوم وعمورة

وأدمة وصبوييم وصوغر خرافة ؟

ويـنقل **الخوري بولس الفغالي** آراء بعض النُقَّاد في حرب الملوك الأربعة *" قال بعضهم : لا قيمة تاريخية لمثل هذا الخبر ، إن هو إلاَّ تقليد لقصة قديمة ، أو هو من صنع الخيال ، فكيف ينتصر رئيس قبيلة صغيرة على أكبر ملوك الشرق الذين دمروا الممالك العديدة في سرعة مذهلة ؟ ولكن يبدو أن الخبر قديم جداً ، فلا يمكن إنكاره . أيكون أن الأفواه تناقلته أجيالاً عديدة قبل أن يدوَّن ويُقحم في سفر التكوين ؟ هذا ممكن . وممكن أيضاً أن يكون مأخوذاً من شعب غريب ، ثم أدخله الكتاب ، كما أُدخل غيره من النصوص ، إلى تراث شعبه "* [1].

ج : ١- سبق مناقشة موضوع حقيقة سدوم وعمورة وإنقلابهما من قبل (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ٤ إجابة س٢٩٧) ويقول " **وليم كامبل** " .. " ولكن سجلات إيبلا أشارت إلى كل مدن السهل ، وفي إحدى اللوحات جاءت قائمة أسمائها بنفس الترتيب التوراتي . بل أن الرواية التوراتية في تكوين ١٤ تحتوي على كلمات وعبارات نادرة الإستعمال ، لم ترد في سائر الكتابات العبرية ، فمثلاً كلمة " هانيخ " (ومعناها : تابع مسلَّح) لم ترد في التوراة ، إلاَّ هنا ، واصفاً للشاب الذي نشأ في بيت إبراهيم وتدرَّب على حمل السلاح ، ولكنها وُجدت في النصوص الفرعونية في القرنين ١٩ ، ١٨ ق.م ، أثناء حياة إبراهيم ، ووجدت أيضاً في القرن ١٥ ق.م في الكتابة المسمارية في تعنك في فلسطين " (Naham Sarna, UNDERSTANDING GENESIS P, 111) [القرآن والكتاب المقدَّس في نور التاريخ والعلم – الفصل الأول – القسم الثالث] .

٢- *" **أمرافل ملك شنعار** "* (تك ١٤ : ١) الذي صاحب كدر لعومر هو " حمورابي " ملك بابل المشهور ، فقيل عن نمرود من قبل *" **وكان إبتدأ مملكته بابل وآرك وأكَّد وكلنه في أرض شنعار** "* (تك ١٠ : ١٠) ويقول **الأب سهيل قاشا** *" كذلك عُثر على صورة " أمرافل " الذي هو الملك الكبير " حمورابي " وكان من معاصري إبراهيم "* [2]. كما يقول " **أ.م هودجكن** " .. *" وقد كان عسيراً جداً تصديق ما ذُكر في الإصحاح الرابع*

---

[1] المجموعة الكتابية – سفر التكوين ص ٢١٣

[2] الكتابات البابلية في المدوَّنات التوراتية ص ٢٥٧ ، ٢٥٨

عشر من سفر التكوين عن تاريخ حملة كدر لعومر على مدينة سدوم ، غير أن التاريخ قد حقق أسماء نفس الملوك المذكورين في هذا الإصحاح ، فإن أمرافل المذكور في الإصحاح المشار إليه هو نفسه حمورابي الذي كان يملك في بابل في ذلك الوقت • وقد قال الأستاذ " سايس " عن ذلك { وهذا دليل آخر على أن ما يبديه النُقّاد من إعتراضات يتضح في النهاية أنه ناتج عن قصور في معلوماتهم • • } " [1].

٣- يقول **القمص تادرس يعقوب** *"أما كدر لعومر ملك عيلام فإسمه يعني (عبد لعومر) أي عبد أحد آلهة عيلام ، عُرف ببطشه وسطوته إذ إكتسح كل ممالك الجنوب ، وأخضع لسلطانه كل بلاد وادي الأردن ، وبسط حمايته على الطريق الرئيسي بين دمشق ومصر • خضعت له البلاد وبعد أثنتي عشر سنة إذ شعرت بالمذلة قام خمسة ملوك بالثورة ضده حتى لا يدفعوا له جزية ، هم ملوك سدوم وعمورة وأدمة وصوبيم وبالع (صوغر) • فاضطر كدر لعومر أن يقوم بحملة ثانية لتأديب هؤلاء الملوك المتمردين ، وقد تحالف معه ثلاثة ملوك آخرين هم ملوك شنعار والأسار وحوبيم • • وقد إكتسح هؤلاء الملوك الأربعة المنطقة "* [2].

٤- يقول **جوش مكدويل** *"وهناك مثال إضافي عن مساهمات إكتشاف ايلا تختص بما ورد في الإصحاح ١٤ من سفر التكوين والذي إعتبر لسنوات طويلة بأنه لا يمكن الوثوق به من الناحية التاريخية • فانتصار إبراهيم على كدر لعومر والملوك الأربعة وُصفت بأنها خيالية ، وكذلك فإن الخمس مدن المذكورن وهي (سدوم ، عمورة ، أدمة ، صبوئيم ، وصوغر) خيالية• مع ذلك فإن تسجيلات ايلا تشير إلى هذه الخمس مدن في السهل بنفس الترتيب الذي ظهرت فيه في سفر التكوين ١٤ ، وهي تعكس مستوى الكتابات الأدبية التي كانت سائدة أيام الآباء والتي توضح أنه قبل حدوث الكارثة التي أشار إليها تكوين ١٤ ، كانت المنطقة غنية بمواردها وناجحة كما ذكر السفر تماماً "* [3].

٥- جاء في **دائرة المعارف** عن كدر لعومر *"ومع أن كدر لعومر يُذكر ثالثاً في*

---

(1) تعريب حافظ داود – شهادة علم الآثار للكتاب المقدّس ص ٢١ ، ٢٢
(2) تفسير سفر التكوين ص١٥٩
(3) برهان يتطلب قراراً ص ٣٤٥

العدد الأول من الإصحاح الرابع عشر من سفر التكوين . إلاَّ أنه من الواضح كان زعيم الحلف ، إذ يُذكر بعد ذلك وحده (تك ١٤ : ٤ ، ١٧) أو يذكر أولاً (تك ١٤ : ٩) .. وإسم كدر لعومر مكوَّن من مقطعين ، الأول " كدر " وهي كلمة عيلامية بمعنى " عبد " والأرجح أن المقطع الثاني " لعومر " هو إسم إلهة من آلهة العيلاميين " [1].

٦- لا يمكن أن نتغافل مدى تأثير عامل المفاجأة في هذه الحرب ، فبعد أن إنتصر كدر لعومر ومن معه على الملوك الخمسة ، وصاروا سادة الموقف ، وسلبوا ما سلبوه ، شعروا بالأمان والطمأنينة ، وإذ بإبراهيم الشجاع يهاجمهم في ظلام الليل ليس من إتجاه واحد ، بل من عدة إتجاهات " ***وانقسم عليهم ليلاً هو وعبيده فكسرهم*** " (تك ١٤ : ١٥) مما أحدث هرج ومرج ، ولم يدرك جنود لعومر ماذا يجري ، ففروا هاربين ، ولابد أن الله نظر إلى مخاطرة إبراهيم الذي حمل رأسه على كفه من أجل محبته لإبن أخيه لوط ، فأوقع الرعب في قلوب جنود كدر لعومر ، وهذا ما حدث فيما بعد بصورة أقوى إذ " ***كان المديانيون والعمالقة وكل بني المشرق حالين في الوادي كالجراد في الكثرة. وجمالهم لا عدد لها كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة*** " (قض ٧ : ١٢) وإذ جدعون يهاجمهم ليلاً بثلثمائة رجل كل يحمل جرة بها مصباح في يد وبوقاً في اليد الأخرى " ***فضربت الفرق الثلاث بالأبواق وكسروا الجرار وأمسكوا المصابيح بأيديهم اليسرى والأبواق بأيديهم اليمنى .. فركض كل الجيش وصرخوا وهربوا*** " (قض ٧ : ٢٠ ، ٢١).

س٤٥٢ : كيف خرج ملك سدوم لإستقبال إبراهيم (تك ١٤ : ١٧) وهو قد سقط في الحرب وقُتل مع ملك عمورة (تك ١٤ : ١٠) هل قام من موته وعاد للحياة ؟

ج : ١- لم يقل سفر التكوين أن ملك سدوم سقط في الحرب وقتل مع ملك عمورة، بل جاء في السفر " ***وعمق السديم كان فيه آبار حُمَر كثيرة. فهرب ملكا سدوم وعمورة وسقطا هناك*** " (تك ١٤ : ١٠) فلم يصرح السفر إنهما قتلا ، بل صرح بأنهما سقطا ،

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ٦ ص ٣٣١

فلابد أنهما سقطا في آبار الحُمَر ، ثم أُنقذ ملك سدوم فعاد إلى مدينتـه ، وبعـد إنتـصار إبراهيم على كدر لعومر ومن معه " ***فخرج ملك سدوم لإستقباله*** " (تك ١٤ : ١٧).

٢- الحُمَر هو الأسفلت ، وقال السفر من قبل عن أهل بابل " ***وقال بعضهم لبعض . هلمَّ نصنع لبناً ونشويه شيًّا . فكان لهم اللبن مكان الحجر وكان لهم الحُمَر مكان الطين*** " (تك ١١ : ١٣) وجاء في **دائرة المعارف** "*حُمَر وهي بالعبرية " حمَر " ، وتُرجمت في السبعينية بالكلمة اليونانية " أسفلتوس " أي " أسفلت " والكلمة العبرية شـبيهة بـالكلمتين المصرية القديمة والقبطية وجميعها تعني " القار " (البتومين) وكانت من المواد التجارية في الشرق الأوسط منذ ٢٥٠٠ ق.م ، وتوجد بكثرة في البحر الميت وما حولـه ، لـذلك أطلق ديودور الصقلي وسترابو المؤرخان " بحر الأسفلت " (aspholtitis) على البحر الميت .. وقد أمر الرب نوحاً أن يطلي الفلك من داخل ومن خارج " بالقار " (تـك ٦ : ١٤) .. وقد أُستخدم " الحُمَر " في بناء برج بابـل إذ أستخدموا " الحُمَر مكان الطين* " (تك ١١ : ٣) .. كما أن يوكابد أم موسى " ***أخذت له سفطاً من البردي وطلته بالحُمَر والزفت*** " (خر ٢ : ١٣) "[1].

٣- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*لم يقل الكتاب المقدَّس أن ملك سدوم مـات بل قال أنه سقط في بئر ، وليس كل من يسقط في بئر يموت ، ربما يخـرج بطريقـة أو بأخرى . فليس غريباً أن يكون مازال حيًّا ويستقبل ابراهيم بعد عودته منتصراً* " [مـن إجابات أسئلة سفر التكوين].

٤- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*سقط ملك سدوم في آبار الحُمر ولم يمت ، والحُمر هو القار وهو كالزفت أو القطران وهو موجود للآن بهذه المنطقـة . وكانوا يعتمدون على آبار الحُمر هذه كحماية طبيعية لهم تحميهم من هجوم الأعداء لكنهم سقطوا فيها ، ولم يذكر الكتاب أنهم ماتوا ، ولكنهم سقطوا وأُنقذوا . ولذلك بعد إنتـصار أبونا ابراهيم على الملوك الأعداء خرج إليه ملك سدوم بعد إنقاذه* " [من إجابـات أسـئلة سفر التكوين].

---

[1] دار المعارف الكتابية جـ ٣ ص ١٦٣

٥- يقول **أبونا تيموثاوس السرياني** *"إن وادي السديم كان به عدد كبير من آبـار الأسفلت فهرب ملك سدوم وعمورة وسقط هناك ، كل منهما في بئر من تلـك الآبـار ، وكلمة " سقطا هناك " في الأصل العبري هي نفس كلمة " نبش آبار " (تـك ٢٦ : ١٨) وهي نفسها " ينقروا آبارا " (أر ٢ : ١٣) أما باقي الجيش فهرب إلى الجبل ، وانتهـت الحرب فخرج ملك سدوم ورجع إلى بلاده "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٦- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** *"وبـالرغم مـن أن آبـار الحُمـر كانـت كتحصينات طبيعية للبلاد ضد الأعداء إلاَّ أن ملكـي سدوم وعمورة في هروبهم سـقطا فيها ، ولابد أنه سقط معهما جنود كثيرون ٠ ولكن يظهر أن الملكين أو على الأقل ملـك سدوم ، قد أُنتشل وأُنقذ في الحال ٠ وفي نفس الوقت هرب بقية الملوك الخمسة والجنـود إلى الجبل "* [(١)].

٧- تقول **الدكتورة نبيلة توما** *"لم يقل الكتاب أنهما قُتلا ، فقد يسقط الإنـسان فـي الحرب من الإعياء ، أو يسقط جريحاً ، أو قد يدَّعي السقوط ، وفي هذا الحالات يمكن أن يعود سليماً "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٤٥٣ : كيف يطلق موسى على " لايش " إسم " دان " مع أنها لم تعرف باسـم دان إلاَّ في عصر القضاة ؟ ***" فلما سمع ابرام أن أخاه سبي ٠٠ وتبعهم إلى دان "*** (تك ١٤ : ١٤) ٠٠ ***" وصعد موسى من عربات موآب ٠٠ فأراه الرب جميـع الأرض مـن جلعاد إلى دان "*** (تث ٣٤ : ١) بينما جاء في سفر القضـــاه أن سبط دان إستولى على " لايش " وضربوا أهلها بحد السيف وحرقوا المدينة ، ثم عادوا وسكنوا فيها " ***ودعوا إسم المدينة دان باسم دان أبيهم الذي وُلِد لإسرائيل ٠ ولكن إسم المدينة أولاً لايش "*** (قض ١٨ : ٢٩) وقد إعترف " هورن " في تفسيره قائلاً " *أيمكن أن يكون موسى قد كتب قرية " لايش " لكن بعض الناقلين حرَّف الأسم إلى " دان " ألاَّ يـدل هذا على تحريف التوراة ؟* (البهريز جـ ١ س٢٧٣ ، س ٥١٦ ، د٠ أحمد حجازي السقا – نقد التوراة ص ٨٩)٠

ج : سبق التعرض لهذا الأمر (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ١ ص ٢١٤ ، ٢١٥)

---

(١) تفسير سفر التكوين ص ١٥٤

ويمكن أن نقول الآتي :

١- كان هناك مدينتان باسم " دان " ، الأولى وهي التي ورد ذكرها في سفر التكوين ، والثانية التي ورد ذكرها في سفر القضاة ، وتقع " دان " الأولى بالقرب من مخارج الأردن ، ومعناها " قضاء " ، ونجد أن إسم " الأردن " يتكون من مقطعين الأول " أور " أي " نهر " و " دان " أي قضاء .

٢- قال " رافين " Raven أنه ليس من الضروري أن تكون دان المذكورة في (تك ١٤ : ١٤) هي لايش ، إنما قد تكون مدينة أخرى حملت إسم " دان " . أما ما ورد في (تث ٣٤ : ١) فنحن نعلم أن الفصل الأخير من سفر التثنية كُتب بعد موت موسى (راجع القمص تادرس يعقوب - تفسير سفر التكوين ص ٢٢) .

٣- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** *" دان بمعنى " قاض " وربما تكون قد دُعيت هكذا لإجتماع القضاة فيها للقضاء ، وهناك رأيان بخصوصها ، ففريق يرى أنها نفس مدينة (دان) التي دعاها الدانيون بإسم أبيهم ، وكانت تُدعى أولاً (لشم) أو (لايش) (يش ١٩ : ٤٧ ، قض ١٨ : ٢٧ - ٢٩) وتقع شمال فلسطين قرب منابع الأردن ، وفي هذه الحالة يكون موسى قد كتبها باسم لايش ، ويكون عزرا قد كتبها بإرشاد من الله بإسمها الجديد (دان) لتكون معروفة للناس . أما الرأي الثاني وهو الأرجح فهو أن (دان) المذكورة هنا مدينة أخرى خلاف (دان) التي سكنها الدانيون ، وكانت بالقرب من مخارج الأردن أيضاً "* [1] .

س٤٥٤ : كيف يقول إبراهيم لله أن عبده لعازر الدمشقي سيرثه " فقال ابرام أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماضٍ عقيماً ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي " (تك ١٥ : ٢) ؟

ج : في زمن إبراهيم كان يمكن للرجل الغني الذي لم ينجب نسلاً ، أن يتبنى عبداً أميناً ، يخدمه طوال حياته ، وعندما يموت السيد يرثه ذلك العبد ، فيقول " هيربرت وولف " ..

---

[1] تفسير سفر التكوين ص ١٥٦

" كذلك نرى ما سار عليه أهل بابل وما أتبعوه من قواعد وقوانين يلقي الضوء على كثير من تلك الحقبة الزمنية التي عاشها الآباء البطاركة مدعَّمة بالفخاريات المكتشفة في منطقة " نوزي " في القرن ١٥ ق٠م ، وكمثال نجد كيف يمكن لإنسان أن يتبنى عبده وأن يعتبره وريثاً له ، وفي (تك ١٥ : ٢ ، ٣) نجد أن إبراهيم إعتبر عبده ليعازر الدمشقي وريثاً له ، وذلك قبل إنجابه إسحق ، وفي الكتابات البابلية نجد ما يماثل ما فعله أبونا إبراهيم ، حيث أن الرجل الذي ليس له أولاد يستطيع أن يتبنى عبداً كإبن له ، ومن الواضح أن إبراهيم كان قد أخذ هذا الإختيار في الإعتبار ، كما نرى كيف أن يعقوب تبنى إبني يوسف أفرايم ومنسى بالرغم من أنه كان عنده ١٢ إبناً ، وكانت قوانين حمورابي تشير إلى إمكانية ذلك في الفقرة ١٧٠ " (AN INTRODUCTION TO OLD TESTAMENT PENTATEUCH P. 116) [1].

س٤٥٥ : كم مكث بنو إسرائيل في مصر ؟ هل ٤٠٠ سنة كقول الله لإبراهيم (تك ١٥ : ١٣) أم ٤٣٠ سنة كقول موسى النبي (خر ١٢ : ٤٠) أم ٢١٥ سنة كقول المفسرين والمؤرخين المسيحيين ، وهي المدة الزمنية الواقعة بين دخول أخوة يوسف وأبيه إلى مصر (عام ١٧٠٦ ق٠م) وعبور الإسرائيليين بحر القلزم وغرق فرعون عام (١٤٩١ ق٠م) ؟ (راجع البهريز جـ ١ س ٧٣ ، س٢٧٥ ، والدكتور أحمد حجازي السقا – نقد التوراة ص ١٣٠ ، ١٣١)٠

وإن لم يكن بنو إسرائيل أمضوا في مصر إلاَّ ما يزيد عن المائتي عاماً قليلاً ، فلماذا صرح سفر الخروج بأن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت ٤٣٠ سنة (خر ١٢ : ٤٠) ؟ ولماذا أضافت التوراة السامرية أن مدة إقامة آباء وأجداد بني إسرائيل في مصر وكنعان كانت ٤٣٠ سنة " فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل وآباؤهم وأجدادهم في أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة "٠

ويقول **الأستاذ محمد قاسم** أن الطبعة الأولى للتوراة السامرية في مصر سنة ١٩٧٨م خلت من كلمة أجدادهم (راجع التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم إلى

---

[1] ترجمة بتصرف قام بها الأستاذ بشرى جرجس خليل أستاذ اللغة الإنجليزية بإكليريكية طنطا

سبي بابل ص ٢١٥) كما يعلق الأستاذ محمد قاسم على (تك ١٥ : ١٣ – ١٦) قائلاً " ونخلص من هذه النبؤة إلى :

أ – أن نسل إبراهيم (وليس إبراهيم) سيكون غريباً في أرض ليست لهم ، وهي مصر وقد تلقى إبراهيم من قبل وعوداً بأن نسله سيمتلك أرض كنعان ، وبالتالي فإن إضافة أرض كنعان إلى أرض مصر في حساب فترة الإقامة يعتبر خطأ من مدوني التوراتين السامرية واليونانية.

ب – إن هذا التغرب مقترن بالإستعباد والإذلال لمدة أربعمائة سنة ، ولم يتعرض إسحق أو يعقوب للإستعباد الذي تعرض له بنو إسرائيل ، وبالتالي فإن إضافة آباء وأجداد بني إسرائيل إلى فترة الإقامة في التوراتين السامرية واليونانية ، هو أيضاً خطأ آخر يتنافى مع النبؤة المنسوبة لإبراهيم.

جـ – إن الأمة التي يستعبدون فيها لمدة أربعمائة سنة ، سيخرجون منها بأملاك جزيلة (يقصد سرقة حلي المصريين) وسيكون الخروج في الجيل الرابع لجيل الدخول إلى هذه الأرض (مصر) .. ونجد أن الجيل الرابع لبعض الأسباط – إعتباراً من دخول مصر – هو الذي تم فيه الخروج ، ولكن لو حسبنا عدد الأجيال بدءاً من إسحق حتى الخروج فإننا نصل إلى الجيل الثامن لسبطي يهوذا ويوسف ، والسابع لسبط لاوي.

وهذا يؤكد أن النبؤة المنسوبة لإبراهيم لا تشمل أرض كنعان كما لا تشمل آباء وأجداد بني إسرائيل .. وتكون التوراة العبرانية أقل تناقضاً ، فالفرق بين المدة الموضحة بالنبؤة وبين تقرير فترة الإقامة هو ٣٠ سنة فقط ، ويمكن تبرير هذا الفرق بأن بني إسرائيل قد تنعموا في مصر ٣٠ سنة ، ثم تعرضوا للإستعبادة لمدة ٤٠٠ سنة " [١].

ج : ١– هناك ثلاث آراء في المدة التي قضاها بنو إسرائيل في الغربة :

الرأي الأول : أن ما جاء في (تك ١٥ : ١٣) بأن مدة تغرب بني إسرائيل في مصر ٤٠٠ من باب التقريب ، وفي (خر ١٢ : ٤٠) حدد الوحي المدة بالضبط وهي ٤٣٠ سنة.

---

[١] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم إلى سبي بابل ص ٢١٦ ، ٢١٧

الرأي الثاني : المدة الأولى التي أمضاها بنو إسرائيل في مصر حتى موت فرعون الذي كان يعرف يوسف ثلاثون سنة ، لم يكن فيها ثمة إضطهادات لبني إسرائيل ٠ ثم جاء فرعون الذي لا يعرف يوسف فبدأ معه الإضطهاد الذي إستمر ٤٠٠ عام ، واعترف بعض النُقَّاد بأن هذا الأمر لا يمثل ثمة مشكلة فالدكتور موريس بوكاي الذي طالما هاجم الكتاب المقدَّس يقول " *يبدو فعلاً أن بالإمكان القول بأن العبريين مكثوا بمصر طيلة ٤٠٠ أو ٤٣٠ عاماً دون المجازفة بالوقوع في خطأ كبير* " [1].

الرأي الثالث : يحتسب البعض الفترة من ولادة إسحق إلى خروج بني إسرائيل من مصر ٤٠٠ سنة ، وهي المدة التي أخبر بها الله إبراهيم قائلاً " ***أعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم ويستعبدون لهم. فيذلونهم أربع مئة سنة*** " (تك ١٥ : ١٣) ٠ أما من وقت تغرب إبراهيم عن وطنه (أور الكلدانيين) فهي ٤٣٠ سنة ، والفارق ٣٠ سنة منها ٥ سنوات أقامها إبراهيم في حاران (أع ٧ : ٢ ، تك ١٢ : ٥) و ٢٥ سنة أمضاها إبراهيم في كنعان حتى ولد إسحق (تك ١٢ : ٤ ، ٢١ : ٥) وهي تطابق ما قاله موسى النبي " ***وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربعة مئة وثلاثين سنة*** " (خر ١٢ : ٤٠) وقال بولس الرسول أن المدة من وعد الله لإبراهيم (تك ١٢ : ١ – ٥) إلى إعطاء الشريعة ٤٣٠ سنة " ***وإنما أقول هذا أن الناموس الذي صار بعد أربع مئة وثلاثين سنة*** " (غل ٣ : ١٧) ويمكن تفصيل هذه المدة كالآتي :

٥ سنوات في حاران
٢٥ سنة في كنعان حتى ولادة إسحق
٦٠ سنة أمضاها إسحق حتى ولادة يعقوب
١٣٠ سنة عمر يعقوب عندما نزل إلى مصر
٢١٠ سنة مدة أقامة بني إسرائيل في مصر

———

٤٣٠ سنة

---

[1] القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٥٤

٢- يبقى التساؤل إن كان إبراهيم وإسحق ويعقوب تغربوا في حاران وأرض كنعان ٢٢٠ سنة ، وأمضى نسلهم ٢١٠ سنة في مصر ، فكيف يقول موسى النبي " ***وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة*** " (خر ١٢ : ٤) والإجابة سهلة ، لأن هذا الأسلوب متعارف عليه ، فعند وجود أمرين متلازمين مترابطين ، يمكن الإكتفاء بذكر أحدهما ، ولذلك إكتفى موسى النبي بذكر مصر لأنها هي التي أستعبدت شعب الله وأذلته ، وفيها تمجد الله عندما أخرج شعبه بيد قوية وذراع رفيعة على يد موسى النبي٠

٣- في الترجمة السامرية (وكذلك السبعينية) أوضح المترجم المعنى بإدراج كلمتي " أباؤهم " ، و " كنعان " فجاءت الترجمة " *وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها (وأباؤهم) في مصر (وكنعان) فكانت ٤٠٠ سنة* " ولكن الأصل العبري حفظ النص كما دونه موسى النبي٠

وجاء في **دائرة المعارف** " *وطبقاً لما جاء في التكوين (١٥ : ١٣) نرى أن مدة تغرب الإسرائيليين في مصر كانت بالتقريب حوالي ٤٠٠ سنة ، وبتحديد أكثر حسب الخروج (١٢ : ٤٠ ، ٤١) كانت ٤٣٠ سنة ٠ ولكن هذا النص الأخير جاء في السبعينية كما يلي " مدة تغرب أبناء يعقوب التي عاشوها في مصر وفي أرض كنعان " (وتوجد نفس القراءة في النسخة السامرية مع ذكر كنعان قبل مصر) ٠٠ وهذا يتفق مع التقليد اليهودي الذي ذكره الرسول بولس (غلا ٣ : ١٧) وكذلك مع ما ذكره يوسيفوس* " [١]

س٤٥٦ : كيف يدعو الله نهر الفرات على أنه أكبر من نهر مصر (تك ١٥ : ١٨) ؟

ويقول **الأستاذ طلعت رضوان** " *فإن الأصوليون اليهود مازالوا يفرضون على الأجيال الجديدة أن تردد في طابور الدراسة الصباحي ، وفي صلواتهم في المعابد الآية الشهيرة التي تنص على* ***[في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام قائلاً لنسلك أعطي هذه***

---

[١] دائرة المعارف الكتابية جـ ١ ص ٢٣٢

الأرض ٠ من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات] (تك ١٥ : ١٨) ٠٠ من المعلوم أن نهر النيل أكبر من نهر الفرات ٠٠ ، نهر النيل من أطول أنهار العالم ويبلغ طوله حوالي ٦٦٤٠ كم في حين أن نهر الفرات ٢٣٣٠ كم منها ١٢٠٠ كم في العراق ، ٦٧٥ كم في سوريا ، ٤٥٥ كم في تركيبا ، فلو أن هذا الإله العبراني رأى نهر النيل ، أو لو أنه يعرف أبسط المعلومات الجغرافية التي يعرفها تلميذ في المرحلة الإعدادية ، لما وقع في هذا الخطأ الذي يدل على الكذب ، وهو يلجأ إلى الكذب حتى يهب أراضي الغير لشعبه المختار " [1].

ج : ١- ياليت النُقَّاد يقرأون النص بلا تحيز ، ولا يحملونه فوق ما يحتمل ٠ قال الكتاب " ***في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقاً قائلاً ٠ لنسلك أُعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات*** " (تك ١٥ : ١٨) فلم يقل الكتاب قط أن نهر الفرات أكبر من نهر مصر ، ولكنه وصف نهر الفرات بأنه النهر الكبير ٠٠ وهنا يحق التساؤل : لماذا دعى الكتاب الفرات بالنهر الكبير بينما هناك أنهاراً أكبر منه ؟

والإجابة سهلة لأن نهر الفرات هو أكبر الأنهار في منطقة غرب آسيا ، ولم يقل سفر التكوين بأن الفرات هو النهر الأكبر على مستوى العالم بل قال أنه النهر الكبير ، وهذا ما أكد عليه موسى النبي مرة أخرى " ***إلى النهر الكبير نهر الفرات*** " (تث ١ : ٧) وذكره أيضاً يشوع بن نون " ***إلى النهر الكبير نهر الفرات*** " (يش ١ : ٤) كما أن نهر الفرات هو النهر المعروف لدى الشعب العبراني من منابعه حتى مصبه (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٦ ص ٢٤) ولنتذكر أن الكتاب المقدَّس ليس كتاب جغرافيا يتكلم على أنهار العالم ويرتبها بحسب أطوالها ، إنما هو الكتاب الذي يهدف أولاً وآخيراً إلى خلاص الإنسان ، ومع ذلك فهو يخلو تماماً من أية أخطاء جغرافية أو تاريخية أو علمية٠

٢- ما علاقة الكتاب المقدَّس المُوحى به من الله ، والذي شهد القرآن مراراً وتكراراً إلى أنه نور وهدى ، بما تنتهجه إسرائيل حالياً من سياسة الإستيطان والتوسع ، بحجة أنهم شعب الله المختار الوارث عهود إبراهيم ؟! لقد أعطى الله العهود والوعود لإبراهيم ولنسله

[1] مجلة العربي – عدد ٥١٠ – مايو ٢٠٠١م

بشرط طاعة الوصية ، وهذا ما لم يلتزم به الشعب اليهودي ، لقد أخرجوا أنفسهم من دائرة شعب الله ، ولاسيما عندما رفضوا السيد المسيح " ***إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله*** " (يو ١ : ١١) وعلى كلٍ فإن الأستاذ طلعت يمثل توجهاً لكثير من النُقَّاد العرب الذين فيما هم يهاجمون دولة إسرائيل يهاجمون العهد القديم ، فهم لا يفصلون بين الدين والسياسة ، بل أن الكثير مما ينتقدونه يوافق عليه القرآن والتراث الإسلامي ، كما رأينا في إجابات العديد من الأسئلة السابقة.

س٤٥٧ : كيف تلد هاجر جارية سارة إبناً ويُنسب لسارة " *فقالت ساراي لابرام هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة . أدخل إلى جاريتي . لعلي أرزق منها بنين . فسمع ابرام لقول ساراي* " (تك ٢٦ : ١) ؟

ج : ١- ذكرت إكتشافات نوزي سنة ١٥٠٠ ق.م سريان مثل هذه العادة في ذاك الزمان وما قبله ، وجاء في دائرة المعارف الكتابية "*كانت هاجر جارية مصرية ممن أعطاهن فرعون لسارة وإبراهيم (تك ١٢ : ١٥ ، ١٦) ولما طالت الأيام بسارة (ساراي) وإبراهيم دون أن يرزقهما الله بالإبن الموعود ، قالت سارة لإبراهيم " **هوذا الرب قد أمسكني عن الولادة . أدخل على جاريتي لعلي أرزق منها بنين** " (تك ١٦ : ١ ، ٢) وكان هذا قانوناً سارياً في بلاد النهرين كما جاء في قوانين حمورابي ، وقوانين مملكة نوزي ، إذ كانت هذه القوانين تقضي بأن الزوجة العاقر عليها أن تقدم لزوجها إحدى جواريها ، وكان الإبن المولود بهذه الصورة يعتبر إبناً للزوجة السيدة* " [1].

٢- يقول **وليم كامبل** " *وردت قصص عن زوجات عقيمات طلبن من أزواجهن إنجاب أطفال لهن من جواريهنَّ ، كما فعلت سارة مع جاريتها هاجر ، وهناك عقد زواج تم في نوزي ، تقول فيه العروس " كلِم نينو " أنها تضمن لعريسها " شنّيما " جارية تصلح في حالة عجزها عن إنجاب طفل له . وتَعِد (في تلك الحالة) ألاَّ تطرد وليد الجارية من البيت* " *[JOSH MC-DOWELL, MORE DVIDENCE THAT DEMANDS A VERDICT. P74]* (الأمر الذي فعلته سارة) .. وقال " كورش جوردون " الذي كفر بنظرية الوثائق بعد

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ٨ ص ١٢٨

تخصصه في دراسة تاريخ وعلم آثار الشرق الأوسط " *أثبتت ألواح نوزي المكتوبة بالحروف المسمارية أن عادات عصر الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب إلخ هي صحيحة ، ومن قبل عصر موسى ، ولا يمكن أن يكون مخترعها* " (*CYRUS CORDON THE PATRIARCHAL AGE, Vol 21 , No 4 , P 241*)

[القرآن والكتاب المقدَّس في نور التاريخ والعلم – الفصل الأول القسم الثالث]٠

س٤٥٨ : كيف يقول الله لإبراهيم " *وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً* " (تك ١٧ : ٨) ويكرّر الله الوعد لإسحق " *لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد وافي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك* " (تك ٢٦ : ٣) وكذلك ليعقوب " *الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك* " (تك ٢٨ : ١٣) ويتمسك موسى النبي بنفس الوعد " *أذكر إبراهيم وإسحق وإسرائيل عبيدك الذي حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطي نسلكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد* " (خر ٣٢ : ١٣) مع أن إبراهيم عاش غريباً في أرض كنعان ولم يمتلك منها إلاَّ مقبرة له ولعائلته إشتراها من بني حث ، وقال استفانوس " *ولم يعطه فيها ميراثاً ولا وطأة قدمٍ ولكن وعد أن يعطيها ملكاً له ولنسله من بعده ولم يكن له بعد ولد* " (أع ٧ : ٥) ؟ *وبما أن وعد الله حق ، إذاً لابد أن كتبة التوراة هم الذين فصّلوا النبوات التي تحقق غرضهم* (البهريز جـ ١ س١١٦ ، س٢٨٥ ، س٢٨٩ ، س٣١٣)٠

ج : ١- قال الله لإبراهيم " ***أما أنت فتمضي إلى آبائك بسلام وتُدفن بشيبة صالحة ٠ وفي الجيل الرابع يرجعون إلى هنا ليرثوا الأرض*** " (تك ١٥ : ١٥) أي أن الأرض صارت لإبراهيم بالوعد وحصل عليها نسله بالإرث ، أي صارت الأرض لإبراهيم بالإسم وتسلمها نسله بالوضع ، ولو لم تعطَ الأرض لإبراهيم بالوعد لما حصل عليها نسله بالإرث ، فالله لم يعطِ الأرض لإبراهيم شخصياً ، بل أعطاها له باعتباره مؤسس الأمة الإسرائيلية ونائبها ٠ وقد جاء في القرآن "*يا أيها النبي إتقِ الله ولا تطع الكافرين والمنافقين* " (الأحزاب ١) وقال المفسرون أن الخطاب للنبي والمراد والمقصود أمته٠

٢- قال الكتاب عن أرض الموعد " ***كل أرض كنعان ملكاً أبدياً*** " (تك ١٧ : ٨) فما معنى المُلك الأبدي ؟

على وجه العموم صفة " الأبدي " في الكتاب المقدَّس لها معنيان :

أ - الزمن اللانهائي : وهذا ينطبق على الأمور الخاصة بالحياة الأبدية.

ب- زمن محدود ولكنه طويل نسبياً : فمثلاً قال الكتاب عن العبد الذي يفضل الإلتصاق بسيده عن نواله الحرية " ***فيخدمه إلى الأبد*** " (خر ٢١ : ٦) وواضح أن " إلى الأبد " هنا تشير لحياة العبد على الأرض ، وقالت حنة عن إبنها صموئيل " ***متى فُطم الصبي آتي به ليتراءى أمام الرب ويقيم هناك إلى الأبد*** " (١صم ١ : ٢٢) وواضح أن المقصود بـ " إلى الأبد " هنا أي طول مدة حياة صموئيل على الأرض.

٣- صار إبراهيم غنياً جداً ، له عبيد وإماء ، كما إمتلك منطقة كبيرة في حبرون ، حتى دُعيت تلك المدينة بإسمه حتى عصرنا الحاضر . ثم نرى تحقق وعد الله لإبراهيم في سفر يشوع بن نون ، وإكتمال الوعد في أسفار صموئيل والملوك.

٤- لماذا لم يستمر هذا الوعد للآن ؟

لأن الوعد مشروط بإلتزام الشعب الإسرائيلي بطاعته لله وحفظ وصاياه ، ولهذا حذر الله شعبه حتى لا يسلكوا في الشر كما سلكت الأمم الذين كانوا قبلهم فلفظتهم الأرض ، فليس لدى الله محاباة ، وهو القدوس الطاهر الذي لا يقبل الشر بتاتاً مهما كان مرتكب هذا الشر ، حتى ولو كان ملاكاً ، أو الإنسان الأول على وجه الأرض. وما أكثر التحذيرات الإلهية لأبناء إبراهيم :

" بكل هذا لا تتنجَّسوا لأنه بكل هذه قد تنجَّس الشعوب الذي أنا طاردهم من أمامكم . فتنجَّست الأرض. فاجتزئ ذنبها منها فتقذف الأرض سكانها . . فلا تقذفكم الأرض بتنجيسكم إياها كما قذفتْ الشعوب التي قبلكم " (لا ١٨ : ٢٤ - ٢٨).

" فتحفظون جميع فرائضي وجميع أحكامي ، وتعملونها لكي لا تقذفكم الأرض التي أنا آتٍ بكم إليها لتسكنوا فيها " (لا ٢٠ : ٢٢).

ولذلك لما أخلوا بواجباتهم وطاعتهم وتمردوا على الله تركهم لأعدائهم ، فسلبوا أرضهم وأذلوهم ، بل أجلوهم عن هذه الأرض من خلال سبي مملكة إسرائيل على يد ملك آشور سنة ٧٢٢ ق٠م ، وسبي مملكة يهوذا على يد ملك بابل على ثلاث دفعات سنة ٦٠٥ ، ٥٩٧ ، ٥٨٦ قبل الميلاد٠

وقد سبق مناقشة هذا الموضوع بالتفصيل (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ٢ إجابة السؤال ١٠٩)٠

وقد صرح القرآن بإختيار بني إسرائيل وتفضيلهم على العالمين ، ثم صرح بأن المذلة والمسكنة ضُربت عليهم ٠٠ فلماذا تغير حكم الله إلاَّ لفسادهم وشرهم ؟

٥- كانت أرض كنعان مجرد رمز لأورشليم السمائية ، ولهذا إشتاق إبراهيم لسكنى تلك المدينة الخالدة" ***بالإيمان تغرَّب في أرض الموعد كأنها غريبة ساكناً في خيامٍ مع إسحق ويعقوب الوارثين معه لهذا الوعد عينه٠ لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله*** " (عب ١١ : ٩ ، ١٠) وهكذا كل أبناء إبراهيم الذين لهم إيمان إبراهيم فإن عيونهم ترنو نحو أورشليم حيث السماء الجديدة والأرض الجديدة (رؤ ٢١ : ١)٠

س٤٥٩ : أليس الختان الذي صوَّره سفر التكوين على أنه عهد بين الله وشعبه ، هو في حقيقته بقايا عادات وثنية ، لأنه رمز لتقديم الأجساد البشرية قرابين للآلهة ، فيتم الإكتفاء بقطع جزء من الجسد وتقديمه قرباناً عوضاً عن الجسد كله ؟

يرى **ناجح المعموري** أن الذبائح الحيوانية تطوّرت إلى تقدمة الخمر والخبز ، وأيضاً الذبائح البشرية تطوّرت إلى عملية الختان ، فيقول "*لقد حدث تطوُّر على القربان الحيواني بأن إستبدل دم الأضحية بالنبيذ " دم الكرمة " واللحم الآدمي بالخبز ، مثلما يشهد على ذلك القربان المسيحي وأشار (فرويد) أيضاً إلى أن الختان ظاهرة وجدت عند كثير من الشعوب ، وهي شاهد آخر على التحوّل الذي طرأ على فكر التضحية بالبشر*

.. حيث يكتفي الإله هنا " في طقس الختان " بأخذ جزء من كل ويتحقق فعل التضحية التي قام بها الأب فإنه يتقرّب – بواسطة إبنه – إلى ربه ومعبوده المقدّس " [1] كما يقول **ناجح المعموري** أيضاً " والختان في النص التوراتي ، يمثل بديلاً قربانياً ، إختصر ذلك المعتقد وهذا واضح من النص ، لأن صفورة أدركت بالذي أراده الرب آنذاك ، فحملت حجراً صوانياً وقطعت القلفة ومست بالدم رجليه ، حيث تحقق للرب عرس ، من خلال الدم ، عرس الإله اليهودي الذي يقيم أفراحه على الأضاحي والقرابين البشرية ، والختان نموذجها المختزل بجزء بسيط من الجسم ليكون تعويضاً عن الكل ، وإستعمال الحجر يشير إلى المرحلة المبكرة التي ساد فيها الختان كمعتقد عند العبران ، وهي مرحلة الإستعانة بحجر الصوان " [2]

وإن كان الله أعطى إبراهيم عهد الختان قائلاً " ***فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً. وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إذ قد نكث عهدي*** " (تك ١٧ : ١٣ ، ١٤) ، أي أن الختان وصية إلهية ، حتى أن من يخالفها يُقطع أي يُقتل ، فلماذا لا يلتزم المسيحيون بهذه الوصية ، مع أن المسيح قد خضع لطقس الختان ، ويوجد عيد للختان يحتفل به المسيحيون ؟ وكيف يبطل بولس الرسول هذا العهد قائلاً " ***لأن اليهودي في الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختاناً. بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي. وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان*** " (رو ٢ : ٢٨ ، ٢٩) (راجع ليوتاكسل – هل التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ؟ ص ٨٥ ، ٨٦ ، وأحمد ديدات – عتاد الجهاد ص ١٨).

ج : ١– إنتشرت عادة الختان قديماً لدى بعض الشعوب ، فتمّمه الشعب المصري كعادة صحية كما قال هيروديت ، ولكن الشعوب التي عاشت في منطقة فلسطين لم تكن تمارس هذه العادة ، ولذلك تعتبر علامة الختان تمييز بين شعب الله والشعوب المحيطة بهم في المنطقة ، وصار الختان هو العلامة التي تميز شعب الله عن بقية الأمم ، فدُعي اليهود بأهل الختان ، وكان لفظ " الختان " يكفي للإشارة لليهود ، ولفظ " الغرلة " يكفي للإشارة

---

[1] موسى وأساطير الشرق ص ١٩٧

[2] المرجع السابق ص ١٧٤

للأمم ٠٠ فالختان في اليهودية ليس بقايا عبادات وثنية ، والجزء الذي يقطع لا يُحرق على المذبح لكيما يُقدم قرباناً ، إنما يُلقى فيتلف ويتحلل ويعود للتراب ، وظن البعض أن الختان يعد إحتفالاً طقسياً بالشخص الذي وصل إلى مرحلة البلوغ ، وإعلان حقه في الزواج ، ولكن شعب الله لم يمارس الختان بهذا المفهوم قط ، لأنه مارس الختان في اليوم الثامن لولادة الطفل٠

٢- لا يعد القربان المسيحي تطوُراً للذبائح الحيوانية التي كانت تُقدم في العهد القديم ، إنما كانت هذه الذبائح رمزاً لذبيحة السيد المسيح على عود الصليب من أجل خلاص البشرية ، وسر القربان المقدَّس يعتبر إمتداد لذبيحة الصليب٠

٣- ليس معنى القطع أي القتل ، بل معناه تجريد الإنسان من هويته الدينية كفرد في جماعة الله ، وقطع النفس أي رفضها من شعب الله٠

٤- قيل عن الختان أنه " عهداً أبدياً " أي سيستمر مدة طويلة لحين مجيء السيد المسيح ، حيث يبطل الختان بالمعمودية ، فبعد أن كان الختان إشارة وعلامة للدخول في شعب الله ، صارت المعمودية هي باب الدخول للمسيحية ٠ فلم يعد الختان له قيمة غير فائدته الصحية٠

٥- يقول **القمص تادرس يعقوب** في بدء خلق الله للإنسان أقام الله العهد مع الإنسان على أساس الحب ، دون أي علامة ظاهرة ، إذ كان الإنسان كصورة الله متجاوباً مع خالقه بالحب ، يشتاق إليه ويجري نحوه ليسمع صوته ويفرح برؤيته ، وبعد السقوط والطوفان أعطى الله العهد لنوح ونسله ووضع قوس قزح كعلامة لهذا العهد٠ وإذ أراد الله أن يدخل في ميثاق مع ابرام ونسله جعل علامة في جسم كل ذكر ، وعقب هذا العهد غيَّر الله إسم ابرام إلى إبراهيم وساراي إلى سارة (راجع تفسير سفر التكوين ص ١٧٧ ، ١٧٨)٠

٦- كان الختان علامة عهد مع الله ، والإلتزام بوصاياه ، فهو أمر جسدي قُصد به أمراً روحياً ، وهذا ما أوضحه موسى النبي لشعبه قائلاً " ***فاختتنوا غرلة قلوبكم ولا تصلّبوا رقابكم*** " (تث ١٠ : ١٦) ٠٠ " ***ويختن الرب إلهك قلبك وقلب نسلك لكي تحب***

الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك لتحيا " (تث ٣٠ : ٦) وشكى أرميا الشعب لله قائلاً " ***مَن أكلمهم وأنذرهم ليسمعوا • ها أن أذنهم غلفاء فلا يقدرون أن يصغوا*** " (أر ٦ : ١) وفي العهد الجديد أوضح بولس الرسول بأن الختان لا يفيد الإنسان الذي لا يطيع الوصايا (الناموس) فيقول " ***فإن الختان ينفع إن عملت بالناموس • ولكن إن كنت متعدياً الناموس فقد صار ختانك غرلة*** " (رو ٢ : ٢٥).

٧- كان الختان رمزاً للمعمودية ، ومتى جاء المزمور إليه بطل الرمز ، فبعد موت السيد المسيح وقيامته نحن نشاركه هذه الأحداث بالمعمودية ، وبذلك بطل الختان ، ويوضح هذا الأمر معلمنا بولس الرسول قائلاً " ***وبه أيضاً خُتنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه في المعمودية التي فيها أُقمتم أيضاً معه*** " (كو ٢ : ١١ ، ١٢) وكما كان الختان هو الباب للدخول إلى شعب الله قديماً ، هكذا المعمودية هي باب الدخول إلى شعب الله في العهد الجديد •

س٤٦٠ : هل المقصود من الأثنى عشر رئيساً نسل إسماعيل الأثنى عشر إماماً ؟ فقال الله لإبراهيم " *وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه • ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً • إثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة* " (تك ١٧ : ٢٠) •

ج : ليس المقصود بالأثنى عشر رئيساً الأثنى عشر إماماً كما هو شائع لدى بعض غير المسيحيين ، إنما المقصود بهم أبناء إسماعيل ، وهذا ما أوضحه سفر التكوين في موضع آخر عندما قال " ***وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم• نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل ومبسام ومشماع ودومة ومسَّا• وحدار وتيما ويطور ونافيش وقدمة• هؤلاء هم بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم إثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم*** " (تك ٢٥ : ١٣ – ١٦) فالفارق الزمني بين أبناء إسماعيل في نحو القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، وبين الأثنى عشر إماماً ، أي ما بعد القرن السابع للميلاد فرق شاسع•

س٤٦١ : أ - هل أكل الله والملائكة لدى إبراهيم ؟ وهل الرب يأكل ويشرب ويتبول ويتخلص من الفضلات ؟ ويقول الدكتور مصطفى محمود أن القول بأن الملائكة أكلوا لدى إبراهيم يعد من قبيل التجديف على الملائكة ، فالملائكة لا يأكلون ولا يتزوجون كقول ملاك الرب لمنوح "***ولو عوقتني لا آكل من خبزك • وإن عملت قرباناً فللرب أصعده***" (قض ١٣ : ١٦) ولكن مادام الله يتعب وينام ويستقيظ في التوراة ، فلا عجب أن الملائكة يأكلون (راجع التوراة ص ٥٢ - ٦٢) • (البهريز جـ ١ س١٦٩ ، س٢٧٧)•

ج : ١- يقول أبونا أغسطينوس الأنبا بولا " *عندما يتنازل الله ويظهر للبشر في صورة تتناسب مع طبيعتنا المادية ، يتعامل معنا أيضاً بما يتناسب مع طبيعتنا أيضاً ، فهنا الأكل بطريقة سرية معجزية ، بل الموقف كله مملوء بالمعجزات* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]•

٢- **يقول أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا "*إن الله والملائكة في ظهورهم لإبراهيم أكلوا بطريقة معجزية ، والله قادر بلا شك أن يحول هذا الأكل إلى لا شئ* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]•

٣- **يقول الأستاذ توفيق فرج نخلة** "*الملائكة أرواح وليست لهم أجساد مثل أجسادنا (مز ١٠٤ : ٤ ، عب ١ : ٧) فلا يأكلون ولا يشربون ولا يحتاجون إلى الراحة ، وعندما أكل الرب والملاكان لدى إبراهيم ، فإنهم أكلوا بطريقة سرية معجزية ، كما أن الأجساد التي ظهروا بها كانت مؤقتة إنتهت بانتهاء المهمة ، وهكذا أكل السيد المسيح بعد قيامته من الأموات بالجسد الممجد الذي لا يأكل ولا يشرب ولا يتعب ، إنما أكل لكي يقتنع التلاميذ أنه هو الإله المتجسد ، لم يتخلى عن جسده عند قيامته من بين الأموات* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]•

٤- **يقول الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** "*ما قد تظاهر الله به والملاكين من الأكل ، أوضحه الله لنا في سفر طوبيا ، إذ يقول الملاك لطوبيا بعد أن رافقه في رحلته وعاد به سالماً { أنا رافائيل الملاك أحد السبعة الواقفين أمام الرب • • وكان يظهر لكم*

أني آكل وأشرب معكم وإنما أنا أتخذ طعاماً غير منظور وشراباً لا يبصره أحد . والآن قد حان أن أرجع إلى من أرسلني وأنتم باركوا الله وحدثوا بجميع عجائبه } (طو ١٢ : ١٥ – ٢٠) " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٥- إن كان بعض النقاد غير المسيحيين يعترضون على أكل الملائكة لأنهم أرواح ، فكيف يقبلون فكرة الزواج بحور العين في الجنة ، مع أنهن كائنات غير بشرية ؟!

س٤٦٢ : كيف يتجسد الله في صورة رجل محدود ، وهو مالئ السموات والأرض ؟ وهل يستريح الرب تحت شجرة ؟ (البهريز جـ ١ س ١٦٩ ، س ٢٧٧).

ج : ١- لماذا يستبعد بعض النقاد غير المسيحيين ظهور الله في شكل إنسان ، بينما يعترفون أن الله ظهر في النار وكلم موسى ، ولذلك قال "*بُورِكَ من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين* " (سورة النمل ٨) فهل الله الذي ظهر في النار ألاَّ يظهر في شكل إنسان وهو أكرم وأشرف وأجل من النار ؟!

٢- ولماذا يستبعدون ظهور الله في شكل إنسان مع أنهم يقبلون نسبة الأعضاء الجسدية لله مثل الوجه (القصص ٨٨) واليد (الفتح ١٠) والجنب (الزمر ٥٦) والعين (الطور ٤٨) ؟

٣- ولماذا يستبعدون ظهور الله في شكل إنسان مع أنهم يقبلون نسبة المشاعر البشرية لله مثل الحسرة (يس ٣) والنسيان (التوبة ٦٧) والغضب (الفتح ٦) والمكر (آل عمران ٥٤) والضحك (صحيح البخاري) ؟

٤- ولماذا يستبعدون ظهور الله في شكل إنسان يستريح تحت شجرة مع أنهم يقبلون القول بأن " الرحمن على العرش استوى " (طه ٥) ؟

٥- ولماذا يستبعدون ظهور الله في شكل إنسان ، مع أنهم يعترفون بأن الله سيظهر لعباده يوم القيامة ، فلا يتعرفون عليه إلاَّ عندما يكشف ساقه ، فيعرفونه من علامة في ساقه ؟

٦- ولماذا يستبعدون ظهور الله في شكل إنسان ، مع أن القرآن ذكر زيارة الملائكة لإبراهيم "*ولقد جاءت رُسُلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حينئذٍ فلما رءا أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أُرسلنا إلى قوم لوط . وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق* " (هود ٦٩ - ٧١) [راجع أيضاً سورة الحجر ٥١ - ٥٦ ، وسورة الذاريات ٢٤ - ٣٠].

٧- ولماذا يستبعدون ظهور الملاك في شكل إنسان مع أنهم يقبلون إمكانية ظهور الملاك في شكل رجل "*وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون. ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وألبسنا عليهم ما يلبسون* " (الأنعام ٨ ، ٩) ؟

٨- ولماذا يستبعدون ظهور الملاك في شكل إنسان ، مع أن الوحي كان يظهر هكذا ، فجاء في حديث البخاري عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله كيف يأتيك الوحي "*فقال رسول الله (صلعم) أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليَّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول ..* " [1].

٩- ظهورات الله في العهد القديم هيأت ذهن البشرية لقبول فكرة التجسد الإلهي فيما بعد ، وعندما تجسد الله كان يأكل ويشرب ويتعب ويستريح بحسب الناسوت ، أي كإنسان يحتاج لهذه الأمور ، أما اللاهوت فهو منزَّه عن كل هذا.

س٤٦٣ : من ظهر لإبراهيم هل الله (تك ١٨ : ١٧) أم ملائكة كقول بولس الرسول أن إبراهيم إستضاف ملائكة (عب ١٣ : ٢) ؟ (البهريز جـ ١ س ١٦٤ ، س ٢٧٧).

ج : إستضاف الله ثلاثة ضيوف في شكل رجال ، وكان واحداً هو المتقدم فيهم ، وإليه توجه إبراهيم بحديثه "***ياسيد .. عينيك .. فلا تتجاوز***" (تك ١٨ : ٢ ، ٣) وهو الذي عرف أن سارة ضحكت في باطنها (تك ١٨ : ١٢) وظل إبراهيم واقفاً أمامه (تك

[1] صحيح البخاري جـ ١ ص ٦

١٨ : ٢٧) وهذا كمـا أوضح الكتاب " *فقال الرب هل أخفى عن إبراهيم* " (تـك ١٨ : ١٧) " *وقال الرب أن صراخ سدوم وعمورة ..* " (تـك ١٨ : ٢٠) أمـا الإثنـان الآخران فهما ملاكان ، وهما اللذان إنصرفا نحو سدوم " *وأما إبراهيم فكان لا يزال قائماً أمام الرب* " (تك ١٨ : ٢٢) وقـال إبراهيم لله " *قد شرعت أكلم المولى وأنـا تـراب ورماد* " (تك ١٨ : ٢٧).

ولذلك إذا قال بولس الرسول " *لا تنسوا إضافة الغرباء لأنه بها أضـاف إنـاس ملائكة وهم لا يدرون* " (عب ١٣ : ٢) فهذا لا ينفي أن إبراهيم إستضاف الله ذاته مـع ملائكة أيضاً.

س٤٦٤ : عندما إنصرف الملاكان نحو سدوم ، لماذا تكلم عنهما الكتاب بـصيغة الجمع " وانصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم " (تك ١٨ : ٢٢) ؟ وهل الثلاثة يمثلون الثالوث ؟ (البهريز جـ ١ س ١٦٩ ، س ٢٧٧).

ويقول **الدكتور** " **سيد القمني** " تعليقاً على ظهور الله لإبراهيم " *والرب هنا يظهر بوضوح لا يقبل لبساً في هيئة ثلاثة رجال يناديهم إبراهيم (الثلاثة) في صيغة المنـادى الواحد : ياسيد ، عينيك ، لا تتجاوز عبدك . ثم يعود لمناداة ربه بصيغة الجمع فيقول .. أغسلوا أرجلكم .. فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدكم .. واضـح إذاً أن الرب قد ظهر لإبراهيم في هيئة ثلاثة شخوص ، والأكثر وضوحاً* حيرة الكاتب مع ما بين يديه من متناثرات قديمة ، وبين إعتقاده في إله واحد ، فتضارب النص بين يديه ما بين الإفراد والجمع .. يمكننا أن نقول بدون تردد أن النصوص الأصلية سـواء كانـت شفاهية أم على هيئة كتابات متناثرة ، كانت تتحدث عن ثالوث إلهي ، وأن الضلع الأكبر في هذا الثالوث كان (إيل) الذي عرفناه قبلاً إلهاً للقمر " [١].

ج : يقول قداسة البابا شنودة الثالث " *لا يمكن أن نقول أن هؤلاء الثلاثة كانوا الثـالوث القدوس .. لأن الثالوث ليس فيه هذا الإنفصال الواضح ، فالإبن يقول* " ***أنا والآب واحد*** "

---

[١] الأسطورة والتراث ص ١٧٣ ـ ١٧٥

(يو ١٠ : ٣٠) ويقول " أنا في الآب والآب فيَّ . من رآني فقد رأى الآب " (يو ١٤ : ٩ ، ١٠) كذلك قيل عن الآب " الله لم يره أحد قط " (يو ١ : ١٨) .. ولو كان إبراهيم يعرف أنه أمام الله ، ما كان يقدم لهم زبداً ولبناً وخبزاً ولحماً ويقول : " إتكئوا تحت الشجرة فأخذ كسرة خبز . فتسندون قلوبكم ثم تجتازون " (تك ١٨ : ٥ ، ٨).

وأما الثلاثة فكانوا الرب ومعه ملاكان .. الملاكان بعد المقابلة ذهبا إلى سدوم (تك ١٨ : ١٦ ، ٢٢ – تك ١٩ : ١) وبقى إبراهيم واقفاً أمام الرب (تك ١٨ : ٢٢) وتشفع في سدوم (تك ١٨ : ٢٣) ولما رأى أبونا إبراهيم من باب خيمته هؤلاء الثلاثة ، لم يكونوا طبعاً في بهاء واحد ، ولا في جلال وا حد . وكان الرب بلا شك مميَّزاً عن الملاكين في جلاله وهيبته ولعل الملاكين كانا يسيران خلفه.

ولهذا كان أبونا إبراهيم يكلم الرب بالمفرد ، باعتباره ممثلاً لهذه المجموعة .. وهكذا يقول له " ***ياسيد . إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك . فلا تتجاوز عبد . ليُؤخذ قليل ماء وإغسلوا أرجلكم وإتكئوا تحت الشجرة*** " أي : إسمح ياسيد للأثنين اللذين معك ، فيؤخذ قليل ماء وإغسلوا أرجلكم . من أجل هذا السبب ، كان أبونا إبراهيم يتكلم أحياناً بالمفرد ، ويخاطبهم أحياناً بالجمع . مثلما يقابلك ضابط ومعه جنديان .. فتكلم الضابط عن نفسه وعن الجنديين في نفس الوقت . قلنا أن الثلاثة كانوا الرب ومعه ملاكان . وقد ذهب الملاكان إلى سدوم (تك ١٩ : ١) وبقى الثالث مع إبراهيم.

وواضح أن هذا الثالث كان هو الرب ، والأدلة هي : إنه الذي قال لإبراهيم " ***إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة إمرأتك إبن*** " (تك ١٨ : ١٠) بل أن الكتاب يقول صراحة في نفس الإصحاح إنه هو الرب ، في عبارات كثيرة منها : فقال الرب لإبراهيم " ***لماذا ضحكت سارة*** " (تك ١٨ : ١٣) فقال الرب " ***هل أخفي على إبراهيم ما أنا فاعله*** " (تك ١٨ : ١٧) وقال الرب : " ***إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر ..*** " (تك ١٨ : ٢٠) " ***وإنصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم . وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب*** " (تك ٨ : ٢٢).

وقول إبراهيم " *أديان الأرض كلها لا يصنع عدلاً* " يدل بلا شك على أنه كان

يكلم الله • وكذلك باقي كلام تشفعه في سدوم •

وأسلوبه " ***عزمت أن أكلم المولى وأنا تراب ورماد*** " وكذلك أسلوب الـرب " ***إن وجدت في سدوم خمسين باراً •• فإني أصفح عن المكان كله من أجلهم*** " •• " ***لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين*** " •• " ***ولا أهلك من أجل العشرة*** " •• واضح إنه كلام الله الذي له السلطان أن يهلك وأن يصفح ••

أما الإثنان الآخران ، فهما الملاكان اللذان ذهبا إلى سدوم •• كما هو واضـح من النصوص (تك ١٨ : ١٦ ، ٢٢) ، (تك ١٩ : ١) وقصتهما مع أبينا لوط معروفة (تك ١٩) **وكون الثلاثة ينفصلون ، دليل على أنهم ليسوا الثالوث القدوس** •• الإثنان يذهبان إلى سدوم ، ويظل الثالث مع إبراهيم يكلمه في موضوع إعطـاء سـارة نـسلاً ، ويسمع تشفعه في سدوم • هذا الإنفصال يليق بالحديث عن الرب وملاكين ، وليس عـن الثالوث " [1].

س٤٦٥ : هل ظهور الله والملائكة لإبراهيم مجرد رؤيا ؟

يرى **الخوري بولس الفغالي** أن ظهور الله والملائكة لإبراهيم لم يكن حقيقة ، بل مجرد رؤيا لأن الله لا يأكل فيقول "*أكل المسافرون •• أترى الله يأكل ؟ لا يذكر الكتاب المقدّس أن الله يأكل إلاَّ في هذا النص وهذا ما يدلنا على أن الخبر قديم جداً (الآلهة تأكل مع البشر) نقرأ مثلاً أن جدعون قدم إلى يهوه (أو ملاك يهوه) جدياً وخبـزاً ليأكـل ، فانقلبت التقدمة ذبيحة أحرقتها النار (قض ٦ : ١ – ٢٤) ؟ ولما قدم والدا شمشون إلى الرب طعاماً ، دون أن يعلما من هو ، رفض أن يأكل (قـض ١٣ : ١٦) ولقـد قـال الملاك رافائيل لطوبيا (١٢ : ١٩)* " ***كان يظهر لكم أني أكل وأشرب معكم • وإنما أنا أتخذ طعاماً غير منظور وشراباً لا يبصره بشر*** " *من أجل كل هـذا إعتبـر المفـسرون القدماء من يهود ومسيحيين أن ما رآه إبراهيم لم يكن واقعاً بل مجرد رؤيا ، لأنهـم لـم يستسيغوا أن يروا الله يأكل كالبشر* " [2]• بينما يسخر " ليوتاكسل " من قول الـبعض أن

---

[1] سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة خاصة بالكتاب المقدّس ص ١٨ - ٢٠

[2] المجموعة الكتابية – سفر التكوين ص ٢٥٢

يهوه والملائكة تظاهروا بأنهم يأكلون وهم لم يأكلوا شيئاً ، ويرى أن هذا نفاقاً والتـوراة يجب أن تُؤخذ كما هي ، فالإله الذي " يصنع من التراب " و " ينفخ الروح " و " يسير " يأكل أيضاً ويهضم ما يأكله (راجع التوراة كتاب مقدس أم جميع من الأساطير ص ٩١ ، ٩٢)٠

ج : هكذا النُقّاد يختلفون ويناقضون بعضهم البعض٠ أما نحن فنؤمن بالقصة كما جـاءت في سفر التكوين الذي كتبه موسى النبي بالوحي الإلهي ، ولا يمكن ربط هذه القـصة أو غيرها مما ورد في الكتاب المقدَّس بما كان سائداً من أساطير بأن الآلهة تأكل مع البشر ، وقد أكد على تاريخية القصة العهد الجديد عندما قال "***لا تنسوا إضافة الغربـاء لأن بـه أضاف إناس ملائكة وهم لا يدرون*** " (عب ١٣ : ٢) ٠

س٤٦٦ : لماذا تعجبت سارة عندمـا بشرها الله بإسحق وضـحكت (تـك ١٨ : ١٢ ، ١٣) مع أن الله قد أبلغها هـذه البشارة مرتين قبل هذا عن طريق زوجها (تك ١٧ : ١٥ -١٧ ، تك ١٧ : ١٨ - ٢١) ؟ (البهريز جـ ١ س٢٧٨)٠

ج : ١- لماذا يستعجب **الأستاذ علاء أبو بكر** من ضحك سارة مع أن القرآن ذكر هـذه الواقعة "*وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق* " (سورة هـود ٧١) ٠٠ "*فأقبلـت امرأته في صرةٍ فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم* " (سورة الذاريات ٢٩)٠

٢- المرتان اللتان ذكرهما الناقد هما في الحقيقة كانا خلال لقـاء واحـد بـين الله وإبراهيم ، إذ بشر الله إبراهيم بولادة إبن له من سارة ، "***وضحك وقال في قلبه هل يولد لإبن مئة سنة وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة٠ وقال إبراهيم لله ليـت إسـماعيل يعيش أمامك*** " (تك ١٧ : ١٧ ، ١٨) فأكد الله الوعد لإبراهيم قائلاً "***أما إسماعيل فقـد سمعت لك فيه ٠ ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً ٠٠ ولكن عهدي أقيمـه مـع إسحق الذي تلده لك سارة*** " (تك ١٧ : ٢٠ ، ٢١)٠

٣- من المحتمل أن إبراهيم لم يخبر سارة بهذا اللقاء ، ولاسيما أن الله لم يطلب منه أن يبلغها البشارة ، وقد يكون إبراهيم أخبرها ، ولكنها لم تصدق ، ولذلك عندما سـمعت

الخبر بأذنيها من الله وهي لم تكن تعرف أنه الله تعجبت وضحكت ، وهذا الضحك قد يكون تعجباً وقد يكون فرحاً وسروراً .. *"لم تستطع سارة أن تصدق لأن "* ***الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة . ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يُحكَم فيه روحياً*** *" (١ كو ٢ : ١٤) فقد كانت معجزة ولادة ابن من سارة بعد أن شاخت وانقطع أن يكون لها عادة النساء ، تساوي تماماً معجزة خلقة من العدم أو إقامة من الموت .. وإذا حاولت سارة أن تقبل هذا الأمر بعقلها فشلت فشلاً ذريعاً ! "* [1]. وكون الكتاب المقدَّس قد ذكر ما حدث بالضبط فهذا لا يعد عيباً ولا نقصاً ولا نقضاً لما جاء بالكتاب ، وإن تعجب الناقد من تعجب وضحك سارة فليسألها عن سبب هذا التعجب وذاك الضحك.

٤- تقول **الأخت الإكليريكية سوزي صبحي عازر** - إكليريكية شبين الكوم *"لقد ضحك إبراهيم قبلاً (تك ١٧ : ١٧) ولم يعلق الرب على هذا الضحك ، لأنه لا يعكس عدم إيمانه ، بل يعكس شدة دهشته لعمل الله ، أما علامة إيمانه فهو سقوطه على وجهه تعبداً وشكراً لله الذي عظم الصنيع معه .. وضحكت سارة فرحة ، وهل تندهش من هذا الأمر ، فبعد أن مرَّ وقت طويل منذ ختان إسماعيل ، والآن صار عمره ثلاثة عشر عاماً ، وها هي قد أصبحت عجوزاً ، وظنت أن الله قد نسيها ، ومات مستودعها ، فكيف يتحقق الوعد ؟! .. ولذلك قال لها الرب "* ***هل يستحيل على الرب شئ*** *" .. فأيقظها من غفلتها ، وذكَّرها بأعماله العظيمة معها ورعايته الفائقة .. ضحكت سارة لأنها قد نسيت هذا الأمل ، وانتهى الشوق من قلبها ، فكيف أن الله لم ينسَ وعده ؟! .. وتساءلت "* ***أبعد فنائي يكون لي تنعم وسيدي قد شاخ*** *" وأجابها الرب بأنه هو القادر على كل شئ ، ويقول* ***القديس أكليمنضس*** *{ ضحكت ليس لعدم تصديقها للوعد ، وإنما خجلت من الموقف ، كيف تكون بعد أماً لإبن } ويقول* ***القديس أغسطينوس*** *{ إنها ضحكت من الفرح لكنها لم تكن مملوءة إيماناً } .. ضحك إبراهيم حين سمع الخبر وسجد للرب ، وضحكت سارة في باطنها ، وأنجبا إسحق الذي يعني ضحكاً ، فكلما نادياه باسمه يتذكران عمل الله ونعمته التي تفوق حدود الطبيعة "* [من أبحاث مادة النقد الكتابي].

---

[1] تفسير سفر التكوين - دير القديس أنبا مقار ص ٢٤٩

س٤٦٧ : هل الكتاب المقدَّس ينسب الجهل لله ؟

" وقال الرب أن صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيتهم قد عظمت جداً . أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتي إليَّ . وإلاَّ فأعلم " (تك ١٨ : ٢٠ ، ٢١)

ويقول " ليوتاكسل " ساخراً " *وهكذا يظهر لنا يهوه إدارياً جيداً ، فهو لم يرغب في أن يأخذ المعلومات التي ترفعه الشرطة إليه ، على أنها الحقيقة الوحيدة. وقد يقول قائل : إن الله الذي يرى كل شئ لا يمكن أن يخفى عليه شئ ، ولذلك كان يعرف كل شئ دون اللجوء إلى تحقيقات كانت . .* " [1].

ج : سبق الرد على هذا الإعتراض في إجابة السؤال رقم (٤٤١) وهنا نؤكد على :

١- يُحدث الله الإنسان باللغة التي يدركها ، ولذلك قال الكتاب " ***أنزل وأرى*** " وهو تعبير مجازي ، لأن الله مالئ السموات والأرض وعالم بكل شئ " ***لأن عيني الرب تجولان في كل الأرض*** " (٢ أخ ١٦ : ٩) . . " ***في كل مكان عينا الرب مراقبتين الطالحين والصالحين*** " (أم ١٥ : ٣) . . " ***إذا إختبأ إنسان في أماكن مستترة أفما آراه أنا يقول الرب . أما أملأ أنا السموات والأرض يقول الرب*** " (أر ٢٣ : ٢٤).

٢- تعبير " أنزل وأرى " يكشف عن طبيعة الله وطول أناته فهو لا يعاقب سريعاً ، إنما ينتظر ويطيل أناته ويمنح الخاطئ الفرصة الكافية لكيما يعود إلى رشده ، ثم يجعل العقاب هو الحل الأخير . . " أنزل وأرى " تعبير عن شدة الفحص والعدل المطلق في الحساب والعقاب .

٣- يقول **القمص تادرس يعقوب** "*أما تعبير " أنزل وأرى " فلا يُفهم بالمعنى الحرفي ، فإن الله كائن في كل مكان ، لكنه تعبير يناسب بشريتنا يكشف عن عدالة الله ، لا يعاقب سريعاً إنما كمن ينتظر حتى ينزل ويرى بنفسه ما يفعله الإنسان . . إنه مشغول بكل الحياة البشرية* " [2].

٤- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير القديس أنبا مقار "*أنزل وأرى . . وهنا تبدو*

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ٩٣

[2] تفسير سفر التكوين ص ١٩١

بوضوح طبيعة الله الرحومة وإستعداده للصفح . إذا رأى بادرة لعودة الإنسان إليه ورجوعه عن طريق ضلاله { وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة } (٢بط ٣ : ٩) إذاً ، فلم يكن نزول الرب وتراثيه لإبراهيم في هذه المرة ، من أجل أن ينبئه بميلاد إسحق فحسب ، فقد أخبره عن ذلك من قبل ، ولكنه كان نزولاً من أجل سدوم وعمورة لعلها تتدارك هلاكها " [١].

٥- يقول **الخوري بولس الفغالي** *" نزل الرب ليرى المدينة قبل أن يعاقبها ، كملك يستوضح الأمور قبل أن يقرّر العقاب . لاشك في أنه كان يعرف خطيئة سدوم كما كان يعرف خطيئة بابل . نزل ليرى المدينة كما نزل ليرى برج بابل وكما جاء إلى قايين وسأله : أين أخوك ؟ كل هذه طرق يعبّر بها الكاتب عن قرب الله من الكون "* [٢].

٦- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** تعليقاً على ذات التعبير " أنزل وأرى " .. " *القصد من ذلك أن يعلن لإبراهيم ولجميع الأجيال عدالته في معاملة جميع الناس ، وأنه لا يعاقب الأشرار إلاَّ لإستحقاقهم العقاب بالفعل . فإنتقامه من سدوم لم يكن لمجرد أنه سمع صراخ إثمهم . ولكن لأنهم خطاة فعلاً . وقد تحققت خطاياهم وظهرت عندما أرسل الله الملاكين إلى سدوم وأظهر أهلها كل إثم وفجور . إن في هذا القول الإلهي " أنزل وأرى " تعليماً لرجال القضاء ولغيرهم ألاَّ يصدروا أحكاماً على الناس إلاَّ بعد التأكد من صحة ما ينسب إليهم من أعمال وتصرفات "* [٣].

٧- تقول **الدكتورة نبيلة توما** *"أنزل وأرى .. في طيات هاتين الكلمتين نلمح العناية الإلهية ، فإن الله لا يتعجل في أعماله وصدور قراراته إلاَّ بعد طول أناته وبحث دقيق لعله يجد بعض الظروف المخففة ، فالله لا يشاء أن يُهلك أحد ، فهو بطئ الغضب ، لا يلجأ إلى الدينونة إلاَّ بعد أن تعيا كل الحيل "* [٤].

---

[١] تفسير سفر التكوين – دير القديس أنبا مقار ص ٢٥١ ، ٢٥٢
[٢] المجموعة الكتابية – سفر التكوين ص ٢٥٠
[٣] تفسير سفر التكوين ص ١٧٤
[٤] تساؤلات حول الله في العهد القديم ص ٦٥

س٤٦٨ : هل شفاعة إبراهيم في سدوم وعمورة تعتبر جرأة وقحة ؟

يقول " **جوناثان كيرتش** " ·· " *فإن إبراهيم ·· كانت لديه الجرأة الوقحة لكي يجادل العلي القدير بشأن علاقة القربى التي تربطه مع أهل سدوم وعمورة ·· وبعد الكثير من الشكوك ومن التملق من جانب إبراهيم الذي ساوم العلي القدير مثلما يفعل التاجر في السوق ، يوافق الرب في النهاية على أنه لو وُجِد عدد قليل من الناس بحدود عشرة أشخاص صالحين في سدوم ، فإن المدينة كلها سيُعفى عنها ··*

وكما يحدث عادة ، إستثنى لوط من " نار الجحيم والكبريت الشهير " الذي إجتاح باقي السدوميين ، ليس بسبب أن يكونوا صالحين { ذلك أن الصالح في هذه المدن الغارقة في الإثم ، مع أنه أفضل من الباقين ، كان أبعد ما يكون عن الخير } ·· وهكذا فإن مصير لوط كان فضيلة أخرى تضاف إلى فضائل عمه ، إذ أنها كانت فضيلة رغب الله أن يقدمها إلى قريب لإبراهيم لا يستحقها " [1].

ج : ١- شفاعة إبراهيم في سدوم وعمورة لا تعد قط تجاسر غير مقبول ولا جرأة وقحة ، إنما هذه الشفاعة كشفت عن قلب إبراهيم المفعم حباً تجاه الناس الخطاة ، كما كشفت عن مدى مراحم الله الواسعة ، حتى أنه قبل أن يعفي عن المدينة بالكامل لو وُجِد فيها فقط عشرة أبرار ·

٢- لم يساوم إبراهيم مع الله كما يفعل التاجر في السوق ، ولم يغير الله فكره ولا رأيه ، وإنما الذي تغيَّر هو فكر إبراهيم ، فبعد أن كان إبراهيم يدرك عدل الله ، أدرك بعد هذا الحوار رحمة الله العظيمة·

٣- يقول **القمص تادرس يعقوب** " *إن كان الله قد فتح باب الحوار مع خليله إبراهيم ، فإن إبراهيم بدوره إلتزم بروح الإتضاع في حديثه مع الرب ، وكما يقول القديس أغسطينوس { عندما تحدث إبراهيم مع إلهه وأغلق باب الحديث أمامه في أمر حرق سدوم قال " أنا تراب ورماد " عظيم هو هذا الإتضاع الذي يتسم به القديسون العظماء }* " [2].

---

[1] ترجمة نذير جزماتي – حكايات محرمة في التوراة ص ٤٧

[2] تفسير سفر التكوين ص ١٩٢

٤- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*تشفع إبراهيم من أجل سدوم وعمورة دليل على محبته للناس وطلبه الخير لهم ، ونرى هنا عمق دالته وشركته مع الله ، ولجاجته في الصلاة ، وتواضعه العظيم حينما يعترف بأنه (تراب ورماد) ٠٠ إنه من الواجب أن يصلي المؤمنون من أجل جميع الناس حتى الخطاة منهم ٠٠ نأمل في طول أناة ربنا مع عبيده وإستجابته لصلواتهم ، ومسرته بتوبة الخطاة وخلاصهم* " [١].

س٤٦٩ : هل كان لوط فاسقاً ، ولذلك إختار سدوم ليعيش فيها ، وأراد دفع إبنتيه للزنا ، أم أنها أمثولة لحسن الضيافة لم تحدث على أرض الواقع ؟ (ليوتاكسل - هل التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ؟ ص ٩٦ ، ٩٧)٠

ويقول **جوناثان كيرتش** " *وتعتقد فرق أخرى أن لوطاً ليس أفضل كثيراً من زملائه السدوميين ، وقد وُصف لوط في موضع آخر من الأدب التوراتي بـ " فاسق " ويُفترض أنه إختار الإقامة في سدوم بالتحديد لأنه إنجذب إلى البذاءة السائدة* " [٢].

كما يقول **جوناثان كيرتش** أيضاً " *قال أحد المفسرين { إن مشهد الأب وهو يقدم إبنتيه العذراويتين لتحقيق رغبة ومسرة الغوغاء التي كانت تسعى جهدها لنهب منزله ، لم تبدو صادمة للمشاعر القديمة لأداب المجتمع كما تبدو الآن ٠٠ وعندما تصل الأمور إلى سلوك لوط الأكثر غرابة ، والأكثر إثارة للإشمئزاز - أي رغبته في إلقاء إبنتيه إلى الغوغاء - يقدم علماء الدين عذرين واهيين ، في الأول قيل أن القوانين القديمة كانت تفرض على لوط واجباً مقدَّساً يتمثل في حماية ضيوفه حتى لو تعرضت حياة أسرته وحياته للخطر ٠٠ وثانياً طُلب منا أن نصدق أن الأطفال أُعتبروا وكأنهم كانوا أدنى قيمة في الزمن التوراتي مما هم عليه حالياً ، أي أنهم إعتبروا كأملاك منقولة أكثر منهم أعزاء على قلوب والديهم ٠ لذا فقد كان الأب حراً بأن يفعل بأطفاله (وبناته خصوصاً) ما يشاء ٠٠ وحسب ما كتب أحد المعلقين فإنه من المفترض فينا أن لا نعتبر لوطاً جباناً خائر القلب ، بل أن نعده كـ { بطل شجاع في حلبة إلتزامات كرم الوفادة في موقف في*

(١) تفسير سفر التكوين ص ١٧٥

(٢) ترجمة نذير جزماتي - حكايات محرمة في التوراة ص ٤٦

منتهى الإحراج } " .[1]

ويقول **زينون كوسيدوفسكي** *" ونقول ببساطة أن حادثة لوط ليست سوى أمثولة أو أقصوصة ذات مغزى تناقلتها الأجيال ، فالناس على ما يبدو أرادوا من تلك القصة المبالغ فيها بيان أهمية حسن الضيافة عند لوط "* [2].

ج : ١- شهد الكتاب المقدَّس للوط البار الذي كان يتألم من أجل فجور أهل سدوم وعمورة ، وقال بطرس الرسول " ***إذ كان البار بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم يُعذِّب يوماً فيوماً نفسه البارة بالأفعال الأثيمة*** " (٢بط ٢ : ٨) فإن كان الوحي الإلهي يشهد للوط البار ، فهل يأتي أحد ويقول أنه لا يستحق النجاة ؟ ولماذا ؟ .. أيضاً تميز لوط بالشهامة والكرم وإضافة الغرباء ، فعندما رأى الملاكين في شكل رجلين " ***قال ياسيديَّ ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما .. فألحَّ عليهما جداً . فمالا إليه ودخلا بيته . فصنع لهما ضيافة وخبزاً فطيراً فأكلا*** " (تك ١٩ : ٢ ، ٣) ولم يكتفي لوط بدعوة هذين الرجلين إنما ألحَّ في دعوتهما حتى لبيا الدعوة .

٢- ليعلم الأخوة النُقَّاد غير المسيحيين الذين ينتقدون هذا الأمر أو يرددون أقوال أرباب النقد الغربيين أن قصة محاولة أهل سدوم التعدي على ضيفي إبراهيم ومحاولة لوط إنقاذهم من الفضيحة ، حتى لو قدم إبنتيه لهؤلاء الأشرار ، وضرب أهل المدينة بالعمى جاء ذكرها في القرآن "*وجاء أهل المدينة يستبشرون. قال أن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون . وإتقوا الله ولا تُخزون . قالوا أو لم ننهاك عن العالمين . قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين. لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون . فأخذتهم الصيحة مشرقين . فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيلٍ* " (سورة الحجر ٦٧ - ٧٤).

٣- هذا تُصرف شخصي للوط ، فسواء كان تصرفاً صحيحاً في نظر البعض الذي نظروا لمشاعر لوط الفياضة تجاه حماية ضيفيه ، أو تصرفاً خاطئاً ويثير الإشمئزاز في نظر الآخرين ، لأنه تهاون في حماية إبنتيه ، وفي كلتا الحالتين لا يمكن أن نُحمّل التوراة

---

[1] ترجمة نذير جزماتي – حكايات محرمة في التوراة ص ٤٨ ، ٤٩

[2] الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٥٩

نتيجة هذا التصرف ، فكل ما فعلته التوراة تسجيل الحدث كما حدث بالفعل ، فليس معنى خطأ التصرف أن ينسب هذا الخطأ للتوراة ، وهل التوراة أوصت لوط أن يتصرف هكذا ؟ .. كلاً ، وهل الله أوصى لوط بهذا التصرف ؟ كلاً .. فلماذا ينسبون خطأ لوط للكتاب المقدَّس ولإله لوط ؟!!

٤- إن تساءل أحد : لماذا لم تستنكر التوراة خطأ لوط بالتهاون في حماية إبنتيه ؟ ولماذا لم تستنكر زنا إبنتي لوط مع أبيهما ؟ ولماذا لم تستنكر زنا راوبين مع بلهة سرية أبيه ؟ فالإجابة سهلة ، فذلك لأن هذه أخطاء واضحة محكوم عليها من الجميع ، فلا تحتاج لحكم التوراة ، وهل يحتاج إنسان عاقل صحيح الحواس لإنسان آخر ليقول له أن هذه شمس وتلك ظلمة ؟! .. من المفروض ياجوناثان أن التوراة تخاطب إناس عقلاء.

٥- يقول **القديس يوحنا ذهبي الفم** *"لذلك فاسمعوا هذا الجد الكبير (يقول) : " يا إخوتي " هكذا قال لهؤلاء القوم الفاسقين ، لعله يمس قلوبهم وينبه مشاعرهم لكي يحوّلهم عن إعتداء ساخط " أرجوكم ياإخوتي أن لا تفعلوا شراً " .. فإذا كان لابد من غذاء لإشباع هياجكم ، فها أنا أُقدم لكم الوسيلة الأقل إجراماً هوذا إبنتاي البكرتان اللتان لم يعرفهما رجل بعد ! .. ما أعجب فضيلة هذا البار ! وما أعظم الحماس الذي دافع به عن الحقوق المقدَّسة لإضافة الغرباء "* [1].

٦- يقول **بولس الفغالي** *" طلب أهل سدوم إلى لوط أن يقدم إليهم ضيفيه . رفض لأن الضيف لا يُمس ، وعلى المُضيف أن يدافع عنه مهما كلفه ذلك الدفاع. سيضحي لوط بشرف إبنتيه ، لا لأن شرف المرأة لم يكن بذي بال (سي ٧ : ٢٦) بل لأن واجب الضيافة أسمى الواجبات . يشدِّد الكاتب على واجب الضيافة ليقابل فضيلة لوط بفساد أهل سدوم. أما قضية إبنتي لوط فلا نحكم عليها إنطلاقاً من تعليم الإنجيل ومبادئ الأخلاق كما نعرفها اليوم ، بل بحسب عادات ذلك الزمان "* [2].

---

[1] تفسير سفر التكوين – دير القديس أنبا مقار ص ٢٥٧ ، ٢٥٨

[2] المجموعة الكتابية – تفسير سفر التكوين ص ٢٥٦

س٤٧٠ : هل تهكمت زوجة لوط على الملاكين وعلى زوجها ؟

يقول **جوناثان كيرتش** " *فقد سألت زوجة لوط : من هذين الغـريبين ؟ ٠٠ لمـا جلبتهما إلى هنا ؟ هل لكي يحل بنا البلاء ؟ ورد لوط بوقار وإحترام : مثلما قلت لكِ إنهما ملاكان ، إنهما رسولا الرب الذي سيهبنا بعض الهبات التي تنبأتُ بها مـرات كثيـرة إن كنتِ تتذكرين ، وأنا لا أستطيع أن أفعل أقل من أن أستقبلهما في بيتنا ٠*

- تقول ملاكان ! وضحكت زوجته بمرارة وهي تقول : إنهما أقرب إلـى الـشياطين أو المجانين٠

ورد عليها لوط قائلاً : بهدوء ، ألم تري كيف إنتشلاني من بين أيدي الحشد ؟ ألم تـري الضوء الذي سطع عندما فتحا الباب لإنقاذي ؟ ألم تري كيف أن الرجال في الساحة قـد أصيبوا بالعمى ؟ يجب أن يكونا ملاكين ٠ ٠

- همست زوجة لوط (كالأفعى) قائلة : أي رجل ذلك الذي يضحي بلحمه ودمه من أجل حماية زوج من الغرباء !

- وكرر قوله : إنهما ملاكان ٠ ٠ إصغي إلى ما قالا لي " أخـرج مـن سـدوم ، أنـت وأسرتك ، لأن الله أرسلنا لتدمير هذا المكان ! خذ زوجتك وأطفالك ، خذ أي من النـاس الذين ينتمون إليك واهرب "

- وبالطبع فإنه ستفعل ما قالاه مع أنك لم تفعل أبداً ما أقوله لـك ، وأنـا زوجتـك وأم إبنتيك ٠

- أقسم لك يازوجتي الطيبة ، إن هذا ما قالاه لي٠

- إنك يازوجي مجنون أيضاً ٠

لم ترَ إبنة لوط والدها قبلئذ في مثل هذه الحالة من الهياج الشديد ٠ إلاّ أنها رأته وهو يسير نحو الأمام ونحو الوراء ، ويفرك يداً بيد ، ويتوقف أحياناً لينوس إلى الأمـام والوراء وكأنه يصلي ٠ ثم إتجه فجأة نحو الباب ٠

فصرخت أمها : إلى أين تذهب أيها المجنون ونحن في منتصف الليل ؟

فصاح أبوها : لكي أجلب بناتي المتزوجات وأزواجهن وبذلك يمكن لهم أن يهربوا أيضاً " [1] وعلى نفس المنوال يتابع الكاتب هذا السيناريو السخيف (راجع ص ٣٥ ، ٣٦).

ج : ١- ما سبق هو مجرد تصوُّر مريض لجوناثان لم يحدث قط في أرض الواقع ، لأن التوراة التي إعتدنا منها الصدق الكامل والصراحة التامة ، لم تشر من قريب ولا بعيد لمثل هذا التصوُّر ، فإن التوراة لم تتستر قط على خطايا الآباء والأنبياء وضعفاتهم ، بل ذكرتها صراحة لنتعظ منها ، ولندرك أن الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله . وأيضاً لم يكون جوناثان شاهد عيان على هذه الأحداث لنصدق كلامه ، أو ليصدق على الأقل نفسه ، فتصوراته نابعة من وحي خيال مريض لحاجة في نفس يعقوب ، وهي إفساد سبل الله المستقيمة ، فهي نابعة أساساً من إبليس الحيَّة القديمة الملتوية.

٢- من قال أن لوط إستضاف الملاكين طمعاً في هبات ؟ ومن قال أن لوط تنبأ عن هذه الهبات ؟ .. إن لوط عندما إستضاف الملاكين لم يكن يدري ، ولم يدر في ذهنه ، أنهما ملاكين ، بل ظن أنهما رجلان غريبان يحتاجان إلى بيت يأويهما تلك الليلة.

٣- لماذا يتجنى جوناثان على زوجة لوط بهذه الصورة ؟ من أخبره أنها تهكمت على الملائكة وإتهمت زوجها بالجنون ؟ ما هو سنده وعلى أي مرجع إستند ؟ وجوناثان هذا الذي يتجنى هنا على زوجة لوط ، نجده يدافع عنها في موقف آخر عندما تلكأت في الخروج من سدوم لأن قلبها متعلق ببناتها .. إن ما كتبه جوناثان هو لون من ألوان التهريج الذي يسر الجهلة.

س٤٧١ : هل تلكأت زوجة لوط في خروجها من سدوم لأن قلبها كان متعلق ببناتها ؟ وهل هي بريئة براءة نوح في فلكه ، وإسحق على مذبحه ، ويسوع على صليبه ؟

---

[1] ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرمة في التوراة ص ٢٩ ، ٣٠

يقول " **جوناثان كيرتش** " ٠٠ " بدأ الشئ المرعب بصورة مفاجئة ، تماماً مثلما قال الغريبان أنه سيحدث ، وجاء من مكان خلفهم صوت هدير الرعد ، وقذف دخان ذي رائحة كريهة ، واهتزت الأرض وكأنها تمشي من تحت أقدامهم ٠٠ وبدأت ابنه لوط الكبرى بالبكاء٠

وسألته : ماذا يحدث الآن يأبي ؟ ماذا يحدث لأخواتنا الطيبات وأطفالهن ؟ ربما غيروا رأيهم ، قالت الإبنة الصغرى وافترضت : أنهن آتون وراءنا الآن٠

- نعم نعم ٠ قالت زوجة لوط ٠٠ وأضافت : ربما كانت الصغيرة على حق ، وربما كان علينا أن ننتظرهم هنا ليلتقوا بنا٠

فأمرها لوط بألاَّ تكون حمقاء ٠٠ وهو يقول : إننا نفعل ما قال لنا الملاكان ٠٠ ونهرب !

- فضحكت زوجة لوط بمرارة وهي تتسائل : ملائكة ؟ ألا تزال تدعوهما بملائكة ، ودم بناتك لم يزل على أيديهما ؟ ٠٠

- وملأت رائحة الكبريت النتنة أنوفهم ، وسمعت أذانهم أصواتاً جديدة ، وكأنها صراخ الرجال والنساء والأطفال ، وهم يتألمون ويموتون ، حملتها الريح الساخنة عبر السهل في الطريق من سدوم٠

- آه ياماما ٠٠ صرخت الإبنة الأكبر٠

- وصاح لوط وهو يسحب زوجته وابنته أن أسرعوا -

فالتفتت امرأته إلى وراءها فصارت نصب ملح " [١].

كما يقول " **جوناثان كيرتش** " معلقاً على حادثة امرأة لوط " وإفترض آخرون أنها كانت حزينة جداً لمغادرتها سدوم ، المكان الذي أحبته رغم (أو ربما بسبب) آثامه ٠٠ وهي بذلك تستحق إلى حد ما ، مصيرها نصف الكوميدي ، ونصف المأسوي (التراجيدي) : موسيقى سريعة متغيرة وتتحوَّل فجأة إلى حجر ٠٠ وقارن أحد المثقفين التوراتيين المعاصرين ، وهو دكتور " آلان أيكوك " زوجة لوط مع شخصيات توراتية أخرى ٠٠ نوح في فلكه فوق أرارات ، وإسحاق مربوط على المذبح تحت سكين إبراهيم ، ويسوع على الصليب ٠٠ وكلهم أبرياء جُعلوا في معاناة ، رغم براءتهم ، من

---

[١] ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة ص ٣٤ ، ٣٥

جانب إله مقتدر تماماً على إرتكاب أفعال العنف العشوائية " [1].

ج : ١- لماذا صدق جوناثان جزءاً من القصة دون بقية القصة ؟ لقد صدق دمار المدينة وراح يتخيل أموراً لم تحدث ولا تناسب الحدث الجلل ، فمن يتصوَّر أن زوجة لوط كانت تضحك وهي تواجه الموت ؟! ٠٠ ومن يقول أن لوط البار ينهي زوجته بألفاظ لا تليق مثل قوله " لا تكوني حمقاء "٠

٢- عندما يكون هناك تحذيراً إلهياً واضحاً ، وقد إستدعى إرسال ملاكين إلى لوط وأسرته٠ ثم تخرج زوجة لوط بجسدها ، أما عقلها وقلبها فمرتبطان بمكان الخطية ، فإن هذا بلا شك يعرض الإنسان للخطورة ، هذا ما حدث مع زوجة لوط ٠٠ لقد أمسك الملاكان بأيدي لوط وزوجته وإبنتيه وأخرجوهم إلى خارج المدينة ، وقالا للوط" ***أهرب لحياتك لا تنظر إلى ورائك لا تقف في كل الدائرة ٠ أهرب إلى الجبل لئلا تهلك*** " (تك ١٩ : ١٧) وخطية امرأة لوط تمثلت في مخالفة وعصيان هذه الوصية ، وربما لأن قلبها كان متعلقاً بما تركته من أهل ومقتنيات ، ولذلك قال السيد المسيح محذراً " ***إذكروا إمرأة لوط*** " (لو ١٧ : ٣٢)٠

٣- يقول **القديس كبريانوس** " ***{ ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله }*** (لو ٩ : ٦٢) *إمرأة لوط عندما خلصت نظرت إلى الوراء مخالفة للوصية ففقدت ما إنتفعت به من هروبها٠ ليتنا لا نتطلع إلى الوراء حيث يدعونا الشيطان للتراجع ، إنما ننظر إلى ما هو قدام حيث يدعونا المسيح٠ لنرفع أعيننا إلى السماء لئلا تخدعنا الأرض بمباهجها وبإغراءاتها* " [2].

٤- يقول **أحد الأباء الرهبان** بدير القديس أنبا مقار "*كان تحذير الرب للوط ومَن معه ألاَّ ينظروا إلى الوراء ٠٠ ولكن إمرأة لوط* " ***نظرت من ورائه فصارت عمود ملح*** " *أي أنها مضت من وراء لوط ونظرت متعمدة نحو سدوم نظرة تحسُّر على ما فقدوه هناك من غنى ومتاع وماشية وممتلكات ، غير حاسبة حُسن صنيع الرب بهم وإنقاذه لهم من*

---

[1] ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة ص ٧٠

[2] أورده القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر التكوين ص١٩٩

*الهلاك إنه أفضل من العالم كله ، لذلك كانت عقوبتها في الحال أنها تحوّلت وهـي فـي مكانها إلى عمود من الملح • ولقد حاول البعض أن يعتبر هذا الأمر رمزياً ، ولكن الرب يسوع إستشهد به عند حديثه عن مجئ ملكوت الله قائلاً " **في ذلك اليوم مَن كـان علـى السطح وأمتعته فـي البيت فلا ينزل ليأخذها • والذي في الحقل كذلك لا يرجـع إلـى الوراء • أذكروا إمرأة لوط • من طلب أن يخلص نفسه (ويأخذ أمتعة معه) يهلكهـا •• ومن أهلكها (متجرداً من كل شئ باغضاً حتى نفسه) يُحييها** " (لـو ١٧ : ٣١ – ٣٣) "* [1].

٥- لم يعاني نوح على جبل أرارات ، إنما كان يشعر بحفظ اليد العالية له ، وعندما كان إسحق مربوطاً على المذبح تحت سكين إبراهيم جاز إختباراً جباراً للطاعة ، فـنجح فيه وإستحق عليه المكافأة ، كما أنه كان رمزاً للسيد المسيح الذي قدم ذاته على الـصليب وهو برئ تماماً ، فهو بلا خطية ، ولكنه حمل خطايانا ، لكيما ينقذنا من حكـم المـوت وسطوة الخطية•

س٤٧٢ : أ – هل تحوُّل زوجة لوط إلى عمود ملح يعد أسطورة ؟

يتساءل **الخوري بولس الفغالي** " *هل إنطلق الكاتب من وجود نُـصب صـخرية بيضاء فصدق الأسطورة القائلة بأن هذه النُصب هي إمرأة لوط* " [2].

ج : ١- ما سجله موسى النبي بالوحي الإلهي هو ما يمثل الحقيقة التي لا يشك فيهـا إلاَّ من يشك في أن التـوراة كلام الله ، وقد كتب موسى النبي سفر التكوين فـي صـحراء سيناء ، فهو لم يعبر إلى أرض الموعد ، ولم يرَ منطقة سـدوم وعمـورة • أمـا قـول الخوري بولس الفغالي بأن الكاتب قد عاين النُصب الصخرية البيضاء فيرجع إلى إعتقاده بأن موسى لم يكتب التوراة ، وإن أقدم جزء منها كتب في القرن العاشر قبـل المـيلاد ، وهذا ما سبق مناقشته وظهر بطلانه•

٢- جاء ذكر هلاك إمرأة لوط في القرآن ، فالملائكة الذي إستضافهم إبراهيم "*قالوا*

(١) تفسير سفر التكوين ص ٢٥٩ ، ٢٦٠

(٢) المجموعة الكتابية – سفر التكوين ص ٢٥٧

إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين • إلاَّ آل لوط أنا لمنجوهم أجمعين • إلاَّ إمرأته قدرنا إنها لمن الغابرين " (الحجر ٥٨ – ٦٠)•

ب – هل كان الملاكان يشبها المتسكعين الذين ينقلبون إلى قتلة ؟

يقول " **جوناثان كيرتش** " •• " *والملائكة في التوراة العبرية كما رأينا في قصة لوط وابنتيه ، لا يشبهون أبداً الملائكة الأطفال الأبرياء السمان في فن النهضة ، أو الملائكة الرسل الذين نغني لهم ترانيم عيد الميلاد• والواقع أن الملاكين اللذين ظهرا عند* بوابات مدينة سدوم *كانا يشبهان زوجاً من المتسكعين يهيمان في المدينة* ، ثم ينقلبان *إلى قاتلين للناس* " [1].

ج : ١– عجباً •• هل يدافع جوناثان عن أهل سدوم الأشرار ؟! •• هل يتهم هذان الملاكان بالتسكع والقتل ويبرئ هؤلاء القوم الذين صعد شرهم إلى السماء ؟! •• هل يؤيد هؤلاء السدوميّين في فجورهم ؟! •• هل يدين العدل الإلهي إذا أخذ مجراه وعاقب من يستحق العقوبة ؟! •

٢– يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير القديس أنبا مقار " *وهنا أيضاً بدأ الضيفان في إظهار الهدف من زيارتهما للوط ، وسألاه إن كان له أصهار أو بنين أو بنات أو أي أقرباء في المدينة لكي يدعوهم للخروج من المدينة قائلين* " ***لأننا مهلكان هذا المكان • إذ قد عظم صراخهم أمام الرب فأرسلنا الرب لنُهلكه*** " *ولكن شر سدوم كان عظيماً وجرحهم بلا شفاء حتى أن نداء لوط في وسط أصهاره الآخذين بناته كان بلا جدوى* " ***فكان كمازح في أعين أصهاره*** " *إلاَّ أن لوطاً لم يكف عن محاولة إقناعهم حتى طلوع الفجر ، مظهراً* شفقته عليهم رغم سخريتهم منه ومحاولتهم إقتحام بيته في المساء مع باقي أهل المدينة الأشرار • فهذه هي *طبيعة الأبرار الذين يتشبَّهون بأبيهم السماوي* " ***الذي لا يشاء موت الخاطئ مثل أن يرجع ويحيا*** " *(راجع حز ١٨ : ٢٣)* " [2].

---

[1] ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرّمة في التوراة ص ٦٥

[2] تفسير سفر التكوين ص ٢٥٨

س٤٧٣ : أ – لماذا لم يذكر الكتاب أولاد لوط ضمن قائمة أنسابه " *وقال الرجلان للوط من لك أيضاً ههنا • أصهارك وبنيك ••* " (تك ١٩ : ١٢) ؟ (البهريز جـ ١ س٢٧٩)•

ويقول الأستاذ **محمد قاسم محمد** " *وإن كان أصهاره لم يصدقوه فإن أبناءه لا شك كانوا مصدقيه ، وبالتالي فقد هربوا معه ، وإخفاء هذا الخبر في التوراة متعمد لإستكمال إفتراء القصة (زنى ابنتي لوط بأبيهم)* " [1].

ج : ربما كان للوط أبناء ذكور ، وربما لم يكن له ، ولاسيما أن الكتاب ذكر أن لوط خرج وكلَّم أصهاره ، ولم يذكر أنه كلم أبنائه " ***فخرج لوط وكلَّم أصهاره الآخذين بناته وقال •• فكان كمازح في أعين أصهاره*** " (تك ١٩ : ١٤) وبهذا يكون المقصود من قول الملاكين للوط هنا عموم الأقرباء ، ولذلك قالا له " ***من لك أيضاً ههنا أصهارك وبنيك وبناتك وكل من لك في المدينة أخرج من المكان*** " (تك ١٩ : ١٢) •• وحتى لو كان للوط أبناء ذكور ، فإنهم بالتأكيد لم يصدقوا أبيهم ، وهلكوا هم وأولادهم في سدوم وإنقطع نسلهم كما إنقطع نسل قايين بالطوفان من قبل •• فما الداعي وما الهدف من ذكر أسماء هؤلاء ؟! • أما القول بأن التوراة أخفت عن قصد خبر أولاده لإستكمال إفتراء القصة ، فهو قول مردود عليه من جهة الصراحة الكاملة في كل ما أوردته التوراة من أحداث•

س٤٧٤ : هل أهلك الرب سدوم وعمورة بأن أمطر عليهما كبريتاً وناراً " *فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء* " (تك ١٩ : ٢٤) أم أنه رفع المدينة بمن فيها وما فيها وقلبها على الأرض " *إن الله ذكر إبراهيم وأرسل لوطاً من وسط الإنقلاب • حين قلب المدن التي سكن فيها لوط* " (تك ١٩ : ٢٩) ؟ (البهريز جـ ١ س٢٨٠)•

ج : ١– عندما يلتقي الإنسان بظروف مأسوية تهز أعماقه يقول لقد إنقلبت حياتي رأساً

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٥١

على عقب ، فما أشد المأساة التي لحقت بسدوم وعمورة إذ سقط عليهما كبريت ونار فأحرق سكانهما ، وخربت المدينتان ، فهل بعد كل هذا إذا قال الوحي أن الرب قلب المدينتين يكون مخطئاً ؟! .. ولماذا يأخذ الناقد فعل " قلب " بالتفسير الحرفي ، فيقول أن الرب رفع المدينة وقلبها على الأرض ، وهل قال الوحي الإلهي أن الرب رفع المدينة قبل أن يقلبها ؟ .. إن فعل " قلب " فعل مجازي يعبر عن حجم المأساة ، مثلما نقول عن مكان أو إنسان أن الرب " خسف به الأرض " مع أن الأرض لم تخسف ولم تنخفض ، إنما هذا تعبير عن شدة المأساة.

٢- يعلق الأرشيدياكون **نجيب جرجس** عن تعبير الكتاب " ***فأمطر الرب .. كبريتاً وناراً*** " وتعبير " ***قلب تلك المدن*** " فيقول " *يعني أن هلاك المدينتين لم يكن مجرد حادث طبيعي جاء عن طريق الصدفة ، وإنما كان عامله غضب الله وإنتقامه منهما .. قد يكون الله تعالى قد خلق النار والكبريت خلقاً فورياً في هذه الظروف لتنفيذ قصده ، وقد يكون قد أنزل شهباً وصواعق من السماء وهيأ زلازل وبراكين لتقذف الغازات القابلة للإشتعال ونفس المواد الموجودة بالمنطقة لتتطاير في الجو إلى مسافات عالية ثم تنزل على الأرض حمماً محرقة مدمرة. ويُقرّر الجيولوجيون أن منطقة البحر الميت غنية بطبقات من الحجر الجيري والحمر والكبريت ، وأقلب تلك المدن أي دمرها وأزال معالمها* " [1].

س٤٧٥ : من أهلك سدوم ؟ هل الملاكان كما قالا " *لأننا مُهلكان هذا المكان* " (تك ١٩ : ١٣) أم الله " *فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء* " (تك ١٩ : ٢٤) ؟ وكيف أمطر الرب كبريتاً وناراً من عند الرب ؟ فكم رب يوجد ؟ (جوناثان كيرتش - حكايا محرَّمة في التوراة ص ٦٥ ، البهريز جـ ١ س ٢٨١).

ج : ١- حمل الملاكان الإنذار للوط بأنهما سيُهلكان المدينة .. بأي أمر ؟ وبأي سلطان ؟ وبأي قوة ؟ .. بأمر وسلطان وقوة الله ، ولذلك لو نسبنا هلاك المكان إلى الله

(١) تفسير سفر التكوين ص ١٧٩ ، ١٨٠

باعتباره هو الذي أصدر الأمر ، فهذا صحيح، وإذا نسبنا الهلاك للملاكين باعتبار أنهما حاملا الإنذار الإلهي ، فهذا صحيح أيضاً ، وهذا الأمر يشبه ملك إستولى على مدينة وحطمها فيمكن أن ينسب هذا العمل إلى الملك أو إلى جنوده بإعتبارهم أداته التنفيذية.

٢- قال الكتاب " *فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء* " (تك ١٩ : ٢٤) فالذي ظهر لإبراهيم مع الملاكين كان هو أقنوم الإبن الكلمة ، ونحن الذين نؤمن بالثالوث القدوس لا توجد ثمة معضلة في هذه الآية ، فالله الإبن الذي تحدث مع إبراهيم أمطر كبريتاً وناراً من عند الله الآب الذي في السماء ، ولم يره أحد قط ، ومثل هذه الآيات عديدة في العهد القديم ، فالآية الأولى في سفر التكوين " *في البدء خلق الله (الوهيم) السموات والأرض* " (تك ١ : ١) فجاء الفعل (خلق) في المفرد إشارة لله الواحد في جوهره ، والله (الوهيم) جاء في الجمع إشارة لله في تثليث أقانيمه . فوحدانية الله ليست وحدانية جامدة صماء ، إنما هي وحدانية موجودة ، عاقلة ، حية .. في هذه الوحدانية نرى الأبوة والبنوة والإنبثاق ..الآب والإبن والروح القدس (راجع كتابنا : أسئلة حول التثليث) .

٣- معنى الوهيم بالعربية " اللهم " وكثيراً ما يستخدم الناقد هذه الكلمة (اللهم) في صلواته ودعواته ، فكيف يعترف بالله الواحد ويدعوه بصيغة الجمع ؟! وكيف يفسر النص القرآني " *فتبارك الله أحسن الخالقين* " (المؤمنين ١٤) وهو يعتبر بأن الخالق واحد ، وهو هكذا ؟! ولماذا يُسمى بالثالوث " باسم الله الرحمن الرحيم " مع أنه يقول بأن الله له تسعة وتسعون إسماً ؟!

س٤٧٦ : لماذا إختار لوط الجبل للسكنى بعد أن طلب من الملاك أن يسمح له بالسكنى في صوغر ، وقد سمح له الملاك بهذا (تك ١٩ : ١٧ - ٣٠) ؟
وهل يُعقل أن يعيش شيخ عجوز وإبنتاه العذراويتين في الجبل ويتركان المدينة المأهولة بالسكان ؟

ويقول **الأستاذ محمد قاسم محمد** " *لاحظ الإضطراب في تدوين القصة ، ففي*

البداية خاف أن يسكن في الجبل وسكن في صوغر لأنها مدينة صغيرة ، ثم جعله كتبة التوراة يهرب من المدينة المأهولة إلى الجبل لتهيئة المسرح لجريمة الزنا بإبنتيه " [1].

ج : ١- *عندما* إرتعد لوط من منظر سدوم وعمورة ، وبعد أن سمح له الملاك بالسكنى في صوغر ، خشى من أهلها الأشرار ، وأعاد حساباته سريعاً لئلا يحل بصوغر فيما بعد ما حلَّ بسدوم وعمورة" ***صعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وإبنتاه معه . لأنه خاف أن يسكن في صوغر . فسكن في المغارة هو وإبنتاه*** " (تك ١٩ : ٣٠) .. لقد لجأ إلى الجبل كما أمره الملاك أولاً قائلاً" ***أهرب إلى الجبل لئلا تهلك*** " (تك ٢٩ : ١٧).

٢- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*خشى الصديق ألا يقدر على الوصول إلى الموضع الذي حدداه له الملاكان ، إذ كان لا طاقة له على إدراك الجبل ، فلكي لا تنله الشرور فيموت ، لذلك نظر إلى المدينة القريبة إليه ليفر إليها ، وإن كانت صغيرة ففيها يخلص وتحيا نفسه ، ولما كان الخوف من العقاب الذي لحق بأهل سدوم متزايداً مع لوط ، إبتعد عن المكان وسكن في الجبل مع إبنتيه* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٣- تقول **الدكتور نبيلة توما** "*نعم يُعقل أن شيخ وإبنتاه يعيشوا في الجبل حسب أمر الله ، والله سيدبر حياتهم كما يرى ، متى سلموا حياتهم له ، فدائماً يختار الله هنا الأفضل حتى لو في الظاهر بدأ أنه الإختيار الأصعب أو الغير منطقي* ***{ ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الإستقصاء. لأنه من عرف فكر الرب أو من صار له مشيراً }*** *(رو ١١ : ٣٣ ، ٣٤)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

س٤٧٧ : كيف يضاجع لوط إبنتيه ؟ وهل يُعقل أنه لم يوجد رجال ليتزوجوا من إبنتي لوط (تك ١٩ : ٣١ - ٣٦) ؟ وهل مرَّر لوط الحادثة بسهولة ولم يمت كمداً ؟ ألم يتساءل كيف حبلت إبنتاه بدون زواج ؟ (د. مصطفى محمود - التوراة ص ١٤ ، وليوتاكسل - التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٠٢ - ١٠٤).

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٥٠

ويقول **الأستاذ محمد قاسم محمد** " *ومن الأمثلة على التضليل في الأحداث القول بأن لوط زنى بابنتيه لأنه لا يوجد رجال في الأرض • بينما نجد في مواضع أخرى أن مدينة صوغر بل والجبل الذي أدعوا أن لوطاً قد إختبأ به هو مكان مسكون بقبائل الرفائيين ، كما أن هناك مدناً كثيرة مجاورة بها إناس يسكنونها ، خاصة وأنها خصبة كما قال لوط بنفسه* **{ كجنة الرب كأرض مصر حينما تجئ إلى صوغر }** " [1].

ويقول **أحمد ديدات** " *أن نسبة هذه الوقائع إلى سيدنا لوط عليه السلام يتناقض مع المعنى البديهي للنبوة دون شك ، ولا يُجدى بأي حالة الإعتذار والتبرير بأن سيدنا لوط عليه السلام " لم يعلم بإضطجاعهما ولا بقيامهما " فهو غير معقول بطبيعة الحال • إنهم إذ يحاولون تبرئة سيدنا لوط من المسئولية الأخلاقية عما حدث وألصقوه به •• دفعوه بتهمة السكر الشديد من جراء كثرة تعاطي الخمر • ماذا تكون النتيجة لو لاحظ شرطي بدولة مسيحية رجلاً مخموراً بالشارع أو مخموراً يقود سيارة ؟ ألا يشكل ذلك جريمة يعاقب عليها القانون ؟ هل يليق بنبي أن يشرب الخمر ويسكر حتى يفقد الوعي هكذا • سقوه خمراً بخيالهم المريض إلى حد أن غيَّبوه عن الوعي ! إنني على ثقة تامة أن سيدنا لوط لم يفقد الوعي من جراء شرب الخمر كما يزعمون •• السكر إلى حد فقدان الوعي غير مسموح بالنسبة للإنسان العادي فهل يليق أن ينسبه أحد إلى نبي من أنبياء الله ؟!* " [2].

ج : ١- من هول المأساة التي تعرضت لها إبنتي لوط ، وفقدان الأم والأخوات والأقرباء ، ظنت الفتاتان في بساطتهما وبراءاتهما أن الجنس البشري كله قد هلك ، كما حدث من قبل في الطوفان ، فأرادتا إيجاد نسل لهما ، ولأنهما لم يلتقيا برجل منذ خروجهم من سدوم وحتى سكنوا في الجبل ، ولذلك فعلا ما فعلاه ، ليس على سبيل الشهوة ، وإلاَّ كرَّرا هذه الخطية مراراً وتكراراً ، ولكنهما فعلاها مرة واحدة بهدف إيجاد نسل ، وحفظ إسم أبيهما ، وحفظ الجنس البشري•

٢- هدف الكتابة من هذه القصة إظهار بشاعة ما حدث بسبب الخمر ، فعندما سكر

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٢٠

[2] ترجمة على الجوهري – عتاد الجهاد ص ٣٠

نوح تعرى ، وعندما سكر لوط ضاجع إبنتيه دون أن يدري • كما أن لوط لم يكن نبياً ، ولو كان نبياً فأين هي نبؤته أو عمله النبوي ؟! •• لقد سكر لوط حتى غاب عن وعيه ، ولولا هذا ما كان فعل هذا الأمر المشين ، ولا عجب فالإنسان السكران قد يرتكب جريمة القتل دون أن يقصد•

٣- يقول **الخوري بولس الفغالي** *" نقرأ ثانياً عن أهمية النسل في شعب الله •• عرفنا حيلة سارة لما قدّمت هاجر لزوجها رغم ما حصل من نتائج مؤلمة • ومثلها ستفعل ليئة وراحيل ليكون لهما أولاد كثيرين (تك ٣٠ : ١) أما ثامار كنّة يهوذا فستجبر حماها يهوذا على إعطائها نسلاً بعد أن مات ابنه الذي تزوجته (تك ٣٨ : ١ - ٢٦) وكذلك ستفعل راعوث (را ٣ : ١- ١٨) ولهذا إهتم الشرع بهذا الأمر فأوجب على الرجل أن يتزوج أرملة أخيه ليجعل للأخ بها نسلاً (تث ٢٥ : ٥) "* [١].

٤- مهما كان المبرر لإبنتي لوط فإنه لا يعفيهما من حقيقة إرتكاب خطية عظيمة لا تليق ، ولا يعفي أباهما من المسئولية رغم أنه إرتكب الخطأ دون أن يدري ، ويقول القديس جيروم *" بالحقيقة لم يكن لوط يعرف ماذا كان يفعل ، ولا كانت خطيته بإرادته ، ومع هذا فخطأه عظيم إذ جعله أباً لموآب وعمون عدوي إسرائيل "* [٢].

٥- يقول **القس ميصائيل صادق** *" إن كان هذا هو الذي حدث فلماذا الإستغراب ؟! إن الإستغراب الحقيقي هو لو أن الكتاب إستنكر أن يقص ما حدث "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]•

٦- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر *" أما عن عدم وجود رجال ليتزوجوا من إبنتي لوط ، فهذا صحيح لأنهما كانا في الجبل الذي ليس فيه أحد ، وربما تصوّرتا أن المدن أيضاً هلكت • أما عن حبلهما فواضح أن أباهما سيصدق إنه منه ، لأنهما في الجبل ، حيث لا يوجد رجل غيره • أما أنه لم يمت كمداً فهذا إفتراض بمقياسنا الحالي ، ولكن يبدو أن هذا الفكر لم يكن لديه ، فها هو قد عرض على أهل سدوم أن يفعلا بإبنتيه ما يريدون في سبيل حماية الرجلان (أي الملاكان) اللذين دخلا بيته (تك*

---

(١) المجموعة الكتابية – تفسير سفر التكوين ص ٢٥٨

(٢) أورده القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر التكوين ص ٢٠١

١٩ : ٦ – ٨) " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٧- تقول **الدكتورة نبيلة توما** " *غاية الكتاب من ذكر هذه الحادثة أن ينفرنا من الخطية المشينة ومسبباتها ، ولاسيما خطية السُكر ٠٠ أما إن كان لوط مرَّر الحادثة بسهولة أو عنَّف بناته ، فهذا ما لم يذكره الكتاب ، فقد إكتفى الكتاب بأن أوضح أن لوط فقد أملاكه في أرض الخطيئة مع بناته وأصهاره ، وصارت امرأته عمود ملح ، وفقد إبنتيه اللتين أخطأتا معه – روحياً – فقد إختار لنفسه ، وسعى وراء الزرع والعشب متغاضياً عن العيش وسط الأشرار فكان ما كان ، وما يزرعه الإنسان إياه يحصد* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٤٧٨ : هل كتَّاب التوراة إخترعوا قصة زنا إبنتي لوط بأبيهما كنوع من الدعاية السوداء لشعبي موآب وعمون اللذين عاديا الشعب الإسرائيلي ؟
(جوناثان كيرتش – حكايا محرَّمة في التوراة ص ٧٢ ، ٧٣)٠

وهل وضع عزرا هذه القصة التي أراد بها تسفيه نسب داود ، فاختلق هذه القصة مع قصة زنى ثامار مع يهوذا ؟ ولو كانت القصة حقيقية وأن موآب وعمون أبناء زنى ، فكيف يعطيهم الله ميراثاً قبل أن يعطي شعب إسرائيل ؟ فقد أعطى الله للموآبيين أرض الإيميّين (تث ٢ : ٩ ، ١٠) وأعطى العمونيّين أرض الرفائيّين (تث ٢ : ١٩ ، ٢٠) بل أن الله حرَّم على موسى التعدي عليهم (تث ٢ : ٩ ، ١٩) وبذلك " يكون الموآبيون والعمونيوم ليسوا أبناء زنا ويكون كتبة التوراة كاذبين " [١]٠

ويقول **الأستاذ محمد قاسم محمد** "*أن قصة زنا إبنتي لوط مع أبيهما هي من إختلاق كتبة التوراة وإستمرار لسياسة إستبعاد أي نسل آخر خلاف نسل يعقوب (إسرائيل) من مشاركتهم في عهد الله مع إبراهيم والمؤمنين به ومنعهم من الحصول على أي ميزة ، وإعتبار أن الله قد خلق العالم من أجل أن يرث بنو إسرائيل أرض الميعاد*

---
[١] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٥٢

فقط " (1) .

ج : ١- قول النُقّاد " كتّاب التوراة " أو " كتبة التوراة " قول غير صحيح ، لأن الذي كتب التوراة هو موسى النبي لا غير ، قبل أن يولد داود بمئات السنين ، أما عزرا فلم يكتب لا سفر التكوين ولا أية واحدة في التوراة وقد سبق وناقشنا هذا الموضوع مراراً وتكراراً في الجزء الأول من هذا البحث وفي هذا الجزء أيضاً.

٢- لو إتبعنا منطق **جوناثان كيريتش** فإن الأمر سيصل بنا إلى التشكيك في كل أحداث التاريخ ، بالإضافة إلى أن موسى النبي كتب التوراة بوحي إلهي ، فجاءت التوراة بكل تفاصيلها الدقيقة معصومة تماماً من أقل خطأ ، وكل من يطعن في عصمة التوراة فهو في الحقيقة يطعن في عصمة الله صاحب التوراة.

٣- لو كان الكاتب يقصد أن يشوّه صورة شعبي موآب وعمون ، ما كان يذكر أبداً كيف أن الله نهى شعبه عن أراضي هذين الشعبين " ***فقال لي الربُّ لا تُعادِ موآب ولا تثر عليهم حرباً لأني لا أعطيك من أرضهم ميراثاً . . فمتى قربت إلى إتجاه بني عمون لا تُعادهم ولا تهجموا عليهم لأني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثاً . لأني لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً*** " (تث ٢ : ٩ ، ١٩).

س٤٧٩ : كيف يتزوج إبراهيم إخته (تك ٢٠ : ١٢) ؟

يقول **علاء أبو بكر** أن الأنبياء هم قدوة البشر على الأرض ، فكيف يتزوج نبي الله إبراهيم من إخته ، وإن قال أحد أن هذا كان في قديم الزمان نقول له أن سفر اللاويين قال " **عورة أُختك بنت أبيك أو بنت أُمك المولودة في البيت أو المولودة خارجاً لا تكشف عورتها** " (لا ١٨ : ٩) ومن يفعل ذلك فهو عار (لا ٢٠ : ١٧) ويكون ملعوناً (تث ٢٧ : ٢٢) فهل إرتكب نبي الله العار وصار ملعوناً ، وكان من الواجب أن يُقتل ، ولاسيما أنه لا يوجد في الكتاب المقدَّس ناسخ ومنسوخ (راجع البهريز جـ ١ س٢١ ، س٧٥ ، س٢٣٤ ، وعلي الجوهري – مقدمة ترجمته لعتاد الجهاد ص ٣) .

---

(1) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٥٠

ج : ١- تدرج الله بالبشرية خطوة خطوة ، فقبل شريعة العهد القديم عاش الآباء في ظل الناموس الطبيعي ، حيث وضع الله في الإنسان الضمير الذي يستريح لما هو صحيح ويدين ما هو خاطئ ، وبهذا عرف يوسف الصديق أن الزنا شر عظيم قبل أن توجد شريعة مكتوبة تحرم الزنا ، فقال لإمرأة فوطيفار " ***كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله*** " (تك ٣٩ : ٩) ثم جاءت الشريعة المكتوبة " ***لا تزن*** " (خر ٢٠ : ١٤) وفي العهد الجديد تقدم الله بالبشرية أكثر نحو طريق الكمال فقال " ***قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن • وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى إمرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه*** " (مت ٥ : ٢٧ - ٢٨) ومثال آخر على هذا التدرج ، أن الإنسان عاش قبل عصر الشريعة يتزوج ويطلق بلا ضابط ، وعندما جاءت شريعة العهد القديم إشترطت أن من يريد أن يطلق إمرأته يكتب لها كتاب طلاق على أيدي شيوخ الشعب ، فقد يراجع نفسه أثناء كتابة الكتاب ، أو يرشده الشيوخ ، فيعود إلى رشده ويغير رأيه • أما في العهد الجديد فقال السيد المسيح له المجد " ***قيل من طلق إمرأته فليعطها كتاب طلاق • وأما أنا فأقول لكم إن من طلق إمرأته إلاَّ لعلة الزنا يجعلها تزني ومن يتزوج بمطلقة فإنه يزني*** " (مت ٥ : ٣١ ، ٣٢) وأقرَّ السيد المسيح شريعة الزوجة الواحدة (مت ١٩ : ٣ - ٩) ومنع الطلاق إلاَّ لعلة الزنا• ومثال ثالث أن الإنسان في عصر الناموس الطبيعي كان ينتقم لنفسه بالطريقة التي يراها ، فإن إعتدى عليه أحد وأصابه فربما يقتله ، ثم جاءت شريعة العهد القديم وحجَّمت الشر " ***نفساً بنفس وعيناً بعينٍ وسناً بسنٍ ويداً بيدٍ ورجلاً برجلٍ*** " (خر ٢١ : ٢٣ ، ٢٤) أما في العهد الجديد فقد تقدم الله بالبشرية نحو مرحلة الكمال فقال " ***سمعتم إنه قيل لكم عين بعين وسن بسن• وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً*** " (مت ٥ : ٣٨ ، ٣٩) فهذا تدرج وليس ناسخ ومنسوخ • أما لو عاد الله وسمح بتعدد الزوجات والطلاق ، ورجع إلى شريعة العين بالعين والسن بالسن فهذا هو الناسخ والمنسوخ•

٢- بما أن أبونا إبراهيم عاش قبل شريعة موسى ، فهو غير مقيد بما جاء في هذه الشريعة من أوامر ونواهي ، وبهذا فهو لم يخطئ في زواجه بإخته غير شقيقته ، لأنه لم تكن هناك ثمة وصية تمنع مثل هذا الزواج ، وبذلك لم يرتكب إبراهيم عاراً ، ولم تقع

عليه اللعنة ، ولا يستحق القتل ، بل أن الله باركه وبارك مباركيه ، وجعله رمزاً للراحة الأبدية ، إذ يتكئ في أحضانه بنو الملكوت.

٣- يقول الدكتور **أحمد حجازي السقا** "*أنجب إبراهيم النبي عليه السلام بعد إستقراره في أرض كنعان مهاجراً من العراق ، إسماعيل وإسحق عليهما السلام .. إسماعيل من جارية مصرية تسمى هاجر .. وإسحق من أخته لأبيه سارة ، وكان زواج الأخت جائزاً من قبل أن تنزل التوراة* " [1] كما يقول أيضاً **الدكتور السقا** "*إن سارة أخت إبراهيم لأبيه . ومع أنها أخته هي زوجته . أما أنها أخته فليس من مانع يمنع من التصديق بأنها أخته ، لأن التوراة ما حرمت الزواج بالأخت بعد ، وزواج الأخت كان مباحاً للناس من أيام آدم ونوح إلى زمان موسى - عليهم السلام - ولم يرد في القرآن ما يُكذِّب ذلك . لم يرد في التوراة أن زواج الأخت كان محرَّماً في شريعة قبل شريعة موسى* " [2].

س٤٨٠ : ما معنى قول الكتاب "*وإفتقد الله سارة كما قال . وفعل الرب لسارة كما تكلَّم . فحبلت سارة وولد لإبراهيم إبناً في شيخوخته*" (تك ٢١ : ١ ، ٢) ؟

يقول **أحمد ديدات** "*أن الإتصال بين سارة وبين الله سبحانه وتعالى كان إتصالاً مباشراً لكي تلد سارة إسحاق ، كما سجل ذلك الكتاب المقدَّس - وإفتقد الرب سارة - (هكذا إفتقدها الله نفسه فأخذ يبحث عنها بنفسه) كما قال : " وفعل الرب لسارة كما تكلَّم . فحبلت سارة وولدت لإبراهيم إبناً في شيخوختـه . في الوقت الذي تكلَّم الله عنه " (تك ٢١ : ١ - ٢)* " [3].

ج : ١- معنى قول اله" ***وافتقد الله سارة كما قال*** " أي أحيا مستودعها بعد أن مات ، وأعطاها قوة الإثمار ، وهذا ما عبر عنه بولس الرسول بـ" ***مماتية مستودع سارة*** " (رو ٤ : ١٩) كما قال أيضاً " ***بالإيمان سارة نفسها أيضاً أخذت قدرة على إنشاء نسل*** " (عب ١١ : ١١).

[1] نقد التوراة ص ٢٩
[2] نقد التوراة ص ٢٢٢
[3] ترجمة علي الجوهري - عتاد الجهاد ص ٦٤

ومعنى " ***فعل الرب لسارة كما تكلَّم*** " أي حقق وعده السابق عندما قال لإبراهيم عن سارة " ***وأباركها وأعطيك أيضاً منها إبناً*** " (تك ١٧ : ١٦) ٠٠ " ***فقال الله بل سارة إمرأتك تلد لك إبناً وتدعو إسمه إسحق*** " (تك ١٧ : ١٩) ٠٠ " ***إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة إبن ٠٠ هل يستحيل على الرب شئ٠ في الميعاد أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة إبن*** " (تك ١٨ : ١٠ ، ١٤)٠

٢- يُعد قول أحمد ديدات قول مُبهم !! ٠٠ فماذا يقصد به وماذا يرمي من ورائه ؟ ٠٠ لا أدري ، ولكن إن كان يقصد أن الله إتصل إتصالاً مباشراً بسارة فأنجب منها إسحق ، فهذا تفكير شيطاني لا إنساني٠ إذ كيف يتصل الله بسارة وهو منزَّه عن المادة والإنفعالات والشهوات ؟! ٠٠ وكيف يتزوج الله وهو روح ؟! ٠٠ ولو كان هذا الضرب من المحال قد حدث ، فلماذا نسب الكتاب إسحق لأبونا إبراهيم ، ولم ينسبه لله ؟! ٠٠ ولماذا لم يُولد إسحق نصف إله ونصف إنسان ؟! ٠٠ هذه هي تجاديف الروح النجس الذي لا يكف عن تشويه صورة الله الكلي القداسة٠

س٤٨١ : كيف تحرَّش إسماعيل بإسحق ؟

يقول **جوناثان كيريتش** " *وتعرض التوراة علينا مشهداً مبهماً بصورة عميقة حتى نجد إسماعيل وهو في الخامسة عشر من عمره يلعب مع أخيه غير الشقيق وهو في الخامسة من عمره ٠٠ حدث أن سارة رأت إسماعيل يفعل شيئاً ما لإسحق ، شئ مزعج جداً إلى الحد الذي جعل سارة تطلب بحزم أن يلقى بإسماعيل وبأمه في الحال إلى البرية للمرة الثانية والأخيرة ٠ فما الذي رأته سارة بالضبط ؟ وما الذي فعله إسماعيل بالضبط ؟* " [1].

ج : ١- لقد عودنا الكتاب المقدَّس الصراحة في كل شئ ، وعدم المواربة ، وعدم التستر على أحد ، حتى إنه ذكر زنا إبنتي لوط بأبيهما ، وخطايا سدوم وعمورة التي قادتهما للدمار ٠٠ إلخ٠ أما فكر جوناثان هذا فلا نجد له أي تصريح أو إشارة أو تلميح من قريب أو بعيد في أي جزء من كتابنا المقدَّس ٠ إذاً هو مجرد تصوُّر غير حقيقي ٠

[1] ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة ص ٦٠ - ٦٢

٢- عندما كانت سارة عاقر وأعطت جاريتها هاجر لإبراهيم زوجة لتــرزق منهــا بنسل ، وعندما حبلت سارة " ***صغرت مولاتها في عينيها*** " (تك ١٦ : ٤) فإحتجت على إبراهيم ، فقال لها " ***هوذا جاريتك في يدكِ . إفعلي ما يحسن فــي عينيــكِ . فأذلّتهــا ساراى . فهربت من وجهها*** " (تك ١٦ : ٦) فإن كانت سارة قد دفعت بهاجر للهــرب رغم حاجتها الشديدة لها لتأتي منها بنسل ، فلا نستكثر أبداً أن تأمر سارة بطــرد هــاجر وإبنها ، ولاسيما بعد أن زال الإحتياج الشديد إليها بولادة إسحق إبنها .

٣- إن كان **جوناثان** فسَّر الحدث بحسب نظرته ، فقد عاد ونقل تفــسير حاخامــات اليهود لهذا الحدث ، وهم أقدر على فهم توراتهم ، فيقول " *ويفسر الحاخاميون كل القصة بإفتراض أن إسماعيل أحب أن يلعب بالقوس والنشاب ، وكان متعاد على تسديد ســهامه بإتجاه إسحق ، ويقول (إسماعيل) في الوقت نفسه بأنه كان يمزح* " [١] .

س٤٨٢ : كيف يطرد إبراهيم إبنه البكر إســماعيل (تــك ٢١ : ١٤) ؟ وأيــن حقوق الإبن البكر في الميراث ؟

يقول " **ليوتاكسل** " .. " *إذاً طرد إبراهيم إبنه البكر وأمه هاجر مــزوداً اياهمــا بكسرة خبز وقربة ماء ، وأقل ما يمكن أن يُصف به هذا الإجراء هو ، إنه سلوك وحشي لا إنساني خسيس ويتسم بالنذالة ويثير الإشمئزاز ، خاصة وأنه صدر من سيد جبار هزم جيوش أربع ممالك قوية* " [٢] .

ج : ١- كان إسماعيل يمزح مع إسحق ، وكان مزاحه نوعاً من السخرية والإضــطهاد ، وهذا ما أوضحه بولس الرسول عندما قال " ***ولكن كما كان حينئذ الذي وُلِد حسب الجسد يضطهد الذي حسب الروح هكذا الآن أيضاً*** " (غل ٤ : ٢٩) .

٢- لم تكن رغبة إبراهيم طرد إبنه إسماعيل ، فعندما قالت سارة له " ***أطــرد هــذه الجارية وإبنها . لأن إبن هذه الجارية لا يرث مع إبني إسحق . فقبح الكلام جــداً فــي عيني إبراهيم بسبب إبنه . فقال الله لإبراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغــلام ومــن***

---

(١) ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرّمة في التوراة ص ٦٢

(٢) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١١١

أجل جاريتك . في كل ما تقول لك سارة إسمع لقولها. لأنه بإسحق يدعى لك نسل . وإبن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك " (تك ٢١ : ١٠ – ١٣) لاحظ قول الكتاب " ***فقبح الكلام جداً في عيني إبراهيم*** " أي لقد إستاء إبراهيم إستياءاً كبيراً من طلب سارة.

٣- يقول " **هيربرت وولف** " .. " *عندما شعر إبراهيم بأنه لن يكون له وريث من صلبه وسيصبح ليعازر وريثاً له ، عاشر هاجر آمة سارة وأتى منها بإسماعيل ، وهكذا صارت هاجر أماً بديلاً لسارة طبقاً للعادات التي كانت منتشرة في ذلك الوقت .. وطبقاً لشريعة حمورابي كان الطفل المولود ينتمي شرعاً إلى الأم الزوجة وليس إلى الآمة التي حملت به وأنجبته ، وكان لا يمكن الفصل بين الطفل والأم التي أنجبته ، وهذا يفسر لنا مدى المعاناة التي عاناها إبراهيم عندما أضطر إلى تنفيذ أمر الله بإبعاد هاجر وإسماعيل* " **(AN INTRODUCTION TO THE OLD TESTAMENT PENTATEUCH P.116 – 117)** [١].

٤- لم يكن إسماعيل إبناً لإبراهيم فقط ، بل كان يعتبر إبناً لسارة أيضاً ، فيقول **الخوري بولس الفغالي** " *وكانت العادة أن يعطي الأب إبنته خادمة تكون معها ، وتستطيع أن تقدمها إلى زوجها إذا دعت الحاجة إلى ذلك. ولقد كانت شرائع حمورابي تمنع الرجل من أن يتزوج إمرأة ثانية إذا أعطته الخادمة إبناً ، وإبن الجارية يكون إبن المرأة التي تستقبل الولد على ركبيتها علامة تبنيها له. وهكذا كان لسارة ولد من هاجر ، كما إعتبرت راحيل أن الله سمع لصوتها ورزقها إبناً عندما حملت بلهة خادمتها وولدت لها إبناً سمته " دان "* .. " [٢].

ويقول **زينون كوسيدوفسكي** " *في قانون حمورابي .. حدد بوضوح تام مكان الآمة التي تطارح سيدها الفراش في الأسرة ، فعلى مثل تلك الآمة أن تضع مولودها على ركبتي زوجة سيدها العاقر ، وتمثل واقعة الولادة في هذه الحالة وعلى تلك الشاكلة إعترافاً شكلياً بشرعية المولود وأحقيته في أن يكون الولد البكر والوريث الشرعي .. وأكتشف في عدة مخطوطات أخرجت من بين أنقاض بيت أحد الأغنياء في " نوز " ، وعقد زواج لعائلة تيحابتيلي حوالي ١٥٠٠ ق.م ويتضمن هذا العقد المقطع الآتي : { لا*

---

[١] ترجمة خاصة بتصرف قام بها الأستاذ بشرى جرجس خليل أستاذ اللغة الإنجليزية بأكليريكية طنطا

[٢] المجموعة الكتابية – تفسير سفر التكوين ص ٢٣٠

يحق للرجل الزواج من إمرأة ثانية إذا ما أنجبت له زوجته الأولى أولاداً ، أما إذا كانت زوجته عاقر فإن عليها أن تختار له آمة ، وأن تربي أولادها الناتجين من زواج الزوج للآمة ، وكما لو كانوا أولادها الحقيقيين " [١].

٥- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** *" رغم أن الأمر كان قاسياً على الطبيعة البشرية إلاَّ أن إبراهيم رجل الإيمان والطاعة نفذ أمر الله وصرف هاجر وابنها موقناً أن الله سيعتني بهما حسب وعده الصالح ، وقد صرفهما في الصباح مبكراً حتى يستطيعا أن يصلا إلى مأوى قبل حر الظهيرة ، والمقصود (بالخبز) أنواع من الطعام ، وإن كان من عادة بعض الشعوب البدوية القديمة أن يصرف الأب ابنه أحياناً وهو في سن إسماعيل بعد أن يزوده بالطعام الذي يكفيه أياماً قليلة حتى يواجه الحياة بنفسه ويعتمد على ذاته ، إلاَّ أن إبراهيم فعل هذا بناء على أمر الله لحكمته الإلهية " [٢].*

٦- أما عن عدم توريث إسماعيل فيقول " **هيربرت وولف** " ٠٠ *" ومن الناحية الإجتماعية يمكن أن يثار هنا سؤال هام وهو بما أن إسماعيل كان الإبن الأكبر لإبراهيم ، فماذا كانت حقوقه في الإرث ؟ وهنا يبدو أن الإبن المولود من جارية لم يكن يحق له المشاركة في الإرث مع أبناء الزوجة أو الزوجات الشرعيات ٠٠ لقد كان إسحق هو الإبن الوحيد لإبراهيم من سارة وعلى هذا كان يعتبر الوريث الوحيد لأبيه إبراهيم " (تك ٢٥ : ٥)* (AN INTRODUCTION TO THE OLD TESTAMENT PENTATEDUCH, P 117) [٣].

٧- يرى **القديس أغسطينوس** أن سبب طرد إسماعيل وعدم توريثه ، ليس لأنه إبن الجارية ، ولكن بسبب كبريائه ، فيقول *" إبراهيم لم يُعطَ إبناً من الجارية إلاَّ بناءً على مشورة سارة ٠ فالطفل كان من نسل إبراهيم وإن كان ليس من أحشاء زوجته وإنما بمسرتها وحدها ٠ فهل كان ميلاده من جارية هو السبب في عدم توريثه ؟ ٠٠ ولكن أولاد يعقوب (من الجواري) سُمح لهم بأن يرثوا ، أمَّا إسماعيل فقد حُرم منه ليس لأنه إبن الجارية ، ولكن لأنه كان فخوراً بأمه (هاجر) متكبراً على إبن أمه (إسحق) فأمه كانت*

---

(١) الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٦٠ ، ٦١

(٢) تفسير سفر التكوين ص ١٨٦ ، ١٨٧

(٣) ترجمة خاصة بتصرف قام بها الأستاذ بشرى جرجس خليل أستاذ اللغة الإنجليزية بإكليريكية طنطا

سارة أيضاً .. أكثر من هاجر .. لذلك كان إسماعيل إبن سارة بالأولي . ولكن لأنه كان متكبراً على أخيه ، ومتكبراً في لعبه معه ، وفي إستهزائه به ، فماذا قالت سارة ؟ " ***أطرد الجارية مع إبنها لأنه إبن الجارية لا يرث مع إبني إسحق*** *" فلم تكن إذاً أحشاء الجارية هي سبب الرفض " .. "*[1].

س٤٨٣ : كيف حملت هاجر غلامها وهو عمره يزيد عن ١٤ سنة عندما طردها إبراهيم (تك ٢١ : ١ – ١٨) ؟

يقول علاء أبو بكر *" جاءت هذه الرواية .. وقد كان عمر إسماعيل في هذا الوقت ١٤ سنة على الأقل ، وهو الفارق بين سنى إسماعيل وإسحق ، فقد أنجب إبراهيم عليه السلام إسماعيل وعمره ٨٦ سنة (تك ١٦ : ١٦) وأنجب إسحق وعمره ١٠٠ سنة (تك ٢١ : ٥) ومعنى هذا أن إسماعيل كان فتى قوياً ، فكيف كانت تحمله لتطرحه تحت إحدى الأشجار أو يقول لها الرب قومي أحملي الغلام ؟ فهل البالغ من العمر ١٤ سنة كان يُعدُّ رضيعاً وتحمله أمه في إسرائيل ؟ "* (البهريز جـ ١ س٢٨٣ ، س٤٧٧).

ويقول الأستاذ محمد قاسم *" إن ما ذكرته التوراة من أن هاجر " طرحت إبنها " ثم قول الملاك " قومي أحملي الغلام " لا يمكن أن ينطبق على فتى عمره ١٤ سنة ، خاصة وقد ذُكر أنه إنساناً قوياً "* [2].

ج : ١- قال الكتاب " ***ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار .. لأنها قالت لا أنظر موت الولد .. ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها .. قومي أحملي الغلام وشدي يدك به*** " (تك ٢١ : ١٥ – ١٨) لقد إصطحبت هاجر إبنها إسماعيل في برية بئر سبع وتاهت ، وفرغ الماء فأصيب كلاهما بالإعياء ، ولكن الجارية كان لها المقدرة على التحمل أكثر من إبنها الذي تربى على الرفاهية في بيت أبيه الغني إبراهيم ، فعندما خار إسماعيل في الطريق لابد أن أمه سندته حتى خارت قواها هي أيضاً ، فتركته تحت إحدى الأشجار ، وجاء تعبير الكتاب " طرحته " ليس بمعنى أنها

---

(١) تفسير سفر التكوين – دير القديس أنبا مقار ص ٢٧٤
(٢) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٥٥

كانت تحمله على كتفها ، ولكن بمعنى أن تخلت عن مساندته بسبب عجزها ، والدليل على هذا أن الكتاب قد أوضح من قبل أن هاجر كانت تحمل على كتفها الخبز وقربة الماء ، أما إسماعيل فلابد أنه كان يسير بجوارها " ***فبكر إبراهيم صباحاً وأخذاً خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعاً إياهما على كتفها والولد وصرفها*** " (تك ٢١ : ١٤) فقول الكتاب " ***واضعاً إياهما*** " تعود على الخبز وقربة الماء.

٢- أطلق الكتاب على إسماعيل " الغلام " فيقول " ***فسمع الله صوت الغلام . . لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام*** " (تك ٢١ : ١٧) وقول ملاك الرب لهاجر " ***قومي أحملي الغلام وشدي يدك به*** " (تك ٢١ : ١٨) فقوله " ***وشدي يدك به*** " أي أنهضيه من إنطراحه.

٣- يقول " أ. ف. كيفن " . . " ***{ طرحت الولد تحت إحدى الأشجار }*** *لا داعي لأن نفترض أن هذا الجزء يتناقض مع أجزاء أخرى في سفر التكوين ، أو نتصوَّر أن هذا الولد الذي بلغ السابعة عشرة كانت أمه تحمله كطفل بين ذراعيها ، فالصحراء القاحلة سببت الإعياء للأم وإبنها ، لكن الشاب الغض ضعف جسده بسرعة أكثر من الأم التي كانت قد إعتادت على الحياة في الصحراء ، فإسماعيل خار من الإعياء وقد عملت هاجر كل ما في وسعها حتى تسنده ، لكنها يئست أخيراً { وطرحته } تحت ظل شجرة* " [1].

٤- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*بالفعل كان عمر إسماعيل نحو ١٦ عاماً عندما طُرد مع أمه بعد قصة مزاحه الردئ مع أخيه الفطيم إسحق الذي كان في نحو السنتين ، لكن يبدو أن البعض فهموا من قول الكتاب أنه كان طفلاً ، لأن ملاك الرب قال لأمه في رحلتها* ***{ قومي أحملي الغلام }*** *لكن هذا تصرف طبيعي من أم ترى إبنها وقد أصيب بالإغماء نتيجة العطش ومشقة السير الطويل تحت حرارة الشمس في الصحراء ، فطرحته تحت شجرة منتظرة موته ، لكنها عندما عرفت طريق الماء ذهبت وملأت القربة وسقته وأسندته وربما حملته لتساعده على المسير لإستكمال الرحلة الطويلة إلى مصر* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

---

[1] مركز المطبوعات المسيحية جـ ١ ص ١٨٢

س٤٨٤ : كيف يُجرّب الله إبراهيم " *وحدث بعد هذه الأمور أن الله إمتحن إبراهيم* " (تك ٢٢ : ١) فيما يقول في موضع آخر " *لا يقل أحد إذا جُرّب إني أجرَّب من قبل الله ٠ لأن الله غير مجرَّب بالشرور وهو لا يجرّب أحداً* " (يع ١ : ١٣) ؟

ج : ١- هناك نوعان من التجارب :

أ - التجارب التي تُذكي الإيمان : فالهدف من هذه التجارب إمتحان الإنسان حتى يظهر معدنه الحقيقي المخفي عن الناس ، والله يُجرّب الإنسان ، أو قد يسمح لعدو الخير بتجربة الإنسان بهذا النوع من التجارب ليعلن الجمال الخفي للنفوس التي تحبه من كل قلبها ، وهذا النوع من التجارب قال عنه الكتاب المقدَّس " ***أحسبوه كل فرح ياأخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة ٠ عالمين أن إمتحان إيمانكم ينشئ صبراً ٠٠*** " (يع ١ : ٢ ، ٣) وبنفس هذا المعنى أدخل الله إبراهيم في أعظم إمتحان إجتازه إنسان ، ونجح فيه بتفوق ، وبنفس المعنى إمتحن السيد المسيح المرأة الكنعانية قائلاً لها " ***ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب ٠ فقالت نعم ياسيد ٠ والكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها ٠ حينئذ أجاب يسوع وقال لها ياإمرأة عظيم إيمانك ٠ ليكن لكِ كما تريدين*** " (مت ١٧ : ٢٦ - ٢٨)٠

ب- التجارب الرديئة : والشيطان يجرّب الإنسان بهذا النوع من التجارب بهدف غوايته وإسقاطه في الخطية ، ولذلك لُقّب الشيطان بالمجرّب ، والله لا يجرب الإنسان قط بهذا النوع من التجارب ، لأن الله لا يجرب أحداً بالشرور٠

س٤٨٥ : كيف يطلب الله من إبراهيم أن يقدم إبنه ذبيحة ؟ وهل يسر الله بالذبائح البشرية ؟

قال **زينون كوسيدوفسكي** " *أما قصة إسحق وكبش الفداء ٠٠ حيث يعرض يهوه المخلص لإمتحان فظيع القساوة ، لا يتوافق أبداً مع كون الرب لطيفاً بعباده رحيماً بهم ٠٠ إننا نعرف اليوم أن قصة إسحق ليس إلاَّ آخر صدى لطقس من طقوس عبادة*

بربرية ، وقد إستطعنا من خلال الإكتشافات الأثرية الوصول إلى منشئه • ففي بلاد ما بين النهرين وسورية وأرض كنعان ، عُرف طقس قديم جداً يقوم على تقديم الأولاد البكر قرابين للآلهة • وخلال التنقيبات في جازر – مركز العبادات والطقوس الكنعانية الأم – وُجدت أوعية تحتوي على هياكل عظمية لأطفال بعمر ثمانية أيام قدموا قرابين للآلهة ، كما كان الأولاد يقدمون قرابين للآلهة بمناسبة إعمار المعابد والمباني العامة •• إن الكنعانيين يقفون على درجة من سلم الحضارة أعلى بكثير من قبائل العبرانيين الرُحل ، فهم بالرغم من أنهم مارسوا طقس تقديم القرابين البشرية ، فقد سكنوا المدن وكانوا صناعاً مهرة وعملوا بالزراعة •• ويبدو أن إبراهيم حاول مقاومة ذلك التأثير ، وقد إنعكس موقفه ذاك في قصة إسحق " [1].

ج : ١- هل يوافق **الدكتور محمد مخلوف** (الذي ترجم كتاب زينون) على إستنكار زينون تقديم إبراهيم إبنه ذبيحة ؟! •• إن كان يوافقه ، فهو في هذا يخالف القرآن الذي يؤمن به ، والذي أكد قصة تقديم إبراهيم إبنه ذبيحة *"فبشرناه بغلام حليم • فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فأنظر ماذا ترى قال يا أبتِ إفعل ما تُؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين •• وفديناه بذبح عظيم "* (الصافات ١٠١ – ١٠٧) وإن كان الدكتور محمد مخلوف يختلف مع زينون في فكره هذا ، فلماذا لم يسجل إعتراضه في هامش الكتاب ؟!

٢- لا يسر الله بالذبائح البشرية ، ولم يكن الله ينوي قط أن إبراهيم يذبح إبنه ، إنما كل ما أراده الله هو إظهار عظم إيمان إبراهيم ، وعظم طاعة إسحق ، وفعلاً ظهر إيمان إبراهيم إلى الدرجة التي كان مستعداً أن يضحي بإبنه الذي أنجبه في شيخوخته على مذبح الإيمان بالله ، واثقاً أنه حتى لو ذبح إبنه ، فإن الله قادر أن يبعثه من الموت ، وبهذا الإيمان قال للغلامين ***" أنا والغلام نذهب ونسجد • ثم نرجع إليكما "*** (تك ٢٢ : ٥) •

ويقول " **هيربرت وولف** " •• *"وعندما نعود إلى إبراهيم ونتأمل في موقفه من تقديم إبنه وحيده ذبيحة ، نشعر بمدى ما كان يكابده من ألم ومدى الحيرة التي ألمت به من*

---

[1] ترجمة الدكتور محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٦٢ ، ٦٣

جهة تنفيذ أمر الله له ومن جهة العهد الذي قطعه الله معه • لماذا إذاً كان وعد الله له أنه بنسله تتبارك الأمم ؟ وكيف يطالبه الله نفسه صاحب هذا العهد بأن يقدمه ذبيحة له ؟ لقد كان هذا إختباراً قاسياً لإبراهيم (تك ٢٢ : ١) ولكن ما أسرع ما عرف الله ما في قلب إبراهيم من حب له وطاعة كاملة لما طلبه منه وقوة الإيمان الذي يحمله في قلبه من جهة وعد الله له وأنه صادق في مواعيده• وأن الله قادر أن يقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم ، وهكذا رجع إسحق حياً • كما علينا أن ندرك حقاً كيف أن الله منح إسحق الحياة وهو في رحم سارة الميت ، أن الله الذي بقدرته المعجزية جعل سارة تحمل وتلد إسحق في شيخوختها • كان يمكنه أيضاً أن يقيم إسحق من بين الأموات • هذا كان إيمان إبراهيم ، فهل كان هذا الإيمان وراء قول إبراهيم لغلاميه (تك ٢٢ : ٥) { أما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما } " (AN INTRODUCTION TO THE OLD TESTAMENT PENTATEUCH, P 118)[1] •

٣- كان تقديم إبراهيم إبنه إسحق ذبيحة رمزاً لتقديم الآب السماوي لإبنه يسوع المسيح ذبيحة على عود الصليب فهكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الحبيب ، ويُظهر " هيربرت وولف " إعجابه بالإصحاح الثاني والعشرين من سفر التكوين *"لقوة روح الإثارة التي فيه ولأهميته اللاهوتية ، إذ أنه يرينا هنا مدى محبة وإخلاص إبراهيم لإلهه ، وفي ذات الوقت نرى محبة إلهيَّه قوية للإنسان ، إذ نرى هذا الإله المحب ، ذاته ، ذاك الإله الذي منع إبراهيم وأوقفه عن ذبح إبنه إسحق ، هو نفسه الذي قدم ابنه من أجلنا كلنا (رو ٨ : ٣٢) وفي (عب ١١ : ١٧) نجد تماثلاً واضحاً بين إسحق ويسوع إذ أن إسحق يُسمى بالإبن الوحيد لإبراهيم (تك ٢٢ : ٢) كذلك نجد نفس اللقب يُطلق على السيد المسيح (يو ٣ : ١٦) " بذل إبنه الحبيب " •• وعندما نرى إبراهيم وهو يصطحب إبنه إسحق لجبل الموريا نشعر بمدى الألم الذي كان ينتابه ، ونشعر كذلك في نفس الوقت بما كان يشعر به الله الآب وهو يرسل الإبن الكلمة على عود الصليب • إن هذه الصورة التي نراها في العهد الجديد هي نفسها تلك الصورة التي صُوّرت لنا في سفر التكوين عن إبراهيم وإسحق "*

---

[1] ترجمة خاصة بتصرف قام بها الأستاذ بشرى جرجس خليل أستاذ اللغة الإنجليزية بإكليريكية طنطا•

(AN INTRODUCTION TO THE OLD TESTAMENT PENTATEUCH, P 117 – 118)[1].

٤- صارت محبة إبراهيم لله وطاعته له ، وإيمانه العظيم هذا ، بالرغم من قسوة الطلب ، مضرباً للأمثال ، على مدى السنين والأيام لكل أبناء الملكوت.

س٤٨٦ : س أ - هل الله أمر إبراهيم أن يقدم إبنه ذبيحة (تك ٢٢ : ٢) ثم نسخ أمره عندما منعه من ذبح إبنه ، وذبح الكبش عوضاً عنه (تك ٢٢ : ١٢) ؟

ج : لم يكن ذبح إسحق أمراً وارداً لدى الله ، لأن الله لا يقبل الذبائح البشرية وقد نهى عنها في الشريعة "***متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك لا تتعلم أن تفعل مثل رجس أولئك الأمم. لا يوجد فيك من يجيز إبنه أو إبنته في النار***" (تث ١٨ : ٩ ، ١٠) إنما ما قصده الله هو إمتحان إبراهيم لتذكية إيمانه وإظهار عظم محبته لله وطاعته له ، ليكون قدوة ومثال على مدى الأجيال ، ومنذ بداية القصة أوضح الكتاب أن هذا إمتحان" ***وحدث بعد هذه الأمور أن الله إمتحن ابراهيم فقال له ياإبرهيم فقال هآنذا . فقال خذ إبنك وحيدك الذي تحبه إسحق وأذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال***" (تك ٢٢ : ١ ، ٢) ثم من أحضر الكبش ؟ أليس الله هو الذي دبر وجود هذا الكبش ممسكاً بقرنيه في هذا المكان ، ليذبحه إبراهيم عوضاً عن إبنه إسحق .

س ب - هل أراد الله أن يروح عن نفسه فمازح إبراهيم وداعبه بتلك المزحة الفظيعة ، إذ طلب منه أن يقدم إبنه ذبيحة ؟ (ليوتاكسل - التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١١١).

س ج : الله كامل في ذاته متكامل في صفاته ، منزه عن أدنى نقص ، فهو ليس إنساناً يمكن أن يُصاب بالملل والسأم ، ولذلك من يقبل فكرة أن الله قد أُصيب بالملل ، فراح يروح عن نفسه ، ويتسلى بمشاعر إبراهيم ، فهو لا يتكلم عن إلهنا كلي القدرة ، كلي الحب ، نبع السعادة ، إنما يتكلم عن كائن ضعيف محدود لا يمكن أن ندعوه إلهاً.

---

[1] ترجمة خاصة بتصرف قام بها الأستاذ بشرى جرجس خليل أستاذ اللغة الإنجليزية بإكليريكية طنطا.

س جـ- هل كذب إبراهيم على الغلامين عندما قال لهما " *وأما أنا والغلام فنذهب إلى هناك ونسجد ثم نرجع إليكما* " (تك ٢٢ : ٥) بينما هو يضمر ذبح الغلام ؟

ج : لم يكذب إبراهيم ، إنما كان يعلن عن إيمانه بالله القادر أن يهب إسحق الحياة ، حتى لو ذُبح وقُدم محرقةً ، ولذلك يقول بولس الرسول " ***بالإيمان قدم إبراهيم إسحق ٠٠ إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات*** " (عب ١١ : ١٧ ، ١٩)٠

س د- هل إستطاع إسحق حمل حطب المحرقة ؟ وهل ظلت النار مشتعلة لمدة يومين ؟ ومن أين جاءت الشجرة فوق الجبل الصخري ؟ (ليوتاكسل - التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١١٣)٠

ج : ١- سار إبراهيم مع إسحق والغلامين لمدة يومين وهم يمتطون دوابهم ، كما حملت هذه الدواب الحطب أيضاً ، وعندما أبصر إبراهيم الموضع توقف عن المسير حيث ترك غلاميه ، وحمل إسحق حطب المحرقة ، ومن السهل على شاب مثل إسحق أن يحمل هذه الكمية من الحطب ليسير بها إلى مسافة ليست طويلة ، ولاسيما أن الحطب عبارة عن أغصان جافة يخف وزنها ويسهل حملها ، ومع هذا فإننا نؤكد أن إسحق لم يحمل هذا الحطب ثلاثة أيام ، إنما حمله خلال المسافة بين مكان إستراحة الغلامين وبين مكان تقديم الذبيحة٠

٢- لم يذكر الكتاب المقدَّس أن إبراهيم أخذ ناراً منذ بداية رحلته والتي إستغرقت ثلاثة أيام ، بل قال " ***فبكر إبراهيم صباحاً وشدَّ على حماره وأخذ إثنين من غلمانه معه وإسحق إبنه وشقق حطب لمحرقة وقام وذهب إلى الموضع الذي قال له الله*** " (تك ٢٢ : ٣) ٠٠ إذاً من أين جاء إبراهيم بالنار في اليوم الثالث ؟ إن الأمر في منتهى البساطة ، فيكفي أن يحمل معه مشعلاً بدون نار ، أما النار فيحصل عليها ببساطة وسهولة بمجرد قدح حجرين معاً ، وعندما قال الكتاب عن إبراهيم " ***وأخذ بيده النار والسكين*** " فهو لم يحمل جمراً ، إنما حمل مشعلاً مشتعلاً٠

٣- من المعروف أن جبال لبنان وفلسطين تنمو على سفوحها الأشجار ، بل أن

شجر الأرز المرتفع ينمو على منحدرات جبال لبنان ، ولذلك لا عجب أن يكون على جبل المريا بعض الأشجار أو الشجيرات المتشابكة ، وهي ما دعاها سفر التكوين بالغابة ، ووجد إبراهيم الكبش ممسكاً بقرنيه في هذه الشجيرات ، ونحن المؤمنين نؤمن ونصدق بعصمة الكتاب المقدَّس عصمة تامة وكاملة في مجمله وفي كل جزئياته ، أما المُلحد فهو لا يصدق نفسه ، فكيف يصدق ما جاء بالكتاب المقدَّس ؟! .. إنه يبذل قصارى جهده في تشويه الأحداث الكتابية ، ويشكك في كافة تفصيلاتها ، وهذا ليس أمراً جديداً على عدو الخير الذي يحرك أتباعه ويزرع فيهم أفكاره . أما نحن فلا نجهل أفكاره.

س٤٨٧ : هل عندما قال الله لإبراهيم " *خذ إبنك وحيدك الذي تحبه* " كان يقصد إسماعيل ، لأن إسحق لم يكن قد وُلِد بعد ؟ وهل حرَّفت التوراة إسم إسماعيل إلى إسحق مع أن إسماعيل كان إبناً شرعياً لإبراهيم ، بل وقد أحب إبراهيم إبنه إسماعيل وتشفع من أجله أمام الرب قائلاً " *ليت إسماعيل يعيش أمامك* " (تك ١٧ : ١٨) بل أن الله أحب إسماعيل وقال لأبيه إبراهيم "*وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً* " (تك ١٧ : ٢٠) (راجع البهريز جـ ١ س ١٧١).

ويقول **الأستاذ محمد قاسم محمد** أن إسماعيل ظل إبناً وحيداً لإبراهيم لمدة أربعة عشر عاماً حتى وُلِد إسحق ، وبولادة إسحق لم يعد لا إسماعيل ولا إسحق إبناً وحيداً (راجع التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٥٧) ويعلل الأستاذ محمد قاسم سبب ذكر إسم إسحق على أنه الذبيح قائلاً " *لماذا وُضع إسحق بدلاً من إسماعيل ؟ إن أهمية وضع إسحق بدلاً من إسماعيل باعتباره الذبيحة يمثل – في نظر اليهود – إختيار سلالة إسحق كشعب مختار إفتداه الله ليرث الأرض الموعودة ، وإبعاد أي نسل آخر ينازعها في الميراث* .. (ويتساءل أيضاً الأستاذ محمد قاسم) *وماذا يحدث لو كان الذبيح هو إسحق فعلاً ؟ لكان بنو إسرائيل قد إتخذوا من الفداء سُنة لهم ولذكروها في مناسبات مختلفة ، ولكننا نجد الفداء عند بني إسرائيل يرتبط بالخروج من مصر ولا نجد إشارة من قريب أو*

بعيد لذكرى فداء إسحق (خر ١٣ : ١١ – ١٦) " [1].

ج : ١- كان وعد الله لإبراهيم عن طريق إسحق وليس إسماعيل " ***وقال الله لإبراهيم سارة إمرأتك لا تدعو إسمها ساراى بل سارة ٠٠ وأباركها وأعطيك أيضاً منها إبناً ٠ أباركها فتكون أمماً وملوك وشعوب منها يكونون*** " (تك ١٧ : ١٥ ، ١٦) ولم يصدق إبراهيم " ***فسقط إبراهيم على وجهه وضحك ٠٠ وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك ٠ فقال الله بل سارة إمرأتك تلد لك إبناً وتدعو إسمه إسحق وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ٠ ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً ٠٠ ولكن عهدي أقيمه مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية*** " (تك ١٧ : ١٧ – ٢١)٠

٢- طلبت سارة من إبراهيم أن يطرد إسماعيل قائلة " ***إبن هذه الجارية لا يرث مع إبني إسحق*** " (تك ٢١ : ١٠) فقبح الكلام جداً في عيني إبراهيم بسبب إبنه إسماعيل " ***فقال الله لإبراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك ٠ في كل ما تقول لك سارة أسمع لقولها ٠ لأنه بإسحق يُدعى لك نسل*** " (تك ٢١ : ١١ ، ١٢) وفعلاً أطلق إبراهيم إسماعيل وأمه٠

٣- عندما خاطب الله إبراهيم " ***خذ إبنك وحيدك الذي تحبه إسحق*** " (تك ٢٢ : ٢) لم يكن هناك وجود لإسماعيل في بيت أبيه ، إنما كان في برية فاران ، ولم يكن هناك غير إسحق ، ولذلك قال الله لإبراهيم " ***إبنك وحيدك*** " ففعلاً إسحق صار الوحيد المقيم مع أبيه بعد طرد أخيه إسماعيل ، كما أن الوصف الإلهي لإسحق " ***الذي تحبه*** " فهذا واضح لأنه وُلِد بعد طول إنتظار ، وبوعد إلهي ، فإسحق هو الإبن المحبوب لدى أبيه٠

٤- مع أن القرآن قد ذكر قصة تقديم إبراهيم إبنه ذبيحة (سورة الصافات ١٠١ – ١٠٧) فإنه لم يذكر أيهما الذبيح إن كان إسحق أو إسماعيل ؟ وإختلف المفسرون ، فقال بعضهم إسماعيل ، وربما بقصد تعظيم شأن أبيهم إسماعيل ، وقال بعض المفسرين الآخرين أن الذبيح هو إسحق٠

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٥٨

٥- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر *"أن النبيح هــو إسـحق ، لأن الآية ذكرت إسمه صراحة { **خذ إبنك وحيدك الذي تحبـه إسـحق** } (تــك ٢٢ : ٢) فإسحق هو الإبن الوحيد من زوجته سارة ، كما أن الله عندما خاطب إبراهيم ليقدم إبنـه وحيده إسحق ، كان إسماعيل في ذلك الوقت في برية فاران بعيداً عن أبيه إبـراهيم ، ولا أحد ينكر أن إسماعيل كان إبناً شرعياً لأبيه إبراهيم ، ولكن من جاريته هاجر التـي فـي منزلة عبدته ، وحقاً أن إبراهيم تشفع عن إسماعيل أمام الله ، وأن الله أحـب إسـماعيل ووعد أن يباركه ، ومع هذا فإن الله قال لإبراهيم أن عهده سيقيمه مـع إسـحق ولـيس إسماعيل "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٦- يقول **أبونا تيموثاوس السرياني** *"الله الذي خلق إسحق هو الذي خلق إسماعيل ، وقد أحبهما بالتساوي ، وأعطاهما كليهما عهد الختان مع أبيهما ، وقد إختار لكل منهمـا دوراً يؤديه طبقاً لخطته السامية نحو الجنس البشري ، فقد إختار الله إسحق كأداة نبوية من نسله يأتي المسيح المخلص الذي يفدي البشرية ، وإختار الله إسماعيل كأداة تاريخية يـتمم بها قصده من جهة العرب الساميين ، ولذلك قال ملاك الرب لهاجر عندما هربت من وجه سارة { **تكثيراً أكثر نسلك فلا يُعدُّ من الكثرة ٠٠ ها أنت حبلى فتلدين إبناً وتدعين إسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك** } (تك ١٦ : ١٠ ، ١١) فواضح من الـنص أن الله دعى إسماعيل بإسمه قبل أن يُولَد ، وحضر إسماعيل إستضافة أبيه لله والملاكين ، ووعد الله إبراهيم أنه سيبارك إبنه إسماعيل ويثمره ويكثره (تك ١٧ : ٢٠ ، ٢١ : ١٣) وحتى بعد طرد إسماعيل كان هو وأمه موضع عناية الله { **وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء ٠ فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام** } (تك ٢١ : ١٩) فإسماعيل ياصـديقي لـيس شخصاً مكروهاً مـن الله أو مرفوضاً ، بل شخص له دوره فـي إعـلان الله ومحبتـه ورحمته ، وسيظهر هذا واضحاً جلياً عندما يقبل بنو إسماعيل الإيمان بالرب يسوع الفادي والمخلص "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٧- يقول **الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** *"أن النبيح هو إسحق للأسباب الآتية :*

أ – أن الله طلب من إبراهيم أن يقدم إبنه نبيحة بعد أن أطلق هاجر وإبنها٠

ب- ليس من المعقول بعد أن أطلق إسماعيل وأمه ، ولا يعلم أيـن ذهبـا ، يبحـث

عنهما ، ويسترده من أمه ، ليقدمه ذبيحة لإلهه ، بينما ابنه إسحق يعيش معه وهو الأقرب إليه .

جـ- جاء في قصص الأنبياء للثعالبي أن إبراهيم قدم ابنه إسحق { قال السدى باسناده لما فارق إبراهيم الخليل عليه السلام قومه .. دعا الله أن يهب له ابناً صالحاً من سارة ، فقال ربّ هب لي من الصالحين ، فلما نزل به ضيافة من الملائكة .. بشروه بغلام حليم ، فقال إبراهيم لما بُشر به هو إذاً لله ذبيح ، فلما وُلِد الغلام وبلغ به السعي قيل له أوف بنذرك الذي نذرت قرباناً إلى الله تعالى ، وكان هذا هو السبب في أمر الله خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه ، فقال إبراهيم عند ذلك لإسحق : أنطلق فقرب قرباناً لله تعالى ، وأخذ سكيناً وحبلاً ثم إنطلق معه حتى ذهب به بين الجبال ، فقال له الغلام يا أبت أين قربانك ؟ فقال يا أبني إني أرى في المنام أني أذبحك .. فأنظر ماذا ترى ؟ قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين } " .

د - جاء في تاريخ الطبري جـ ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ { حدثني موسى بن هارون .. وعن ناس من أصحاب رسول الله قال . قال جبرئيل عليه السلام لسارة أبشري بولد إسمه إسحق .. قالت : أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشئ عجيب ، قالوا : أتعجبين من أمر الله .. قالت سارة لجبرئيل . ما آية ذلك ؟ فأخذ بيده عوداً يابساً فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر ، فقال إبراهيم : هو إذاً لله ذبيح ، فلما كبر إسحق أتى إبراهيم في النوم فقيل له : أوف بنذرك الذي نذرت إن رزقك الله غلاماً من سارة أن تذبحه ، فقال **لإسحاق** : أنطلق فقرب قرباناً إلى الله ، وأخذ سكيناً وحبلاً ثم إنطلق معه ، حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام : يا أبتِ ، أين قربانك ؟ قال : يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فأنظر ماذا ترى ، قال : يا أبتِ أفعل ما تؤمر به ستجدني إن شاء الله من الصابرين . قال له **إسحق** : أشدد رباطي حتى لا أضطرب ، وأكفف عن ثيابك حتى لا ينضح عليهما من دمي شئ فتراه سارة فتحزن . أسرع مر السكين على حلقي ليكون أهون للموت عليَّ ، وإذا أتيت سارة فأقرأ عليها السلام ، فأقبل عليه إبراهيم عليه السلام يُقبّله ، وقد ربطه وهو يبكي **وإسحق** يبكي حتى إستنقع الدموع تحت خد **إسحاق** . ثم أنه جرَّ السكين على حلقه فلم يُحكِ السكين ، وضرب الله عز وجل صفيحة من نحاس على

حلق إسحاق ·· فنودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا بالحق · إلتفت فإذا بكبش فأخذه وخلى عن إبنه ، فأكب على إبنه يُقبّله وهو يقول : يابني اليوم وُهِبت لي ، فذلك قوله عز وجل (وفديناه بذبح عظيم) فرجع لسارة فأخبرها الخبر ، فجزعت سارة وقالت : يا إبراهيم أردت أن تذبح إبني ولا تعلمني) " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]·

س٤٨٨ : متى عُرِف الله باسم " يهوه " ؟ هل في أيام إبراهيم " *فدعا إبراهيم إسم ذلك الموضع يهوه يراه· حتى أنه يُقال اليوم في جبل الرب يُرَى* " (تك ٢٢ : ١٤) أم في أيام موسى كقول الرب له " *وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شئ · وأما بإسمي يهوه فلم أعرف عندهم* " (خر ٦ : ٣) ؟ كما أن إسم " جبل الرب " لم يُعرف إلاَّ عند بناء سليمان الهيكل في القرن العاشر قبل الميلاد ·· أليس هذا دليل على أن سفر التكوين كُتب أيام سليمان ؟

(راجع البهريز جـ ١ س١٦٥ ، س٢٨٤)·

ويقول **محمد قاسم** " *لم يعرف إبراهيم باسم " يهوه " وظهر هذا الإسم لأول مرة في زمن موسى حيث يقول الرب لموسى " **أنا الرب وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شئ ·وأما بإسمي يهوه فلم أعرف عندهم** " (خر ٦ : ٣) وكلمة " اليوم " تعني أن هذا الكلام كُتب بعد موسى بزمن طويل ، لأن إسم " جبل الرب " أُطلق في أيام داود وليس قبل وفاة موسى* " [1].

ويعلق على هذا الأمر " **زينون كوسيدوفسكي** " فيقول " *في الحقيقة صادفنا إسم يهوه في التوراة في مقاطع سابقة لهذا المقطع ، لكننا نعرف الآن أن مؤلفي التوراة قد أضافوا هذا المقطع في وقت متأخر جداً ، ويعتقد الكثير من العلماء أن يهوه كان إله الحرب عند المديانيين وأن موسى صار من أتباعه ، ومنذ لحظة عودته إلى مصر ، أخذ على عاتقه مهمة نشر طقوس عبادة يهوه بين الإسرائيليين* " [2].

ويقول **ناجح المعموري** أن إبراهيم عَبَدَ " إيل " إله كل الأرض الذي لا يميز بين

---

(1) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٥٩

(2) ترجمة د· محمد مخلوف ــ الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ١٣٨

الأقوام ، أما اليهود فقد عبدوا " يهوه " الذي لا يهتم إلاَّ بشعبه المختار " *وورد مصطلح ايل – كما قال أحمد سوسه – في النصوص الكنعانية والأرامية ثم في النصوص المصرية التي ترجع إلى عصر الهكسوس ٠٠ إن كلمة " ايل " بمعنى الإله الواحد ، كانت معروفة في كنعان في عهد إبراهيم وفي عصر الهكسوس الذي يلي ، أي قبل أن يظهر موسى واليهود بعدة قرون ، ولما ظهر اليهود ، عبدوا إلههم الخاص بهم الذي سُمي باسم " يهوه " الإله الذي لا يهمه من العالم والخلق سوى اليهود وشعبه المختار "* [1].

وهل جبل الرب هو منطقة الصفا والمروة بمكة ؟ فيقول الدكتور سيد القمني *" كاد (إبراهيم) يضحي بولده في (أرض المريا) لذلك سُمي الموضع (يهوه يراه) وأنه يُسمى اليوم ، أو بتعبير التوراة يقال اليوم (جبل الرب يُرى) وهو ما تعنيه تماماً اللفظة العربية (المروة) التي تتركب من ملصقين هي (إل = إله) و (مروة) أو (مروى) وتشير إلى الري والخصب ٠ ولم تزل (المروة) موضعاً مقدَّساً في بلاد الحجاز ، باعتقاد أن قدسيته موروثة منذ أيام النبي إبراهيم ، وشعيرة الهرولة بين الصفا والمروة أحد شعائر الحج الأساسية ، ويتبعه ضمن الطقوس شعيرة الذبح "* [2].

ج : ١– كان إسم " يهوه " معروفاً قبل موسى ولعل إسم " يوكابد " أم موسى حوى إسم يهوه (يو) ، وقد إستخدمه موسى ١٤٣ مرة في سفر التكوين ، ولكن لم يكن معرفاً معناه أو مغزاه ، وهذا ما كشفه الله لموسى عندما أعلن عن نفسه أنه حافظ ومتمم العهد (خر ٦ : ٤ ، ٥) وأن معنى الأسم أهيَه الذي أهيَه = أكون الذي أكون = Jam Who Jam = أنا الذي أنا = أنا هو = الذي أنا هو = أنا هوالكائن = I am Being (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ١ ص ١٤١ – ١٤٣)٠

٢– يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** *" متى عُرف إسم يهوه ؟ كان إسم يهوه معروفاً منذ آدم (تك ٤ : ١ ، ٢٢ : ١٤) ولكن ليس بكامل معنى الأسم أنه هو الكائن السرمدي ، أو أنه هو الوجود ، وأول مرة يعلن فيها الله المعنى المُشار إليه عندما ظهر لموسى في العليقة "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

---

[1] أقنعة التوراة – تزوير الرموز وإستبدال العقائد والأساطير ص ١٢٢ ، ١٢٣

[2] قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص ١٥٧ ، ١٥٨

٣- يقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** " *حين قال إبراهيم " يهوه يراه " كانت هذه التسمية من قبل إبراهيم ، دون أن يعلن له الرب هذا الأسم ٠ أما إعلان الرب عن إسمه يهوه فجاء في ظهوره لموسى* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٤- يقول **جوش مكدويل** "*قال مارتن بمعنى آخر : هم عرفوا الله باسمه " يهوه " ولكن ليس بالسمات الشخصية الخاصة بيهوه ٠٠ إن مجال هذه الكلمة يغطي ليس فقط " الأسم " ولكنه أيضاً يُشير إلى الصفات المميزة للشئ الذي أُعطي له هذا الأسم ٠ ربما يرمز للسمعة ، الشخصية ، الكرامة ، والشهرة (Martin, SCAP, 17 – 18) ٠٠ إن شرح النُقَّاد الشائع لهذه الآية يُبنى على سوء الفهم الكامل للغة العبرية٠ عندما يقرر الكتاب المقدَّس أن إسرائيل ، أو الأمم ، أو فرعون " سوف يعرفون أن الله هو السيد " فإن هذا لا يعني أنهم سوف يُخبرون أن إسمه هو يهوه (السيد) ٠٠ في حزقيال فإن الجملة " أنهم سوف يعرفون إني أنا السيد " تتكرر أكثر من ٦٠ مرة (Hertz, PH, 104) ٠*

يقرر رافين : أن كلمة " ليعرف " في العهد القديم عادة ما تتضمن فكرة فهم وإدراك ، وتعبير " ليعرفوا بأسم يهوه " أُستخدم عدة مرات بهذا المعنى وهو فهم وإدراك الصفة الإلهية المميزة (امل ٨ : ٤٣ ، مز ٩ : ١١ ، حز ٣٩ : ٦ ، ٧) كل هذا يُبيّن معنى أن إبراهيم وإسحق ويعقوب عرفوا الله كإله القوي ولكن ليس كإله العهد " (Raven, OTI, 121) "[1]٠

٥- دُعي جبل المريا بجبل الله لأن الله تجلى فيه لعبده إبراهيم ، وفي أي مكان يتجلى فيه الله يمكن أن ينسب إليه ، فالمكان الذي رأى فيه يعقوب حلمه " ***وإذ سُلَّم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء٠ وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها ٠ وهوذا الرب واقف عليها*** " (تك ٢٨ : ١٢ ، ١٣) ٠٠ "***دعا (يعقوب) إسم ذلك المكان بيت إيل*** " (تك ٢٨ : ١٩) وبيت إيل أي بيت الله٠

٦- ذكر موسى ظهور الله لإبراهيم منذ نحو ٣٥٠ سنة مضت ، وفي عصر موسى كان الناس يدعون ذلك المكان " جبل الرب يُرى " فذكر موسى هذا المثل الشائع في أيامه

(١) برهان يتطلب قراراً ص ٤٣٢

ليؤيد قصة إبراهيم وتقديم إسحق على جبل المريا ، وبعد مرور أكثر من أربعمائة سـنة بنى سليمان هيكل الله في ذات الموضع.

٧- رداً على القول بأن مؤلفي التوراة قد أضافوا هذا المقطع في وقت متأخر يرجى الرجوع إلى نظرية المصادر والرد عليها من خلال إجابة السؤال رقم ٣١٩ .

٨- رداً على ما ذكره **زينون كوسيدوفسكي** بأن كثير من العلماء يرون أن يهوه إلـه الحرب عند المديانيين ، لم يذكر سيادته ما هي حججهم وأسانيدهم في هذا ؟ .. ثم لو كان يهوه هو إلـه الحرب عند المديانيين فهو إذاً ليس هو الإله الحقيقي القادر على كل شـئ ، فكيف أنزل الضربات العشر على المصريين ؟ وكيف شق البحر أمام بني إسرائيل ؟!.

٩- أرجع **الدكتور سيد القمني** جبل المريا إلى موضع الصفا والمـروة بالحجـاز ، وقال أن سبب تقديس ذلك الموضع هو المكان الذي قدم إبراهيم إبنه إسحق ، والحقيقة أن إبراهيم لم يذهب للجزيرة العربية قط ، كما أن الدكتور سيد القمني ذكر في موضع آخـر أن السعي بين الصفا والمروة من عادات الجاهلية لإعتقادهم بأن يوسف ضاجع نائلة داخل الكعبة فتحولا إلى نصبان ، فيقول " *وتقول كتب التراث الإسلامي : أن الصفا والمـروة كانا مقدسين قبل الإسلام بزمان وظلا مقدسين في العصر الجاهلي ، وكـان الجـاهليون يهرولون بينهما لأنه على الصفا كان الصنم (أساف) .. أي يوسف ، وأن على المروة كان الصنم (نائلة) وأن يوسف في الأسطورة قد جامع نائلة داخل الكعبة ، لذا نشأ طقس الهرولة بينهما في الجاهلية ، مداً وإيصالاً لحبل الوصال بينهما ، وهذا الجماع كان بدوره أحد طقوس عبادة الخصب في الديانات القديمة* " [1].

١٠- جاء في **دائرة المعارف** "*أرض المريا " (تك ٢٢ : ٢) هي الأرض التي أمر الرب إبراهيم أن يذهب إليهـا ليصعد إبنه وحيده الذي يحبه إسحق محرقـة علـى أحـد جبالها . والأرجح أنه كان أحد تلال أورشليم ، الذي بني عليه سـليمان الهيكـل ، فـي المنطقة التي كان يشغلها بيدر أرنان اليبوسي (٢ أخ ٣ : ١ ، ٢ صم ٢٤ : ١٦ - ٢٥) ويعتقد اليهود أن مذبح المحرقة في الهيكل كان يقوم على نفس الموقع الذي بنـى عليـه*

[1] قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص ١٥٨

إبراهيم المذبح لإصعاد إسحق محرقة " [1].

س٤٨٩ : هل صورة التوحيد النقية لم يعرفها بنو إسرائيل إلاَّ بعد العودة من السبي ، وأن إبراهيم والآباء قد عبدوا الأرواح في الأشجار والأحجار والينابيع والجبال ؟

يقول " ج. رايت " .. " *البناء الذي أقامه جراف وولهاوزن لتاريخ إسرائيل الديني أكد أن صفحات التوراة تعطينا نموذجاً كاملاً للتطور الديني من عبادة الأرواح في زمن الآباء إلى التوحيد ، عندما جاءت صورة التوحيد النقية في القرنين ٦ ، ٥ ق.م . وقد عبد الآباء (إبراهيم وأولاده عام ١٨٠٠ ق.م) الأرواح في الأشجار والأحجار والينابيع والجبل .. إلخ "* [2].

ويقول **المهندس ممدوح شفيق** "*لا نظن أن الفكر السائد في عصر الأباء قد غلبت عليه فكرة الإله الواحد ، بل نظروا إلى الرب على أنه الإله الأعظم والأقوى من آلهة كل الأمم . أنظر لابان حين يلحق بيعقوب وجماعته ، يعاتبه " إله أبيكم كلمني البارحة .. ولكن لماذا سرق آلهتي " (تك ٣١ : ٢٩ ، ٣٠) وحين تعاهدا على السلام حصلوا من إله إبراهيم وآلهة ناحور شهوداً على المعاهدة (تك ٣١ : ٥٣) إننا نرى يعقوب يطلب من أهل بيته أن يعزلوا الآلهة الغريبة من بينهم ، ولا يسميها بالأوثان (تك ٣٥ : ٢) .. يصرح يثرون أن : الرب أعم من جميع الآلهة "* [3].

ج : ١- الذي يطالع تاريخ الآباء البطاركة إبراهيم وإسحق ويعقوب في سفر التكوين لا يجد أي أثر لعبادتهم للأرواح في الأشجار والأحجار والينابيع والجبال . إنما عرفوا الإله الحقيقي عن قرب ، وتحدثوا معه وتحدث معهم ، وعبدوه بكل قلوبهم.

٢- ذكر القرآن أسماء إبراهيم وإسحق ويعقوب ولم ينسب لأحد منهم أي إنحراف في عبادته ، فمثلاً ذكر قول إبراهيم " إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض

---

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ ٧ ص ١٢٨

(٢) أورده وليم كامبل – القرآن والكتاب المقدَّس في نور التاريخ والعلم – الفصل الأول – القسم الثالث

(٣) سياحة في العهد القديم ص ٣٨

حنيفاً وما أنا من المشركين " (الأنعام ٧٩)٠

٣- إن كان لابان أو يثرون لهم آلهة غريبة ، فهذا صحيح لأنهم لم يتعرفوا على الإله الحي بعد ، وإن كان الفكر السائد في عصر الآباء بعيد عن التوحيد ، فهذه حقيقة ، ولكن ما نؤكد عليه أن الآباء البطاركة إبراهيم وإسحق ويعقوب قد تعاملوا مع الإله الواحد ، وآمنوا به ، وعبدوه ، ولا توجد شائبة على توحيدهم بالله وفي معاهدة الصلح بين لابان ويعقوب الذي قال "***إله إبراهيم وآلهة ناحور آلهة أبيهما يقضون بيننا*** " (تك ٣١ : ٥٣) هو لابان٠ أما يعقوب فقد "***حلف يعقوب بهيبة أبيه إسحق*** " (تك ٣١ : ٥٣) ولم يحلف بآلهة ناحور٠ وإن قال أبينا يعقوب عن الأوثان "***الآلهة الغريبة*** " فهو يخاطب زوجاته بما إعتادوا عليه في بيت أبيهم ، لكنه هو لم يؤمن قط بهذه الآلهة الغريبة ، والدليل على هذا أنه طالب زوجاته بالتخلص من هذه الأصنام٠

س٤٩٠ : كيف يطلق سفر التكوين على قرية أربع " حبرون " مع أنها لم تُسمى بهذا الأسم إلاَّ في زمن يشوع ؟

فيتساءل الدكتور أحمد حجازي السقا "*متى دُعيت قرية أربع حبرون ؟*

أ - في أيام إبراهيم : "***فنقل ابرآم خيامه ، وآتى وأقام عند بلُّوطات ممرا التي في حبرون*** " (تك ١٣ : ١٨)٠

ب - في أيام يعقوب : "***وجاء يعقوب إلى إسحق أبيه إلى ممرا قرية أربع التي هي حبرون*** " (تك ٣٥ : ٢٧)٠

جـ- في زمن يشوع : "***لذلك صارت حبرون لكالب بن يفنة ٠٠ وإسم حبرون قبلاً قرية أربع*** " (يش ١٤ : ١٤ - ١٥) (راجع نقد التوراة ص ٩١)٠

ويقول **الأستاذ علاء أبو بكر** "*فقد ذكر سفر التكوين (تك ١٣ : ١٨ ، ٣٥ : ٢٧ ، ٣٧ : ٢٤) إسم قرية " حبرون " وهو الأسم العبري لمدينة الخليل ، وهو إسم قرية كان إسمها في سالف الزمان (قرية أربع) وقد تغيَّر إسمها إلى حبرون أيام يشوع "* ***وإسم حبرون قبلاً قرية أربع*** *" (يش ١٤ : ١٥) ٠٠ فهل الفقرات التي جاء فيها ذكر " حبرون " لم يكتبها موسى ، إنما كتبها شخص عاش بعد موسى ؟ وألا يدل على أن اليهود*

كتبوا هذا الكتاب بأيديهم من عند أنفسهم ونسبوه لله ؟ (راجع البهريز جـ ١ س ٥١٥)٠

ج : ١- سبق الإجابة على هذا الإعتراض ، وقلنا أن هذه القرية لها ثلاث تسميات ، فقد عُرفت باسم " ممرا " وهو إسم امير عظيم كان صاحب حلف مع إبراهيم وخرج معه ليحرر لوط ، وعرفت باسم " قرية أربع " نسبة لأربع الذي أسسها وهو رجل جبار " ***وإسم حبرون قبلاً قرية أربع الرجل الأعظم من العناقيين*** " (يش ١٤ : ١٥) والأسم الثالث " حبرون " بمعنة صحبة أو تحالف ، وقد عُرفت في زمن موسى بهذا الأسم ، ولذلك إستخدم موسى هذا الأسم في سفر التكوين عدة مرات (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ١ ص ٢١١ ، ٢١٢)٠

٢- جاء إسم القرية حبرون أي " تحالف " من التحالف الذي أبرمه إبراهيم مع الأموريين ، فشاع هذا الأسم أيام إبراهيم ، وأيضاً أيام حفيده يعقوب ، فقد أرسل إبنه يوسف من حبرون إلى شكيم ليفتقد سلامة أخوته" ***فأرسله من وطاء حبرون فأتى إلى شكيم*** " (تك ٣٧ : ١٤) وعندما أرسل موسى الجواسيس ليتجسسوا أرض الموعد قال" ***وأما حبرون فبُنيت قبل صوعن مصر بسبع سنين*** " (عد ٣٣ : ٢٢)٠

٣- قال يشوع" ***وإسم حبرون قبلاً قرية أربع*** " فهو لم يقل أن بني إسرائيل عندما إستولوا على قرية أربع غيَّروا إسمها إلى حبرون ، إنما قال أن إسمها " قبلاً " قرية أربعة ، فـ " قبلاً " هذه أي ترجع إلى عصر ما قبل إبراهيم٠

٤- جاء في **دائرة المعارف الكتابية** " *حبرون : إسم عبري معناه " عصبة " أو " حِلف " أو " شركة " وهو إسم مدينة تعد من أهم وأقدم المدن في جنوبي فلسطين ويطلق عليها الآن إسم " الخليل " وهو اللقب الذي أُطلق على " إبراهيم " (يع ٢ : ٢٣) وتقع المدينة في وادي فسيح يرتفع إلى نحو ٣٠٤٠ قدماً فوق سطح البحر ، وعلى بعد نحو عشرين ميلاً إلى الجنوب من أورشليم ٠ بُنيت هذه المدينة قبل صوعن (تانيس) مصر (عد ١٣ : ٢٢) وكان يطلق عليها قديماً إسم " قرية أربعة " ٠٠ أتى ابرآم وأقام عند بلوطات ممرا " التي في حبرون " (تك ١٨ : ١- ١٥) وفي حبرون ماتت سارة (تك ٢٣ : ١٧) كما أمضى إسحق ويعقوب سنين عديدة في حبرون (تك ٣٥ : ٢٧ ، ٣٧ :*

١٤) ومن حبرون أرسل يعقوب ابنه يوسف للسؤال عن إخوته (تك ٣٧ : ١٤) ومنها أيضاً نزل يعقوب وأولاده إلى مصر (تك ٤٦ : ١) وقد دفن الآباء زوجاتهم (باستثناء راحيل) في مغارة المكفيلة (تك ٤٩ : ٣٠ ، ٥٠ : ١٣) " [1].

س٤٩١ : لماذا إستحلف إبراهيم عبده (بأن يختار زوجة لإبنه إسحق) ولم يأمره ؟ وكيف تم هذا الحلف ؟

يقول **الأستاذ محمد قاسم** *" ليس هناك وجه لأن يستحلف إبراهيم عبده . فالعبد لا يتخذ قراراً بل ينفذ ما يؤمر به "* [2].

ويقول " **ليوتاكسيل** " .. *" ولما مثل اليعازر بين يدي إبراهيم قال هذا الأخير { ضع يدك تحت فخذي فاستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض .. } (تك ٢٤ : ٢ - ٤) ولقد أصبح طقس القسم هذا موضوعاً للتسلية عند الشارحين من أتباع مذهب الشك .. ويفسر الأتنوغرافيون هذا ، بأن الأعضاء التناسلية الذكرية كانت تحظى بإحترام كبير ، ليس تبعاً لطقس الختان الذي يربطها بيهوه وحسب ، بل لأنها ، كمصدر لتكاثر الجنس البشري ، وضمانة لبركة يهوه أعدَّت رمزاً للقوة والجبروت . لكن مهما بدأ طقس القسم هذا غريباً ، علينا أن ننحني له إحتراماً ، لأننا يجب ألا نرتاب لحظة واحدة في أن الروح القدس هو صاحبه.*

إذاً عندما نصادف كلمة " فخذ " في الترجمات الحديثة للتوراة ، علينا أن نفهمها مجازاً ، فإذا قرأنا على سبيل المثال ، أن أحد الزعماء خرج من " فخذ " يهوذا فإننا نقر بهذا تحريفاً مقصوداً للنص ، لأن كلاًّ منا يعرف أن الأطفال لا يولدون من " الأفخاذ " .. " [3].

ج : ١- تعلم عبيد إبراهيم من سيدهم حياة التقوى والشجاعة والشهامة ، وعامل إبراهيم عبيده معاملة حسنة وأرتقى بمستواهم ، وقد توسم إبراهيم في أليعازر الدمشقي رئيس عبيده الصفات النبيلة ، ولذلك عامله كصديق أكثر من أنه عبد ، ولاسيما أنه كان هو

---

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ٣ ص ١٥ ، ١٦

[2] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٦٠

[3] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١١٥ ، ١١٦

المرشح ليرث إبراهيم في حالة عدم إنجابه ، ولذلك طلب إبراهيم من عبده وإستحلفه ، ولم يأمره ، لكيما يؤدي المهمة ليس بروح العبد الخائف من سيده ، بل بالأكثر بروح الصديق الذي يضحي بكل غالٍ ورخيص من أجل صديقه الذي يحبه ·· ولا عجب في هذا فإن يوسف رغم أنه كان عبداً لفوطيفار فإنه كان هو المتصرف في كل أمور بيت سيده·

٢- إن كان النص لا يروق لأصحاب مبدأ الشك ، فليس هذا هو النص الوحيد الذي لا يروق لهم ، بل يضربون أقدس النصوص بعرض الحائط · لذلك لا نهتم بهذا الأمر ، فكل إنسان سيحمل جريرة تصرفه إن كان صالحاً أو طالحاً·

٣- لم يرد أبونا إبراهيم أن يزوج إسحق من بنات جيرانه الذين يعبدون الأوثان ، ولم يشأ إبراهيم أن يعود إلى موطنه الذي تركه بأمر إلهي ، ولذلك فكر في إرسال عبده المؤتمن على بيته ليقوم بهذه المهمة ، وقد قام بها خير قيام ، إذ إستعان بإله سيده إبراهيم الذي أنجح طريقة·

٤- ***" فوضع العبد يده تحت فخذ سيده إبراهيم وحلف له على ذلك "*** (تك ٢٤ : ٩ ، ١٠) وكانت هذه العادة متبعة حينذاك لتوثيق العهد مثل الشد على اليد الآن · أما عن المعنى الرمزي لهذا ، فيقول أبونا الحبيب القمص تادرس يعقوب "*ماذا يعني وضع اليد تحت فخذ إبراهيم ؟ يقول القديس أغسطينوس إنها تشير إلى القسم بالمتجسد من نسله ، وكأن إبراهيم قد تحدث بروح النبوة معلناً أن الرب إله السماء وإله الأرض إنما يحمل جسداً من صلبه* " [1] ·· يقول القديس أغسطينوس "*ما هي العلاقة بين إله السماء وفخذ إبراهيم (في هذا القسم) ؟ ها أنتم الآن ستفهمون السر : فإنه بالفخذ يعني الذرية · وما المقصود بهذا القسم إلاَّ أنه من نسل إبراهيم سيأتي إله السماء في الجسد ؟ ·· لأن إبراهيم كان نبياً · وعمَّن كان يتنبأ ؟ عن ذريته وعن ربه · فإنه لذريته كان يشير بقوله " **ضع يدك تحت فخذي** " ولربه كان يشير حينما أضاف قائلاً : فأستحلفك بالرب إله السماء* " [2].

---

(١) تفسير سفر التكوين ص ٢٣١

(٢) المرجع السابق ص ٢٩٧

س٤٩٢ : أين وُلِد إبراهيم ؟ هل وُلِد في أور الكلدانيين أم في حاران ؟

فقد أرسل إبراهيم عبده أليعازر قائلاً " ***إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لإبني إسحق ٠٠ فقام وذهب إلى أرام النهرين إلى مدينة ناحور*** " (تك ٢٤ : ٤ ، ١٠) فلماذا لم يمضي إلى أور الكلدانيين حيث عشيرة إبراهيم ؟

ج : خرج تارح مع إبنه إبرآم وحفيده لوط وساراى زوجة إبرآم من أور الكلدانيين إلى حاران واقاموا هناك (تك ٢١ : ٣١) ويبدو أن بعض أقربائهم تبعوهم حيث تركوا أور الكلدانيين جنوباً إلى حاران شمالاً ، وأقاموا هناك ، ومن هؤلاء المهاجرين ناحور وزوجته وسريته وأولاده الثمانية من زوجته ملِكه ، وأولاده الأربعة من سريته رؤومة (تك ٢٢ : ٢٠ ، ٢٤) الذين إستقروا في حاران ، ودعيت منطقتهم بمدينة ناحور ٠ ثم بعد موت تارح في حاران " ***قال الرب لابرام أذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك إياها*** " (تك ١٢ : ١) فترك ابرام حاران متجهاً نحو كنعان ٠ إذاً إن كان وطن ابرام الأول هو أور الكلدانيين فإن وطنه الثاني هو حاران ، ولذلك قال له الرب وهو في حاران " ***أذهبت من أرضك*** " وعندما قال ابرام لرئيس عبيده " ***أستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لإبني من بنات الكنعانيين والذين أنا ساكن بينهم ٠ بل إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لإبني إسحق*** " (تك ١٢ : ٣ ، ٤) كان يقصد أن يذهب إلى وطنه الثاني حاران ، فهو الأقرب إلى كنعان ، ولا يوجد في الكتاب المقدَّس كله ما يخالف هذا الرأي ، بل يوجد ما يؤيده ، وهو عندما أراد عيسو قتل يعقوب قالت له أمه رفقة " ***قم أهرب إلى أرض أخي لابان في حاران*** " (تك ٢٧ : ٤٣) ولابان هو إبن بتوئيل بن ناحور من عشيرة تارح أبو إبراهيم٠

س٤٩٣ : هل لابان إبن بتوئيل (تك ٢٤ : ١٥ ، ٢٩) أم أنه إبن ناحور (تك ٢٩ : ٥) ؟

ج : والد لابان هو بتوئيل ، لأن لابان شقيق رفقة " ***وكان لرفقة أخ إسمه لابان*** " (تك ٢٤ : ٢٩) ، و " ***رفقة التي ولدت لبتوئيل*** " (تك ٢٤ : ١٥) إذاً لابان وشقيقته رفقة

أبناء لبتوئيل .

ووالد بتوئيل هو ناحور وأمه هي مِلكة " ***بتوئيل إبن ملكة إمرأة ناحور*** " (تك ٢٤ : ١٥) .. " ***هوذا ملكة قد ولدت هي أيضاً بنين لناحور أخيك . عوصاً بكره وبوزاً أخاه .. وبتوئيل*** " (تك ٢٢ : ٢٠ ، ٢١) فإذا قال الكتاب أن لابان إبن بتوئيل فهذا صحيح لأنه ينسب الإبن لأبيه مباشرة ، وإن قال الكتاب أن لابان إبن ناحور " ***لابان إبن ناحور*** " (تك ٢٩ : ٥) فهذا صحيح أيضاً لأنه ينسب الولد لجده ، وهذا أمر متعارف عليه في القديم والحديث أيضاً .. أليس كذلك ؟!

س٤٩٤ : أ – كيف تزوج إبراهيم من قطورة وأنجب منها ستة أبناء (تك ٢٥ : ١ ، ٢) رغم تقدم سنه ؟

يقول " **ليوتاكسل** " .. " *أن هذا العجوز الهرم قرَّر أن يستقر مطمئناً ، فتزوج إمرأة جديدة تدعى قطورة ، وكان عمره حينذاك ١٤٠ عاماً على أقل تقدير . وكانت سارة قد دعته بالشيخ العجوز منذ أكثر من أربعين عاماً ، ولولا أن تدخلت السماء وقتئذ لما أصبح أباً ، ولكنه تزوج ثانية على أي حالٍ ، وأنجبت له قطورة ستة أبناء دون أي ظاهرات عجيبة* " [1].

ج : لقد جدَّد الله شباب إبراهيم ، فأنجب إسحق في الكبر ، وعطايا الله عجيبة ، فهو يعطي الإنسان ليس على قدر الإحتياج فقط ، بل فوق ما نظن أو نفتكر ، فهو يعطي بحسب غناه ، وغطاياه بلا حدود ، ووعوده بلا ندامة ، وبركته تغني ولا يزيد معها تعب ، ولذلك إحتفظ إبراهيم بحيويته وهو في سن المائة والأربعين من عمره ، وأنجب ستة أبناء من قطورة .

س٤٩٥ : هل قطورة زوجة لإبراهيم (تك ٢٥ : ١) أم أنها سرية له (١ أخ ١ : ٣٢) ؟

---

(١) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١١٤

يقول **أحمد ديدات** *" وإذ يعتبر الكتاب المقدّس ذاته قطورة هـذه زوجـة لـسيدنا إبراهيم نجد أن الكتاب المقدّس نفسه يناقض نفسه في سفر أخبار الأيام الأول إذ يـصف قطورة بأنها من سراري سيدنا إبراهيم عليه السلام. أي أنها كانت محظية من محظياته ، اللهم إلاّ إذا كان الله لا يعرف الفرق ولا يفرق كما يفرقون بين الزوجة wife والسرية أو المحظية concubine لا يُعقل أن الله يتناقض في أقواله ولا يعرف الفرق بين الزوجـة والمحظية "* [1].

ج : ١- كانت قطورة سرية لإبراهيم فتزوجها وأنجب منها ستة أبناء ، فهي كانت سريته قبل الزواج وزوجته بعد الزواج ، فعندما قال الكتاب ***" وعاد إبراهيم وأخذ زوجة إسـمها قطورة "*** (تك ٢٥ : ١) فهو صادق ، وعندما قـال ***" وأما بنو قطورة سرية إبراهيم "*** (١ أخ ١ : ٣٢) فهو صادق علاوة على أنه هنا أراد التمييز بين سارة زوجة إبـراهيم التي ولدت إسحق إبن الموعد ، وبين قطورة التي أنجبت ستة أبناء وصرفهم أبوهم عـن إبنه إسحق بعد أن منحهم عطايا ، حسب عادة ذلك الزمان ، وإن كان سفر التكوين ذكـر أن قطورة زوجة إبراهيم ففي نفس الإصحاح أشار إلى أنها كانت سرية (سابقاً) عنـدما قال ***" وأما بنو السراري اللواتي كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا وصـرفهم عـن إسحق ابنه "*** (تك ٢٥ : ٦).

٢- تزوج يعقوب بلهة وأنجب منها دان ونفتالي ، وبلهة هي جارية راحيل التي قالت لزوجها يعقوب ***" هوذا جاريتي بلهة . أدخل عليها فتلد على ركبتيَّ وأُرزق أنـا أيـضاً منها بنين "*** (تك ٣٠ : ٣) وبلهة هذه دعاها الكتاب سرية يعقوب ***" أن راويـن ذهـب واضطجع مع سرية أبيه "*** (تك ٣٥ : ٢٢) فإن قلنا عن بلهة أنها جارية فهي هكـذا ، وإن قلنا عنها أنها زوجة فهي هكذا ، وإن قلنا عنها أنها سرية فهي هكذا .

٣- في قصة اللاوي التي تعرضت سريته للإغتصاب حتى المـوت ، قـال عنهـا الكتاب ***" فإتخذ له إمرأة سريَّة "*** (قض ١٩ : ١) كما قال الكتاب أيضاً عن هذا الرجـل أنه بعلها أي زوجها ***" فأجاب الرجل اللاوي بعل المرأة المقتولة "*** (قض ٢٠ : ٤) فهي

[1] ترجمة على الجوهري – عتاد الجهاد ص ٥٠ ، ٥١

إذاً سريته وهي زوجته ولا غضاضة في هذا.

٤- لا يوجد في الكتاب المقدَّس أي أثر لإتهام ديدات بأن *" الله يتناقض في أقواله "* لأن الله لا يتغير ، فليس عنده تغيُّير ولا ظل دوران ، وهو لا يبدل أقواله ولا يمكن أن يصدر منه أقوال متضاربة ، ولا يعطي أقوالاً وينسخها بأقوال أخرى مضادة.

٥- جاء في **دائرة المعارف** *"قطورة : إسم عبري معناه " عطر أو مُقطَّرة " وهي الزوجة الثانية لإبراهيم ولا يذكر الكتاب المقدَّس شيئاً عنها سوى إسمها وأسماء أولادها ، فلا نعلم أصلها أو موطنها (تك ٢٥ : ١ ، ٤ ، ١ أخ ١ : ٣٢ ، ٣٣) وتذكر في سفر الأخبار على أنها " سرية إبراهيم " ويبدو أن إبراهيم تزوجها بعد موت سارة (تك ٢٣ : ١ ، ٢) بل وبعد زواج إسحق من رفقة (تك ٢٤ : ٦٧) ولعل إبراهيم - كما يرى البعض - شعر بالوحدة بعد زواج إسحق ، فتزوج من قطورة للتخلص من هذا الشعور بالوحدة . وواضح أنها لم تكن في مرتبة سارة ، لذلك يذكر سفر الأخبار صراحة بأنها سرية إبراهيم "* [١].

س٤٩٦ : هل هناك علاقة بين إبراهيم ومكة لأن إسم " قطورة " أي " بخور " ، وأسماء أبنائها زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا أسماء مرتبطة بتجارة البخور التي تعتبر أكبر مصادر الثروة في الجزيرة العربية ؟ كما أن علاقة إسماعيل بأبيه إبراهيم لم تنقطع ، بدليل أنه شارك في دفنه *" ودفنه إسحق وإسماعيل في مغارة المكفيلة "* (تك ٢٥ : ٩) وقد عاش إسماعيل في الجزيرة العربية *" وسكن في برية فاران "* (تك ٢١ : ٢١) وجاء في التوراة السامرية طبعة ١٨٥١م " سكن في برية فاران بالحجاز " . ويقول **الدكتور أحمد حجازي السقا** عن إبراهيم *"والحق أنه لم تطأ قدماه أرض فلسطين ولا مصر ، وذلك لأن هجرته كانت إلى مكة ، وهي في التوراة أرض الجنوب ، وفي القرآن أنه هاجر مع لوط إلى الأرض المباركة ، وهي أرض مكة لقوله " الذي ببكة مباركاً " وقد كان إبراهيم ملكاً على أرض مكة لقوله { وإذ بوأنا لإبراهيم فكان البيت } أي ملكناه. والملك لا يترك مملكته ويعيش في أرض*

---
[١] دائرة المعارف الكتابية جـ ٦ ص ٢٣٧

غيرها " [1].

ج : ١- مرجعنا الأساسي في تاريخ إبراهيم هي توراة اليهود ، والتي يظهر في طولها وعرضها أن موطن إبراهيم حيث وُلِد وعاش هو أور الكلدانيين ، ثم إنتقل إلى حاران مع أبيه وزوجته سارة ، ولوط إبن أخيه ، فاستقر بها خمس سنوات ، وبعد موت أبيه إتجه بدعوة إلهية إلى أرض كنعان ، وهذا ما أيده العهد الجديد أيضاً (أع ٧: ٢ - ٤ ، عب ١١ : ٨ ، ٩) والتوراة كمصدر تاريخي أقدم من القرآن بأكثر من ألفي عام ، واليهود هم أصحاب الإختصاص الذين طالما تفاخروا بأن أبيهم إبراهيم ، فليس من المعقول أن يُحرِفوا في كل الكتاب المقدَّس بعهديه تاريخ إبراهيم أب الآباء.

٢- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*لم يذهب إبراهيم إلى مكة مطلقاً ، ولا يوجد أي دليل تاريخي على أنه زارها ، ولا يُعد دليلاً معنى إسم قطورة ، ولا معاني أسماء أولادها ، إن إبراهيم له علاقة بمكة ، ففي كل اللغات توجد أسماء لأشخاص لا علاقة لها بصفاتهم ولا بمساكنهم ولا بأماكن قاموا بزيارتها.*

ولا يوجد دليل على أن العلاقة بين إبراهيم وإسماعيل كانت مستمرة ، ولكن عند موت إبراهيم جاء إسماعيل من برية فاران وشارك إسحق في دفن أبيهما (تك ٢٥ : ٩) ولابد أن برية فاران كانت قريبة من موطن إبراهيم ، وإلاَّ ما إستطاع إسماعيل أن يصل في وقت مناسب ليدفن أباه ، فهي تقع في جنوبي فلسطين ، بين فلسطين وسيناء بالقرب من قادش برنيع ، ويرجح كثير من العلماء أنها تقع في الشمال الشرقي من شبه جزيرة سيناء ، وربما تكون هي أيلة أو ايلات الحالية (تث ٣٣ : ٢ ، حب ٣ : ٣) ويقول آخرون أنها في برية التيه في وسط هضبة سيناء. ويقول " بينو روتنبرج " Rothenberg Beno في كتابه عن برية الله أن برية فاران كان الأسم القديم لكل شبه جزيرة سيناء في العصور الكتابية ، حيث أننا نقرأ في سفر التثنية (تث ٣٣ : ٢) ونبؤة حبقوق (حب ٣ : ٣) أن الرب جاء أو تلألأ من جبل فاران لمعونة شعبه ، ويجمع بين فاران وسعير وتيمان ، وتقول دبورة النبية " يارب بخروجك من سعير بصعودك من

---

[1] نقد التوراة ص ٢٩

صحراء أدوم " (قض ٥ : ٤) مما يرجح الظن بأن هذه الأسماء جميعها كانت تطلق على هذه الصحراء الشاسعة ، وقد لجأ إليها داود بعد موت صموئيل النبي (١ صم ٢٥ : ١) وفي خروج بني إسرائيل من مصر حلوا في برية فاران (عد ١٠ : ١٢) ومن هذه البرية أرسل موسى الجواسيس (عد ١٢ : ١٦) لإستكشاف أرض كنعان (عد ١٣ : ٣) وقد عاد الجواسيس بعد إتمام مأموريتهم إلى برية فاران إلى قادش (عد ١٣ : ٢٦) ويتضح مما سبق أن برية فاران وجبل فاران لا يقعا مطلقاً في شبه الجزيرة العربية " (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٦ ص ١ – ٣) [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٣- يقول **أبونا تيموثاوس البرموسي** "أما ما جاء في التوراة السامرية فيذكر في دائرة المعارف للبستاني المجلد التاسع ص ٤٠٨ الآتي :

(أما السامريون فدستور ايمانهم هو أسفار موسى الخمسة وهم لا يعترفون بباقي القوانين العبرانية ولا بالتقليدات الفريسية ، وعندهم ترجمة أسفار موسى الخمسة إلى اللغة السامرية وهي لغة أرمينية فيها ألفاظ وتراكيب عبرانية كثيرة. وأُختلف في كاتبها .. وقد بين جزينيوس أنه كان للمصححين السامريين مقاصد خصوصية في توفيق نسختهم لإعتقاداتهم المخالفة لإعتقادات الإسرائيليون فحملهم ذلك على إجراء بعض إصلاحات فيها فهل يصلح أن نستشهد بنسخة يعتقد أصحابها بمعتقدات تختلف عن أهل الخصوص العبرانيين الذين كانوا على عداء شديد معهم ، ولم يعتقدوا إلاَّ بموسى نبياً فقط ، بل يستخدمون الآن التاريخ الهجري في كتاباتهم ؟! " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٤- يقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** "لم يكن لإبراهيم أي علاقة بشبه الجزيرة العربية ولا بمكة ، بل أن المحاولات للربط بين أسماء إبراهيم من قطورة وبين تجارة البخور المشهورة في شبه الجزيرة العربية ، هي محاولات تلفيق وتزوير . فقد سكن إسماعيل بالقرب من موطن ابراهيم ، ولذلك شارك في دفن أبيه ، كما تزوج عيسو من بنت إسماعيل " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٥- يقول **الأستاذ توفيق فرج نخلة** "ظن البعض خطأً أن فاران من جبال مكة ، ولكن سيناء وسعير وفاران جبال متجاورة في شبه جزيرة سيناء ، فشعب بني إسرائيل في

رحلاتهم بعد خروجهم من أرض مصر مـروا في برية فاران *(عـد ١٠ : ١٢ ، ١٢ : ١٦)* *ولم يذهبوا في هذه الرحلة إلى مكة أو الحجاز "* (راجع القس عبد المسيح بسيط - اللاهوت الدفاعي جـ ١ ص ٧٤ - ٨٠ ، والقمص مرقس عزيز - إسـتحالة تحريـف الكتاب المقدّس طبعة (١٤) ص ٣٨٠) [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٦- يقول **الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** *"ليس معنى أن أسماء قطورة لها إرتباط بتجارة البخور في الجزيرة العربية أن إبراهيم كان له علاقة بهذا المكان ، فمـثلاً إسـم يهوذا مرتبط بالحمد ، وأحمد ، ومحمود ، فهل معنى هذا أنه عاش في الجزيرة العربية ؟! أو هل لأن إسم عيسى منتشر في الجزيرة العربية فهذا يعني أن يسوع المسيح عاش فـي تلك الأماكن أو كان له إرتباط بها ؟! "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٤٩٧ : كيف يقول الكتاب *" وأعطى إبراهيم إسحق كل ما كان له "* (تك ٢٥ : ٥) مع أنه أعطى من أملاكه لإبنائه الآخرين *" وأما بنو السراري اللواتي كانـت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا "* (تك ٢٥ : ٢٦) ؟

ج : ١- أعطى إبراهيم أبنائه من قطورة عطايا وصرفهم ، فلم يكن لهـم نـصيباً فـي الميراث ، أما كل ميراث إبراهيم فقد سلمه إبراهيم لإبنه إسحق ، وهذا من قبـل إطـلاق الكل على الجزء ، فمثلاً عندما قال الكتاب ***" وجاءت كل الأرض إلى مصر إلى يوسـف لتشتري قمحاً لأن الجوع كان شديداً في كل الأرض "*** (تك ٤١ : ٥٧) والمقصود بكـل الأرض هنا الممالك المحيطة بأرض مصر ، فأبناء سام في أوربـا لـم يعبـروا البحـر المتوسط ليشتروا قمحاً من مصر ، ولا أهل الهنـد والسند جاءوا ليـشتروا قمحـاً مـن يوسف ، وأيضاً قد نقول عن إنسان يرفض الإستماع أنه وضع أصـابعه فـي أذنيـه ، والمقصود أنه وضع إنمليه في أذنيه وليس صوابعة العشرة ، وفعلا قـال الكتـاب ***" لأن الحرف يقتل ولكن الروح يحيي "*** (٢ كو ٣ : ٦)٠

الفصل التاسع : إسحق وإسماعيل

(تك ٢٥ – ٢٧)

س ٤٩٨ : أ – إلى أين مضت رفقة لتسأل الرب والهيكل لم يكن قد بُني بعد (تك ٢٥ : ٢٢) ؟

يقول " ليوتاكسل " .. " { ***وتقاتل الولدان في جوفها فقالت إن كان الأمر هكذا فما لي والحمل ومضت تسأل الرب*** } (تك ٢٥ : ٢٢) *بيد أن المؤلف المقدس نسى أن يقول لنا ، إلى أين مضت رفقة بالضبط تتحدث إلى يهوه ؟ فلم يكونوا قد إخترعوا الهيكل بعد ، وكان يهوه يظهر حيث يطيب له ، ومتى طاب له ، ولكن على أي حال فقد إستطاعت رفقة أن تسأله ، وهو لم يضن عليها بالإجابة* " [1].

ج : قال سفر التكوين " ***وتزاحم الولدان في بطنها . فقالت إن كان هكذا فلماذا أنا . فمضت لتسأل الرب . فقال لها الرب في بطنك أمَّتان*** .. " (تك ٢٥ : ٢٢ ، ٢٣) وتعبير " فمضت " هنا لا يعبر عن المكان بل عن الحالة ، مثلما نقول " ومضى فلان في حديثه بقوة " فهو لم يغير مكانه ولكنه إستمر في حديثه .. فمضت رفقة لتسأل الرب .. وأين يوجد الرب ؟ إن الرب كائن في كل مكان وكل زمان ، إذاً يمكن لرفقة أن تسأل الرب في أي مكان وأي لحظة ، وهو ما فعلته إذ مضت لتكلم الرب ، وقد إستجاب الرب لتساؤلها وجاوبها .

ب- كيف يخرج يعقوب من بطن أمه قابضاً على عقب أخيه إسماعيل (تك ٢٥ : ٢٦) ؟

يقول " ليوتاكسل " .. " { ***.. وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدُعي يعقوب*** .. } (*تك ٢٥ : ٢٤ – ٢٦) غني عن القول أنه نادراً ما يُولد طفل وهو ممسك بعقب طفل آخر ، وتتمثل ندرة مثل هذا الأمر في أنه لم يحدث ما يشبه ذلك حتى*

---

[1] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١١٨

الآن ، ولم نسمع أنه حدث قبل ذلك " [1] .

ج : من أين علم **ليوتاكسل** أن ولادة طفل ممسكاً بعقب توأمه أمر مستبعد تماماً ؟ هل سأل العاملين في حقل أمراض النساء ؟! .. وهل قرر جميع الأطباء في كل الأماكن وكل الأزمنة أن هذا أمر لم يحدث قط ؟ .. لو لم يحدث هذا الأمر ، فما هو الداعي وما هو الهدف من أن الكتاب يختلق مثل هذا الخبر البسيط الذي جاء ببساطة في سياق القصة ؟! .. ولماذا لا نأخذ الأمور ببساطة عوضاً عن التشكيك في الكتاب الخالد الموحى به والمعصوم بالتمام والكمال من أدنى خطأ ؟!!

س٤٩٩ : كيف يقول إسحق عن رفقة زوجته أنها أخته (تك ٢٦ : ٧) ؟ وهل أبيمالك الذي أراد أن يتزوج بسارة هو أبيمالك الذي أراد الزواج برفقة ؟ (راجع ليوتاكسل – التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٢١).

ويقول **الأستاذ محمد قاسم محمد** *" تكرار نفس قصة إبراهيم مع نفس الشخص وهو أبيمالك ، وإذا كان إسحق قد قال عن رفقة أنها أخته فماذا قال عن عيسو ويعقوب ؟ .. إن إسحق عاش مدة طويلة في أرض الفلسطينيين ، وعاش أبوه إبراهيم قبلها في نفس الأرض ومع نفس الشخص . إلاَّ يعرف أبيمالك من هم أبناء إبراهيم ؟ الغالب أن كتبة التوراة أرادوا أن يعلموا بني إسرائيل أن يلجأوا إلى الحيلة مهما كانت لتنفيذ أغراضهم "* [2].

ج : ١- عندما ذهب إسحق إلى جرار *" **وسأله أهل المكان عن إمرأته . فقال هي أختي . لأن خاف أن يقول إمرأتي لعل أهل المكان يقتلونني من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المنظر** "* (تك ٢٦ : ٧) ولم يكن إسحق صادقاً في هذا ، وغالباً أن إسحق عرف ما فعله أبوه عندما إدعى أن سارة أخته (تك ١٢ : ١٠ – ١٤ ، ٢٠ : ١ – ٤) ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم عن إسحق *" وإذا كان لم يضع بعد قدمه في البلاد ، سأله أهل المكان : ومَن هي رفقة هذه ؟ فأجاب : هي أختي ، لأنه خشى أن يغتالوه بسبب جمال*

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١١٩

[2] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٦٩

زوجته ·· ربما تذكر إسحق أن إبراهيم قد ابتدع نفسه هذه الحيلة ذات مرة لينقذ حياته في ظروف مماثلة ، لذلك إرتأى أن يتصرف مثله " [1]· والكتاب المقدَّس الذي سجل القصة بحسبما جرت لا يقع عليه مسئولية خطأ إسحق أو غيره ، إنما أراد أن يعلمنا بطريق غير مباشر أن الآباء يشكلون مستقبل وقيم أبنائهم·

٢- أوضح الكتاب أن الله ينفذ خطته عبر الأشخاص سواء كانوا أتقياء أو خطاة ، أقوياء أو ضعفاء ، وأن الله يتدخل في اللحظات الحاسمة لإنقاذ أولاده رغم ضعفاتهم ، فهو ينقذهم ولا يشمت بهم ، وبهذا يظهر أن فضل القوة لله لا منا ·

٣- غالباً أبيمالك كان لقب يُطلق على ملك جرار ، وليس إسماً له ، مثلما كانوا يدعون ملك مصر بفرعون·

س٥٠٠ : هل زرع إسحق أرض لا يمتلكها ؟ وهل الأرض الصحراوية تنتج مائة ضعف (تك ٢٦ : ١٢) ؟

يقول **ليوتاكسل** " *الدلالة واضحة ومعبرة : إسحق يزرع في بلاد لا يملك فيها شبراً واحداً من الأرض· وإذا تذكرنا أن أرض جرار لم تكن سوى صحراء خلوية ليس فيها سوى الرمال والحجارة ، فإن العجيبة ستبدو أعظم : موسم بمائة ضعف ، وفي الرمال ! تقول التوراة : أن إسحق أثري بسرعة ، وهذه مسألة سهلة إذا كانت مثل تلك المواسم موجودة* " [2]·

ج : ١- " *جيرار معناها دائرة أو منطقة وهي مدينة في سهل فلسطين إلى الجنوب من غزة (تك ١٠ : ١٩) على الحدود الجنوبية الغربية في كنعان* " [3] ويبدو أن أهل جيرار كانوا يعتمدون على الرعي ، ولذلك لم تكن الأرض ملكاً لأشخاص بعينهم ، بل هي مشاع بينهم ، وبذلك إستطاع إسحاق أن يزرع في تلك الأرض ، ولاسيما أنه حصل على حماية ملك جيرار " ***فأوصى أبيمالك جميع الشعب قائلاً الذي يمس هذا الرجل أو إمرأته موتاً***

---

[1] تفسير سفر التكوين ـ دير القديس أنبا مقار ص ٣٢٠
[2] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٢١ ، ١٢٢
[3] دائرة المعارف الكتابية جـ ٢ ص ٥١٨

يموت " (تك ٢٦ : ١١) كما أن في تلك المنطقة كان قد عاش إبراهيم فترة ، وحفر عبيده أباراً ثم طمَّسها الفلسطينيون (تك ٢٦ : ١٥) فعاد إسحق ونبشها ، وقد أغتصب رعاة جيرار منه بئرين ، أما البئر الثالثة فلم يخاصمه عليها أحد "***فدعا إسمها رحوبوت ... وقال أنه الآن قد أرحب لنا الرب وأثمرنا في الأرض*** " (تك ٢٦ : ٢٢).

٢- قول الكتاب " ***فأصاب في تلك السنة مائة ضعف وباركه الرب*** " (تك ٢٦ : ١٢) قد لا يعني مائة ضعف بالمعنى الحرفي ، إنما هو إشارة لتمام الكثرة والبركة ، كما جاء في مثل الزارع "***فأعطى ثمراً . بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين*** " (مت ١٣ : ٨) ويقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** "*زرع إسحق جنوباً كعادة بعض الرعاة في الشرق ، فبارك الله عمله وأنتجت أرضه محاصيل كثيرة . وقوله (مائة ضعف) كناية عن وفرة المحصول* " [1].

٣- يقول **القديس يوحنا ذهبي الفم** "*تعجبوا معي لحكمة الله العالية ! وأنظروا كيف أثبت الله لإسحق البار أنه خالق سائر العناصر ، وإنه في إستطاعته أن يحقق ما لا يمكن تحقيقه . فكما حدث في بدء الخليقة ، أمر الله الأرض بكلمة قدرته فأعطت ثمارها ، فهوذا الآن أيضاً من أجل إسحق يأمرها أن تعطي مائة ضعف من الحبوب. وهكذا أقام خادمه في وسط خير عميم ، حتى يصبح إسحق غير معتاز لأحد ، مبيناً للجميع بواسطة هذا الغنى الوفير أنه قد أغدق عليه أعظم البركات* " [2].

س١٠٥ : هل عُرفت البكورية في زمن يعقوب ؟ وكيف يستغل نبي الله يعقوب ظروف جوع أخيه ليسلب منه البكورية ؟ وكيف يخدع أبيه الضرير ليقنن ما سلبه من أخيه ؟ وهل وافق الله على بكورية يعقوب التي إقتناها بالخسة ؟

يقول **الأستاذ علاء أبو بكر** " *ما حاجة يعقوب للتآمر وسرقة البركة من أبيه ، إذا كان قد إشتراها من أخيه عيسو بطبق عدس ؟* " (البهريز جـ ١ س ٤١١) وفي موضع آخر يقول الأستاذ علاء أبو بكر " ***هل تتخيل أن البنوة وحق البكورية قد باعها عيسو***

---

[1] تفسير سفر التكوين ص ٢١١

[2] تفسير سفر التكوين – دير القديس أنبا مقار ص ٣٢١

ليعقوب أخيه بطبق عدس ؟ .. أنا لا أصدق هذا الهراء ، فقد إخترع بنو إسرائيل هذه الروايات لإزالة البكورية عمن أرادوا ، فأزالوها عن إسماعيل بطرده هو أمه ، وأزالوها عن عيسو من أجل وجبة عدس .. ولو كان هذا صحيح ، فلماذا لجأ يعقوب إلى خداع أبيه وسرقة حق البكورية والنبوة من أخيه عيسو فيما بعد ، لدرجة أن عيسو فكر في نفسه أن يقتل أخيه ؟ (البهريز جـ ١ س ٢٨٨) .

ويقول **الدكتور مصطفى محمود** " أما النبي إسحق وولداه يعقوب وعيسو ، فتروي لنا التوراة حكايات عجيبة عن مخادعة يعقوب لأبيه العجوز الضرير ، وكيف أنه لبس فروة ليوهم الأب أنه عيسو .. وتحسَّس الأب الضرير ولده ورآه مغطى بالشعر ، ففرح به وظن أنه عيسو وأعطاه البركة والعهد .. وبذلك أصبح نبياً ، وجاء الإبن الثاني ليأخذ البركة ، وفطن الأب للخدعة ولكن بعد فوات الأوان ، فقد ذهبت البركة ، أخذها يعقوب الكذاب المخادع وأصبح نبياً .. وحُرم منها الأخ الطيب البار عيسو .. ولا نفهم من المخدوع هنا .. هل هو إسحاق .. ؟ وإن إستطاع الإبن أن يخدع أباه الضرير فكيف يخدع الله السميع البصير في السموات وهو المانح الحقيقي للبركة وهو الذي يختار الأنبياء .. وكيف تنفذ بركة الله من أول لمسة فيسلبها نبي محتال ولا يبقى منها شيئ لأخيه " [1].

ويقول **ليوتاكسل** " إننا لن نتوقف عند غرابة مثل هذا النزاع في زمن لم يكن قد ظهر فيه حق البكورية بعد ، فلم يأمر يهوه إلاَّ بعد زمن طويل ، بأن يأخذ الإبن البكر نصيباً مضاعفاً من تركة أبيه ، ولكننا لن نستطيع تجاوز ما يتصف به سلوك يعقوب هذا من خسة ونذالة. فحسب النص المقدَّس أن عيسو كان يموت جوعاً ، وأن يعقوب إستغل حال أخيه تلك أسوأ إستغلال ، فهل من مبرر لسلوك يعقوب ؟ إنه لم يكتف بأن باع عدسه بثمن باهظ جداً ، بل إبتز أخاه كما يبتز قاطع الطريقة الفدية من ضحيته ، فقد أرغمه على قسم يمين التنازل عن حقوقه . ولم تكن هذه المرة الأخيرة التي يظلم فيها يعقوب عيسو . ولكن ما هو موقف يهوه إزاء هذه الصفقة الرخيصة التي خدع عيسو فيها بكل وقاحة ؟ هذه الصفقة الهزيلة ، هذا التنازل الذي يلغيه أي قاض كان لأنه ناتج عن الإبتزاز ، أقرَّه

---

(1) التوراة ص ١٢ ـ ١٥

يهوه نفسه ، حامي الضعيف ، المنتقم من كل ظالم • هذا الإله بجلاله كله إعترف ليعقوب بحق البكورية وأقرَّ إفلاس عيسو " [1].

ج : ١- كثير من الأمور التي جاءت في التوراة كانت معروفة شفاهة من قبل ، فمثلاً تقديم الذبائح قبل أن يأتي ذكره في شريعة موسى ، نجد الآباء الأولون قد قدموا ذبائحهم ، مثل آدم ، وهابيل ، ونوح ، وأيوب ، والآباء البطاركة إبراهيم وإسحق ويعقوب • وكذلك بركة البكورية قبل أن يأتي ذكرها في التوراة كانت معروفة شفاهة ، ويقول " **هيربرت وولف** " •• " *عندما باع عيسو البكورية لأخيه يعقوب (تك ٢٥ : ٣٣) كان ذلك إتباعاً لعادة ذُكرت في الفخاريات التي عُثر عليها في نوزي Nuze وفي نفس الوقت نجد من يدَّعون أن هذه الفخاريات لم تتضمن شيئاً عما يمكن أن يورث مستقبلاً • وعلى أي حال توجد أمثلة عديدة عن إمكانية أن يرث أخ ما يمكن أن يرثه أخ آخر* " (AN INTRODUCTION TO THE OLD TESTAMENT PENTATEUCH P 117) [2].

٢- مواعيد الله لابد أن تتحقق ، ومن المفروض أن تتحقق بوسائل صحيحة ، فلو سعى الإنسان إلى تحقيقها بوسيلة خاطئة ، فإن هذا لا يعفي المخطئ من المسئولية ، وغني عن البيان أن يعقوب لو سلك بإستقامة لنال المواعيد بلا أدنى متاعب • هذا من جانب ، ومن جانب آخر لا يمكن أن نُحمّل الكتاب المقدَّس أخطاء الأشخاص ، نحن نعلم أنه لا أحد يستطيع أن يبرر يعقوب في خداعه ، ولكن أخطاء الإنسان شئ ، وصحة وصدق الكتاب الذي أورد هذه الأحداث كما هي ، بما فيها من صواب وخطأ شئ آخر ، ولا يخلط بينهما إلاَّ الإنسان المتحيز •

٣- يعلق **قداسة البابا شنودة الثالث** على تصرف رفقة ويعقوب فيقول " *عيب رفقة الأساسي ، أنها لم تنتظر الرب •• ظنت أن الرب قد تأخر ، فلجأت إلى الطرق البشرية ، لتحقق بها الإرادة الإلهية !! كان يجب أن تثق بالله وصدق مواعيده ، وتنتظر الرب • ولكنها وجدت أن الساعة الحرجة قد حلت • وإسحق أرسل عيسو ليحضر الصيد ويباركه • لذلك يجب أن تتصرف بسرعة •• وبدأ ذكاؤها البشري يتصرف • فرأت أن*

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٢٠

[2] ترجمة خاصة بتصرف قام بها الأستاذ بشرى جرجس خليل أستاذ اللغة الإنجليزية بإكليريكية طنطا.

ينتحل يعقوب شخصية عيسو ، ويأخذ البركة من أبيه بأسلوب الخداع ٠٠ وبخطية فيها كذب وغش ! ٠٠

لحظات حرجة جداً ٠ وخطايا كذب كثيرة وقع فيها يعقوب ٠ ومع ذلك فإن الله ستره ولم يكشفه٠ ما أعجب حنان الرب في تلك اللحظات !! بينما كان يعقوب يغش ويخدع ويكذب ، وينتحل شخصية أخرى٠ ولا يحترم أباه الضرير ٠٠ ومع ذلك نرى ستر الرب عليه ، وهو في عمق الخطية ، فلم ينكشف على الرغم من كل شكوك أبيه التي تدل عليها أسئلته ٠٠ ربما ما كان يتصور ذلك البار أن إبنه يخدعه ٠ وأخيراً باركه " [١]٠

٤- تقول **الأخت الأكليريكية مارجريت عزت عزمي** - كلية القديس أثناسيوس الرسولي بدمنهور *"كان حق البكورية يعد إمتيازاً خاصاً للإبن البكر ، يضمن نصيباً مضاعفاً من الميراث ، وأن يصبح الإبن الأكبر زعيم وكبير العائلة ، وكان للإبن البكر الحق في بيع حق البكورية أو التخلي عنه إذا أراد ، فكان لعيسو الحق أن يبيع بكوريته ، ولكنه بهذا أبدى إستهانة كاملة بالبركات الروحية المتعلقة بالبكورية ، ولأهمية البكورية والبركة المتعلقة بها لجأ يعقوب مع أمه رفقة لخداع أبيه الشيخ الضرير ، ولو لم تكن البكورية لها أهمية ما كان عيسو يفكر في قتل أخيه ٠٠ كان الله سيبارك يعقوب بحسب وعده السابق لأمه رفقة ، وكان يعقوب سيحصل على البركة بدون تعب ولا عناء ، ولكنه لأنه خدع أباه فقد نال البركة (لأن الله سبق ووعد بها) ومعها الضيق والتعب والهرب والخوف "* { من أبحاث مادة النقد الكتابي }٠

٤- من قال أن يهوه أقرَّ تصرف يعقوب في تصرفه هذا ؟! ٠٠ الذي يطالع النص بشئ من الإهتمام يدرك أن الله بسابق علمه إختار البركة ليعقوب قبل أن يولد ٠٠ ألم يقل الله لرفقة أثناء فترة الحمل " ***في بطنك أمَّتان ٠ ومن أحشائك يفترق شعبان شعب يقوى على شعب ٠ وكبير يستعبد لصغير*** " (تك ٢٥ : ٢٣) مع ملاحظة أنه لدى الله كل من الهدف والوسيلة مقدسان ، والغاية لا تبرر الوسيلة على الإطلاق ٠ أما تصرف رفقة الخاطئ فقد دفعت ثمنه غالياً إذ جنت الخصام بين أبنيها ، وصارت حياة يعقوب في

---

[١] تأملات في حياة القديسين يعقوب ويوسف ص ١٥ - ١٧

خطر ، فصرفته بعيداً عند خاله لابان ، وحُرمت من رؤيته ، وماتت ولم تره قط ، وتصرف يعقوب الخاطئ دفع ثمنه غالياً إذ خدعه خاله في زواج ليئة ، وخدعه أولاده في موت إبنه يوسف ، ولولا تصرف رفقة ويعقوب لحقق الله وعده بطريقة هادئة صحيحة بلا أية متاعب لكل منهما .

ويقول **قداسة البابا شنودة الثالث** *"سألني أحدهم قائلاً " هل من المعقول أن يكون يعقوب قد أخذ النبوة عن طريق الخداع ، حينما خدع أباه إسحق ؟ فبماذا أجيب على هذا السؤال ؟*

الجواب : أولاً يعقوب لم يأخذ النبوة عن طريق الخداع ، بل أخذ البركة .

*إذ قال لأبيه " **كل من صيدي لكي تباركني نفسك** " (تك ٢٧ : ١٩) .. **هذه هي البركة** التي حُرم منها عيسو وبكى قائلاً " **باركني أنا أيضا يا أبي** " **فرد عليه أبوه قائلاً " قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك** " (تك ٢٧ : ٣٤ ، ٣٥) .*

ثانياً : ومع ذلك فهذه البركة كانت معدة من الله أصلاً ليعقوب وليس لعيسو ..

*وهذا ما يتضح من النبوءة التي قيلت لأمه رفقة أثناء حملها " **قال لها الرب : في بطنك أمّتان ومن أحشائك يفترق شعبان . شعب يقوى على شعب . وكبير يستعبد لصغير** " (تك ٢٥ : ٢٣) كان الله بسابق علمه الإلهي يعرف أفضلية يعقوب على عيسو ، فإختاره لتلك البركة . وهكذا قال القديس بولس الرسول في الرسالة إلى رومية بخصوص الإختيار الإلهي " **بل رفقة أيضاً وهي حبلى .. لأنه وهما لم يُلدا بعد ولا فعلا خيراً ولا شراً لكي يثبت قصد الله حسب الإختيار .. قيل لها أن الكبير يُستعبد للصغير . كما هو مكتوب أحببت يعقوب وأبغضت عيسو** " (رو ٩ : ١٠ - ١٣).*

ثالثاً : ومع ذلك لا ننكر أن يعقوب وقع في خطيئة الخداع ، وقد نال الجزاء عليها ..

*فقد خدعه خاله لابان في وقت زواجه ، وقدم له ليئة بدلاً من راحيل (تك ٢٩ : ٢٣ - ٢٥) وخدعه أيضاً من جهة أجرته ، فغيرها له عشر مرات (تك ٣١ : ٤١) وكذلك خدعه أبناؤه لما باعوا يوسف أخاهم ، وأخذوا قميص يوسف وغمسوه في دم تيس نبحوه ، وأرسلوا هذا القميص الملون إلى يعقوب حتى يتحقق أن وحشاً رديئاً قد إفترس يوسف !! " **فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً على حقويه وناح على إبنه أياماً كثيرة***

.. ورفض أن يتعزى " (تك ٣٧ : ٣١ – ٣٥).

ولكن خطأ يعقوب وخداعه لأبيه ، لم يمنع تنفيذ القصد الإلهي ..

وكان القصد الإلهي هو أن يأخذ البركة فأخذها . أما كونه قد قلق وأسرع لينال البركة بطريقة مخادعة كما نصحته أمه .. فهذا لا يمنع أنه كان لابد سينال البركة بطريقة شرعية روحية سليمة ، لو أنه لم يقلق ولم يسرع " [١].

٦- يقول **الخوري بولس الفغالي** *"لاشك لو أننا لو أردنا أن نحكم على الآباء بمعيار الإنجيل يكون حكمنا قاسياً عليهم ، لأنه لو سجل الله جميع خطايانا من ينجو من دينونته وعقابه (مز ١٣٠ : ٣) وإذا أردنا أن نحكم على يعقوب بمعزل عن أشخاص العهد القديم نكون له ظالمين .. إنما نود أن نقول أن يعقوب كان إنساناً خاطئاً ، والكتاب المقدَّس يحدثنا عن اناس خاطئين أخذهم الله بطبيعتهم ، فأقام معهم عهداً وحقق معهم مخططه الخلاصي . وعندما نتطلع إلى أوغسطينوس ، لا نتوقف على حياته الخاطئة بل نتأمل بإعجاب إلى ما آلت إليه حياته بعد إرتداده إلى الله ، وهكذا نتطلع إلى يعقوب بعد الإختبار الذي عاشه على نهر يبوق إنقلبت حياته ، فلم يعد رجل الكذب والحيل ، بل رجل الإيمان الذي رأى الرب فتعلق به وربط حياته بحياته . وخير دليل على هذا التبدُّل هو صلاته للرب قبل أن يلتقي بأخيه عيسو (تك ٣٢ : ٩ – ١٣) .. ويذكرنا الكاتب بأن يعقوب هو وارث الوعد ، وأن مغامراته على علاتها تدخل في مخطط الله . الله يخطط خطوطاً مستقيمة غير خطوطنا الملتوية ، وينفذ إرادته رغم الإلتباسات التي تتميز بها أعمال يعقوب . منذ ولادته يتعقب أخاه ويغلبه ، ويأخذ من أبيه بركة تجعله وارثاً للوعد ، والله يوافق ، فيعده بأن يعطيه الغنى ويدافع عنه بوجه لابان ويحميه من غضب أخيه . آمن يعقوب بالله وإرتبط بكلمته ومواعيده ، فكان رجل الثقة بالله كما كان إبراهيم رجل الإيمان " [٢].*

٧- ما ذكر من كلام **ليوتاكسل** في السؤال فهو الكلام المهذب الذي تم الإجابة عليه ، ولكن ما أكثر عباراته البذيئة الجارحة . وخير رد على مثل هذه السخافات هو عدم

---

(١) سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة خاصة بالكتاب المقدَّس ص ٣٩ ، ٤٠

(٢) المجموعة الكتابية – سفر التكوين ص ٣٦٥ ، ٣٦٦

الرد ، وإن ما دعاني لذكر مثل تلك العبارات هو كشف الحقد الدفين الكائن بقلب إبليس المجدف وأولاده تجاه الله المحب العادل.

س٥٠٢ : لماذا لم يسحب إسحق البركة من يعقوب المخادع (تك ٢٧ : ١٨ – ٢٩) ولماذا لم يبكّته ويؤنّبه بل أقرَّ له هذه البركة مرتين "*فمن هو الذي إصطاد صيداً وأتى به إليَّ فأكلت من الكل قبل أن تجيء وباركته. نعم ويكون مباركاً* " *(تك ٢٧ : ٣٣)* .. " *فدعا إسحق يعقوب وباركه وأوصاه وقال له لا تأخذ زوجة من بنات كنعان .. والله القدير يباركك ويجعلك مثمراً ويكثّرك فتكون جمهوراً من الشعوب . ويعطيك بركة إبراهيم لك ولنسك معك . لترث أرض غربتك التي أعطاها الله لإبراهيم* " (تك ٢٨ : ١ – ٤) ؟

ج : ١– لقد رسم الله بسابق علمه البركة ليعقوب ، قبل ولادته ، وقال لأمه وهي حبلى بأبنيها " ***في بطنك أمّتان ومن أحشائك يفترق شعبان . شعب يقوى على شعب وكبير يُستعبد لصغير*** " (تك ٢٥ : ٢٣) ولابد أن رفقة قد أخبرت زوجها إسحق بهذه الحقيقة ، ولكن إذ أراد إسحق أن يسلك المسلك الطبيعي ، بالإضافة إلى ميله لعيسو رجل الصيد أراد أن يمنح له البركة ، وحدث ما حدث ، وعندما عاد عيسو صرخ صرخته المرة ، أدرك إسحق إنه قد تمَّم قول الله وإرادته ، ولذلك لم يجرؤ أن يتراجع ، بل ثبت هذه البركة مرتين.

٢– يرى **القديس أغسطينوس** لو أن الأمور كانت تسير وفقاً للمنطق البشري كان لابد أن يلعن إسحق يعقوب ، ولكن حدث العكس فيقول " *عندما أدرك أنه بارك واحداً عوضاً عن الآخر : فمن يكون هذا ؟ إلاَّ أنه لم يشتكِ من كونه قد خُدع ، بل حينما أُستعلن له السر تحاشى الغضب في أعماق قلبه وأكد البركة .. فمن ذا الذي لا يتوقع اللعنة هنا من رجل غاضب إذا كانت هذه الأمور قد جرت مجرى الأحداث الأرضية وليس بإلهام من فوق ؟! فيالها من أمور قد عُملت ، ولكنها عُملت بالنبوّة على الأرض ولكنها سماوية ، بواسطة البشر ولكنها إلهية* " [1].

---

[1] تفسير سفر التكوين – دير القديس أنبا مقار ص ٣٣٧

٣- يقول قداسة البابا شنودة الثالث "***إن عيسو لم يكن أميناً لنفسه . ولا لأخيـه ، ولا لله :***

لم يكـن أميناً لنفسه ، لأنه باع بكوريته .. وباعها بثمن رخيص ، بأكلة عدس (تك ٢٥ : ٣٢) وهكذا باع الروحيات ، وأخذ بدلاً منها الماديات " وأحتقر البكورية " !

وعندما باع البكورية لم يكن أميناً لله *. ذلك لأن البكورية وقتذاك كانت تحمل فـي بركاتهـا الكهنوت .. بل كانت تحمل شيئاً أهم ، وهو أنه من نسل هذا البكـر سـيأتي المسيح ..*

ولم يكن عيسو أميناً لأخيه أيضاً *.. إذ كيف ينقض إتفاقه معه. كيف بعد أن بـاع البكورية ، يأتي إلى أبيه ويقول له " أنا بكرك عيـسو " (تـك ٢٧ : ٣٢) ؟! ويطالـب ببركة هذه البكورية ! أما كان الأجدر أن يقول لأبيه : لست أستحق هذه البكورية ، لأني بعتها.*

وهو لم يبع البكورية فقط ، وإنما حلف لأخيه على ذلك (تك ٢٥ : ٣٣) أي أشـهد على ذلك . لذلك فهو يطالب بحق ليس له " [١].

٤- يقول **الخوري بولس الفغالي** "*أما دور إسحق في كل هذا الفصل فهو دور الذي يوجه الله يده فيبارك من يريد الله أن يباركه ، والذي يتلفظ فمه بالكلمات التي يوحي بهـا الله إليه دون أن يستطيع الرجوع عنها .. ومع أنه عرف أنه أخطأ الشخص الذي نـوى أن يباركه إلاَّ أنه ما قدر أن يرجع عن كلامه "* [٢].

٥- يوضح **جوش مكدويل** أن العرف حينذاك جرى على أن الذي يعطـي وعـداً لا يرجع فيه ، فيقول "*ويسجل لنا أحد ألواح نوزي قصة لقضية إمرأة كانت ستتزوج مـن أحد الأشخاص ، ولكن الغيرة دفعت أخوته إلى مقاومة الأمر ، إلاَّ أن الرجل ربح القضية لأن أباه كان قد قدم وعداً شفهياً له بأن يزوجه هذه المرأة. كانت التـصريحات الـشفهية آنذاك تحمل أهمية خاصة وليس كما هو الحال اليوم . لقد أتت نصوص " نوزي " مـن*

---

(١) تأملات في حياة يعقوب ويوسف ص ٢٣

(٢) المجموعة الكتابية – سفر التكوين ص ٣١٥ ، ٣١٦

ثقافة مماثلة لتلك المذكورة في سفر التكوين " [1].

كما يقول **جوش مكدويل** *"يصف " ج. أرشتارايت " هذا الأمر قائلاً : كانت تصريحات البركة الشفهية أو وصايا ما قبل الموت معروفة ومقبولة في نوزي وفي مجتمع الآباء الأولين . وكانت هذه التصريحات ذات أهمية كبيرة حتى أنه لا يمكن الرجعة فيها. ونحن نذكر كيف أن إسحق قد صدّق على كلمته حتى بعد أن أغتصب يعقوب هذه البركة بأساليب الخداع* ***{ فارتعد إسحق إرتعاداً عظيماً جداً . وقال فمن هذا الذي إصطاد صيداً وأتى به إليَّ فأكلت .. نعم ويكون مباركاً }*** *(تك ٢٧ : ٣٣)* " [2].

٦- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** *"لقد إرتعد إسحق إرتعاداً عظيماً (تك ٢٧ : ٣٣) ليس بسبب الخداع فقط ، ولكن لأنه كان يحب عيسو ويعرف أنه باع البكورية ، وكان يريد أن يعطيه البركة على الرغم من أنه كان يعرف ما سيحدث لأن الله قال قبل أن يولد "* ***كبير يُستعبد لصغير*** *" (تك ٢٥ : ٢٣) فعلى الرغم من رغبة إسحق في أن يبارك عيسو ، فقد تحقق كلام الرب وها هو قد بارك يعقوب ، فكان يرى ما يتم في حينه. فهل في موقف كهذا ينشغل بالتأنيب والتأديب ؟!* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٧- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر *"كان إسحق يعلم بأن عيسو تنازل عن البكورية ليعقوب ، وأيضاً يعلم ما قاله الرب بأن الكبير يُستعبد للصغير أي عيسو ليعقوب ، وعندما أخذ يعقوب البركة من أبيه بمكر كان هذا بسماح من الرب ولذلك إرتعد إسحاق لأنه علم أن نيته في إعطاء البركة لعيسو مخالفة لإرادة الرب وأن ما حدث كان بسماح من الرب ، لذلك لم يلم رفقة ولا يعقوب ، بل قال : نعم ويكون مباركاً ، أي نعم هذه إرادة الرب.*

وقبل أن يموت إسحق كان يقوم بإجراء طقس يُسمى " البركة " حيث يسلم رسمياً البكورية للوارث الحقيقي ، ومع أن الإبن البكر كان له حق البكورية بحكم مولده ، إلاَّ أنه لم يكن يملك هذا الحق إلاَّ بعد أن ينطق أبوه بالبركة ، فقبل إعطاء البركة يستطيع الأب

---

[1] برهان يتطلب قراراً ص ١٤٠

[2] المرجع السابق ص ١٤٠

أن يأخذ حق البكورية من الإبن الأكبر ويعطيه لمن هو أكثر إستحقاقاً ، ولكن بعد منح البركة لم يكن ممكناً سحب هذا الحق ، ولهذا كان الآباء ينتظرون إلى وقت متأخر في الحياة لإعطاء هذه البركة التي لا يمكن أن تتغير بعد ذلك ، ومع أن يعقوب كان قد أخذ حق البكورية من أخيه الأكبر منذ سنوات عديدة إلاَّ أنه كان يحتاج إلى بركة أبيه ليجعل هذا الحق ثابتاً له " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٨- يقول **الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** "*لقد شرع إسحق في إعطاء البركة لعيسو بطريقة تحقق غرضه :*

أولاً : إستدعى عيسو إلى الإحتفال ، وتعمد أن لا يدعو يعقوب٠

ثانياً : حاول أن يضفي السرية على أمر كان يجب توافر الشهود لكي يصبح معروفاً٠

ثالثاً : تجاهل النبؤة التي قيلت لرفقة بأن كبير يُستعبد لصغير٠

غير أن إسحق لم ينجح في إبقاء الأمر سراً ، لأن رفقة كانت تدرك تماماً تحيز زوجها لعيسو ، فدبرت خطة مضادة لخطة زوجها ، وأشركت إبنها يعقوب في خداع زوجها ، وتم تنفيذ الخطة ، وخدع يعقوب أباه وتلقى البركة التي تتضمن صلاة قوية لإزدهار الزراعة ، والسيادة في العائلة ، وفي الشئون الدولية ، وكانت للبركة آثارها العديدة ، حتى أنها لم تترك شيئاً يذكر للأخ الآخر ، وهذا هو السبب في أن عودة عيسو كانت مثيرة لمشاعر إسحق جداً ، وكانت البركة تُعطى مرة واحدة ، ولا تعاد لأنها مؤيدة من الرب ، فبالرغم من أنها من إنسان (إسحق) لإنسان (يعقوب) ولو بخدعة فإنها أخذت مفهوماً نبوياً ، وكأن الله هو الناطق على فم إسحق ، فلم يستطع إسحق التراجع عن موقفه بل أكد على هذه البركة التي نالها يعقوب مرتين " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٥٠٣ : كيف يبارك إسحق يعقوب قائلاً " ***ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل ٠ كن سيداً لأخوتك وليسجد لك بنو أمك*** **" (تك ٢٧ : ٢٩) ويحدث العكس إذ سجد يعقوب وزوجاته وأولاده لعيسو "** ***وأما هو (يعقوب) فإجتاز قدامهم***

وسجد إلى الأرض سبع مرات حتى إقترب إلى أخيه . فركض عيسو للقائه وعانقه ووقع على عنقه وقبله . وبكيا . ثم رفع عينيه وأبصر النساء والأولاد وقال ما هؤلاء منك . فقال الأولاد الذي أنعم الله بهم على عبدك . فإقتربت الجاريتان هما وأولادهما وسجدتا . ثم إقتربت ليئة أيضاً وأولادها وسجدوا . وبعد ذلك إقترب يوسف وراحيل وسجدا " (تك ٣٣ : ٣ – ٧) فهل أخطأ الرب ؟ لا . إنه تلفيق كتبه هذا السفر لتكون البركة والنبوءة فيهم لا ينازعهم فيها أحد ؟ (البهريز جـ ١ س٢٩٠).

ج : ١- لا يمكن قبول هذه البركة على أساس حرفي صرف ، لكن يمكن قبولها بسهولة على أساس روحي. لقد بارك إسحق يعقوب ، فتميز نسل يعقوب بأنه شعب الله المختار ، ومنه جاء الأنبياء ، وقد أستأمنه الله على النبوات ، وقد أقرَّ القرآن هذا .. بارك إسحق يعقوب فجاء من نسله مخلص العالم الذي له تتعبد كل شعوب الأرض.

٢- يقول **القديس أيريناؤس** *" إن كان أحد لا يتقبل هذه الأمور بكونها تشير إلى الملكوت المعين (المسياني) يسقط في تناقض كما حدث مع اليهود الذين صاروا مرتبكين في الأمر . فإنه ليس فقط لم تخدم الأمم يعقوب في حياته ، وإنما حتى بعد نواله البركة هو نفسه ترك بيته وخدم خاله لابان السرياني عشرين عاماً (تك ٣١ : ٤١) وليس فقط لم يصر سيداً لأخيه إنما إنحنى وسجد أمام عيسو أخيه عند عودته من بين النهرين إلى بيت أبيه مقدماً له هدايا كثيرة (تك ٣٣ : ٣) أضف إلى هذا بأي طريقة ورث حنطة وخمراً كثيراً هنا ، ذاك الذي هاجر إلى مصر بسبب المجاعة التي حلت بالأرض التي سكنها ، وسار خاضعاً لفرعون الذي كان يحكم مصر في ذلك الحين "* [1].

٣- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** *" المعنى المقصود في البركة التي أعطاها إسحق ليعقوب حين قال (**كن سيداً لأخوتك وليسجد لك بنو أمك**) هو أنه يصبح رب العائلة بعد أبيه ، ومنه يأتي المسيح "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

---

[1] أورده القمص تادرس يعقوب – تفسير سفر التكوين س ٢٥٦

٤- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*سجود يعقوب لعيسو كان سجود الإحترام والإتضاع وليس سجود العبد للسيد . أما البركة التي نالها يعقوب التي بها يكون سيداً لأخوته وبنو أمه يسجدون له سجود الخضوع والطاعة فظهرت في مُلك داود النبي وقد كان لفترة طويلة حتى مُلك يهورام بن يهوشافاط ، ولم يخضع إسرائيل لآدوم أبداً ، وأيضاً في مُلك السيد المسيح على قلوب البشر ، فالسيد المسيح هو إلهاً ملكاً يتعبَّد ويسجد له ملوك ورؤساء الأرض* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٥- تقول **الدكتورة نبيلة توما** "*سجد يعقوب لأخيه سجود الإحترام ، ولإسترضائه لأنه كان خائفاً لئلا يقتله ، فسجد له ليمتص غضبه ، ويزيل أي ضغينة من قلبه ، فلم يكن سجوده سجود الإستعباد بدليل أنه بعد هذا اللقاء ، صرف أخيه في طريقه قائلاً له " **سيدي عالم أن الأولاد رخصة والغنم والبقر التي عندي مرضعة .. ليجتز سيدي قدام عبده وأنا أستاق على مهل** " (تك ٣٣ : ١٣ ، ١٤) وتعبيرات " سيدي " و " عبده " من قبيل الإحترام وليس الإستعباد* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] .

٦- يقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** "*بركة إسحق ليعقوب كانت عن المستقبل ، وهذا ما تم فعلاً. سجود يعقوب لعيسو عندما تقابلا كانت حالة فردية إقتضتها الظروف .. لقد كان عيسو مستهتراً وتنازل عن بكوريته بأكلة عدس ، أي أنه إحتقر هذه البكورية ، أما يعقوب فكان مباركاً من الرب " **كما هو مكتوب أحببت يعقوب وأبغضت عيسو** " (رو ٩ : ١٣) ولأن يعقوب كان مباركاً من الرب على عكس عيسو ، لذلك أقرَّ إسحق البركة ليعقوب ، لأن الأمر كان قد تقرر من قبَل الرب* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٧- يقول الأستاذ فرج توفيق نخلة "*لقد تحققت البركة ليعقوب في نسله الذي تغلب على شعوب وثنية كثيرة ، كما إنه تغلب على شعب أدوم نسل عيسو ، فقيل عن داود الملك أنه " **وضع محافظين في أدوم كلها وكان جميع الأدوميين عبيداً لداود وكان الرب يخلص داود حيثما توجه** " (٢ صم ٨ : ١٤) .. " **لأن يوآب وكل إسرائيل أقاموا هناك ستة أشهر حتى أفنوا كل ذكر في أدوم** " (١ مل ١١ : ١٦) كما تحققت بركة*

إسحق ليعقوب بظهور السيد المسيح من نسله الذي تباركت به الشعوب ، وقبلت الأمم الإيمان بإسمه " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س ٥٠٤ : كيف يقول سفر التكوين عما يضمره عيسو " *وقال عيسو في قلبه* " (تك ٢٧ : ٤١) أنه صار معلوماً " *فأخبرت رفقة بكلام عيسو إبنها البكر* " (تك ٢٧ : ٤٢) ؟ وهل أولاد الأنبياء يلجأون إلى القتل مثل أولاد الشوارع ليستردوا حقوقهم ؟ (البهريز جـ ١ س٢٩١)٠

ج : ١- يقول الكتاب أن عيسو عندما علم بما فعله يعقوب " ***صرخ صرخة عظيمة ومُرَّة جداً*** " (تك ٢٧ : ٣٤) ولابد أن هذه الصدمة التي تلقاها عيسو قد غيرت مشاعره تجاه أخيه يعقوب ، وقطعت أواصر المحبة والود بينهما ، وبينما " ***قال عيسو في قلبه قربت أيام مناحة أبي ٠ فأقتل يعقوب أخي*** " (تك ٢٧ : ٤١) فإن جميع من في البيت لاحظ نظرات عيسو التي تخفي وراءها حقداً دفيناً ، وقد يكون أحد الخدام الذين يستريح لهم عيسو قد سأله عن تجهمه وهمه وغمه وغيظه المكبوت ، فباح عيسو بما في قلبه ، أو لمَّح بما ينوي فعله ، فأسرع هذا الخادم المحب وأخبر سيدته رفقة ، ولهذا قال الكتاب " ***فأخبرت رفقة بكلام عيسو إبنها البكر*** " (تك ٢٧ : ٤٣) فقول الكتاب " أُخبرت .. بكلام " أي أن هناك إنسان ما في البيت أو خارجه قد أخبرها بما يضمره عيسو في قلبه ، وهي من جانبها بقلب الأم تأكدت من هذه الحقيقة من ملامح وسلوك عيسو الجريح٠

٢- نحن لا نعترف بعصمة إنسان ما ، فكل إنسام معرض للخطأ سواء كان نبياً أو إبن نبي ، غير أننا نلاحظ هنا أن عيسو كان أشرف من قايين ، لأن عيسو إشترى خاطر أبيه ، فلم يشأ أن يقتل أخيه إلاَّ بعد موت أبيهما ، بينما قايين لم يعبأ بمشاعر أبيه وأمه ، كما أن عيسو عندما إلتقى بأخيه بعد عشرين سنة صفح عنه ، ويقول الكتاب " ***فركض عيسو للقائه وعانقه ووقع على عنقه وقبَّله وبكيا*** " (تك ٣٣ : ٤)٠

٣- إن كان **الأستاذ علاء أبو بكر** يستنكر لجوء أبناء الأنبياء للقتل لإسترداد حقوقهم ، وينأى بهم عن تصرفات أولاد الشوارع ، فهل له أن يفسر لنا ماذا جرى في الغزوات الإسلامية ؟!

الفصل العاشر : يعقوب وعيسو

(تك ٢٨ – ٣٦)

س٥٠٥ : من هي إبنة إيلون الحثي التي تزوجها عيسو ؟ هل هي " بسمة " (تك ٢٦ : ٣٤) أم هي " عدا " (تك ٣٦ : ٢) ؟
ومن هي إبنة إسماعيل التي تزوجها عيسو ؟ هل هي " محلة " (تك ٢٨ : ٩) أم هي " بسمة " (تك ٣٦ : ٣) ؟
وهل " بسمة " زوجة عيسو هي إبنة " إيلون الحثي " (تك ٢٦ : ٣) أم أنها إبنة إسماعيل (تك ٣٦ : ١٣) ؟

ولماذا نسبت " أهوليبامة " زوجة عيسو لأمها " عَنى بنت صبعون " ولم تنسب لأبيها ؟ (البهريز جـ ١ س٣١٠)٠

ج : ١- سبق التعرض لهذا الموضوع (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ١ ص ١٦٧) ومع هذا فإننا نقول أنه وردت أسماء زوجات عيسو في ثلاث مواضع لسفر التكوين وهي :

أ - ***" ولما كان عيسو إبن أربعين سنة إتخذ زوجة يهوديت إبنه بيري الحثي وبسمة إبنة إيلون الحثي "*** (تك ٢٦ : ٣٤)٠

ب- ***" فذهب عيسو إلى إسماعيل وأخذ محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم أخت نبايوت زوجة له على نسائه "*** (تك ٢٨ : ٩)٠

جـ- ***" أخذ عيسو نساءه من بنات كنعان ٠ عدا بنت إيلون الحثي وأهوليبامة بنت عَنى بن صبعون الحوي ٠ وبسمة بنت إسماعيل أخت نبايوت "*** (تك ٣٦ : ٢ ، ٣)٠

٢- يرجع التناقض الظاهري في الأسماء إلى دعوة نفس الشخص بأكثر من إسم ، فمثلاً ساراي دُعيت سارة ، وعيسو كان له إسماً آخر وهو أدوم ، وبنفس المنطق نقول أن :

أ – " بسمة " إبنة إيلون الحثي (تك ٢٦ : ٣٦) هي " عدا " إبنة إيلون الحثي (تك ٣٦ : ٢) ومعنى إسم " بسمة " أي " حرة " ، ومعنى إسم " عدا " أي " زينة " ، ومعنى إسم " إيلون " أي " شجرة البلوط " ، فبسمة يعتبر لقب لعدا.

ب– " محلة " إبنة إسماعيل (تك ٢٨ : ٩) هي " بسمة " إبنة إسماعيل (تك ٣٦ : ٣) ومعنى إسم " محلة " أي " آلة طرب " ، وقد لُقّبت باسم بسمة ، وهي أخت بنايوت بكر إسماعيل (تك ٢٥ : ١٣).

جـ– لم تنسب " أهوليبامة " إلى أمها ، بل نسبت إلى أبيها " عَنَى " وجدها " صبعون الحوي " ، والدليل على أن عَنَى أبيها وليس أمها قول الكتاب " ***وهذا ابنا صبعون أيَّة وعَنَى هذا هو عَنَى الذي وجد الحمائم في البرية إذ كان يرعى حمير صبعون ابيه. وهذا ابن عَنَى ديشون وأهوليبامة هي بنت عَنَى*** " (تك ٣٦ : ٢٤ ، ٢٥) ومعنى " أهوليبامة " أي " خيمة العلو ".

ويجب ملاحظة أن الكتاب عندما قال " ***أهوليبامة بنت عَنَى بنت صبعون الحوي*** " (تك ٣٦ : ٢) فقد نسبها الكتاب لأبيها " بنت عَنَى " وفي نفس الوقت نسبها إلى جدها " بنت صبعون الحوي " وهذا أمر وارد كثيراً في الكتاب المقدَّس ، فأهوليبامة هي بنت عَنَى (أبيها) وهي بنت صبعون (إذ نسبها الكتاب إلى جدها).

٣– يقول **دكتور ملاك شوقي إسكاروس** "*لم يكن عيسو حكيماً في أمر زواجه لأنه إتخذ لنفسه زوجتين من بني حث ، هما يهوديت إبنة بيري الحثي ، ومعنى " يهوديت " أي " يهودية " ومعنى " بيري " أي " صاحب بئر " ، وبسمة إبنة إيلون الحثي ، ولها إسم آخر هو " عدا " . أما زوجتي عيسو هاتان "* ***فكانتا مرارة نفس لإسحق ورفقة*** *" (تك ٢٦ : ٣٥) فالزوجة الشريرة تهدم السلام في العائلة ، وعندما "* ***رأى عيسو أن بنات كنعان شريرات في عيني إسحق أبيه . فذهب عيسو إلى إسماعيل وأخذ محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم أخت نبايوت زوجة له*** *" (تك ٢٨ : ٨ ، ٩) ومحلة هذه تدعى أيضاً بسمة "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

س٥٠٦ : س أ – أين رأى يعقوب رؤياه ، هل في بيت إيل أم في لوز ؟

ج : يقول سفر التكوين أن يعقوب أقام الحجر الذي كان يسند عليه رأسه وصبَّ عليه زيتاً *" **ودعا إسم ذلك المكان بيت إيل ولكن إسم المدينة أولاً كانت لوز** "* (تك ٢٨ : ١٩) فالمدينة ككل كان إسمها لوز ، أما المكان الذي رأى فيه يعقوب الحلم فقد دعاه " بيت إيل " ويقول " أ٠ف٠ كيفن " ٠٠ *"كان مكان الحلم هو بيت إيل ، وكان إسم المدينة المجاورة " لوز " وقد أُطلق إسم بيت إيل فيما بعد على المدينة (قض ١ : ٢٣)* "[١].

س ب – هل إقامة يعقوب للحجر (تك ٢٨ : ١٨) بقايا عبادات وثنية ؟

ج : تم الإشارة لهذا الموضوع في إجابة س٣٠١ ، س٣٠٢ بالجزء الرابع من هذا البحث ، ونقول أن إقامة يعقوب للحجر لا تعد بقايا عبادات وثنية لأن أبونا يعقوب *" **أخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عموداً وصب زيتاً على رأسه** "* (تك ٢٨ : ١٨) ولم يقل الكتاب قط أن أبونا يعقوب قد سجد للحجر أو عبده ، إنما كان مجرد شاهد وعلامة لهذا المكان ، ونحن لا نستطيع أن نوافق المهندس ممدوح شفيق في قوله : " *حين هرب يعقوب ، وشاهد حلماً عجيباً في بيت إيل ، صب زيتاً على الحجر قائلاً : ما أرهب هذا المكان ، هذا بيت الله وباب السماء ٠٠ الله يسكن في بيت إيل وفي هذا الحجر المقدس !!* "[٢]. فأبينا يعقوب لم يعتقد قط أن الله يسكن في الحجر ، وإلاَّ كان حمل الحجر معه أينما توجه٠

وبعد أن تغرب يعقوب لمدة عشرين سنة في حاران *" **قال الله ليعقوب قم إصعد إلى بيت إيل وأقم هناك واصنع هناك مذبحاً لله الذي ظهر لك حين هربت من وجه عيسو أخيك** "* (تك ٣٥ : ١) فأبونا يعقوب لم يعبد الأحجار قط ، إنما عبد الله الحي ، وقدم له الذبائح والمحرقات ، وفي العهد الجديد ذكره السيد المسيح وأشار للملكوت بحضن إبراهيم وإسحق ويعقوب ، وشهد الإنجيل لإيمانه (عب ١١ : ٩ ، ٢١)٠

---

[١] مركز المطبوعات المسيحية ــ تفسير الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ١٩١

[٢] سياحة في العهد القديم ص ٣٧

س٥٠٧ : كيف ينذر يعقوب نذراً لله قائلاً *" إن كان الله معي وحفظني في هذا الطريق الذي أنا سائر فيه وأعطاني خبزاً لآكل وثياباً لألبس ورجعت بسلام إلى بيت أبي يكون الرب لي إلهاً "* (تك ٢٨ : ٢٠ ، ٢١) ؟ وماذا كان سيفعل يعقوب لو أن إلهه لن يفعل له ما يريد ؟ هل كان يبيت النية على عبادة غيره ؟ أليس هذا يتفق مع قول شراذمة الناس (مثل الذين يقولون : عليَّ الحرام من ديني ، أو أكون برئ من ديني لو حدث كذا وكذا !) ؟ (البهريز جـ١ س٢٩٣).

ويقول **ليوتاكسل** *" فمنذ برهة فقط آراه إله أجداده رؤية مدهشة ملائكة تؤدي تمارين بهلوانية فوق السلم ، ثم وعده بجبال من الذهب وبمفاتيح السماء ، عندئذ قال لإله أجداده : إذا قدمت لي الأكل والكساء ، فإنك إلهي الذي أسجد له . بمعنى أخر إذا لم تعطني شيئاً ، فإنك ستتلقى ... ووعد يعقوب يهوه بعشر ما يرزقه ، فإذا وهبه ثوراً مثلاً ، فسيقدم قرنيه قرباناً له . ولقد قارن بعض النُقَّاد نزوة يعقوب هذه ، بعبادات بعض الشعوب القديمة التي كانت ترمي بآلهتها في النهر إنتقاماً منها لأنها لم تعطِ المطر في حينه ، ولم تمد يد العون في الصيد "* [1] ثم يحكي ليوتاكسل قصة إمرأة عجوز لم تربح في اليانصيب فأدارت صورة القديس يوسف تجاه الجدران كنوع من العقوبة.

ويقول **الدكتور محمد بيومي** *" فها هي التوراة تصور الله سبحانه وتعالى في صورة المساوم مع أحد عباده ، جاء بها على لسان يعقوب إذ قال { إن كان الله معي وحفظني .. وأعطاني .. يكون الرب لي إلهاً } (تك ٢٨ : ٢٠ ، ٢١) ولا حاجة إلى التعقيب بأن هذا القول يعني ضمنياً أن الرب إن لم يقبل الصفقة فإن يعقوب لن يقبله إلهاً على حد تعبير الدكتور صبري جرجس "* [2].

ج : ١- إنسان نذر نذراً لإلهه ، سواء أصاب في نذره أم لا ، وقد سجل الكتاب المقدَّس ما حدث بأمانة مطلقة ، فهل هذا يعيب الكتاب المقدَّس ؟ كلاً .. هل هذا يعيب يعقوب ؟ .. ربما ، وبما أننا لا نؤمن بعصمة الأنبياء في حياتهم الشخصية وفي تصرفاتهم ، لذلك

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٢٨ ، ١٢٩

[2] تاريخ الشرق الأدنى القديم – تاريخ اليهود – ص ٢٣٦ ، ٢٣٧

لا توجد ثمة مشكلة لدينا.

٢- ما يقوله ليوتاكسل لا يخرج عن كونه تهريجاً لإنسان بعيد كل البعد عـن الله ، فمثلاً :

أ - الملائكة التي رآها يعقوب في حلمه تصعد وتنزل من على السُلم الممتـدة مـن الأرض للسماء ، ما هو إلاَّ تعبير لطيف عن خدمة الملائكة لنـا ، إذ تُـصعِد صـلواتنا للجالس على العرش ، وتأتي بإستجابات هذه الصلوات والطلبـات .. أمـا فـي نظـر ليوتاكسل فإنها تعبر عن حركات بهلوانية.

ب- وعد الله يعقوب قائلاً " ***الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك . ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً . ويتبارك فيـك وفـي نسلك جميع قبائل الأرض. وها أنا معك وأحفظك حينما تذهب وأردك إلى هـذه الأرض لأني لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به*** " (تك ٢٨ : ١٣ - ١٥) .. أما ليوتاكسل فيقول أن الله وعد يعقوب بجبال من الذهب ومفاتيح السماء .. فمن أين آتى بهذه الوعود إلاَّ من خياله ؟! فهو يخلط بين الحقيقة والخيال.

جـ- يمثل عشر الثور في نظر ليوتاكسل قرني هذا الثور اللتان بلا قيمة ، وهكـذا هي موازين ليوتاكسل المقلوبة التي لا يمكن أن يقبلها إنسان منصف.

د - كانت آلهة الشعوب القديمة مجرد أصنام يستطيع صاحبها أن يلقـي بهـا فـي النهر. أما إله يعقوب فهو الله الخالق القادر على كل شئ ، فهل يستطيع يعقوب أو غيره أن يتصرف معه تصرف الأمم بآلهتها ؟! .. ربما يعد هذا ممكنا في نظر ليوتاكسل.

٣- يقول الدكتور **محمد بيومي** أن الله يبدو في هذه القصة كمساوم مـع يعقـوب ، والحقيقة أن الصورة ليست هكذا على الإطلاق ، لأن الله لم يساوم يعقوب ولا غيره ، إنما يعقوب في خوفه وضعفه نتيجة الظروف الصعبة التي يجوز فيها ، وإذ هو بمفرده طريح الصحراء طريداً من أخيه ، تصرَّف كطفل صغير مع أبيه ، وقد يقول لك طفلك " إن لـم تحضر لي اللعبة فإنني لن أكلمك ثانية " وأنت تقبل منه هذا الكلام وذاك المنطق ، وهكذا لم يعقب الله على كلام يعقوب ، ولم يعاقبه ، ولم يساومه ويفاصل معه .

٤- يقول **قداسة البابا شنودة الثالث** "*ومـــن جانب يعقوب نذراً نذراً بشروط ٠٠ (تك ٢٨ : ٢٠ - ٢٢) الله قدم هنا وعوداً بلا شروط (تك ٢٨ : ١٣ - ١٥) ويعقوب قدم نذراً لله بشروط ٠ ولعل سبب شروط يعقوب ، أنه لم يكن قد دخل في عمق الإيمـــان بعد ٠ إنه الآن في بدء علاقته الشخصية مع الله ، ويريد أن يتحقق من وعود الله لـــه !! هوذا الله يقول له " **ها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب** " وهو يقول في شروطه " **إن كـــان الله معي وحفظني في الطريق الذي أنا سائر فيه** " ٠٠ والله يقول له " **وأردك إلى هـــذه الأرض** " وهو يقول : " **إن رجعت بسلام إلى بيت أبي** " ٠٠* "[1].

٥- تقول **الدكتورة نبيلة توما** "*أن الإنسان مخلوق ضعيف ، قد يطلب من الله طلب مادي ، فإن تحقق يسير معه ويؤمن به أكثر فأكثر ٠ ويعقوب لم يكن قد تعرَّف علـــى الله بعد ، ولم يصل إلى المعرفة الناضجة ، ولا إختبر العشرة العميقة مع إلهه ، ولذلك طلب في ضعفه وخوفه الحماية من الله وأن يمنحه قوتاً وملبساً لكيما يعبده ٠ والإنـــسان فـــي ضعفه قد يطلب علامة من الله كما حدث مع جدعون (قض ٦ : ٣٦ - ٤٠) بينما حدث العكس مع آحاز الملك ، فعندما قال له أشعياء " **أطلب لنفسك آية من الرب إلهك ٠ عمق الطلب أو رفِّعه إلى فوق٠ فقال أحاز لا أطلب ولا أجرب الرب** " (أش ٧ : ١١ ، ١٢)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٦- يقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** "*ما طلبـــه يعقـــوب هـــو أن يعطيـــه الله مستلزمات الحياة ويرجعه سالماً إلى بيت أبيه ، فهذا سيجعله يعبد الله معترفاً بأفضاله* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٥٠٨ : عندما وصل يعقوب إلى البئر الذي في الحقل وجد " ثلاثة قطعان " غنم رابضة عندها " (تك ٢٩ : ٢) وكان الحجر الذي على فم البئر كبيراً فلم يقدروا أن يرفعوه قائلين "*لا نقدر حتى تجتمع القطعان ويدحرجون الحجر عن فم البئر* " (تك ٢٩ : ٨) فهل اللفظ الصحيح بدل " قطعان " هو " رعـــاة " كمـــا ورد فـــي

---

[1] تأملات في حياة القديسين يعقوب ويوسف ص ٣٢

الترجمة السامرية واليونانية ، لأن الرعاة هم الـذين ينتظـرون ، وهـم الـذين يدحرجون الحجر ، وليس قطعان الغنم ؟

ج : ١- عندما ذكر الكتاب أنه كان على البئر ثلاثة قطعان ، أو أنهم إنتظروا حتى تجتمع جميع القطعان كان يشير بلا شك للرعاة ، لأن الرعاة هم الـذين سـيدحرجون الحجـر ويسقون الغنم ، ومادام الرعاة كانوا مجتمعين عنـد البئـر فلابـد أن قطعـانهم كانـت بصحبتهم٠

٢- تعتبر التوراة العبرية هي الأصل ، وهي التي نلتزم بها ، أمـا مـا جـاء فـي الترجمة السامرية أو السبعينية ، فهو كان لمجرد توضيح المعنى ، وقد رأى المتـرجم أن يوضح معنى النص دون أن يمس بنيانه أو سلامته ، وهذا أمر متعارف عليه في الترجمة بدليل أن النسخة اليونانية تُرجمت من العبرانية وليس من السامرية ، ومـع هـذا فإنهـا تطابقت في هذا الأمر مع السامرية٠

٣- قول الكتاب ثلاثة قطعان قول أكثر دقة من ثلاثة رعاة ٠٠ لماذا ؟ لأنه ربما كان لأحد القطعان أو كل قطيع أكثر من راعي٠

٤- عندما قال الكتاب " ***وإذ في الحقل بئر وهناك ثلاثة قطعان رابـضة عنـدها ٠ لأنهم كانوا من تلك البئر يسقون القطعان*** " (تك ٢٩ : ٢) نلاحظ أن فعل " كانوا " يعود على الرعاة ، حتـى ولو كان إسم الرعاة غير وارد في النص لكنه واضح فـي سـياق النص ، وهذا أسلوب متعارف عليه في اللغة٠

٥- وردت نصوص عدة في القرآن على نفس النهج السابقة ، فعنـدما قـال عـن الشمس " حين توارت بالحجاب " (سورة ص ٣٢) لم يرد إسم الشمس في الـنص ، لا قبل هذه العبارة ولا بعدها ٠ وعندما قال عن الأرض " كل ما عليهـا فـانٍ " (سـورة الرحمن ٢٦) لم يـرد إسم الأرض فـي النص لا قبل هذه العبارة ولا بعدها ، وهلـم جرا ٠٠

س٥٠٩ : كيف إستطاع يعقوب أن يدحرج الحجر الضخم الذي يحتاج لعدة رجال لتحريكه عن فم البئر (تك ٢٩ : ١٠) ؟

ج : عندما أخبر الرعاة يعقوب بأن راحيل إبنة خاله قادمة ، ورآها وأعجب بمنظرها ، أخذته الحمية ، فتقدم بحماس بالغ لدحرجة الحجر " ***فكان لما أبصر يعقوب راحيل ٠٠ إن يعقوب تقدَّم ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم لابان خاله*** " (تك ٢٩ : ١٠) ولأن الكتاب لم يذكر أن يعقوب دحرج الحجر بمفرده ، فغالباً أنه عندما تقدم لدحرجة الحجر أسرع الرجال الرابضون هناك وساعدوه في دحرجة هذا الحجر الضخم٠

س٥١٠ : هل يُعقل أن يعمل يعقوب لدى خاله لابان أربعة عشر سنة مجاناً لكيما يتزوج راحيل ؟

ج : ١- بعد أن وصل يعقوب إلى خاله لابان هرباً من وجه أخيه عيسو ، أخذ يعمل لديه بلا مقابل ، فلم يرضى لابان بهذا ، وقال ليعقوب " ***ألانك أخي تخدمني مجاناً ٠٠ وأحب يعقوب راحيل ٠ فقال أخدمك سبع سنين براحيل إبنتك الصغرى*** " (تك ٢٩ : ١٥ ، ١٨) ووافقه لابان على هذا ٠ إذاً يعقوب هو الذي حدد هذه المدة ليعمل فيها مجاناً ليتزوج بإبنة خاله " ***وكانت في عينيه قليلة بسبب محبته لها*** " (تك ٢٩ : ٢٠) وهذه العادة كانت منتشرة حينذاك ، وعند تمام السبع سنين خدع لابان يعقوب ، وزوَّجه بليئة ، وطلب من يعقوب أن يعمل لديه سبع سنين أخرى ، على أن يزوجه براحيل بعد زواجه من ليئة بأسبوع ، ووافقه يعقوب٠

٢- يقول " **زينون كوسيدوفسكي** " ٠٠ " أما عادة العمل عند حمى المستقبل فترة من الزمن للزواج من إبنته ، فإنها عادة قديمة جداً ٠٠ مثل هذه العادات بقيت حتى القرن التاسع عشر منتشرة عند التتر والسوريين ، فقد أورد الرحالة السويسري " بوركارت " في كتابه " رحلة في سوريا " (أنه إلتقى بشاب في ريف دمشق عمل لدى حماه ثمان سنوات مقابل زواج إبنته) ولو توقف عن العمل خلال هذه الفترة فعليه دفع مهراً قدره سبعمائة قرش ، كم هو مدهش وجه التشابه بين علاقة ذلك الشاب بحميه وعلاقة يعقوب

بلابان " [1].

س٥١١ : كيف لم يتعرَّف يعقــــوب على ليئة في ليلة زفافه منها (تــك ٢٩ : ٢٣) ؟

يقول **ليوتا كسل** " *وهكذا خدع لابان ابن إخته ، الذي كان قد خدع أباه وأخاه قبل ذلك ، والحقيقة إننا لا نستطيع أن نفهم ، كيف لم يستطع يعقوب أن يكشف الخدعة مع أنه كان قد أمضى سبع سنوات في بيت خاله ، ويجب أن يكون قد عرف ليئة وراحيل معرفة جيدة ، فكيف إذاً قضى معها ٠٠ ليلة كاملة دون أن يعرفها ؟ ولكن مالنا ولهذا الشك ، إنه الروح القدس على أي حال ٠٠* " [2] ، ويقول **الدكتور أحمد حجازي السقا** " *أن يعقــوب عليه السلام كان يقيم في بيت لابان ٠ وكان يرى ابنتيه ويعرفهما معرفة جيــدة بإعتبــار وجهيهما وصوتيهما ، وكان في ليئة علامة بينة ، وهي إسترخاء العينين ٠ فالعجب كــل العجب أن تكون ليئة في فراشه جميع الليل ويراها ويضاجعها ويلمسها ولا يعرفها* " [3].

ج : ١- لقد خدع يعقوب أبيه الضرير إسحق ، وإدَّعى أنه عيسو ، واضعاً علــى يديــه وملامسة عنقه جلد ماعز ، وكذب على أبيه عندما سأله كيف عاد سريعاً " ***فقال أن الرب إلهك قد يسَّر لي*** " (تك ٢٧ : ٢٠) وكأن يُشرك الله في خداعه ، وحتى عنــدما شــك إسحق فيه وقال لــه " ***تقدم لأجسَّك ياإبني ٠ أأنت هو ابني عيسو أم لا ؟*** " (تــك ٢٧ : ٢١) فلم يرجع إلى نفسه ، ولم يستيقظ ضميره ، بل أكمل طريق الخداع للنهاية ، ومرت الأيام وسقط يعقوب في خداع خاله لإبان ، ولاسيما أنه لم يكن يتوقع قط أن خاله سيخدعه ويعطيه ليئة عوضاً عن راحيل ٠ فكما دبر يعقوب وخطط مع أمه رفقه لخداع أبيه ، لابد أن لابان خطط مع كل من إبنته راحيل لكيما تختفي وتصمت ، وليئة لكيما تــتقمص دور راحيل " ***فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة ٠ وكان في المساء أنه أخذ ليئــة إبنته وأتى بهـــا إليه فدخل عليها ٠٠ وفي الصباح إذ هي ليئة*** " (تــك ٢٩ : ٢٣ - ٢٥)٠٠

---

[1] الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٦٤ ، ٦٥
[2] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٣١
[3] نقد التوراة ص ٢٤١

ولابد أن ليئة دخلت إلى خباء يعقوب في ليلة مظلمة لا قمر فيها ، ولا مصباح ينير المكان ، وكأن الظلمة التي عانى منها إسحق القديس بسبب فقده لبصره ، إنعكست على يعقوب ، فجاز فيها ، وحدث ما حدث ، بعد أن أجادت ليئة القيام بدور أختها راحيل ، محاولة تقليد صوتها وقد غطت بالبرقع وجهها كما فعلت من قبل رفقة عندما إلتقت بإسحق (تك ٢٤ : ٦٥) وكما أن يعقوب لم يصارح أبيه بشخصيته ، هكذا لم تصارح ليئة يعقوب بشخصيتها ، وهذا الموقف سيتكرر فيما بعد بين يهوذا بن يعقوب وكنته ثامار ، عندما يزني معها وهو لا يدري أنها ثامار .

٣- يقول **قداسة البابا شنودة الثالث** "*أما طريقة الخداع في الزواج ، فربما كانت هكذا .. كانت الزوجة تزف إلى زوجها منقبة ، بحيث لا يرى من وجهها شيئاً . ثم يرفع نقابها عندما يدخل بها إلى خيمته . وقد أعطاه لابان إبنته ليئة بعد أن صنع وليمة " **وكان في المساء ، أنه أخذ ليئة إبنته وأتى بها إليه** " (تك ٢٩ : ٢٣) ولعل النور لم يكن كافياً في ذلك الزمان " **وفي الصباح إذ هي ليئة** " !!* " [١]

س٥١٢ : كيف يخالف يعقوب الشريعة (لا ١٨ : ١٨) ويتزوج من ليئة وإختها راحيل (تك ٢٩ : ٣٠) ؟ وهل ما جاء في سفر اللاويين يعتبر نسخاً لما جاء في سفر التكوين ؟

ج : ١- عاش يعقوب في فترة سابقة لشريعة موسى التي جاء فيها" ***ولا تأخذ امرأة على أختها للضر لتكشف عورتها معها في حياتها*** " (لا ١٨ : ١٨) فلم يتزوج يعقوب طبقاً للشريعة الإلهية التي دونها موسى النبي ، إنما تزوج طبقاً لما هو كان متبع حسب عادات ذاك الزمان .

٢- لم يقصد يعقوب زواج الأختين ، إنما قصد الزواج براحيل فقط ، وخاله لابان هو الذي خدعه وزوَّجه بليئة أولاً ، ثم براحيل ، طمعاً في خدمته الأمنية سبع سنين أخرى.

٣- روى موسى النبي في سفر التكوين ما حدث مع أبينا يعقوب ، وذكر القصة

---

(١) تأملات في حياة القديسين يعقوب ويوسف ص ٣٢

كقصة تاريخية لفائدة الإنسان ، لكيما يتعلم أن المخادع سيسقط في الخداع ، فلم يصرح الله على لسان موسى بشريعة الزواج من أختين في سفر التكوين ، ثم عاد ونسخ هذه الشريعة في سفر اللاويين عندما حرَّم الزواج من أختين ، فتصرف يعقوب لم يتم بناء على شريعة إلهية ، والحقيقة أن كتابنا المقدَّس الموحى به من روح الله القدوس منزَّه تماماً عن شريعة الناسخ والمنسوخ ، لأنه ليس لدى الله تغيير ولا ظل دوران .

س٥١٣ : كيف صار نبي الله يعقوب العوبة بين زوجته فتستأجره ليئة من راحيل ليلة مقابل الُّفَّاح (تك ٣٠ : ١٤ – ٢٠) ؟

ج : ١– وجد راوبين في الحقل أيام حصاد الحنطة لُفَّاحاً فأعطاه لأمه ليئة ، فأرادت راحيل أن تأخذ منه ، فلم تشأ أختها ليئة أن تعطيها بل " ***قالت لها أقليل أنك أخذت رجلي فتأخذين لفَّاح إبني أيضاً*** " (تك ٣٠ : ١٥) وكانت راحيل تعتقد مثل أهل زمنها أن هذا اللُّفَّاح يجلب محبة الزوج ويعالج العقم ، وكان يعقوب على ما يبدو قد هجر فراش ليئة " ***فقالت راحيل إذاً يضطجع معك الليلة عوضاً عن لفَّاح أبنك*** " (تك ٣٠ : ١٥) وإذ كان يعقوب رجل سلام يحاول حفظ بيته في السلام وافق زوجتيه .. هذا ما حدث ، وهذا ما سجله موسى النبي بوحي روح الله القدوس ، فإذا كان لدى الناقد إعتراضاً ضد يعقوب أو زوجتيه ، فليكن ، ولكن ما العيب الذي يقع على الكتاب المقدَّس في هذا الشأن ؟!

٢– يقول " **أ. ف. كيفن** " .. " *كان اللُّفَّاح فاكهة لينة ذات لب مستديرة الشكل ولونها أصفر في حجم البرقوق الصغير تقريباً ، وقد كانت خرافة بين القدماء بأن اللُّفَّاح هو علاج للعقم ، وهذا هو السبب الذي لأجله طلبت راحيل اللُّفَّاح ، وقد كان الثمن الذي باعته به ليئة هو ليلة مع يعقوب (تك ٣٠ : ١٥ – ١٦)* " [1].

س٥١٤ : كيف يتحدث سفر التكوين عن توحم الغنم (تك ٣٠ : ٣٧ – ٣٨) وهذا ضد العلم ؟

يقول **علاء أبو بكر** هل سمعتم أن الغنم يتوحم ؟ لو كان هذا حقيقة ، إذاً يمكنك

---

[1] مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ١٩٢

إنتاج خراف ذات ألوان عديدة ، فإذا وضعت بجوارها اللون البنفسجي توحمت الغنم وجاء النسل الجديد بنفسجي · لك أن تتخيل هذا الجمال ، خراف زرقاء وأخرى حمراء ، هذا غير الخراف المخططة والمربعة والكاروهات ·· هل يمكنك عزيزي المسيحي أن تقف وسط أُناس ذوي علم ، وتقرأ عليهم هذا النص ؟ لن تستطيع ، لإيمانك أن هذا الكلام هراء ! ولن تسلم من تهكم السامعين عليك ، فهل هذا يعني علمياً إلاَّ أن هذا الكتاب ليس كلام الله ؟ (راجع البهريز جـ ١ س٤٥ ، س١٥١)·

(راجع أيضاً ليوتاكسل – التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٣٤)·

ج : ١– عندما وضع يعقوب القضبان المقشَّرة في مساقي المياه بقصد أن تتوحم الغنم كما كان يعتقد أهل زمانه ، لم يكن هذا العمل من قبل الله ، فلم يكلف الله يعقوب بهذا العمل ، إنما كان تصرفاً شخصياً ليعقوب الذي كان يميل لإستخدام الحيلة والذكاء البشري لتحقيق مكاسب ، وقد فعل يعقوب هذا حسب تصوُّره الشخصي وهو لا يدرك أن هذا الفكر غير صحيح ·· إذاً عندما قال الكتاب " ***فأخذ يعقوب لنفسه قضباناً ·· وأوقف القضبان التي قشَّرها في الأجوان في مساقي الماء حيث كانت الغنم تجئ لتشرب · تجاه الغنم · لتتوحم عند مجيئها لتشرب ·· فتوحمت الغنم عند القضبان وولدت الغنم مخططات ورُقطاً وبُلقاً*** " (تك ٣٠ : ٣٧ – ٣٩) كان يصف الحدث من وجهة نظر يعقوب·

٢– كان الله ينوي أن ينصف يعقوب من ظلم لابان الذي ظلمه إياه مراراً وتكراراً ، ولذلك سمح الله أن تلد الأغنام القوية أغناماً مخططة ورقطاً وبُلقاً ، ليس بسبب ما وضعه يعقوب من قضبان مقشَّرة في مساقي المياه ، إنما بسبب مباركة الله له ·

٣– كان من المعتاد أن تكون نسبة الغنم المخطط ضعيفة ، ولكن هذه النسبة زادت زيادة ملحوظة بإعجاز إلهي تدخل في قوانين الوراثة ، فالذي حدث مع يعقوب لم يحدث بسبب قوانين الوراثة الطبيعيـة ، إنما حدث بإعجاز إلهي ، وهذا ما أدركه يعقوب فيما بعد ، إذ قال لزوجتيه قبل رحيلهم من عند لابان " ***وحدث في وقت توحم الغنم إني رفعت عينيَّ ونظرت في حلم وإذا الفحول الصاعدة على الغنم مخططة ورقطاء ومُنَمرة· وقال***

لي ملاك الله الذي في الحلم يايعقوب . فقلت هأنذا . فقال إرفع عينيك وانظر . جميع الفحول الصاعدة على الغنم مخططة ورقطاء ومُنمَّرة . لأني قد رأيت كل ما يصنع بك لابان " (تك ٣١ : ١٠ – ١٢).

٤- يقول **أحد الأباء الرهبان** بدير القديس أنبا مقار " *هل نظن أن سر نجاح يعقوب يرجع إلى هذه الوسيلة التي إستخدمها لأجل الإكثار من إنجاب المخططات من الأغنام ؟ كلاَّ البتة ! .. فما صنعه يعقوب ثبت عدم جدواه علمياً طبقاً لقوانين الوراثة !! لأن مركز الإبصار في مخ الإنسان لا دخل له بتوريث الصفات ! حتى أن فئة المفسرين الناقدين من دارسي الكتاب المقدَّس المحدثين إستغلوا ما فعله يعقوب لإثبات رأيهم في أن قصة يعقوب كلها إنما هي أسطورة خيالية .. !!*

إلاَّ أن الوحي لا يترك نفسه بلا شاهد ليبين سر نجاح يعقوب الحقيقي ، أنه لم يكن بسبب ما فعله يعقوب . فقد ظهر الله في حلم ليعقوب وقال له { يا يعقوب .. أرفع عينيك وانظر جميع الفحول الصاعدة على الغنم مخططة ورقطاء ومُنمَّرة . لأني قد رأيت كل ما يصنع بك لابان } ! فالله هو الذي أنجح خطة يعقوب : فاتسع الرجل جداً وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير " [1].

٥- **يقر ناجح المعموري** بما حدث ولكن ينسبه إلى السحر فيقول " *وعندما غلب على يعقوب طبعه الآرامي ، فاحتال على خاله باستخدام السحر ، فصارت الغنم الضعيفة للابان والقوية ليعقوب* " [2] والحقيقة أن هذا تم ليس بالسحر بل بإعجاز إلهي ، ولا يوجد أي دليل لا في الكتاب المقدَّس ولا في غيره على أن يعقوب كان يعرف أو يمارس السحر .

س٥١٥ : كيف يقول كاتب سفر التكوين على لسان يعقوب " فقد سلب الله مواشي أبيكما وأعطاني " (تك ٣١ : ٩) ؟

يقول **الدكتور مصطفى محمود** " *ويستمر النبي يعقوب في الغش والسرقة ..*

---

[1] شرح سفر التكوين سفر البدايات ص ٣٦٣
[2] أقنعة التوراة ص ٢٤٨

يذهب إلى مساقي الماء حيث تجئ الغنم لتشرب ويضع أمام عيونها قضباناً مرقطة لتتوحم عليها فيجئ نسلها مخططاً مرقطاً ، ويختار الأغنام القوية ليكون نصيبه كله من الأغنام القوية .. وحينما يشكو أبناء لابان مما فعل يعقوب بثروة أبيهم يقول يعقوب " لقد سلب الله مواشي أبيكما وأعطاني " هي إذاً جريمة سرقة وتواطؤ يشترك فيها الله مع يعقوب .. هكذا يتصوَّر كاتب التوراة ، فأي إله هذا ؟ وأي نبي ؟! ويعقوب هو أبو الأنبياء ، وهو النبي الذي تُصوّره لنا التوراة مخادعاً غشاشاً يسرق البركة والنبوة والأغنام والمواشي . وهي أشياء لم تحدث طبعاً " [1].

ج : ١- سجل موسى النبي الأحداث بأمانة كاملة ، فقد قال أبونا يعقوب " ***لقد سلب الله مواشي أبيكما وأعطاني*** " فسواء أحسن يعقوب التعبير أم لم يحسن ، فإن هذا لا يعيب الكتاب المقدَّس . بل بالعكس يثبت صدقه وصحته ، إذ رغم إفتخار اليهود بآبائهم إبراهيم وإسحق ويعقوب فإن الكتاب المقدَّس لم يبرر أحد من أخطائه أو أقواله.

٢- ما قصده أبونا يعقوب أن يظهر طمع خاله لابان الذي بخث أجرته كثيراً من جانب ، ومن جانب آخر أراد أن يظهر عمل الله العادل ، فلابان لم يرد أن يوفي يعقوب حقه باختياره ، إنما أخذه الله منه عنوة وأعطاه ليعقوب ، ويصوُّر يعقوب الموقف وكأن الله يسحب من لابان هذا الحق المسلوب ، ويرده إلى صاحبه ، وقد تفهمت زوجتا يعقوب ما حدث " ***فأجابت راحيل وليئة وقالتا له ألنا أيضاً نصيب وميراث في بيت أبينا . ألم نحسب منه أجنبيتين. لأنه باعنا وقد أكل أيضاً ثمننا . إن كل الغنى الذي سلبه الله من أبينا هو لنا ولأولادنا*** " (تك ٣١ : ١٤ - ١٦).

٣- لم يسلب يعقوب النبوة من أحد ، ولم يذكر الكتاب المقدَّس قط أن يعقوب سلب النبوة من أحد.

٤- لو كانت هذه الأمور لم تحدث فما هو الدافع لكتابتها ؟ يقول دكتور مصطفى محمود أن بني إسرائيل الذين تمرَّروا بمرارة السبي أرادوا أن يلطخوا كل شئ .. أليسو هم الذين قتلوا أنبياؤهم (راجع التوراة ص ١٩) والحقيقة أن سفر التكوين كتبه موسى

---

[1] التوراة ص ١٨

النبي قبل السبي بنحو ألف عام ، ومن جانب آخر لا يمكن أن نخلط الأوراق ، فمال موسى رئيس الأنبياء الأمين في رسالتـــه ، ببعض اليهود الذين شتوا وضلوا وقتلوا الأنبياء ؟!

س٥١٦ : لماذا سرقت راحيل الأصنام من بيت أبيها (تك ٣١ : ١٩) ؟ ولماذا كلف لابان نفسه المعاناة ليستعيد أصنامه (تك ٣١ : ٣٠) ؟ ولماذا حمل آل يعقوب الأصنام معهم إلى حاران (تك ٣٥ : ١ ، ٢) ؟ وهل كانوا يعبدون هذه الأصنام أم ماذا كانوا ينوون العمل بهذه الأصنام ؟ (البهريز جـــ ١ س٣٠٧) .

ويقول **الدكتور أحمد حجازي** "*لماذا سرقت راحيل أم يوسف عليه السلام أصنام أبيها ؟ ولما كذبت ؟ لابد للكاتب من غرض يهدف إليه ، وإلَّا لماذا إختار المحبوبة بالذات أم يوسف وبنيامين ؟ .. والظاهر من هذه العبارة (تك ٣٥ : ٢ - ٤) أن أهل بيت يعقوب عليه السلام ومن معه إلى هذا الحد كانوا يعبدون الأصنام . وهذا الأمر بالنظر إلى بيته شنيع جداً . أما نهاهم من قبل ذلك عن عبادة الأوثان ؟* " [(١)].

ج : ١- يقول قداسة البابا شنودة الثالث " *هذه الأصنام تدل على أن راحيل قد تأثرت بالوثنية التي كانت في بيت أبيها . وكان لابد أن يُخلِّص الله يعقوب منها قبل عودته إلى بيت أبيه* " [(٢)].

٢- **يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس** " *المقصود بالأصنام هنا (الترافيم) وهي تماثيل صغيرة في شكل الأشخاص كانت من مخلفات العبادات الوثنية ، وكانوا يتفاعلون بها ، ويظنون أن إقتناءها حرز لجلب الخير ودفع الضرر ، كما كانوا يستشيرونها ويعتقدون أنها ترشدهم لما فيه الخير ، وربما تكون راحيل قد سرقتها للإنتفاع بمعادنها ، أو للتفاؤل بها وإعتقادها أنها ستسهل لهم الهروب ، أو لكي تحرم أباها من إستشارتها فلا يُعرف منها طريق هروب يعقوب وأسرته ، وكل هذا كان خطأ من الأخطاء التي وقعت فيها راحيل* " [(٣)].

---

(١) نقد التوراة ص ٢٤١ ، ٢٤٢

(٢) تأملات في حياة القديسين يعقوب ويوسف ص ٥٠

(٣) تفسير سفر التكوين ص ٢٣٥

٣- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير القديس أنبا مقار "*تتكون هذه الأصنام من تماثيل صغيرة على هيئة الإنسان ، يحتفظ بها عبدّة الأوثان في بيوتهم لعبادتها ، إعتقاداً منهم أنها تجلب لهـــــم الخير وتحرز السعادة ، وهذا هو معنى إسمها " الترافيم " من الأصل " ترَف " أي خير عميم ، وهي مصنوعة عادة من الخشب أو الحجر الطفلي أو المعادن الثمينة ٠٠ ولقد إختلف المفسرون في تقدير الدافع الذي دفع راحيل إلى سرقة أصنام أبيها ٠ فقال إبن عزرا الحاخام اليهودي أنها أرادت أن تُجرّد أباها من الوسيلة التي قد تساعده على إكتشاف الإتجاه الذي إتجهوا نحوه في هروبهم ٠ وقال يوسيفوس المؤرخ اليهودي إنها فعلت ذلك لتحمي نفسها إذا باغتتها الحاجة للإستغاثة بأصنام أبيها ٠ ورأى ذهبي الفم أنها على أي حال بقايا المعتقد الخرافي الذي مازال عالقاً بها من ديانة أهلها الوثنية ٠ أما القديس باسيليوس وغريغوريوس النزينزي وثيؤدوريتوس فقد أحسنوا الظن بها وقالوا أنها أرادت أن تُجرّد أباها من عبادة الأصنام ، إلاَّ أن هناك رأياً تسنده الإكتشافات الأثرية ٠٠ يبين أنها سرقت أصنام أبيها لتنقل ملكيتها لزوجها ، باعتباره أحق بها من أخوتها الذين كان لهم وحدهم حق وراثة أصنام أبيهم (يقصد هذا الرأي ما جاء مُسجلاً بالكتابة المسمارية وباللغة الآكادية على اللوحات التي أُكتشفت في حفريات مدينة نوزي الواقعة على بعد ١٥٠ كم شمال بغداد) ٠٠ ومهما كان الدافع فقد كانت جريمة سرقة بوصمة الوثنية* " [١].

٤- يقول **زينون كوسيدوفسكي** "*بقيت مسألة الآلهة المحلية التي سرقتها راحيل لغزاً محيراً لزمن طويل ٠٠ وبقى الأمر على هذه الحالة إلى أن أُكتشف وصية في مخطوطات الألواح المسمارية في نوزو ، ففي تلك الوصية يترك الأب لولده البكر تمثال إلـــه البيـــت والحصة الرئيسية في الميراث ، يؤكد الأب في وصيته على أنه من حق الأولاد الآخرين دخول بيت أخيهم الأكبر " الوريث الرئيسي " وتقديم القرابين هناك لإله البيت ، وحـــسب قانون حمورابي ، يتمتع الصهر الذي يمتلك تمثال إله حميه بحق وراثة حميه تماماً كالإبن البكر ٠٠ فقد أمَّنت (راحيل) بسرقتها تماثيل آلهة البيت حقاً لزوجها في ميراث أبيها ،*

---

[١] شرح سفر التكوين سفر البدايات ص ٣٦٧

وعرف لابان ذلك ولهذا حاول جاهداً إستعادة المسروقات " [1].

٥- لقد سعي لابان خلف يعقوب أولاً لأنه كان يود عقابه لأنه ذهب مع إبنتيه دون علمه ، ولهذا عندما إلتقاه قال له " ***في قدرة يدي أن أصنع بكم شراً • ولكن إله أبيكم كلمني البارحة قائلاً إحترز من أن تكلم يعقوب بخير أو شر*** " (تك ٣١ : ٢٩) وثانيـــاً كـــان يعقـــوب يـــود إسترجاع أصنامه ، ويقول " وليم كامبل " •• " *إن لوحات نوزي كشفت أن زوج الإبنـــة الـــتي تحصل علـــى أصنام الأسرة يكون لها الحـــق فـــي الحصـــول على كـــل ممتلكات حميه • وقد أظهرت الحفريات الحديثة سبـــب قلـــق لابـــان ، فامتـــلاك الترافيـــم يعني الـــقدرة على المطالبة بملكية الثروة* " (J. F. FREE, ARCHEOLOGY AND THE BIBLE, VOL 9 P 20) [القرآن الكريم والكتاب المقدَّس في نور التاريخ والعلم – الفصل الأول – القسم الثالث]•

٦- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** " *ربما كانت الأصنام معهم في الخروج من عند لابان كبقية من البيئة السابقة ، أو مع العبيد ، أو أُخذت من شكيم ، ولكنهم لم يكونوا يعبدونها ، والدليل على ذلك أنهم أطاعوا يعقوب بسهولة عندما أمر بدفنها* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]•

٧- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر " *هذه الأصنام التي سرقتها راحيل من أبيها ، وأيضاً العبيد الذين خرجوا معه من عند لابان ربما كان معهم بعض الأصنام أيضاً ، ولا ننسى أن أولاد يعقوب كانوا قد سبوا أهل شكيم من الأطفال والنساء ، وهؤلاء كانوا يعبدون الأصنام* •• " ***نهبوا المدينة •• وكل ما في المدينة وما في الحقل أخذوه • وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونساءهم وكل ما في البيوت*** " *(تك ٣٤ : ٢٧ ، ٢٨)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]•

٨- يقول **أبونا تيموثاوس السرياني** " *كانت المجتمعات السامية في القديم تتسم بالصغر ، ولكل مجتمع آلهته التي يعبدها ، وكان من المستحيل أن يغير الإنسان ديانته دون أن يغير قوميته ، ومن المستحيل أن يغيـــر مجتمع آلهته دون أن يذوب في شعب*

---

[1] الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٦٤

آخر ، وكان الأبناء يدينون بآلهة آبائهم ، مثلما لجأ يعقوب إلى إله آبائه ، وعندما كانت تندمج العشائر عن طريق المصاهرة كانت تُوحّد آلهتها ، وكذلك عندما كانت تعيش بعض المجتمعات في قرية واحدة على أساس من الود الإجتماعي كانت تُوحّد آلهتها ، وهذا ما أراد أن يعيشه آل يعقوب ، فأخذ منهم يعقوب الأصنام وطمرها تحت الشجرة ، حتى يكونوا جماعة واحدة مع الإله الواحد ، في كيان إجتماعي وقبلي واحد ، وهذا يُظهر لنا كيف أن الله حرَّم عليهم هذه الشعوب القديمة حتى لا يحدث إندماج إجتماعي يؤدي إلى إندماج ديني مواز ، وعندما تركوا هذه الشعوب تحيا في وسطهم جمعت غالبية من إسرائيل بين يهوه وبعليم إله المرتفعات وغيره من الآلهة الأخرى (راجع ديانات الساميين – ترجمة عبد الوهاب علوب – المحاضرة الثانية ص ٣٦ – ٤٠) " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٥١٧ : كيف يصارع يعقوب الله وينتصر عليه (تك ٣٢ : ٢٤ – ٢٩) ؟

يقول **الخوري بولس الفغالي** *" يبدو أن الكاتب إستقى عناصر هذا الخبر من القصص القديم عن الجن والعفاريت التي تقف قرب السواقي والأنهار وتمنع المارين من عبور المياه دون رضاها٠ غير أنه ترك ما فيها من أسطورة وحمَّلها معنى روحياً عميقاً ألا وهو صراع يعقوب مع الله ، أو صراعه مع ذاته قبل أن يستسلم إلى الله ، وحصوله منه على بركة له ولنسله "* [(١)].

ويقول " **ليوتاكسل** " ٠٠ *" هنا قصة العراك الذي وقع بين الإله يهوه ويعقوب ، فقد أراد يهوه أن يوجه لكمة أو لكمتين إلى فك يعقوب ، ولكنه تراجع وهو يحمل أثر لكمة أرسلها يعقوب إلى ما فوق عينيه ، فإنتفخ مكانها "* [(٢)].

ويقول **الدكتور سيد القمني** *" وفي هذه اللحظة التاريخية يكتشف يعقوب شخصية خصمه الحقيقية ، التي تخشى النور والنهار ، ويعرف فيه " إل " إله كنعان ، فيرفض يعقوب إطلاقه إن لم يباركه ، بما تحمل هذه البركات من أُعطيات ٠٠ (فغير إسم يعقوب*

---

(١) المجموعة الكتابية – سفر التكوين ص ٣٥٠
(٢) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١٣٤ ، ١٣٥

إلى إسرائيل) •• والكلمة (إسرائيل) هي من الأصل العبري (صرع – إيل) وتعني " مصارع الرب " أو " صارع الرب " وهكذا أثبت (يعقوب) لرب كنعان قدراته •• " [1] (راجع أيضاً قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ص ١٣٨ ، ١٣٩)•

ويقول **علاء أبو بكر** *" ماشاء الله !! نبي يضرب إلهه ؟ فما حاجته إلى أن يباركه الرب ؟ لماذا لم يطلب الرب من يعقوب أن يباركه ؟ ولو بارك الرب يعقوب بالإجبار ، فلماذا إستمر يوحي إليه بعد أن صعد على عرشه ؟ وما حكمة الرب أنه يتفاخر بين عبيده بأن يعقوب ضربه ؟ ولا أفهم معنى تأخر الرب حتى طلوع الفجر ، فهل الرب يعمل لوقت محدد أم إستأذن من أبيه وأمه فقط حتى ذلك الوقت وأراد أن يفي بوعده لهما ؟ "* (البهريز جـ١ س٢٩٦) •كما يقول **علاء أبو بكر** بأن الرب قد خاف من يعقوب وتوسل إليه لكيما يطلقه لأن الوقت قد تأخر (راجع البهريز جـ ١ س ٣٦٧)•

ج : ١- رداً على الخوري بولس الفغالي القائل بأن القصة قد إستقاها الكاتب من قصص أساطير الأولين نقول أنه سبق تناول هذا الموضوع بشئ من التفصيل عند إجابة س٣٠٣ بالجزء الرابع من هذا البحث ، وقد أوضحنا بالتفصيل مدى بُعد القصة عن الأساطير ، أما تصوُّر ليوتاكسل الساخر ، فهو نابع من خيال مريض لا يحق الإلتفات إليه ، وهل رأى ليوتاكسل يهوه وقد إنتفخ أعلى عينيه ؟! لو كان ليوتاكسل يؤمن بأن الله ضابط كل كائن بما فيهم يعقوب ، ما كان يتجرأ بمثل هذه التجاديف•

٢- نحن لا نعرف شيئاً عن عمق هذا الصراع الذي دار بين يعقوب وذاك الشخص لأن الوحي لم يكشف شيئاً عن طبيعة هذا الصراع ولكننا نعرف أن يعقوب خرج من الصراع يخمع على فخده ، وربما هذا المنظر أثار شفقة أخيه عيسو ، فتحنن عليه وسامحه•

٣- لم يذكر النص صراحة أن الذي صارع يعقوب هو الله ، فقد يكون ملاكاً مُرسلاً من قبل الله لرفع حالة يعقوب المعنوية المتردية ، وقد عامل الملاك يعقوب كصديق له • فلم يشأ أن ينطلق عنوة ويتركه ، بل طلب منه أن يسمح له بالإنطلاق ، بينما تشبث به

---

[1] الأسطورة والتراث ص ٢٢٥ ، ٢٢٦

يعقوب طالباً أن يباركه ، ويعلق هوشع النبي على هذه الحادثة فيقـــول عن أبينا يعقوب " ***جاهد مع الله . جاهد مع الملاك وغلب . بكى وإسترحمه*** " (هو ١٢ : ٣ ، ٤) فيُظهِر هوشع النبي يعقوب الغالب وهو يبكي ، وهذا دليل كافٍ على أن أمر هذا الصراع ليس صراعاً جسمانياً بقدر ما هو صراعاً روحياً.

٤- إن كان الشخص الذي صارع يعقوب هو الله ، نقول أن يعقوب كان مرتعداً من لقاء أخيه عيسو ، وهو هارب منه منذ عشرين عاماً ، وكان يعقوب يشعر أن ليست حياته فقط المهددة بالخطر ، بل وحياة زوجاته وأولاده جميعاً . وإذ نظر الله للحالة النفسية ليعقوب والتي هبطت إلى الحضيض ، وأراد أن يرفعه فوق هذه الآلام ، ويرد له الثقة بنفسه ، لذلك تنازل الله وظهر في شكل إنسان يصارع يعقوب ، ومن إتضاع الرب أنه سمح أن يظهر وكأن يعقوب قد إنتصر عليه ، ولكن في الوقت نفسه أدرك يعقوب أنه أمام إنسان له طبيعة إلهية فائقة ، ولاسيما عندما ضرب هذا الشخص فخذ يعقوب فأصابه ، ولذلك تشبث به يعقوب ، ولم يشأ أن يطلقه حتى نال منه بركة خاصة ، ولكن يعقوب لم يكن يتوقع على الإطلاق أنه هو الله ، ولذلك سأله عن إسمه ، ورغم أن هذا الشخص لم يجاوبه على تساؤله ، فإن أبينا يعقوب أدرك فيما بعد عظمة هذا الشخص " ***فدعى يعقوب إسم المكان فنيئيل . قائلاً لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي*** " (تك ٣٢ : ٣٠) وهذا اللقاء يهيئ ذهن البشرية لفكرة التجسد الإلهي والفداء ، وكيف سمح السيد المسيح الإله المتأنس للأشرار أن يفعلوا به كل ما أرادوا من أهوال العذابات ، وصارت أهوال الصليب علامة أبدية على محبة الله للبشرية ، وأن الإنسان قد صار بالصليب حراً طليقاً من عبودية إبليس المرة.

٥- يرى **القديس أغسطينوس** أن هذا الصراع بين الله ويعقوب إشارة للآلام التي سيجوز فيها السيد المسيح بإرادته ، فيقول مخاطباً السيد المسيح " *أنت تبدو بلا قوة ، والمُضطهد لك يستظهر بقوته عليك ! إلاَّ أنك قد أظهرت ذلك من قبل ليعقوب أيضاً الذي ساد هو نفسه في مصارعته (مع الملاك) : إنسان غلب ملاكاً ! وهل يمكن أن يكون ذلك بأي حال إلاَّ إذا كان الملاك قد قَبلَ أن يُغلب بإرادته ؟ وهكذا غَلبَ الإنسان وهُزم الملاك : وأمسك الإنسان المنتصر بالملاك وقال له : لا أُطلقك إن لم تباركني ! ياله من*

*سرُّ عظيم ! فالذي يقف مهزوماً هو نفسه أيضاً مُباركًا للغالب ! فهو مهزوم لأنه أراد ذلك ففي الجسد ضعيف وفي جلال مُلكه قوي ⋅⋅ فقد صُلب من ضعف ، وقام في قوة (٢ كو ١٣ : ٤) " **أيقظ جبروتك وهلمَّ لخلاصنا** " (مز ٨٠ : ٢) "* [١].

٦- يقول **قداسة البابا شنودة الثالث** *" أراد الله أن يرفع معنويات هذا الخائف ، بأن يريه أنه يمكن أن يصارع ويغلب ، فظهر له في هيئة إنسان ، يمكن ليعقوب أن يصارعه ويغلبه ⋅ تماماً كأب يداعب طفله ، ويُظهر لهذا الطفل أنه يستطيع أن يغلبه فيفرح ⋅⋅ ! وبدأ أن يعقوب كان قوياً في مصارعته ، وطلب منه صاحب الرؤيا أن يطلقه ، ويعقوب يجيب : لا أُطلقك حتى تباركني ⋅ فباركه ⋅ ولكن ضربه على حق فخذه ، فصار يخمع عليه ⋅*

*كأن الله يريده أن يفرح بإنتصاره ، ولكن لا يكون إنتصاره سبب كبرياء له ⋅⋅ لقد سمح له أن ينتصر ، وغير إسمه إلى إسرائيل ، قائلاً له " **لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت** " (تك ٣٢ : ٢٢ – ٢٨) ⋅⋅ كم مرة ظهر الله لهذا الضعيف ليقويه ، وينقذه من خوفه "* [٢].

٧- يقــول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** *" كان يعقوب في خوف شديد من لقاء عيسو ، وإنفرد يعقوب وحده ليلاً ملتجئاً إلى الله بالصلاة ، فظهر له الله في شكل إنسان يصارعه ويسمح ليعقوب أن ينتصر عليه ، لكي يجعله شجاعاً ويطرد الخوف من داخله ، ولكي يُعلّمه أن فضل القـــــوة هــو لله ، لهذا خلع حق فخذ يعقوب ⋅ وقال الله ليعقوب " **إطلقني لأنه قد طلع الفجر** " ⋅⋅ قد جاء الفجر أي الوقت الذي تستكمل فيه يايعقوب رحيلك ، فيجب أن ترجع إلى قافلتك لتواصلوا ترحالكم لأرض الوطن ⋅ إن إله النور الذي صنع النور ليضيئ للبشرية ، لا يمكن أن يخشى النور قط ، ولكن المقصود أن يعقوب ونويه يستكمل مسيرتهم ، لا لكي يبقوا خائفين من لقاء أخوتهم "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]⋅

---

[١] شرح سفر التكوين سفر البدايات ص ٣٨٠

[٢] تأملات في حياة القديسين يعقوب ويوسف ص ٥٥ ، ٥٦

٨- **تقول الدكتور نبيلة توما** " *عندما قال الله ليعقوب* " ***إطلقني لأنه قد طلع الفجر*** " *ليس معنى هذا أنه لا يستطيع أن ينطلق ، ولكن قصد بهذا إعلان إيمان وثبات يعقوب وتشبثه لنوال البركة وقد نجح في هذا* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٩- **تقول الأخت الإكليريكية آماليا سامي صبحي سليب** - الكلية الإكليريكية - فرع شبين الكوم " *كان يعقوب خائفاً ومرتعباً من لقاء أخيه عيسو ، فتوقف يصلي ملتمساً المعونة الإلهية ، فظهر له إنسان ، وشعر يعقوب أنه أمام كائن سماوي فتشبث به طالباً معونته ، وظل يعقوب يتضرع إليه متشبثاً به حتى الصباح ، ورغم أن هذا الإنسان ضربه أي لمسه على حق فخذه فانخلع الفخذ ، وتألم يعقوب ، ومع هذا ظل يجاهد متشبثاً به حتى نال البركة منه ، ومن هنا لا يظهر على الإطلاق أن الله كان خائفاً من يعقوب كقول النقاد* " [من أبحاث مادة النقد الكتابي]٠

" وأبى يعقوب أدرى سـره قد عرفت الآن كيف صارعك "

(من قصيدة قلبي الخفاق لقداسة البابا شنودة الثالث)

س٥١٨ : كيف يقول يعقوب إنه نظر الله " *لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي* " (تك ٣٢ : ٣٠) مع أن الله قال لموسى عندما طلب أن يراه " *لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش* " (خر ٣٣ : ٢٠) ؟ (البهريز جـ ١ س١٠٠)٠

ج : ١- من جهة جوهر اللاهوت لا يستطيع أي كائن سواء إنسان أو حتى ملاك أن يتطلع إليه ، وهل تظن أن الإنسان الذي يعجز عن النظر إلى عين الشمس في الظهيرة يستطيع أن يعاين جوهر اللاهوت ؟! بل أن السارفيم فإنهم يغطون وجوههم من عظمة بهائه ، وقال الكتاب " ***حقاً إنك إله محتجب يا إله إسرائيل*** " (أش ٤٥ : ١٥) ٠٠ " ***الله لم يره أحد قط*** " (يو ١ : ١٨) ٠٠ " ***الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يُدنى منه الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه*** " (١تي ٦ : ١٦)٠

٢- قد يسمح الله أن الإنسان يرى شيئاً من مجده كما رآه موسى في النار المشتعلة بشجرة العليقة ولم يحترق ، وكما رآه بنو إسرائيل على الجبل في شكل بروق ورعود ونار " ***إنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً فارتعد كل الشعب الذي في المحلة . وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله . فوقفوا في أسفل الجبل. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار . وصعد دخانه كدخان الآتون وإرتجف كل الجبل جداً*** " (خر ١٩ : ١٦ - ١٨) وتارة أخرى رآه موسى وآخرون " ***ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق والشفاف وكذات السماء في النقاوة .. فرأوا الله وأكلوا وشربوا*** " (خر ٢٤ : ٩ - ١١) وعندما قال موسى للرب " ***أرني مجدك .. قال الرب هوذا عندي مكان . فتقف على الصخرة. ويكون متى إجتاز مجدي إني أضعك في نُقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز . ثم أرفع يدي فتنظر ورائي . أما وجهي فلا يُرى*** " (خر ٣٣ : ١٨ - ٢٣) وقد عبَّر الله هنا عن جوهر لاهوته بالوجه ، وعبَّر من إعلان شئ من مجده بالوراء . ورآه نوح وزوجته " ***فقال نوح لإمرأته نموت موتاً لأننا قد رأينا الله*** " (قض ٣٣ : ٢٢) ورآه أشعياء النبي " ***رأيت السيد جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل . السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة . بإثنين يغطي وجهه وبإثنين يغطي رجليه وبإثنين يطير*** " (أش ٦ : ١ ، ٢) والله يستطيع أن يخفي مجده لكيما يراه الإنسان فهو القادر على كل شئ.

٣- الله روح ، وأعيننا الجسدية تعجز عن رؤية الأرواح ، ولكن الله أحياناً يظهر نفسه بصورة أو بأخرى بحيث يستطيع الإنسان أن يراه ويتفاعل معه ، وكمثال توضيحي على هذا لا يستطيع أحد أن ينظر الكهرباء لأنها لا تُرى ، ولكن متى رأينا شرارة تنبثق من تلامس سلك كهربائي بآخر نقول مجازاً أننا رأينا الكهرباء ، مع أن الكهرباء لا يراها أحد ، وكل ما شاهدناه هو علامة وجود هذه القوة السرية.

٤- **يقول أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** " *لا أحد يستطيع أن يرى جوهر اللاهوت غير المحدود ، ولكن متى أراد الله أن يُظهر ذاته للإنسان ، فإنه يظهر بشكل محدود يقدر*

الإنسان أن يراه " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٥- يقول أحد الآباء الرهبان بدير مار مينا العامر " *من الممكن أن يرى الإنسان شيئاً من مجد الله متى سمح الله بذلك ، فيوحنا الإنجيلي رآه في رؤيا في جزيرة بطمس ووصف ما رآه (رؤ ١ : ١٣ - ١٦) ورأى بطرس ويعقوب ويوحنا شيئاً من مجده على جبل التجلي ، ورآه إبراهيم ، ويعقوب على شكل إنسان٠ أما جوهر لاهوته فلا يستطيع أحد التطلع إليه ، ولكن هذا الإله غير المنظور قد يمنح الناس أن يروه بطرق خاصة ، فيرون ظل مجده ، ويرون براهين حضوره بصورة منظورة ، كما قال الله عن موسى* " ***شبه الرب يعاين*** " *(عد ١٢ : ٨)*" [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٥١٩ : هل فنيئيل إسم المكان الذي إلتقى فيه الله بيعقوب (تك ٣٢ : ٣٠) أم إسم المدينة التي بناها يربعام (١مل ١٢ : ٢٥) ؟

ج : ١- يقول سفر التكوين " ***فدعا يعقوب إسم المكان فنيئيل*** " (تك ٣٢ : ٣٠) وقال سفر الملوك " ***وبنى يربعام شكيم في جبل أفرايم وسكن بها ٠ ثم خرج من هناك وبنى فنوئيل*** " (١ مل ١٢ : ٢٥) لقد بنى يربعام مدينتي شكيم وفنوئيل ، فهل معنى هذا أنهما لم يكن لهما وجود قبل ذلك ؟ ٠٠ كانت شكيم من قبل مدينة مأهولة بالسكان وفي سفر القضاة حفَّز أهل شكيم أبيمالك بن جدعون فقتل إخوته السبعين وملك على إسرائيل ثلاث سنين ، ثم غدر أهل شكيم بأبيمالك " ***وحارب أبيمالك المدينة كل ذلك اليوم وأخذ المدينة وقتل الشعب الذي بها وهدم المدينة وزرعها ملحاً*** " (قض ٩ : ٤٥) ثم جاء يربعام وجدد بناء مدينة شكيم ، وهكذا فنوئيل يقول سفر القضاة أن أهل فنوئيل رفضوا إعطاء جدعون ورجاله الثلثمائة خبزاً ، وبعد أن إنتصر جدعون على المديانيين عاد " ***وهدم برج فنوئيل*** " (قض ٨ : ١٧) وفنوئيل إسم آخر لفنيئيل (راجع دائرة المعارف الكتابية جـ ٦ ص ١١٤) ، ثم جاء يربعام وجدَّد بناء فنوئيل٠

٢- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** " *فنيئيل = فنوئيل وهو المكان الذي صارع فيه الملاك يعقوب (تك ٣٢ : ٢٠ ، ٢١) وكانت فنوئيل من المدن التي أعاد يربعام الأول بناءها في بداية ملكه (١ مل ١٢ : ٢٥)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٣- يقول **الأستاذ توفيق فرج نخلة** " *نعم فنيئيل / فنوئيل هو المكان الذي فيه إلتقى يعقوب بالله ، وهذا المكان على بعد أربعة أميال شرق الأردن ، وكان في هذا المكان مدينة وبرج في عهد القضاة ، وقد هدم جدعون البرج وقتل سكان المدينة (قض ٨ : ٨ ، ٩ ، ١٧) ثم حصنها يربعام فيما بعد (١ مل ١٢ : ٢٥)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٤- يقول **الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** " *بعد أن رفض أهل سكوت إسعاف جدعون ورجاله المعيّين بالخبز ، صعد جدعون لفنوئيل ، وطلب من أهلها تقديم الخبز لجنوده الذين يطاردون ملوك المديانيين ، فلما رفضوا توعدهم بأنه عند عودته سيقتص منهم ، وفعلاً هذا ما حدث (قض ٨ : ٤ - ٩ ، ١٧) ثم أعاد يربعام بناء المدينة في بداية ملكه (١ مل ١٢ : ٢٥)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٥٢٠ : أ - هل قصة شكيم ودينة (تك ٣٤) قصة حب أم قصة إغتصاب ؟

قال " **جوناثان كيرتش** " ٠٠ " *إن كاتب سفر التكوين سكت عن إيراد رأي دينه وعما إذا كانت تود الزواج به أو أن تراه مذبوحاً ، وإن البعض يرى في هذه القصة أنها قصة حب مقموع بين الأمير الشاب المصاب بالحب وابنة يعقوب المغامرة ، أكثر من أنها قصة إغتصاب ، والدليل على ذلك بقاء دينة في بيت شكيم ، وإلحاح شكيم على أهلها للزواج بها ، فربما ما حدث كان في الغالب علاقة غرامية رومانسية محرَّمة أكثر من كونه إغتصاب أو إغواء* " (راجع حكايا محرَّمة في التوراة ص ٩٣ - ١٠٠)٠

ج : ١- لم تكن العلاقة بين شكيم ودينة علاقة حب غرامية رومانسية بين الأمير المحب ودينة المغامرة ٠٠ لماذا ؟ ٠٠ لأن علاقة الحب تأتي نتاج لقاءات وأحاديث وإنسجام بين الطرفين ، بينما دينة لم تلتقي بشكيم من قبل ، ويوم أن خرجت من بيت أبيها لم يكن بهدف لقاء شكيم إنما " ***خرجت دينة إبنة ليئة التي ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض ٠ فرآها شكيم إبن حمور الحوري رئيس الأرض وأخذها وإضطجع معها وأذلها*** " (تك ١٤ : ١ ، ٢) ومن النص السابق يتضح الآتي :

أ – لم تخرج دينة من بيت أبيها لتبحث عن الحب ، إنما خرجت لتنظر البنات الأخريات٠

ب– إنه كان اللقاء الأول بين شكيم ودينة٠

جـ– ما حدث بينهما لم يكن وليد قصة حب أو علاقة غرامية ، إنما هو مجرد رغبة وشهوة من قبل شكيم ، لا تقابله رغبة من دينة ، بدليل قول الكتاب عن شكيم أنه " أخذها وإضطجع معها " ولم يقل الكتاب أنها ذهبت معه بإرادتها٠

د – لم تسعد دينة بهذه العلاقة التي كسرت نفسها وأحزنتها جداً ، وهذا ما عبَّر عنه الكتاب بأن شكيم " أذلها "٠

هـ– بقاء دينة في بيت شكيم قد يرجع إلى إضطراب دينة وخوفها من عودتها إلى بيت أبيها لئلا تُقتل بيد أخوتها ، وقد يرجع السبب إلى إحتجاز شكيم لها في بيته٠

و – تعودنا دائماً وأبداً الصراحة التامة من الكتاب المقدَّس ، فالروح القدس الذي ألهم الأنبياء لكتابة الأسفار المقدَّسة روح صادق وأمين ، فهو روح الحق الذي لا يمكن أن يكذب أو يواري الأمور ، والدليل على ذلك أنه عندما قامت قصة حب بين شمشون قاضي إسرائيل وبطلها وبين دليلة ذكرها بصراحة تامة ، ولم يبرئ ساحة شمشون (قض ١٦ : ٤ – ٢٢) وعندما زنا راوبين مع سرية أبيه ذكر سفر التكوين هذه الواقعة المخزية ولم يخفها (تك ٣٥ : ٢٢)٠

٢– يقول **قداسة البابا شنودة الثالث** " خرجت *ابنة يعقوب دينة ، لتنظر بنات الأرض ، فنظرها شكيم وأحبها (تك ٣٤ : ١ ، ٢) إنه واحد من أولاد الأرض ٠ رآها وأحبها ٠ وأخطأ إليها ونجسها وأذلها ٠ وكانت مشكلة إصطدم بها يعقوب* " [1]٠

ب – هل قصة دينة وشكيم هو نتاج دمج روايتين من مصدرين مختلفين ؟

يرى " **جوناثان كيرتش** " أنه كان هناك قصتان أحدهما تحكي قصة حب طاهر بين شكيم ودينة قادت إلى زواج سعيد ، وأخرى تحكي قصة صراع مسلح بين عشيرة يعقوب والسكان الأصليين الكنعانيين ، ويقول جوناثان " *فإن الكاتب التوراتي خلط*

---

[1] تأملات في حياة القديسين يعقوب ويوسف ص ٥٩

القصتين وقلب اللقاء بين دينة وشكيم في علاقة غرامية رومانتيكية هي إغتصاب قسري بغية تبرير قتل الشكيميين " [1].

ج : التخمين بوجود أكثر من مصدر للتوراة ، وأن كل مصدر كُتب في زمن معين ، ومكان معين ، بواسطة كاتب مجهول الهوية ، والإختلاف على عدد المصادر بين النقّاد أنفسهم ، فمنهم من قال بمصدرين ومنهم من زاد المصادر إلى عدد ثلاثين مصدراً أو أكثر ، وأن عزرا الكاتب قد جمع هذه المصادر بعد العودة من السبي ، كان محل دراسة تفصيلية من قبل (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ١ ص ٧٩ – ٢٢٦ ، وإجابة س٣١٩ في هذا الجزء من البحث)٠

س٥٢١ : هل مقابل إعتداء شكيم على دينة قتل كل رجال مدينة شكيم الأبرياء ؟ ٠٠ هل هذا ما تنادي به الشريعة الإلهية ؟ ٠٠ وألا يظهر هذا خيالية القصة ؟

يقول " **ليوتاكسل** " ٠٠ *" لا شك أنه سلوك وحشي دنئ غادر وخسيس ، هذا إذا تحدثنا بلغة المتحضرين ، لا بلغة التوراة ، فقد ظهر أبناء يعقوب وناسه هم مجرد قطّاع طرق لا ذمة لهم ولا عهد ، فقد قدم أهل البلاد بلادهم لهم ، ومدوا يد الصداقة والتآخي والعيش بسلام ، ولكن شعب يهوه المختار غدروا بهم كما يغدر اللصوص العابرون ٠ فليس ثمة قاتل أكثر غدراً وسفالة وتعطشاً للدماء "* [2].

ج : ١– لقد أخطأ إبني يعقوب عندما إندفعا في قتل كل رجال المدينة الأبرياء بسبب خطية شكيم بن حمور ، ولم يرضِ هذا التصرف أبيهما ***" فقال يعقوب لشمعون ولاوي كدرتماني بتكريهكما إياي عند سكان الأرض الكنعانيين والفرزيين وأنا نفر قليل فيجتمعون عليَّ ويضربونني فأبيد أنا وبيتي "*** (تك ٣٤ : ٣٠) وحتى عندما كان يعقوب على فراش الموت لم ينسى ما فعله إبناه فقال ***" شمعون ولاوي أخوان ٠ آلات ظلم سيوفهما ٠ في مجلسهما لا تدخل نفسي ٠ بمجمعهما لا تتحد كرامتي ٠ لأنهما في غضبهما قتلا إنساناً وفي رضاهما عرقبا ثوراً ٠ ملعون غضبهما فإنه شديد وسخطهما***

---
[1] ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة ص ٩٧
[2] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٣٨

فإنه قاس ٠ أقسمهما في يعقوب وأفرقهما في إسرائيل " (تك ٤٩ : ٥ – ٧)٠

٢– ما فعله أبناء يعقوب ، قد فعلوه قبل أن تكون هناك شريعة إلهية تحجم القصاص على قدر الضرر ، فإن شريعة العين بالعين والسن بالسن جاءت بعــد يعقوب بمئات السنين ، ولا يصح أن نحكم عليهم بأحكام شريعة العهد الجديد التي دعت للتسامح والصفح ومحبة الأعداء وغلبة الشر بالخير ٠٠ إلخ٠

٣– كون إرتكاب أبناء يعقوب هذا الخطأ الفادح لا يعني أن القصة خيالية ، فالدنيا تمتلئ بالمآسي ، وكل مأساة هي في الواقع قصة حقيقية وليست خيالية٠

٤– إنطوت نية أهل شكيم على الطمع في مواشي ومقتنيات آل يعقوب ٠٠ أنظر إلى قول حمور لرجال مدينته " ***ألا تكون مواشيهم ومقتنياتهم وكل بهائمهم لنا*** " (تك ٣٤ : ٢٣)٠

٥– بينما أدان بعض النُقَّاد تصرف أبنـــاء يعقوب ، فإن البعض الآخر أشاد بشجاعتهما ، فمثلاً يرى " ميرسيترنبرج " أنهما البطلان الحقيقيان في هذه القصة ، فيقول " **جوناثان كيرتش** " ٠٠ " *فإهتمامهما – حسب ما فهم بيرسيترنبرج – كان عفيفاً وتستحوذ عليهما غاية واحدة ، وهي إصلاح الخطأ الذي أصاب أختهما وكل أسرتها ٠٠ إن موقفهما التمسك بالمُثل العليا وغير المهادن جعلهما من أكثر الشخصيات تعقيداً وتشويقاً وجذباً في القصة* " [1].

س٥٢٢ : كيف يستطيع صبيان أن يقتلا كل المدينة وينهبونها (تك ٣٤ : ٢٤ – ٢٧) ؟ وإذا كان خوف الله قد وقع على المدن المجاورة (تك ٣٥ : ٥) فلماذا هرب يعقوب إلى لوز ؟ ولو كان يعقوب وأولاده هربوا من شكيم ، فلماذا عادوا يرعون الغنم فيها (تك ٣٧ : ١٤) ؟ (البهريز جـ ١ س٣٠٨)٠ كما يقول الدكتور **أحمد حجازي السقا** "*كان عمر دينة ابنة ليئة وقت إغتصاب شكيم لها سبعة أعوام لأنها وُلدت بعد الأولاد الستة (تك ٣٠ : ٢١) وكان عمر شمعون إثنى عشر عاماً ، لأنه وُلد قبل دينة بخمسة أعوام ، وعمر لاوي أحد عشر عاماً لأنه وُلِد بعد شمعون بعام٠ ولا*

[1] حكايا محرمة ص ١١٦

يُعقل إشتهاء شكيم لدينة وهي في السابعة ، ولا قتل الصبيين شمعون ولاوي لأهل شكيم جميعاً وتدمير المدينة " [١].

أما **ليوتاكسل** فقد نزل بعمر دينة وقت وقوع الحدث إلى أربعة أعوام ، وعمر شمعون إحدى عشر عاماً ، وعمر لاوي عشرة أعوام (التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٣٦ - ١٣٨).

ويقول **محمد قاسم محمد** " *وقصة قتل كل أهل المدينة " شكيم " فيها مبالغة واضحة ، فالعقل لا يتقبل أن يستطيع صبيان أن يقتلا كل أهل المدينة . ومما ينفي هذه القصة ما ورد بعد ذلك في قصة يوسف من أن أبنـــــاء يعقــوب كانوا يرعون الغنم في " شكيم " فكيف هربوا منها خوفاً من الإنتقام ، وفي نفس الوقت كانوا يرعون الغنم فيها ؟ وإذا كان خوف الله قد وقع على المدن المجاورة فلماذا خاف يعقوب وهرب منها ؟* " [٢].

ج : ١- لقد خدع أبناء يعقوب أهل شكيم ، فدعوهم للإختتان لكيما يصاهروهم " ***فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور بمكر وتكلموا .. إن صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر . نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معكم ونصير شعباً واحداً ..*** " (تك ٣٤ : ١٣ - ١٧) وقد وافقهم أهل شكيم الرأي طمعاً في مواشيهم ، فإختتن جميع الذكور ، ودخل شمعون ولاوي المدينة الآمنة ، ولم يكن ظهورهما غريباً في المدينة ، ودخلا بيوت المدينة بيتاً بيتاً وقتلا كل ذكر في المدينة ، ولم يكن سكان المدينة بالعدد الضخم الذي نعهده اليوم ، ثم أتى بنو يعقوب ونهبوا المدينة وسبوا كل الأطفال والنساء وكل ما في البيوت (تك ٣٤ : ٢٧ - ٢٩).

٢- ترك يعقوب المكان وإتجه إلى لوز بناء على توجيه إلهي وليس هرباً من المكان " ***ثم قال الله ليعقوب قم إصعد إلى بيت إيل وأقم هناك وإصنع هناك مذبحاً لله*** " (تك ٣٥ : ١) وكان يعقوب يخشى هجوم القبائـــل الأخرى عليه ، بسبب ما صنعه إبناه في المدينة ، ولكن الكتاب يقول " ***ثم رحلوا وكان خوف الله على المدن التي حولهم . فلم***

---

[١] نقد التوراة ص ١٣٢ ، ١٣٣

[٢] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٨٣

يسعوا وراء بني يعقوب " (تك ٣٥ : ٥) .

٣- عندما عاد بنو يعقوب ليرعوا أغنامهم في شكيم لم يخشوا شيئاً لأنهم كانوا قد قتلوا كل رجال مدينة شكيم وسبوا النساء والأطفال .. فممن يخشون ؟!

٤- سجل سفر التكوين ولادة دينة قبل ولادة يوسف بعدة سنوات فقال عن ليئة " ***ثم ولدت إبنة ودعت إسمها دينة . وذكر الله راحيل .. فحبلت وولدت إبناً .. ودعت إسمه يوسف*** " (تك ٣٠ : ٢١ - ٢٤) وظل يعقوب يخدم لابان بعد ولادة يوسف ست سنوات ، ثم قطع يعقوب رحلته من حاران وأقام في سكوت " **وبنى لنفسه بيتاً وصنع لمواشيه مظلات** " (تك ٣٣ : ١٧) ثم أتى إلى شكيم " ***وإبتاع قطعة الحقل التي نصب فيها خيمته*** " (تك ٣٣ : ١٩) ، فعمر دينة وقت وقوع الحادث لم يكن بحال من الأحوال أربع سنوات ، إنما كان نحو خمسة عشر عاماً ، وكان عمر كل من شمعون ولاوي يتعدى العشرين عاماً .

٥- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** " *عندما يكون الرجال مرضى لا يقدرون على الحرب ، بل تكون حركتهم ثقيلة ، وفي تلك الجريمة البشعة قُتل الرجال وسُبيت النساء والأطفال وأُخذت الغنائم ، فلم تبقَ لشكيم بقية ، لكن يعقوب خاف من بقية شعوب الأرض ، وفي نفس الوقت هذه الشعوب خافت منه ، وربما أُعتبرت أرض شكيم ملكاً ليعقوب ، ولهذا كان من الممكن أن يرعى أبنائه في شكيم فيما بعد* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] .

٦- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر " *السؤال يذكر أن يعقوب خاف وهرب إلى لوز ، وهذا غير صحيح ، فلا يوجد أي دليل على أنه ذهب إلى لوز هارباً ، ولا كان هذا بسبب خوفه . لكن الله هو الذي قال ليعقوب "* ***إصعد إلى بيت إيل*** *" (تك ٣٥ : ١) وكان ليعقوب قطعة أرض في شكيم قد إشتراها من حمور أبي شكيم ، وكان بها مذبحاً (تك ٣٣ : ١٩ ، ٢٠) وقد ترك يعقوب أولاده يرعون في شكيم ، ولكنهم عندما تأخروا في العودة أرسل يعقوب إليهم أخيهم يوسف ليفتقـد سلامهم (تك ٣٧ : ١٢ - ١٤) وفي أرض يعقوب بشكيم دفن بنو إسرائيل عظام يوسف (يش ٢٤ : ٣٢)* " [من

إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٧- يقول **أبونا تيموثاوس السرياني** "*لم يذكر الكتاب أن يعقوب خاف وهرب إلى لوز ، وعندما قال يعقوب لأولاده "* ***كدرتماني بتكريهكما إياي عند سكان الأرض*** *" كان يخشى نظرة المجتمع القبلي لئلا ينظر لهذه الحادثة على أنها حادثة خيانة ، وعندئذ جاوبه بنوه بأن شكيم هو الذي بدأ بالخيانة ، ووقع خوف الله على كل أهل المنطقة من جانب ، ومن الجانب الآخر إمتلأ أولاد يعقوب شجاعة ومارسوا حياتهم كما كانت ، وعادوا ورعوا أغنامهم في شكيم بكل جراءة وشجاعة* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٨- يقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** "*كان عدد سكان المدن عندئذ قليلاً ، فلم يكن عدد الذكور كبيراً ، وإذ كانوا مختونين ومتوجعين لم يستطيعوا أن يقاتلوا شمعون ولاوي* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٥٢٣ : هل إهتم الوحي بمكان دفن دبورة مرضعة رفقة (تك ٣٥ : ٨) أكثر من إهتمامه بأباء إبراهيم وأجداده ؟ (البهريز جـ ١ س٣٠٩)٠

ويقول **الأستاذ محمد قاسم** " *لاحظ الإهتمام بمكان الدفن حتى لمرضعة رفقة ٠ ومع ذلك لم يعرف إبراهيم بموت آبائه ولا أجداده الذين عاصروه ولا بمكان دفنهم* " [١]٠

ج : ١- عندما ذهب لعازر الدمشقي لخطبة فتاة لإسحق إبن سيده إبراهيم ، ووفقه الله إلى رفقة بنت بتوئيل ، قال الكتاب " ***فصرفوا رفقة أختهم ومرضعتها*** " (تك ٢٤ : ٥٩) وصارت دبورة المرضعة الرفيقة الرقيقة الأمينة لرفقة ، تهتم بها وبأولادها ، وحيث كان يعقوب ملتصقاً بأمه أكثر من عيسو ، لذلك تمتع بمحبة وحنان ورعاية دبورة ، ولأجل أمانة هذه السيدة إستحقت أن يسجل الكتاب إسمها وموتها ومكان دفنها ، وحزن يعقوب عليها ، وهذا واضح من تسميته للبلوطة التي دُفنت تحتها ببلوطة البكاء " ***وماتت دبورة مرضعة رفقة ودفنت تحت بيت إيل تحت البلوطة ٠ فدعا إسمها أُلون باكوت*** " (تك ٣٥ : ٨) ومعنى أُلون باكون بلوطة البكاء٠

---

[١] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٨٣

٢- ذكر الكتاب أباء إبراهيم وأجداده ، فيمكننا بسهولة تتبع نسبه حتى آدم ، فهو إبن تارح بن ناحور بن سروج بن رَعُو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح (تك ١١) بن لامك بن متوشالح بن أخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم (تك ٥) فمن آدم إلى سام عشرة آباء ، ومن نوح إلى آدم عشرة آباء ، فأين ستجد مثل هذا التاريخ الدقيق ؟!

٣- عندما وصل سفر التكوين إلى إبراهيم بدأ يذكر الأحداث بتفصيل أكثر ، لأن إبراهيم هو المختار من الله ليكون أباً للشعب المقدَّس الذي إختاره الله ، ومن نسله سيأتي المسيا المخلص وقد أمره الله بأن يخرج من شعبه ومن عشيرته حتى يعبده عبادة نقية ، ولذلك لا عجب أن نجد سفر التكوين يهتم بالآباء البطاركة إبراهيم وإسحق ويعقوب ، والأحداث المتعلقة بهم ، أكثر من الإهتمام بآباء إبراهيم الذين ضل بعضهم الطريق لله.

٤- يقول **القمص تادرس يعقوب** *"ولا سجل الكتاب هذا الحدث بلا معنى ، فقد أراد الله أن تُدفن دبورة مرضعة رفقة في بيت إيل .. فإن كان بيت إيل يضم جماعة المؤمنين في الرب الساكن في وسطهم ، فمن بين هؤلاء المؤمنين الراقدون الذين سبقوا فجاهدوا كالنحلة (دبورة) وأرضعوا كثيرين وربوهم في الرب كما فعلت دبورة مع رفقة .. دفن يعقوب مربية أمه رفقة التي قدمتها لها عائلتها كهدية يوم خطبتها (تك ٢٤ : ٥٩) وكان للمرضعات منزلة كبيرة وإحترام يقترب من منزلة الأم وإحترامها ، ويرى البعض أن دبورة قد ماتت في سن المئة والثمانين ، أحضرها يعقوب من بيت إسحق في حبرون ، ويبدو أن يعقوب زار أباه أكثر من مرة واستأذنه أن يأخذ دبورة لينال بركتها كأم لوالدته التي يحتمل أن تكون قد ماتت قبل مجيئه إلى كنعان من عند خاله لابان "* [1].

س٥٢٤ : أ - أين وُلِد بنيامين ؟ هل في كنعان (تك ٣٥ : ١٦ - ٢٠) أم في فدان آرام (تك ٣٥ : ٢٦) ؟

ج : ذكر موسى النبي أن يعقوب عندما إقترب من طريق أفراته ولدت راحيل إبنها الثاني

[1] تفسير سفر التكوين ص ٢٩٤ ، ٢٩٥

بنيامين وتعسرت في ولادته ، وماتت ودُفنت في طريقة أفراته التي هي بيت لحم بأرض كنعان (تك ٣٥ : ١٦ – ٢٠).

ثم عاد موسى النبي يذكر أبناء يعقوب الإثنى عشر أبتداء من راوبين ونهاية ببنيامين ، ثم قال " ***هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له في فدان آرام*** " (تك ٣٥ : ٢٦) وذلك من باب الغالبية العظمى ، لأنهم جميعاً ولدوا لدى جدهم لابان في فدان آرام بإستثناء بنيامين ، والذي أوضح موسى النبي منذ لحظات أنه وُلد في أفراته ، فليس هناك ثمة مشكلة لمن يقرأ الإصحاح ككل ويربط بين آياته. ولو أن قصة ولادة بنيامين ذُكرت في سفر ، ومكان ولادة أبناء يعقوب الباقين في سفر آخر ، فربما كان هناك محلاً للتساؤل. أما كون ذكر الأمرين معاً في سفر واحد ، بل في إصحاح واحد ، بل لم يفصل بينهما سوى آيات قليلة جداً ، فهذا يعكس مدى تحيز الناقد ، لأنه ليس من المعقول أن يكون قد فقد التمييز إلى هذه الدرجة !!

ب – هل عُرفت " أفراته " بهذا الإسم أيام يعقوب (تك ٣٥ : ١٩) أو أيام يشوع بن نون (١ أخ ٢ : ٥١) ؟

يقول **ليوتاكسل** عن افراته " *هذه المدينة لا يمكن أن تكون قد حملت إسم افراته في زمن موسى ، لأن الذي أعطاها هذا الإسم هو كالب ، وقد سماها افراته تيمناً باسم زوجته ، وكان كالب هذا قد عاش في زمن يشوع بن نون خليفة موسى ، وهذا يعني أنه لم يكن بوسع موسى أن يعلم بوجود مدينة افراته ، فما بالك ببيت لحم ، فأفراته لم تأخذ إسم بيت لحم إلاَّ بعد عدة قرون في زمن إبن نون* " [1].

ج : ١– كانت الزوجة الثانية لكالب تدعى افرات أو افراته " ***فاتخذ كالب لنفسه أفرات فولدت له حور*** " (١ أخ ١ : ١٩) وأنجبت أفرات إبنها البكر وإخوته " ***هؤلاء هم بنو كالب حور بكر افراته . شوبال أبو قرية بعاريم . وسلما أبو بيت لحم*** " (١ أخ ٢ : ٥٠ ، ٥١) وغالباً ليس معنى أن سلما أبو بيت لحم ، أي أنه هو الذي بنى قرية بيت لحم ، ولكن معناها أنه الشخصية الأولى المرموقة في قرية بيت لحم.

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٣٩ ، ١٤٠

٢- لم يذكر الكتاب المقدّس أن كالب أنشأ مدينة ودعاها افراته تيمناً باسم إمرأته ، فما المانع أن تكون زوجة كالب دُعيت أفرات أو افراته نسبة إلى تلك المدينة التي كانت كائنة من قبل وتحمل هذا الإسم ليس منذ أيام موسى ، بل منذ أيام يعقوب ؟!

س٥٢٥ : هل ما ورد في سفر التكوين " *أن راوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه . وسمع إسرائيل* " (تك ٣٥ : ٢٢) سقط منه رد فعل يعقوب ، وهو ما أدركته الترجمة السبعينية فقالت " *وكان قبيحاً في نظره* " ؟ (محمد قاسم محمد - التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٨٤).

وبعد أن سخر **ليوتاكسل** بشدة وبأسلوب غير مهذب على الإطلاق يعف عنه القلم قال أن يعقوب عقب علمه بما حدث " *أغمض عينيه ولم يغضب ، كما لم يظهر أي حال من الإنزعاج* " [١].

ويقول **د. محمد بيومي** " *ولم تحدثنا التوراة ماذا فعل يعقوب وبنوه إزاء تلك الجريمة النكراء ، حتى أننا لا ندري سبباً لسكوتهما على ذلك ، هل يتفق ذلك مع كونها كتاباً من عند الله ؟ أم أن تلك سنة الإسرائيليين ، حتى لو كان الأمر كذلك ، أتصل الدناءة والخسة برجل - كائناً من كان - أن يرتكب جريمة الزنى مع زوجة أبيه ، وهي التي في مكان أمه ، ثم هي في نفس الوقت أم أخويه ، اللذين لم تحدثنا التوراة عن موقفهما إزاء ما فعله أخوهما بأمهما ، إنني لا أستطيع أن أفهم ذلك ، ولكن الذي أفهمه تماماً ، ألا يكون ذلك وحياً من الله جل وعلا* " [٢].

ج : ١- تعبير الكتاب " ***وسمع إسرائيل*** " تعبير عميق الدلالة يظهر مدى غضب وحزن وأسف وإستياء يعقوب ومدى إستقباحه لهذا الفعل ، فعبارة " ***سمع إسرائيل*** " جمعت بين ملائمة الأسلوب من جانب ، ورد فعل يعقوب الذي إستقبح الفسق من جانب آخر.

أما المترجم للغة اليونانية فقد وصف بعضاً من مشاعر يعقوب ، وأوضح شيئاً مما تنطوي عليه كلمة عبارة " ***وسمع إسرائيل*** " فأكمل قائلاً " ***وكان قبيحاً في نظره*** " ..

---

[١] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١٣٩

[٢] تاريخ الشرق الأدنى القديم - تاريخ اليهود ص ٢٩١ ، ٢٩٢

إن عبارة " ***وسمع إسرائيل*** " ترد على إدعاءات ليوتاكسل الذي إدعى أن يعقوب قد فقد مشاعره وأحاسيسه ، ولم ينزعج مما حدث ، وهكذا ليوتاكسل يرى دائماً الصورة مقلوبة.

٢- حتى نهاية أيام يعقوب ، وهو مشرف على الموت لم ينسَ ما فعله إبنه البكر راوبين الذي كان يعتز به ، وكان من المفروض أن يكون قدوة وأمثولة لأخوته ، ولكنه إرتكب شناعة وبشاعة في إسرائيل فقال " ***راوبين أنت بكري وقوتي وأول قدرتي فضل الرفعة وفضل العز . فائراً كالماء ولا تتفضّل لأنك صعدت على مضجع أبيك. حينئذ دنسته. على فراشي صعد*** " (تك ٤٩ : ٣ ، ٤) وبهذا التصرف القبيح فقد راوبين بكوريته ، فأخذها يهوذا عوضاً عنه " ***يهوذا إياك يحمد أخوتك . يدك على قفا أعدائك . يسجد لك بنو أبيك*** " (تك ٤٩ : ٨).

٣- **يا دكتور بيومي** هل تظن أن الوحي هو الذي دفع راوبين لهذا الفعل الفاضح ؟ لقد رأى الوحي ضرورة تسجيل هذه القصة للكشف عـــن مدى الفساد الذي آلت إليه البشرية ، وأيضاً عبرة للأجيال ، فخطية راوبين التي فعلها سراً قد علمت بها جميع الأجيال .. فأي إدانة هذه من الوحي لهذا الفعل القبيح ؟! فهل بعد هذا تشكك في مصداقية التوراة ؟! .. وقد تكرر الموقف مع خاطئ كورنثوس الذي تزوج بإمرأة أبيه ، فعنفه بولس الرسول وأمر بفرزه من جماعة المؤمنين " ***يُسمع مطلقاً أن بينكم زنى وزنى كهذا لا يُسمى بين الأمم حتى أن تكون للإنسان إمرأة أبيه ..*** " (١ كو ٥ : ١ – ٥) وعندما تاب هذا الإنسان عاد بولس الرسول وصفح عنه وطالب أعضاء الكنيسة أن يُكنوا له المحبة (٢ كو ١٢ : ٧) وما أكثر زنا المحارم في أيامنا هذه ولاسيما في المجتمعات الفقيرة المزدحمة المطحونة !!.

٤- الأمر الغالب أن أبني بلهة لم يسمعا بما حدث بين راوبين وأمهما ، لأن الكتاب أوضح أن إسرائيل علم بالأمر ، ولم يخبرنا عما إذا كان إبني بلهة علما بالأمر أم لا ، ولكن أغلب الظن أنهما لو علما بالأمر وهما اللذان شاركا إخوتهما في الإنتقام من أخيهم يوسف لانتقموا من أخيهما راوبين كما إنتقم فيما بعد أبشالوم من أخيه أمنون الذي تعدى على شقيقته ثامار (٢ صم ١٣ : ١٠ – ٢٩).

س٥٢٦ : إذا كان شاول هو أول ملوك بني إسرائيل فكيف يكتـــب موسى قائلاً " *هؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما مَلَكَ مَلِك لبنـــي إسرائيل* " (تك ٣٦ : ٣١) ؟ (البهريز جـ ١ س ١٦٦)٠

ويقول **ليوتاكسل** " *إن هذه الكلمات لم تكتب قبل الملك الإسرائيلي الأول في أقل تقدير ، أي بعد شاول٠ ولنفرض أن الكلمات التالية جاءت في وثيقة ما* { لقد حكم الأمراء *المذكورون قبل زمن طويل من قيام الجمهورية في فرنسا* } *ألا يعني هذا بالضرورة أن هذه الكلمات لم تكتب إلاَّ بعد أن سقط النظام الملكي في فرنسا* " [1]٠

ج : ١- هناك فرق شاسع بين الكتاب المقدَّس وأي وثيقة أخرى ، لأن أي وثيقة أخرى هي عمل بشري محض ، أما الكتاب المقدَّس فكتب بوحي من روح الله القدوس الذي كثيراً ما كان يكشف للكاتب أموراً لا يعلمها غيره٠

٢- سجل موسى في سفر التكوين قصة إبراهيم وسارة ويعقوب وذكر وعود الله لهم بأن منهم سيخرج ملوك ، فقال الله لإبرام " ***أنا الله القدير ٠ سر أمامي وكن كاملاً ٠٠ وملوك منك يخرجون*** " (تك ١٧ : ١ ، ٦) وقال الله عن سارة " ***أباركها فتكون أمماً وملوك وشعوب منها يكونون*** " (تك ٧ : ١٦) ووعد يعقوب قائلاً " ***أنا الله القدير ٠٠ وملوك سيخرجون من صلبك*** " (تك ٣٥ : ١١) لذلك كان موسى يعلم أنه سيكون هناك ملوك لبني إسرائيل٠

٣- لأن موسى كان واثقاً أن الله سيحقق وعوده ، وسيقوم ملوك لبني إسرائيل ، لذلك حدد لشعبه مواصفات الملك الذي يملكونه ، وكيف يتعاملون معه ، فقال " ***فإنك تجعل عليك ملكاً الذي يختاره الرب إلهك ٠ من وسط أخوتك تجعل عليك ملكاً ٠ لا يحل لك أن تجعل عليك رجلاً أجنبياً ليس هو أخاك ٠٠ لا يُكثر له الخيل ٠٠ لا يُكثر له النساء لئلا يزيغ قلبه وفضة وذهب لا يُكَثِّر له كثيراً ٠ وعندما يجلس على كرسي مملكته يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة في كتاب منه عند الكهنة اللاويين ٠ فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته لكي يتعلم أن يتقي الرب إلهه*** " (تث ١٧ : ١٥ - ٢٠)٠

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٤٠

٤- إذاً موسى لم يعاصر شاول الملك أو داود الملك ، ولكنه كان يعلم أنه سيكون هناك ملوكاً لبني إسرائيل دون أن يعلم شيئاً عن أسمائهم أو شخصياتهم ، ولذلك فلا يوجد داع للقول بأن هذا الجزء كُتب مؤخراً بعد عصر الملوكية في بني إسرائيل بيد أخرى غير يد موسى النبي.



الفصل الحادي عشر : يهوذا وثامار

(تك ٣٨)

س٥٢٧ : لماذا ذكر موسى النبي قصة يهوذا وثامار كجملة إعتراضية في سـياق قصة يوسف ؟

ج : ١- لقد قصد الوحي الإلهي أن يضع قصة كل من الأخين يهوذا ويوسف أمام أعيننا ، ليُعلّم البشرية درساً قوياً ·· فكلاهما إبناً ليعقوب ، تربيا في نفس البيت ، وكان يهوذا أكبر من يوسف ، وكان متزوجاً ولديه أولاداً ، تزوج أكبرهم " عير " بثامار ، ومع ذلك فإن يهوذا إنزلق في الزنا مع عاهرة على الطريق كما كان يتصوَّر وهو لا يدري أنها ثامار أرملة إبنيه " عير " ثم " أونان "· في الوقت الذي كان يرى أن المرأة التي ترتكب هذه الخطية تستحق الحرق · لقد سعى يهوذا المتزوج للزنا · أما يوسف الأخ الأصغر فلم يسعى للزنا فقط ، بل عندما عُرض عليه الأمـر وبإلحاح من سيدته رفض بشدة قائلاً ***" كيف أفعل هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله "*** (تك ٣٩ : ٩) بل حافظ يوسف على عفته حتى لو كان الثمن أن يُلقى في السجن ، وتتشوَّه صورته أمام سيده فوطيفار الذي إئتمنه على بيته ·· لقد كان البغاء أمراً شائعاً في الحضارات الوثنية وسقط فيه يهوذا ، أما يوسف فقد نجح في الإفلات من فخ الشيطان·

٢- أظهر الوحي شريعة الزواج بأرملة الأخ حتى لا يحرم هذا الأخ من نسل يكون له الميراث وبركة العهد ، فهذه الشريعة عُرفت شفاها قبل شريعة موسى ، فعندما مات " عير " طلب يهوذا من إبنه الثاني " أونان " أن يتزوج بثامار ليقيم نسلاً لأخيه ، وتظاهر أونان بطاعة هذا الأمر ، ولكنه أفسد على الأرض ، وذلك لطمعه في ميراث أخيه الميت ، لأنه لو أنجب لأخيه نسلاً فإن ميراث عير سيؤول للإبن ، وقد قبح تصرف أونان في عيني الرب فأماته·

س٥٢٨ : كيف يتزوج يهوذا من امرأة كنعانية (تك ٣٨ : ١ ، ٢) ؟ وهل حرَّمت التوراة الزواج المختلط نظرياً ، ولم تحرمه على أرض الواقع بدليل زواج

يهوذا من هذه المرأة ، وزواج عيسو من بنات حث ، ويوسف من إبنة فوطي فارع الكاهن المصري ، وموسى من صفورة إبنة يثرون كاهن مديان ، وسليمان بكثير من الزوجات الأجنبيات ؟

ويقول **ليوتاكسل** " *ما يلفت النظر في هذا النص ، إنه على الرغم من أن يهوه العلي حرَّم على الآباء الأوائل أن يتزوجوا وثنيات ، وخاصة الكنعانيات اللعينات ، إلاَّ أنهم كانوا يفعلون ذلك بعناد وإصرار ، بيد أنهم وعلى الرغم من ذلك ، بقوا هم بالذات أحباء يهوه* " [1].

ج : ١- في زمن يهوذا وعيسو ويوسف وحتى موسى قبل الخروج من أرض مصر لم يكن هناك ثمة وصية مكتوبة تمنع الزواج من الأمميات ، لكن كان من المتعارف عليه أن هذا الأمر لا يليق ، فقد جاء الطوفان نتيجة مثل هذه الزيجات عندما رأى أبناء الله بنات الناس إنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما إختاروا (تك ٦ : ١ - ٧).

٢- أدرك إبراهيم شر الزواج من الأمميات ، فأوصى لعازر الدمشقي قائلاً " ***أستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لإبني من بنات الكنعانيين الذي أنا ساكن بينهم . بل إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لإبني إسحق*** " (تك ٢٤ : ٣ ، ٤).

٣- عندما تزوج عيسو من يهوديت وبسمة الحثيات " ***كانتا مرارة نفس لإسحق ورفقة*** " (تك ٢٦ : ٣٥) وأوصى إسحق إبنه يعقوب " ***لا تأخذ زوجة من بنات كنعان*** " (تك ٢٨ : ٢) وإستدرك عيسو الأمر إذ " ***رأى عيسو أن بنات كنعان شريرات في عيني إسحق أبيه . فذهب عيسو إلى إسماعيل وأخذ محلة بنت إسماعيل .. زوجة له على نسائه*** " (تك ٢٨ : ٨ ، ٩).

٤- لم يوصي يعقوب إبنه يهوذا بأن يتزوج من بنات الكنعانيين ، بل أن يهوذا سلك بحسب هواه " ***إن يهوذا نزل من عند أخوته ومال إلى رجل عدلامي إسمه حيرة . ونظر***

---

[1] التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ص ١٤٣

يهوذا هناك إبنة رجل كنعاني إسمه شوع . فأخذها ودخل عليها " (تك ٣٨ : ١ ، ٢) والله لا يهادن الخطية قط ، فقد تربى أبناء يهوذا في ظلال زوجة كنعانية ، فماذا كانت النتيجة ؟ إن عير كان شريراً أو قل أنه كان يستبيح الشر ، حتى أن الرب أماته ، وأخيه أونان الذي تصرف تصرفاً لا إنسانياً ورفض أن يقيم نسلاً لأخيه ، أماته الرب أيضاً ، فأين المهادنة ؟! وهل هؤلاء هم أحباء يهوه كما يتصوَّرهم ليوتاكسل ؟!!

٥- فقد يوسف الأمل في العودة إلى بلاده ، وكان من إهتمام فرعون مصر به أنه " ***أعطاه أسنات بنت فوطي فارع كاهن أون زوجة*** " (تك ٤١ : ٤٥) ولابد أن أسنات تأثرت بحياة يوسف المقدَّسة ، وأحبت إله يوسف الذي منحه النجاح في كل شئ .. إله يوسف الذي كلم فرعون عبر الأحلام لينقذ مصر من المجاعة ، ولابد أن أسنات سارت على ذات الدرب الذي سار عليه يوسف ، وأيضاً وضع موسى في البرية كان مماثلاً لوضع يوسف ، فقد فقد الأمل في العودة إلى شعبه ، فتزوج صفورة إبنة يثرون كاهن مديان (خر ٢ : ٢١) ولابد أنها سارت على هديه معترفة بإلهه ، والدليل على هذا أنها أسرعت بختان إبنها (خر ٤ : ٢٤).

٦- ثم جاءت الوصية واضحة صريحة لشعب الله قبل دخوله أرض الموعد " ***متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها .. لا تصاهرهم وبنتك لا تعط لإبنه وبنته لا تأخذ لإبنك . لأنه يردُّ إبنك من ورائي فيعبد آلهة أخرى فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً*** " (تث ٧ : ١ - ٤).

٧- سقط سليمان في هذه الخطية فتزوج من أمميات ، ومال قلبه إلى آلهتهن ، فغضب عليه الرب ومزق مملكته (١ مل ١١ : ١ - ١٤) وبعد العودة من السبي قاوم عزرا مثل هذه الزيجات (عز ٩ : ٢ - ١٥) وكذلك نحميا (نح ١٠ : ٣٠ ، ١٣ : ٢٣ - ٢٧).

س٥٢٩ : س أ - كل كـان يهـوذا يعرف أن المرأة التي زنى معها هي ثامار كنته ؟

يقول **جوناثان كيرتش** " *وبإمكاننا أن نتخيل أن يهوذا ، عملياً ، عرف ثامار من*

وراء الخمار ، باعتباره كان دائم التشوق لها ، حتى منذ كانت زوجة إبنه ٠٠ ولا يستبعد أن يكون التنكر ٠٠ لا يعدو أن يكون لعبة لعبها كل منهما بعد وضع الترتيبات ، أو بموافقة ضمنية ٠٠ وإذا كان الأمر كذلك ، فإن بالإمكان قراءة قصة يهوذا وثامار ليس كرواية معللة ، بل كقصة حب جنسي إنزلقت بطريقة ما إلى صفحات التوراة " [1].

ويقول **أحمد ديدات** كيف يمارس يهوذا الجنس مع ثامار ولم يتعرَّف عليها ٠ إن الهدف من هذه القصة هو تبرير الزنا مع إجازة عدم تطبيق حد الزنى ، بل أن قصة المرأة الخاطئة ، وقول السيد المسيح "***من كان منكم بلا خطية فليرمها بحجر*** " هي من إبتكار إنجيل يوحنا الأفسسي دون سائر الأناجيل لتبرير الزنا وعدم رجم الزانية (راجع عتاد الجهاد ص ٣٠ ، ٣١)٠

ج : إحتمال أن يكون هناك إتفاق ضمني بين يهوذا وكنته ثامار ، أو أن يهوذا تعرَّف عليها أثناء ممارسة الفعل ، إحتمال غير وارد للأسباب الآتية :

١) كُتب الكتاب المقدَّس بوحي من الروح القدُّس الكاشف خفايـــا وخبايا القلوب والكلى ، فلو كان يهوذا يعلم أن هذه المرأة التي زنا معها هي ثامار كنته ، لأشار الكتاب إلى هذه صراحة ، ولكن الكتاب خلى تماماً من أي إشارة لهذا الأمر لا من قريب ولا من بعيد٠

٢) لو كان هناك إتفاق بين يهوذا وكنته ثامار على السلوك الخاطئ ، فما الداعي لهذه التمثيلية ؟ هل خوفاً من زوجة يهوذا ؟ كلاً ٠ لأنها كانت قد ماتت ٠

٣) لو علم يهوذا أنها ثامار ، ما كان يتعجب عندما يعلم بأنها حامل ، وما كان يغضب ، وما كان يصدر قراره الصعب " **أخرجوها لتُحرق** " ٠٠ ثم تراجعه وإعترافه بخطيته ، وقد برأ ساحتها أمام الجميع قائلاً" ***هي أبرُّ مني*** " (تك ٣٨ : ٢٦)٠

٤) لو كان يهوذا يعلم أنها ثامار ، ما كان ترك لها خاتمه وعصابته وعصاه أدلة

---

[1] ترجمة نذير جزماتي – حكايا محرَّمة في التوراة ص ١٥٩

الإتهام الدامغة على هذه الجريمة ٠

٥) لو كان هناك قصة حب جنسي بين يهوذا وثامار لتعددت اللقاءات ولكن الكتاب يقول " ***فلم يعد يعرفها أيضاً*** " (تك ٣٨ : ٢٦)٠

٦) عندما ذكر سفر التكوين القصة لم يبرر يهوذا ، حتى نقول أن الهدف هو تبرير الزنا وعدم تطبيق حد الزنى كقول ديدات ، بل أن الوحي الإلهي قصد أن يسوق هذه القصة في طيات قصة يوسف ليرى الجميع ويحكمون٠

ونقول لديدات أن هناك قصصاً وأحداثاً لم يذكرها سوى إنجيل واحد ، ولا يوجد مجال على الإطلاق للتشكيك فيها ، لأن " ***كل الكتاب هو مُوحى به من الله*** " (٢ تي ٣ : ١٦) وكل ما إنفرد به إنجيل يوحنا مثل هذه القصة وقصة المرأة السامرية وغيرهما كان معروفاً ومتداولاً لدى الكنيسة الأولى ، وأيضاً سياق القصة يدعو لتصديقها فقد أمسكوا بهذه السيدة وهي في ذات الفعل ، وساقها الكتبة والفريسيون أمام يسوع ، وقالوا له أن موسى النبي أوصانا أن نرجمها " ***فماذا تقول أنت ٠ قالوا هذا ليجربوه لكي يكون لهم ما يشتكون به عليه ٠ وأما يسوع فانحنى إلى أسفل وكان يكتب بإصبعه على الأرض ٠٠ وقال لهم من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر ٠ ثم إنحنى أيضاً إلى أسفل وكان يكتب على الأرض ٠ وأما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبكتهم خرجوا واحداً فواحداً مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين ٠٠ قال لها يسوع ولا أنا أدينك ٠ أذهبي ولا تخطئ أيضاً*** " (يو ٨ : ٥ – ١١) فليس في القصة ما يدعو قط للتشكيك فيها ، لأن ترأف وتحنن السيد المسيح على الخطاة واضح تماماً في سطور الأناجيل ٠٠ أليس هو الذي قال ما جئت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة ؟ ألم يتهمه الفريسيون والكتبة بأنه محب للعشارين والخطاة ؟ ومن جانب آخر فإنه من المعروف أن الشريعة تحكم برجم الزانية ، ومن جانب ثالث أن الكتبة والفريسيون كانوا ينتهزون أية فرصة ليجربوا فيها السيد المسيح ، وقصة هل تعطى الجزية لقيصر أم لا ، والمرأة التي تزوجت بسبعة أخوة وغيرهما خير شاهد على هذا ٠٠

س ب – هل كاتب قصة يهوذا وثامار أخطأ في تطبيق الشريعة ، لأن الزانية التي تُحرق هي إبنة الكاهن فقط متى أخطأت " *وإذا تدنست إبنة كاهن بالزنى فقد دنست أباها ٠ بالنار تُحرق* " (لا ٢١ : ٩) ؟ أليس هذا دليلاً على أن التوراة قد كتبت بعد موسى بزمن ؟ (البهريز جـ ١ س ٣١٢)٠

ج : ١- الذي كتب القصة هو موسى النبي كاتب التوراة ، أما تاريخ القصة فيرجع إلى ما قبل موسى بمئات السنين ، فعندما قال يهوذا " ***أخرجوها لتُحرق*** " (تك ٣٨ : ٢٤) لم يكن موسى قد إستلم الشريعة الإلهية ، وهل لو صدر قانون اليوم نقول لماذا لم يلتزم أجدادنا بهذا القانون مع أنه لم يكن له وجود في أيامهم ؟! هل هذا يتفق مع العقل السليم والمنطق الصحيح ، أم أنه مجرد هجوم بهدف الهجوم على كتاب الله الخالد ؟! ٠

٢- يقول الناقد " *أليس هذا دليلاً على أن التوراة قد كتبت بعد موسى بزمن ؟* " ونحن نسأله وهل بعد موسى نزل تشريع آخر يأمر بحرق الزانية ؟! وإن كان هناك تشريع بهذا المعنى فأين هو ؟! وفي أي سفر جاء ؟!

٣- يهوذا الذي حكم على ثامار بالحرق عندما عرف الحقيقة لم يعفو عنها فقط ، بل أعلن براءتها أمام الجميع ، بل أعلن أنها أبر منه وأفضل منه٠

س٥٣٠ : كيف يترك اليهود والمسيحيون قصة مثل قصة ثامار في الكتاب المقدَّس ؟ وكيف تصير مثل هذه المرأة الفاسقة جدة للمسيح ؟

ويقول " فولتير " عنها " *أنها وضعت الخمار لتشبه البغي ، بيد أن الأمر على النقيض تماماً ، لأن الخمار كان دائماً من ملابس النساء المحترمات المستقيمات ٠٠ وما يزيد الأمر غرابة ، أن يمضي بطريرك عجوز مثل يهوذا ٠٠ (ليزني) معها في وضح النهار وعلى طريق عام ، مغامراً بسمعته وهيبته ٠ وأخيراً من غير المعقول أن يجرؤ يهوذا ويأمر بحرق كنته الحامل بغاء* " [1].

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٤٦

ج : ١- وجود قصة ثامار وغيرها من القصص المؤلمة في كتابنا المقدَّس دليل على أمانة اليهود والمسيحيين في حفاظهم على كل ما جاء في الكتاب كما هو ، فلا يوجد من يجرؤ على حذف أو إضافة أصغر قصة في الكتاب .

٢- لم تكن وصية " *لا تزن* " (خر ٢٠ : ١٤) قد أُعطيت بعد ، ونحن نقول هذا ليس من أجل تبرير ما حدث ، ولكن من أجل إستكمال عناصر الموضوع ، والأمر العجيب أن البغاء كان أمراً عادياً يمارس في الديانات الوثنية ، حتى أنه إرتبط كثيراً بالعبادات لدى هذه الشعوب ، وكانت هناك الكثيرات ممن يمارسن البغاء العلني ، وهؤلاء كن أكثر إحتراماً ممن يمارسن الزنى في السر ، ومع كل هذا فإن أحداً لا يقدر أن يخفف من خطية يهوذا ، وهوذا عفة يوسف الشقيق الأصغر تدين تصرف يهوذا على مدى الأجيال .

٣- لم يكن هدف ثامار قط الفسق والبغاء ، لأنها لم تمارس هذه الرزيلة إلاَّ مرة واحدة ، وليس بهدف الملذة والشهوة ، ولكن بهدف إقامة نسل لزوجها الذي مات ، ولو كانت هذه المرأة فاسقة لانحدرت إلى قاع الخطية ، ولذكر الكتاب هذا بكل صراحة وصدق كما تعودنا منه هذا في مثل هذه الحالات ، حتى لو أن الذي إرتكب الخطية هو داود النبي والملك مرنم إسرائيل الحلو ، لأنه لا عصمة إلاَّ لله وحده .

٤- ليس عجيباً طلب يهوذا الساقط بأن تحــرق ثامار التي سمع أنها زنت وهي حُبلى ، فغالباً الخطايا التي نسقط تحت نيرها محاولين إخفائها ، تكون أكثر الخطايا إثارة لنا عندما نراها في الآخرين .

٥- يقول **الخوري بولس الفغالي** " *لا نحكم على ثامار بحسب قواعد السلوك التي نعرفها اليوم .. إن الكاتب لا ينظر إلى الوسائل التي إتخذتها للوصول إلى غايتها فيكون لها ولد من زوجها عير ، بل يتطلع إلى أمانتها لزوجها وإلى إهتمامها بأن تؤمّن له نسلاً ، وهذا ما لم يفعله أونان سلفها . وبسبب أمانتها هذه وإهتمامها بنسل زوجها عذرها الكاتب على عملها .. وأعلن يهوذا براءتها على الملأ ، لا بل أعلنها أبرَّ منه بالنسبة إلى ممارسة الشريعة ، وهكذا حصلت ثامار رغم خطيئتها على البركة نفسها التي حصل*

عليها إبراهيم وإسحق ويعقوب ٠ هم حصلوا على أرض وعدهم بها الرب ، وعلى نسل يدوم بعدهم ، وهي حصلت على نسل كبير سيدخل في نسل المسيح (مت ١ : ٣) نحن لن نتبعها فيما فعلت ولكننا لا ننسى ما قاله يسوع : جباة الضرائب والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله (مت ٢١ : ٣١) " [١].

٦- تقول **الدكتور نبيلة توما** " *إن ثامار كانت تشتهي مثل كل سيدة عبرانية أن يأتي من نسلها المسيح المخلص ، وقبلت من أجل هذا أن تُعرّض حياتها للخطر ، أي للعقوبة ، وقد ظهر هدفها ، فلم تطلب فيما بعد أن تقترن بشيلة ، فغرضها كان صالحاً ، أما وسيلتها فكانت ملتوية ، تشبه ما فعله يهوذا بها عندما رفض أن يعطيها إبنه شيلة٠ من أجل إيمانها إشتهت أن تقيم إسم للميت ٠ أما يهوذا فرغم كبر سنه إرتكب الزنا ٠٠ والدليل أن غرضها كان صالحاً أن سفر راعوث إستشهد بما فعلته ، فحين رفض ولي راعوث الأول أن يتزوجها ليقيم إسم الميت فلا ينقرض بين إخوته ، إلتصقت راعوث بوليها الثاني بوعز ، الذي باركه شيوخ المدينة قائلين له " **ليكن بيتك كبيت فارص الذي ولدته ثامار ليهوذا من النسل الذي يعطيك الرب من هذه** " (را ٤ : ١٢)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٥٣١ : كيف يدخل فارص وزارح في جماعة الرب ، بينما الشريعة تقول " *لا يدخل إبن زنى في جماعة الرب٠ حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد من جماعة الرب٠ لا يدخل عموني ولا موابي في جماعة الرب٠ حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد* " (تث ٢٣ : ٢ - ٣) ؟ بل كيف يصير فارص جداً لداود النبي وللسيد المسيح ؟ (البهريز جـ ١ س٣١٢)٠

ج : ١- إن كان الأستاذ علاء أبو بكر يستنكر ولادة داود من نسل الزناة ، فلماذا يقبل ولادة رسول الإسلام من نسل المشركين ، مع أن القرآن يعتبر أن الشرك أعظم الخطايا " *إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يُشرك بالله فقد إفترى إثماً عظيماً* " (النساء ٤ : ٤٨) ، وحتى عندما تشفع رسول الإسلام لوالديه وعمه لم تقبل

---

[١] المجموعة الكتابية - سفر التكوين ص ٣٨٢ ، ٣٨٣

شفاعته " *ما كان للنبي والذي آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قُربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ٠ وما كان إستغفار إبراهيم لأبيه إلَّا من موعده وعدها إياه فلما تبيَّن له أنه عدو الله تبرأ منه* ٠٠ " (سورة التوبة ٩ : ١١٤) وروى الطبري وإبن الجوزي عن بريدة قال كل واحد منهما أن محمداً مرَّ بقبر أمه فتوضأ وصلى ركعتين ، ثم بكى فبكى الناس لبكائه ، ثم إنصرف إليهم فقالوا ما أبكاك ؟ قال مررت بقبر أمي فصليت ركعتين ثم إستأذنت ربي أن أستغفر لها فنُحيتُ فبكيتُ ٠ ثم عدت فصليت ركعتين فأستأذنت ربي أن أستغفر لها فزُجرت زجراً ٠٠ (راجع كتاب الهداية جـ ١ ص ٣٠)٠

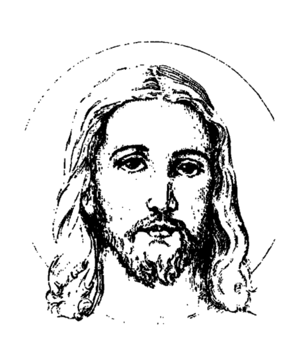
٢- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*لم تكن هذه الشريعة التي تحرم دخول إبن الزنى في جماعة الرب قد حُدِّدت بعد ، لأن شريعة موسى جاءت بعـد يهوذا بمئات السنين ، والشريعة لم تمنع أبناء الزنى من الزواج إنما منعتهم من الكهنوت* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٣- يقول **أحد الأباء الرهبان** بدير مار مينا العامر "*في عهد يهوذا لم تكن الشريعة قد أُعطيت بعد ، وبالتالي لم يكن هناك إلتزام بما فيها ٠ ومثال لذلك أن شريعة الختان أُعطيت لإبراهيم علامة الدخول في عهد مع الله ، فهل الأبرار قبل ذلك يُعتبروا مخالفين لهذه الشريعة لأنهم لم يختتنوا ؟ ٠٠ كلاَّ ٠ أما أن السيد المسيح جاء من نسل فارص ، فهذا ليس محل نقد ، لأنه جاء من نسل آدم وحواء ، وهما أصحاب أول مخالفة للوصية ، وبمخالفتهما دخل الموت والخطية إلى العالم٠*

وما ورد في (تث ٢٣ : ٣) يخص العمونيون والموآبيون عُبَّاد الأصنام ، وقد كانوا يمارسون الزنا كجزء من العبادة فلا يجوز أن يدخل أحد منهم في جماعة الرب إلَّا بعد مضي مدة طويلة ، حتى يكون قد نسى عباداته الوثنية لئلا يفسد شعب الله ، وهذا لا ينطبق على داود النبي ولا على السيد المسيح الإله المتجسد ٠ كما أن الإنسان التائب يستطيع أن يلتقي بالله وهو يقبل توبتــه ، أما المستبيح الشر فلا يمكن أن يترآى أمام الله " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٤- يقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** "*ما جاء في سفر التثنية ٢٣ : ٢ جاء على يد موسى النبي أي بعد أكثر من ٤٣٠ سنة على واقعة يهوذا وثامار ٠ لذلك لا ينطبق على موضوع يهوذا ، فبدون نص لا توجد جريمة* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٥- يقول **الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** " *إن إسم فارص عبري معناه " إقتحام " وهو إسم أحد التوأمين اللذين ولدتهما ثامار ليهوذا بن يعقوب حماها ٠٠أما مجئ السيد المسيح من نسل فارص فهو إنتساب الرب بالجسد للبشرية الساقطة ، وهذا دليل على محبته للبشرية ، والسيد المسيح لم يولد كباقي الناس من أب وأم بشريين ، وظهور المسيح بيننا نحن الخطاة لا يُنقص من مقامه الإلهي ، بل كما يقول بعض آباء الكنيسة أن الشمس تشرق على القاذورات فتعمل على تطهيرها وتنقيتها دون أن ينقص هذا من بهائها ، هكذا الرب في تأنسه طهَّر البشرية وقدَّسها دون أن يكون لهذا مساس بعظمة لاهوته* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠



الفصل الثاني عشر : قصة يوسف

((تك ٣٧ ، ٣٩ – ٥٠))

س٥٣٢ : هل كان يوسف متكبراً متعالياً ، كثير المديح لنفسه ، نماماً ، محتقراً لإخوته ٠٠ (تك ٣٧ : ٢ – ٤) ؟

يقول **زينون كوسيدوفكسي** *" لقد أهداه يعقوب ثياباً مزركشة ذات ألوان جميلة ولم يرهقه أبداً بالأعباء المنزلية ، أما أولاد بلهة وزلفة فقد كلفهم يعقوب برعي القطيع وكانوا يقضون أياماً طوالاً في المراعي ، بينما كان يوسف يتبختر في البيت بثيابه الفخمة وبشعره المصفف الذي يظهره وكأنه فتى البيت المدلل ٠ ولذلك كان يوسف متكبراً متعالياً كثير المديح لنفسه ، ويحاول أن يُظهِر نفسه أذكى من إخوته في كل شئ ، والأسوأ من ذلك أنه كان يراقبهم ويشي بهم إلى أبيه ٠٠ ولذلك حقدوا من الأعماق على أخيهم النمَّام المتباهي المتعالي الذي أفسد عليهم حياتهم ٠ لكن يوسف الغارق في التباهي بنفسه إلى أبعد الحدود لم يكترث لحنق إخوته المتناهي ضده ٠ ولم يكن يمضي يوم دون أن يزعجهم بموقف من مواقفه ٠ وأكثر ما كان يزعج إخوته فيه هو حديثه عن الأحلام التي يراها والتي كان فيها إخوته يلعبون أدواراً حقيرة ذليلة بالنسبة لدوره "* [١]٠

ج : تصوُّر **زينون كوسيدوفسكي** عن شخصية يوسف ، هو تصوُّر من وحي الخيال ، حيث لا يجد له سنداً كتابياً ولا تاريخياً ، وما أكثر الأدلة على هذا ، ولكن لضيق المجال نكتفي بما يلي :

١- قال **كوسيدوفسكي** أن يعقوب أرهق أبناء الجاريتين بلهة وزلفة بالعمل بالرعي ، والحقيقة أن جميع أبناء يعقوب كانوا يرعون قطعانهم ، حتى يوسف ***" إذ كان ابن سبع عشرة سنة كان يرعى مع إخوته "*** (تك ٣٧ : ٢) وعندما ذهب أبناء يعقوب إلى شكيم ليرعوا قطعانهم كانوا معاً الأحد عشر إبناً ، ولم يكن مع يعقوب غير يوسف والذي أرسله إليهم منفرداً ليفتقد سلامتهم٠

---

[١] ترجمة د٠ محمد مخلوف – الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية ص ٧٢

٢- قال **كوسيدوفسكي** أن يوسف كان متكبراً متعالياً كثير المديح لنفسه يتبختر في البيت بثيابه الفخمة وشعره المصفف .. إلخ .. فهل رآه كوسيدوفسكي بهذه الصورة ؟! .. هل قرأ عنه في أي سجل وإذ هو بهذه الأوصاف ؟!! .. لقد كان يوسف يتيم الأم ، إنساناً متواضعاً محباً مطيعاً أميناً عفيفاً .. عندما طلب منه أبوه أن يفتقد سلامة إخوته ظهرت طاعته لأبيه ومحبته لإخوته وأمانته في البحث عنهم ، حتى لو ضل الطريق بمفرده " ***فقال إسرائيل ليوسف أليس إخوتك يرعون عند شكيم . تعالَ فأرسلك إليهم . فقال هأنذا .. فوجده رجل وإذ هو ضال في الحقل . فسأله الرجل قائلاً ماذا تطلب . فقال أنا طالب إخوتي . أخبرني أين يرعون. فقال الرجل قد إرتحلوا من هنا . لأني سمعتهم يقولون لنذهب إلى دوثان. فذهب يوسف وراء إخوته فوجدهم في دوثان*** " (تك ٣٧ : ١٣ – ١٧).

٣- قال **كوسيدوفسكي** أن يوسف كان يراقب إخوته ليشئ بهم عند أبيهم ، والحقيقة أن يوسف لم يراقبهم ولم يتصنت عليهم ، بل أن إخوته أبناء بلهة وزلفة تكلموا في العلن بطريقة غير لائقة عن أبيهم يعقوب ، فإستاء من كلامهم وشكاهم لأبيه.

٤- قال **كوسيدوفسكي** أن يوسف كان يُظهِر نفسه أنه أذكى من إخوته ، ولم يمضي يوماً واحداً دون أن يزعجهم بموقف من مواقفه ولاسيما أحلامه ، والحقيقة أن يوسف كان إنساناً مسالماً طيب القلب ، الذي على قلبه على لسانه ، ومن بساطته ذكر الحلمين اللذين رآهما لأبيه وإخوته ، دون أن يقصد قط أن يؤذي مشاعر أحد منهم ، ولو كان يقصد أن يسئ لإخوته ، فهل قصد أيضاً أن يسئ لأبيه الذي يحبه ؟! فما ذكره يوسف يخص إخوته وأبيه وأمه أيضاً ، وقص يوسف الحلم بالكامل لم يحذف منه شيئاً تحسباً لمشاعر أبيه . ولا يوجد في الكتاب ما يشير إلى أن يوسف كان مصدر نقد لإخوته كل يوم.

٥- لو كان يوسف بهذه الصفات الذميمة التي تصوَّرها كوسيدوفسكي ، فكيف صار محبوباً جداً في بيت فوطيفار ، وفي السجن ، وفي قصر فرعون ؟!

٦- لو كان يوسف بهذه الصورة من الكبرياء والأنانية والحقد الدفين ، فكيف ينجح في كل ما يعمله " ***لأن الرب كان معه ومهما صنع كان ينجحه*** " (تك ٣٩ : ٢٣).

٧- لو كان يوسف متكبراً محباً لذاته متبختراً أنانياً ، فكيف يقف ضـــد سطوة الخطية ، وكيف تكون له هذه الوقفة القوية العنيدة أمام إمرأة سيده ، ويرفض إرتكاب الشر ، حتى لو كان الثمن سجنه أو موته ؟!

٨- لو كان يوسف يحقد على إخوته بشدة ولا يبالي بمشاعرهم ، ألم تكن تتوطد هذه المشاعر في قلبه ، ولاسيما بعد محاولة إغتياله أو التخلص منـــه ؟ كيف يصفح عن إخوته ، بل ويعزيهم ويطيب خاطرهم ويحتضنهم ويبكي أمامهم " ***أنا يوسف أخوكم الذي بعتموه إلى مصر • والآن لا تتأسفوا لأنكم بعتموني إلى هنا • لأنه لإستبقاء حياة أرسلني الله قدامكم •• فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلـــى هنا بل الله*** " (تك ٤٥ : ٤ - ٨) ؟!!

٩- إنني لا أتعجب من الناقد الغربي **كوسيدوفسكي** بقدر تعجبي من الدكتور محمد مخلوف مترجم كتاب كوسيدوفسكي ، الذي لم يكلف نفسه عناء تدوين ملاحظة صغيرة يعلن فيها رفضه لهذه هذه الأفكار التي لا تتوافق على الإطلاق مع عقيدته•

س٥٣٣ : كيف يقول يوسف أن أمه ستسجد له (تك ٣٧ : ٩ - ١١) مع أنها كانت قد ماتت من قبل (تك ٣٥ : ١٦ - ١٩) ؟ وهل أعطى الله حلماً خاطئاً ليوسف حيث يعلم أنه قبض روح أمه منذ سبع سنوات ؟ •• هل ستقوم أمه من الموت لتسجد له ؟ •• وهل نسى يعقوب أن زوجته راحيل قد فارقت الحياة منذ سبع سنوات ، عقب ولادة بنيامين ؟ (البهريز جـــ ١ س٣١١)•

ويقول **محمد قاسم محمد** " *إما أن أحلام يوسف كاذبة وإما أن أمه راحيل لم تمت وظلت حية حتى تسجد له* " كما يقول أيضاً " *إن تأكيد التوراة على موت راحيل رغم علم يوسف بذلك - أمر يثير الشك ، فطبقاً لحلم يوسف يجب أن تسجد له أمه (راحيل) وأبوه وإخوته ، وإلاَّ كان حلمه كاذباً وهذا غير جائز ، ورواية التوراة تثير الإرتياب أكثر مما تذكر من حقائق* " [1].

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٨٧

ج : ١- حلم يوسف "*وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة لي • وقصه على أبيه وعلى إخوته • فانتهره أبوه وقال له ما هذا الحلم الذي حلمت • هل نأتي أنا وأمك وأخوتك لنسجد لك إلى الأرض*" (تك ٣٧ : ٩ ، ١٠) •• فكيف يقول يعقوب عن زوجته راحيل التي ماتت أنها ستسجد ليوسف ؟ •• إن أبينا يعقوب لم يقصد راحيل ، إنما قصد "**بلهة**" جارية راحيل الأم البديلة ليوسف ، والتي إهتمت به وبأخيه بنيامين بعد موت أمهما راحيل•

٢- لماذا يحتج **الأستاذ علاء أبو بكر** على حلم يوسف ، ألا يعلم أن ذات الحلم ذُكر في القرآن "*إذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إني رأيتُ أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين • قال يا إبني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً أن الشيطان للإنسان عدو مبين • وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم*" (يوسف ٤ - ٦) وواضح مما ورد بعد هذا في قصة إلقاء إخوته له في البئر ، وعرض القميص الملوث بالدم على أبيه وإدعائهم بأن الذئب أكله ، ولم يرد أي ذكر للأم مما يؤكد أن أمه قد ماتت (راجع سورة يوسف ٧ - ٢٠) •• فهل يعلم الأستاذ علاء بهذه الحقيقة القرآنية أم لا ؟ •• أترى أنه يستغل سذاجة الذين يطالعون إنتقاداته ويصدقونه ويفرحون بهجومه على الكتاب المقدَّس وكأنه أحد الغزاة الفاتحين ؟!!

٣- يقول **أحد الأباء الرهبان** بدير مارمينا العامر "*لم يأت الله في الحلم باسم راحيل أم يوسف إطلاقاً ، وأبونا يعقوب عندما فسَّر الحلم ، كان يقصد بالأم بلهة جارية راحيل ، والتي قامت بتربية يوسف بعد موت أمه ، وقد يقصد أبونا يعقوب أن الأسرة ككل ستسجد ليوسف*" [من إجابات أسئلة سفر التكوين]•

س٥٣٤ : هل قصة يوسف هي نتاج قصتين أحدهما يرجع للمصدر الألوهيمي الذي أرجع الفضل لراوبين في إنقاذ يوسف (تك ٣٧ : ٢١ ، ٢٢) والأخرى للمصدر اليهوي الذي أرجع الفضل ليهوذا لإنقاذ يوسف (تك ٣٧ : ٢٦ ، ٢٧) ؟

يقول **الخوري بولس الفغالي** " *حين إنضمت كل القبائل تحت لواء داود ، صارت الأخبار المحلية أخباراً " وطنية " نجد أن الكاتب اليهوي الذي هو ابن الجنوب ، سيبرز دور ابن آخر ليعقوب هو يهوذا ، فيهوذا هو الذي يخلص يوسف (تك ٣٧ : ٢٦ ، ٢٧) ٠٠ وقبل أن يموت يعقوب سيسلم الصولجان وعصا الحكم إلى يهوذا (تك ٤٩ : ١٠) وهكذا قرأ الكاتب اليهوي الماضي على ضوء الحاضر* " [1].

ج : سبق الإجابة مراراً وتكراراً على نظرية المصادر (راجع إجابة س ٣١٩) والحقيقة أن كل من راوبين ويهوذا حاول أن ينقذ يوسف ، فقام راوبين بالخطوة الأولى وهي إقناع إخوته للتخلي عن فكرة قتل يوسف والإكتفاء بإلقائه في بئر جاف " ***فسمع راوبين وأنقذه من أيديهم ٠ وقال لا نقتله ٠ وقال لهم راوبين لا تسفكوا دماً ٠ إطرحوه في هذه البئر التي في البرية ولا تمدوا إليه يداً*** " (تك ٣٧ : ٢١) فإنصاعوا لرأيه ، ولاسيما أنه أخيهم الأكبر ، فألقوا بيوسف في البئر ٠ ثم تحرك قلب يهوذا شفقة على يوسف فقال لإخوته " ***تعالوا فنبيعه للأسمعيليين ولا تكن أيدينا عليه لأنه أخونا ولحمنا فسمع له إخوته*** " (تك ٣٧ : ٢٧) ولم يكن راوبين هناك وقت بيع يوسف ، فكل من راوبين ويهوذا قام بخطوة في تتميم المقاصد الإلهية تجاه يوسف ، وكان راوبين يطمع في نفسه أن يعود ويخرجه من البئر ويعيده إلى أبيه ، فعندما " ***رجع راوبين إلى البئر وإذ يوسف ليس في البئر ٠ فمزق ثيابه ٠ ثم رجع إلى أخوته وقال الولد ليس موجوداً ٠ وأنا إلى أين أذهب*** " (تك ٣٧ : ٢٩ ، ٣٠) حقاً كان راوبين يريد أن يرجع يوسف إلى أبيه ، أما الله فقد كان له رأياً آخر ، وهو ذهاب يوسف إلى مصر ، وهذا ما تم٠

س٥٣٥ : من إشترى يوسف ، المديانيـــــون (تك ٣٧ : ٢٦) أم الإسماعيليون (تك ٣٧ : ٢٨) ؟ وهل تمت الصفقة خارج مصر (تك ٣٧ : ٢٨) أم داخل مصر (تك ٣٩ : ١) ؟ (البهريز جـــ ١ س٣١٤)٠

ج : ١- كل من الإسماعيليين والمديانيين من نسل إبراهيم ، وكانوا يعيشون في بيئة واحدة ، فأغلب الظن أن القافلة كانت مملوكة للإسماعيليين ، بينما كان معظم العاملين فيها

---

[1] تعرّف إلى العهد القديم مع الآباء والأبناء ص ١٢١ ـ ١٢٤

من المديانيين.

٢- تمت صفقتان بالنسبة لبيع يوسف :

الأولى : بين أخوة يوسف والإسماعيليين ، حيث بيع يوسف بعشرين من الفضة ، وقد تمت خارج مصر.

الثانية : بين الإسماعيليين وفوطيفار ، وهذه تمت في مصر.

٣- يقول **نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس** أسقف البحث العلمي *"ليس الإسماعيليون والمديانيون شعباً واحداً . فإن الإسماعيليين هم من نسل إسماعيل بن إبراهيم من جاريته هاجر المصرية (تك ٢٥ : ١٢) وكان لإسماعيل إثنا عشر ولـداً صاروا رؤساء قبائل (تك ١٧ : ٢٠ ، ٢٥ : ١٦) أما المديانيون فهم من نسل مديان بن إبراهيم من زوجته قطورة (تك ٢٥ : ٢ ، ٤).*

وقد كانت قبائل الإسماعيليين تسكن الجزء الشمالي من شبه جزيرة العرب على حدود فلسطين وأرض ما بين النهرين ، وقد عُرفوا أنهم تجار رُحَّل ينتقلون من مكان إلى آخر . أما المديانيون فكانت أرضهم تمتد من خليج العقبة إلى موآب وطور سيناء ، وكانوا يتاجرون مع فلسطين ولبنان ومصر ، وقد سكن موسى بينهم فترة أربعين سنة قبل أن يدعوه الله لقيادة بني إسرائيل (خر ٢ : ١٥ - ٢٢) ولما كان الإسماعيليون أعظم قبائل بلاد العرب ، لذلك أُطلق إسمهم على قبائل المديانيين وغيرهم لإتحادهم معهم ولأنهم أقل منهم شهرة " [١].

٤- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** *"كان الإسماعيليون من سكان مديان ، وكان تجار القافلة التي إشترت يوسف خليطاً من الشعبين ، والشعبان هما من أولاد إبراهيم ، ويبدو أنه قد حدث تزاوج واسع بين المديانيين والإسماعيليين ، وإختلطت القبيلتان (تك ٣٧ : ٢٥ - ٢٨ ، ٣٦ ، قض ٨ : ٢٤) ويتفق معظم العلماء على أن بلاد مديان كانت تطلق على المنطقة الواقعة حول خليج العقبة ، وتزوج موسى صفورة إبنة يثرون كاهن مديان (خر ٢ : ١٦ - ٢١) "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

---

(١) مقالات في الكتاب المقدَّس - ٤ - ص ١١٧ ، ١١٨

٥- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مار مينا العامر " *التجار الذين إشتروا يوسف من إخوته كانوا من المديانيين ، وجاء وصفهم بالإسماعيلين ، لأنه كان قد حدث تزاوج واسع بين المديانيين والإسماعيليين ، وإختلطت القبيلتان ، ونظراً لأن الإسماعيليين كانوا من أعظم قبائل بلاد الغرب لذلك أطلق إسمهم على المديانيين* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٥٣٦ : كيف يقول كاتب سفر التكوين " *وكان الرب مع يوسف* " (تك ٣٩ : ٢) مع أنه بيع كعبد ودخل السجن ؟

ج : يقول **قداسة البابا شنودة الثالث** " *ولعلك تسأل : كيف كان الرب معه ، وقد أصابه ما أصابه ، وقد ترك الرب أخوة يوسف يفعلون به ما فعلوه حتى صار عبداً ٠ ونفس هذا الأمر تعجب منه جدعون ، حينما قال له ملاك الرب " **الرب معك ياجبار البأس** ٠٠ " فأجاب جدعون " **أسألك ياسيدي : إذا كان الرب معنا ٠ فكيف أصابتنا كل هذه (البلايا) ؟! وأين كل عجائبه التي أخبرنا بها أباؤنا ؟!** " (قض ٦ : ١٢ ، ١٩)*٠

أما الإجابة على مثل هذا التعجب ، فهي :

إن الرب لم يمنع التجارب عن يوسف ، إنما كان معه فيها ٠ لم يخرجه منها ، وإنما حفظه داخلها٠

*كان الرب معه ، حينما فكر أخوته في قتله ٠ لم يمنع عنه تآمرهم ، بل حفظه من القتل ، فتحوّل إلى الإلقاء في البئر ٠ وكان معه في البئر ، فأخرجوه منها وباعوه للإسماعيليين ٠ وكان معه إذ باعه الإسماعيليون إلى فوطيفار ، لأن خيراً كثيراً كان ينتظره هناك ٠٠ وهكذا عندما دخل يوسف بيت فوطيفار ، دخلت البركة بيت فوطيفار ٠٠ إنها بركة من الله أن يجعل أولاده ناجحين في كل شئ٠ ويكون كل منهم حسبما ورد في المزمور الأول " **وكل ما يعمله ينجح فيه** " (مز ١ : ٣) ٠٠ وماذا كانت نتيجة إنجاح الرب ليوسف ٠ يقول الكتاب أن يوسف وجد نعمة في عيني سيده " **فوكّله على كل بيته وعلى كل ما كان له** " (تك ٣٩ : ٤) أي أن يوسف لم يصبح مجرد عبد ، بل صار الوكيل المتسلط على كل شئ٠ إذاً الله لم يمنع عنه التجربة التي جعلته عبداً ، ولكن داخل التجربة جعلته سيداً*

وهو عبد ! .. إنه درس لنا : إننا لا نفكر في الوضع الذي نحن فيه ، مادام الرب معنا في هذا الوضع " [1].

ويقول **قداسة البابا شنودة** أيضاً " *والعجيب أنه بعد إلقائه في السجن ، يقول الكتاب :*

*" **وكان الرب مع يوسف . وبسط إليه لطفاً** " (تك ٣٩ : ٢١) وربما يتساءل البعض منا في عجب : أي لطف هذا يارب ، الذي تحمّل فيـه يوسف الإتهام الظالم ، والسمعة الرديئة ، والسجن ، مع الطرد من وظيفته ؟! وكأني بالله المحب يهمس في قلب يوسف :*

لا يهم أين توجد . المهم أن أكون معك حيثما توجد . إن دخلت السجن ، فأنا فيه معك . أرعاك وأحفظك ، وأبسط لك لطفاً .

*وكأني بيوسف الوديع يجيب : مبارك أنت يارب . أنا بالإيمان مطمئن لرعايتك . ليس فقط داخل السجن ، بل أيضاً " **إن سرت فـي وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي** " (مز ٢٣) .*

*إن الحرية خارج السجن ، هي السجن الحقيقي ، إن كنت لست معي وأنا معك ، إن كنت قد أطعت تلك المرأة وبعدت عنك .. وفعلاً عاش يوسف في السجن في وضع ممتاز وعجيب ، ربما لم يتمتع به سجين من قبل ، وفي ذلك يقول الكتاب " **ولكن الرب كان مع يوسف وبسط إليه لطفاً وجعل نعمة له في عيني رئيس بيت السجن. فدفع رئيس بيت السجن إلى يد يوسف جميع الأسرى الذين في بيت السجن . وكل ما كانوا يعملون هناك كان هو العامل . ولم يكن رئيس بيت السجن ينظر شيئاً البتّة مما في يده . لأن الرب كان معه . ومهما صنع كان الرب ينجحه** " (تك ٣٩ : ٢١ - ٢٣) .. "* [2].

س٥٣٧ : كيف يتزوج فوطيفار وهو خصي (تك ٣٩ : ٧) ؟ وكيف نادت زوجته أهل بيتها (تك ٣٩ : ١٤) مع أنه لم يكن هناك أحد في البيت (تك ٣٩

---

[1] تأملات في حياة القديسين يعقوب ويوسف ص ٧٨ ، ٧٩

[2] المرجع السابق ص ٨٤ ، ٨٥

: ١) ؟ (البهزيز جـ ١ س٣١٥)٠

ج : ١- كلمة " خصي " في اللغة العبرية " ساريس " وتعني ضابطاً أو موظفاً ، وكانت تُطلق على الرجل الذي خصاه الملك وكلفه بالعمل أو الإشراف على أجنحة النساء (تك ٤٠ : ٢ ، أس ١ : ١٠ ، ٢ ، ٣ ، ١٤ ، دا ١ : ٣) وأيضاً تطلق على بعض الأشخاص الذين شغلوا مراكز رفيعة في البلاط الملكي مثل الخصي الحبشي (أع ٨ : ٢٦ - ٣٩) لأنه لو كان مخصياً جسدياً ما كان يحق له تقديم العبادة في أورشليم لأنه مكتوب " ***لا يدخل مخصي بالرَّض أو مجبوب في جماعة الرب*** " (تث ٢٣ : ١)٠ وحيث أن فوطيفار شغل وظيفة رئيس الشرطة ، فلم يكن له إحتكاك بنساء القصر ، لذلك فالأحتمال الأكبر أنه دُعي خصياً بحكم وظيفته المرموقة ، وحتى لو كان خصياً بالمعنى الجسدي وتزوج ، فما العيب الذي يقع على الكتاب المقدَّس في هذا ؟!

٢- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** " *الخصي لغوياً هو من نزعت خصيتاه ، وكانت هذه عادة عند بعض القدماء أن يعمل الخصي خادماً للملك ونسائه ٠٠ وفي العبرية تعني ضابطاً أو موظفاً ، ولكن الكلمة صارت إصطلاحياً تشير إلى أنه شخص له مركز مرموق عند فرعون وليس من الخصاء الجسدي ، وكانت وظيفة رئيس الشرطة أي حارس فرعون في أيام الهكسوس ، وقد أُطلقت الكلمة على بعض أشخاص شغلوا مراكز مرموقة مثل فوطيفار رئيس شرطة فرعون (تك ٣٧ : ٣٦) ورئيس السقاة والخبازين في مصر فرعون (تك ٤٠ : ٢ ، ٧)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٣- يقول **أحد الأباء الرهبان** بدير مارمينا العامر " *لا تعني كلمة " خصي " دائماً أنه مخصي جسدياً ، فمع مرور الزمن أصبحت كلمة (الخصي) إسماً لوظيفة عالية في قصور الملوك في الشرق دون أن يُخصوا ، فأُطلقت الكلمة على من يشغلون وظائف مرموقة ، مثل فوطيفار رئيس الشرطة الذي كان يحكم على المذنبين ويشرف على السجون ، وربما تزوج فوطيفار أولاً ، ثم خُصي عندما إنضم إلى خدمة فرعون حيث كان خدام الملك خصيان ، ولاسيما الذين لهم صلة بأجنحة النساء ، أو لأنه كان شائعاً أن يكون خدام الملك خصيان ، لذا أصبح هذا لقب يطلق على كل من يشغل وظيفة من*

وظائف خدمة الملك سواء كان خصياً أو ليس كذلك .

وعندما قال الكتاب " **لم يكن إنسان من أهل البيت هناك في البيت** " (تك ٣٩ : ٨) أي داخل البيت ، أما أنها " **نادت أهل بيتها** " فقد يكون المقصود من كانوا يعملون خارج البيت بالحديقة أو حظائر الماشية ، ولاسيمـــا أن الكتاب يقول أنها صرخت بصوت عظيم (تك ٣٩ : ١٤) فهذا الصراخ كاف بلفت نظر الخدام الموجودين في أقرب مكان من البيت " [من إجابات أسئلة سفر التكوين] .

٤- يقول **أبونا تيموثاوس السرياني** " ورد في كتاب تاريخ سورية الجزء الأول المجلد الثاني ص ٥٧ أن إسم فوطيفار تأويله المكرَّس للشمس أو المختص بالشمس معبودهم وسماه المؤرخن العرب بالعزيز ، ويصفه الكتاب المقدَّس بخصي فرعون ، ولفظة خصي ليست للدلالة على ما وضعت له ، بل هي وصفاً لمن كانت له رتبة رفيعة عند الملوك ، وقد إعتاد الملوك في كل عصر وبلد أن يمنحوا رجالاً ألقاب شرف لا يعملون شيئاً مما تشير إليه ، على أن بعض الجوالة في المشرق أثبتوا أن بعض الخصيان في تلك الأيام يتخذون نساء ، ولنا بينة على ذلك في رواية الأخوين التي وجدت مكتوبة في بابير منذ عهد موسى التي تروي أن أحد الأخوين كان خصياً ووهبه الإله " نوم " امرأة ، وقد بينت آثار مصر كثرة ألقاب عمال ملوكها والمقربين إليهم حتى أن رئيس السقاة ورئيس الخبازين وصفاً بخصيين أيضاً (تك ٤٠ : ٢) ولو تتبعنا كلمة خصي في الكتاب المقدَّس نجد الآتي :

" **وأخذ من المدينة خصياً واحداً كان وكيلاً على رجال الحرب وسبعة رجال من الذين ينظرون وجه الملك الذين وجدوا في المدينة ..** " (أر ٥٢ : ٢٥) كيف يكون خصياً وهو مسئولاً عن رجال الحرب ، فلابد أن يكون المقصود هنا بالخصي لقب بمعنى موظف كبير في البلاط.

" **فأرسل نبوزرادان رئيس الشرطة ونبوشزبان رئيس الخصيان ونرجل شراصر رئيس المجوس وكل رؤساء ملك بابل** " (أر ٣٩ : ١٣) هنا " رئيس الخصيان " بمعنى رئيس الوزراء أو كبير موظفي البلاط الملكي وهو أحد رؤساء ملك بابل.

" ***فسأل الملك المرأة فقصت عليه ذلك فأعطاها الملك خصيًا قائلاً أرجع كل ما لها وجميع غلات الحقل في حين تركت الأرض إلى الآن*** " (٢ مل ٨ : ٦) .

" ***فدعا ملك إسرائيل خصيًا وقال إسرع إليَّ بميخا بن يملة*** " (١ مل ٢٢ : ٩) هنا خصيًا بمعنى موظفاً مسئولاً في بلاط الملك .

" ***وليوكل الملك وكلاء في كل بلاد مملكته ليجمعوا كل الفتيات العذارى الحسنات المنظر إلى شوشن القصر إلى بيت النساء إلى يد هيجاي خصي الملك وحارس النساء*** " (أس ٢ : ٣). هنا خصي الملك حارس النساء يمكن أن يكون فعلاً هو خصي غير متزوج ليكون حارساً لنساء الملك ، هنا الحالة الوحيدة التي يحتمل فيها أن يكون خصيًا بالحقيقة حسب اللقب . أما كيف نادت أهل بيتها بعد هروب يوسف ، فالبيوت القديمة ليست مثل بيوت هذه الأيام شقق محددة المساحات ، إنها كانت بيوت تصل إلى عدة أفدنة في مساحتها ، حتى أن الكتاب يذكر أن في بيت فوطيفار أي في مكان إقامته كان يوجد السجن " ***فوضعهما (رئيس السقاة ورئيس الخبازين) في حبس بيت رئيس الشرطة في بيت السجن المكان الذي كان يوسف محبوساً فيه*** " (تك ٤٠ : ٣) كان مكان إقامته كما لو كان عزبة فيها عدة بيوت للفلاحين والموظفين على كل شكل ، فالفيلا التي يقيم بها لم يكن فيها أحد وقت دخول يوسف ، ولكن خارج الفيلا كان يوجد مئات من الخدم ، ويكفي صوت واحد ليجمعهم كلهم " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٥- يقول **الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** " معنى إسم فوطيفار عطية رع (إله الشمس) أو من أرسله رع والخصي في الأصل هو من " نُزعت خصيتاه " وكان الموظفون الموكلون بحريم القصر من الخصيـان ، ولكن مع مرور الوقت أصبحت كلمة " خصي " إسماً لوظيفة عالية في قصور ملوك الشرق مع أنه لم يكن أصحاب هذه الوظائف خصيًاناً بالفعل ، وكان فوطيفار " **خصي فرعون .. رجل مصري** " (تك ٣٩ : ١) وقد دعي سفر التكوين فوطيفار أنه " رجل مصـــري " تمييزاً له عن فرعون الهكسوس " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

س٥٣٨ : كيف يدعو يوسف أرض الكنعانيين بأنها أرض العبرانيين " *لأني قد سُرقت من أرض العبرانيين* " (تك ٤٠ : ١٥) ؟ ولو كانت هذه الأرض أرض العبرانيين لما إحتاجوا إلى وعد إلهي للإستيلاء عليها ؟ (البهريز جـ ١ س٢٩٤ ، ومحمد قاسم – التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٩٣).

ج : ١- سبق الإشارة إلى هذا الموضوع (راجع مدارس النقد والتشكيك جـ ١ ص ٢١٦ ، ٢١٧) ونقول هنا أن يوسف دعى أرض كنعان بأرض العبرانيين لأن الآباء البطاركة الأولين إبراهيم وإسحق ويعقوب عاشوا في تلك الأرض ، وكان لهم شأناً عظيماً ، كقول لعازر الدمشقي عن إبراهيم " ***الرب قد بارك مولاي جداً فصار عظيماً . وأعطاه غنماً وبقراً وفضة وذهباً وعبيداً وإماء وجمالاً وحميراً*** " (تك ٢٤ : ٣٥) وقال الكتاب " ***وزرع إسحق في تلك الأرض فأصاب في تلك السنة مئة ضعف وباركه الرب . فتعاظم الرجل وكان يتزايد في التعاظم حتى صار عظيماً جداً*** " (تك ٢٦ : ١٢ ، ١٣) وكان ليعقوب وبنيه مكانة في هذه الأرض " ***وكان خوف الله على المدن التي حولهم*** " (تك ٣٥ : ٥).

٢- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر " *سكن إبراهيم الخليل وأبناؤه أرض العبرانيين من قبل يوسف بعشرات السنين ، وجاء في (تك ١٤ : ١٣) أن إبراهيم العبراني كان ساكناً عند بلوطات مَمرا الأموري. لقد سُميت الأرض بأرض العبرانيين بسبب سكن إبراهيم العبراني فيها* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٣- يقول **الأستاذ توفيق فرج نخلة** " *قال يوسف لأني قد سُرقت من أرض العبرانيين ، فقد كان يعقوب ونسله قد ملكوا مساكناً وحقولاً في أرض كنعان في حبرون وشكيم وبئر سبع ، وسُمي إبراهيم ونسله بالعبرانيين ، ودعى إبراهيم بالعبراني (تك ١٤ : ١٣) لكن يوسف لم يقصد أن أرض كنعان كانت ملكاً للعبرانيين ، بل أراد أن يحدد المكان الذي سُرق منه ، وهو أرض كنعان التي سكنها العبرانيون منذ أن هاجر إليها إبراهيم (السنن القويم في تفسير العهد القديم)* " [من أجابات أسئلة سفر التكوين].

٤- يقول **الدكتور ملاك شوقي إسكاروس** " *لقد سجل موسى النبي ما قاله يوسف* ،

وكان يوسف يعبر عن الواقع ، لأن إبراهيم وقتما عبر نهر الفرات وسكن في أرض كنعان دُعي بإبراهيم العبراني (تك ١٤ : ١٣) كما دعت زوجة فوطيفار يوسف بالعبد العبراني (تك ٣٩ : ١٧) ودُعي أخوة يوسف بالعبرانيين (تك ٤٣ : ٣٢).

*وقال يوسف " **سُرقت من أرض العبرانيين** " ليُعرّف رئيس السقاة المكان الذي أتى منه ، ولاسيما أن إبراهيم وقبيلته قد عاشوا في هذه الأرض منذ وقت طويل ، وكان يشار إليهم بالبنان لما كان لهم من شأن عظيم " (تك ٢٤ : ٣٥) وكان إبراهيم يخوض الحروب مع الملوك الجبابرة ويفوز عليهم بالإنتصار ، وكان صاحب عهود وتحالفات مع إمراء وملوك البلاد (تك ١٤ : ١ - ٢٤) وتعاظم إسحق جداً ، حتى قال عن نفسه " **إنه الآن قد أرحب لنا الرب وأثمرنا في الأرض** " (تك ٢٦ : ٢٢) وكان إسحق صاحب حلف مع ملك جيرار (تك ٢٦ : ٢٦ - ٣٠) وعاش يعقوب في هذه الأرض وكان خوف الله على المدن التي حولهم (تك ٣٥ : ٥) "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

س٥٣٩ : كيف تتحدث قصة يوسف عن الخمر "*فأخذت العنب وعصرته في كأس فرعون*" (تك ٤٠ : ١١) بينما مصر لم تكن قد عرفت الخمر حينذاك ؟

ج : ١ - سجلت الآثار الفرعونية صور الكروم والعنب ، وإعترف القرآن بهذه الحقيقة فقال عن يوسف " *ودخل معه السجن فتيان فقال أحدهما إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله .. ياصاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً وأما الآخر فيُصلب فتأكل الطير من رأسه قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان* " (سورة يوسف ٣٦ ، ٤١).

٢- يقول أ. م **هودجكن** "*كان العلماء قديماً يُخطّئون سفر التكوين بسبب ذكر الخمر فيه ، إذ أن هيرودوت أنكر وجود الخمر وزراعة العنب قديماً في مصر . غير أن النقوش المصرية تُصوّر زراعة العنب بكل تفاصيلها حتى منظر عصره وتقديمه في الكأس لفرعون كما هو مثبوت في سفر التكوين في حلم رئيس السقاة. وكذلك الحال في موضوع تهيئة الخبز فإن هذه العملية منقوشة من أولها إلى آخرها حتى حمل الخبز في سلال على الرأس مما هو مدوّن عن حلم رئيس الخبازين . وفي أحد النصوص نجد*

رئيس الخبازين يقدم أكثر من مائة ألف رغيف في وقت واحد للبيت الملكي " [1].

٣- يرد **نيافة المتنيح الأنبا إيسيذورس** على القائلين بأن المؤرخين هيرودوتس وبلوترفس أنكرا وجود الخمر في مصر حينذاك ، فيقول " *ولكن آثار مصر برهنت على كذب رواية نينك المؤرخين فإن صور مدافن الأهرام نطقت بتكذيب روايتهما ، وقد روى " ديلكسون " في كتابه عن قدماء مصر طريقة غرس الكــرم ، وعصير العنب في المعاصر ، وتصفية العصير في الآنية بعد إختماره ، وقال الأب دوار في كلامه عن مصر في عهد يوسف { قد ساعدني الحظ في سفري إلى مصر أن أكون من أول الداخلين ٠٠ في الدير البحري ٠٠ وكنت أظنني في وسط كرم حقيقية ، فجدار المدافن وسقفه مغطيان بجفن الكرم مزدانان بورقه وثماره } وقال الأب فيكورد { الصحيح أن المصريين كانوا يشربون الخمر في كل عصر ويقدمونه لآلهتهم ٠٠ وإن رعمسيس الثالث (أحد ملوك الدولة العشرين) قدم ١٣٧٧ إناءً من الخمر وأنه وهب طيبة جنة خمر أي كرماً ، ولم يكن المصريون يكتفون بخمر مصر ، بل كانوا يستجلبون أنواعاً منه من سوريا وغيرها ، وكان مشتهراً عندهم خمر عون وهي بلدة في غربي حلب ٠ وفي متاحف أوربا كثير من الآنية التي كان خمر مصر يوضع فيها ، وبجانبها الكلمة " أرب " التي معناها خمر ، ويزيد هذا إثباتاً الصورة الممثلة كوباً من الخمر مقدمة للآلهة أو لسكارى ، وهذه الصورة كثيرة ومنها صورة وجدت في طيبة ترى فيها صور رجال متماسكين بحبل ربط في شجرة يدوسون العنب في المعصرة بأقدامهم وهم حفاة مترنمون "* [2].

س٥٤٠ : هل " فوطي فارع " (تك ٤١ : ٤٥) هو فرعون مصر ؟ (د٠ أحمد شلبي – اليهودية ط ٧ سنة ١٩٨٤ ص ٥٧)٠

ج : ١- ميِّز سفر التكوين بين شخصية فرعون ملك مصر وشخصية فوطي فارع كاهن أون ، وهذا واضح جداً في قول السفر " ***ودعا فرعون إسم يوسف صفنات فعنيح ٠ وأعطاه أسنات بنت فوطي فارع كاهن أون زوجة*** " (تك ٤١ : ٤٥) فواضح تماماً أن

---

(١) تعريب حافظ داود – شهادة علم الآثار للكتاب المقدَّس ص ٢٤ ، ٢٥

(٢) المطالب النظرية في المواضيع الإلهية ص ٤٠٤ ، ٤٠٥

فرعون هو ملك مصر صاحب الأحلام أما فوطي فارع فهو كاهن أون وحمى يوسف .

٢- يرد **الأستاذ محمد قاسم محمد** على **الدكتور أحمد شلبي** فيقول " *رغم الوضوح التام في التوراة بأن " فوطيفار " ذُكر مقدماً بأنه رئيس الشرطة ، و " فوطي فارع " كاهن أون ، في التوراة العبرانية .. إلاَّ أن الأستاذ الدكتور أحمد شلبي يقول { وفرعون هذا هو فوطي فارع فيما تذكر التوراة وهو مـــن ملوك الأسرة السادسة عشر في القرن السابع (يقصد القرن السابع عشر) قبل الميلاد ، وكان السلطان لا يزال في أيدي الرعاة العماليق (الهكسوس) }* " [1].

س٥٤١ : لماذا خلت السجلات المصرية القديمة من قصة يوسف ودخول بني إسرائيل أرض مصر ؟

ج : ١- ربما أغفل التاريخ المصري القديم تدوين قصة يوسف ومجئ بني إسرائيل إلى مصر ، لأن مصر كانت معتادة على هذا الأمر ، إذ كثيراً ما كان يتوافد لها البدو الأسيويون ويعيشون فيها ، وربما كان تاريخ يوسف مسجلاً ضمن الآثـــار المصرية القديمة ، حتى جاء الفرعون الذي طرد الهكسوس وإضطهد العبرانيين ، فمحا ذكرهم من الآثار المصرية.

٢- عدم العثور على قصة يوسف في الآثار المصرية ، لا ينفي حقيقتها ، وقد يتم العثور علـــــى آثـــــار فرعونية تتحدث عن قصة يوسف فيما بعد سواء باسم يوسف أو " صفنات فعنيح ".

٣- يرى البعض بالرغم من عظمة يوسف ، فإنه لا يعدو أكثر من وزير في حكومة فرعون ، ولذلك فإن عمله يُنسَب إلى فرعون عصره ، فيقول **الأستاذ سليم حسن** " *إن يوسف على الرغم من أنه كان ذا مكانة في حكومة الفرعون ، غير أنه لم يتعد أن كان وزير مالية وحسب – كما يقال – وإن كل عمل عظيم يقوم به ويستحق التسجيل كان لابد من نسبته إلى الفرعون الذي كانت النقوش تهدف إلى تعظيمه والإشادة بذكره ، لأن كل*

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١١٧

شئ من وحيه هو ، وعلى ذلك فإن إسم يوسف لم يكن ليظهر بطبيعة الحالة " [1].

٤- يقول **الأستاذ محمد قاسم محمد** *"أن دخول بني إسرائيل لمصر لم يكن إستثناءاً في التاريخ المصري حتى يمكن ملاحظته وتدوينه ، فالبدو الأسيويون ظلوا يتوافدون على مصر وخاصة في شرق الدلتا وسيناء قبل حكم الهكسوس وأثناء حكمهم وبعد طردهم من مصر ، ولم يكن الفراعنة يطاردونهم أو يرسلون حملات لتأديبهم إلاَّ إذا أخلوا بالأمن أو تآمروا على الأعداء.*

كان الفراعنة المصريون يتزاوجون مع بنات الملوك الأسيويون ، وكان تحتمس الثالث يُحضر أبناء أمراء الدول التي يخضعها وينشئهم في مصر مع أبناء كبار رجال الدولة حتى يشبوا على حب مصر وصداقتها ، وكان يشجع بعض الأجانب على القدوم إلى مصر ، ولم يكن يمانع من إستقرارهم بها ، فدخول عائلات أسيوية كان شيئاً مألوفاً لا يلفت الأنظار ولا يستدعي التسجيل.. كان " إين أزان " وهو أسيوي – من كبار الضباط في مصر ونديماً للفرعون " مرنبتاح " بل أن شخصاً سورياً يُسمى " إيسو " نجح في أن يفرض نفسه ملكاً على مصر (د. رمضان عبد السيد – معالم تاريخ مصر القديمة ص ٤٩٧)

حينما يغضب فرعون على من قبله فإنه يمحو أسماءهم وأسماء معاونيهم ، ويكسر كل ما يمت إليهم.

حينما دخل بنو إسرائيل لأرض مصر ، لم يكن يخطر على بال أحد أو يتنبأ بأنهم كانوا سيشغلون حيزاً من التاريخ فيما بعد حتى يتتبعوا منشأهم وتطورهم " [2].

٥- يقول **القس مكسيموس وصفي** *"كان حكام مصر من الفراعنة في عصر الآباء ينتمون إلى الأسرات الثانية عشر وما بعدها ، وقصص الآباء تتفق بدرجة رائعة مع تاريخ مصر فيها ، وقد كانت مصر بخيراتها وقربها من كنعان ملاذاً للهرب من المجاعة والقحط ، وملجأ لشعوب تلك المنطقة هرباً من الجفاف الذي أحياناً ما كان يضرب أرض كنعان ، وقد وجدت نقوش كثيرة عن أسيويين من تجار رُحَّل يدخلون إلى مصر*

---

(١) موسوعة مصر القديمة جـ ٧ ص ١٠٧ ، ١٨٠

(٢) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٥٢٨ ، ٥٢٩

ليحصلوا على الطعام ، وفي بني حسن (٣٠٠ كم جنوبي القاهرة) تصوِّر الرسوم الملونة على مقبرة أحد النبلاء جماعة من التجار الساميين يركبون الحمير وآتين إلى مصر وترجع إلى سنة ١٨٩٠ ق٠م ، وهو زمن مقارب لعصر الآباء ٠٠ وفي مقبرة من الأسرة السادسة عشرة نقش لقصة تتشابه مع قصة يوسف وجاء فيها :

{ جمعتُ القمح كصديق لإله الحصاد والآن عندما ظهرت المجاعة ودامت عدة سنوات كنت أوزع القمح على سكان المدينة كل عام } وهي نقوش ترجع إلى زمن الهكسوس وفيها إشارة إلى مجاعة رهيبة وحاكم قام بتوزيع الغلال التي كان قد إختزنها وأن الأرض في النهاية إنتقلت ملكيتها من أصحابها إلى ملكية فرعون ثمناً للقمح ، وهو ما يتشابه مع قصة يوسف (تك ٤٧ : ١٨ - ٢٢) " [1]

س٥٤٢ : أ - كيف يرتقي يوسف من عبد إلى رتبة رئيس وزراء (تك ٤١ : ٤٤) ؟

ج : قال " **هوارد فرس** " بأن الرجل الكنعاني الغريب الجنس " ميري - رع " صار حاملاً لسلاح فرعون ، وعُيِّن " بن - مات - أنا " في منصب المُفسِّر ، وهو منصب رفيع ، وأصبح " يانهامو " الرجل السامي الأصل هو الرجل الثاني في مصر بعد إمنحتب الثالث ، ووُصف بأنه حامل زوجة الملك دلالة على مدة قربه من المَلك ، وشغل (يانهامو) منصباً رفيعاً بين رجال السياسة في مصر ٠ كما يقول كيتشن بأن الدولة الوسطى في مصر (حوالي ١٨٥٠ - ١٧٠٠ ق٠م) عرفت العبيد الأسيويين الذين خدموا في بيوت رجال الدولة ، وبلغ بعضهم أعلى المناصب (راجع جوش مكدويل - برهان يتطلب قراراً ص ١٤٢)٠

ب - هل دعى فرعون يوسف " صفنات فعنيح " كما في التوراة العبرانية أم دعاه " كنز العلم " كما جاء في التوراة السامرية ؟ وهل " فوطي فارع " هو كاهن أون كما جاء في التوراة العبرانية أم إنه إمام الإسكندرية كما ذكرت التوراة

---

[1]. المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ص ٥٩ ، ٦٠

السامرية ؟

يقول **محمد قاسم** *" في التوراة السامرية سماه فرعون " كنز العلم " وفوطي فارع إمام الإسكندرية ، ولم تكن قد سُميت بالإسكندرية في زمن يوسف ، ولكن إستبدل الإسم القديم بالإسم الحديث ، وهذا لا يجوز "* [1].

ج : قد سبق التعرض لهذا الأمر ، حيث أكدنا على أن التوراة السامرية في حقيقتها ما هي إلاَّ ترجمة غير دقيقة لأسفار موسى الخمسة ، وأن المعول الأساسي على ما جاء في الأصل وهو التوراة العبرانية (راجع إجابة س٣١١).

جـ- هل " فوطي فارع " هو " فوطيفار " ؟ وكيف أنجب وهو خصي ؟ وكيف إرتضى يوسف أن يتزوج من إبنته وهو الذي ألقاه في السجن ؟ (ليوتاكسل – هل التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ؟ ص ١٤٩ – ١٥٠).

ج : لا أدري لماذا إدَّعى **ليوتاكسل** أن فوطي فارع هو فوطيفار ، وإنه بدَّل وظيفته من رئيس حرس الملك إلى كاهن هليوبوليس ؟! .. هل لأن كـل من الإسمين يبدأ بحرف الفاء ؟!! .. ولماذا يتجنى ليوتاكسل على الكتاب المقدَّس ويدعي أن الكتاب قد صرَّح بأن فوطي فارع هو فوطيفار ؟ .. هل يخبرنا في أي سفر وفي أي إصحاح جاء هذا التصريح ؟! .. إنه لا يوجد في الكتاب المقدَّس كله ما يدل أو ما يشير على أن فوطي فارع هو فوطيفار لا من قريب ولا من بعيد ، ولكن هذا يكشف لنا بأي روح يتكلم ليوتاكسل.

س٥٤٣ : أ – هل مجاعـة السبع سنوات (تك ٤١ : ٥٣ – ٥٧) مجرد أسطورة ؟

يقول **ليوتاكسل** *" ليس من المعقول أن يكف النيل عن الفيضان سبع سنوات متتالية ، فالقصة مجرد خرافة وإختلاق لا أساس له ، ولو كانت حقيقة لسجلها التاريخ المصـــري القديم "* (راجع : التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٥٩ ، ١٦١).

---

[1] التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٩٥

ج : ١- إن ثقتنا في الكتاب المقدَّس الموحى به من روح الله القدوس تؤكد لنا أن كل ما جاء فيه من أحداث هي حقيقية ، بما فيها أمر المجاعة ، فهي حقيقة وليست خرافة على الإطلاق ، وإن كنت لا أتعجب من ليوتاكسل المستبيح الذي حطم كل الخطوط الحمراء في حديثه عن الله والملائكة والأنبياء ، لكنني أتعجب من مترجم الكتاب " حسان ميخائيل إسحق " الذي قبل هذه الأفكار ، بدليل إنه لم يعقب عليها لا في الحاشية ولا في المقدمة ، ولا أدري إن كان مسيحياً يتنكر لكتابه المقدَّس ، أو مسلماً يتنكر للقرآن الذي ذكر هذه القصة.

٢- تحدث المؤرخون عن مجاعات حلت بأرض مصر تماثل المجاعة التي حدثت أيام يوسف الصديق ، فقال " أوفيد " الشاعر اللاتيني في عهد أغسطوس قيصر " *إنه حصلت مجاعة في مصر دامت تسع سنوات* " [1]. وفي إحدى المجاعات إضطر الناس إلى أكل الكلاب والحشرات وجثث الموتى ، وإضطرت الحكومة إلى حرق ٣٠ سيدة لإنهن أكلن صغارهن.

ب - هل كان ليوسف الرجل الثاني في مصر الوقت الكافي لتوزيع القمح (تك ٤١ : ٥٧ ، ٤٢ : ٦) ؟

يقول **ليوتاكسل** " *وبكل سذاجة تريد التوراة إقناعنا بأن يوسف الذي يدير شئون بلاد مترامية الأطراف ، كان يشارك شخصياً بتوزيع الأرزاق على الغرباء التي كانت تتدفق على مصر من مختلف أصقاع الأرض. فكيف كان رئيس الوزراء هذا يجد الوقت الكافي للإهتمام بمثل هـــذه الأمور الصغيرة ؟ لا نجد إجابة في التوراة على هذا التساؤل* " [2].

ج : ١- لم يكن يوسف مسئولاً عن إدارة البلاد ، إنما كانت مسئوليته تنحصر في الإشراف على توزيع القمح ، كأنجح وزير تموين عرفته بلادنا المصرية ، إذ شملت خطته أربعة عشر عاماً ، سبع سنوات للتخزين وسبع أخرى لتوزيع القمح في هذه المجاعة ، وقال الكتاب " ***وجاءت كل الأرض إلى مصر إلى يوسف لتشتري قمحاً*** " (تك

---

[1] المطالب النظرية في المواضيع الإلهية ص ٥٠٥
[2] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٥٣

٤١ : ٥٧) فالمقصود أن يوسف هو الذي كان مسئولاً عن مخازن القمح في مصر ، ولكن ليس من المعقول أنه هو الذي كان يبيع ويقبض الثمن من كل مشتري.

٢- كان يوسف يلتقي بالوفود الخارجية ، وحيث أن إخوته جاءوا من خارج أرض مصر لذلك إلتقى بهم "*فأتى إخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم على الأرض*" (تك ٤٢ : ٦) ومن هنا بدأت اللقاءات تتكرر بسبب إهتمامه الشديد بهم.

جـ- كيف يأخذ يوسف بهائم البلاد مقابل القمح في الوقت الذي إمتنعت فيه الأرض من أن تطلق العشب من جوفها (تك ٤٧ : ١٦) ؟ (ليوتاكسل - التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٦٠ ، ١٦١).

ج : حقاً كانت هناك مجاعة في أرض مصر ، ولكن أيهما أقدر على إعالة هذه البهائم ، هل يوسف المتسلط على أرض مصر أم شعب مصر المفتقر للغذاء ؟! لذلك كانت حكمة من يوسف أن يقتني بهائم مصر لينقذها من النفوق.

س٥٤٤ : أ - هل إستخدم يوسف المكر والخداع مع إخوته عندما أمر أن يملأ أوعيتهم قمحاً وترد فضة كل واحد إلى عدله (تك ٤٢ : ٢٥) ثم كيف يقول أن الله أعطاهم كنزاً في عدالهم (تك ٤٣ : ٢٣) ثم إستخدم الخداع أيضاً عندما أمر بوضع فضة كل واحد في عدله ، وطاس الفضة في عدل بنيامين (تك ٤٤ : ١) ؟

يقول **ليوتاكسل** عن إخوة يوسف "*لما أرادوا إعادة نقود القمح الأول ، رفض يوسف أن يأخذها مؤكداً أن حسابات صندوقه كاملة لا نقص فيها وقال : يبدو أن يهوه هو من وضع لكم النقود في الأكياس .. فيوسف لم يكن بعيداً عن المكر والخداع ، على الرغم من طيبته وحسن طويته. إذ بينما كان إخوته يأكلون ويشربون ويمرحون أمر خادمه أن يضع كأسه الفضية الرائعة بين أشياء بنيامين*" [1].

ج : لقد فعل يوسف ما فعل ليقود إخوته إلى التوبة عما فعلوه به ، ويقول **قداسة البابا**

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٥٥

شنودة **الثالث** عن معاملة يوسف مع إخوته " *إنه كان يتصرف بجفاء من الخارج ، بينما كان قلبه داخله مملوء حباً .. وكان يتأثر أحياناً من مذلتهم ، ويبكي . كان يقسو على إخوته ظاهرياً ، بينما لم تكن القسوة من طبعه . وهذه القسوة الظاهرية هي التي قادتهم إلى إدراك خطاياهم السابقة والندم عليها .*

حتى أنه عندما قال لهم " ***جواسيس أنتم . جئتم لتكتشفوا الأرض .. إحضروا أخاكم الصغير إليَّ فيتحقق كلامكم*** *" (تك ٤٢ : ٩ – ٢٠) .. حينئذ قالوا بعضهم لبعض :*

" حقاً إننا مذنبون إلى أخينا ، الذي رأينـــا ضيقة نفسه ، لما إسترحمنا ولم نسمع . لذلك جاءت علينا هذه الضيقة " " وأجابهم رأوبين قائلاً : ألم أكلمكم قائلاً : لا تأثموا بالولد ، وأنتم لم تسمعوا . فهوذا دمه يُطلب " (تك ٤٢ : ٢١ – ٢٣).

" فتحول يوسف عنهم وبكى" *(تك ٤٢ : ٢٣) هكذا كان قلبه الرقيق الحساس ، على الرغم من كلامه معهم بجفاء .. كان بكاؤه حباً وتأثراً .. إنه لم يبكِ حينما أُلقي في البئر ، وحينما بيع عبداً . ولم يبكِ حينما أُتهم ظلماً ، وأُلقي في السجن بدون تحقيق ، وطالت مدته في السجن .. لكنه بكى حينما رأى إخوته مذلولين قدامه .. ! حقاً إنه هو الذي أذلهم . ولكنه في الداخل كان عطوفاً عليهم ويقودهم إلى التوبة .*

إخوته لم يتمكن أبوهم في تربيتهم كما ينبغي ، فتولى يوسف تربيتهم ، ونجح في ذلك . كان يسويهم على نار هادئة ، وهادفة .. ولمعرفته بطباعهم وخبرته بهم ، كان يرى أنه لو سلك معهم باللين على طول الخط ، لن يصل إلى نتيجة معهم . وقد لا يرى أخاه بنيامين ، ولا يرى أباه أيضاً .. ولكنه في حكمة إستطاع أن يذكّرهم بصورة ما فعلوه من قبل .. أولئك الذين بكل إستهانة ألقوه فـــي البئـــــر ، وجلسوا يأكلون ويتكلمون .. ! (تك ٣٧ : ٢٤ ، ٢٥) ..

وإذ كانوا يفرغون عدالهم ، إذا صرة كل واحد في عدله (تك ٤٢ : ٣٥) .. هذا ما كان فعله يوسف .. فخافوا . ما كانوا يعرفون الحب ، لذلك قادهم يوسف بواسطة الخوف ..

حيلة أخرى دبرها يوسف ، قبل أن يصرفهم ، كان قد وضع كأسه في أمتعة

بنيامين • وبعد إنصرافهم أرسل وراءهم من يفتشهم • فتعجبوا من إتهامهم بسرقة شئ بعد أن أعادوا الفضة من قبل •• وقالوا : من يوجد معه شئ يموت ، ونحن نصير عبيداً لسيدي • ولما وُجد كأس يوسف في أمتعة بنيامين ، مزقوا ثيابهم •• فقال له يهوذا : ماذا نقول لسيدي ؟ وبماذا نتبرر ؟! الله قد وجد إثم عبيدك •• " [1].

س٥٤٥ : أ – كيف يقول سفر التكوين أن المجاعة عمــت مصــر وأرض كنعان (تك ٤١ : ٥٧ ، ٤٢ : ١ ، ٢) بينما قال يعقوب لأولاده أن يأخذوا من خيرات الأرض هدية ليوسف (تك ٤٣ : ٢١ ، ٢٢) ؟

ج : قال أبونا يعقوب لأولاده في المرة الثانية " ***خذوا من أفخر جني الأرض في أوعيتكم وإنزلوا للرجل هدية • قليلاً من البلسان وقليلاً مــن العسل وكثيراء ولاذناً وفستقاً ولوزاً*** " (تك ٤٣ : ١١ ، ١٢) •• لقد كانت المجاعــة بسبب نقص القمح وبقية الحبوب ، أما البلسان والفستق واللوز فهي من إنتاج الأشجار التي لم تتأثر بقلة الأمطار • لاحظ أيضاً قول أبونا يعقوب " قليلاً " مما يؤيد قلة المتاح من هذه الثمار أيضاً •

ب– عندما قال يوسف للقائم على بيته " *قم واسع وراء الرجال ومتى أدركتهم فقل لهم لماذا جازيتم شراً عوضاً عن خير* " (تك ٤٤ : ٤) هل سقط من هذه الآية لِمَ سرقتم طاسي ؟

ج : لم يسقط من هذه الآية عبارة " لِمَ سرقتم طاسي ؟ " لأن هذا المعنى مفهوم من الآية التالية عندما قال لهم " ***أليس هذا هو الذي يشرب سيدي فيه • وهو يتفاعل به • أسأتم فيما صنعتم*** " (تك ٤٤ : ٥) فالمقصود بالذي يشرب يوسف فيه هو طاس الفضة ، الذي أمر يوسف بوضعه في عدل بنياميــن " ***وطاسي طاس الفضة تضع في فم عدل الصغير*** " (تك ٤٤ : ٢) وإخوة يوسف فهموا ذلك ، ولهذا قالوا للرسول " ***فكيف نسرق من بيت سيدك فضة أو ذهباً • الذي يوجد معه من عبيدك يموت*** " (تك ٤٤ : ٨ ، ٩) •

جــ– كيف يسأل يوسف إخوته عن سلامة إبيه أولاً ثم عن حياته ثانية (تك ٤٣

[1] تأملات في حياة القديسين يوسف ويعقوب ص ٩٥ – ٩٧

: ٢٧) ؟ ألم يكن من المفروض أن يسأل أولاً عما إذا كان حياً ، ثم يسأل ثانية عما إذا كان سالماً يتمتع بصحته ؟

ج : يقول **نيافة المتنيح الأنبا إيسيذوروس** " يظن القارئ عند تأمله عبارة يوسف التي تتضمن السؤال عن والده (أسالم أبوكم أحي هو بعد ؟) إنها معكوسة النظام ، وحقه أن يظن ذلك لأنها غير مألوفة الآن وغير مصطلح عليها فكان حسب النظام والترتيب أن يقول (أحي أبوكم أسالم هو بعد ؟) يعني هل هو حي وهل صحته جيدة ؟ ولكن من وقف على عادات القوم في ذلك العصر وإصطلاحاتهم تأكد أن يوسف جرى في كلامه هذا مجرى قوم عصره ، فإن علماء الآثار عثروا على تحارير مكتوبة في عصر فرعون الذي خرج موسى وقومه من مصر في عصره ، تخاطب بها سيدة مصرية متغربة في سوريا صديقاتا في وطنها ، ومن قولها لهن (أنا سالمة حية) وأيضاً من جواب صديقاتها (جلالة ملوكانيته في صحة جيدة هو حي) " [(١)].

س٥٤٦ : بعد أن قال الرب ليعقوب " *لا يُدعى إسمــك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل* " (تك ٣٢ : ٢٨) كيف يعود ويدعـــوه باســم يعقوب وليس إسرائيل " *يعقوب يعقوب* " (تك ٤٦ : ٢) ؟ هل نسى الرب الإسم الجديد لنبيه الذي إختاره هو بنفسه له ؟ .. أم هل يحتاج الرب للنزول مرة أخرى للدخول في مصارعة مع يعقوب ؟ (البهريز جـ ١ س٣١٧).

ج : ١- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*كان الله في هذا الموقف مع يعقوب يشجعه لأنه كان خائفاً من النزول إلى مصر ، فأراد الله أن يُذكّره بعنايته به في جميع رحلاته السابقة ، وتلك الرحلة الخطرة التي غيَّر إسمه قرب نهايتها عندما صارعه حتى مطلع الفجر ، ولهذا ناداه بإسمه القديم . هذا مع ملاحظة أن كثير من الناس يستخدمون أسماءهم الجديد مع أسماءهم القديمة لأنها أسماءهم التي وُلدوا فيها . أي أن الأسماء تضاف أحياناً ولا تلغى* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

---

(١) المطالب النظرية في المواضيع الإلهية ص ٥٠٦

٢- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر " *إن الإسم الجديد لا يلغي القديم ، والله قد أعطاه إسماً جديداً ليظهر مكانته لديه على مدى الأجيال ، علماً بأن مثل هذا حدث من الرب يسوع نفسه ، فهو بعد أن أطلق إسم " بطرس " على سمعان (يو ١ : ٤٢) عاد ودعاه " سمعان سمعان " (لو ٢٢ : ٣١)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]

٣- تقول **الدكتورة نبيلة توما** " *إسرائيل هو الإسم الجديد ليعقوب من الله ، ولكن أحياناً يعود الله لينادي بالإسم القديم ، ليُذكّره إنه كان ضعيفاً وخائفاً من أخيه عيسو وظهر له وقوى إيمانه ٠٠ فيتذكر يعقوب عمل الله معه ، فيتشدد ويتقوى وينزل إلى مصر واثقاً أن الله سيكون معه* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

ب- كيف يقول الله ليعقوب " *أنا أنزل معك إلى مصر وأنا أصعدك أيضاً* " (تك ٤٦ : ٤) بينما يعقوب مات في مصر (تك ٤٩ : ٣٣) ؟

ج : أصعد الله يعقوب كشعب بني إسرائيل من مصر ، وهذا تحقق بيد قوية وذراع رفيعة، كما سبـــق وأصعد جسد يعقوب من مصر ليُدفن في مغارة المكفلية بكرامة عظيمة ، ولم يُدفن في مصر ، لأن يوسف الصديق إلتمس من فرعون قائلاً " ***أصعد لأدفن أبي وأرجع ، فقال فرعون إصعد وإدفن أباك كما أستحلفك*** " (تك ٥٠ : ٥ ، ٦) ٠

س٥٤٧ : كيف يقول سفر التكوين أن عدد بنو ليئة ٣٣ نفساً ، مع أنهم مع دينة يبلغون ٣٤ نفساً ؟

ج : ١- أضاف سفر التكوين إسم يعقوب إلى أبناء ليئة الستة وأحفاده من أبناء ليئة فقال " وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر ٠ يعقوب وبنوه " (تك ٤٦ : ٨) فقد وضع إسم يعقوب مع هذه المجموعة ، ولذلك عندما ذكر المجموعات الثلاث الأخرى لم يضف إسم يعقوب ، فكان أسماء أبناء زلفة وأحفادها ١٦ نفساً ، وأبناء راحيل وأحفادها ١٤ نفساً ، وأبناء بلهة وأحفادها سبعة أنفس٠

٢- عدد أبناء ليئة وأحفادها ٣٣ + دينة ومعهم يعقوب = ٣٥ نفساً٠

٣- ذكر السفر في نفس الموضع أن " عيرو أونان " إبني يهوذا ماتا في أرض كنعان

" وأما عير وأونان فماتا في أرض كنعان " (تك ٤٦ : ١٢)٠

إذاً عدد الذين جاءوا إلى مصر من أبناء ليئة وإبنتها دينة ومعهم يعقوب = ٣٥ – ٢ (عير وأونان) = ٣٣ نفساً ، وهذا يتفق مع قوله أن " الذين جاءوا إلى مصر ٠٠ جميع نفوس بنيه وبناته ثلاث وثلاثون " (تك ٤٦ : ٨ ، ١٥)٠

س٥٤٨ : أ – هل كان بنيامين وقت دخول مصر غلاماً صغيراً لا يقوى على مفارقة أبيه (تك ٤٤ : ٢٢) أم أنه كان رب عائلة له عشرة أبناء (تك ٤٦ : ٢١) ؟

يقول **ليوتاكسل** " *فالتوراة تتحدث عن بنيامين كما عن طفل صغير لم يتجاوز أعوام الطفولة ٠ ولكن إذا عدنا إلى قصة ولادته التي كلفت راحيل حياتها ، لاتضح لنا أن بنيامين لم يكن أصغر من يوسف بأكثر من أربع أو خمس سنوات ٠٠ إن يوسف كان في حوالي الأربعين من عمره ، عندما وُجِد إخوته في مصر ٠ أما بنيامين الصغير ، فكان قد إبتعد كثيراً عن سن الطفولة ، لكن التوراة ضعيفة جداً في علم الحساب ، وهنا مقتلها* " [1]٠

ج : ١– يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** " *في ذلك الوقت كان يوسف في حوالي الأربعين من عمره ، ولم يكن بنيامين يصغره بكثير ، كما كان رب عائلة ٠ أما كلمة صغير (تك ٤٦ : ٢٠) فهي تعبير شرقي يعبر عن شخص يصغر المتكلم ، لأنه كان أصغر أبناء يعقوب ٠ ولعل ندم أبناء يعقوب على معاملتهم القاسية لأخيهم يوسف ، دفعهم إلى معاملة بنيامين برقة وعطف ، فصار موضع إهتمام أبيه وإخوته ، ولا شك في أن ذلك كان يحظى برضى أبيهم يعقوب* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٢– يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر " *القول عن بنيامين أنه غلام ولا يقوى على البعد عن أبيه ليس هو قول الوحي الإلهي ، بل هو قول إخوته ، وهم لم يكونوا صادقين فيما قالوا ، حيث أنه كان له نسل في ذلك الوقت ٠ إن الوحي الإلهي في (تك ٤٤ : ٢٢) يسجل ما قاله إخوته كما تفوهوا هم به ، وليس في هذا خطأ ، بل يعبر*

---

[1] التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير ص ١٥٦

عن دقة التسجيل ، وربما قولهم عن بنيامين أنه غلام متعلق بأبيه ولا يقوى على فراقه بمثابة حجة حتى لا يحضرونه معهم إلى مصر " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

س٥٤٩ : هل كان لبنيامين عشرة أبناء (تك ٤٦ : ٢١) أم ثلاثة (١ أي ٧ : ٦) أم خمسة (١أي ٨ : ١ ، ٢) ؟

ج : قال سفر التكوين " ***بنو بنيامين بالع وباكر وإشبيل وجيرا ونَعْمان وإيحي وروش ومُفّيم وحُفّيم وأرد*** " (تك ٤٦ : ٢١) يمثلون أبناء بنيامين (وهذا يطابق ما جاء في عد ٢٦ : ٣٨ ، ١أي ٨ : ١ ، ٢) بالإضافة إلى بعض أحفـــاده ، وهذا أمر كان متعارف عليه ، فالإبن يمكن أن ينسب لأبيه أو لجده ، والدليل على ذلك واضح ، إذ أن جيرا ونَعْمان وهما يمثلان الإبن الرابع والخامس لبنيامين بحسب ما جاء في (تك ٤٦ : ٢١) ذكرا في موضع آخر أنهما أبناء بالع الإبن الأول لبنيامين " ***وكان إبنا بالع أرد ونعمان*** " (عد ٢٦ : ٤٠) وجاء نفس المعنى في سفر الأخبار " ***وكان بنو بالع أدّار وجيرا وأبيهود وأبيشوع ونعمان*** " (١أي ٨ : ٣ ، ٤)٠

وهناك أمثلة في الكتاب المقدَّس لدعوة الأحفاد بالأبناء مثل :

أ - دُعي مفيبوشيث إبن شاول (٢صم ١٩ : ٢٤) مع إنه إبن يوناثان بن شاول (٢صم ٤ : ٤)٠

ب - دُعي زكريا إبن عدو (عز ٥ : ١) مع إنه إبن براخيا بن عدو (زك ١ : ١)٠

جـ- دُعيت عثليا إبنة عمري (٢مل ٨ : ٢٦) مع أنها إبنة أخاب بن عمرى (٢ مل ٨ : ١٨)٠

لقد ذكر سفر أخبار الأيام ثلاثة من أبناء بنيامين وهم بالع وباكر ويديعئيل (١أي ٧ : ٦) ليوضح تكاثرهم ، وكيف صار منهم رجال أشداء في الحرب ، فبلغ نسل بالع " ***إثنين وعشرين ألفاً وأربعة وثلاثين*** " (١أخ ٧ : ٧) ونسل باكر" جبابرة بأس عشرون ألفاً ومئتان " (١أخ ٧ : ٩) ونسل يديعيئيل " جبابرة البأس سبعة عشر ألفاً ومئتان من الخارجين في الجيش للحرب " (١أخ ٧ : ١١) والذي يتابع سفر أخبار الأيام سيلتقي

بمعظم أسماء أبناء بنيامين ، وقد ذكر في الإصحاح التالي أسماء خمسة أبناء لبنيامين " ***وبنيامين ولد بالع بكره وأشبيل الثاني وأخرخ الثالث ٠ ونوحه الرابع ورافا الخامس*** " (١ أي ٨ : ١)٠

يقول **الأستاذ مجدي عزيز يعقوب** – إكليريكية طنطا " *يرجع هذا الإختلاف الظاهري إلى عدة أسباب منها :*

أولاً *: يشتمل جدول الأسماء الواردة بسفر التكوين على أسماء الأبناء وبعض الأحفاد ٠*

ثانياً *: تعرض سبط بنيامين للإبادة (قض ١٩ – ٢١) ولذلك خلى جدول الأنساب بسفر أخبار الأيام الأول من عدد من العشائر الوارد ذكر أجدادها بسفر التكوين٠*

ثالثاً *: نلاحظ شيئاً من التفاوت في الأسماء بين الترجمات المختلفة نتيجة إختلاف النطق من لغة إلى أخرى٠*

رابعاً *: نشأ الخلاف الظاهري من إعتبار الأحفاد أحياناً أبناء ، ومن إنتقال شخص إلى سبط آخر ، أو موته بلا عقب* " [من أبحاث مادة النقد الكتابي]٠

س٥٥٠ : هل أشبيل الإبن الثالث لبنيامين (تك ٤٦ : ٢١) هو يديعئيل (١أي ٧ : ٦) ؟ أليس الله هو الذي يغير الأسماء ؟ وكيف يكون بين أبناء نبي الله بنيامين إبناً بإسم يديعئيل أي " رجل البعل " ؟ أليس هذا ينم عن كفره بإله آبائه ؟

(البهريز جـ ١ س٦٩ ، س١١٠ ، دكتور مصطفى محمود – التوراة ص ١١٠)٠

ج : " يديعئيل " إسم عبري معناه " معروف من الله " (راجع قاموس الكتاب المقدَّس ص١٠٥٩) إذاً ليس معناه " رجل البعل " ولا ينم عن كفره بإله آبائه ، وجاء أيضاً في دائرة المعارف الكتابية " يديعئيل إسم عبري معناه معروف من الله وهو ٠٠ أحد أبناء بنيامين بن يعقوب ، وكان رأس عشيرة كبيرة من جبابرة البأس ، بلغ عدد الخارجين منهم في الجيش للحرب سبعة عشـــر ألفاً ومئتين في أيام داود الملك (١ أخ ٧ : ٦ ، ١٠ – ١٢) والأرجح أنه هو نفسه المسمى " أشبيل " (تك ٤٦ : ٢١ ، ١أخ ٨ : ١) "[١] فيبدو أن عشيرة أشبيل بعد أن صار له شأن في مملكة داود دُعيت باسم يديعئيل٠

---

[١] دائرة المعارف الكتابية جـ ٨ ص ٢٥٦

هناك أكثر من إسم لنفس الشخص ، فمثلاً " شُفيّم وحُفيّم " (١أي ٧ : ١٢) هما أبناء عير " مفيم وحفيم " (تك ٤٦ : ٢١) بل وهما أيضاً " شقوفام وحوفام " (عد ٢٦ : ٣٩) وهما كذلك " شفوقان وحورام " (١أي ٨ : ٥) وليس بالضرورة أن الله هو الذي يغير الأسماء ، لأن كثير من الأشخاص كان لهم إسمان ، وظل هذا العرف سائداً حتى القرن الأول الميلادي ، فمرقس الإنجيلي كان له إسم آخر وهو يوحنا٠

س٥٥١ : إن كان أصبون وعيري حفيدين لبنيامين من إبنه بالع (أي ٧ : ٧) فلماذا أدرجا ضمن سبط جـاد (تك ٤٦ : ١٦) ولمـاذا أدرج باكر إبن بنيامين (تك ٤٦ : ٢١) ضمن سبط أفرايم (عد ٢٦ : ٣٥) ؟

ج : أصبون وعيري أبناء بالع بن بنيامين ***" وبنو بالع أصبون وعيري وعزيئيل ويريموث وعيري خمسة "*** (١أي ٧ : ٧) ورد إسميهما في (تك ٤٦ : ١٦) ضمن سبط جاد لأنهما تزوجا من سبط جاد ، ولذلك ضم إسميهما إلى سبط جاد لكيما يحتفظا بنصيب زوجتيهما ، وبالمثل تزوج باكر من سبـط أفرايـم ، فذكـر ضمن سبط أفرايم ***" وهؤلاء بنو أفرايم ٠٠ لباكر عشيرة الباكريين "*** (عد ٢٦ : ٣٥) ولم يذكر في (عد ٣٦ : ٣٨ – ٤١)٠

س٥٥٢ : كم عدد ذرية يعقوب التي أتت إلى مصر ما عدا نسائه ؟ هل كان عددهم ٦٦ نفساً (تك ٤٦ : ٢٦) أم ٧٠ نفساً (تك ٤٦ : ٢٧ ، خر ١ : ٥) أم ٧٥ نفساً (أع ٧ : ١٤) ؟ وهل نسى الوحي ما أملاه من قبل في سفري التكوين والخروج ؟ وهل الرب الذي أوحى بهذا غير الرب الذي أوحى بذاك ؟ (البهريز جـ١ س٧٤ ، س٣١٨)٠

ج : ١- الوحي في الكتاب المقدَّس ليس وحياً إملائياً يلغي شخصية الكاتب ، ويحول الكاتب إلى آلة كاتبة أو جهاز تسجيل ٠ ولكن الوحي في الكتاب المقدَّس هو نتاج شركة بين الروح القدس والكاتب ، يختار الكاتب ويدفعه للكتابة ويسمح له بحرية التعبير ، وفي نفس الوقت يعصمه تماماً من أقل خطأ ممكن ، ويساعده على إنتقاء الألفاظ المناسبة٠

٢- عدد الداخلين إلى مصر ما عدا يعقوب ونساءه ، وكذلك ما عدا يوسف وإبنيه أفرايم ومنسى (لأنهم كانوا يقيمون في مصر) هم ٦٦ نفساً " ***جميع النفوس ليعقوب التي أتت إلى مصر الخارجة من صلبه ما عدا نساء بني يعقوب جميع النفوس ست وستون نفساً*** " (تك ٤٦ : ٢٦).

٣- بإضافة يعقوب ويوسف وأفرايم ومنسى ٤ + ٦٦ = ٧٠ نفساً " ***وابنا يوسف اللذان وُلدا له في مصر نفسان . جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون نفساً*** " (تك ٤٦ : ٧ ، خر ١ : ٥).

٤- أضاف لوقا الإنجيلي نساء أبناء يعقوب ما عدا زوجة يوسف لأنها كانت في مصر ، وزوجة يهوذا لأنها كانت قد ماتت (تك ٣٨ : ١٢) وزوجة شمعون أيضاً لأنها ماتت ، فيكون عدد النساء ٩ بالإضافة إلى الـ ٦٦ الذين جاء ذكرهم في (تك ٤٦ : ٢٦) إذاً العدد الإجمالي هنا ٩ + ٦٦ = ٧٥ نفساً " ***فأرسل يوسف وإستدعى أباه يعقوب وجميع عشيرته خمسة وسبعين نفساً*** " (أع ٧ : ١٤).

٥- يقول **الأرشيدياكون نجيب جرجس** تعليقاً على العدد ٧٥ " هناك رأيان في حل هذه المسألة :

الأول : وهو الأرجح ، إن هذا العدد يتضمن السبعين نفساً المذكورين في (ع ٢٧) بإضافة أحفاد يوسف الخمسة من أفرايم ومنسى اللذين إعتبرهما يعقوب من أبنائه (ص ٤٨ : ٥) وقد ذكرت النسخة السبعينية هؤلاء الأحفاد في (ع ٢٠) في هذا الإصحاح وهم ماكير بن منسى وجيلاد بن ماكير ثم سوتلام وتام إبنا أفرايم وأدوم بن سوتولام ، ويرجح أن العلماء الذين قاموا بالترجمة السبعينية أضافوا هؤلاء الأحفاد في حاشية التوراة لتوضيح المقصود ، وقد ذكر القديس إستفانوس هذا العدد ولم يعارضه أحد من اليهود بالنسبة لتسليمهم بصحته وتداول النسخة السبعينية آنئذ ..

الثاني : إن الخمس والسبعين نفساً تتضمن الست والستين المذكورين في (ع ٢٦) أي عشيرة يعقوب بدون يعقوب نفسه الذي ذكره إستفانوس وحده بدون يوسف وإبنيه ، وبإضافة تسع نساء زوجات أخوة يوسف ، لأن زوجة يهوذا كانت قد ماتت (تك ٢٨ :

١٢) ويغلب أن زوجة شمعون ماتت أيضاً كما هـو مذكـــور في تفسير (تك ٤٦ : ١٠) .. "[1] .

س٥٥٣ : هل يوسف دفع إخوته رعاة الغنم للكذب على فرعون بأن يقولوا له نحن أصحاب مواشي (تك ٤٦ : ٣٤) بينما أخوة يوسف أخبروا فرعون بالحقيقة أنهم رعاة غنم (تك ٤٧ : ٣) ؟ وكيف يكذب نبي الله يوسف ؟ وإن كان هكذا في متاع الدنيا الزائل فكيف يكون تصرفه في رسالة الله ؟ وهل أخوة يوســف الأشرار أبر وأصدق من أخيهم يوسف نبــي الله ؟ (البهريز جـ ١ س٣٢٠) .

ج : ١- لقد أوضح سفر التكوين في البداية قصد يوسف الصديق عندما قال يوسف لإخوته " ***أصعد وأخبر فرعون وأقول له إخوتي وبيت أبي الذين في أرض كنعان جاءوا إليَّ والرجال رعاة غنم . فإنهم كانوا أهل مواش وقد جاءوا بغنمهم وبقرهم وكل ما لهم*** " (تك ٤٦ : ٣١ ، ٣٢) إذاً واضح تماماً أن يوسف صعد إلى فرعون وقد أخبره بأن إخوته رعاة غنم ولديهم مواش ، فلماذا ليّ الحقيقية ومخالفة الحق ؟

٢- ثم قال يوسف لإختوته " ***فيكون إذ دعاكم فرعون وقال ما صناعتكم . أن تقولوا عبيدك أهل مواش منذ صبانا إلى الآن نحن وآباؤنا جميعاً . لكي تسكنوا في أرض جاسان. لأن كل راع غنم رجس للمصريين*** " (تك ٤٦ : ٣٣) فواضح هنا أن يوسف لم يقصد على الإطلاق أن ينكر إخوته أنهم رعاة غنم . وإلاَّ كان حذرهم صراحة بأن يتحاشوا ذكر هذه الحقيقة أمام فرعون ، إنما يوسف كان يعلم جيداً بأن إخوته سيخبرون فرعون أنهم رعاة ، وبناء على هذا سيسكنهم فرعون أرض جاسان .. وعندما أخبر أخوة يوسف فرعون أنهم رعاة أغنام لم يؤآخذهم يوسف على هذا ولم يبكتهم . أما الناقد فقد وضع إفتراض خاطئ مغلوط وراح يبني عليه نتائج ، وما بُني على باطل فهو باطل أيضاً ، ولا مكان لكل إحتجاجات الناقد ، لأنها بعيدة عن الحق ، والحق هو الله.

٣- يقول أبونا **أغسطينوس الأنبا بولا** " *لا يوجد داعٍ لإثارة هذا السؤال ، لأن*

---

[1] تفسير سفر التكوين ص ٣٠٣ ، ٣٠٤

يوسف أبلغ فرعون بأن إخوته رعاة غنم وأهل مواشي ، والرعاة كانوا رجس للمصريين لأنهم كرهوا الهكسوس المحتلين الذين كانوا رعاة غنم ، ولأن بعض المصريين إتخذ أنواعاً من المواشي آلهة فكرهوا من يذبحونها من الرعاة ، وكانت مهنة الرعي حقيرة عند المصريين لإعتداء بعض الرعاة بمواشيهم على المزارع والحقول. لكل هذا وجد يوسف أن الملك سيكرمهم عندما يعرف أنهم رعاة وأهل مواش لأنه هو من الهكسوس . وكان يوسف في هذا لا يستحي من إخوته أمام المصريين . فما قالوه هو نفس المعنى المقصود ، فلا هو طالبهم بالكذب ، ولا هم غيروا الكلام " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٤- تقول الدكتورة **نبيلة توما** " واضح سوء القصد من السائل ، لأن يوسف لم يوصي أخوته بأن ينكروا أنهم رعاة غنم ، إنما نبهم لإظهار هذه الحقيقة أمام فرعون لكي يسكنهم في أرض جاسان ، فهذه الأرض تقع شرق مصر ، فهي الأقرب إلى أرض كنعان ، وحتى لا يتعرضوا لأندراء المصريين بهم ، وأيضاً في إعتزالهم بأرض جاسان يبعدون عن العبادات الوثنية بقدر المستطاع " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٥- يقول الأستاذ الدكتور **يوسف رياض** "كان أخوة يوسف أصحاب مواشي ، وفي نفس الوقت يرعون هذه المواشي ، فأراد يوسف أن يُلقّب إخوته بلقب أكثر إحتراماً وهو أصحاب مواشي ، وهم في الحقيقة رعاة لهذه المواشي ، فهو إختار لهم لقباً وهم إختاروا اللقب الآخر " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

٦- يقول الدكتور **ملاك شوقي إسكاروس** " بالرغم من أن يوسف كان يخطط لكي يسكن إخوته في أرض جاسان ، لكن هذا الأمر كان يتطلب موافقة فرعون على ذلك . وجاء لقاء خمسة أخوة يوسف لفرعون طيباً للغاية ، وأسفر عن النتيجة التي خطط لها يوسف ، بل أن فرعون أعلن سعادته بأن يرعوا قطعانه ، ولاسيما أن هذه النوعية من الأعمال لم تكن تستهوي المصريين ، وقد قبل المصريون هؤلاء المستوطنين الجدد ، فهم لم يزاحموهم لا في وظائفهم ، ولا في لقمة العيش " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

س٥٥٤ : كيف يكره المصريون الرعاة بينما كان للمصريين مواشيهم ؟

يقول **ليوتاكسل** " *وقال فرعون نفسه ليوسف { أبوك وإخوتك جاءوا إليك • أرض مصر قدامك• في أفضل الأرض أسكن أبـــاك وإخوتك • فيسكنوا في أرض جاسان • وإن علمت أنه يوجد بينهم ذوو قدرة فأجعلهـــــم رؤساء مواش على التي لي " (تك ٤٧ : ٥ ، ٦) •• إذاً كان لفرعون قطيعه ؟ وسنرى أيضاً أن شعبه كان يملك عدد غير قليل من الحيوانات • فمن أي جاءت التوراة إذاً بقولها أن المصريين يكرهون الرعاة ويحتقرونهم* " [١]•

ج : كان فرعون ذاك الزمان من الهكسوس الرعاة الذين غزوا مصر وحكموها ، فكره المصريون الرعاة الغزاة ، وأيضاً كان المصريون يقدسون بعض الحيوانات ، وهذا واضح من عبادتهم لعجل أبيس ، أما الرعاة فكانوا يذبحون هذه الحيوانات • ولهذا كره المصريون الرعاة وإحتقروهم• وما جاء في سفر الخروج يوضح هذه الحقيقة بأجلى بيان "***فدعا فرعون موسى وهرون وقال أذهبوا أذبحوا لإلهكم في هذه الأرض • فقال موسى لا يصح أن نفعل هكذا• لأننا إنما نذبح رجس المصريين للرب إلهنا• إن ذبحنا رجس المصريين أمام عيونهم أفلا يرجموننا*** " (خر ٨ : ٢٥ ، ٢٦)•

س٥٥٥ : هل مراعاة فرعون لمشاعر المصريين ، حيث أسكن أخوة يوسف الرعاة بعيداً في أرض جاسان ، يعد دليلاً على أن فرعون كان مصرياً ولم يكن من الهكسوس الرعاة ؟ (البهريز جـــ ١ س٣١٩)•

ويقول **محمد قاسم محمد** " *فهذا يدل على أن دخول بني إسرائيل لمصر لم يكن في عهد الهكسوس الرعاة• بل في عهد حاكم مصري يراعي تقاليد المصريين ومعتقداتهم• على عكس ما يدعي كثير من المؤرخين* " [٢]•

ج : ١- قال البعض أن يوسف دخل إلى مصر قبل عصر الهكسوس ، وإعتمدوا في ذلك على :

---

(١) التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١٥٧

(٢) التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ١٠٠

أ - لو كان فرعون يوسف من الهكسوس لزوجه بإحدى أميرات القصر ، ولكن لأن فرعون يوسف من مصر ، فهو طبقاً للأعراف لا يتم تزويج أميرات القصر للغرباء ، ولذلك زوجه من إبنة فوطي فارع كاهن أون ، وهذا الإحتجاج مردود عليه بأنه في عهود ضعف الدولة المصرية كان الفراعنة يزوجون أميرات القصر للغرباء مثلما حدث مع يربعام ، وسليمان.

ب - إشترى يوسف كل أرض المصريين لفرعون بإستثناء الأرض الموقوفة على المعابد (تك ٤٧ : ٢٢) فلو كان فرعون يوسف من الهكسوس ما كان يتساهل مع الكهنة ، وهذا أمر مردود عليه أيضاً ، وهو أن الهكسوس راعوا مشاعر المصريين الدينية لئلا يزيدوا من حقدهم ضد الهكسوس.

جـ - عند طرد الهكسوس لم يتم طرد بني إسرائيل ، وأيضاً هذا إحتجاج مردود عليه لأنه عندما طرد المصريون الهكسوس وجدوا بني إسرائيل شعباً مسالماً وفكروا في الإستفادة منهم أفضل من طردهم ، ولاسيما أنهم لا يمثلون أي خطر على البلاد ، وليست لديهم مطامع سياسية.

٢- دخل يعقوب وأولاده إلى مصر في عصر الهكسوس (١٧٠٠ - ١٥٥٠ ق.م) بدليل :

أ - أن مصر لم تكن تعرف المركبات الحربية التي تجرها الخيول إلاَّ بعد عصر الهكسوس ، وحيث أن يوسف أرسل مع إخوته عجلات حربية لإحضار أبيه إذاً يوسف كان في مصر في عهد الهكسوس وليس قبله.

ب - الفرعون الذي أقام يوسف وزيراً ، وإستقبل أخوة يوسف بالترحاب هو من الهكسوس الذين إحتلوا بلاد النيل ، وهم من أصل سامي ، فتعاطفوا مع أبناء يعقوب الساميين ، ولكن بعد أن ثار شعب مصر على هؤلاء المحتلين وطردهم ، أساءوا إلى العبرانيين الذين هم أيضاً من أهل سامي (راجع الأب سهيل قاشا - التوراة البابلية ص ١٨) وقد إستمر إحتلال الهكسوس لمصر قرابة قرنين ١٧٣٠ - ١٥٧٠ ق.م وهي الفترة التي جاء فيها بنو إسرائيل لأرض مصر ، وقد طرد أحمس الأول الهكسوس

(راجع فراس السواح – الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم).

جـ- يقول **زينون كوسيدوفسكي** أن يعقوب وأولاده جاءوا إلى مصر في فترة حكم الهكسوس " *وقد أُستقبل نسل يعقوب هناك بالترحاب لأنه كان يرتبط ببعض صلات القربى القوية من المحتلين (الهكسوس) وقد كان من صالح أولئك أن يجذبوا إلى مصر أكبر عدد ممكن من الأسيويين. ويتحدث المؤرخ العبري " فلافيوس يوسيفوس " عن الهكسوس على أساس أنهم أجداده ، ونصوص القرن السادس عشر ق.م المصرية تتحدث عن قبائل كنعانية إستوطنت مصر .. وفي تل العمارنة (بقايا عاصمة إخناتون مؤسس الديانة التوحيدية وعابد إله الشمس في منتصف القرن الرابع عشر ق.م) وُجد تابوت لقائد كان يخدم عند إخناتون إسمه القائد ناحيم وكان أسيوياً . أما وزير ذلك الفرعون يانحام فقد كان أقوى شخصية في القصر رغم إنه من سلالة أسيوية* "[1].

س٥٥٦ : كيف يبارك نبي التوحيد يعقوب فرعون الوثني عابد الثالوث (تك ٤٧ : ٧) ؟

ج : ١- أي ثالوث يقصده الناقد ؟ هل ينبر على الثالوث المسيحي أم أنه يقصد الثالوث المصري مثل إيزيس وأزوريس وحورس ؟ ومن أعلمه إن فرعون كان يعبد ثلاثة آلهة فقط وليس أكثر من هذا ؟!

٢- هل المطلوب من الإنسان المؤمن الموحد بالله أن يلعن الوثنيين ؟! أليس المؤمن صورة لإلهه الذي يشرق شمسه على الأبرار والأشرار ؟! .. فليس الأمر العجيب أن يبارك يعقوب وفرعون " ***وبارك يعقوب فرعون*** " (تك ٤٧ : ٧) ولكن العجيب لو أن يعقوب لم يبارك فرعون. وليس معنى مباركة يعقوب لفرعون أنه يقره على عبادته الوثنية ، إنما باركه لأنه تصرف بحكمة ، وسعى لخلاص شعبه من الجوع ، وأطاع كلام الله الذي أعلمه بالأحلام ماذا سيكون.

٣- يقول **القس ميصائيل صادق** " *هناك بركة مادية وهناك بركة روحية ، وما*

---

[1] ترجمة د. محمد مخلوف – الأسطورة الحقيقية في القصص التوراتية ص ٨٥

المانع أن نيارك الإنسان الآخرين ، والإنســان المستحق البركة ينال البركة التي تناسبه " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٤- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** *" توجد أنواع من البركة ، فالله لا يمنع بركاته عن أحد ، بل يعطي كل واحد بركة مناسبة ، لأنه هو المعتني بكل خليقته . وفرعون هو ملك والكتاب يقول " **قلب الملك في يد الرب كجداول مياه حيثما شاء يميله** " (أم ٢١ : ١) وهذه بركة من أجل شعب الرب ٠٠ إن هذا يذكرنا بما قاله الرب عن كورش ملك فارس " **هكذا يقول الرب فاديك وجابلك ٠٠ القائل عن كورش : راعيَّ ، فكل مسرتي يتمم ويقول عن أورشليم ستُبنـــى وللهيكل ستؤسَّس** " (أش ٤٤ : ٢٨) "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٥- يقول **أحد الآباء الرهبان** بدير مارمينا العامر *" البركة هنا تعني الدعاء له ، ونحن نصلي من أجل كل الناس ، من أجل الرؤساء وكل من هم في منصب سواء مؤمنين أو غير مؤمنين ، والكتاب يعلمنا قائلاً " **باركوا ولا تلعنوا** " وقال أيضاً " **باركوا لاعنيكم** " سواء كانوا مؤمنين أو غير مؤمنين والسيد المسيح طلب الغفران لصالبيه ٠ فهذه علامة الإنسان الوديع الذي يدعو ويبارك كل أحد حتى لو كانوا أعداء "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٦- تقول **الدكتور نبيلة توما** *" شئ طبيعـــي ومقبول أن يبارك رجل الله الرجل الوثني ، فإن الله يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون ، ولا ننسى أن وجود يعقوب وأولاده في مصر كان بمثابة إستبقاء حياة لهم ، فعلى يد فرعون سيكون إنقاذ لحياة الشعب المصري وحياتهم٠وقبل فرعون البركة من أبينا يعقوب ، فقد أحس بهيبة الرجل وأنه بركة "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٧- يقول **الأستاذ الدكتور يوسف رياض** *" ألم يبارك الله في بيت فوطيفار بسبب وجود يوسف البار في بيت هذا الرجل الوثني ؟! فلماذا نستعجب من مباركة يعقوب لفرعون ؟! "* [من إجابات أسئلة سفر التكوين]٠

٨- يقول **الأستاذ توفيق فرج نخلة** *" إن هيبة يعقوب جعلت فرعون يلتمس منه أن*

*يباركه ، فباركه مرتين (تك ٤٧ : ٧ ، ١٠) وأولاد الله تفيض شفاههم بالبركة لكل إنسان ، وفي بركة يعقوب لفرعون صلى من أجله ، وربما كانت البركة بالدعاء له بطول الحياة. وقد يكون فرعون إنحنى أمام يعقوب ليضع يده على رأسه بالبركة ، وفي العهد الجديد قال بولس الرسول " **باركوا على الذين يضطهدونكم. باركوا ولا تلعنوا** " (رو ١٢ : ١٤)* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين].

س٥٥٧ : هل سجد يعقوب على رأس السرير (تك ٤٧ : ٣١) أو أنه سجد على رأس عصاه (عب ١١ : ٢١) ؟

ج : عندما قربت أيام يعقوب إستدعى إبنه يوسف وطلب منه أن لا يدفنه في مصر ، إنما يدفنه في مقبرة أبائه إبراهيم وإسحق ، فوافقه يوسف على هـذا ، وأكـد وعده بالقسم " ***فسجد إسرائيل على رأس السرير*** " (تك ٤٧ : ٣١) وعندما عاد يوسف لزيارته مع إبنيه منسى وأفرايم " ***تشدد إسرائيل وجلس على السرير*** " (تك ٤٨ : ٢) وبعد أن بارك يعقوب أولاده " ***ضم رجليه إلى السريـر وأسلم الروح وإنضم إلى قومه*** " (تك ٤٩ : ١٣).

أما قول معلمنا بولس الرسول " ***بالإيمان يعقوب عند موته بارك كل واحد من إبني يوسف وسجد على رأس عصاه*** " (عب ١١ : ٢١) فهو يكشف جانب آخر من القصة ، وهو أن يعقوب قد بلغ به الوهن حتى إنه لم يستطيع أن ينهض من على سريره ليسجد لإلهه ، فكان يتوكأ على عصاه وحينما سجد وضع عصاه أمامه ، ولذلك لا يوجد أدنى تعارض بين القولين ، بل أن كل من موسى النبي وبولس الرسول يسجل لقطة من الموقف.

س٥٥٨ : كيف بعد أن مكث يعقوب أرض مصر سنوات طويلة لم يتعرف على إبني يوسف (تك ٤٨ : ٨) ؟

ج : إستقبل يوسف أبيه وإخوته ، ثم سكن يعقوب وأولاده أرض جاسان في أطراف مصر الشرقية. أما يوسف فقد أقام في عاصمة مصر يدير شئونها ، وربما لم يلتقي أبناء يوسف

بجدهم يعقوب لمدة طويلة ، وعندما سمع يوسف أن أبيه مريض أخد إبنيه وذهب إلى أبيه الشيخ المريض " *وأما عينا إسرائيل فكانتا قد ثقلتا مـــن الشيخوخة لا يقدر أن يبصر* " (تك ٤٨ : ١٠) ولذلك لا عجب إن سأل يعقوب عن الشابين اللذين مع يوسف " *ورأى إسرائيل إبني يوسف فقال من هذان • فقال يوسف لأبيه هما إبناي اللذان أعطاني الله ههنا* " (تك ٤٨ : ٨ ، ٩) ولاسيما أن يعقوب كان قد ضعف نظره ، فلم يعد يميز ملامح إبني يوسف•

س٥٥٩ : هل نبؤة يعقوب عن إبنه يهوذا (تك ٤٩ : ٨ ، ٩) تعتبر نبؤة عن رسول الإسلام ، لأن إسم يهوذا مشتق من الفعل العبراني الذي ترجمته بالعربية أحمد كما إدَّعى النُقَّاد ؟

ج : ١- نعم إسم يهوذا مشتق من الفعل أحمد ، ولهذا عند ولادته قال الكتاب عن أمه ليئة " *وحبلت أيضاً وولدت إبناً وقالت هذه المرة أحمد الرب• لذلك دعت إسمه يهوذا* " (تك ٢٩ : ٣٥)•

٢- تنبأ يعقوب عن يهوذا قائلاً " *يهوذا إياك يحمد إخوتك • يدك على قفا أعدائك • يسجد له بنو أبيك• يهوذا جرو أسد • من فريسة صعدت يا إبني• جثا وربض كأسد وكلبوة من ينهضه* " (تك ٤٩ : ٨ ، ٩) وهذه النبؤة لم تتحقق ليهوذا شخصياً بدليل أن إخوته لم يسجدوا له ، بل سجدوا وهو معهم ليوسف في أرض مصر • إذاً النبؤة لا تخص يهوذا في شخصه ، إنما تخص السيد المسيح الآتي من نسل يهوذا الذي صارت يده على قفا الشياطين أعدائه إذ هزمهم هزيمة ساحقة بالصليب " *هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود* " (رؤ ٥ : ٥)•

٣- تنبأ أيضاً يعقوب عن سبط يهوذا إنه سيكون سبط الملوك " وإن قضيب الملك سيزول من سبط يهوذا ، متى جاء شيلون الخارج من سبط يهوذا من يعقوب ، ولشيلون تخضع الشعوب " *لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب* " (تك ٤٩ : ١٠) وهذا يتعارض مع الإعتقاد السائد بأن رسول الإسلام هو خاتم الأنبياء والمرسلين•

٤- من المعروف أن " **شيلون** " لقب من ألقاب المسيا المنتظر لدى اليهود الذين مازالوا ينتظرونه حتى الآن ، ولا يعلمون أنه آتي ، وإسم " شيلون " إذا جاء في النكرة فهو يعني الراحة والطمأنينة والأمان ، وإذا كاء إسم علم فهو يعني مانح الرحمة أو صانع السلام ، وهذا اللقب هو من ألقاب السيد المسيح ، وقد إعتقد اليهود أن لفظة شيلون تشير للمسيح المسيا المنتظر فجاء في ترجوم أونكلوس " *إلى أن يأتي المسيح الذي له الملك وله يكون خضوع الشعوب* " وجاء في ترجوم أورشليم " *إلى الوقت الذي يأتي فيه المسيح الملك الذي له المُلك* " وفي ترجوم يوناثان " *إلى أن يأتي المسيح الملك ٠ ما أجمل المسيح الملك الذي سيطلع من بيت يهوذا* " وفي التلمود البابلي " *ما هو إسم المسيح ؟ ويجيب إسمه شيلون لأنه مكتوب حتى يأتي شيلون* " (راجع جرجس إبراهيم صالح - الرد على كتاب التناقض في تواريخ وأحداث التوراة ص ٨٥)٠

وقد سمح ملوك الفرس الذين إحتلوا مملكة يهوذا أن يكون حكام يهوذا من اليهود مثل زربابل وعزرا ونحميا ، وكذلك منح اليونانيون هذا الحق لليهود في عصر المكابيين ٠ ولكن في سنة ٦ م جعل أوغسطس قيصر اليهودية ولاية رومانية وعيَّن عليها هيرودس أرخيلاوس ، وفقد السنهدريم سلطته في إصدار أحكام الموت ، ويقول الرابي " راكمان " ٠٠ " *عندما وجد أعضاء السنهدريم أنفسهم مجردين من الحكم بالحياة والموت ، أصابهم الرعب وغطوا رؤوسهم بالرماد ، ولبسوا المسوح ، وصرخوا : ويل لنا لأن القضيب قد زال من يهوذا والمسيا لم يأتِ* " [1].

٤- يعتبر إسم " شيلة " إختصار لإسم شيلون ، وشيلة هو الإبن الثالث ليهوذا الذي تبقى له بعد موت إبنيه عير وأونان ، فكان بالأولى تطبيق النبوة الواردة في (تك ٤٩ : ١٠) على شيلة ، ولكنها في الحقيقة تنطبق على السيد المسيح وحده (شيلون) الخارج من سبط يهوذا ، وليس على أحد غيره ، لا من سبط يهوذا ولا من نسل إسماعيل٠

س٥٦٠ : كيف يعطي يعقوب البكورية لإبنه يهوذا الذي لم يكن بكراً ويحرم أبنائه الأبكار راوبين بكر ليئة ، ودان بكر بلهة ، وجاد بكر زلفة ، ويوسف بكر راحيل

[1] دائرة المعارف الكتابية جـ ٤ ص ٥٨٩

ويقول **ليوتاكسل** *" قصاري القول ، كان يجب على يعقوب أن يعطي ا لبكورية إلى يوسف ، بكره من راحيل الحبيبة ، يوسف عزاء شيخوخة يعقوب ومصدر فرحه وثروة بيته • لكن يعقوب إختار يهوذا ، يهوذا الذي حرض إخوته على بيع يوسف عبداً إلى تجار غرباء ، يهوذا الذي ضاجع كنته أرملة ولديه ، كان هو الأقــرب إلى قلــب يعقوب ، وله أعطى العجــوز المحتضر حق البطريركية التي كانت جزءاً من تركته الإلهية "* [1].

ج : ١- بكر يعقوب الأكبر في إخوته هو راوبين وهو الذي يستحق البكورية ، ولكن الله إستثناه بسبب حماقته التي إرتكبها إذ ضاجع بلهة سرية أبيه (تك ٣٥ : ٢٢) ولم ينسى يعقوب هذه الفعلة الشنعاء ولذلك قال له عبارته الأخيرة " ***فائراً كالماء لا تتفضل • لأنك صعدت على مضجع أبيك • حينئذ دنسته • على فراشي صعد*** " (تك ٤٩ : ٤) فواضح مدى تأثر يعقوب بما فعله بكره راوبين ، ولذلك حُرم من البكورية ، وكذلك إستثنى يعقوب الإبن الثاني والثالث وهما شمعون ولاوي بسبب مذبحــة أهــل شكيم ، وقال لهما " ***شمعون ولاوي إخوان • آلات ظلم سيوفهما • في مجلسهما لا تدخل نفسي • بمجمعهما لا تتحد كرامتي لأنهما في غضبهما قتلا إنساناً وفي رضاهما عرقبا ثوراً • ملعون غضبهما فإنه شديد وسخطهما فإنه قاسٍ • أقسمهما في يعقوب وأفرقهما في إسرائيل*** " (تك ٤٩ : ٥ – ٧) ولذلك جاءت البركة من نصيب يهوذا ، أما البكورية فقد منحها يعقوب ليوسف (١ أخ ٥ : ١) وأخذ أفرايم البكورية من أبيه يوسف كقول الرب " ***صرت لإسرائيل أبا وأفرايم هو بكري*** " (أر ٣١ : ٩) ولذلك تجد الإشارة إلى شعب إسرائيل بأفرايم عدة مرات في أسفار الأنبياء • إذاً لم يعطي يعقوب البكورية ليهوذا بل أعطاه البركة ، مع ملاحظة أن يهوذا عندما حرض إخوته على بيع يوسف عبداً ، فكان هدفه أن ينقذه من موت محقق •

---

[1] التوراة كتاب مقدّس أم جمع من الأساطير ص ١٦٢

٢- إن كان يهوذا أخذ بركة الملك فإن يوسف بكر راحيل أخذ بركة الإثمار " ***يوسف غصن شجرة مثمرة ، غصن شجرة مثمرة على عين، أغصان قد إرتفعت فوق حائط*** " (تك ٤٩ : ٢٢)،

٣- يقول **أبونا أغسطينوس الأنبا بولا** "*كون يعقوب أعطى البركة ليهوذا (تك ٤٩ : ٨) فصار مميزاً بأن يأتي المسيح من نسله ، ليس معناه أنه أعطاه البكورية ، إنما أعطى يعقوب البكورية ليوسف بكر زوجته المفضلة راحيل ، وفعلاً صار يوسف هو الكبير والعائل لأسرته في زمن الجوع* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]،

٤- تقول **الدكتور نبيلة توما** "*لم ينل يهوذا نصيب إثنين مثل يوسف الذي صار سبطين هما منسى وأفرايم ، وقد حسبهما يعقوب ابنيه مثل راوبين وشمعون (تك ٤٨ : ٥) بينما نال يهوذا نصيب الأسد في البركة إذ رأى يعقوب بعين النبوة أن السيد المسيح الملك والكاهن سيأتي من نسله ،، أن سبط يهوذا السبط الملوكي ، بدأ بداود الملك والنبي وتوّج بظهور ملك الملوك الرب يسوع* " [من إجابات أسئلة سفر التكوين]،

س٥٦١ : أين دُفن يعقوب ؟ هل في مغارة المكفلية بأرض كنعان (تك ٥٠ : ١٣) أم في شكيم (أع ٦ : ١٦) ؟

ج : جاء في سفر التكوين عن أبينا يعقوب " ***حمله بنوه إلى أرض كنعان ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة التي إشتراها إبراهيم مع الحقل مُلك قبر من عقرون الحثي أمام ممرا*** " (تك ٥٠ : ١٣) وهذا يوضح أن يعقوب دُفن في مغارة المكفيلة، أما ما جاء في سفر الأعمال " ***فنزل يعقوب إلى أرض مصر ومات هو وأباؤنا، ونُقلوا إلى شكيم ووضعوا في القبر الذي إشتراه إبراهيم بثمن فضة من بني حمور أبي شكيم*** " (أع ٦ : ١٥ ، ١٦) فالمقصود أولاً : أن يعقوب مع أولاده نزلوا إلى مصر ، وثانياً : أن أولاد يعقوب (أباؤنا) الذين ماتوا في أرض مصر نُقلوا إلى شكيم ووضعوا في القبر الذي إشتراه إبراهيم من بني حمور ، وفي هذا القبر وضعت عظام يوسف أيضاً مع إخوته " ***وعظام يوسف التي أصعدها بنو إسرائيل من مصر دفنوها في شكيم في قطعة الحقل التي إشتراها يعقوب من بني حمور أبي شكيم*** " (يش ٢٤ : ٣٢) أما أبينا يعقوب فلم

يُدفن مع أبنائه ، إنما دُفن مع أبائه بحسب وصيته " *وأوصاهم وقال لهم أنا أنضم إلى قومي . إدفنوني عند آبائي في المغارة التي في حقل عقرون الحثي .. التي إشتراها إبراهيم مع الحقل من عقرون الحثي مُلك قبر . هناك دفنوا إبراهيم وسارة إمرأته . هناك دفنوا إسحق ورفقة إمرأته . وهناك دفنت ليئة ..* " (تك ٤٩ : ٢٩ - ٣٢).

وأخيراً ياصديقي أشكر إلهي الصالح الذي أعان ضعفي وقواني ، كما أشكر كل من ساهم في العمل ، ملتمساً من مراحمه أن يعيننا في تكملة هذه المسيرة الشاقة والشيقة ، بشفاعة أبوينا محبي أولادهما مار مرقس ناظر الإله الطاهر والشهيد ، والبابا بطرس خاتم الشهداء ، راجياً أن تذكرني ياصديقي وهذا العمل في صلواتك .

ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين ،،

الإسكندرية في ٢٦ برمودة ١٧٢٤ ش

الموافق ٨ مايو ٢٠٠٨م

شهادة أبينا الحبيب القديس مار مرقس الرسول

مراجع كتب سفر التكوين (١) ، (٢) ، (٣)

١- الكتاب المقدَّس.

٢- دائرة المعارف الكتابية جـ١ إلى جـ٨ .

٣- قداسة البابا شنودة الثالث – سنوات أسئلة مع الناس – أسئلة خاصة بالكتاب المقدَّس.

٤- قداسة البابا شنودة الثالث – سنوات أسئلة مع الناس – أسئلة عقائدية أ ، ب .

٥- قداسة البابا شنودة الثالث – شخصيات الكتاب المقدَّس – ١- آدم وحواء ٢- قايين وهابيل.

٦- قداسة البابا شنودة الثالث – تأملات في حياة القديسين يعقوب ويوسف.

٧- نيافة المتنيح الأسقف إيسيذورس – المطالب النظرية في المواضيع الإلهية.

٨- نيافة المتنيح الأسقف إيسيذورس – مشكاة الطلاب في حل مشكلات الكتاب.

٩- نيافة المتنيح الأسقف إيسيذورس- الإخاء والسلم بين الدين والعلم طبعة ١٩٣٨م.

١٠- نيافة المتنيح الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي – مقالات في الكتاب المقدَّس جـ١ ، جـ٢ ، جـ٣ .

١١- نيافة الأنبا بولا – أسقف طنطا – الكتاب المقدَّس والعلم.

١٢- القس منسى يوحنا – ردود كتابية منطقية على مزاعم وإفتراءات خيالية عن الكتاب المقدَّس.

١٣- القمص تادرس يعقوب ملطي – من تفسير الآباء الأولين – سفر التكوين.

١٤- القس عبد المسيح بسيط – الكتاب المقدَّس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه.

١٥- أحد رهبان دير القديس أنبا مقار – شرح سفر التكوين سفر البدايات.

١٦- الأرشيدياكون نجيب جرجس – تفسير سفر التكوين.

١٧- تشارلس ماكنتوش – شرح سفر التكوين.

١٨- تفسير الكتاب المقدَّس جـ ١ مركز المطبوعات الدولية.

١٩- ديفيد أتكنسون – ترجمة نكلس نسيم – سلسلة تفسير الكتاب المقدَّس يتحـدث اليوم – سفر التكوين جـ١ .
٢٠- سلسلة تفسير الكتاب المقدَّس يتحدث اليوم – سفر التكوين الجزء الأول – دار النشر الأسقفية.
٢١- أدمون جاكوب – ترجمة جورج كوسي – رأس شمرا والعهد القديم.
٢٢- جون جلكر إيست – نعم الكتاب المقدَّس هو كلمة الله – رد على كتاب أحمـد ديدات هل الكتاب المقدَّس كلمة الله ؟.
٢٣- إداور ج. يونج – ترجمة القس إلياس مقار – أصالة الكتاب المقدَّس.
٢٤- أوزولدت – ألس – ترجمة أدبية شكري يعقوب – الله يتكلم بموسى.
٢٥- أ.م هودكن – تعريف حافظ داود – شهادة علم الآثار للكتاب المقدَّس.
٢٦- د. جون ألدر – ترجمة د. عزت زكي – الأحجار تتكلم (علم الآثار يؤيـد الكتاب المقدَّس).
٢٧- الهداية جـ ١ – طُبع بمعرفة المرسلين الأمريكان سنة ١٩٠٠م.
٢٨- الأب جورج سابا – على عتبة الكتاب المقدَّس طبعة أولى سنة ١٩٨٧ .
٢٩- الدكتور القس منيس عبد النور – شبهات وهمية حول الكتاب المقدَّس.
٣٠- القس صموئيل مشرقي – مصادر الكتاب المقدَّس.
٣١- القس عيد تادرس – حل مشاكل العهدين أو تفسير أصعب الآيـات وأعـضل النبوات طبعة ١٨٩٩م.
٣٢- جرجس إبراهيم صالح – الرد على التناقض في تواريخ وأحداث التوراة مـن آدم حتى سبي بابل.
٣٣- زكي فلتاؤوس – الكتاب المقدَّس عبر العصور – الجـزء الأول – إصـدار الكلية الإكليريكية اللاهوتية بالبلينا.
٣٤- قليني نجيب – الكتاب المقدَّس بين التاريخ والآثار.
٣٥- لبيب يعقوب صليب – الجغرافيا الإجتماعية للكتاب المقدَّس.
٣٦- برسوم ميخائيل – بطلان نظرية التطور.

٣٧- برسوم ميخائيل – حقائق كتابية جـ ١ .
٣٨- د. إبراهيم سالم طرزي – أبيجرافيا وأبوكريفا العهد القديم – الكتاب الأول طبعة ٢٠٠٦م .
٣٩- الخوري بولس الفغالي – المدخل إلى الكتاب المقدَّس جـ ١ .
٤٠- الخوري بولس الفغالي – المدخل إلى الكتاب المقدَّس جـ ٢ .
٤١- الخوري بولس الفغالي – تعرف إلى العهد القديم مع الآباء.
٤٢- الخوري بولس الفغالي – البدايات ومسيرة الإنسان إلى الله.
٤٣- الخوري بولس الفغالي – المجموعة الكتابية – سفر التكوين.
٤٤- بيتر. وستونر – ترجمة أنيس إبراهيم – العلم يشهد.
٤٥- كن هام – أندرو سنيلينج – كارل ويلاند – تعريف جاكلين جورج إسحق – طوفان نوح – أين ذهبت المياه ؟.
٤٦- د. وليم كامبل – القرآن والكتاب المقدَّس في نور التاريخ والعلم.
٤٧- جون جريبن – ترجمة د. مصطفى إبراهيم فهمي – مولد الزمان – كيف قاس علماء الفلك عمر الكون.
٤٨- هارون يحيى – ترجمة سليمان باييارا – خديعة التطور – مراجعة د. أحمد ممتاز سلطان ، وادرخان محمد علي.
٤٩- د. حليم عطية سوريال – تصدع مذهب داروين والإثبات العلمي لعقيدة الخلق – طبعة ١٩٣٧م.
٥٠- أ. د. نظير عريان ميلاد – الكتاب المقدَّس ونظريات العلم الحديث.
٥١- الدياكون الدكتور سمير هندي – الكون والبيئة الطبيعية في ضوء العناية الإلهية.
٥٢- د. فوزي إلياس – ستة أيام الخليقة بين العلم والدين.
٥٣- أسامة يوسف عزمي – ورأى الله ذلك أنه حسن.
٥٤- مجدي صادق – الكتاب المقدَّس مفتاح العلم والأسرار.
٥٥- رأفت شوقي – مذكرات إكليريكية أخميم عن ١- دراسة علمية في أسفار

موسى الخمسة ، ٢- نظريات العلم والكتاب المقدَّس ، ٣- دراسة علمية - سفر التكوين.

٥٦- جلال عبد الفتاح - الكون ذلك المجهول.

٥٧- الدكتور أنور عبد العليم - أستاذ علوم البحار بكلية العلوم جامعة الإسكندرية - قصة التطور - المكتبة الثقافية - طبعة ١٩٦٤م.

٥٨- الدكتور أنور عبد العليم - أستاذ علوم البحار بكلية العلوم جامعة الإسكندرية - قصة الحياة ونشأتها على الأرض - المكتبة الثقافية - طبعة ١٩٦٤م.

٥٩- الدكتور مصطفى عبد العزيز - صور من الحياة (المكتبة الثقافية سنة ١٩٦٣م).

٦٠- دكتور كمال شرقاوي غزالي - رئيس قسم العلوم البيولوجية والجيولوجية بكلية التربية - جامعة الإسكندرية - التطور بين الضلال وممارسة حق النقد.

٦١- دكتورة أمينة درويش - كلية التربية - جامعة الإسكندرية - علم سلوك الحيوان.

٦٢- العالم الصغير ١- كوكب الأرض.

٦٣- هذا الكون - المجلد ٨ - مجموعة الباب المفتوح.

٦٤- سلسلة الفضاء - الركن الأخضر - الكون - المجموعة الثقافية المصرية - مترجم عن THE UNIVERSE من سلسلة JUMP SPACE تأليف أيان جراهام - ترجمة جابر خليل.

٦٥- المرجع السابق - المجموعة الشمسية.

٦٦- الموسوعة العلمية - نوبليس - لبنان - إشراف سمير عازر - المجلد ١ المادة.

٦٧- الموسوعة العلمية - نوبليس - لبنان - إشراف سمير عازر - المجلد ٢ الكون.

٦٨- الموسوعة العلمية - نوبليس - لبنان - إشراف سمير عازر - المجلد ٣ النظام الشمسي.

٦٩- علم الأحياء للصف الثالث الثانوي سنة ١٩٩٠ - ١٩٩١ - د٠ أمين عرفان دوريدار - كلية التربية جامعة عين شمس - د٠ عبد الله محمد إبراهيم - كلية العلوم جامعة عين شمس - د٠ عدلي كامل فرج - مدير سابق بوزارة التربية والتعليم - مراجعة د٠ فاطمة محمد مظهر عميدة كلية بنات عين شمس٠

٧٠- تشارلس داروين - أصل الأنواع - طبعة ٢٠٠٤ م٠

٧١- د٠ موريس بوكاي - ما أصل الإنسان ؟ إجابات العلم والكتب المقدَّسة٠

٧٢- د٠ موريس بوكاي - ترجمة دار المعارف - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم - دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة٠

٧٣- سليم حسن - مصر القديمة جـ ٧ ٠

٧٤- جيمس فريزر - ترجمة د٠ نبيلة إبراهيم - الفولكلور جـ ١ ٠

٧٥- جيمس فريزر - ترجمة د٠ نبيلة إبراهيم - الفولكلور جـ ٢ ٠

٧٦- جيمس فريزر - ترجمة د٠ نبيلة إبراهيم - الفولكلور جـ ٣ ٠

٧٧- زينون كوسيدوفسكي - ترجمة د٠ محمد مخلوف - الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية٠

٧٨- توماس طوسون - ترجمة عدنان حسن - الماضي الخرافي٠

٧٩- تصنيف وترجمة رينه لابات ، وموريس سنايزر ، وموريس فبيرا - نقلها للعربية مفيد غرنوق - طبعة ١ دمشق سنة ٢٠٠٠م سلسلة الأساطير السورية - ديانات الشرق الأوسط٠

٨٠- زالمان شازار - ترجمة أحمد محمود هويدي - تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث٠

٨١- جيمس هنري برستيد - ترجمة د٠ سليم حسن - فجر الضمير٠

٨٢- ول ديورانت - ترجمة د٠ زكي نجيب محمود ، ومحمد بدران - قصة الحضارة المجلد الأول طبعة سنة ٢٠٠١م٠

٨٣- ليوتاكسل - ترجمة حسان ميخائيل إسحق - التوراة كتاب مقدَّس أم جمع من الأساطير طبعة أولى سنة ١٩٩٤م٠

٨٤- الأب سهيل قاشا – التوراة البابلية.

٨٥- الأب سهيل قاشا – أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية.

٨٦- خزَعل الماجدي – إنجيل سومر.

٨٧- خزَعل الماجدي – إنجيل بابل.

٨٨- فراس السواح – مغامرة العقل الأولى – دراسة في الأسطورة.

٨٩- فراس السواح – الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم.

٩٠- دكتور كارم محمود عزيز – أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم.

٩١- د. سيد محمود القمني – قصة الخلق أو منابع سفر التكوين طبعة ثانية ١٩٩٩م.

٩٢- د. سيد محمود القمني – الأسطورة والتراث طبعة ٣ سنة ١٩٩٩م.

٩٣- ناجح المعموري – التوراة السياسي – السلطة اليهودية : إنساقها ووظائفها.

٩٤- ناجح المعموري – موسى وأساطير الشرق طبعة أولى سنة ٢٠٠١م.

٩٥- ناجح المعموري – أقنعة التوراة – تزوير الرموز وإستبدال العقائد والأساطير.

٩٦- عاطف عبد الغني – أساطير التوراة طبعة أولى سنة ١٩٩٩م.

٩٧- فوزي العنتيل – الفولكلور .. ما هو ؟

٩٨- د. أحمد حجازي السقا – أستاذ مقارنة الأديان بجامعة الأزهر – نقد التوراة.

٩٩- محمد قاسم محمد – التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل.

١٠٠- أحمد ديدات – ترجمة على الجوهري – عتاد الجهاد.

١٠١- د. مصطفى محمود – التوراة.

١٠٢- السيد سلامة غنمي – التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير طبعة أولى يناير ٢٠٠٠م.

١٠٣- علاء أبو بكر – البهريز في الكلام اللي يغيظ – الكتاب الأول – جـ ١ سنة ٢٠٠٦م.

١٠٤- جريدة وطني – بعض الأعداد من سنتي ١٩٩٤ ، ١٩٩٥ .

١٠٥- مجلة الكرازة من ٨/١٥ – ١٩٧٥/١٧ ١٠ – عشرة مقالات عن الميثولوجيا أو علم الأساطير للأستاذ رشدي السيسي.

١٠٦- مجلة العلم – خلال الفترة ١٩٩٩ – ٢٠٠٦م .

108 – HERBERT WOLF – AN INTRODUCTION TO THE OLD TESTAMENT PENTATEUCH.



فهرس أسئلة سفر التكوين (١) أصل الكون – أصل الإنسان

صفحة

فهرس أسئلة سفر التكوين (٢) هل أخذ السفر من الأساطير ؟

فهرس أسئلة سفر التكوين (٣) أسئلة على الطريق

